يناير (كانون ثاني) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR

January 1964

تصدره مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق٠س ـ لبنان ٧٥ ق٠ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ بالمغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية او مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر شركة توزيع الاخبار

٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل ٠ نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

يوم مطير

فى سنترال بارك

***

الآن .. او لا الى الابد !

حدث ذلك منذ ٣٠ عاما فى تكساس..

كانت ليدى بيرد زوجة الرئيس الامريكى ليندون جونسون تزور احدى صديقاتها عندما التقت لاول مرة بزوجها . وكان يعمل فى هذا الوقت سكرتيرا للنائب الذى يمثل ولاية تكساس فى الكونجرس

وبعد اللقاء الاول طلب جونسون من ليدى بيرد أن تقبله زوجا لها .

وترددت ليدى بيرد قليلا ، ولم تشأ أن تجيب بنعم أو لا . ولكن جونسون لم ييأس وظل يلاحقها بالمكالمات التليفونية من واشنطون كل يوم لمدة شهرين .

وفى النهاية بدأ جونسون يفقد أعصابه وذات يوم طلبها بالتليفون وقال لها فى صراحة تامة :

ـ اما أن نتزوج الآن أو لا الى الابد !

اقرأ قصة حياة

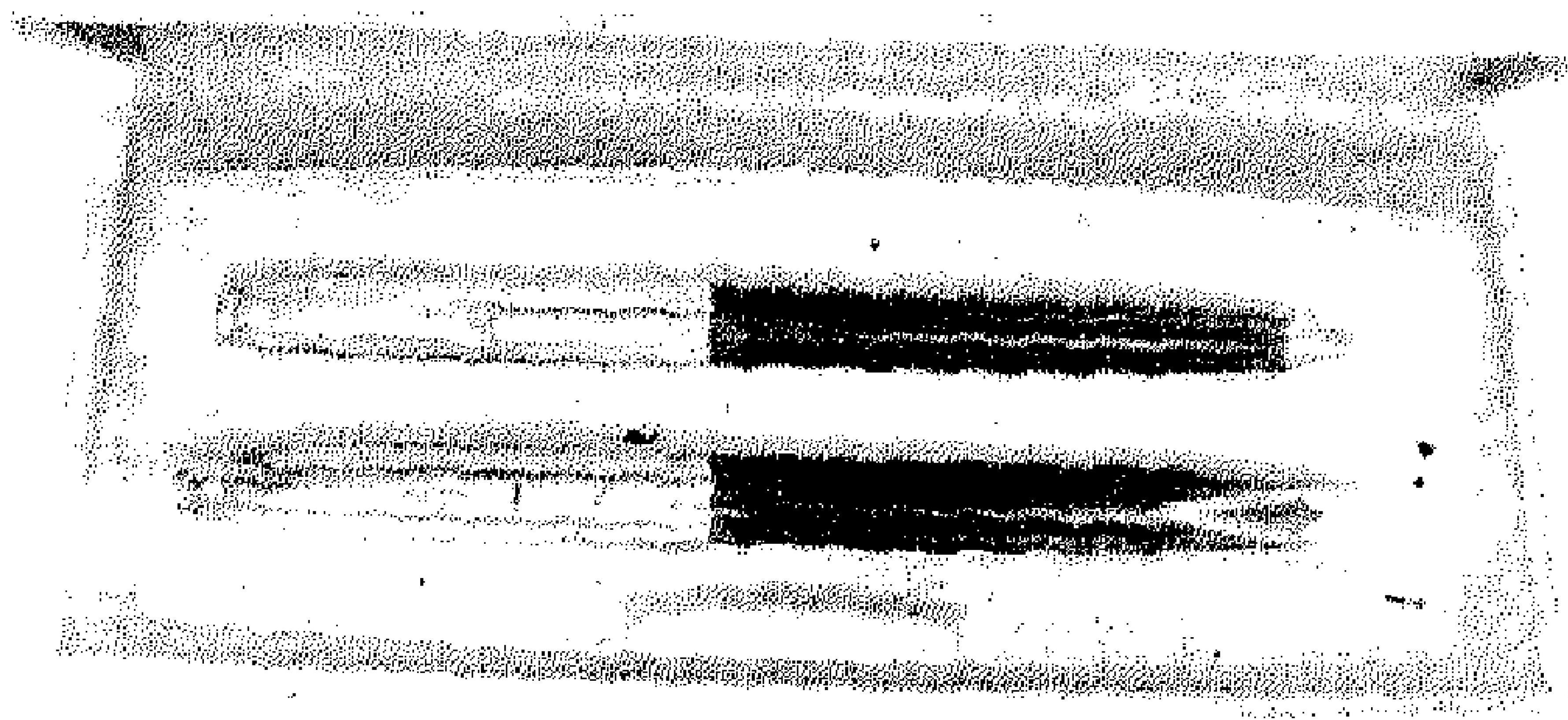
سيدة امريكا الاولى

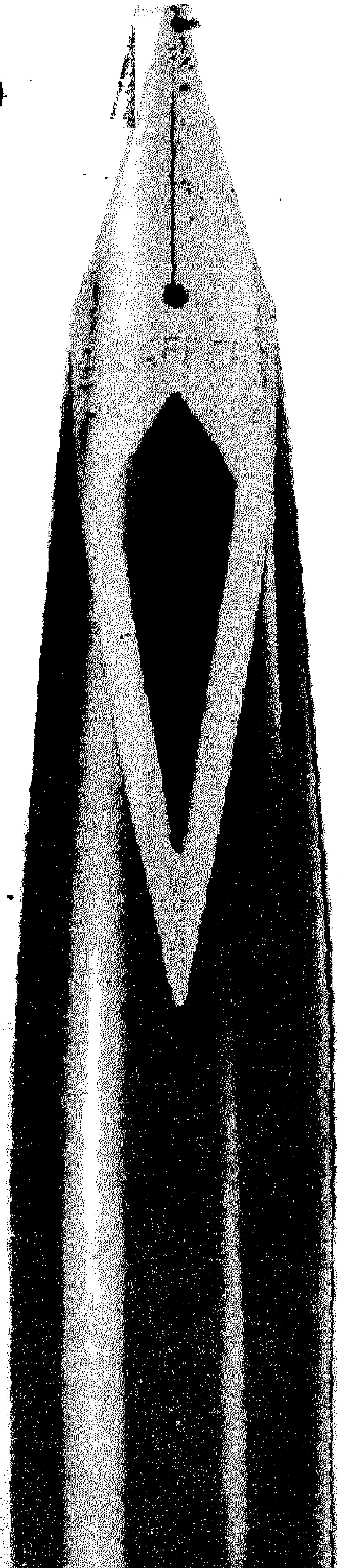
فى عدد فبراير

من المختار

SHEAFFER'S®

بســـن متين من الذهب ١٤ قيراط ... القـــلم الذى تفخـــر بإهدائه (أو اقتـــنائـــه) !





ان الســـن الذهب ١٤ قيراطا « ملبس » كاجزء اضافى للمتانة والجمال ، ولكن السن سبب واحد فقط من أسباب تفاخرك باهداء شيفرز أو اقتنائه ، فان الغطاء المحكم ضـــد الهواء يجعل السن الذهب مبللا دائما .. مستعدا للكتابة في الحال ، والمشبك المضاد للضياع يثبت هذا القلم بأمان فى جيبك . وهناك أسباب أكثر ولكنك سترى الدليل المقنع عندما توقع اسمك بقلم شيفرز لاول مرة

النموذج المصور : امبريال ٨ بغطاء ذهب وسن ذهب (أو قلم رصـــاص اذا اردت) يتاح بمفـــرده او فى مجموعة كاملة من ثلاث قطع .

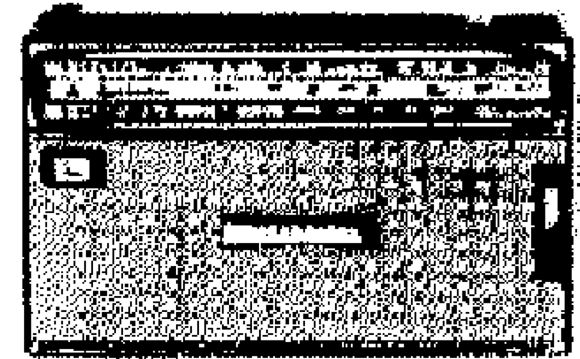
SHEAFFER'S®

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A.
IN CANADA GODERICH, ONTARIO • IN GREAT BRITAIN LONDON
IN AUSTRALIA MELBOURNE • IN BRAZIL SAO PAULO
IN ARGENTINA BUENOS AIRES

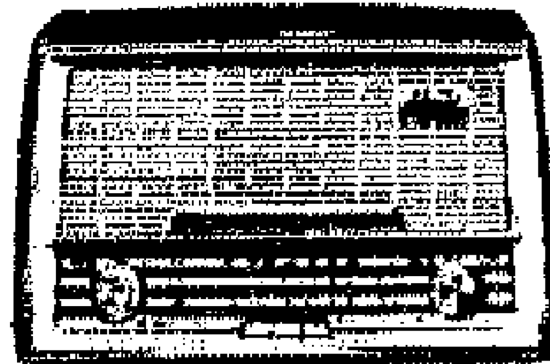


ســـاعات من متعة الاستماع
مع راديو
ترانزيستور متســوبيشي

هذا الراديو ٩ ترانزيستور ذو الثلاث موجات (موجتين قصيرتين وموجة متوسطة) المدعم بأربع بطاريات بنلايت « اا » يمثل دائرة تكبير ذات تجمع خاص ، وفي هذا ضمان لك للحصول على استقبال نقي من المحطات النائية والمحلية على السواء • فلماذا لا تشاهد هذا الجهاز النقال المتين بحقيبته الجلدية الانيقة عند اقرب تاجر للاجهزة الكهربائية •



9X-900S



TR-443



MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

نفتش عن بعض المسلين في الأقطار العربيـــة



هـل تريد أن
تكون نشيطاً
على الدوام ؟

وهل تريد أن
تكون ممتلىء
الحيوية ؟

وهل تريد أن
تكون هـادىء
الأعصاب ؟

دورنكامــب

®

كابســولات
أكتيف

تركيب فريد من الفيتامينات العصرية
الطبيعية المركزة . تعمل عند تناولها
مع وجبات الطعام ـ تعمل الترياق ضد
عواقب الحياة العصرية المتعبة وضد
الحمية الاصطناعية .

حيويـــة وصحـــة تامـــة
بدون استعمـــال العقاقـير

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

®

Actifs
CAPSULES

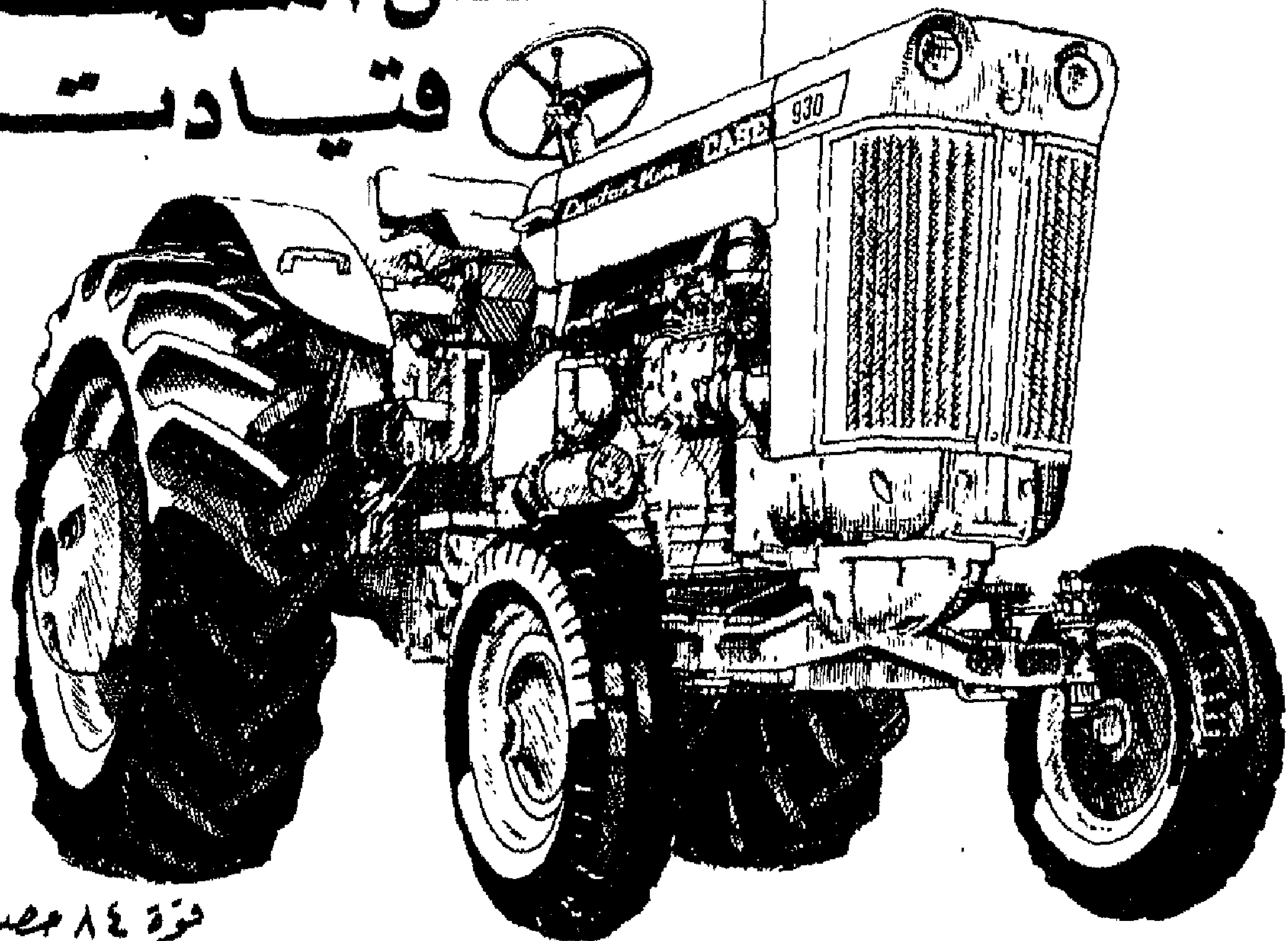
HAS 39

وهل تـــريد ان تكون متكيفاً للحيـــاة العصرية ؟
... اذن فعليك بتناول كبسولات اكتيفس

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

قوة كبيرة ...

من السهل قيادته



قوة ٨٤ حصانا

CASE® كومفورت كنج ٩٣٠

في استطاعة أي رجل أن يؤدي عملا يوميا طيبا بجرار كايس ٩٣٠ عالي القوة ، فان المقعد مرتفع بحيث يمكنك من رؤية عملك ، ضبط القوة وتوجيهها ، هيدروليكيات بسيطة خالية من المتاعب ، انطلاقة سريعة ونقل سرعات سهل . هذه خصائص قليلة تجعل من السهل قيادة جرار كومفورت كنج ٩٣٠ القوي المتين ... وتسهل صيانته والنتيجة : حصولك على ساعات أكثر من العمل الإنتاجي لكل رجل شاهده لدى الموزع أو المكتب المحلي :

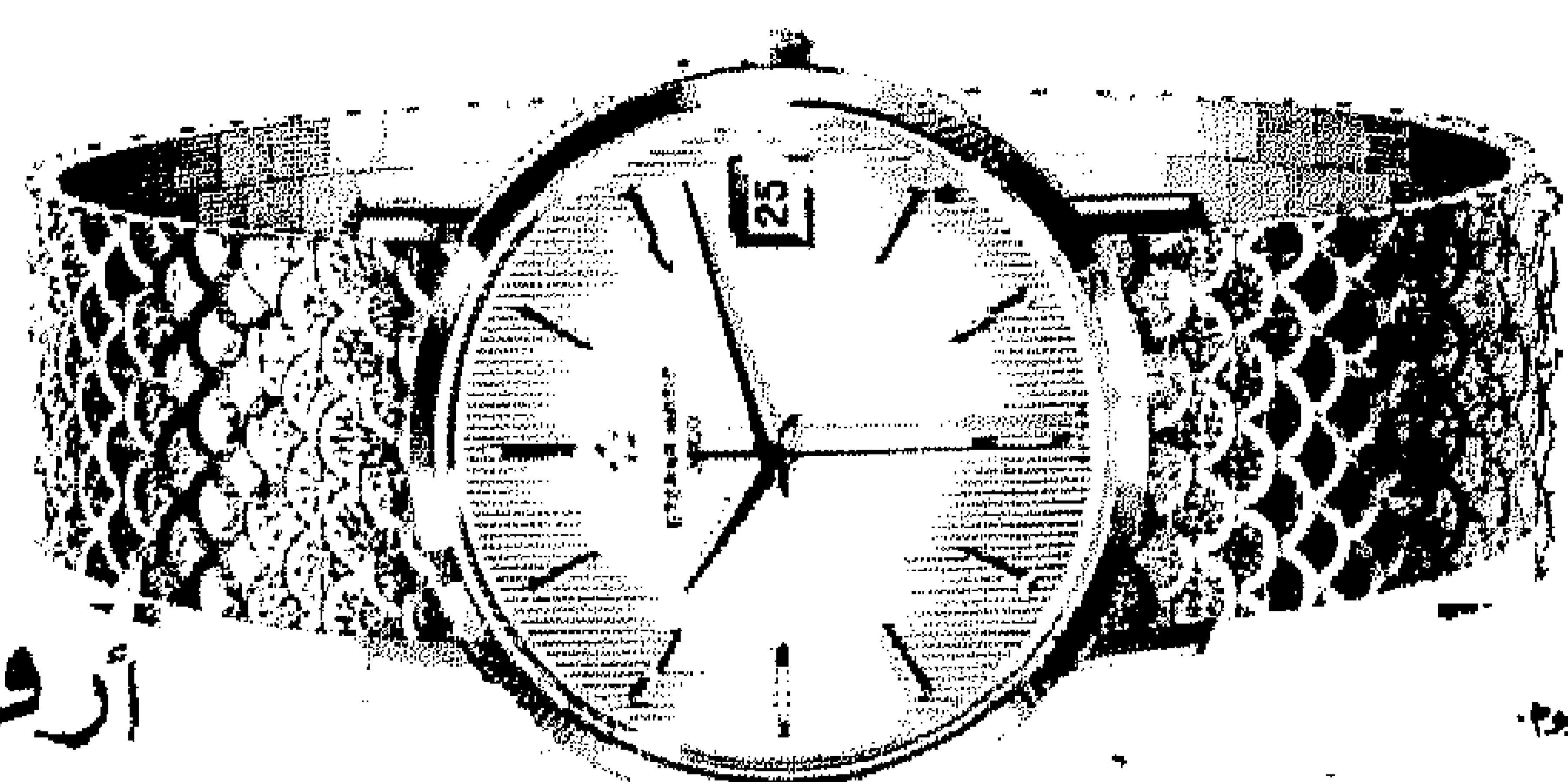
حد أقصى من قوة حصان السير



CASE®

J.I, CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis.,U.S.A.


ETERNA·MATIC 3000



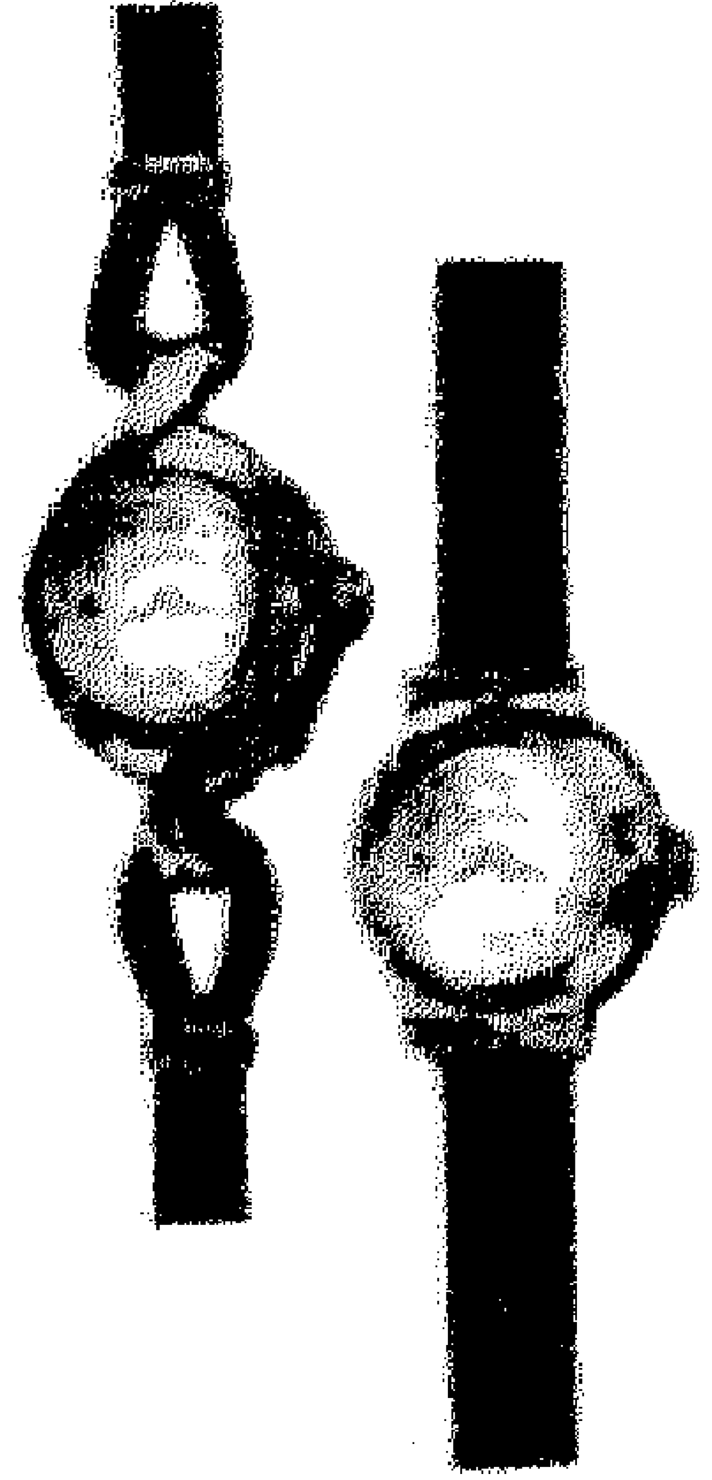
إنني فخورة باقتناء ساعة..

وست إند



السّاعات العالمية
المشهورة بدقتها





**WEST END
WATCHES**

الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يعقوب يوسف بهبهاني

المختار
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

يناير ١٩٦٤ — السنة التاسعة



لماذا لقى الرئيس كنيدى حتفه ؟

« فى تاريخ العالم الطويل ، لم تحظ غير أجيال قليلة بدور الدفاع عن الحرية ساعة بلوغها ذروة الخطر .. ولن أتقاعس عن هذه المسئولية ، بل اننى أرحب بها ولا اظن ان احدا منا يود ان يبادل مكانه مع اى شعب آخر ، أو أى جيل آخر . ان الطاقة والايمان والتكريس الذى نبذله من أجل هذا المسعى سوف يغير بلادنا وكل من يخدمها ، وسوف يستطيع الوهج المنبعث من هذه النار أن يضيء العالم حقا ..

وهكذا أيها المواطنون : لا تسألوا ماذا تستطيع بلادكم أن تفعل من أجلكم ، بل اسألوا ماذا تستطيعون انتم أن تفعلوا من أجل بلادكم »

من خطاب التنصيب الذى ألقاه
الرئيس جون كنيدى فى ٢٠ يناير ١٩٦١

لابد من القول فى حزن مجلل بالعار ، أن الاغتيال المروع للرئيس جون كنيدى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ هو نتاج عصرنا ... ومع أننا نعيش فى عصر يقال انه متنور ، وفى زمن يبهر فيه النجاح المادى الابصار ، فان روح العنف والكراهية يتزايد شرها فى أنحاء العالم ، حتى انفجرت اخيرا فى دالاس فى صورة عمل بلغ من وحشيته أنه بات على الامريكيين الآن أن ينظروا فى أعماقهم ، ويسائلون أنفسهم : ماذا

يحدث لهم كشعب .. وماذا يحدث للانسانية ؟

لقد قال ابراهام لنكولن لأمته انها كانت « أمة يحرسها الله » وهذه الكلمات البسيطة تكشف عن نبل في المقصد ، أتاح للولايات المتحدة أن تجتاز كثيرا من أزمات الحرب والسلام .. ان الشعب الامريكى يقدس التسامح والانصاف والعمليات الديموقراطية ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد بدأ في السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية أن الامريكيين قدفقدوا القدرة على رؤية المثل العليا بوضوح ... تلك المثل التى جعلت أمتهم قوية وعظيمة ..

ان المتطرفين ذوى العقائد الكثيرة : الشيوعيين ، والمتعصبين الذين يقيمون القسط بأنفسهم من أقصى اليمين وأقصى اليسار ، وأنصار التفرقة العنصرية ، والمتعصبين في الدين .. كل هؤلاء يبشرون ضد التسامح ، ويحيطون أنفسهم بهالة خاصة من الدين يقدسونهم .. وقد يقال أن لهؤلاء الذين يوردون الحقد الحق في أن يتكلموا كيفما شاءوا في ظل نعمة حرية القول ... وأن لهم ذلك الحق فعلا بمقتضى القانون ، ولكن من الحقيقى أيضا أن اساءة استخدام آية حرية بطريقة طائشة يمكن أن تحولها الىمهزله تثير الهلع . ان الحريات التىاكتسبها الامريكيون بثمن غال فى عام ١٧٧٦ ، والتى يعتزون بها ويكافحون من أجل الابقاء عليها منذ زمن بعيد ، لم تتوطد الا مع افتراض أن ذوى الحكمة والنيات الطيبة يستطيعون أن يتعلموا كيف يوفقون بين أنفسهم وبين القرارات التى تصدرها الاغلبية ، فالمناقشات العادلة والمعارضة الشريفة ، وهما من أقوى عمد الديموقراطية ، يجب ألا تختلطا بالافتراء والتعصب الاعمى .

والنتيجة الفاجعة التى لامفر منها للحقد هى : العنف ... والعنف يتغذى بالعنف ، ويولد مزيدا من العنف .. فنسفت كنيسه فى برمنجهام قتل فيها أطفال ... وبعد أسابيع قليلة ألقيت أحجار على نوافذ بيت أحد الزنوج فى حى محترم باحدى ضواحى فيلادلفيا .. وأدت حوادث الضرب واطلاق النار الى ضرب آخر ونيران أخرى فى مدن بعيدة .. فهناك متعصب يملأ الحقد قلبه يقول لأنصاره : « ان آل كنيدى هؤلاء يجب أن يقتلوا رميا بالنار » . وأخيرا تتحدث بندقية فى دالاس ، ويموت

رئيس للجمهـــورية ٠٠٠ ولم يفقـد العــالم زعيما عظيمـا ورجلا كرس حياته للسلام وخير البشرية فحسب، بل لقد واجه الامريكيون جميعا فى سلبية المثل الديموقراطى الذى كانوا يعتزون به اكثر من الحياة ذاتها يوما ما ٠٠٠ وكفصل اخير لهذه الملحمـــة المجللة بالعار ، يصرع المتهم بالقتـل برصاصة اخرى خارجة على القانون!

ماذا يحدث للولايات المتحدة ؟٠٠ هل نقـــل الامريكيون روح الحرب العنيفة الى حياتهم وقت الســلام ؟ هل اصـــابهم التراخى وهم يتمتعون بالنعم المادية الى حد انهم نبـــذوا اشياء الروح الاكثر نبلا ؟ هل نسوا الحقائق القديمة التى نطق بها الانبياء؟ ٠٠٠ هل أصـــبحت كلمات ابراهام لنكولن الخـــالدة ٠٠ « هــــذه الامة يحرسها الله ، غير قادرة على أن تعين القلب وتدعم الوجدان ؟

اننا لا نستطيع ان نعتذر بالقول بأن هذه الاشياء تحدث أيضا فى بلاد اخرى من العالم ٠٠٠ فهى تقع ولاشك ولكن امريكا هى امريكا ، زعيمة العالم الغربى ، أمة تؤيد وســـتظل تؤيد العدالة والكرامة والعقل ، والتسامح والفرصة والامل ٠٠

وفى مساء اليوم الذى اغتيل فيه كنيدى ، كان احد مخبرى التليفزيون يجوس خلال ردهات الامم المتحـــدة للحصول على تعقيبـــات لبعض وفود دول أوربا البارزة حديثـــا ٠٠٠ وفى ظل وطأة الجريمة التى حـــدثت فى دالاس ، راحوا يتساءلون عمـــا اذا كانت الديموقراطية صورة صـــالحة للحكم ، وهل يمكن ان تدوم ؟ ٠

ان الديموقراطية ستبقى لانهـــا الصورة الوحيـــدة الكريمة للحكومة التى امكن للانسان ان يبتكرها حتى الآن ، ولكن عـــالما يسوده الاضطراب يمكن الا يتحمل مشـــهد امة تسوى خـــلافاتها بالعنف ٠٠ ان الامريكيين لا يستطيعون ان يصلحوا بقية العالم ، ولكنهم يستطيعون اصلاح انفســـهم ولابد لهم من ذلك ٠٠ انهم يجب ان ينقبوا فى ارواحهم ٠

لقد حان الوقت الذى يؤكد فيـــه الآباء سلطانهم من جـــديد ٠ ٠ حان الوقت لكى يبـــذل رجـــال الدين والمدارس جهدا اكبر مما يبـــذلونه الآن لمحاولة اعادة بناء النســـيج الاخلاقى لبلادهم ٠٠ حان الوقت لذوى العقول المنصفة لكى يتكلموا بصوت عال ملح ضـــد المتطـــرفين من كل الالوان ٠٠ وهــــذا ينطبق بصورة مضـــاعفة على الســـياسيين الذين

يرشحون انفسهم للمناصب .

فى تلك الليله السوداء من يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وقف احــد مخبرى شركة الاذاعه الامريكية فى ميــدان « تايمز ســكوير » بنيويورك يدرس رد الفعل لدى افراد الشعب .. كانوا لا يزالون فى حالة تخدير وذهول .. غير مصدقين ، ولكنهم احسوا ايضاان ذلك الحدث الرهيب لم يكن شيئــا منفصلا عنهم . انه تاريخهم . تاريخ امريكا هو الذى صنع فى ذلك اليوم لقد كان حدثا اشتركوا فيه جميعـــا بصورة ما ... وقد لخص شــاب تحــدثت اليه ، هذا الشعــور الذى انتــابهم ــ بالاشتراك والمسئوليــة الشخصية ــ فقال :

« علينا جميعا ان نعود الى بيوتنا لكى نكتشف من نحن ... علينا ان نعود جميعا لكى نكتشف أنفسنا »



« قصة الاحداث التى وقعت فى دالاس بولاية تكساس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وهو يوم سيبقى محفورا بالعار الى الابد فى ذاكرة أمريكا .»

الموت فى دالاس

فى انتفاضــة سريعة مفاجئــة من التاريخ يوم ٢٢ نوفمبر الماضى ، انتقل مجد واعباء رئاســة جمهوريه الولايات المتحدة من رجل لآخر ..

لقد راح جون فيتز جيرالد كنيدى فى عامه السابع والاربعين برصاصة قاتل فى مدينة (دالاس) بولاية تكساس والعجيب انه فى خلال ثلاثين دقيقة فقط ، كان هذا الشاب القوى المعافى .. الذى لفحت الشــمس بشرته ، أصغر رئيس منتخب لامريكا .. قد مات !

كان الاغتيال عملا من اعمال الشقاق .. ومع ذلك اسفر عن وحدته الخاصة .. خليط من عدم الايمان والحــزن والغضب من ١٩٠ مليونا من الامريكيين .. وقــد كشــف مرة اخرى عن الاستمرار الرائع لاقــدم جمهــورية دستورية . فللمرة الثانية يموت رئيس

للجمهورية وهو فى منصبه ، وقد مات اربعة منهم بيد قاتل ، ولكن بعد ١٠٧ دقائق فقط من مصرع كنيـدى تمت المراسم الخاصة بتولى خليفتـه ... وادى ليندون بينز جونسون القسم المكون من ٣٤ كلمة لتولى منصبـــه ، وانطلق الرئيسان معا الى واشنطون .

هذه البسمة المعينة : اقترب جون كنيدى من الموت قبل ذلك فقد تلقى كأى رئيس آخر تهديدات لاحصر لهـا .. كان بينها ٨٧٠ تهديدا بالبريد فى سنته الاولى فقط ، كما حدث مرة قبل ذلك بعد عملية صعبة فى الظهـر ان تليت الطقوس الاخيرة للكنيسة فوق جسمه .. وعندما شـــطرت مدمرة يابانية زورق الطوربيـد رقم ١٠٩ الذى كان يقوده خـلال الحـرب العالمية الثانية ، قال ، (هذا مايشعر به الانسان عندما يقتل) ..

ومع ان مستقبل حياته السياسية كان هو وحده الذى يبدو انه يشغل باله خلال اسبوعه الاخير من الحياة . وعلى الرغم من أنه لم يكن قد أعلن بعد نبأ ترشيحه لفترة ثانية ، فقـــد اندفع اولا عبر فلوريدا ، ثم الى تكساس .. ومع ان الرحلات كان قد اعلن عنها باعتبار انها غير سياسية ، فقد كان الرئيس يضع على شفتيه بسمة معينة .. وكان كالعادة مهملا فى شأن سلامته .. وتحت وهج شـمس الجنـوب الساطعة والجماهير الودودة التى كانت تصطف على جانبى طريقـــه ، انزل السقف الكروى البلاستيك الـواقى لسيارته الليموزين المصنوعة خصيصا من طراز لنكولن ، حتى يستطيع أن يقف ويلوح بيديه ويبتسم وهو راكب فى السيارة .. ولكن الم يسافر كل رئيس لامريكا منـــذ وليم ماكنلى فى سيارات مكشوفة ؟ . . الم تفحص ادارة الخدمة السرية كل قدم سيسير فيه الرئيس ؟

كان وهج تكساس مريحا بصـفة خاصة ، وكان الرئيس منطلقا ليقوم بمهمة أولى ، هى تهدئة صراع مرير بين كتلتين متنازعتين من الديموقراطيين المحافظين يتزعم أحداهما نائب الرئيس ليندون جونسون وجون كونالى حاكم تكساس ، والاخرى ائتـلاف منحرر يلتف حول السناتور رالف ياربورو .. وكانت زوجـة الرئيس جاكلين كنيدى ـ التى تقوم بأولى رحلاتهـا معه فى الحمـــلات الانتخابية منـذ انتخابات ١٩٦٠ التمهيدية ـ تسحر الجماهير فى كل محطة توقفا فيهـا : سان أنطونيو ، وهوستون ، وفورت ويرث ... والآن فى دالاس .

وكان الرئيس يسحرهم هو الآخر ... فقد بدأ اليوم فى «فورتويرث» بكلمة القاها فى حشد من أعضاء الحزب الديموقراطى بمنطقة وقوف السيارات أمام فندقه ، ثم تحدث فى مأدبة الغرفة التجاريه التى اقيمت فى الداخل ، واهدته الغرفه التجاريه قبعة عريضة الحوافى، فوعد الرئيس مبتسما ان يجربها بعد عودته الى البيت الابيض ، ثم اتصل تليفونيا بنائب الرئيس السابق جون نانس جارنر فى « أوفالدى » متمنيا له عيدا سعيدا بمناسبه بلوغه الخامسة والتسعين .. وقال له جون الاشيب الذى يشبه وجهه نبات الصبار فى التليفون : « بارك الله فيك . انك رئيسى وانا احبك ، وأرجو أن تبقى هناك الى الابد »

وفى الساعه الحادية عشرة و ٣٧ دقيقة صباحا هبطت طائرة الرئيس النفاثة الكبيرة « السلاح الجوى رقم ١ » بمطار « لاف » بمدينة دالاس وصافح هو ومسز كنيدى - التى كانت تحمل باقة من الزهور الحمراء - الجماهير المتدافعة عبر حاجز من السلاسل ، ثم استقلا المقعد الخلفى لسيارة الرئيس الليموزين ، وكان كنيدى يجلس الى اليمين والى جواره زوجته ، بينما جلس الحاكم كونالى وزوجته على المقعدين المواجهين لهما، وركب ثلاثة من مرافقى الرئيس من رجال الخدمة السرية الستة والثلاثين فى مقدمة السيارة ، أحدهم على منصة جانبية ، كما كانت هناك شحنة آخرى من الرجال فى سيارة الأمن المحصنة ضد الرصاص المعروفة باسم « كوين مارى » وكانت تسير على مسافة قريبة خلفهم ، وانطلقت السيارات كلها لتقطع رحلة الاميال العشرة داخل مدينة دالاس ، الى الموعد التالى لخطاب الرئيس فى مأدبة الغداء التى تقيمها المدينة فى سوق دالاس التجارى .

الرئيس واليمينيون : تعد دالاس - كما كان الرئيس يعرف جيدا - قلعه حصينة لقوة الجناح الايمن ، ومع ذلك فقد أدهشه وسره رؤية ألوف من أهل دالاس الذين شمروا عن سواعدهم فى درجة حرارة ٧٦ فهرنهيت الذين اصطفوا على جانبى طريقه يهتفون له .. وخلال سير الموكب داخل البلدة وقف كنيدى فى سيارته يلوح بيده ، وبينما كانت السيارات تنطلق بسرعة ٢٥ ميلا فى الساعة فى الشارع الرئيسى متجهة نحو نفق ذى ثلاث شعب فى منطقة

صناعية تتاخم قلب البلدة ، جلس كنيدى وراح يتحدث بسعادة مع كونالل وزوجته •

وقالت مسز كونالل : حسنا ••• لن تستطيع أن تقول أن دالاس لم تكن ودية حيالك اليوم •

ودوى صوت طرقعة •••

ومرقت رصاصة بندقية تمزق الهواء •••

وتلاها صوت طرقعتين أخريين •

ودار رئيس الولايات المتحدة ـ الذى يبدو أنه اصيب من الطلقة الاولى ـ ثم هوى فى مقعده ••

ويقول جيمس تشانى ضابط بوليس دالاس الذى كان يركب دراجة بخارية على مسافة ٦ أقدام من الرفرف الخلفى الايمن لسيارة الرئيس : « ظننت أنها فرقعة عادية فى محرك السيارة » وهز الرئيس رأسه ملتفتا ••• ثم جاءت الطلقة الثانية ، وتفجر رأسه بالدماء ! »

واستدار الحاكم كونالل ليرى ماحدث ، فتلقى الرصاصة الثالثة تحت لوح الكتف اليمنى مباشرة فمرقت من خلال صدره ، واخترقت معصمه واستقرت فى فخذه ، ولكن هذه اللفتة أنقذت حياته •

وتوقف الموكب لحظة سادتها الفوضى والاضطراب ••• وصاحت جاكلين كنيدى : أوه ••• كلا !•• ورمت بنفسها على جسم زوجها لحمايته ، وكانت ذراعه ممتدة فى تصلب وقد ضم قبضته ، فامسكت بها فى يدها الموضوعة فى قفاز أبيض

وقفز كلنت هيل مخبر الخدمة السرية من مجثمه على منصة الرفرف الايسر الخلفى ، الى المقعد الخلفى ، فوقع فوقهما معا •••

وتهاوى الحاكم كونالل بين ذراعى زوجته

ونهض أحد المخبرين من مقدمة السيارة وأمسك جهاز التليفون اللاسلكى واتصل بالبوليس الراكب الذى يسير أمام الموكب قائلا : «لنذهب رأسا الى أقرب مستشفى » • وصاح مخبر آخر بسيارة جونسون التى تسير فى الخلف قائلا : « ارقدوا•• ارقدوا » وانحنى نائب الرئيس وزوجته وباربورو على ارض العربة•»

وانطلق سائق سيارة الرئيس ـ وهو من رجال الخدمه السرية ـ نحو مستشفى باركلاند التذكارى الذى يقع على مسافة ٣ ١/٤ ميل •• وقال شخص آخر : « لاتسرع •• فاذا لم يكن قد مات فاننا لانريد أن نقتله الآن » وأبطأ السائق الى ٦٠

ميلا وهى نصف السرعة القصوى

دماء وورود : استغرق الاندفاع نحو مدخل الطوارىء بالمستشفى تسع دقائق . وعندما توقفت السيارة كان الرئيس يرقد على ظهره فاقد الوعى وقد توسد برأسه حجر مسز كنيدى ، وكانت دماؤه متناثرة على ثوبها الصوفى الاحمر ، وعلى الارض ثلاث وردات حمر ملتويه ، وباقه من زهور الاقحوان ترقد فى بركه من الدماء !

وساعدت مسز كنيدى المخبرين وموظفى المستشفى على وضع الرئيس فوق احدى المحفات ، وسارت الى جواره وقد جفت دموعها كأنها مخدرة .

وجاء الحاكم كونالى على محفه أخرى على مقربة الى الخلف قليلا

ونقل كنيدى الى غرفة الطوارىء رقم (١) ـ وهى غرفة لا نوافذ لها ذات بلاط رمادى اللون مليئة بالدواليب والادوات الطبية ، ووضعت المحفة على مائدة العمليات التى غطيت حشيتها ذات الجلد الاسود بقطعة من القماش الابيض المعقم .. وفى الخارج وقفت مسز كنيدى بين جونسون وقرينته وهى تمسك بأيديهما منتظرة بينما كان المساعدون ورجال السكونجرس يذرعون الارض على غير هدى ..

سباق محموم : أدرك أول طبيب شاهد الرئيس أن الوقت متأخر جدا .. ان رصاصة واحدة فتحت مؤخرة رأسه بقوة فسحقت العظام وأحدثت حفرة دخلت فى أعقابها الشظايا الى داخل المخ بينما مزقت أخرى ـ أو ربما نفس الرصاصه ـ حلق الرئيس تحت تفاحة آدم مباشرة . وقال أحد الاطباء .. لقد مات الرئيس ـ من الناحيه الطبية ـ عندما أصيب مباشرة . فقد أصيب بجرح قاتل . وكان واضحا ـ طبيا أنه لن يشفى .

وعلى مائدة العمليات ، تنفس الرئيس مرة واحدة بحدة .. ثم سكن جسمه فى هدوء ..

ومع ذلك ، فقد مضى عشرة أطباء فى غرفة الطوارىء بمستشفى باركلاند يعملون لمحاولة احياء الرئيس .. فقام الدكتور جيمس كاريكو أولا بادخال انبوبة أوكسيجين الى فم الرئيس ، ولكن نظرا للجرح الذى أصاب العنق ، لم يدخل الاوكسيجين الذى يدعم الحياة

وأقبل الدكتور مالكولم بيرى مندفعا من مطعم المستشفى ، وأدخل الجراح يديه فى قفاز مطاطى دون أن يتوقف لغسل يديه أو ارتداء ثوب الجراحة ،

وقام باستئصال الحنجرة ، وأحدث شقا في القصبة الهوائية عندالجرح، ثمأدخل أنبوبة الاوكسيجين فيالحلق بينما كان بعض الاطبـــاء الآخرين يقومون بنقل دماء للرئيس

كانت مسز كنيدى قد تسللتالى الغرفة ، ولمحها بيرى وهو يعمل ... وقال لنفسه : « أنها لن تخرج ... فهى سيدة أصيلة حقـــا .. » وقد ظلت معه طوال الوقت

لا أنفاس : أدرك الاطباء أن الدم والهواء كانا يتجمعـــان في التجويف الصدرى للرئيس ، وعندئذ قامبيرى بتصريف السوائل من الصدر المغلق، فوضع أنبـــوبة أخرى بين الضلوع لاخـــلاء منطقة الصــــدر من الهواء والسوائل حتى لاتفرغ الرئتـــان من الهواء ، ولكن لم يتردد أى نفس .. وأخيرا بدأ بيرى الذى كان يقف على مقعــــد منخفض يضغط على القفص الصدرى من الخارج - وهى محاولة يائسة لجعل عضـــلات القلب تعمل والدم يجرى من جديد ، وعندماجاء كبير جراحى الاعصـــاب بمستشفى باركلاند « الدكتـــور كاب كلارك » استخدم جهاز رسم القلب الكهربائى لمتابعة ضربات القلب ، ونظر كلارك الى ورقة الرسم الخارجة من الآلةبضع دقائق ثم التفت الى بيرى وقال :

- لا فائدة يامان

ونظر الدكتور ماريون جنـــكز الى جهاز الاوكسيجين ، ثم سحب غطاء أبيض فوق الجسد ، وخلال المحاولة المحمومة لبعث الحياة الى الرئيس ، لم ينظر أحد الى الساعة ، ولكن كلارك حسم وقت الوفاة باعتباره فيالساعة الواحدة بعد الظهر - أى بعد ثلاثين دقيقة من اطلاق النار عليه

وفى الساعة ١٢ والدقيقةالسابعة والخمسين بعد الظهر - أى بعد ٢٧ دقيقة من الحادث - استدعى اثنـــان من القسس الكاثوليك فى دالاس .. هما الاب أوسكار هوبر والابجيمس تومسون ليكونا الى جوار الرئيس .. وسحب الاب هوبر الغطـــاء عن وجه الرئيس ، ثم غمس سبابته فيالزيت المقدس ورسم علامة صليب صـــغيرة على جبهه كنيدى ، وقال باللاتينية : « اننى أغفر لك كل لوم وخطاياباسم الاب والابن والروح القدس آمين .. واذا كنت حيا ، فليغفر الله بهـــذا الزيت المقدس كل خطاياك ...

الكلمة الاخيرة : وقف الصحفيون فى غرفـــة المرضات انتظارا لـــكلمة رسمية . وفى الساعة الاولىوالدقيقة ٣٣ بعد الظهر ، جاء مالكولمكيلدوف

مساعد السكرتير الصحفى للبيت الابيض الى الغرفة وهو يحمل فى احدى يديه قطعة من الورق وفي اليد الاخرى سيجارة غير مشتعلة .. كان أحمر العينين يبدو عليه الاضطراب وهو يقرأ : « مات الرئيس جون كنيدى حوالى الساعة الواحدة ظهرا .. اليوم هنا فى دالاس .. مات متأثرا بجرح رصاصة فى المخ »

وصاح أحدهم بصوت مختنق :

ـ أواه .. يا الهى .

وبعدئذ اندفع الصحفيون نحو أجهزة التليفون ..

وفى غضون ذلك أدخل تابوت من البرونز الداكن اللون الى غرفة الطوارىء رقم (١) بينما كانت مسز كنيدى تجلس منتظرة مع زوجها الميت .. وهناك قبلت السيدة الاولى شفتى زوجها الخاليتين من الحياة ، وخلعت خاتم الزواج من أصبعها ووضعته فى أصبعه .

وبينما كان التابوت يخرج من الغرفة ، سارت مسز كنيدى الى جواره ، كان رأسها بلا قبعة وشعرها أشعث ، وثوبها ملوثا بالدماء ، وقد استقرت يدها برفق فوق التابوت ، وهو منطلق نحو عربة النعش الابيض ، ثم رفضت أن تركب الى جوار السائق وجلست فى الخلف بجوار جثمان زوجها .

القسم : كان أهم شىء الآن هو استمرار الحكومة .. واجراء المراسم الدستورية التى تعيد ادماج الماضى الذى انقطع فجأة بالمستقبل المجهول .

ان الدستور يقضى أن تؤول مقاليد الرئاسة الى نائب الرئيس ، ذلك السياسى الحكيم ابن تكساس الطويل القامة ، الذى جاء من عامة الشعب ، والذى كان يبدو رفيقا لا يحتمل ترشيحه الى جوار كنيدى فى انتخابات ١٩٦٠ ، ومع ذلك فقد فاز فى الشهر الماضى فقط بتأييد الرئيس علنا لانتخابات ١٩٦٤

وقبل عربة النعش ، كان ليندون بينز جونسون قد انطلق بسرعة ودون اعلان تحت حراسة شديدة عائدا الى مطار « لاف » حيث صعد الى طائرة الرئيس « السلاح الجوى رقم ١ » ودخل غرفة اجتماعات الرئيس التى تبلغ مساحتها ١٥ × ١٢ قدما ، وكانت صديقته القديمة سارا هيوز التى استدعيت فورا ، هى القاضية الفيدرالية التى سيقسم أمامها اليمين

وفى الساعة الثانية والدقيقة الثامنة عشرة بعد الظهر ، توقفت عربة النعش ، ونقل التابوت الى مؤخر

الطائرة وكانت مسز كنيدى لاتزال الى جواره ..

كانت غرفة الاجتماعات الموشاة بالذهب قد ازدحمت ، وكان الجو فيهـا حارا بعد ثلاث ساعات تحت شمس دالاس الساخنة ... وقدم لارى أوبريان ضابط الاتصـال التشريعى للرئيس كنيدى ، الانجيل الصغير الذى كان الرئيس السابق يحتفظ به فى مقصورة نومه الخلفية، الى جونسون وكانت مسز جونسون تقف الى يمينـه ومسز كنيدى الى يساره ... وبين السبعة والعشرين شخصا الذين شهدوا هذا الحفل ، كان الاميرال جورج بيركلى طبيب كنيـدى الخاص يقف فى المؤخـرة وما تزال آثار الدماء تلوث أسـاور قميصه.

كانت كلمات القاضية هيوز لاتكاد تسمع بين أزيز المحركات النفـاثة وهى تتلو القسم وهو : « أقسم بكل خشوع أننى سأتولى باخلاص منصب رئيس الولايات المتحـدة ، وسأبذل قصـارى جهدى لصيانة دسـتور الولايات المتحـدة وحمايته والدفاع عنه . »

وكرر الرئيس الجديد بصـوت هادىء هذه الكلمـات ، مضيفا الى نهايتها : « فساعدنى يا الهى » ثم التفتت الى زوجتـه ، وكانت عيناها تطفحان بالدموع ، وطبـع قبلة على جبهتها .. وأمسكت مسزجونسون بدورها يد مسز كنيدى وقالت لها : « ان الامة كلها حزينة على زوجك » كما امسك جونسون بيدها هو الاخر.

وقال جيمس كارى رئيس بوليس دالاس : « باركك الله أيتها السيـدة الصغيرة ... ولكن ينبغى انتعودى وترقدى »

فقالت مسزكنيدى وهى تستجمع بسمة شاحبة على شفتيها :

ـ كلا .. شـكرا .. اننى على مايرام .

ولكنهـا انصرفت بعـد دقائق ، لتأخذ مكانها الى جوار تابوت زوجها مرة أخرى ..

الامر الاول : وفى الساعة الثانية والدقيقه ٤١ بعـد الظهـر ، ودع جونسون كنيدى الوداع الاخير .. ثم اصـدر أمره الاول كرئيس للجمهورية : « هيا بنـا الى الجو » وبينما كانت النفـاثة تهدر الى أعلى منطلقة نحو واشنطون بسرعة ٦٢٥ ميلا فى الساعة ، بدأ هو العمل فى اعداد بيان قال فيه :

« انه وقت حزين ... لقد منينا

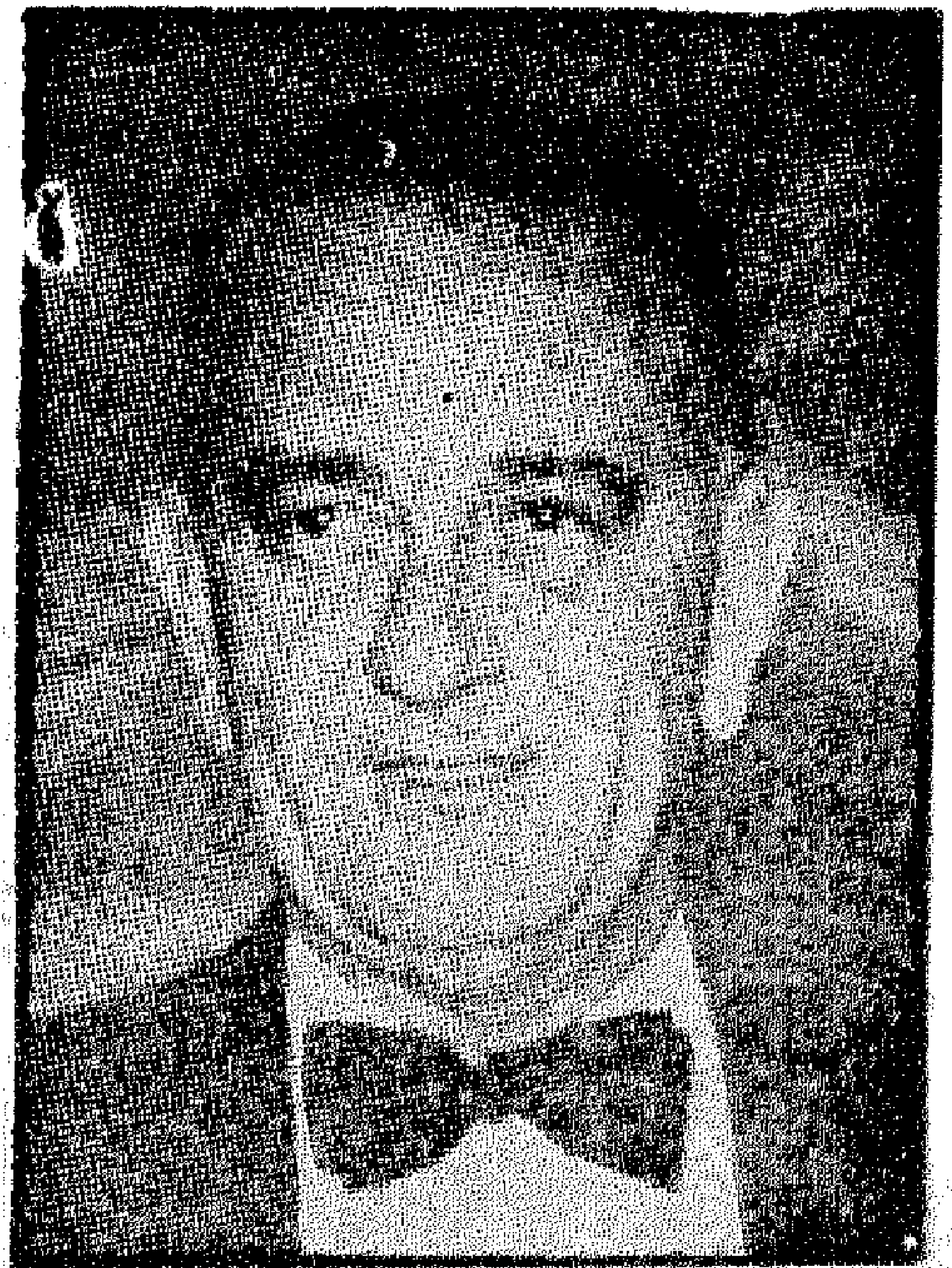
بخسارة لا تقدر ... كانت بالنسبة لى مأساة شخصية . اننى أعرف أن العالم يشاطر مسز كنيدى وأسرتها أحزانهما ، وسوف أبذل مافى وسعى فهذا كل ما أستطيع أن أفعله ... واننى أرجو مساعدتكم والعون من الله .. »

وهكذا فى لحظة الذروة من المأساة صنعت من جديد الحلقة التى تربط ماضى الامة بمستقبلها . « ذلك الاتحاد العجوز الذى يفيض شبابا » كما أسماه كنيدى !

(عن مجلة نيوزويك)

(كتب الرئيس جونسون هذا التصريح الذى يكشف عن شخصيته وفلسفته السياسية فى عام ١٩٥٨ يوم كان هو والرئيس الراحل جون كنيدى عضوين فى مجلس الشيوخ الامريكى

بماذا أؤمن .. ولماذا؟



أنا رجل حر ، أمريكى ، وعضو مجلس الشيوخ الامريكى ، وديموقراطى .. ووفقا لهذا الترتيب ايضا ، انا متحرر ، محافظ ، من ابناء تكساس ، دافع ضرائب ، وصاحب مزرعة للماشية ، ورجل أعمال ، ومستهلك ، واب وناخب .. لست شابا كما كنت ، ولا كهلا كما اتوقع ان اكون .. وانا كل هذه الاشياء فى نظام غير ثابت .

ولست أعرف أى كلمات وضعية فى الجملة الثانية يمكن ان تعدل أو

تصلح أو تتصل بعلامة وصل بالعبارات الواردة فى الجملة الاولى .. وبالتالى فانا لست قادرا على تعريف فلسفتى السياسية باختيار شعار من كلمة أو كلمتين .

ان فى صميم معتقداتى الخاصة ثورة على هذه العملية بالذات .عملية وضع شعارات وتقسيم الناس تحت عناوين : اقليمية ، واقتصادية ، ومهنية ، ودينية وعنصرية ، او غير ذلك ، ويضايقنى عدم الاكتراث الذى يسأل به كل منا الآخر : (ما هى فلسفتك السياسية ؟) فانا اكره هذا السؤال لا لما يريبنى ما فيه من مكر ودهاء ، بل من اجل براءته .. لقد وجدت ان فلسفاتنا السياسية هى خلاصة تجارب حياتنا ، فالله لم يخلق الانسان بهذه البساطة أو جعل حياته عقيمة الى حد انه يمكن تلخيص مثل هذه التجربة باوصاف ونعوت

واننى اعتبر ان حق المرء فى التمسك بفلسفته السياسية هو حجر الزاوية فى الحرية وقد يشير البعض الى مجلس الشيوخ الامريكى ، ويعتقد ان هناك تناقضا بين نموذج نظام الحزبين والفلسفتين هناك وبين هذا الموضوع ، ولكن العكس هو الصحيح .. فلو لم تتح لى ميزة الخدمة فى الكونجرس لما توصلت قط الى التمسك باحترام فردية الفلسفة كما أفعل الآن .

ان هدف الكونجرس بالذات هو الوصول الى قرارات قومية عن طريق جمع ٥٣٤ فردا معا ، يمثلون ١٧٤ مليونا من الافراد ، للوصول الى اتفاق على الطريق الذى ينبغى ان تسلكه الامة ، ولو كنا مقيدين بعقائد جامدة لما كان هناك سبب يدعو لجمع الكونجرس اكثر مما يدعو لجمع مجلس السوفيت الاعلى .. ولكننا لسنا مقيدين الى هذا الحد .. وان جزءا كبيرا من فلسفتى ان يصل الكونجرس الى قرار غامض جدا فى الوقت الذى يتم اختياره عن طريق احصاء رؤوس القسم الحزبى .

ويقودنا هذا الى ذكر المبادىء المعينة لمعتقداتى وهى :

اولا : اننى اومن بان لدى كل انسان مايقوله ، وان له الحق فى ظل نظام حر فى ان يجد من يصغى اليه

ثانيا : اننى اؤمن ان هناك دائما حلا قوميا لكل مشكلة قومية ، ومع ايمانى بذلك فانى لا أظن ان هناك بالضرورة وجهين لكل مشكلة .

ثالثا : اننى اعتبر أن تحقيق الامكانيات الكاملة لموارد الشعب ـ

مادية وبشرية ــ هو اسمى اهداف الحكومة ، بعد حماية هذه الحقوق التى تعتبر غير قابلة للتصرف فيها

رابعا : اننى اعتبر ان الاسراف هو العدو الدائم لمجتمعنا ، وان منع الاسراف فى الموارد والارواح والفرص .. هو اكثر مسئوليات الحكومة الحاحا ..

وانا اسلم بان هذه المعتقدات بسيطة ، كما انها شخصية ولاشك ، فقد انشأتها خلال اكثر من ٥٠ عاما من تجاربى الخاصة .

وفيما يتعلق بالاولى فانى اعرف انها قد تبدو مفرطة فى المثالية فى هذا العصر ، ولكن لا اعتقد انها كذلك ، سواء من حيث المبدأ او من حيث التطبيق .

وانا اذكر دائماخلال عملىبواشنطون منشأى واصلى .. لقد ولدت فى تلال تكساس الريفية ، وهى منطقة كانت نائية يومئذ ، ومازالت كذلك الى اليوم . ويعيش جيرانى واقاربى هناك فى استقلال واحتواء ذاتى ، فهم بعيدون عن كثير من المسائل القومية ، ولكن بعدهم ومعلوماتهم المحدودة لاتجعلهم غير اطراف فى القرارات التىنصل اليهافىالكونجرس .. واذ كنت اعرفهم جيدا ، فاننى اعرف ان الوصول الى اتفاق اجماعى بينهم اكثر صعوبة منه بين اعضاء مجلس الشيوخ فى واشنطون .

وليس جيرانى يختلفون فى هذا التفرد عن الامريكيين فى أى مكان آخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك صلاحية فى آراء الاقلية ، ونحن ملتزمون جميعا بالبحث عن هذه الصلاحية والا نقنع أنفسنا بمجرد ارضاء الاغلبية ، فان حكمة الاغلبية مهما بلغت ليست هى خلاصة الحكمة كلها .

ان ما يفعله الناس الآن فى كثير من الاحوال ، هو الالتجاء الى الحيل المناسبة . ولا شك أنتخصيصمقابلة لكل شخص هى مسألة مرهقة جدا ، ومن ثم فنحن نقوم بتقسيماتنا ، وتقسيماتنا المتقاطعة التى تتيح لنا ان نتخلى عن الاصغاء والبحث اللذين كان ينبغى علينا أن نفعلهما . وتزداد المتاعب تعقيداعندما نجرى تقسيماتنا على أسس واحدة ، ثم نجعل التطبيق يشمل مسائل اخرى وقرارات أخرى .. وباتباع مثل هذه الطريقة ، نخلق محاولات زائفة ،تؤدى الى حلولزائفة .

وعملية التعادل هذه فى امريكاتعد جزءا كبيرا من نظام الحزبين ، وهى تسهم فى الخرافة القائلة بان هناك

وجهين لكل مسألة ... صحيح ان هناك طرفين ، ولكن ذلك أمر يختلف عن الوجهين .

ولكن الامريكيين باحتفاظهم بفكرة الوجهين انمايحاولون ارضاءضمائرهم بحيث اذا سادت اغلبية احد الحزبين، لم تعد هناك حاجة الى اعادة بحث مسألة ما ... وفكرتهم فى ذلك انه ما دام هناك وجهان للمسألة ، فان أى الوجهين سيكون مقبولا ... وهكذا فان الحل الذى يتقرر فى طريق القوة السياسية لا يتطلب تدقيقا عن كثب ...

وهذا الرأى الشائع فلسفة زائفة كما اعتقد ... فلا اظن ان هناك اى حل صحيح ، عدا الحل القومى ، وهو الحل الذى يستطيع كل الرجال ذوى الحجى الاتفاق عليه ولن يتم العمل الحقيقى الا بعد ان يوجد هذا الحل، ولو تطلب الامر سنوات ..

ان كل الدول تمتلك موارد معينة من الطبيعة والموقع والعقل البشرى ، ومهما يكن من شأننا فلابد لنا ان نبنى من هذه الاشياء التى تحت تصرفنا ، اما القناعة بما هو اقل من امكانياتنا النهائية ، فليس الا تنكرا لتراثنا وواجبنا .

ولما كنت قد جئت من ارض كتكساس ، فاننى اشعر بذلك بشدة ، واكثر ما افخر به بين كل الجهود التى بذلتها فى الحياة العامة هو ما تحقق فى استغلال نهر كولدز . ولست أفخر باقامة سدود على المجرى ، او تذليل الفيضانات ، بل اننى افخر بوضع حد للتبذير الذى كان يحدث للاقليم .

لقد اصبح الاقليم – الذى كان غير منتج فى شبابى – جزءا حيويا من اقتصاد امريكا القومى وامكانياتها ، والشىء الاكثر اهمية ، هو ان تبديد الموارد البشرية قد نقص فى الاقليم بأسره ، وتفتحت آفاق جديدة للعقول الشابة ، على الاقل لمجرد دخول الكهرباء الى المنازل الريفية .. لقد تحرر الرجال والنساء من تبديد قواهم فى الكد والعناء أمام صخور جبال تكساس التى لا تخضع .. وذلك هو الوفاء بالمسئولية الحقيقية للحكومة .

وعلى العكس من ذلك ، فان القضاء على التبديد من هذا النوع يحمل معه التزاما مستمرا للحكومة ، على كل المستويات ، بألا تخلق التبديد ذاته ، فتسلب الناس ثمار فرصهم الجديدة من خلال الافراط فى الانفاق والضرائب بلا تبصر .. وتلك مشكلة تتزايد خطورتها .

تلك اذن هى مبـــادىء فلسفتى السياسية ، وأن بعض من يسوى بين الفلســفات الشخصية والعقـــائد الشائعة قد يتساءل دون نهـــاية عن موقفى حيال هذه المسألة ، أو تلك .. ولكن الفلسفات ليست مصنوعة من ردود على اسئلة ، بل من وسائل اكثر تحملا لمعالجة المشكلات والاحاطة بها ، واننى بتلك الوســـائل التى اعددتها ، استطيع ان ابحث عن حلول للمشكلات عندما تثور ، وان اجدها كما اعتقد ..

اننى « ديموقراطى » بمحض اختيارى الخاص ، اذ اننى اســـتطيع فى ذلك الحزب ان اطبق معتقداتى واعرب عنها بطريقة افضل .. ولكننى كما قلت فى البداية رجل حر ، امريكى ، وعضو فى مجـــلس الشـــيوخ الامريكى ، وديموقراطى ، وفقا لهذا الترتيب .. والى هنا يقف التقسيم بالنسبة لى ..

ملخصة عن مجلة « ذى تكساس » ربع السنوية



هى نفسها ..

عندما ارسلونى عبر البحار فى عام ١٩٤٢ كانت سفينتنا تبدو متهدمة تماما وكأنها لن تقوى على اكمال الرحـــلة .. ولكننى كنت مقتنعا بأن الحكومة مادامت تعتبرها آمنة فلابد انها كذلك ، الى ان سمعت يوما حديثا دار بين جاويش عنبر الطعام ، وهو جندى قديم من جنود الحرب العالمية الاولى ، وبين احد البحارة .. اذ قال الجاويش :

ـ هذه السفينة العتيقة تذكرنى بالسفينة المحطمة الصدئة التى ارسلوها لنا عبر البحار خلال الحرب العالمية الاولى

فسأله البحار :

وماذا كان اسمها ؟

فقال : شاتو ـ تييرى .

وهنا شحب وجه البحار وقال :

ـ يا الهى .. هذه السفينة هى « شاتو ـ تييرى » ..!



فرصة أخيرة !

كان المتسول يضع حول رقبته لافتة كتب عليها :

« انتهزوا الفرصة .. آخر ثلاثة أيام لى فى هذا الشارع ! »

« حتى عندماكبر الاطفال وذهبوا الى الكلية .. لم تسمح لهم قط ان يشاركونا في هذه الساعة الاخيرة من عشية العيد »

١٩ جوربا ..
إلى جوار المدخنة

هذه هي الساعة الفريدة في السنة كلها .. عشية عيد الميلاد

انها هي نفسها دائما .. ودائما مختلفة .. ان التماثل السعيد في البيت القديم : بيتنا وشجرة عيد الميلاد وقد تكدست تحتها الهدايا استعدادا للغد .. انه في هدوء الليل عندما يكون الجميع نياما عدا اثنين ، أو كما هو الحال الآن ، واحد ... أنا نفسي ! .. انه في المدخنة الحجرية الكبيرة التي اجلس الى جوارها ، وصف الجوارب المعلق هناك .. لقد كانت الجوارب موجودة دائما في تلك الساعة ، والفرق الوحيد هو في العدد والاحجام .

انها رخوة وخالية في تلك اللحظة .. ولكني سوف أملأها ، وبينما افعل ذلك ، سيعود ذهني - كما يفعل دائما - الى الماضي عبر السنين .. عندما كنا نملأ جوارب الاطفال في هذه الغرفة والى جوار المدخنة .. انه الاستعداد النهائي لعيد الميلاد ، وحتى بعد ان كبر الاطفال الى الحد الذي يسخرون فيه من « سانتاكلوز » وحتى بعد ان كبروا وذهبوا الى المدارس ثم الى الكلية ، لم نتركهم قط يشاطروننا هذه الساعة الاخيرة من عشية العيد وملء الجوارب .. لقد كانت تلك ساعتنا .. ساعة الذكرى والتأمل .. ساعة الضحك والحنان الخاص .

كنا نذكر - كما اذكر الليلة - الاحداث التي جعلت العام ينتهي بمثل هذه السرعة وكنا نقارن بين اطفال هذا العام وما كانوا عليه في العام الماضي ، لقد اصبحت الجوارب اكبر حجما . كيف أمكن ان يكون للاطفال مثل هذه الاقدام الكبيرة ؟ . ترى الدينا ما

يكفى لملئها ؟ . لقد كانت تلك صيحات تتردد كل عام ، وكان لدينا دائمـا مايكفى مهما كبرت الاقدام . وما كان اصغرها فى البداية !

ولاتزال هنـاك جوارب صغيرة ، أصغرها الان هو جورب احـــدث الاطفال المولود الصغير لابنتى . . . لقد ازداد صف الجوارب طولا .. خمسة جوارب صغيرة لخمسة صبيان صغار ، وثلاثة جوارب صغيرة لثلاث بنات صغار .. كل الاطفال اطفالى ، تتدلى جواربهم بين جوارب امهاتهم الطويلة ، وجوارب آبائهـم الكبـيرة الاقدام .

هنا بجوار مقعدى تتكدس الهدايا التى سأضعهـــا فى الجوارب .. والاحطاب تتـأجج فى المدفأة . وفى المـكتبة المجـاورة لغرفة الجلوس شخص ما كان يجب ان يكون فى فراشه .. يردد انشودة عيد الميلاد بصوت ناعم تحدوه نية طيبة ــ انا على ثقة منها ــ فى ان يحول دون شـعورى بالوحدة ، اذ اننى ارفض ان يكون معى احد فى هذه الساعة ، فقـــد جرى التقليد فى بيتنا على انـه فى عشية عيد الميلاد ، يكون الابـاء هم « سانتا كلوز » فيما يتعلق بالجوارب .. ان هناك ١٩ كوما من الهـــدايا بجوارى على الارض ، كل منها مغلف بعناية ، بحجم يتناسب مع الجورب

انها هدايا ليســت غالية بطبيعة الحال ، هدفها التسلية لا القيمة ، ولكنى احب ان اضع هدية واحـــدة غير متوقعة فى كل جورب .. شيئا صغيرا الى حد يكفى ليناسب اصبع الجورب الكبير ، ولكنه غير عادى الى حد يكفى ليوحى بالبحث الاخير .. خاتم لفتاة تعتقد انها لن تحصل على خاتم فى هذا العام ، أو قرطا لأم شابة فقدت قرطها فى الصيف المـاضى عندما جذبه طفل من اذنها والقى به بين الحشائش ، أو قلما رصـاصا ذهبيا للشاب الذى حصل على وظيفة جديدة ، أوملعقة فضية لطفلة متوسطة الحجم ، تعتقد انها تستطيع ان تطعم نفسها افضل مما يفعل أبوها ، مع انها تنثر الطعام على نطاق واسع .. أو ساعة للطفل الصغير الذى تعلم لتوه معرفة الوقت .. ان مثل هذه الاشياء تعد كنوزا .

واذا تسنى لى اعداد قصيدة من كلام لامعنى له أو رسالة حب فلابأس من وضعها مع كل هدية ، وفى بعض السنين يكون لدى كثير من الاشعار .. وفى سنوات أخرى لااستطيع ان اجد قافية مهما قدحت زناد فكرى

انني لا أعرف بعد الحب الأول بين الرجل والمرأة عاطفة اخرى اعمق من تلك التي يشعر بها الابوان عندما يعرفان ان اطفالهما اصبحوا رجالا ونساء بالغين ، على استعداد للقيام بنصيبهم في عمل الحياة .

لقد امتلأ الآن جوارب الاطفال .. كنت مشغولة طوال تلك الفترة، متذكرة حينا ومفكرة حينا ، وبين الحين والحين اصغى الى الموسيقى المنبعثة من الغرفة الاخرى ، وهي تعزف : «من هذا الطفل الراقد على صدر مريم ؟ »

كنا نرتل الانشودة كل عام ،وسوف نرتلها مرة اخرى هذا العام حول البيانو .. الامهات الصغيرات يحملن أطفالهن الصغار ، وانا أم هؤلاء الامهات الصغيرات ، وسوف يصغى الاطفال وقد اتسعت عيونهم .

ان الجوارب متوسطة الحجم هي التالية ، وهي جوارب اصغر بناتي ، اولئك اللواتي اعطتني الدنيا اياهن . واحدة من المانيا واثنتان من اليابان ..آباؤهن جنود امريكيون ..طفلات جميلات من العالم ، وجدن لحسن الحظ طريقهن الى هذا المنزل ، والى انا باعتباري اما لهن .. اعمارهن ١٦ و ١٤ و ١٣ .. واضع خاتما في الاصبع الاكبر لجوربين ، « وكستبانا » ذهبيا في اصبع الثالث ، الى تلك التي تحب الحياكة .

لقد قلن لي « نرجوك يا اماه الا تضعي لنا حلوى هذا العام » . وهكذا لا حلوى لهؤلاء الثلاث المتأنقات اللواتي بدأن يعرفن انهن جميلات ، وتذهب « علاوة » الى كل واحدة منهن ،عقد فضي مصنوع باليد اشتريته من « دار جيلنج » عندما كنت هناك ازور لاجئي التبت في الربيع الماضي، وكتبت رسالة لتوضع مع العقد جاء فيها :

« البسي هذا باحترام للايدي التي بذلت كل تلك العناية لعمل شيء جميل »

آه .. ها هو كنز لابنتي الطويلة ذات العيون السوداء .. انها زمردة غير مصقولة من الهند . انها ماهرة في اشغالها اليدوية ، وسوف تضعها في خاتم ذهبي او ربما مشبك صغير ..وبتلك المروحة من اليابان ستذهب الى اصبع جورب طويل جدا .. طويل الى حد انني أسائل نفسي عما اذا كنت سأستطيع ملئه ..ثم الاشياء التي لا معنى لها . وكان آخر شيء كتابا من طبعة شعبية في أعلى الجورب .. اذ لا بد بطبيعة الحال ان يبدو كل جورب ممتلئا الى حافته .. وكانت هناك عرائس ولاشك للبنات

الصغار ، عرائس صغيرة لاتنافس العرائس الكبيرة المعروضـــة تحت شجرة عيد الميلاد ، وسيارات نقـل صغيرة للاولاد الصغار ، لاتنـافس العربات الكبيرة غدا .. اما الفتيان الكبار ، فنفس الطبعة الشعبية من الكتب بعد طيها برفق ، أو اشيـاء اخرى مماثلة تبرز من الجــوارب بطريقة رقيقة .. وهنالك دائما عصا من الحلوى ، اذ مـاذا يكون جورب العيدبدون عصاالحلوى ذات الشرائط الحمر والبيض ؟

وفي صباح العيد ، بينما يقــوم الكبار باعداد الافطار ، يجرى تفريغ الجوارب .. وبين الرشفات والافواه الممتلئة ، نبتهج ونقارن .. ويبتلع الصغار طعامهم بسرعة ليتمكنوا من الهبوط الى الطابق الإسفل واللعب بسياراتهم الصغيرة .

ولكن هذا سيحدث في صباح الغد .. ونحن لانزال في عشية العيد .. وانتهى من الجورب الاخير واعلقه على المدخنة ، واجلس على المقعد الكبير لاتمعن في العمل النبيل .. صـــف جميل ، في كل عام جوارب اكثر من العام الذى سبقه .. ويسودالسلام والسكون .

انه منتصف الليل دائما .. الحطب اصبح كتلة من الفحم ، قرمزية تحت الرمادالاشهب .. والموسيقى تقترب من نهايتها في الغرفةالاخرى ، ويدخل عازفها على أطراف اصابعه ، وينحنى الى جوارى على الارض .. واضع يدى عليها فتاخذها .. اننا نحن الام والابنة ننتظر معا ..

نصف الليل .. لقد انتهت عشية عيد سنة اخرى .. اننى انبذ ضباب الحزن الذى سيطوينى اذا سمحت له بذلك .. وغدا يوم عيد الميلاد سوف تمتلىء هذه الغرفة الصامتة بالحياة .. حياة جديدة .. حياة متجددة .. عيد ميلاد آخر لهذا العالم الذى يعيش في الخطر ، وتقل فيه النيـات الطيبة ، ولكن حمدا لله ، فهذا عيـد ميلاد آخر .

بقلم بيرل باك في (سوبربيا ـ توداى)



اقناع ..

نشرت احـــدى وكالات السياحة الاعلان التالي :

اذهبوا الى اريزونا .. حيث يقضى الصيف فصل الشتاء !

مـــا أحلى النفـــاق



« كل امرأة تريد وتستحـق وتحتـاج الى
ذبة كبيرة بيضـاء بين الحين والآخر ! .. »

فى ردهة احـد المســارح شاهدت أخيرا رجلا جذابا لم اره منذ عشر سنوات ، فصحت أناديه : « ديفيد » . فحدق فى بنظره باردة ، حتى شعرت انني سحقت ، ولكني عندما تمتمت باسمي ، صاح فى حرارة : « هيلدجريد ! ما كنت لاعرفك قط فأنت تبدين اكثر شبابا! » وعندما تركنا وانصرف تبعته بعيني انثى نشوى ، قال مرافقي : « لقد خرج من هذا المأزق بطريقة لطيفة بكل تأكيد . »

ولقد فعل ذلك حقا ، واننى على استعداد الآن لان اتبع هذا الكذاب الساحر الى اقاصى الارض .

ولعلى اكون ذات قابلية خاصة لجرعة من التملق ، لاننى كنت فى شبابى اتلقى جرعات يومية من الصراحة من زميله فى المدرسة تدعى « ماري‌بيل » ، وانت تعرف كيف يقولون عن شخص ما « انه امين الى حد ان امانته تجرح ؟ لقدكانت مارى بيل من هذا النوع ومازلت أحمل آثار جروحها ! »

واننى اذكر تلك الامسية التى قضيناها على شاطىء البحيرة حيث اصطحبت أمنا مجموعة منا للسباحة .. وعندما ظهرت فى رداء البحر ، رمقت مارى بيل كل جزء من اجزاء جسدى بعيون زرقاءلاتطرف ، وقالت فى صوت واضح كصخرة من البلور « ياالهى .. انك بارزة العظام .. ان صدرك يبدو كألواح النافذة ! » .

اعتقد اننا نحب كثيرا ان نسمع كذبات عن نقاطنا الضعيفة وهذا ما يجعل الذين يتملقوننى ينتشرون على مدى واسع ، فعندما أذهب مثلا الى احدى الحفلات واحاول أن أبدأ حديثا ما ، فان هذا الحديث يبدو ضعيفا واشعر انا اننى اكاد اغرق ، ومن ثم فاننى اتوق الى ان اجد زميلا بين ضيوف المأدبة يقول لى « انك اكثر الفتيات التى قابلتهن سرعة بديهة منذ مدام دى ستايل »

والواقع اننى لو استطعت أن يكون لى عشيق محترف فان واجبه الاساسى سيكون أن يبرز برأسه ساعة بعد ساعة كديك الساعة ليقول « يالك من لبقة » وعليه ايضا أن يضيف مرة اخرى « انت ايتها المخلوقة الجميلة الطويلة الاطراف‌انك لبقة حتى طرف حذائك »

وعندمااقدم هدايا منتقاة وملفوفة بعناية فائقة ، فاننى اريد أن اسمع من يقول لى « انك عبقرية فى اختيار الاشياء ! » وغالبا مايفحص الشخص المحبوب ذلك الشىء ويتسائل « ترى ماهو ؟ » وعندما أخبره فى فخر انه يحتوى على ثقالة للورق وعصارة لقدح من عصير التفاح فانه يقول : « ان صانعى هذه الاشياء يريدون خداع الاغرار » وكان ينبغى بدلا من ذلك ان يقول » من‌سواك يستطيع‌ان يجد الصبر لاختيار هذه الاشياء الجديدة المبهجة ؟ »

والملابس التى اختارها لنفسى‌نقطة اخرى من نقط الضعف القابلةللهجوم .. فعندما ارتدى شيئا اعرف‌بالفعل

انه قبيح فانني اريد ان يطمئنني احدهم قائلا: « ان هذا الرداء يفعل شيئا مالك » ولايهم ماهو ذلك الشيء الذي يفعله ، فانني لست بالشخص الذي يحلل الاطراء بحثا عما فيه من المعاني الخفية .. وكل ما اريده كذبة كبيرة بيضاء اتعلق بها .

وفي الربيع الماضي أقدمت في لحظة من لحظات الجنون على شراء قبعة ، عليها كومة عالية من الزهور الصفراء ترتفع الى قمة تقل قليلا عن « قمة ايفرست »، فقد شاهدتها منعكسة في مرآة المتجر وقد سلطت عليها الاضواء الفنية ، مع ما يصحب ذلك من النغمات الموسيقية للبائعة وهي تقول: « ان معظم النساء لايستطعن ارتداء هذه القبعة ولكنها تناسبك انت تماما » فابتلعتها ، ولكنني عندما ارتديت القبعة في المنزل وقلت في ثقة « .. يامرآتي .. يامرآتي أهناك من هي اجمل مني ؟ » واستخدمت المرآة التعديل الدستوري الخاص بعدم جواز شهادة المتهم على نفسه !

ولكن مرافقي ، حفظه الله ، كان مصنوعا من قالب لطيف . ومع انه عندما شاهدني لاول وهلة ندت منه زمجرة لا ارادية الا انه تمالك نفسه فورا فسألته في قلق : « اتعجبك ؟ » فقال « حقا انها غير عادية » ثم تدارك قائلا : « انني لم ارك يوما على هذا النحو .. كالمزهوة ! » لقد كذب كسيد مهذب وقبلت كذبته كسيدة .

وكلما استبد بي التعب ، رغبت ان اسمع انني مقدسة متألقة رائعة، وكلما تقدمت في السن ازداد تقديري لصديق ولد في فينا ولا يزال يحتفظ بسحر القارة الاوربية ، وكما ان من المؤكد ان الندى يتساقط والطيور تغني ، فان من الممكن الثقة بانه سوف يقول محييا « انك تبدين رائعة » .

ولم اره يتردد سوى مرة واحدة، وكان ذلك عندما جاء ليزورني في المستشفى حيث كنت راقدة اعالج من مرض كريه في الجيوب الانفية ، وعندما دخل الغرفة كان قد بدأ يقول في دماثة :

« ما اجمل أن أراك .. انك تبدين .. » ولكنه لمحني في هذه اللحظة ، وانا ارفع انفي الاحمر الملتهب وانظر كالحولاء من طرف عيني المنتفختين ، فظل ساكتا لحظة او لحظتين ، ثم قال في رقة بالغة : « ان وجهك يبدو ممتلئا .. انه يبدو رائعا » .

ان على كل مستشفى أن تحتفظ بشخص كذاب بين موظفيها لاسباب

نفسية .

أن طبيبى صريح جدا ، فعندما اذهب لاشكو اليه من الوخزات الحادة ، وأقول له فى شجاعة اننى ربما كنت أشكو من مرض غريب فانه يقول « انه الروماتيزم ، وماذا تتوقعين غير ذلك فى مثل سنك ؟ من المحتمل أن تظلى بهذا المرض الى نهاية حياتك. » وما كان أسهل عليه أن يقول بدلا من ذلك « تستطيعين الشفاء من هذا المرض خلال أسبوع بفضل مقاومتك المروفة ، كم اود ان يتمتع كل مرضاى بمثل شجاعتك . » انه يستطيع بذلك ان يحصل على دم قلبى .

انهم يقولون ان التملق شيء سطحى ، ولكنه عميق بما فيه الكفاية بالنسبة لى يا حبيبى ، أما الحقيقة فهى التى أشعر بها فى عظامى مثل الروماتيزم !

ملخصة عن « ماكول » بقلم هيلد جريد دولسون



الى الابد ..

كان باشجاويش الفصيلة رجلا يتمتع بكفاءة بالغة ، لولا عيب واحد فيه ، هو انه كان يشرب احيانا حتى يثمل تماما ، ويورط نفسه فى متاعب تنتهى الى نزع شرائط رتبته وانزاله الى رتبة اقل ..

وحدث يوما ان حصل على اجازة لمدة ٣ ايام فى هونولولو ، وهناك سكر وعربد حتى اعتقله البوليس الحربى ، وفى اليوم التالى استدعى كالعادة الى مكتب الضابط قائد الفصيلة .

واعترف بانه كان مخطئا ، ولكنه بعد ذلك شمر عن ساعديه ثم قال لضابط الفصيلة :

- ولكن حاول هذه المرة ان تنزعها ..!

ونظر الضابط ، فاذا به قد رسم شرائط الرتبة على ذراعيه بطريق الوشم !



بالعكس ..

كان زوج نجمة السينما جوان بلونديل ينصحها دائما بان تسقط خمس سنوات من عمرها لاغراض الدعاية .. وهكذا استبعدت خمس سنوات من سنة ميلادها وهى ١٩١٤ ، وهذا هو السبب فى ان تاريخ ميلادها وارد الآن فى دليل مواليد ١٩٠٩ !

حيــاة جديــدة للقلوب العليــلة



«الوف من الناس يسيرون الآن في كل مكان بفضل جهــاز صغير مفروس في اجســـامهم »

عـــام ، أصيبت ربة بيت سنطلق عليها اسم « اجنس جنتری » باغماء مفاجیء ، ولكنها لم تفكر في الامر كثيرا يومئذ ، الا ان نوبات الاغماء بدأت تتكرر بعد ذلك بصـــورة مخيفة •• وذات مرة اغمي عليها وتعثرت لتسقط من درجـــات السلم ••

وعندما احست ان نبض قلبها يبطيء كثيرا ، ضغطت اصابعها على معصمها واحصت الضربات • كانت ٢٠ ضربة في الدقيقة فقط •• وسرعان ما فقدت القدرة على المضى في حيـــاة مشوشة بطيئة الحركة ، واعتكفت في فراشها •• كان قلبها يتوقف عن الخفقـــان احيانا لمدة ٢٠ ثانية أو أكثر • وتقول هی : « عندما كنت اذهب لانام ، لم أكن ادرى هل سأستيقظ مرة أخرى أم لا »

لقـــد كانت مسز جنتری ضحية انسداد في شرايين القلب ، وهو خلل مروع تضطـــرب بسببه الخفقات الكهربائية المسئولة عن توقيت ضربات القلب ، أو تعجز عن العمل ، وهكذا اصبحت مسز جنتری مرشحة لعملية جديدة غير عادية •• عملية انقذت حياتها •

لقد أدخل في جسمها جهاز توقيت كهربائي لا يزيد في حجمه على ساعة مهندس السكك الحديدية ، وأوصل بقلبها بوساطة اسلاك ، وعلى الفور تقريبـــا بات النبض منتظما الى حد

يمكن الاعتماد عليه ٠

وتقول السـيدة : « لقد زال الضباب عن ذهني ، وأنا أقوم الان بشراء ما أريد من الاسواق وتدبير المنزل ، واعيش حياة منتظمة الى حد معقول ، واشعر انني على ما يرام ٠

ان حالة مسز جنترى تمثل حالات عدة ألوف من المرضى من كل الاعمار الذين اصلحت الاسلاك قلوبهم وجددت حياتهم ٠

ان فى محرك السيارة جهازا يسمى « الموزع » يغذى « السلندرات » فى تتابع منتظم ، وفى القلب الطبيعى شبكة صغيرة من الياف تسمى «منظم الضربات » تقع فى أعلى الاذين الايمن للقلب ، ويقوم بنفس العمل تقريبا٠ فهو يطلق نبضات منتظمة من الكهرباء تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ فى الدقيقة وهذا يحرك الاذينين أو الغرف العليا للقلب – فيجعلهما ينقبضان ، وبعد تمهل قصير جدا ، يمر همس كهربى الى « حزمة هيس » وهى تجمع دقيق للالياف العصبية والعضلية ؛ ومن هناك تنتشر الشحنة الكهربية لتجعل البطينين ينقبضان ، وهى التى تقوم باغلب عملية السحب وتوزيع الدم على الشرايين ٠

ان فى استطاعة المرض والعقاقير والنوبات القلبية أن تتلف « حزمة هيس » التى تشبه نظام الاسلاك فى معجزتها ، وفى بعض الاحيان عندما تسد جلطة دموية شريانا تاجيا ، يتكون نسيج مجروح قد يغزو الحزمة الحديدية ، كما أنه يمكن ان يصاب خلال عملية جراحية للقلب ولما كانت الحزمة دقيقة الحجم تختفى عن عين الجراح، فانها يمكن ان تتلف بالخياطة على الرغم من أدق الاحتياطات ٠

واذا تلفت محطة التقوية الكهربية الهامة أو دمرت ، فان القلب يبدأ فى ترك بعض الضربات كمحرك السيارة المختل٠ وقد يبدأ البطينان فى العمل فى توافق ، ولكن على خلاف فى التوقيت مع « الاذينين » فان كان التفاوت بينهما معتدلا ، فان آثار مثل هذا الانسداد القلبى قد يكون ضئيلا وفى احيان اخرى قد يصاب البطينان بتليف ، ويخفقان بشدة ، ويسحبان دما قليلا او لايسحبان ابدا ٠٠

وقد يسرع النبض أو يبطىء ، حتى يصل فى كثير من الاحيان الى ٢٠ أو ٣٠ ضربة فى الدقيقة ، وعند هذا المستوى ، لاتحصل الكليتان على دم كاف ، وتتراكم السوائل فى الانسجة ، كما يقل الاوكسجين فى المخ وتبطىء حركته ٠ وفى الحالات

الطفيفة يتوقف القلب بين حين وآخر ربما لعدة دقائق ، وقد يصبح الاغماء أمرا شائعا .. وقد ذكر احد المرضى وكان يحتفظ بسجل للمرات التى اغمى عليه فيها انها بلغت ٨٤٢ مرة فى ١١ شهرا ، وكان هناك ضحية أخرى اصيب بالاغماء والسقوط كثيرا حتى انه اضطر لارتداء خوذة خاصة لحماية رأسه ..

كانت احتمالات الامل للمرضى ذوى القلوب التى اختل توازنها الكهربائى كئيبة دائما . وقد تبين من احدى الدراسات أن نصف المصابين اصابات شديدة ماتوا خلال ثلاثة شهور على الرغم من علاجهم بعقاقير مقوية مختلفة . وقد بدأ أمل هؤلاء المرضى يبزغ فى عام ١٩٥٢ عندما ابتكر الدكتور بول زول بمستشفى «بيث» فى بوسطن منظما صناعيا لضربات القلب من الخارج ، يرسل صدمات حادة من الكهرباء من خلال جدران الصدر الى القلب .ولكن منظم « زول » كانت له عيوب كثيرة ، إذ كانت عضلات الصدر تتقلص بشدة مع كل صدمة كهربية ، كما حدثت حروق كثيرة ، وروع كثير من المرضى بالصدمات المتقاربة الفترات .

وفى غضون ذلك ، كان الدكتور « ولتون ليلهى » استاذ الجراحة بكلية طب جامعة منيسوتا قد ازعجته كثرة عدد حالات انسداد القلب بعد جراحات ناجحة فتح خلالها القلب ، وعندما فكر فى المرضى الذين حكم عليهم بالفناء بسبب اختلال عمل القلب ، خطرت له فكرة : لماذا لايجهز قلوبهم باسلاك جديدة ، يوصلها بقطبين كهربيين يتصلان باسلاك خارج الجسم الى منظم ضربات خارجى ؟! ان هذا الاتصال المباشر سيؤدى الى انتظام الضربات بنسبة تتراوح بين ٣ و٤ فولت فقط ، تكفى لانتاج ضربات يعتمد عليها .

وفى عام ١٩٥٧ بدأ الدكتور ليلهى تركيب الاسلاك التى تنقذ الحياة ، ولكن هنا أيضا برزت بعض الصعوبات فالتلوث بالجراثيم يمكن ان يحدث فى المناطق التى تنفذ منها الاسلاك من الجلد ، كما أن منظم الضربات الخارجى كان يثير مشكلة خلال الاستحمام أو التدريبات الرياضية .

وفى ذلك الحين تقريبا ، بدأت جماعات كثيرة تفكر فى وسائل جذرية جديدة ، ومن هؤلاء القادة الدكتور وليم شارداك رئيس قسم الجراحة بمستشفى المحاربين القدماء ببافالو فى ولاية يورك ، والدكتور آك ننج

بمعهد كارولنيسكا بستوكهولم ، والدكتور أدريان كانتزوفيتز بمستشفى « ميموفيدس » ببروكلين ، والدكتور زول في بوسطن •

كان السؤال هو : لماذا لايستخدم منظم للضربات مزود ببطاريات تدوم فترة طويلة ويمكن ادخالها في الجسم؟ أن مثل هذا المنظم سيصبح في الواقع عضواً جديداً في الجسم •• وبدأ بوضوح أنه لابد أن يكون هناك شيء يمكن الاعتماد عليه تماما ، محكم لاينفذ منه الماء حتى لا تقطع سوائل الجسم الدائرة الكهربائية ، كما أنه يجب أن يكون صغيرا جداً حتى لايثير أى ضيق للمريض •

ومضى الخبراء يعملون •• وبدأ ولسون جريتباتش خبير الالكترونات متعاونا مع الدكتور شارداك في ابريل سنة ١٩٥٨ يعملان في معمل بحظيرة السيارات خلف منزله على مقربة من بافالو بنيويورك ، وفي خلال عشرة أيام كان قد انتهى من اعداد نموذجه الاول، واستطاع وضع أدوات المقاومة والتكثيف والترانزستور، والبطاريات الزلبقية الصغيرة في حزمة من البلاستيك تزن ١٤٠ جراما ••

وقام الدكتور شارداك وزملاؤه بتخدير كلب، وفتحوا قلبه ، وخنقوا « حزمة هيس » بالخياطة ، وراحت خطوط رسام القلب الكهربائي تتراقص عبر شاشة جهاز قياس الذبذبات(وتشبه شاشة التليفزيون) وأخذت تبدو في شكل المميز لانسداد تام في القلب • ثم شبكوا قطبين كهربيين من صلب لايصدأ من منظم جريتباتش للضربات في جدار البطين الايسر، وعندما أدير منظم الضربات ، استقر قلب الكلب على خطوط عادية لقد نجح المنظم •• ولكن الى متى سيظل هذا الجهاز يعمل ؟ ••

لقد تعطل الجهاز الاول بعد أيام قلائل •• ومر عامان قبل أن يبدو امكان الاعتماد على الجهاز الى حد كاف لتجربته على الانسان ••

وفي ١٥ ابريل حانت الفرصة •• لقد ظهر مريض في حاجة ماسة للمساعدة : رجل في السابعة والسبعين كان يعاني منذ عام اغماءات مستمرة في الزيادة حتى سقط في احداها وأصيب بكسر في الجمجمة • كانت الحياة بالنسبة إليه يمكن أن تقاس بشهور قليلة مليئة بالخوف وقرر الدكتور شارداك تركيب منظم الضربات على قلبه •

كانت الاستجابة المباشرة مذهلة• لقد اختفت فترات النعاس والتعب

وآلام الصدر ، وعاد الوعي العقلي ٠٠ واستطاع المريض أن يستأنف نشاطه الطبيعي لمن في سنه : فلاحة البساتين، والسير، والحياة الاجتماعية الهادئة ٠٠ وقام منظم الضربات باداء عمله باخلاص عامين ونصف عام ، حتى توقف القلب العجوز المرهق نهائيا ٠٠ ويقول الدكتور شارداك « ان منظم الضربات ليس قلبا جديدا انه مجرد جهاز كهربائي جديد بينما يبقى المحرك كما هو » ٠٠

وقد بدأ عشرات المرضى بعد ذلك في الحصول على منظمات للضربات في صدورهم ٠٠ رجل في منتصف العمر عاد الى حالته الطبيعية بفضل منظم جعله يعود الى عمله في مصنع للقلب ، وطفل عمره ١٨ شهرا أصبح حيا اليوم بفضل منظم الضربات ٠

ولم يكن هناك مناص من ظهور بعض الصعوبات ٠٠ فقد ثبت ان التقديرات الاولى لبقاء البطاريات لمدة ٥ سنوات كانت متفائلة ، وقد أصبح أغلب الجراحين يستبدلونها الآن بعد ثلاث سنين عملية جراحية صغيرة تتم بمخدر موضعي فقط .

ولما كانت الاسلاك المغروسة في القلب تنثني مع كل ضربة بمعدل ٦٠ مرة في الدقيقة ، أي حوالي ٨٦٤٠٠ مرة في اليوم ، فانها قد تنقطع احيانا وقد احتاج كثيرون من المرضى الاوائل الى عملية ثانية في الصدر لغرس قطبين كهربيين جديدين ، ولكن يبدو ان هذه المشكلة قد حلت بوضع اسلاك أكثر قوة ، واتباع وسائل أحسن في ادخالها ٠٠

ان الفنون الجراحية لادخال منظم الضربات تتباين ٠٠ ففي احدى العمليات التي تستخدم على نطاق واسع ، يفتح الصدر بين الضلعين الرابع والخامس ، ثم تفرغ الرئة اليسرى من الهواء ، وتزاح جانبا لتكشف عن القلب ، ثم تشق فتحة صغيرة في البطن ، وتدخل الاسلاك من نفق تحت الجلد الى القلب ، وبعد ذلك تخاط الاقطاب الكهربية في جدار البطين (وهي تغلق من تلقاء نفسها بعد اسابيع قليلة) وفي الخطوة الاخيرة ، يصنع جيب خاص في البطن لوضع منظم الضربات ، وتقفل بعد ذلك كل الجروح ٠ وتستغرق العملية بين ساعة وساعة ونصف ساعة ، ويعود المريض الى منزله بعد فترة تتراوح بين ١٠ و ١٤ يوما ٠٠

وبعد أن تستقر ضربات القلب المنتظمة ، وتتوقف حالات الاغماء ، تختفي مخاوف المريض التي لاتطاق ٠

ويقول الدكتور شارداك : « لم أر أحداً يحمد الله أو استرد اعتباره كهؤلاء الذين وضعت لهم منظمات ضربات القلب » ، والواقع أن من أكبر المشكلات مشكلة كبح جماح مثل هؤلاء المرضى ، فهم ينسون غالبا انهم ما زالوا يملكون قلوبا مصابة بتلف شديد •

وقد استخدم جهاز تنظيم الضربات فى قلوب كثير من المرضى فى دول كثيرة ، ولا يعرف أحد كم من الناس يعانون من انسداد القلب كل عام ، ولكن يقدر ان عددهم يبلغ عشرات الالوف • وقد يكون ربع هؤلاء اصابتهم شديدة تجعلهم فى حاجة الى منظم للضربات ، ولا شك ان هذا الرقم سيزداد نتيجة لازدياد عمليات فتح القلب ، وزيادة عدد الكهول مما يصل بكثير من الناس الى السنوات التى يزداد فيها انسداد شرايين القلب •

لقد كانت الخطوات الاخيرة فى الوسائل الفنية لاجهزة تنظيم ضربات القلب خطوات عظيمة ، وقد انتجت شركة جنرال الكتريك بالتعاون مع الدكتور كانتر وفيتز والفريق الذى يعمل فى مستشفى ميمونيدس منظما يمكن ضبط سرعته من الخارج ، اذ يوجد جهاز ذبذبات يوضع على الجلد فوق الجهاز المغروس فى الجسم ، ويمكن عندئذ تحديد عدد الضربات عند أى مستوى مطلوب بين ٦٠ و ١٢٠ ضربة • • وبعض الذين يستخدمون الجهاز يبطئون ضربات قلوبهم عند النوم ، ويزيدون سرعتها بعد الاستيقاظ ، وهناك سيدة من هواة ركوب الدراجات المتحمسين ، تميل الى جعل الضربات بمعدل ٨٠ ضربة وهى فوق الدراجة ، والبعض يزيد السرعة عند ذهابه الى مأدب أو مواعيد عمل ••

وهناك تطور مذهل فى الافق ، عبارة عن منظم للضربات يعمل بلا بطارية ، بل يستخدم كهرباء الجسم نفسه فى الحصول على الطاقة ، ويعرف الاطباء منذ زمن بعيد أنه اذا غمس قطبان من معادن غير متماثلة فى سائل موصل للحرارة ، فانهما سوف يلتقطان تيارا كهربيا ضعيفا ، وقد وضع علماء الابحاث بشركة جنرال الكتريك قطبا كهربائيا فى تجويف البطن فى بعض الفئران ، والآخر تحت الجلد ، والتقطوا كهرباء تكفى لادارة جهاز لا سلكى صغير ، وهم يعتقدون ان نفس الفكرة قد تستخدم قريبا لالغاء البطاريات من أجهزة تنظيم الضربات •

ولما كان كل نشاط الجسم كهربائيا بطبيعته الى حد ما ، فان آفاق فكرة المنظم تكاد تكون لا حدود لها •ويقول الدكتور كانتروفيتز : « ان ادخال دوائر الكترونية لتصبح أجزاء وظيفية دائمة في المخلوقات البشرية سيكون ميدانا مهما جدا خلال السنوات العشر القادمة وهناك مثلا احتمال استخدام منبه كهربائي منتظم لتنشيط العضلات المصابة بالشلل ، وربما أمكن تحرير بعض الاشخاص من الرئات الحديدية، وتمكين غيرهم من ذوى السيقان المشلولة من السير •• ان التقدم غير العادى في ايجاد نظام جديد لتحريك القلوب المريضة سوف يبدو قزما ولا شك اذا قورن بالفن الذى لايزال يكمن أمامنا في منظم الضربات •

بقلم ا. راتكليف



طريقة عملية !

جاء في احدى استمارات طلب التامين على الحياة أنه اذا كان العنوان المذكور في منطقة ريفية ، او رقم صندوق للبريد بادارة البريد فلا بد من ذكر تعليمات كاملة لتحديد مكان الاقامة •

وقد امتثل أحد مقدمى الطلبات لذلك فكتب ماياتى : « قف امام مكتب بريد كلايفيل وازعق •• وسوف يظهر راس في نافذة أحد البيوت الثلاثة التى تراها امامك ، وقد يكون راس مسز ويلسون فاسالها عنى ! »



ذكاء ••

كان مغنى الاوبرا الايطالى الذى لايعرف الانجليزية في طريقه الى بروفة موسيقية في واشنطون عندما ضل طريقه وابتعد عن المترجم الذى يصحبه •• وفكر المغنى قليلا ، ثم اخرج ورقة نقدية امريكية من فئة خمسة دولارات واشار الى الصورة المطبوعة على ظهرها •• وهكذا وصل الى المكان الذى يريده ••

لقد كانت الصورة للنصب التذكارى لابراهام لنكولن ، وعلى مقربة منه ، على ضفاف نهر بوتوماك يقع المكان الذى ستقام فيه الحفلة الموسيقية !

كلمات شابة



سيكون التعليم اكثر فاعلية لوكان هدفه التاكد من ان كل فتى وفتاة سيعرفان عند مغادرة المدرسة مدى الاشياء التى لايعرفانها .. وانهما تشبعا برغبة دائمة لمعرفتها ..

***

من اسباب الضعف فى عصرنا هذا . . عجزنا الظاهر عن التمييز بين حاجاتنا واطماعنا . .

***

لقد ولدت فى عصر سعيد الحظ جدا .. فلم يكن فى ايامنا من يفكر فى تعبير « الاحداث المنحرفين » ،وكانوا يسموننا « الآفات » فقط !

جون هينان

***

كثير من الاشياء التى تثير خيبة الامل فى اواخر الحياة ، كان من الممكن تخفيفها الى حد كبير لو اننا استطعنا ان نتعلم – عن ايمان – فى مقتبل الحياة ، ان ما نسميه خطأ« سعادة » ماهو الا اتجاه لامكان ..

***

لكى تعيش فقط امر طيب ...ولكى تعيش فى حيوية ونشاط ، أمر افضل ولكى نعيش معا فى حيوية ونشاط ،هو الافضل ..

***

كل المبادىء الطبيعية تمت كتابتها... ولم يبق الا وضعها موضع التنفيذ ..!

***

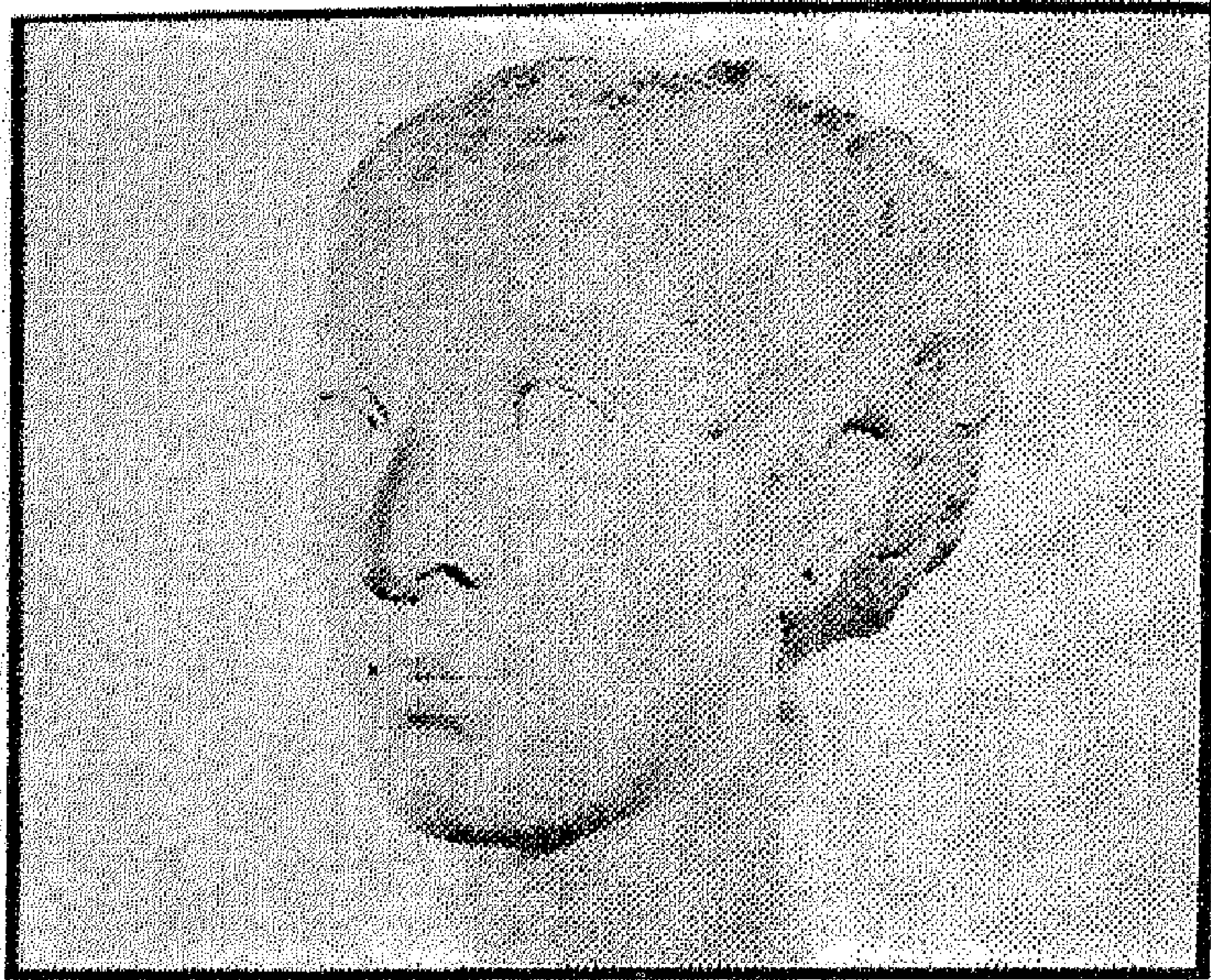
هناك طريقة واحدة مؤكدة لوقفاية مناقشة ساخنة .. يكفى ان تلقى عليها حقيقة واحدة باردة !

***

اذا اردت ان تتمتع حقا بالنوم ،والثروة ، والصحة ... فلابد من ان تعترضها بعض الاشياء بين الحين والحين

« ان قصتها الحقيقية أكثر سحرا من الاساطير التى أحاطت باسمها منذ ألفى سنة ... »

كليوباترا التى ظلمها التاريخ



المظنون عادة أن كليوباترا غانية مصرية خليعة مثيرة للفتنة ، وأنها قتلت نفسها فى سبيل غرامها بالقائد الرومانى مارك انطونى، ولكن القليل من هذا صحيح ، فعلى الرغم من أن كليوباترا كانت ملكة لهذه المملكة القديمة ، فليست هناك نقطة دم مصرية واحدة كانت تتدفق فى عروقها . لقد كانت مقدونية يونانية، وكانت عاصمتها المصرية «الاسكندرية» مدينة يونانية ، ولغة بلاطها اليونانية وقد تأسست أسرتها الملكية بوساطة بطليموس ، وهو قائد مقدونى من قواد الاسكندر الاكبر ، استولى على مصر بعد وفاة الاسكندر ، ونصب نفسه ملكا عليها .

أما فيما يتعلق بخلاعتها وفجورها فليس هنــاك ذرة من دليل تربط بين كليوباترا واى رجل آخر عدا يوليوس قيصر ، ثم ماركانطونى بعد وفاةقيصر بثلاث سنوات ، ولم تكن تلك روابط بل صلات علنية ، أقرها رجال دينها ، وكانت معترفا بها فى مصر باعتبارها زواجا • والفكرة القائلة أنهــا كانت امرأة شهوانية ، تستخدم كل حيلها لاغراء هؤلاء الرجال فكرة سـخيفة ، فقد كان قيصر يكبرها بحوالى ثلاثين عاما وله أربع زوجات وعدد لا يحصى من المحظيات ، وكان جنوده يسمونه « الفاسق الاصلع » ، ويرددون أغنية تحذر الازواج بأن يحبسوا زوجاتهم بالقفل والمفتاح عندما يكون قيصر فى المدينة • أما مارك أنطونى فكان أكبر من الملكة الصغيرة باربع عشرة سنة ، وكان هو الآخر مغــازلا شهيرا •• واخيرا فان كليوباترا لم تقتل نفسـها فى سبيل غرامه ، بل رغبة فى تحاشى اذلالها على يد فاتح آخر •

ومع ذلك فقد ظلت الاسطورة تسرى منذ ألفى عام ، وكان السبب الاساسى فيها هم الشعراء وكتاب المسرح ـ بما فيهم شيكسبير ـ الذين ابرزوا مفاتنها البدنية وعواطفها أكثر ممــا أبرزوا ذكاءها وشجاعتها •• ومع ذلك فان أعمالها تكشف عن امراة ذكية واسعة الحيلة أمضت حياتها فى كفاح لتحول دون ابتلاع الرومان لبلادها

ولدت كليوباترا عام ٦٨ أو ٦٩ قبل الميلاد ، ونشأت وسط دسائس القصر وأعمال العنف • وكان أبوها بطليموس الثالث عشر سكيرا فاســقا ، وعازفا للناى ، ومات وكليوباترا فى الثامنة عشرة من عمرها ، فأصــبحت عندئذ ملكة تحكم بالاشــتراك مع أخيهــا بطليمــــوس الرابع عشر الذى يبلغ العاشرة من عمره ، وبعد عامين ، أجبر بطليموس الصغير أخته كليوباترا على العيش مبعدة فى ســوريا ـ بعد أن سيطر عليه ثلاثة من مدبرى المؤامرات فى القصر ، وهناك كشفت كليوباترا عن الروح التى اصبحت طابع حياتها فيما بعد ، اذ عمــدت على الفور الى انشــاء جيش ، وبدأت الزحف عبر الصحراء للقتال من أجل عرشها •

تلك هى كليوباترا التى قابلها قيصر فى خريف ١٩٤٨ قبل الميــلاد ، وقد جاء الى مصر ليطــارد خصم القــائد الرومانى بومبى فى صراع على السلطة السياسية ، وهو الصراع الذى جعل روما تعيش وسط الاضطرابات حوالى قرن من الزمان •

ترى كيف كانت صورة كليوباترا؟

ان الاثر الوحيد لذلك ، هو بضع قطع من العملة ، التى صكت تحمل صورتها الجانبية ، وتمثال نصفى أخرج من أطلال رومانية بعد موتها بحوالى ١٨٠٠ عام ، وهى تظهر أنفا أقنى ، وفما جميل التكوين مع شفاه رقيقة ، وقد كتب عدد من المؤرخين القدماء عن « جمالها الفتان » ولكنهم كانوا أناسا لم يروها فعلا ، ولعل أدق وصفلها هو ذلكالذى كتبه «بلوتارك» وسمعه عن جده ، الذى سمعه بدوره من أحد الاطباء الذين كانوا على صلة بأحد طهاة الملكة • فقد كتب بلوتارك يقول ان جمالها الحقيقى لم يكن فىحد ذاته رائعا الى حد لا يمكن مقارنته بأحد

ولكن كل الكتاب الاولين يتفقون على « سحر حديثها » و « صوتها البديع » وبراعتها « ودهائها فى الحديث » • كانت تتحدث ست لغات ، كما كانت على معرفة طيبة بالتاريخ والادب والفلسفة اليونانية ، كما كانت داهية فى التفاوض ، ويبدو أيضا أنها كانت واضعة ستراتيجية عسكرية من الطراز الاول • كما كانت لها قدرة على تأليف المشاهد التمثيلية ، فعندما استدعاها قيصر لكى تترك جنودها وتأتى الى القصر الذى استولى عليه فى الاسكندرية تسللت كليوباترا الى المدينة فى الغسق ودست نفسها وسط لفافة من أغطية الفراش ، وبعد أن أخفت نفسها بهذه الصورة ، حملها خادم على ظهره من خلال بوابة القصر الى جناح قيصر •

وسواء أكانت تهدف بهذه الحيلة الى التخلص من القتلة الذين استأجرهم أخوها ، أم أنها أرادت أن تؤثر فى نفس قيصر ، فان دخولها بهذه الصورة كان من اروع المشاهد التى حدثت فى كل العصور • وقد ساعدت شجاعتها وسحرها على اقناع قيصر بأن من السياسة اعادتها الى عرشها ، وبمجرد لقائهما الاول ، أصبحت حاملا !

ومن المحتمل أن تكون كليوباترا قد نظمت حملة ضخمة الى أعالى النيل فى الربيع التالى لكى تبهر قيصر بثروة مصر ، وقد ظلت هى وقيصر عدة أسابيع يطوفان فى عوامة فاخرة ، تصحبها ٤٠٠ سفينة تحمل الجنود والمؤن •• ثم وضعت كليوباترا فى شهر يونيو ابنها «سيزاريون » ــ أى قيصر الصغير باليونانية ــ ويبدو أن الطفل ، وهو وحيد أبيه ، كان أساسا لمشروع طموح بين قيصر وكليوباترا لادماج مصر وروما فى امبراطورية واحدة فسيحة ، يحكمها الاثنان وسلالتهما من بعدهما •• وما أن ولد الطفل ، حتى رحل قيصر عن الاسكندرية ، وبدأ عمليات

عسكرية فى آسيا الصغرى وشمال افريقيا حيث قضى على كل المقاومة الباقية .. وفى حلال عام واحد ، عاد منتصرا الى روما ، دكتاتورا بلا منازع .. وكانت كليوبترا هناك مع ابنها « قيصر الصغير » حيث أنزلهما قيصر فى فيللا فاخرة ..

وفجأة ـ بعد حضور كليوباترا الى روما بعشرين شهرا ـ اصبح يوليوس قيصر جثة هامدة ، بعد ان قتل فى منتصف مارس ..

فهل استولى الحزن والالم على كليوبترا من جراء ذلك ؟ .. لا أحد يعرف .. فقد أقلعت عائدة الى مصر بعد شهر واحد ، وليس لدى المؤرخين وقائع معينة عن السنوات الثلاث التالية لحكمها ، فيما عدا أن المتنازعين على النفوذ الذى ألقى بروما فى غمار حرب أهلية ، سعوا الى الفوز بمساعدتها ، والظاهر أنها اتبعت سياسة حريصة، فقررت أن تنتظر لترى من الذى سيصبح خليفة لقيصر .

وعندما برز مارك انطونى باعتباره رجل الشرق القوى ، بعث فى طلب كليوباترا لمقابلته فى طرسوس ، فتجاهلت دعوته بعض الوقت ، ثم أقلعت فى اسطول هائل ، يحمل الذهب والدقيق ، والخيول والجواهر ...

وبدلا من أن تنزل الى الشاطىء فى طرسوس كتابعة ، انتظرت كليوبترا فى سفنها التى ألقت مراسيها .. وبعد أن قامت بمناورة بارعة جعلت من أنطونى ضيفا عليها ، ثم واجهته بمشهد يبهر الابصار .. مجاديف السفن ذات الاطراف الفضية ، وهى تضرب الماء على أنغام الناى والقيثار ، وقد امتلأت السفن بالجوارى الحسان وهن فى أزياء الحوريات وعرائس البحر .. والمباخر تطلق فى الجو روائحها الغريبة بينما اضطجعت كليوباترا تحت مظلة ذهبية وهى فى زى فينوس ، وحولها شباب يحمل المراوح فى صورة كيوبيد اله الحب ..

وعقب انتهاء المأدبة ، أهدت كليوباترا الى مارك انطونى طبقا ذهبيا واوانى رائعة للشراب ، وأرائك ثمينة ، وطنافس مطرزة .. وفى الليلة التالية استضافت أنطونى وضباطه مرة أخرى وعند رحيلهم ، أهدتهم هدايا سخية مماثلة .. ولم يكن هدفها هو كسب عواطف انطونيو ، بل التأثير عليه بثروة مصر التى لا نهاية لها ، وبالتالى امكانياتها كحليف له .

وبعد ثلاثة شهور ، جاء انطونيو الى الاسكندرية حيث أمضى الشتاء ، ثم رحل فى الربيع قبل أن تلد كليوباترا

طفليهما التوأمين بستة شهور ، وقد ظل حوالى أربعة أشهر أخرى دون أن يراهمـــا •• وفى نفس الوقت قامت كليوباترا بتعزيز الدفاع عن بلادها ، وأنشأت لنفسها أســـطولا وكدست الذهب والمؤن • وعنـدما طلب اليهـا أنطونيو ـ الذى يأمل فى امتدادنفوذه الى الشرق ـ أن تقابله فى سوريا ، ذهبت كمســاومة ذات عزيمة قوية ، وخرجت باتفاقية حصلت مصربمقتضاها على كل المساحات الشاسعة التى كان الفراعنة يمتلكونهـــا قبل ذلك بألف وأربعمائة عام ، ثم أصبحت بعد ذلك أقاليم رومانية ، كما وافق أنطونيو على عقد زواج ملكى منها ، واحتفالا بهــذا الحدث ، صكت عملة تحمل صـــورة رأسيهما معا •• وفى ذلك الوقت ، بدأت كليوباترا عهدا جديداً لحكمها •

وانطلقت مع أنطونى لشـن الحرب على الفرس ، وكانت قد بلغت الثالثـة والثلاثين ـ ولكنها اضطرت الى التخلى عن الحملة عنـد نهر الفرات لانهـــا أصبحت حاملا مرة أخرى ••ووضعت الطفل فى الخريف ، وفى ذلك الشتاء تلقت نداءات يائسة من أنطونى •• لقد تمزق جيشـــه اربا ، واستطاعت بقاياه المرهقة أن تصــــل الى الساحل السورى ، وانطلقت كليوباترا لنجدته بالمال والمؤن والاسلحة •

وفى السنة التالية ـ ٣٥ قبل الميلاد ـ كان عليها أن تستخدم كل حيلها لتمنع أنطونى من محاولة القيـام بغزو آخر لفـارس ، وكانت الخمر قد شوشت تفكيره ، ولمـا كانت تدرك أن عدوهما الحقيقى هو «أوكتافيوس» ابن اخى قيصر ووريثه الشرعى الذى يسيطر على روما من الغرب ، فقد حثت أنطونى على أن يتخذ خطوتين ، الاولى اصـدار قرار بطلاق زوجته الاخرى « أوكتافيا » ـ شقيقة أوكتافيوس الحسناء ـ والثانية أن يأمر جنوده بعبور بحر « ايجة » الى اليونان •• كانت كليوباترا يومئذ فى ذروة مجدها ، يتودد اليها ملوك الشرق الاوسط وحكامه ، ويغمرها أهل اثينا بالتكريم ، ويشيدون بها كأفروديت ، ونصبوا لها تمثالا فى الاكروبوليس •

ثم تصدع كل شىء فى آخر لحظة بعد ظهر يوم ٢ سبتمبر عام ٣١ قبل الميلاد فى « اكتيوم » على الســـاحل الغربى لليونان •• ولم يتفق المؤرخون قط حول هذه المعركة المهمة •• لماذا سمح أنطونى الذى يمتلك جيشا متفوقا أن تصبح المعركة اشتباكا عسكريا ؟ أو لماذا رفعت كليوباترا أشرعتها وانطلقت بسفنها الحربية الستـين الى مصر ، بينما كان القتال الجدى دائرا ولم تتقرر

لتيجته بعد ؟ ولماذا ترك أنطونى جيشه الضخم وراءه ، وركب سفينتها وابتعد معها عن المعركة ؟

وعندما وصلت قوات أوكتافيوس وسقطت قلاع الحدود المصرية بين أيديها ، بقيت كليوباترا فى الاسكندرية مستعدة لمساومة أوكتافيوس أو قتاله •• ولكن عندما أطبق عليها جيشه ، هرب أسطول الملكة وفرسانها ، وانتحر أنطونى . اما كليوبترا التى أسرت حية فقد وضعت تحت الحراسة وأنذرت بأنها ان قتلت نفسها فسوف يموت أطفالها •

ومع ان أوكتافيوس وعدها بالعفو ، فقد افترضت كليوباترا أن مصيرها سيكون كمصير مئات من الاسرى الملكيين الآخرين الذين عرضوا فى شوارع روما مكبلين بالاغلال ثم اعدموا •• وبنفس الجسارة الى النهاية ، زعمت أنها تخلت عن كل فكرة فى الانتحار ، وبعد أن سمح لها بزيارة قبر أنطونى يبدو أنها أجرت اتصالات مع أتباعها المخلصين فى الوقت الذى كان هودجها يسير محمولا على الاعناق فى الشوارع وعادت الى مقرها ، وأخذت حماما وتناولت العشاء •• ثم جعلت خدمها يلبسونها زى فينوس ••

أما ماحدث بعد ذلك فنحن لا نعرف عنه الا أن الضباط الرومان الذين اقتحموا مسكنها ، وجدوا كليوباترا ميتة ، وتقول الاسطورة أن الملكة تركت أفعى تلدغها بعد أن هربت لها فى سلة تين ••

وعندما احتفل فى روما بغزو أوكتافيوس لمصر ، سحب تمثال كليوباترا فى الشوارع وقد تدلت أفعى من احدى ذراعيه ، كما اكره اطفالها الثلاثة من أنطونى على السير فى الموكب المهين ــ اذ كان قيصر الصغير قد قتل قبل ذلك ــ ويومئذ بدأ شعراء الرومان ــ تقربا من المنتصر ــ ينشدون خرافة ملكة مصر الخليعة الشريرة ، وهى الخرافة التى مازالت حية حتى يومنا هذا •

عن مجلة ((سيدة امريكا)) بقلم دون وارتون



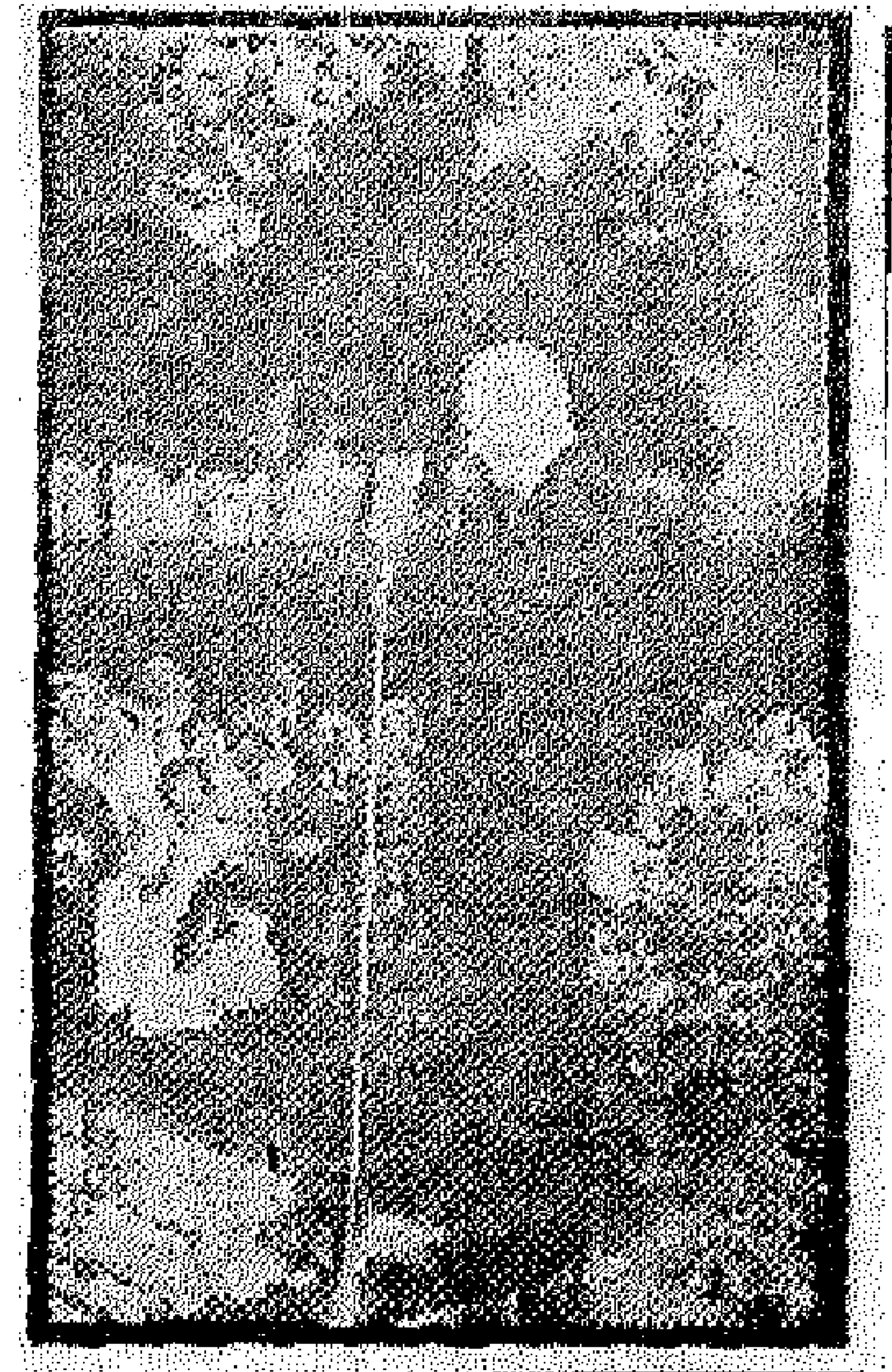
الصوت الثالث !

فى انتخابات اجريت اخيرا فى البرازيل ، حصل احد المرشحين على ثلاثة اصوات فقط وبعد اعلان النتائج ، استقبلته زوجته قائلة فى غضب :

ــ لقد كنت اشك دائما فى أن هناك امرأة اخرى فى حياتك !

وباء من الصداقة

« ان الشعوب اذا أتيحت لها الفرصة استطاعت ان تصنع صداقات مهما كانت الحواجز الطبيعية والصناعية التي تفرق بينها »



الرئيس ايزنهاور يحيى الوافدين من مدينة اورليس ـ فى جنوب فرنسا ـ لزيارة مدينة يورك شقيقة مدينتهم

هناك عاطفة تكمن فى اعماق قلوب الناس فى كل مكان .. هى الحنين الى السلام ، ومهما كانت حكوماتها عدوانية او استبدادية ، فان شعوب هذه الارض ترتجف من فكرة الحرب وهى لاتريد اكثر من عالم طبيعى يعيشون فيه ويربون اطفالهم

وانني لاتساءل مرة بعد اخرى : اذا كانت الرغبة فى الصداقة ، وحسن النية عاما بين الناس الى هذا الحد ، فلماذا ينبغى أن يكون هناك كل هذا النزاع وسوء التفاهم ؟ الا يوجد شيء يستطيع المواطن العادى ان نفعله فى هذا الشأن ؟

لاريب انه ليس هناك رد واحد بسيط على السؤال الاول ، اما السؤال الثانى فاني استطيع أن اجيب عليه بحزم وامل كبير .. فهناك فعلا شيء نستطيع ان نفعله .. شيء قد يثبت انه خطوة فعالة حقا فى الوصول الى سلام حقيقى ..

ونحن جميعا ـ رجالا ونساء واطفالا ـ نستطيع الانضمام الى حركة أحب أن

اعتبروها (وباء من الصداقة) بين شعوب العالم ، انها حركة يمكن ان تتسرب تحت بنيان الحكومات ومن خلال القوة الخالصة للرأى العام نستطيع أن نخلق جوا دوليا يمكن أن ينجح فيه التقارب الحقيقى بين الدول ..

هذه الحركة تسمى (شعب لشعب) وهى تكرس جهودها لمهمة نشر الصداقة والتفاهم بين المواطنين العاديين فى كل مكان ، وهى تقف بمنأى من الحكومة ، فهى ليست هيئة للدعاية ، او برنامجا آخر للمساعدات الخارجية ، وقد حققت فعلا سجلا مرموقا من النجاح .. وينبغى ان تتسع لتتضاعف مئات المرات ..

وهاهى امثلة قليلة لالوف من المشروعات المحلية والاحداث تصلح لهذا البرنامج العالمى النطاق . وهذه القصص الصغيرة تعد بالنسبة لى شيئا مثيرا مليئا بالمعانى ، لانها تكفل برهانا ساطعا على ان الشعوب اذا اتيحت لها الفرصة ، فانها سوف تضع صداقات عبر وحول وفوق وتحت كل الحواجز الطبيعية والصناعية التى تفرق بينها .

* منظمة فى الدنمرك تسمى (قابل اهل الدنمرك) تعمل لدعوة السياح الاجانب الراغبين فى التعارف الى بعض البيوت الدنمركية لقضاء سهرة .. وحتى تكون هناك اسس مشتركة .. فان الجمع بين السائحين ومن يستضيفونهم يتم عادة عن طريق نواحى الاهتمام والهوايات أو المهنة .. المحامون مع المحامين ، والتجار مع التجار ، والمدرسون مع المدرسين .. بل لقد وجدت ادارة كوبنهاجن احد هواة جمع الفراشات من ابناء الدنمرك لسيدة لها نفس الهواية . وهكذا يستضاف اكثر من ٥٠ الف سائح اجنبى فى الدنمرك ، وقد انتشرت الفكرة فى انحاء سكنديناوه ، وهناك منظمات مماثلة تسمى . . (السويد فى دارها) أو (اعرف النرويجيين) أو (اكتشف الفنلنديين)

* منذ عامين جمع الفا متطوع فى شيكاغو اكثر من ٣٠٠ الف كتاب بعثوا بها الى المدارس والمكتبات فى البلدان الاسيوية والافريقية التى تشعر بظمأ الى مواد للقراءة ، وتجرى حركات مماثلة لارسال الكتب من حركة (شعب لشعب) فى مدن كثيرة

* بين الرسائل الكثيرة المشجعة التى تلقيتها فى الاعوام الاخيرة ، رسالة جاءت من شاب هولندى عمل فى (بور تلاند) بولاية اوريجون

لمدة ٩ شهور فى برنامج لتبـــادل التدريب الصنـــاعى . وقـــال فى رسالته : (لقد ادهشتنى صـداقة وضيافة الشعب الامريكى . واود أن يتمكن المزيد من الاوربيين من التدرب فى امريكا أو المزيد من الامريكيين من التدرب فى اوربا . أن تبادل العمال والمدربين فى كثير من الميادين ضمن مشروعات مدن كثيرة تشـــترك فى حركة (شعب لشعب) ..

وهناك برنامج من امتن البرامج ، له سجل رائع دام اكثر من سبـــع سنوات ، هو حركة (المدينة الشقيقة) التى تقوم بها لجنـــة من المواطنين بمساعدة اتحاد البلديات الامريكية ، وهنـــاك الان أكثر من ٢٥٠ مـدينة وبلدة امريكية تتبنى عددا مماثلا فى ٥٢ دولة اجنبية ، وتشترك فى هذه الحركة مدن من كل الاحجـــام : نيويورك وطوكيو ، شيكاغو وميلان ، وواشنطون وبانكوك ، واوكلاند بولاية نبراسكا ، وهامنهوج بالسويد .

والمشروعات التى تنفذ فى ظل هذا البرنامج لاحصر لها ، فهناك جماعات من السياح الذين درسوا كثيرا من أجل رحلاتهم ، يسافرون جيئـــة وذهابا ، وينزلون ضيـــوفا عادة فى بيوت المدينة الاخت . كما ان هناك سيلا متدفقامستمرا يسير فى اتجاهين من الرسائل والكتب والمجلات والصور والهوايات والمعـــارض الفنيـــة ، والشرائط المسجلة والبرامج الاذاعية المسجلة ، وهدايا صغيرة ذات مغزى .. واحيانا هدايا اكبر عندما تكون هناك حاجة ماسة اليها فى المدينة الاخت .. وتشترك المدارس بكل نوع من المبادلات وفرق الدراسة ، وينهمك المسئولون فى حل مشكلات بعضهم البعض ، وكثيرا ما يتبادلون المشورة والمعونة .

* هناك حوالى ٧٠ من ابناء بلدة (داونى) بولاية كاليفورنيا التى تآخت مع (جوادالاجارا) بالمكسيك يتلقون دراسة جدية فى اللغة الاسبانية قبل ان تزورهم جماعة من المدينة الاخت لقضاء عطلة لديهم ، ولاشك أن قدرة الثائرين على التحدث بلغة مضيفيهم — رغم ما قد تثيره لغتهم الاسبانية البدائية من بعض الضحكات المرحة — تصنع كثيرا من الاصدقاء .

* ان مدينتى «ستيل» و «كوبى» اليابانيتين اللتين يجمع الاخاء بينهما ، مدينتان تشتهران بحدائقهما الجميلة ، ويدرس المتحمســـون فى البلدتين الوسائل التى تتبعها كل منهما ، كما يتبادلون غالبا الزهور ، والهندسة ،

والكريزنتيم وغيرها من النباتات البديعة .

* هناك مئات الالوف من الامريكيين من كل الاعمار يتراسلون الآن بانتظام مع أصدقاء اجانب لم يروهم قط ، وقد اوجدهم لهم برنامج « شعب لشعب » .. وكثيرا ما تكون لهم اسس مشتركة من الاهتمام ، كالمهن أوالهوايات المتماثلة، وهؤلاءالمتراسلون عادة يدرس كل منهم دولة الآخر دراسة مسهبة ..

والامثلة السابقة – التى اختيرت كيفما اتفق – لها جميعا أسس مشتركة ذات دلالة ، فهى اختراق لحواجز دقيقة جدا من الجغرافيا واللغة والجنس والتاريخ والعادات. وكما أن الظلام يولد الخوف لدى الاطفال ، فكذلك يولد الجهل الشكوك فى شعوب العالم، ولكن طرق الاتصالات زادت سرعة فى منتصف القرن العشرين ، ونما فيض المعرفة الضئيل حتى أصبح سيلا عريضا مطردا .

أن شيكاغو تقع الان على مسافة ١٠ ساعات من برلين ، والناس يأتون ويذهبون عبر المحيطات بمجهود أقل مما كان يبذله الانسان أحيانا لقطع رحلة طولها ٢٠٠ كيلو متر . ومن الامثلة الرائعة بصفة خاصة لما سوف يحدث ، قمر الاتصالات اللاسلكية « تلستار » ففى خلال الخمسة عشر شهرا الماضية اشتركت مرتين فى برامج (تلستار) لاننى أردت أن أساعد فى اظهار مدى قرب الجيرة التى أصبحنا عليها جميعا .

ان برنامج « شعب لشعب » يستثمر هذا الافق الواسع ، ويخلق منه تفاهما متبادلا وصداقة وطيدة، وقد بدأ هذا البرنامج البعيد النظر فى أمريكا عام ١٩٥٦ كحركة من المواطنين ، وقد بذلت كل ما فى وسعى بصفة غير رسمية من البيت الابيض لمساعدته على النهوض ،فلم تكن هناك هيئة مركزية له ، وسار البرنامج فى مجموعه فى تقلقل لمدة خمس سنوات ، الى أن اجتمع فريق من الرجال ذوى العزائم الذين رفضوا أن يتركوا البرنامج يتعثر ، فاعادوا بناء حركة « شعب لشعب » .

وفى نوفمبر ١٩٦١ أنشئت حركة (شعب لشعب) باعتبارها منظمة لا تستهدف الربح ولها مجلس من الاوصياء البارزين ، اختير من مجلس واسع من مختلفى المهن ، ووافقت على أن اتولى رئاسة

مجلس ادارته على شريطة أن يبقى الجهد كله مستقلاتماما عن الحكومة، وكنت حاسما فى هذه النقطة لاننى أعرف أن كل البيانات والوعـود ، والنشرات الحكومية على المستوى الدولى مشكوك فيها غالبا ، ويكون لذلك ما يبرره احيانا وليس مجرد دعاية .. واذا كان لمنظمة (شعب لشعب) أن تؤدى العمـل الـذى نريده جميعا ، فلابد لها أن تستمر فى البقاء كبرنامج للمواطنين .

واليوم اصـبح لحركة « شـعب لشعب » وجوه كثيرة ، واكثرالبرامج ينمو بسرعة .

وكان مما أثار حيرتى بصفة خاصة تآخى « يورك » ـ وهى بلدة جميلة تضم ٦٠٠ الف نسـمة فى ريف بنسـلفانيا ، وبلدة « آرليس » التاريخية القديمة فى جنوب فرنسا. وتتبادل البلـدتان مدرسى اللغـات بانتظام وهناك الوف عديدة من اطفال المدارس الابتدائية فى يورك يدرسون الفرنسية كل عام ، ويسـير تبادل السائحين والطلبـة والمدربين وكل انواع المعرفة بنسبة طيبة بلا انقطاع .. كما تنشر احدى الصـحف فى بلدة (يورك) رسما (كاريكاتور) فرنسيا بانتظام ، ومنذ بضع سنوات تزوج أحد المدرسـين فى يورك من عمدة مدينة آرليس الارملة .

وفى صيف ١٩٦٢ زار أكثر من ١٠٠ مواطن من آرليس وضواحيها بلدة (يورك) وأمضوا فيها بضـعة أيام . وجاءوا لمقابلتى فى جيتسبرج وقد سرنى مـدى قدرة وحماسـة هؤلاء الناس .

وفى صيف ١٩٦٣ أمضى حوالى ٨٠ من اهل يورك خمسـة ايام فى زيارة أصدقائهم فى آرليس خـلال جولة جماعية قاموا بهـا فى اوربا .

ولاشك أن الرياضة لغة عامة ، وقد فعلت لجنة الرياضة بمنظمـة (شـعب لشـعب) الـكثير لدعم الصداقات فى أنحاء العالم ، اذ تقوم فرق الهوكى للرجال والنساءبجولات منتظمة للدول الاجنبية ، كماتتبادل فرق كرة السلة والملاكمـة والتنس الزيارات فيما بينها ، وقـد افتتن اليابانيون والكوريون بحماسة فريق أمريـكى للبيس بول ، وروحهـم الرياضية وسلوكهم الطيب ، كمـا ترسل اللجنـة الرياضـية أدوات الرياضـة الى الفتيـان الفـقراء فى دول كثيرة من أمريكا اللاتينية وافريقيا والشرق الاقصى وغيرها ، وعندما يزور الرياضيون الاجـانب

امريكا ، تعمل اللجنة لاستضافتهم والترحيب بهم .

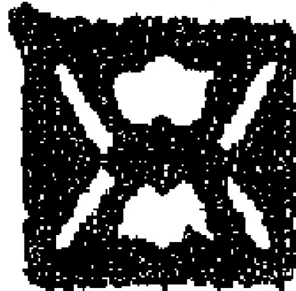
ولدينا جميعا عمل نقوم به بين الدول الحرة فى هذا العالم . ان التوتر وسوء التفاهم يسودان حتى بين الاصدقاء كما حدث فعلا بين امريكا وبعض حلفائها القدامى مثل بريطانيا وفرنسا وكندا ، ولكن كل انسان يعرف أن روابط التفاهم والصداقة بين الدول الحرة يجب أن تظل قوية وصادقة اذا اردنا ان تبقى طريقتنا فى الحياة . ان الصداقة جزء من حالتنا الدفاعية ، فيجب الا ننسى ذلك .

ويستطيع « شعب لشعب » أن يقدم مساعداته ، وباشتراكك فيه يستطيع أن يفعل أحسن من ذلك . وهناك الكثير مما يمكن أن يقوم به كل شخص فى هذه الحركة ، ولاولئك الذين يودون الاشتراك ولكنهم لا يعرفون أين يبدأون بالضبط ، أقترح أن تكون الخطوة الاولى هى كتابة رسالة الى « شعب لشعب » ٢٤٠١ جراند افينو ـ كانساس سيتى . ميسورى .. فهذا هو اقل النوادى تخصصا فى العالم ، ويستطيع كل انسان الانضمام اليه .

وعلى الرغم من كل المشكلات التى تواجه العالم الغربى والتى تنذر بالشر ، فاننى لست متشائما حيال المستقبل ، بل اننى من النوع القديم الذى يعتقد أن الحق لابد أن ينتصر فى النهاية ، ولكن صحيح ايضا ان اى هدف صالح لن يتحقق بلا عمل ، واذا لم يعمل ذوو النيات الحسنة من تلقاء انفسهم بجد لبناء قوى من الصداقة فى انحاء العالم ، فهناك احتمال جدى باننا سوف نضطر يوما الى أن نفعل ما نؤمر بعمله .

ان برنامج « شعب لشعب » قد يكون وليدا ، ولكنه برنامج قوى نام ، يمتلىء نشاطا ، واذا انضمت الملايين الى هذه الحركة كل عام ، فقد تصبح يوما هرقل الذى ينظف حظائر الحرب القذرة

بقلم : دوايت ايزنهاور الرئيس الامريكى السابق



دليل قوى ..

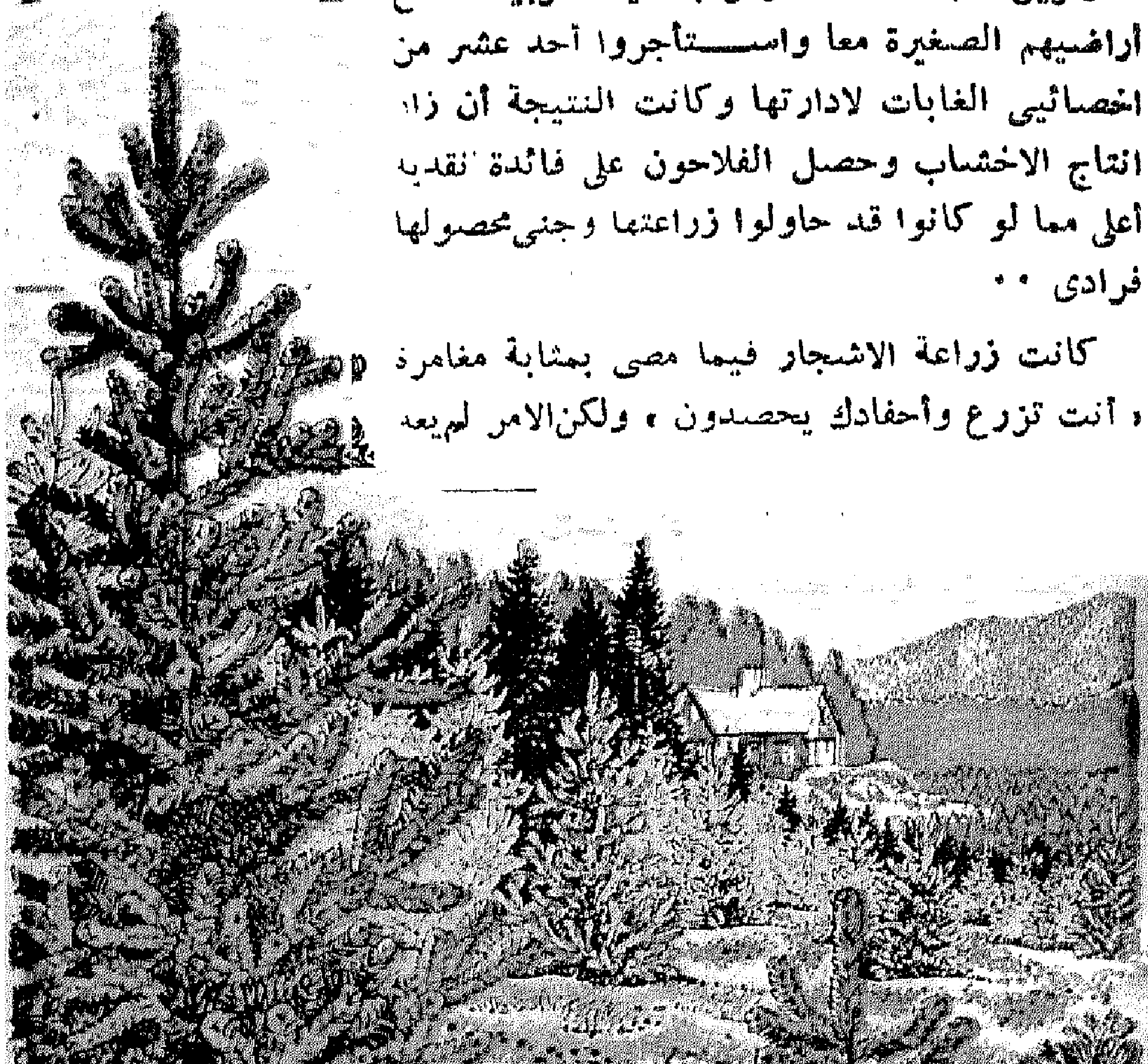
قال لصديقه : كانت جميلة جدا الى حد اننى لم استطع ان انظر الى عداد التاكسى ونحن فى الطريق الى المنزل !

النقود تنمو على الأشجار

ان غابة صغيرة تضمن لك دخلا نقديا ، وتساعد على الاحتفاظ بالثروة الطبيعية للاجيال القادمة ..

جمع، حوالى ألفين من أصحاب الاراضى ينتمون الى ١٩٠ منطقة مختلفة فى « اولزين » بمقاطعة هانوفر بألمانيا الغربية قطع أراضيهم الصغيرة معا واستأجروا أحد عشر من اخصائيى الغابات لادارتها وكانت النتيجة أن زاد انتاج الاخشاب وحصل الفلاحون على فائدة نقدية أعلى مما لو كانوا قد حاولوا زراعتها وجنى محصولها فرادى ..

كانت زراعة الاشجار فيما مضى بمثابة مغامرة « أنت تزرع وأحفادك يحصدون » ولكن الامر لم يعد



كذلك ، بل ان بعض مزارع الاشجار التي لم يمض عليها أكثر من خمس سنوات ، أصبحت تدر اليوم دخلا متواضعا • ولم تعد مضطرا الى الانتظار قرنا من الزمان لتنبت كتـلا من الاخشاب : فالوسائل الحديثة لاستخدام الاشجار الصغيرة والطريق المتقدمة لالصاق الاخشاب بعضها البعض بالغراء قد انقصت الوقت اللازم لانتـاج هذا الخشب الغـالي الثمن الى النصف ، وزادت وجوه الانتفاع من كل شجرة فأصبحت اليوم بنسبة ٧٥ ٪ منها ، بعد أن كانت لاتزيد على ثلثها منـذ بضع عشرات من السنـين • فلحاء الشجر يمـكن تحويله الى مادة عازلة والى مخصبات ، والنشـارة تتحول الى وقود مضغوط ، والجذوع الى زيت تربنتين •

وقد مارست أوربا زراعة الاخشاب منذ قرون ولا سيما في ألمانيا وفنلندا واسكنديناوه •• ففي فنلندا مثلا ، أكثر من ٣٠٠ جمعية لزراعة الغابات كما أن هنـاك جماعات صغيرة من أصحاب الاراضي الذين يعملون معـا ويستخدمون أخصائيين في الغابات لحسابهم الخاص •

وعنـدما شاهد ادوارد كرافتس بعض الغابات الالمانية الرائعة في نهاية الحـرب العالمية الثانية ، قرر العودة الى وطنه في الولايات المتحـدة ، وانشاء غابة خاصة له ، وبدأ في عام ١٩٤٩ في شراء الاراضي البـور في جنوب ديرفيلد بولاية ماساشوستس كلما كان في ميزانية الاسرة فائض يسمح بذلك وكانت احدى صفقاته قطعة ارض مسـاحتها ٦٥ فدانا اشتراها بمبلغ ٣٢٥ دولارا ، وقد اعتقد جيرانه أن هـذا الثمن كبير ، ولكنه استمر في الشراء حتى أصبح يمتلك الآن ٢٠٥ أفدنة •

واقتلع كرافتس الاشجار المريضة والمتزاحمة ، وزرع بدلا منها الاشجار الصنوبر السريعة النمو • وكان ثمن الاخشاب الناتجة عن هذه التحسينات الاولية ، كافيا لدفـع ضرائبه ، واسترداد جزء من ماله الاصـلي المستثمر ، وأصبح لديه من أشجار الخشب مايكفي لبناء عشرين منزلا كل منها يضم ست غرف ، بالاضافة الى آلاف من أشجار عيـد الميلاد • ويقدر كرافتس انه سيحصل هـو واولاده من أشـجار الخشب خلال الخمسين عاما القادمة ، على ٧٥ الف دولار زيادة على المصروفات التي انفقها ، وان الخشب الذي سيـكون في طريق النمو سيساوي مبلغا اضافيا قدره ٣٥

الف دولار .

ويتمتع كرافتس بغاباته فى فترة نمو أشجارها ، فقد بنى فيها كوخا صيفيا واستخدم فى بنائه أخشابا من غابته ، كما انشأ حوضا للسباحة وزوده بالاسماك

واشترى جون شاير الكهربائى منذ حوالى ٢٠ عاما ، مزرعة مفلسة فى « ديكاتور » بولاية الينوى ليزرعها فى اوقات فراغه ، وكانت الأخاديد فى أرضه التى تبلغ مساحتها ٦٠ فدانا ، عميقة بحيث تدفن سيارة بأكملها بينما كانت طبقة التربة العليا وسفوح التلال قد فقدت قدرتها على الزراعة وكان الطمى الناتج من هذه الارض المتآكلة وأراضى جيرانه يلوث بحيرة «ديكاتور» القريبة وهى مستودع لامداد المدينة بالماء تم بناؤه بتكاليف باهظة .

وارسلت البلدة أحد أخصائيى صيانة الغابات ليقنع شاير بأن الاشجار هى المحصول الذى يجب عليه زراعته لتمنع الطمى عن الخزان ولتدر دخلا محتملا فى المستقبل . وهكذا غرس شاير وزوجته وابنته فى أوقات فراغهم عشرات الآلاف من الشجيرات الصغيرة فى هذه الارض الجرداء ، واحسنوا العناية بأشجارهم فشذبوها وطهروها من الحشائش الضارة وقلموها . فلم يجنوا من الاخشاب من قبل ، أكثر مما جنوه من مزرعة الاشجار بعد عام من زراعتها .

وبعد عشر سنوات اصبح شاير يجنى ٣٥٠٠ شجرة من شجيرات عيد الميلاد كل عام ، كما انه يحقق الآن دخلا اضافيا من لب الاخشاب ، وتساوت ارباحه تماما بأرباح جيرانه الذين يزرعون ارضهم قمحا او فول الصويا . ويستطيع ايضا ان يتوقع دخلا ثابتا عندما تبلغ الغابة ذروة نموها .. واصبحت هذه الارض التى تكسوها الاشجار تمتص مياه الامطار فلا تضيف طميا الى بحيرة ديكاتور .

واحرز شاير نجاحا عظيما فى اعادة تعمير أرضه ، حتى أن كثيرا من المدرسين بولاية الينوى والولايات المجاورة لها اتخذوا مزرعة اشجاره كفصول دراسية فى الهواء الطلق ، للشبان الذين يدرسون صيانة الثروة الطبيعية ، وتعلم جيرانه ايضا ان المال ينبت من الاشجار ، وبدا كثيرون منهم فى وضع برامج خاصة لزراعة أراضيهم .

ويمتلك صغار ملاك الاراضى

الامريكيون اليوم أكثر من ٦٠ ٪ من أراضى الغابات فى البلاد . وسـفار الملاك هؤلاء ذوو مهن أخـرى أو من المتقاعدين ، وتعد زراعة الاشـجار بالنسبة اليهم عملا اضافيا ، ولـكن حاجة أمريكا الماسة للاخشاب ــ التى يصنع منها الآن أكثرمن ٥٠٠٠صنف من المنتجـات ــ تجعل هذا العمـل الاضافى عملا مربحا .

وقطـع الارض الصـغيرة لا تقيم وحدها أود أسرة ، ولكنها كعمـل اضافى تعـد زيادة ثابتة فى ميزانيـة الاسرة ، تنفق على التعليم أو الاسفار أو عند التقاعد . وقد بدت ادارة الغابات فى أمريكا منذ ستة عشر عاما فى ادارة مزرعة نموذجية مساحتهـا ٦٧ فدانا فى شرق ولاية تكساس ، وكانت قد اهملت اهمالا شنيعا فى الماضى . وقد نفذ اخصائيو الغابات فى هذه الارض نوعا من الادارة يمكن ان يكون عمليا بالنســبة لصاحب الارض العادى ، مع التقليم فى فترات منتظمة مما يترك للشجيرات الصغيرة مجالا للنمو السريع ، ويجعل الغابات اكثرحصانة ضد الحرائق والحشرات .. وافضل للحياة البرية . ولم يمض اكثر من عشرة أعوام ، حتى اظهرت الميزانية أن دخـل الفـدان الواحد ٤ دولارات بعد خصم جميع المصروفات

وقد أثبتت زراعة الاشجار انهـا عمليـة اقتصـادية مربحـة تستحق الاهتمام من المزارعين المهتمين بالمحافظة على التربة • ويجنى هؤلاء المزارعون الآن ارباحا كبيرة من الاستخدامات المتعددة للخشب •

ملخصة عن مجلة (مأريكان فورست) بقلم بيتر فارب



اختيار !

كان هايوود برون من أرق الصحفيين قلبا، ولكنه لم يكن على مقـدرة ادارية كبيرة .. وعندما كان يدير صحيفة « كونكتيكت تايمز» خوله مجلس الادارة سلطة تعيين المحررين الجدد بحد ادنى ٣٥ دولارا فى الاسبوع وحد أعلى ٥٠ دولارا •

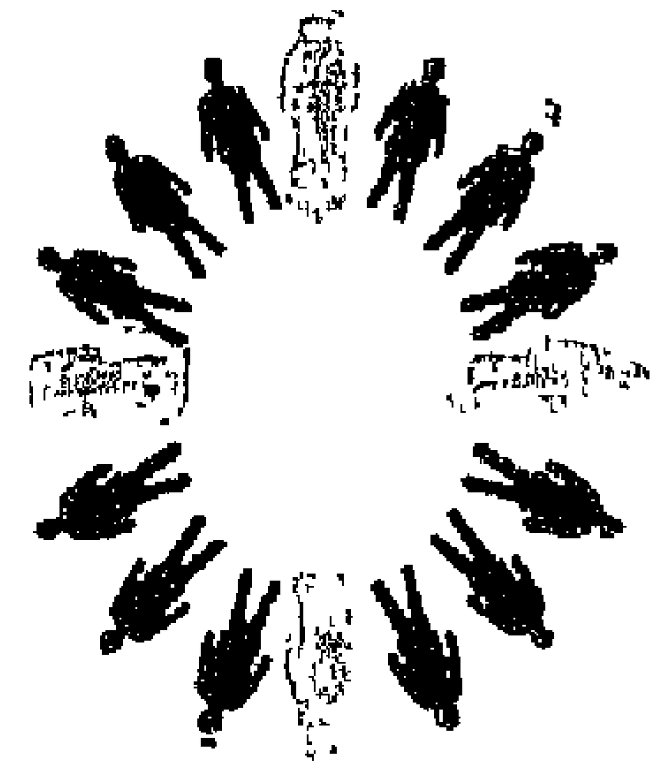
ووفقا لهذا القرار كان هايوود يسأل كل راغب فى العمل :

ــ ماذا تفضل ١٠٠ ٣٥ دولارا أم ٥٠ دولارا فى الاسبوع ؟

« كيف استطاع الشيوعيون أن يحققوا النجاح الكبير فى انتخابات ايطاليا الاخيرة ؟ ..



هل يكتسح المدّ الشيوعى ايطاليا ؟



الشيوعيون فى ايطاليا سعداء .. ففى ابريل الماضى فاز الحزب الشيوعى بسبعة ملايين و ٧٠٠ الف صوت ، وهو مايزيد على أكثر من مليون صوت عما حصل عليه فى عام ١٩٥٨ .. وبعد أيام قلائل من الانتخابات نشرت صحيفة « ليونيتا » الناطقة بلسان الحزب صورة لشارع مزدحم فى ايطاليا وقد صبغت واحدا من كل أربعة اشخاص فيه باللون الاحمر .. وليس هناك من يستطيع ان يجادل هذا النوع من المباهاة ، فد أعطى ربع الناخبين الايطاليين تماما أصواتهم للشيوعيين . فما هى النتيجة التى نخرج بها من ذلك ؟

لقد تضاعف الانتاج الايطالى فى السنوات العشر الاخيرة ، والفضل الى حد ما يعود الى المعونة الامريكية السخية بعد الحرب ، وهو يرتفع الآن

يخطى اسرع منها فى اية دولة أوربية أخرى .. لعل فكرة ان الرخاء هو أفضل حصن ضد الشيوعية فكرة كاذبة ؟ .. وماذا عن ذلك الحصن الآخر .. وهو الدين ؟ .. وكيف أمكن ان يؤيد الملايين من الرجال والنساء الفلسفة الالحادية فى تلك الدولة الكاثوليكية ؟

وفى الوقت الذى يجرى فيه التفكير فى مثل تلك الاسئلة ، فان احتمال استيلاء الشيوعيين على الحكم فى ايطاليا أخيرا بوسائل ديموقراطية لم يعد يبدو أمرا بعيدا عن التفكير ، ان للحزب الشيوعى الايطالى أعضاء يحملون بطاقاته ويبلغ عددهم مليونا و ٧٠٠ ألف شخص ، وهو أكبر عدد فى العالم الغربى ، كما انه أفضلها تنظيما وأكفأها ادارة .. وهناك ١٦٦ نائبا شيوعيا فى مجلس النواب الذى يبلغ عدد أعضائه ٦٣٠ عضوا ، و ٨٥ غيرهم فى مجلس الشيوخ الذى يبلغ عدده ٣١٥ عضوا ، وهو أمر يجعل الحزب يلقى ظلا أحمر طويلا على الهيئة التشريعية فى ايطاليا .

واذا عرفت ان اتحاد العمل العام الذى يتمتع بقوة كبيرة شيوعى ، وان كبار أعضاء الحزب يتولون مناصب رئيسية ، اضف الى ذلك كله انصار الحزب بين المثقفين والعلماء الايطاليين ، وسلسلة مؤسسات النشر التى يمتلكها والمجموعة التى تفيض حياة من منظمات الجبهات الشيوعية ، فانك ستجد شيئا فى عنفوان ضخامته ..

والحزب الشيوعى الايطالى بعمله كدولة داخل الدولة قد خلق اداة سياسية تصل الى أقصى ركن فى البلاد .. وفى قاع البناء المركب ، توجد ٤١١٠٠ خلية عبارة عن جماعات صغيرة من الرفاق ، يعملون فى نفس المصنع أو المكتب أو يعيشون فى نفس الشارع ، ولا يستطيع أحد أن يكون عضوا فى الحزب دون ان ينتمى الى احدى الخلايا .. وفوق الخلايا توجد ١١٠٤٦ منطقة ، وفوقها ١١٤ اتحادا اقليميا . (ولا يزال تحقيق هدفهم ـ وهو وجود منطقة حمراء مقابل كل برج كنيسة ـ بعيدا ، ففى ايطاليا حوالى ٣٠ ألف كنيسة) وفوق قمة الهرم يوجد « القصر الاحمر » الذى يعرف أيضا باسم (الكرملين الصغير) وهو مبنى احمر قان على هيئة علبة السيجار يتكون من ستة طوابق ويضم مقر قيادة الحزب الوطنية فى روما ، وهناك يتربع « بالميرو توليياتى » زعيم الحزب الذى تدرب فى موسكو ، والمستودع الاخير لكل سلطة .

وباليرو الذى بلغ السبعين من عمره هو ألمع شيوعى خارج الستار الحديدى ، ولعله أكفأ سياسى فى بلاده ، وهو يبدو اشبه برجال الاعمال البارزين ويسميه زملاؤه « البادرونى » أى الرئيس • وتلقى عليه عيناه اللتان تفيضان حيوية ، وجبهته التى تتسم بالتفكير جوا من الحكمة الدنيوية ، وهو يتحدث ست لغات بينها الروسية ، ويقرأ كتبا باليونانية واللاتينية للاسترخاء !

لقد قطعت الشيوعية الايطالية تحت ادارة تولياتى شوطا بعيدا ، منذ الايام التى سادتها القلاقل فى عام ١٩٤٨ ، عندما كان اشرار الحزب يعيشون فى شوارع المدن ، والمدافع الرشاشة منصوبة على الاسطح ، وقوات الصاعقة الحمراء قد استولت على المصانع ، وعندما اعتقد الحزب ان الثورة فى هذه الارض التى تسطع فيها الشمس مكتوب عليها الفشل ، اتخذ فى السنوات الاخيرة « مظهرا جديدا » •• وأصدر تولياتى تعليماته لفريق من موظفى الحزب قال فيها : « يجب ان نقدم أنفسنا للامة الايطالية فى صورة حزب يريد الديموقراطية ويتبناها ويدافع عنها • يجب أن نجعل الناس يدركون انه ستبقى هنا دائما ملكية المزارع الصغيرة والمتوسطة الحجم ، ويبقى الصناع المنتجون والمشروعات الخاصة الصغيرة •• ان ما نريده وفقا للدستور الايطالى هو ديموقراطية جديدة ، ستظل موجودة فيها كثير من نواحى المجتمع الايطالى الحالى » ••

انها نغمة خادعة يصعب مقاومتها •• وبما لديهم من مواهب طبيعية للدعاية البارعة ، اخفى الزعماء الشيوعيون هدفهم الحقيقى وراء صورة جديرة بالاجتماع ، تبدو جذابة للايطاليين من كل مشرب • وفى انتخابات عام ١٩٦٣ ، غير الحزب لون رايات حملته الانتخابية من الاحمر الى الازرق الملكى •• ولكن تغيير الغلاف لم يؤثر باية حال على السلعة •• ففى كل القرارات السياسية الكبرى ، سواء بشأن نزع السلاح ، أو لاوس ، أو برلين ، أو كوبا ، يؤيد الرفاق الايطاليون سياسة موسكو • وأكثر من نصف ميزانية الحزب السنوية التى تتراوح بين ١٢ و ١٤ ألف مليون ليرة تساهم به روسيا ، وربما بدولارات أمريكية تحصل عليها من الاسواق الدولية (وقد بلغت هذه الميزانية فى عام الانتخابات ٢٠ ألف مليون ليرة) •

من الذى يعطى صوته للشيوعيين فى ايطاليا ؟

أولا : كل شخص له مظلمة لدى الحكومة، وثانيا : الفلاحون الذين جاءوا حديثا الى المدن الصناعية واصبح من السهل التأثير عليهم • وفى منطقة « فيمدرون » الفقيرة التى تقع على حدود ميلان التى يعمها الرخاء ، التقيت بمئات من المهاجرين ، وهم قطرة من سيل يقدر بحوالى مليون شخص ، زحفوا فى السنوات العشر الاخيرة من جنوب ايطاليا الفقير المتخلف الى شمالها الصناعى •• وكانوا فى بلادهم يعملون بالزراعة ويكسبون ٩٥٠ ليرة لمدة ٢٠٠ يوم فى السنة ، أما هنا فى الشمال ، فقد استطاعوا أن يجدوا عملا فى كثير من مشروعات البناء بحوالى ٦٢٥٠٠ ليرة شهريا (حوالى ١٠٠ دولار) •

وصحبنى شيوعى شاب حول مجموعة متناثرة من البيوت الصغيرة التى يعيش فيها هؤلاء العمال ، غالبا فى بدرومات حقيرة يدفعون للنوم فيهامن ٥٠٠٠ الى ٦٥٠٠ ليرةشهريا ، ثم قادنى الىمشروع ضخم فى ركن كبير ، يضم المساكن التعاونية الشيوعية وكان يوم احد ، والقاعة الفسيحة تزدحم برجال يلعبون الورق والشطرنج او يشاهدون التليفزيون •• كما كان هناك مطعم يقدم وجبات ساخنة بتكاليفها ، وهناك مبنى ملحق يحوىملعبا داخليا للعبة « البوتشى » التىتشبه الكرات الخشبية •

ان فتيان القرى المنعزلة الذين احتشدوافى القاعة يعرفون ان ثيابهم ومشيتهم ولهجتهم تجعلهم موضوع ازدراء وسخرية اهل ميلان .. فالى أين يذهبون ، وماذا يفعلون ؟ •• هنا فى المساكن التعاونية الشيوعية حيث يستطيع الانسان انيجد وجبة رخيصة ، وحيث يبدى بعض الرفاق « العطوفين » استعداداداثماللاستماع الى متاعب الانسان •• فهل من الغريب ان يصبح أكثرهم من الشيوعيين ؟

وعلى الرغم من ان الحزب ينمو فى كل من ايطاليا تقريبا ، ففى المناطق التى تقع شمالروما تحصلالشيوعية على قوتها الكبرى •• هنا يدعممركز الشيوعيين بالتحالف معالاشتراكيين الذين انبثقوا هم من جناحهم الايسر فى عام١٩٢١ • وفىمستويات المدن والاقاليم ، وكذلك فى الحكومات المحلية ونقابات العمال يقدم

الاشتراكيون غالبا النسبة اللازمة لتكوين أغلبية يسيطر عليها دائما الشيوعيون الاكثر نشاطا وطاقة .. وبين ٨٠٠٠ بلدة فى ايطاليا ، يدير حوالى ١٧٠٠ هذا النوع من ائتلاف وكلها تقريبا تقع شمال ما .

والسيطرة الشيوعية فى الشمال يد مها ايضا بناء مرتبط بها من ا مالح التى تقع تحت سيطرتهم ، ف زب يدير مئات من الجمعيات ا اونية الصناعية والزراعية و جارية ، وقد لاحظت ان الميادين ال بسية لكثير من المدن التى يديرها ال وعيون مرصوفة بنفس الاحجار ال اء الارجوانية ، وعلمت ان المورد له و جمعية شيوعية تعاونية تدير م را قرب فيرونا . وهناك مغامرات ح اه اخرى فى ميدان الرأسمالية، ت من ملكية حوانيت ودور للسينما و ائر للسيارات وقاعات للرقص و ادق، وعدد كبير من دور الاستيراد و صدير التى تتعامل مع دول ا تار الحديدى .

وأمضيت يوما فى « كاربى » وهى ة تعيش فى رخاء بسهل نهر (بو) خضر الخصيب ويبلغ عدد سكانها . ٤٥ الف نسمة وكان الرفاق قد وعدونى بنظرة الى « مستقبل ايطاليا » وقد رأيت هناك ماذا كانوا يعنون بذلك . فقد كانت (كاربى) التى تسمى «القلعة الحمراء » فى الواقع جمهورية سوفيتية ، فالحزب الذى يسيطر على ٦٥٪ من اصوات الناخبين المحليين له سلطة كاملة فى البلدة لاتخضع الا لاشراف حكومة روما .

وفى كاربى حوالى ٢٥٠ مصنعا صغيرا ومتوسطا ، تستخدم ٥٥٠٠ عامل ، ويحكم الشيوعيون البلدة ـ ومعهم البلدية واتحادات العمال والجمعيات التعاونية ـ بواسطة نظام من المكافأة والعقاب .. فاذا شكوت من ارتفاع ضرائبك المحلية ، فان موظفا صديقا سوف يعيد النظر فى التقدير .. واذا التمست منحة دراسية لابنك، قالوا انهم سيدبرون ذلك .. هل تريد انشاء مصنع صغير ؟ لقد اشترت البلدية الارض وسوف تسمح لك بقطعة للبناء مقابل ثلث الثمن ؟ .. فاذا كنت لاتحبهم فان زبائنك سوف يضطرون لشراء مايريدون من المتجر الذى يقع على الرصيف الاخر ..

حتى بعض الرأسماليين المحليين كانوا اعضاء فى الحزب .. وقد قال لى صاحب مصنع لحياكة الثياب ـ

وهو رجل «يستغل» عشرات العمال.

« لقد اصبحت شيوعيا منذ تعلمت ان افكر لاول مرة . قد يتم تأميم مصنعي في ظل نظام شيوعي ؟ وماذا فيذلك ؟ سوف أبقى مديرا لهوأربح ما اربحه الآن دون صداع المسئولية »

ومشكلة الدين-وهي أكبر صداع للحزب في هذا البلد الكاثوليكي - قد عولجت بدهاء ..

لقد قال تولياتي : « أننا نعارض ضيق العقل الديني لا بكلمات الشتائم والعظات المعادية للدين ، بل بفكرة التسامح » .. والغريب أنه يبدو إنهذه الطريقةقد نجحت ؟

حقا ان الكنيسة الكاثوليكية لم تتفق قط مع « مذهب الشيوعية المادي ، المعادي للمسيحية » ولكن البابا يوحنا ذا البصيرة كان يعتبر نفسه الراعي العالمي الذي مهمته ان يعيد توحيد القطيع الذي ابتعد عن بعضه البعض .. ومع هذا الهدف في ذهنه ، شرع في فتح ثغرات في الستار الحديدي ، فبدأ مفاوضات مع حكومات شرق أوربا .. واستقبل زوج ابنة خروشوف « الكساى أدجوبى » في الفاتيكان .. وقال في رسالته « السلام على الارض » رغم ما فيها من تحذير « ان المرء يجب الا يخلط الخطأ بالمخطيء » وهو مايمكن قراءته على أنه يقترحشيئا كالتعايش السلمي مع الكتلة الشرقية وكانمن نتيجة ذلك ان تراخت اليقظة الكاثوليكية ، وكان الناس في كل مكان ذهبت اليه في ايطاليا يقولون انه لامانع الان منأن تكون كاثوليكيا وشيوعيا معا ، « فالبابا نفسه قال ذلك » ..

وقد سرت في ايطاليا الآن مودة اللون الاحمر.. وهذا يصدق بصفة خاصة على الدوائر الثقافيةوالفنية، فبعض أعضاء مستعمرة السينما المشهورين في روما شيوعيون ، و « ريناتو جاتوسو » الرسام عضو في اللجنة المركزية للحزب .. وهنالك صحفيون وناشرون وكتاب وشعراء ومهندسون وعلماء يقومون بدور نشيط في الحياة الشيوعية.. وقد قبل « كارلو ليفي » مؤلف كتاب (المسيح توقف في ايبولي) الذي نال رواجا هائلا ، دعوة لترشيح نفسه باسم الحزب الشيوعي وهو الآن عضو شيوخ ، وذلك على الرغم من انه لايحمل بطاقة عضوية الحزب .. وقد سألني عندما زرته بقوله : « ولم لا ؟ انني ما زلت محتفظا باستقلالي ! »

وهكذا .. فان الحزب بنواته الصلبة من العمال ، وكتائبه من المزارعين المستأجرين ، واصحاب الحوانيت والصناع والطلبة ، وفرق فرسانه من المثقفين والفنانين ، يمثل قوة ضاربة رهيبة ..

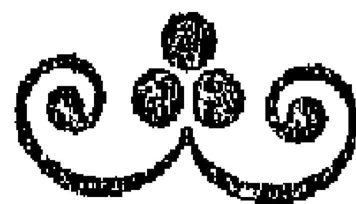
فالى اى حد اقترب من الاستيلاء على الحكم ؟

ليس هناك من يدعو لضياع الامل فى ديموقراطية ايطاليا التى ما تزال غضة الاهاب ، وذلك لشىء واحد ، هو أن فترة «نزع السلاح المعنوى» فى وجه التهديد الاحمر قد انتهت ، اذ أدى نجاح الحزب فى انتخابات ١٩٦٣ الى تعبئة للقوى السياسية والروحية التى كانت تقف موقفا سلبيا أو بلااكتراث ، وعندما يتحدث المرء الآن مع زعماء أحزاب «منتصف الطريق» الايطالية ، يجدها أبعد من أن تكون راغبة فى التخلى عن الكفاح ، وهناك كثيرون يعملون فى اعداد برنامج بناء يتيح للحكومة ان تعيد موجة المد الشيوعية على أعقابها ..

والفاتيكان الذى كان يكفل طيلة سنوات نقطة تجمع للقوى المعادية للشيوعية ، بدأ يولى اهتماما جديدا بالمسرح الايطالى ، وقد ذكر راديو الفاتيكان فى اذاعة أخيرة له بواجبهم ، ودعا كل الرجال الاحرار الى أن يسدوا كل اتجاه فى وجه التغلغل الماركسى وليس سرا أن البابا بول السادس قد أعطى الاهمية الكبرى للمعركة ضد الشيوعية .

ان أغلب الزعماء السياسيين - من الوسط الكاثوليكى واليسار غير الشيوعى - يعتقدون ان اية حملة ضد الشيوعية يجب أن تكون ذات شقين لكى تكون ذات أثر فعال ، وقد قال سياسى شاب شهير أخيرا « يجب أن يكون الجهد الذى يبذل لتنبيه الجمهور الايطالى الى خطر الشيوعية مصحوبا باصلاحات بناءة . يجب أن نظهر للشعب الايطالى كله ان الاحزاب الديموقراطية تستطيع أن تقدم له صفقة عادلة واذا ما ظلوا غير مقتنعين بذلك ، فسيزداد صوت الاحتجاج فى أقصى اليسار ارتفاعا » .

بقلم ارنست هاوسر



قالت الحسناء لبائع العطور :

- ولكنى لااريد عطرا يجعله يستسلم .. بل يتفاوض فقط !



« قصة رائعة لفنان لم يكتشف مواهبه
الا بعـد أن فقد بصره تماما ! ... »

فن في الظلام

في صباح يوم مكفهر من ايام اكتوبر منذ ست سنوات ، كنت راقدا اقرأ فى فراشى ، وفجـأة حدث وميض ساطع داخل راسى .. واختفى الكتاب الذى كنت اطالع فيه، واختفت الغرفة كلها ، ووجدت نفسى حبيسا فى قفص من الظلام !

كان ينبغى ان اكون على استعداد لذلك ، فقد ســبق ان اطاح مرض الجلوكوما « المياه الزرقاء » بابصار

احدى عينى ، وحذرنى الاطباء بأن العين الاخرى قد تأثرت هى الاخرى ، ولكن كان يساورنى احساس معقول باننى اذا تجاهلت هذا التحذير ، فان الشيء الكئيب الذى يسرى فى لن يعود أبدا ..

وظللت اقول لنفسى طوال الطريق الى المستشفى انه مجرد اظلام مؤقت .. وتعلقت بهذا الامل فى يأس ، الى أن اضاعه الاطباء ، وسقطت فى هوة من البؤس والتعاسة .

كنت فخورا طيلة حياتى بالاستقلال .. وها هو الان قد ذهب .. وذهب معه عملى كمراجع حسابات متنقل لمجموعة من الفنادق . واصبحت وحيدا وانا فى الثانية والستين من عمرى ، بلا اقارب ولا بيت وطيد ، تائه وسط ظلام لا يمكن اختراقه .

وتوقف الزمن عن الحركة عدة اسابيع .. كانت الايدى تلمسنى ، والاصوات تكلمنى ، ولكنها تبدو بعيدة جدا ، غير حقيقية .. وكنت اجلس احيانا بلا حراك عدة ساعات صامتا كالحجر الاصم .

وعندما حان وقت مغادرة المستشفى ، تملكنى الهلع .. كانت خدمتى العسكرية السابقة تكفل لى الحق فى معاش عن العجز الكامل ، والضمان الاجتماعى سيزيد المبلغ قليلا ، ولكن لم تكن لدى اموال ، ولا مكان اذهب اليه ..

واخيرا قررت ان اقوم ببعض الكتابة ، فنشرت اعلانا اطلب سكرتيرة لبعض الوقت ، وقلت فى الاعلان اننى اعمى ، واننى لن استطيع ان ادفع الا القليل ، وعلى الرغم من ذلك ، تلقيت ٤٠ طلبا ، فاخترت منها واحدة ذات صوت رقيق اسمها (دوروثى) ولا شك انها كانت ترثى لحالى فى مبدأ الامر ، ولكن الرثاء مالبث أن تحول الى حب .. ثم تزوجنا بعد بعض الوقت .

وهكذا لم اعد وحيدا .. ولكن مع هذا ، كانت هناك لحظات اشعر خلالها اننى سحبت دوروثى معى الى جحيمى ، وفشلت محاولاتى للكتابة ، اذ كان الفراغ المظلم الذى يكمن خلف عينى يربك ذهنى ، وعندما كانت دوروثى تحاول ادخال العزاء الى نفسى احيانا ، كنت انفجر فيها ساخطا .

وفى ذات يوم قالت لى فى صبر بعد حادث كهذا : « سوف اخرج قليلا .. هاك نوته وقلما ، لعلك تحب أن تحاول كتابة بعض الملاحظات » .

وعندماانصرفت ، جلستاتساءل .. ماذا استطيع ان افعل لاصلاح الامر ؟ وصنعت بالقلم علامة فوق النوتة ، ثم مررت عليها باصبعى بخفة .. كانت اطراف اصابعى قد ازدادت حساسية ، واستطعت أن اشعر بالحز بوضوح .

وقلت لنفسى : « من الاسف انك لم تتعلم كيف ترسم والا لكان فى استطاعتك على الاقل ان تحاول رسم شىء لها » .

وكان هذا صحيحا .. فانا لم احاول فى حياتى ان ارسم سواء بالقلم أو بالالوان . ولكنى تذكرت الآن رسما محفورا اعجبنى ذات يوم .. وكان منظرا لموجة من المد تجتاح المستنقعات السمراء ، وخلفها اشجار غابة سوداء من الصنوبر .

وقلت لنفسى : حسنا .. لاضرر من المحاولة .

وعندما عادت دوروثى وسلمتها النوته ، سكتت قليلا ، ثم سألتنى اخيرا : « من عمل هذا ؟ » وعندما اخبرتها قالت هامسة : « لو رآها احد لما قال انك اعمى » .

وبدأت رسما آخرلاظهر لها كيف رسمت الرسم الاول .. كنتاقيس المسافات ، واعلمها بظفر سبابتى ، وارسم الخطوط متتبعا الحزات باناملى ، ثم املأ الاضواء والظلال من بين اصبعين موضوعتين على الورقة .

وكان هناك شىء عجيب : اننى وانا اعمل ، لم اعد اشعر بفراغ الظلام الذى انا حبيس فيه . كنت ارى من جديد . ارى بذاكرتى بدلا من عينى !

ومنذ تلك اللحظة بدأت اعيش مرة اخرى ، ورحت اعمل فى رسوماتى يوما بعد يوم تدعمنى فكرة انى ربما كنت احاول شيئا فريدا فى نوعه .. وارتكبت اخطاء لاحصر لها ، ولكن كل منها كان تحديا لى .. وفى الاستجابة للتحدى يعرف الانسان عن يقين انه حى .

واخذت الوسائل التى اتبعها تتطور فى بطء ومشقة .. كنت اركز ذهنى اولا على موضوع ما عدة ساعات ، أو ايام فى بعض الاحيان .. حتى استطيع ان (ارى) الصورة فى ذهنى بدقة بكل تفاصيلها والوانها ..وكنت استخدم لقاعدة الرسم قلما عاديا من الرصاص ، ذا طرف ناعم ، يصنع خطا عريضا من السهل تحسسه ، وكنت اعمل دائما من الوسط متجها الى الخارج ، فاذا حاولت رسم حياة ساكنة للزهور

مثلا ، كنت ارسم الزهرة الاولى فى الوسط تماما .. وفى المناظر الطبيعية ، كنت ابدأ بعيدا عن الوسط ، برسم بيت أو قارب أو شجرة أو أى شىء آخر ، ثم اعمل متجها الى الخارج من هذه النقطة .

وعندما ينتهى الرسم ، كنت ابدأ التلوين ، واشتريت اقلاما ذات قاعدة زيتية كما ابتكرت حمالة للاقلام ذات خمسة صفوف ، فى كل صف ست فتحات وطلبت الى دوروثى ان تضع الاقلام الخضراء فى الصف الاول على أن يكون الداكن منها الى اليسار ، والاكثر منها دكنة فى الفتحة التالية وهكذا .. وفعلت نفس الشىء فى الصفوف الاخرى مع الالوان الزرقاء والصفراء والرمادية ... وكان فى الصف الخامس الوان اخرى مختلفة لازمة لصور معينة ، وكنت احفظ هذا الصف فى ذاكرتى كل مرة .

كان فى استطاعتى أن اشعر بخطوط الرسم بطرف قلم الالوان ، وتعلمت بعد التدريب ان اتفادى المرور فوقها .. كما كان فى استطاعتى ان اتذكر اللون الذى استخدم واين .. اذ ان للالوان المختلفة احساسا مختلفا بسبب مافيها من صبغات .

وتحسنت وسائلى الفنية تدريجا ، ولكنى واجهت مشكلات اخرى فكثيرا عندما احاول ان اختار موضوعا ما ، لا يخطر لى شىء يفيض بالحيوية الضرورية ، أو قد تبدو صورة الذاكرة خافتة ناقصة فى ذهنى .. وساءلت نفسى : لماذا هذا ؟ .. هل كنت اعمى قبل أن اصاب بالعمى ؟ ..

وفى بعض الاحيان كنت اشعر برغبة فى ان اصيح فى كل شخص لايزال قادرا على الرؤية قائلا «استخدم عينيك فى نهم .. كن حيا . ابحث عن تجارب جديدة . انتهز فرصة الجمال الذى يحيط بك . احتفظ به فى ذهنك .. لا تعتبره ابدا امرا مسلما به » وكنت عندما استيقظ فى كل صباح ، ارقد فى هدوء ، واطلب الى الماضى ان يستعرض نفسه فى ذهنى ، واحاول بكل قواى ان اختار الصور واتذكرها .

وهكذا استمدت ذكرى اليوم الذى وقفنا فيه على قمة جبل ، ونظرت الى الطنافس السندسية الممتدة أسفله .. لم يكن هناك حقلان متشابهان فى اللون ، ولانهران بنفس المنحنيات .. وتذكرت كيف كان المستنقع واشجار السرو تبدو

فى ضوء القمر ، والقطع البيضاء للعاصفة القادمة من الشمال للشرق

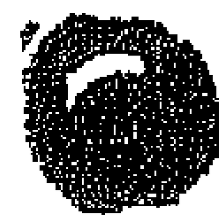
وكنت اذا استرجعت فى ذهنى ما يكفى من مشهد ما ، احاول ان اضعه على الورق ، وقد وجدت ان رسم منظرما يتطلب منى فى المتوسط مايتراوح بين ٨ و ١٠ ساعات ما دمت أتخيله بوضوح ، وربما استغرق ضعف ذلك لتلوينه ، ولكننى أمضيت شهورا فى بعض الرسوم ، وقد بلغ مجموع مارسمته اكثر من ٩٠٠ رسم ، بعت البعض وتبرعت بالكثير منها .

واقبل الناس ليروا ما فعلته .. وجاء الرئيس السابق ترومان واخذ احدى صورى ، واراد رجل ان يشترى حقوق كل ما انتجه .

لقد مرت هذه السنوات القليلة الاخيرة بسرعة ، واصبح لى انا ودوروثى طفل فى الثانية من عمره يفيض حيوية وحبا للاستطلاع حتى اننى اضطر الى وضع اقلامى فوق البيانو ..

ولاتزال هناك قيود ولاشك لحياتى .. ومع ذلك فهى حياة طيبة ؟ احمد الله عليها ، اننى لست رجلا متدينا عادة ، ولكننى لا استطيع الا ان احس بان هناك هدفا ما وراء هذه السنوات الست الاخيرة ، على الاقل لاظهار ان هذه القيود ليست نهاية كما كانت تبدو فى البداية ؟ وانها قد تؤلم قلب الانسان ، بل وقد تجعله يفقد الرغبة فى الاستمرار .. ولكنه اذا استطاع ان يستمر ؟ فان شيئا فى اعماقه سوف يتحرك اخيرا ويرتفع به بحثا عن حياة جديدة .. سوف يجدها ..

بقلم س . و . جوردون وارثر جوردون



فائدة ..

قال شارلى بايل – ٨٠ سنة – من اهل بلاكبول فى بريطانيا ان التليفزيون ساعده كثيرا فى الحصول على قدر من التعليم ... وشرح الامر بقوله :

« لقد مللت البرامج التى يعرضها الى حد اننى اغلقت الجهاز ذات ليلة وخرجت من المنزل لكى التحق باحدى المدارس الليلية . »

كان هذا منذ خمس سنوات .. وهو الآن يحمل شهادات فى النحو والادب واللغة الفرنسية والحساب واللاتينى ■

اعرف نفسك !

فيلسوف مرح ذات مرة « أن معرفة المرء لنفسه ليست أصعب شيء فحسب ، ولكنها اثقل شيء أيضا » ان البشر يستخدمون دائما عددا كبيرا من الحيل البارعة المختلفة للهرب من أنفسهم ، ونحن اليوم نستطيع أن نشغل أنفسنا ، ونملأ حياتنا بشتى أنواع اللهو ، ونملأ رءوسنا بقدر كبير من المعرفة ، ونورط أنفسنا مع كثير من الناس ، حتى لا يبقى لدينا وقت نقضيه فى اكتشاف ذلك العالم العجيب المخيف الذى يكمن داخل أنفسنا ، بل اننا فى أكثر الاحيان لا نرغب فى هذا الاكتشاف

ومع ذلك فان الحكمة القديمة « اعرف نفسك » ـ ببساطتها الخادعة ـ تكتسب معنى أضخم ، كلما ازدادت معرفتنا بطبيعة الانسان ، فان الابحاث التى أجريت فى علم النفس وطب العقول ، تكشف عن مدى ارتباط الصحة العقلية بالنظرة الموضوعية المعقولة للنفس ، وامكان وصول النفس الى الضمير وقبول النفس .

ان الرجال والنساء الذين اصبحوا غرباء عن أنفسهم لن يستطيعوا العودة الى التزود من ينابيع كيانهم نفسه .. لقد فقدوا القدرة على تجديد أنفسهم ، وقد يحدث أحيانا أن تقوم بعض التغيرات الكبرى فى حياة الانسان كالزواج ، أو الانتقال الى مدينة جديدة ، او تغيير العمل ، بتحطيم نموذج حياتنا ، وتكشف لنا فجأة الى أى مدى كنا مسجونين فى نسيج العنكبوت المريح الذى نسجناه حول انفسنا . ومن التجارب ذات الطابع الخاص التى لوحظت أثناء الحرب العالمية الثانية أن الرجال والنساء الذين أجبروا على تحطيم نماذج حياتهم ، اكتشفوا داخل أنفسهم موارد وقدرات لم يكونوا يعرفون بوجودها ، وياله من شيء يدعو للسخرية أنه لابد من الحرب والكارثة لامكان تجديد النفس !!

ويمكن القول الآن بأن التجديد

النفسى لايقاس بحجم التجارب الجديدة أو عدد الاهتمامات الجديدة أو اى دليل آخر من النشاط الخالص وينبغى علينا الا نقع فى ذلك الخطأ ، فان الكثيرين منا يميلون فعلا الى تهدئة قلقهم باغراق انفسهم فى العمل ان فى المحيط العادى لكل فرد قدرا كافيا من العمق والتباين فى التجربة الانسانية وما يكفى من التعقيد كاف فى التفاعل الانسانى ليضع مطالب جديدة لا نهاية لها على الذهن والروح ان هناك قدرا كافيا من هذه الاشياء على شريطة ان تكون متمتعا بموهبة البحث الدائم فى كونك الفردى بعين لاتغمض وذهن غير مبتذل .

ولا أحد يعرف لماذا يستطيع بعض الافراد تجديد أنفسهم ، فى حين لا يستطيع الاخرون ذلك ، ولكن هناك بعض ارشادات مهمة لما يمكننا أن نفعله لتغذية هذه التجربة .

لتكن آفاقك متسعة : ان الافراد الذين يجددون أنفسهم قادرون على التغير وعلى التكيف مع الظروف وهم يتجنبون أن يقعوا فى شراك اجراءات وشكليات اللحظة ، أو أن يصبحوا مسجونين تماما للمواقف والعادات الثابتة ، وعلى مر السنين يقوم الكثيرون منا بتضييق نطاق حياتنا وتباينها حتى نستقر على عدد قليل فقط من الاهتمامات التى يمكننا متابعتها ونختار عددا قليلا من جميع الناس الذين قد نشترك معهم فى العمل ، وتتصلب آراؤنا ، وتتجمد افكارنا ، وقد يكون ذلك جانبا من الحياة لا مناص عنه ، ولكنه أيضا نوع من السجن .

ويمتد التضييق المختار بعاداتنا ومواقفنا ليشمل كل مجالات الحياة وهكذا ننظر الى الاشياء المألوفة المحيطة بنا بانتباه يقل يوما بعد يوم وهذا هو السبب فى أن السفر يمكن أن يكون تجربة مليئة بالحياة ، فانه يهزنا من جمودنا ، ويجدد نضارة ادراكنا ، ويجعلنا نستعيد الى حد ما الوعى الذى لم يتلف بعد والذى يتمتع به الاطفال والفنانون .

ومعظم ضروب التعليم الآن غير فعالة فى تعليم فن تجديد النفس ، فاننا كثيرا مانعطى صغارنا الازهار المقطوفة ، فى حين انه يجب علينا أن نعلمهم كيف يزرعون نباتاتهم الخاصة ونحشو رءوسهم بانتاج المبتكرات السابقة ، بدلا من ان نعلمهم أن يبتكروا هم انفسهم .

عليك بتنمية امكانياتك : يمضى معظم الناس فى الحياة وهم لايدركون

من المدى الكامل لقدراتهم الا النزر اليسير .

وتعتبر تنمية القدرات - الى حد ما على الاقل - محاورة بين الفرد وبيئته ، وهكذا فان أى فتى صغير لديه قدرة حقيقية على حسن استخدام قبضاته ، من المحتمل أن يكتشف تلك القدرة فى وقت مبكر جدا ، والفتاة الصغيرة التى تتمتع بموهبة سحر الكبار ، لن تتعب فى اكتشاف هذه الموهبة ، ولكن معظم القدرات لا يمكن اكتشافها بهذه السهولة ، ومعظمنا لدينا قدرات لانميها ، لمجرد أن ظروف حياتنا لم تسمح لها قط بالظهور .

ومع ذلك فان اكتشاف قدرات الفرد لا ينبغى ان يترك لظروف الحياة وفى امكان الفرد أن يتتبعها بطريقة منتظمة أو على الاقل أن يتطلع الى ذلك الى آخر أيام حياته .

غامر بالمخاطر . ان التعلم شىء محفوف بالمخاطر ، ففى الطفولة عندما يتعلم الطفل بمعدل عجيب حقا ، فانه يمر ايضا بعدد من أوجه الفشل المحطم . راقبه ، وشاهد العديد من الاشياء التى يحاول أن يفعلها ، وانظر كيف أن الفشل قل أن يثنيه عن عزمه ، ولكن كلما مرت السنون ، سيكون اقل صمودا امام الفشل ، وفى منتصف العمر نحمل فى رءوسنا قائمة ضخمة بالاشياء التى لاننوى أن نجربها مرة أخرى لاننا جربناها مرة وفشلنا ، كما أننا نميل أيضا بصفة متزايدة الى تجنب الاشياء التى لم نجربها قط .

مثل هذا الخوف من الفشل يعوق الاكتشاف والتجربة ، ويؤكد الضيق المتزايد للشخصية ، وعليك اذا اردت أن تستمر فى تعلمك ونموك أن تستمر فى المخاطرة بالفشل طوال حياتك .

اتبع معتقداتك الحقيقية : أن الاسوار التى تحيط بنا كلما كبرنا هى جدران أخاديد ، والخروج من هذه الاخاديد ذات المقاومة القليلة ، يتطلب قدرا أكبر من الدوافع والحماسة والطاقة ، فهل من الممكن زيادة الطاقة والدافع لدى الفرد ؟ الجواب هو **ربما** .

لقد لاحظ كل شخص الموارد الهائلة للطاقة التى تبدو فى متناول هؤلاء الذين يتمتعون أو يجدون معنى فيما يفعلون ، ومن الواضح اننا جميعا لانستطيع ان نمضى طيلة حياتنا نتبع أعمق معتقداتنا المنزلية او نشاطنا فى وقت فراغنا ، يجب أن نفعل شيئا - حيال ما نؤمن به بعمق

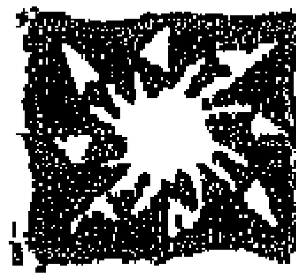
ـ شيئاً صغيرا نفعله بايمان ملتهب واذا اردنا ان نهرب من سجن الذات فيجب أن يكون ذلك شيئا ليس أنانيا بصورة جوهرية فى طبيعته .

فاذا اردت أن تعود الى مصدر حيويتك الخاصةوأن تشعربالانتعاش والتجدد ، فعليك أنتنفذ منالجبهات الكاذبة فى الحياة ، وأن تحاول أن تدرك ماهى الاشياء التى تؤمن بها حقا ، وتستطيع أن تضع قلبك فيها

وجدير بنا أن نذكر المارد الخرافى « انتاوس » الذى كان لايقهر فى المصارعة اذا ظل على اتصال بالارض ان الرجل الحديثفىحضارتنا المعقدة التنظيم ينسج حول نفسه بيتا كبيت العنكبوت من التجريدات الشفهية والعددية التى تسجنه فى النهاية ، ومنالحكمةالمروق من هذهالتجريدات والاشياء المصطنعة والعودة فىفترات الى أرض التجربة المباشرة الصلبة بالاتصال المباشر بالطبيعة ، وانشاء علاقات مباشرة مع الناس ، وتشكيل بعض الاشياء بأيدينا .

الحب والصداقة : من الصفات المميزة للاشخاص الذين يجددون أنفسهم ان لديهم علاقات مثمرة متبادلة مع الناس الآخرين ، فهم قادرون على قبول الحب وقادرون على منحه ، وكلاهما صعب فىتحقيقه ان أفراح وأتراح أولئك الذين نحبهم جزء من تجربتنا ، فحياتنا تزدادغنى بها ، ولكن هناك نتيجة اكبر ، ان الحب والصداقة يحلانجمود النفس المنعزلة ويجلبان نواحى جديدة من الادراك ، انهما يجعلان الاساس العاطفى يعمل بانتظام ، ذلكالاساس الذى يجب أن يقوم عليه كل فهم عميق للشئون الانسانية .

ملخصة عن خطاب القاه جون جاردنر رئيس شركة كارنيجى بنويورك



تحقيق شخصية ..

واجه صغار الاطفال الذين يعيشون فىمشروع جديد للمساكن فى برجين بالنرويج كثيرا من المتاعب فى التعرف على بيوتهم نظرالان كل البيوت ذات مظهر واحد .. واخيرا تقرر فى اجتماع عقد للآباء ان تلصق صورفوتوغرافية للامهات على الابواب الخارجية لكل بيت !

الاسترخاء .. فن

أن يتعلم انسان هذا العصر أن يقضى على توتر الحياة اليومية والا قضى عليه التوتر ولا بد أن يتعلم كيف ينحنى للاجهاد والشدائد كما تنحنى الشجرة للرياح ثم تهب مشدودة القامة مرة اخرى بعد مرور العاصفة ..

أنه يجعل عقله يسترخى أولا عن طريق التفكير فى السلام والهدوء والسكينة فيرسم فى ذهنه صورة البركة الساكنة بين اشجار الصنوبر الهامسة ، ويوفق بين نفسه وبين حالة الطبيعة الباعثة على الهدوء .

وهو يسعى الى أن يحمل معه هدوء وصفاء داخليا ، لكيلا يفقد اتزانه حتى وسط دوامة النشاط .

وهو يرخى جسمه بتقليد الانسان الكسول كطفل على الشاطىء تحت اشعة الشمس ، أو رجل يصطاد السمك فى قارب .. ولتكن له اسوة فى مهرج السيرك الذى يقول انه يتجنب الاصابات فى وقعاته ، بأن يجعل جسده « كدمية من الخرق القديمة » !

وهو يزاول الرياضة كالسير على الاقدام ، والتمدد ، والعمل فى الحديقة ولعب الجولف ، مدركا ان التعب الجسمانى يدعو الى الاسترخاء والنوم .

وهو يعلم ان الارتباك والفوضى من أهم أسباب التوتر ، ومن ثم فانه ينظم عمله ويضع الامور الرئيسية فى المكان الاول ، ولا يفعل الا شيئا واحدا فى المرة الواحدة ويتجنب العجلة ، وينمى لنفسه ذهنا فسيحا .

وهو يستخدم جمال الموسيقى العظيمة المهدىء ، فى تهدئة اعصابه .

انه يلاحظ أن الابتسامة هى رمز الاسترخاء ، ومن ثم فهو يتعلم الا يغالى كثيرا فى مراعات الجد ، ويسخر من نفسه بين حين وآخر .

وهو يقضى بعض الوقت فى التأمل وتقبل نصيحة « ايمرسون » الحكيمة التى قال فيها : « ضع نفسك وسط تيار القوة والحكمة الذى يحرك كل من يطفو فوقه ، وسوف تجد نفسك دون جهد مسوقا الى الحق والى الصواب .. والى الرضى الكامل » ..

بقلم ويلفرد بيترسون

التفرقة العنصرية في كل مكان

« ان الاضطهاد والتفرقة وحواجز اللون والعداوة ، قاعدة أكثر منها استثناء »

الق نظرك على العالم كله وسرعان ما تكتشف ان « العنصرية » مشكلة تكاد تكون قائمة في كل مكان توجد فيه اختلافات اللون ••• وحتى حيث تكون الاقليات العنصرية صغيرة نسبيا نجد العداوة •• وكثيرا ماتكون هذه العداوة أشد عنفا في تلك البلاد التي تظهر اليوم هلعها من طريقة معالجة امريكا لمشكلتها العنصرية •• وانظر الى هذه التقارير التي أعدها مراسلو صحيفة « أنباء أمريكا والعالم » عن البلاد التي يقيمون فيها :

بريطانيا : ساعدت الاضطرابات العنصرية التي نشبت في المدن البريطانية على جعل البرلمان يضع حدا لحرية دخول رعايا دول الكومنولث في بريطانيا •• لقد كان الزنوج يأتون اليها من البحر الكاريبي بمعدل ستة آلاف كل شهر تقريبا ، أما الآن ، فلا يستطيع أن يدخل بريطانيا أكثر من ٧٥٠ زنجيا كل شهر •• ولا يدخلها من الباكستانيين كل شهر أكثر من ٤٤٠ شخصا مقابل أكثر من ١٨٠٠ شخص قبل اغلاق الابواب • وهبطت الهجرة من الهند من ١٩٠٠ شخص الى حوالى ٨٠٠ شخص شهريا

ولا يوجد في بريطانيا كلها الا حوالى ٥٠٠ ألف زنجي – وتبلغ نسبة الملونين الى البيض حوالى ١ ٪ مقابل واحد الى تسعة في الولايات المتحدة الامريكية – ومع ذلك فهناك توتر عنصري •

وكثيرا ما تقوم التفرقة ضد الزنوج في المساكن وفي الوظائف ، وفي المطاعم والحانات في بعض الاحيان ••والزنوج الذين يحجزون غرفا في الفنادق لايجدون في اغلب الاحيان غرفا متاحة لهم عند وصولهم ، وغالبا ما تشترط

الشقق المفروشة « الاوربيين فقط » أو « لا ملونين » .

والاختلاط العنصرى ، من الناحية الاجتماعية ، منتشر في الجامعـات . ولا توجد التفرقة فى المدارس التى تقوم الدولة بادارتها ، ونسبة الزنوج فيها غير كبيرة عادة ، ولكن التمييز موجود فى المصانع ، وقد أصدر أصحاب الاعمال تعليماتهم الى مكاتب التخديم التى تديرها الحكومة بعدم ارســال « الملونين والايرلنـديين أو اليهود » .. وحتى فى المصـانع التى لا تحظر استخدام العمال الملونين توجد فيها عادة «حصة» غير رسمية لغير البيض .

ولقد قدم للبرلمان فى كل عام من الاعوام الخمسة الماضية تشريع لتحريم التفرقة العنصرية ، ولكنه كان يهزم فى كل مرة ..

افريقيا : فى افريقيا السوداء حيث تشتد الكراهية لسيطرة البيض ، يبدو مستقبل الرجل الابيض لا أمل فيه . وقد انقلب الموقف الى نقيضـه اليوم فى البلاد التى كان الافريقيون يعاملون فيها باعتبارهم أقل مرتبة من المستعمر الابيض ، وأصبح الرجل الاسود صاحب الحق فى الوظائف والممتلكات مع حرمان الرجل الابيض .

والتفرقة سائدة حتى فى ليبريا . فالليبريون ــ الامريكيون ، وهم سلالة العبيـد الامريكيين ، يديرون شئون البـلاد ولا يختلطون بسهولة برجال القبائل المتأخرين .

آسيا : ولا يخلو أى بلد من البلاد الواقعة فى القوس الكبير الذى يضم شرق آسيا من العـداوة أو التفـرقة العنصرية ، فالـكوريون الذين قضوا كل حياتهم فى اليابان مثلا ، يحتقرهم اليابانيون باعتبارهم « مواطنين من الدرجة الثانية » ويقيمون فى أحيـاء خاصة بهم .

وطبقة « الايتا » هيكل آخر فى دولاب اليابان . وهؤلاء هم «منبوذو» اليـابان ويقـدر عددهم بثلاثة ملايين نسمـة . وهم من سـلالة الجلادين ، والجزارين ، وعمـال الجلود ، وصناع الفخار ، والحانوتية ، وصانعى المظلات . وكانوا فى عهود الاقطاع لا يستطيعون مغـادرة قراهم الخاصة الا بين غروب الشمس وشروقها فقط . وقد ألغيت القرى المعزولة فى عام ١٨٧١ ، ومع ذلك فيوجـد اليوم أكثر من ٥ آلاف قرية يابانية صغيرة ، من أكثر القرى فقرا ، وسكنـاها مقصورة على طبقة « الايتا » وحدها وتمارس كثير من الشركات التمييز والتفرقة ضد العمال من مواليد الايتا .. ولا يزال من

المستحيل تماما على فرد من طبقة « الايتا » ان يتزوج من غير طبقته . ولم تغير الاموال الطائلة التى تنفقها الحكومة لرفع مرتبة طبقة الايتا » وجهات نظر الشعب .

وتقوم التفرقة فى الهند على أساس الطبقة ، التى هى جزء لا يتجزأ من الهندوسية المتعصبة . ولكل طبقة مئات من الطبقات الفرعية التى تقوم على اساس من العشيرة أو الدين أو المهنة . ويوجد خارج نظام الطبقات حوالى ٦٠ مليونا من المنبوذين . وكان مقضيا على هؤلاء المنبوذين طوال عدة قرون بأداء الاعمال الحقيرة كتنظيف المراحيض ، ومحرما عليهم دخول معابد معينة ولا يدخلون منزل مخدومهم من طائفة الهندوس الا من مدخل خاص . وفى الحالات المتطرفة لا يستطيعون أن يتركوا ظلهم يقع على أحد البراهمة !

ويلعب العنصر دورا فى النظام الطبقى لان الغزاة الآريين ذوى البشرة الناصعة اللون قد فرضوه على أصحاب البشرة الداكنة منذ آلاف السنين . وتلطخت الحياة بأدران « اللون » منذ ذلك الحين ، وحتى فى عصرنا هذا يعتبر براهمى الشمال ذو البشرة الناصعة أعلى مرتبة اجتماعية من البراهمى الداكن البشرة فى جنوب الهند .

وقد ألغت الهند الحديثة طبقة « المنبوذين » بقانون . ولكن لا تزال آلاف قرى المنبوذين قائمة موجودة . ودل احصاء أخير على أن ١٧٣٢ قرية بالقرب من بومباى لا يزال المنبوذون فيها لا يستطيعون أخذ الماء من الآبار العامة . واعلانات الزواج تحدد الطائفة عادة ـ وكثيرا ما تذكر فيها « حسن الطلعة » .

امريكا اللاتينية : يدل النزاع العنصرى فى غيانا البريطانية ـ التى تقترب الان من الاستقلال ـ على ان الرجل الابيض ليس ضروريا لوجود مشكلة عنصرية ، فعدد البيض فيها ١٣ ألف نسمة فقط من مجموع سكانها البالغ عددهم ٥٦٠ ألف نسمة . والزنوج وسلالات العمال الذين جلبوا من الهند هما الرهطان الكبيران ، وهنا تتركز المتاعب العنصرية . وقد زاد الاضراب العام الذى انتهى فى يوليو ١٩٦٣ من الشعور السيىء بين العنصرين ، ويعتبر الموقف قابلا للانفجار .

وفى كل مكان آخر ، فان الهنود الامريكيين هم الذين يتعرضون غالبا للتفرقة . ففى بيرو ، مثلا ، ملايين من الهنود معظمهم يكاد يكون من عبيد الارض . ويشير اليهم البيض باعتبارهم « ماشية » وتعتبر المكسيك والبرازيل

أمثلة على البلاد التي يقوم فيها التسامح العنصرى كقاعدة • ومع ذلك فهناك أيضا ، يميل أصحاب البشرة الاكثر بياضا الى أن يسودوا بين الطبقات الحاكمة •

وفى هايتى ، يتعرض الارستقراطيون الخلاسيون (أى أبناء أبوين أحدهما أبيض والآخر أسود) الذين كانوا أصحاب السلطان يوما ما ، وتجارا للبن وتجارا عاديين يتعرضون اليوم للاضطهاد السياسى والسجن أو القتل • ويصرح الرئيس فرانسوا دوفالييه بأن سلطانه قائم على أساس الاغلبية الزنجية التى تبلغ ٩٠ ٪ من سكان البلاد • ويستخدم عصابات الشوارع والميليشيا ، الذين ترسخ عقيدة العنصرية السوداء فى نفوسهم •

الكتلة الشيوعية : يبشر المبدأ الشيوعى فى الامبراطورية السوفيتية بأخوة الاجناس ، ولكن الصورة الحقيقية مختلفة عن ذلك •

وتتألف أكبر جماعة غير بيضاء فى الاتحاد السوفيتى من مسلمين صفر الوجوه يشكلون ٦٠ ٪ من مجموع السكان ، وهم يوجدون فى آسيا الوسطى السوفيتية على طول نهر الفولجا • وقد جلب اليها أعداد كبيرة من الروس من المناطق الاخرى للحد من سيطرة المسلمين هناك • ويتولى الروس معظم المراكز المهمة فى الحكومة ودوائر الاعمال والقوات المسلحة •

ومجلس رياسة الحزب الشيوعى الحاكم خال من اليهود ، وليس فى المناصب الحكومية الكبرى غير يهودى واحد •

وينمو الاحتكاك اليوم بين البيض والسود ، فقد شكا الطلبة الزنوج الافريقيون من ضرب الشبان الروس لهم بعد رقصهم مع الفتيات الروسيات ، ويشكو الافريقيون أيضا من المضايقات فى سيارات الاوتوبيس والشوارع وفى كل مكان •

وتزداد مثل هذه المتاعب فى الدول التى تدور فى فلك روسيا • فقد قرر أكثر من ٣٥٠ طالبا افريقيا فى بلغاريا فى شهر فبراير ١٩٦٣ مغادرة البلاد عندما ألغت السلطات « اتحاد الطلبة الافريقيين » • وقال الطلبة الافريقيون: « ان الطلبة البلغاريين لم يرغبوا حتى فى الجلوس بجوارنا ويلقبوننا (بالقرود السوداء) •• »

وذكرت الانباء الواردة من تشيكوسلافاكيا فى ربيع عام ١٩٦٣ ، حدوث شغب فى براغ ضرب خلاله ٣٠٠ من الشبان التشيكيين طالبا افريقيا لمدة ١٥ دقيقة ، وفى نفس

المساء ضرب طالبان افريقيان آخران • واكتشف دبلوماسى أفريقى تمزيق اطارات سيارته بالسكين •

كندا : كثيرا ما يواجه الاثنان الثلاثون الف زنجى المقيمون فى كندا تفرقة وتمييزا عند بحثهم عن العمل أو عن لوازم المعيشة ، وكثيرا ما يرد السائحون من زنوج امريكا عن المصايف على الرغم من حجز الاماكن مقدما ودفع التامينات •

ويتساوى هنود كندا ، وعددهم **٢١٠ آلاف** ، مع بقية شعب كندا من الناحية الرسمية من كل الوجوه اما من الناحية غير الرسمية ، فيعاملون كالمنبوذين • ويتجنبون كلما كان ذلك مستطاعا • ويوصفون «بالهنود القذرين عديمى التدبير » وقد أثارت محاولة انشاء فندق هندى فى ونيبج ، مثلا احتجاجات ثائرة على الرغم من أن الموقع كان فى منطقة المساكن الفقيرة •• ولا يزال ثلاثة أرباع هنود كندا يعيشون تحت قيود مفروضة ، والكثيرون منهم عاجزون أو غير راغبين فى التغلب على الاجحاف والضيم ، أو فى التنافس على الوظائف أو فى أن يجدوا «القبول» فى المساكن والدوائر الاجتماعية « خارج » محيطهم •

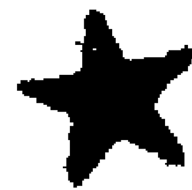
ملخصه عن « ابناء امريكا والعالم »



تشخيص ••

نقل المصاب فى حادث تصادم احدى السيارات الى المستشفى ليلا ، وبعد ان فحصه الطبيب ووضع ساقه فى جبيرة ، قال للمصاب انه يستطيع العودة الى منزله فى اليوم التالى •• ولكن الطبيب عاد فى الصباح ليقول :

ـ اعتقد انه من الافضل ان تبقى يوما آخر •• فانني لم اعرف مدى سوء اصابتك الا بعد ان قرات وصف الحادث فى الصحف !

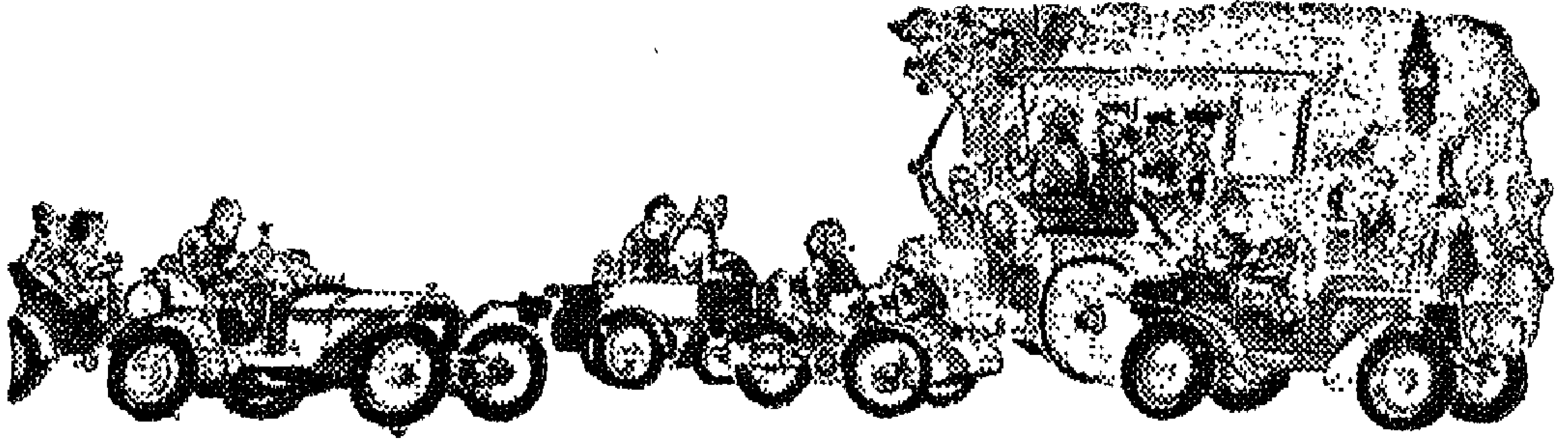


عملية جمع !

قالت احدى الفتيات لصديقتها :

ـ لو استطعت ان اجمع بين صفاتهما لكنت اسعد فتاة فى العالم •• فرونالد مرح ، لطيف غنى ، وسيم ، ذكى •• ، وكلارنس يريد ان يتزوجنى !

« ليس بين الاحتفالات البريطانية جميعا ما يماثل هذا الحدث فى الحماقة، عندما تنطلق ٢٥٠ سيارة عتيقة تلهث فى الطريق الى المجد ! »



سباق العجائز

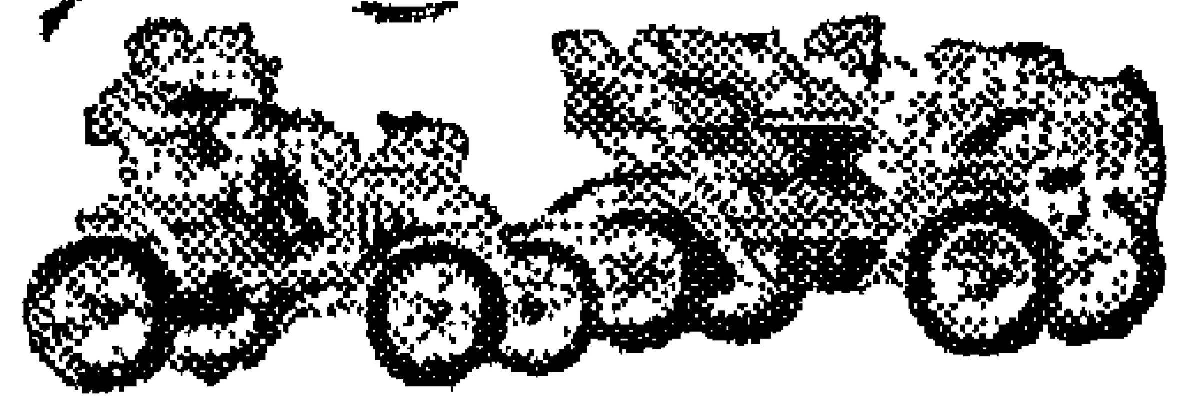
كان صباحا نموذجيا فى يوم من أيام نوفمبر الماضى بلندن ، والريح تهب بقوة فتهزأوراق الشجر ، وأشعة الشمس تهتز بين السطوع والعتمة ، وكانها مصباح غير محكم التثبيت فى موضعه . . وفى هايد بارك راح ألوف من المشاهدين يهتفون بينما اصطفت ٢٥٠ سيارة مخضرمة فى مجموعات تضم كل منها ست سيارات ، ثم انطلقت يحدوها الامل الى « برايتون » التى تبعد مسافه ٨٥ كيلو مترا

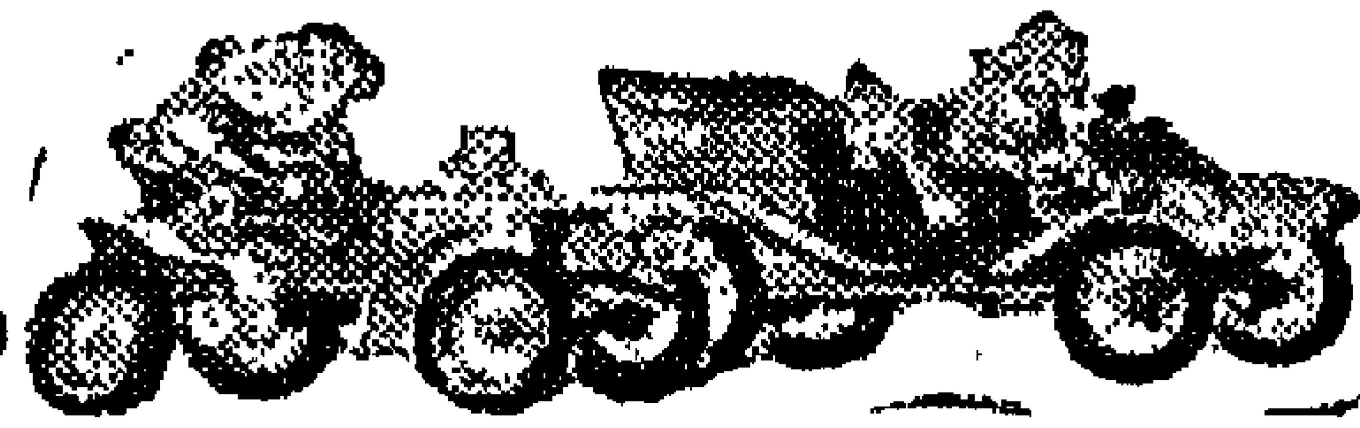
وراحت تلهث وتطلق فرقعات ، وتدق أو ينبعث منها أزيز أمام المليونين من المشاهدين والهاتفين الذين اصطفوا على جانبى الطريق ، وكانت السيارات تلاحقها عيون عدسات التليفزيون المحملقة ، وفى حانات « الملك وليم الرابع » فى ستريتهام و « المحراث » و « الريشات » رفع الرجال كؤوسهم تحية لها . . وفى « ردهيل » ألقت فتاة صففت شعرها كخلية النحل وردة على سائق يضع على رأسه طاقية من رق الغزال وكان له شارب كالفرسان ، فرد عليها بقبلة فى الهواء ، وكادت سيارته تتحطم

كان أول من عبر خط النهاية بعد حوالى ثلاث ساعات من بداية السباق هو « موريس ديفنبورت » وهو صانع

رموش للعرائس فى شيشاير ، وكان يقود سيارة من طراز « بروجريس » عام ١٩٠١ ، وقد شد عمدة برايتون على يده مهنئا . اما اخر سيارة اتمت السباق فكانت من طراز «انفيلد كواد ـ ١٩٠٠ » وقد جاءت تلهث بعد خمس ساعات ، وحصل سائقها « ر • وارن » على نفس المكافاة الحارة.

وهو ليس سباقا بمعنى الكلمة ، فالهدف كله هو مجرد الوصول الى نهاية الخط ... وكل السيارات التي تنهى السباق قبل الرابعه مساء تحصل على ميدالية ذهبية كتب عليها « قدمها نادى السيارات الملكي للوصول الى بريتون فى الموعد » ولكن اخطار الطريق تكفى لجعل أقوى الرجال





كان هؤلاء السائقون وكلهم ذكور عاديون ـ لولا بعض جنون طفيف بأفضل التقاليد الانجليزية ـ يشتركون في السباق الثلاثيني للسيارات المخضرمه بين لندن وبرايتون ، تخليدا لذكرى السباق الاصلي الذى جرى منذ ٦٦ عاما تحت رعاية نادى السيارات الملكى ، وهذا السباق انجليزى تماما كشاى الساعة الخامسه ، أو الجعة الدافئة ، ويتم في يوم الاحد الاول من شهر نوفمبر ، ويشاهده من الناس أكثر ممن يشاهدون أى حدث آخر خاص بالسيارات

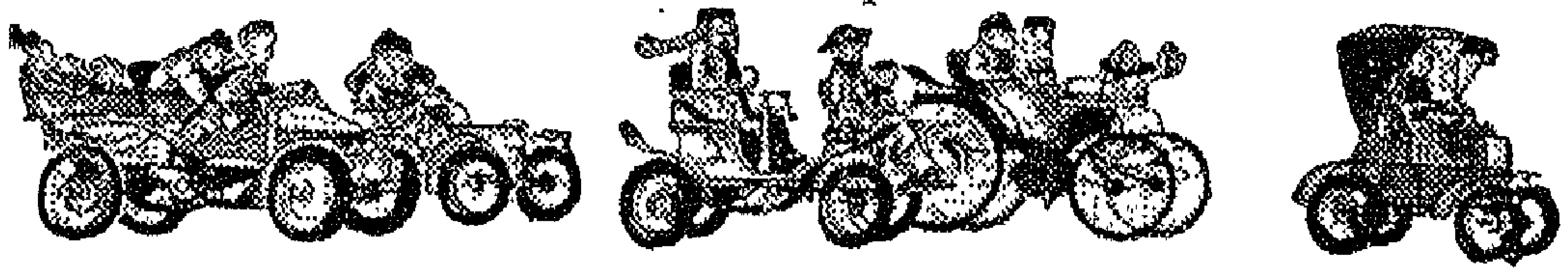
يصرخ فى الليل !

ولكى تصبح السيارات اهلا للاشتراك فى هذا السباق ، لابد ان تكون قد صنعت قبل عام ١٩٠٥ ، ولم يبعد الزمن يده عن هذه السيارات العجوز الباسلة الكثيرة الصخب ، وهناك أجزاء مهمة تسقط بطريقة ما فى الطريق ، وبعض الاطارات الناعمة كالتيل الموروث معرضه للفرقعة ، ولما كانت كل السيارات القديمة مؤنثة (اذ يطلق عليها أصحابها أسماء تدليل نسائية من العصر الفيكتورى مثل مود ، ودورا ، وايما) فانها مجموعه تتسم بالعناد ، والنفور ،

والنزوات !

وعندما توقفت احـدى السيارات العتيقـة خلال السـباق ورفضت أن تتحرك ، قفز صاحبهاالىالارضوأدار الذراع ، واعد شمعة الاحتراق ، ثم أدرك شيئـا غامضـا على الرفرف المنحنى وادار الذراع مرة اخرىولكن شيئالم يحدث واخيراالتفتالىالجمهور المتفـرجين لم يكتفوا بالاحتشـاد على جانبى الطريق ، بل امتطوا سياراتهم وانطلقوا مـع الموكب وهـم يصيحون بعبارات التشجيع ، مطلقين اصواتا عالية من نفير السيارات .

والسباق كثير التلال ايضـا ... والشيء الذي يعتبر بالنسبة للسيارة الحديثة رابية صغيرة،قد يكون اختبارا



الاخرق وقال لهم : أرجو أن تديروا ظهوركم ، فهىتشعر ببعض الخجل.. وأطاع الجميـع وأداروا وجوههـم الى الناحية الاخرى ، وعلى الفور تمتمت العجوز العليلة وبعثتفيها حياةجديدة وراحت تفرقع فى طريقها !

واذا كانت عملية تسـيير هـذه السيارات العتيقة تتطلب مهارة ، فان وقفها يتطلب ذلك ايضـا ... وقد قال لى صاحب احداها : « انهـا لم تصمم بحيث تقف فورا ، بل انهـا كسـيدات عصرها كان مقصـودا أن تنزلق قبل أن تقف ! »

وطريق السـباق ، طـريق رئيسى يزخر بحركه المرور ، ومـع ذلك فان قاسيا لسيارة عتيقة قوة ثلاثة خيول ... واذا كان الصـعود متعبـا ، فالنزول قد يكون أكثر تعبـا . وقد استطاع « نوثرنجهـام باركر » قائد سيارات السبـاق فى يوم ما ، ومن قدامى المتحمسـين للسيـارات ، ان يصعد بسيارته السفح الرقيق لتـل « سالفورد » والقى نظرة على الجانب الآخر المنحدر ، ثم طلب رافعة لانزال سيارته من طراز ١٨٩٨ التىلايجرها حصان ، على حبل من القنب !

وكان هنـاك الجو ايضـا ... ان نوفمبر ليس من الشهور اللطيفة فى بريطانيا ، ولم تكن السيارات العتيقة بطبيعـة الحال تحـوى شيئـا من

التحسينـات الحديثـة مثـل الزجاج الامامى ، أو السـقوف .. وكان السائقون يلفون أنفسهم كالموميـاء ، داخل طبقات من الثياب بينما السيدات اللواتى يصاحبنهم ، وقد أصابهن سحر الحنين للوطن ، ابدين شجاعة بالاوشحه التى تغطى العنق والكتفين، وقبعات(دولى فاردن)والاقنعة وغيرها من الاشياء القديمه الانيقة المماثلة

وعلى الرغم مما فيه من متاعب فقد اصبح السباق الى « برايتـون » حدثا يعتز به الجميع .. أو اسطورة .. ففى كل عام يأتى من كل أنحاء العالم سائقون وسيارات للاشـتراك فى السبـاق ، واذا أسعدهم الحظ ، ساروا فى فخر ضمن الاستعراض الى برايتـون وهم يحملون أعلام بلادهم ، وكان نادى السيارات الملكى قد اضطر الى قصر الدخول على ٢٥٠ شخصا هم مقدمو الطلبـات الاولى الذين بعثـوا رسـم الدخول وأثبتوا أن سياراتهـم بنيت قبل عام ١٩٠٥ .

كانت السيارات القديمة قد قسمت الى ثلاث طبقات : « مخضرمة » بنيت قبل عام ١٩٠٥ . وطراز عصر ادوارد التى بنيت بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٨، والنوع الكلاسـيكى الذى يرجع الى المدة من ١٩١٩ الى ١٩٣٠ .. واية سيارة قديمة يثبت بالوثائق انهـا صنعت قبل رأس عام ١٩٠٥ تساوى حوالى ضعف ثمنها حتى لقد تصل الى خمسة آلاف جنيه ، كتوأمتهـا التى صنعت فى اليوم التالى !

وتفحص لجنـة الدخول فى سبـاق برايتون كل سـيارة للتأكـد من أن شيئا لم يضف اليها بحيث يفقدها شخصيتها ، واذا كانت اللجنه تسمح باستبدال جزء مستهلك أو ضائع بجزء صنع مثله تماما، فانها لاتتسامح فى أى تلاعب أو استعارة أجزاء من سيارة أخرى . وقـد صدمت آمال كثيرة فى الاشتراك فى السبـاق فى آخر لحظة برفض اعادة الانشاء الذى يشبه ذلك .

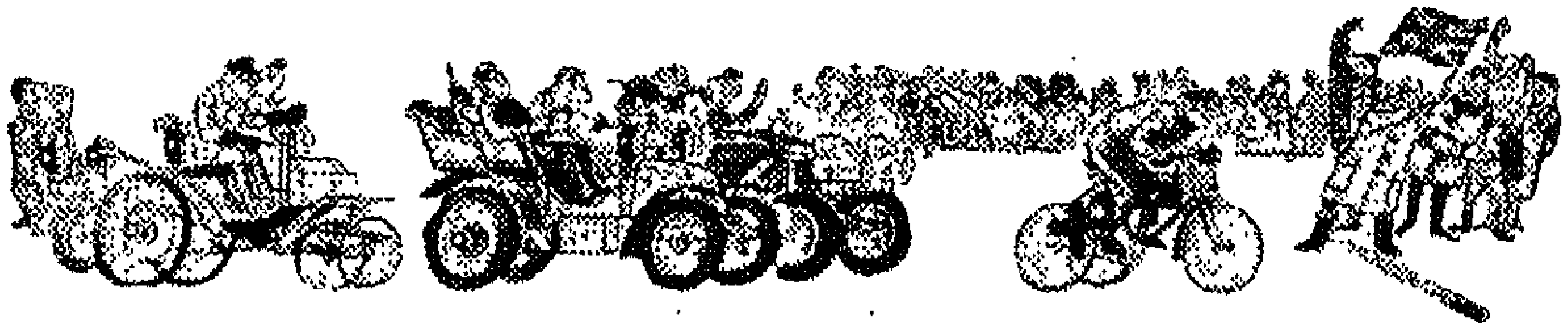
وقد بدأ السباق فى عام ١٨٩٦ .. وقد اضطر عشاق « المركبات التى بلا جياد » الذين كان يحكمهـم قانون « القاطرات على الطرق العامة » الى عدم زيادة سرعة « وحوشهم ذات الشخير على ٦ر٥ كيلو متر فى الساعة» بينما يجرى شخص سريع القدمين فى المقدمة وهو يحمل علمـا أحمر اللون لتحذير مستخدمى الطـرق العـامة الاكثر رقة .

وقد اسـتطاع لورد وينشـاس وزملاؤه من أصـحاب السـيارات

بالضغط على البرلمان ان يغير القانون فى ١٤ نوفمبر ١٨٩٦ ، وقد عرف هذا اليوم منذ ذلك التاريخ باســم « يوم التحرير » وقد سمح القانون الجديد لعشاق السرعة الجنونيــة بالانطلاق حتى ١٩ كيلومترا فى الساعة !

واقام دينشلس مأدبة افطار بفندق متروبول فى لندن للاحتفــال بتلك

.كانت الجمــوع تحييهم بالهتــاف طوال الطريق ، وتلقى عليهــم باقات الزهور ، وتحمل لافتات كتب عليهــا « ريجيت ترحب بالمتقدم » أو « تتمنى النجاح للسيارة » .. وفى برايتــون ذاتها استقبلتهم راية هائلة كتب عليها « ان القــرون تتطلع الى رحلتــكم الخـــالدة » .. ثم القيت الخطب



المناسبة ، وألقى اللورد النبيل خطابا استهلاليا ملتهبا ، ثم رفع علما أحمر اللون ، رمز الكبح القديم ومزقه من وسطه ، وكانت تلك اشــارة لرفاقه بالانطلاق الى الخارج وقيادة سيارتهم

وقد استطاع ٣٩ رجلا من الثمانية والخمسين الذين تعهدوا بالاشتراك فى السباق الى « برايتون » أن ينطلقــوا بسياراتهم ، وأنهى ١٣ منهم السباق فى نطاق الوقت المحدد .

وقدمت الشمبانيا طوال المساء .

وتكرر السباق بعد ثلاث سنوات، ثم نبذ بعد أن أصبحت الســيارات أكثر شيوعا ، وفى عام ١٩٢٧ أحيت احدى صحف لندن سباق السيارات القديمة على سبيل المرح ، وكان لكل سيارة الحق فى أن تحمل ركابا ، ويبدو أن الـــكل كانوا يريدون الركوب : فاتنات المجتمــع ، وشـــخصيات التليفزيون ، والزوجات ، والاصدقاء.

بقلم جيمس ستيوارت جونسون

تشجيع !

قالت الفتاة لصديقتها :

ــ اذا تركنا الامر للرجال ، فانهم لن يفكروا قط فى الزواج !

« أب يكتشف طريقة لدفع
ولده الى مرحلة الرجولة »



ترفق .. بالصقر الصغير!

عندما وصلا الى قمة الممر من خلال كثبان الرمال ، كان ظل السيارة « الجيب » طويلا على الرمال . وفي اتجاه الغرب ، عند الشمس الغاربة ، رأيا « العقاب » وهويقوم بآخرطوافاته في فصل الصيف

وقال الرجل : « هذا هو الذكر .. انني لم أر قرينته منذ أسبوع ، ولعلها بدأت رحلة الهجرة . أماالطيور الصغار التي خرجت من العش في شهر يوليو ، فقد ذهبت الى مكان آخر خاص بها » .

وقال الفتى الجالس بجواره : « عجبا يا أبي . هذه السيارة تحتاج الى اصلاح صماماتها . فالضغط منخفض .. هل لاحظت ذلك ونحن نصعد التل ؟ »

فقال أبوه : « ساصلحها قبل أن تعود الى المنزل في عطلة عيد الميلاد » ودرجت السيارة خلال الرمال الصفراء الناعمة ، فوق الرواسب البنية الصلبة التي كشف عنها الجزر . وقال الاب لولده : « الى أين نتجه ؟ شرقا الى بيتش بوينت ، أم غربا الى سكورتون كريك ؟ »

فقال الابن : « سيان عندي يا أبي فأنت الذي تتولى الامر . » وهكذا كان .. كما ظن الرجل . واتجه الى الشرق ثم قال : « وسيان عندي انا أيضا في الواقع .. فلقد ظننت انه

قد يكون من بواعث السرور لكلينا ان تأتى الى هنا نصف ساعة أو نحو ذلك فى آخر يوم لك بالمنزل ، وأعتقد انك ستكون هذه الليلة مشغولا فى توديع هذه الفتاة ، ما اسمها .. كارول ؟ »

فابتسم الفتى ولكزه برفق بين ضلوعه ، فانتفض الرجل ، ولكنه امل الا يكون الفتى قد لاحظ ذلك .. وقال الرجل فى نفسه « فلتفعلها فى رفق » .. ثم قال لابنه : « من الغريب أن نفكر انك فى مثل هذا الوقت ، غدا ، ستكون على ساحل آخر والى جانب محيط آخر . ان خالتك وخالك متلهفان على أن تكون معهما هناك .. لقد كانت امك وأختها على صلة وثيقة جدا »

ولم يقل الفتى شيئا . وتفرق جمع سرب من النورس وهو يطلق صيحات مهينة ليخلى الطريق للسيارة ، وسرعان ما انتظم شمله بعد أن مرت السيارة .

كانت مياه الخليج زرقاء ، وقال الرجل لنفسه انها لابد أن تكون فى هذا اللون ما دام هناك صيف ينتهى . وكان البحر نفسه خالدا تخفق امواجه الى الابد دون كلل .. والى جانبه كان مكان الوداع .

واوقف الرجل محرك السيارة ، وقال : « أتريد ان تمد ساقيك لبضع دقائق ؟

فقال الفتى وهو يفرد نفسه كالزمبرك ثم يثب من السيارة : « نعم ، اذا كان هذا هو ما تريد »

وترجل أبوه من السيارة ، وفرد جسمه فى حذر حتى أصبح فى مثل طول الفتى .. كان ابنه فى الخامسة عشرة من عمره ، وله ساقان طويلتان نحيفتان كساقى (أبى قردان) فى مستنقع خلال الشتاء . وكان نضجه قويا شديدا سريعا ، ولكنه كان نموا سابقا لاوانه ، وقد ازداد شعورا بالاستقلال وأصبح له رأى خاص نوعا ما ، يحرجه أى مظهر للحب وان كان يستجيب له ، وهو يدرك أن الشعر قد نبت فوق شفته العليا ، وان الفتيات وان كن مصنوعات من سكر وتوابل ، لسن جميعا لطيفات .

وقال له أبوه : « سأسبقك الى قمة هذا التل الرملى .. كان تحديا من السنين التى مضت .. وحاول القفز الى منحدر شديد الانحدار ، وضبط حركته الى الامام ، ونظر من خلال رذاذ من الرمال الى ابنه وهو يصعد الى القمة بسرعة . وصاح الفتى فى انتصار ثم فى خيبة امل: « هيا يا أبى .. تعال .. تحرك . انك لم تسابقنى

مرة واحــــدة طوال الصـــيف » وهكذا صعد الرجل فى بطء ، وقــد انحنى الى الامام وكان يمسك بقطع من الحشائش ظن الرجــل انهــا لم تصبح قشا بعد ، ولــكن الحشائش كانت تجف .. ثم انبطح على بطنه بجوار ولده ..

وقال الرجل : « كان من المرجح ان افوز عليك لولا أن زلت قــدمى فبدات بداية سـيئة .. » فربت الفتى عليه بيد ساخرة فى استطاعتها أن تقذف بكرة قدم مســافة ثلاثين مترا . كانت يدا طيبة .. أكبر قليلا من أن تصلح لبعض فروع الجراحة، ولــكن ذلك لن يكون بأية حال لان الولد قد اكتسب كثيرا من خصـــال أمه : الشجاعة المتوترة لا المسترخية والاحســـاس المرهف والرقة .. وكان الرجل يعــرف ذلك دون أن يساوره أى شعور بخيبة الامل .

وكانت سحب الضفة الغربية ذهبا ذائبا احمر اللون ، وفى اتجـاه البحر جمع نور الغســق صــفحة البحــر الزرقاء ، وعلى الكثبان المواجهة لجانب الميناء ، كانت الجزر العليا من القرب بحيث تستطيع امساكها .

وقال الولد فى اعجاب : « كل ما هنا بديع رائع » ثم قال : « ها هــو العقاب ! » وبرز العقاب من الغروب، وحلق على ارتفـــاع منخفض فوق المياه الضحلة، وهو يرفرف بجناحيه، فى بطء خادع ، يرتفع أحيـــانا الى اعلى فى دورات حلزونية فى حمية ، ثم ينحدر الى اسفل مع آخر شعاع من الشمس ، بجناحين لا يتحركان ..

وقال الفتى : « مرحى ! ما أروعه » وجال بذهن الرجل كيف يطرد الآباء الصقور الصغيرة من العش عند حلول الوقت المناسب ، بالمخالب أحيانا ، وفى أحيان أخرى بالمناكب ، كما تفعل العقبان ، فى اصرار ، ولكن برفق ، مدفوعة دائما بوحى الضرورة ، ولكن ـ كما اعتقد الرجل ـ بصفة نهائية .

ان الضرورة قائمة الآن .. كان يدرك ذلك .. بل لقــد أدركه منذ شهور عديدة . وأحس بنــوع من العزاء المرير، ولما كان ذهنه قد تدرب وتهذب فى الطب ، فى آلاف من غرف المرضى وعشرات من غرف العمليات، فقد طرح عن نفسه المرارة واحتضن العزاء .

وتتبع الفتى طيران الصقر .. وكان فتى أســود الشــعر ، قصــيره ، واسع العينين اسودهما ، ذا فم له طابع خاص حفــرته أمه .. وقال الرجل لنفسه : انهمـــا فتى وأبوه

يسيران متماسكي الايدي لبرهة قصيرة « لقد بلغت هذه البرهة القصيرة نهايتها بالنسبه لنا » وأحس باغراء يدفعه الى ان يمد يده عبر السنتيمترات القليلة التي تفصل بينهما ويلمس الفتى ، ولكنه لم يفعل .

وقال الرجل : « أريد ان أتحدث اليك لحظة .. ألديك مانع ؟» .

فقال الفتى : « كلا ياسيدي .. انني اود الاصغاء ! » ثم نظر الى صقر الاسماك .

كانت صراحة الفتى المنتظمة مربكة له .. وتلمس الرجل طريقة يخفي بها حرجه الذي كان غريبا عليه . ثم قال في النهاية : « أريد أولا أن أذكرك بأن تحلق هذه الشفة العليا كل شهرين أو ثلاثة شهور » .

فصاح الفتى : « احترس .. احترس لنفسك .. والا وجدت نفسك تواجه متاعب حقيقية » .

وهكذا سوى هذا الجانب من الامر ، وضحك أبوه في يسر وقال : « لن توجد المتاعب أن ما اردت أن اقوله جادا ، هو أنني أعتقد انك كنت عظيما في الخطط الخاصة برحيلك . ولقد أدركت دون أن تقول أنت ، انك لم تكن متلهفا قط على هذا السفر الطويل الى المدرسة والاقامة مع خالتك وخالك ، في هذا الفصل الدراسي . ولقد اظهرت لي انك تثق في حكمي وقد أسعدني ذلك . وحتى اذا كانت أمك لاتزال حية فانني ما زلت اعتقد انني اريد لك ذلك . لقد حان الوقت لقليل من توسيع الافق ، أو تسلق كثبان أخرى ، وأن تعتمد على نفسك قليلا ، وتحصل على وجهات نظر اخرى » .

وقال الفتى : « كنت فقط لا اريد أن أتركك وحيدا » فقال الرجل في نفسه « احترس » .

ثم قال له : « أنا لاأبالي في قليل او كثير . والواقع ان لدي بحثا أود أن اكتبه لصحيفة طبية ، وستتيح لي وحدتي الوقت اللازم للكتابة . وعندما اقول ان الوحدة افضل فأنا اعني ما اقول » ..

وكان الفتى على وشك أن يجيب ولكن اباه اسرع يواصل حديثه قائلا : « يبدو اننا لن نفترق لمدة طويلة ، ما دمت ستعود الى المنزل لقضاء عطلة عيد الميلاد . وطوال فترة العطلة الصيفية القادمة بكل تأكيد اننا نستطيع أن نتطلع الى هذه الفرصة .. أليس كذلك ؟ سنصطاد السمك ونتسكع في هذه الانحاء » ؟ وقال في نفسه « ان ما افعله ليس

تخيـــانة ، بل فيه في الواقع بعض النزاهة » .

ثم استطرد يقول : « كنت أفكر في التمهــل قليلا ، لا باعتزال العمل في المســتشفى ــ كمــا نفهم ــ بل ربما كان العــودة الى مزاولة الطب بصفة عامة على نطاق ضيق . وعلى اية حال ، يجب أن نقضى معا مزيدا من الوقت والمرح » .

وقال الرجل لنفسه خلال الصمت القصير .. « كن حريصا الآن » .

ثم قال الفتى : « ولكننا كنا نمرح معا دائما » وكانت نظراته متجهـة الى مكان آخر في ثبات . لقد طـرد الطائر الصغير من العش في غير رفق

والآن .. كانت أم الفتى ستعرف كيف .. تتصرف لقد امضى الرجل فترة طويلة للتفـكير في الامر طوال الشهر الماضي ولكنه لم يـكن يعرف .. لقد راجع الاشياء التي يجب أن تقال مرة اخرى عن التغيير المثـير للقلق لمعنى القيم الانسانية المشـوه في كثير من الاحيان وعن الهبوط العام في الجو الاخلاقي ، والاحســـــاس بالرضا عن العمل الذي أحسن اداؤه وشيئا عن طبيعة الله .. اشــــياء كثيرة ! أشياء كثيرة جـدا .. كثيرة الى حد قد يثير الشبهات والشكوك

وقال لابنه «سوف تتذكر ماتتعلمه عندما تكون بعيدا . ان الاسـتقامة تكاد تشمل كل شيء . ومنها ينبثق كل ما يجب أن يتحلى به الانســان ويجب ان تنشأ في داخل نفســه انها لديك فلا تفقدها ابدا . وكل ما عداها لا أهمية له » .

وراقب ولده وهو يمضغ ســاق بعض الحشائش ويبصق القطــــع الصغيرة ، ثم يجذب ساقا أخــرى بوحشية .. اذن ســيكون للصقر الصغير اجنحة ..

ثم عاد العقاب قبيل حلول الظلام الدامس ، وزاد قربه من الماء ، وبينما هما ينظران اذ رفرف بجناحيه فجأة ثم تدلى بلا حراك ، وانحدر وغاص في الماء ، ولما خرج من الماء وجاهــد ليحلق في الجــو كان في مخلبيــه سمكة كالسهم الفضي ..

وقال الفتى : « ياللروعة ! انهــا روعة هائلة ! يا للمتعـــة الـكبرى ! أرأيت ذلك يا أبي ؟ » .

واحس الرجل فجأة بقبضة نوع آخر من المخالب ، كانت تحز في معدته ومنها الى عموده الفقــري ، تعــلو وتهبط .. لقد عرف هذا الالم الصغير المستمر وعرف ما يعنيه .. لم يعد هناك بالنسبة له المزيد من فصــول

الصيف يقضيها في جريت مارشز . وكافح الالم عن طريق استرخاء تام قدر ما يستطيع ذهنه وجسده المدرب ان يأمر به .. انها الطريقة التي علمها لآخرين كثيرين في غرفة العمليات قبل ان تصبح الحاجة الى العقاقير المخدرة امرا لامفر منه . وفي بطء انسحبت المخالب تدريجيا تاركة الما كئيبا .. وكان الفتى يقول انه يعتقد ان السمكة الصغيرة كانت من نوع ذئب البحر وانها كانت تبرق بشدة .

وقال ابوه : « وهذا يذكرني بان الشبان يجب أن يأكلوا ايضا . لقد حان وقت الانصراف .. هل قلت انك ستتناول طعامك لدى كارول » .

فقال الابن : « قلت ذلك . ولكنني لم اكن أظن أن هذه ستكون الليلة الاخيرة التي نقضي فيها معا بعض الوقت » .

وقال الرجل : « هراء .. على الفتى ان يودع فتاته .. وفوق ذلك فسوف نتناول طعام الافطار معا مبكرين قبل أن اصحبك الى المطار »

فقال الابن : « أأنت واثق من ذلك تمام الثقة يا أبي ؟ »

وقال الاب : « بالتأكيد » .

وهنا كانت كل النجوم تستلفت الانظار .. ولوح الفتى بيده نحو القوس المرصع بالنجوم وقال : رائع! رائع !.

وقال الاب : « سترى الكثير منها من شاطىء المحيط الهادى .. هناك حوالى مائتي الف مليون نجم تستطيع ان تجوس فيها . واذا ساورك الغرور وقتا ما فاخرج وادرسها بعض الوقت » .

وهبطا سطح الكثيب الرملي معا على مهل ، ثم صعدا الى السيارة « الجيب » . وكان ضوء المصباحين يبرق فوق مياه البحر المجعدة ثم اصبح محاذيا لشاطىء البحر .. انها ليلة باردة . كانت الاضواء تمتد مسافة طويلة الى الامام ، ومع ذلك كان الظلام لايزال قريبا كالخريف . وامتدت ذراع الفتى اليسرى حول قمة المقعد وراء الرجل .. واستطاع الرجل أن يحس بلمسة يد الفتى بين الحين و الحين .

ملخصة عن « وومانزداي » بقلم وين بروكس

ارتباك ..

في غرفة الانتظار باحدى العيادات الخارجية، وضعت اللافتة التالية :

« الرجا من السيدات الا يتبادلن الاعراض، لان ذلك يثير ارتباكات شديدة للاطباء »

أفكار للتأمل



انني لا اميل دائما الى عبارة « السقوط في الحب لانني اعترض على كلمة « السقوط » فهي تتضمن أننا كنا نسير في طريقنا بهدوء ، عندما سقطنا فجأة في حفرة .. والحب الحقيقي يتطلب وقتا ، وانت لا تتوقع أن تزرع بذرة فتجدها كاملة النمو بين عشية وضحاها . انها تحتاج الى تربة مناسبة وغذاء لكي تحقق النمو الكامل والجمال .. وكذلك الحب . .

انني لا أقول ان « الحب من اول نظرة » قد لا يتحول فيما بعد الى حب ، كما لا أقول أن البذرة المزروعة قد لا تنمو حتى تنضج ، ولكني أقول انها تحتاج الى وقت .

دكتور موراي بانكس

***

لقد اتحنا لبعض الخجل العجيب أن ينمو حول فن كتابة الرسائل .. ان الرسالة يجب أن تكون سيلا يتدفق بحرية خاليا من الشعور بالذات ، فتكتب على تقويم قديم او ورقة اكياس صفراء اذا وصل الى يدك قبل أفضل أنواع ورق الرسائل .. والتحيات وعبارات الختام دخيلة عادة لا صلة لها بمزاج الكاتب او احساسه . . فماذا تعني كلمة « المخلص » او « الى الابد » .

انني أحب أن تبدأ من تكتب لي رسالتها دون اى جلبة فتقول « اسمعني هنا » وسيكون ما يأتي بعد ذلك جديرا عادة بالاصغاء اليه . وعندما تنتهي قد تضع الحروف الاولى من اسمها أو لا تفعل ، فأنا أعرف خط يدها وهي تعرف انني سوف أعرفه .

ودون أن نضطر لازعاج انفسنا بالعثور على مواد مناسبة « وننظم » رسالة مناسبة ، يستطيع الكثيرون منا أن يكتبوا بسرعة رسائل بليغة ، بل ومليئة بالافكار لاصدقائنا خلال انتظارنا في سيارة تقف الى جانب الطريق ، أو عندما نبعد وجوهنا عن اعلانات التليفزيون المؤذية !

سلستين سيبل

لم يكن طائرا عاديا .. وقبل ان ينتهى عمله كان قد دفع أكثر مما عليه ..

الديك الذى خدم الله



عاش أبى كأغلب الرجال ذوى الايمان العميق حقا حياة هادئة بفضل تدينه وعندما أعود الآن بالذاكرة الى الوراء ، لا يسعنى الا التعجب لانه حقق مثل هذا الايمان الوثيق بخالق كله طيبة واهتمام دائم فى الوقت الذى كانت فيه حياته هو مليئة بكل هذا الكفاح وما يحطم القلوب .

كانت تربة مزرعتنا فى أونتاريو بكندا حمضية ثقيلة ولم يكن فيها الا ٤٠ فدانا لاعالة ثمانية أولاد . ولم يلتحق أبى الذى كان واحدا من اسرة من الرواد تضم احد عشر فردا ، بالمدرسة الا ثلاث سنوات ، وتطلب الامر منه عشرين عاما من العمل الشاق والادخار والتدبير لدفع اقساط المزرعة . والآن اخذ الكساد الكبير يتسلل الى الارض .

ومع ذلك فلا أستطيع ان اتذكر ابدا انه طوال هذا الوقت الكئيب ، اعرب عن ادنى شك فى الخير الاساسى للخطة الكبرى التى وضعها الله .. وكانت البراهين على خير الخالق ، بالنسبة اليه ، موجودة فى كل مكان وليس اقلها صديقنا « برونجوس » ذلك الديك الداكن اللون من فصيلة «ليجهورن » .

بدأ كل شىء فى اجتماع المعسكر (وهو اجتماع الداعين لاحياء الدين المسيحى يعقد عادة فى خيمة) الذى يعقد فى غابة مجاورة كل عام بوساطة هيئة غير طائفية تعرف باسم «القديسين» وتحضره أسرتنا فى كل

صيف . وقد اعلن ذات صباح ان امانة الصندوق تكاد تكون خاوية على عروشها ، وان الواعظ الوقور المجوز لذلك العام يدعونا ليلقى علينا كلمة عن جمع الاموال .

وصاح قائلا : « والآن استمعوا الى ايها الاخوان . انه لعار صريح لنا جميعا أن نكون فى هذا الضنك المالى الشديد . أن الله يرزقنا جميعا رزقا طيبا .. اليس كذلك ؟ فلماذا اذن نخرق قاع البرميل ؟ سأخبركم بالسبب ؟ لاننا نخشى ان نستغل أيماننا من اجل مصلحتنا .. وهذا هو السبب ! حسنا ، أيها الاخوة ، سنغير هذا كله فى صباحنا هذا ! »

ثم اوضح لنا خطته تدريجيا ، فبدلا من ان نجمع التبرعات فان بعض المساعدين سيطوفون بيننا بأوراق نقد جديدة فئة كل منها دولار واحد ، كان قد حث مجلس الادارة على سحبها من حسابات الجماعة فى المصرف .

وصاح الواعظ وهو يهز فكيه بحركة تمثيلية : « ان المساعدين سيطلبون منكم هذه المرة ان تأخذوا نقودا ! ان فى سلال التبرعات الان ٧٠٠ دولار .. سبعمائة دولار من اموال الله سنطلب منكم ان تأخذوا ماترون أنه نصيب مناسب وتستثمروه من أجل الله . ولن أشير عليكم بطريقة استثماره ، لان الله سيلهمكم بها عندما تسألونه .. وكل ما اطلبه هو ان أى شىء تفعلونه افعلوه وانتم مؤمنون بان الله سيرعى ماله . وعندما يحل موعد الاجتماع التالى ويحين زمن المرور بهذه السلال بينكم ، سنطالبكم بان تعيدوا الى الله ماله . »

وما زلت اذكر نظرة الحيرة التى ارتسمت على وجوه المجتمعين وكانت لابى تحفظاته أيضا ، اذ همس قائلا لامى : « يبدو كأن المفروض فينا ان نضع الله موضع التجربة » . ولكنه اخذ خمس ورقات من فئة الدولار ، وهو نفس ما فعله أغلب الآخرين . وقال وهو فى طريق العودة الى المنزل « لقد فات وقت زراعة أى شىء بهذا المبلغ يبدو اننا سنضطر لشراء نوع ما من الدواجن » . .

وقرر هو وامى بعد مناقشة قصيرة ان الدولارات الخمسة يمكن ان تشترى مجموعة من بيض الدجاج .. وكانت الصعوبة الوحيدة هى ان لامى دجاجها الخاص وهو سرب جميل من دجاج «الوايادوت الابيض» .. وقالت امى : « لابد لنا من ان

نشترى نوعا مختلفا ، والا فلن نستطيع تتبعها بسهولة » .

وكان لدى ابى عدة اسباب تبرر اختياره لدجاج « الليجهورن » البنى الداكن اللون . وكان احد هذه الاسباب هو أن الفلاح فى تلك الايام غير العملية كثيرا ما كان يختار فصيلة معينة لجمال ريشها بقدر ما يختارها بسبب قدرتها عى در الارباح ودجاج الليجهورن البنى الداكن اللون ، يعد بكل تأكيد بين كل الدواجن التى تتبختر تحت الشمس وهى من اكثرها بهاء ورونقا . وكان هناك سبب آخر ، وهو أن المجموعة المكونة من ١٥ بيضة من هذا الدجاج ثمنها خمسة دولارات . بينما كانت الانواع الاخرى ارخص من ذلك كثيرا .. وهذا يعنى ان الله سيحصل على الافضل ..

واختيرت احدى دجاجات امى بعناية لتقوم بالمهمة المقدسة لفقس بيضات «الرب» . وقد ظلت مخلصة الى النهاية ، ولكن مع ما كل ما لقيته من متاعب ، لم يخرج من كل القشور غير ثلاثة كتاكيت فى اليوم الحادى والعشرين . وكان هذا حظا سيئا ، ولكن كان لايزال هناك ما هو أسوأ ، فقد لفظ اثنان منها انفاسهما الاخيرة فى اليوم الاول ، واصبح الكتكوت الباقى ثمينا الى حد ان اخذه ابى بعيدا عن الدجاجة ووضعه فى صندوق خلف موقد المطبخ .

وقالت احدى اخواتى الصغار وهى تضم الفرخ الصغير الى وجنتها « اليس جميلا ؟ انه فى لون عصير البرقوق ! »

وقال ابى : « حسنا يا برونجوس .. اى عصير البرقوق ـ سيكون عليك بكل تأكيد ان تضع كمية ضخمة من البيض منذ الان حتى موعد اجتماع المعسكر القادم اذا كنت سترد الى « الله دولاراته الخمسة »

ولكن بعد بضعة أسابيع ، عندما حل الريش مكان الزغب ، وبدأ ينمو عرف قرمزى صغير ، بدا تماما ان هذا الكتكوت لن يضع بيضاً مطلقا لقد تبين أن « برونجوس » سيصير ديكا !!

وكانت العاطفة الودية التى سرعان ما نمت بين هذا الطائر الصغير والاسرة ، امرا لا مفر منه بطبيعة الحال .. وقد ابقاه ابى فى صندوق صغير بالقرب من راس الفراش . به مصباح يضىء طوال الليل لتدفئته .. وكان الاحتفاظ بهذا المصباح اول مبلغ يقيد فى قائمة حساب

مصروفات « برونجوس » وهو « ١٠ سنتات زيادة فى قيمة الكيروسين »

وذات يوم كان « برونجوس » يتبختر حول الشرفة الخلفية ، عندما كانت واحدة من البنات تضع طبقا صغيرا من اللبن للقطة . . وطالب به برونجوس فورا ونشبت معركة ، قفز الديك خلالها فجأة فى الهواء كطائرة هليكوبتر ثم هبط فى وعاء مملوء الى نصفه بالزبد الذى كان يبرد فى خزان المياه بجوار البئر .

وقال أبى وهو يخرج الطائر الذى يتناثر الزبد من منقاره : « كان ينبغى أن اغرقك فيه ! » .. ثم ألقى بالزبد الى الخنازير ، وفى تلك الليلة دون البند الثانى فى قائمة حساب « برونجوس » .

وبعد يومين اشتبك الديك والقطة فى شجار آخر وقبل انتهائه كسر لوحان من غطاء حوض تربية الزهور وفى أواخر شهر اغسطس وضع الديك احدى ساقيه تحت عجلات سيارتنا القديمة ، بينما كان أبى يعود بها الى الوراء ليخرج بها من الحظيرة .. وضحك الطبيب البيطرى ضحكة طويلة عندما دخل عليه أبى ليلا . . وقال الطبيب : « لقد عالجت « السمك الذهبى » وعصافير الكناريا ، ولكنى اقسم ان هذه هى المرة الاولى التى يطلب منى تجبير ساق دجاجة ! » .

وحبس « برونجوس » بعد ذلك فى حظيرة البط خلف مخزن الحطب ليسترد صحته . وقال أبى لامى ذات ليلة ! « اننى لا أدرى حقا لماذا تستبقيه .. انه لن يساوى شيئا اكثر مما يساويه الان » .. ومع ذلك فقد استبقيناه ! . .

وفى احدى الليالى الصاخبة ، سمعت ضجة كبرى تحت نافذة حجرة نوم ابوينا . وكان برونجوس الذى حبس بعناية فى حظيرة البط يصيح فى الخارج بصوت مرتفع وكأن الارواح الشريرة تجد فى أثره . وارتدى أبى بنطلونه ، والتقط بندقيته من الجدار وانطلق الى الخارج . ووصل فى الوقت المناسب ، اذ كان الفتيان اللذان رفعا مزلاج باب حظيرة البط على وشك الرحيل ومعهما اثنتان من بطاتنا فى كيس .

وقال اكبرهما متوسلا : « كنا جائعين يا سيدى ! » . .

وأفرغ أبى الكيس من الغنيمة المرتاعة ، وفحص الغلامين المرتعدين فعرفهما معا . وقال لاكبرهما سنا : « هل أنت عاطل الآن ؟ حسنا ! اننى فى حاجة الى شخص استأجره

لمساعدتى فى الغابة .. فتعال غدا صباحا ، واقطع معى الاخشاب .. ولن نذكر شيئا عن هذا الحادث بعد الآن » .. ثم وجه حديثه الى الفتى الاصغر قائلا : « كان المفروض ان تكون فى المدرسة هذه الايام . اليس كذلك ؟ حسنا ، احذران اسمع عنك انك هربت من المدرسة ، اذا اردت الا ابلغ عنك . افهمت ؟ » .

واختفى الفتيان فى جنح الظلام وهما ينشجان فرحين بنجاتهما .. وفى بكور الصباح التالى المشرق، جاء الفتى الاكبر سنا واعلن استعداده للعمل . ومكث معنا حتى خرجت آخر شحنة من حطب الوقود من الغابات فى ذلك الشتاء .. وقال ابى عندما غادرنا هذا الفتى اخيرا : « أود ان اعيد هذا الفتى عندما يحل موعد غرس البذور .. أجل ، ياسيدى ، لقد ادى برونجوس خدمة جليلة لنا فى هذه المرة ! ان العثور على عامل صالح فى هذه الايام ، يساوى شيئا » .

ولكن كم كان يساوى هذا العمل؟ وكان كشف حساب برونجويس كما يأتى :

المصروفات

٥٫٠٠ دولارات : نقود اجتماع المعسكر

٠٫١٠ دولارات : ثمن كيروسين الوقود للمصباح

٣٫٢٥دولارات : ثمن نصف وعاء من الزبد اتلفه برونجويس

١٫٢٠ دولارات : ثمن لوحين من الزجاج تحطما

١٫٠٠ دولار : أجر الطبيب البيطرى لتجبير ساق برونجوس .

٠٫٣٢ دولارات : ثمن طعامه (تقريبا)

١٠٫٨٧ دولار

الفائدة التى حققها

٣٫٥٠ دولار : ثمن بطتين انقذتا

؟.؟ ؟ دولار : العثور على رجل اجير

وقال ابى : « ولايزال هناك ، بطبيعة الحال ثمن جثمانه لتدوينه . ولكن اذا قدرنا ١٢ سنتا مثلا الكيلو من طير وزنه ٢٫٥ كيلوجرام، فسوف نبقى فى الجانب الناقص » .

ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد لوضع الميزان النهائى . ففى ذات صباح مشرق فى شهر مايو ، درجت سيارة كبيرة طراز « باكار » امام بيتنا وقال الرجل الجالس وراءعجلة القيادة : « اعتقد ان لديكم هنا دجاج ليجهورن ذا اللون البنى الداكن فقد اخبرنى هنرى بيكر انه أرسل اليكم مجموعة منه فى العام

الماضى » .

فقال ابى : « لم تكن سعداء الحظ كثيرا . فقد ربينا كتكوتا واحدا . وكان ديكا ! » .

فقال الرجل : « حسنا ، اننى أبحث بطريق الصدفة عن ديك ، اذ لدى اثنتا عشرة دجاجة تشعر بوحدة شديدة . . أين هو ؟ » .

فقال ابى : « هاهو ذا هناك بجوار البئر يحاول أن يشتبك فى معركة مع هذا القط » .

وامسك الاولاد ببرونجوس واحضروه الى الرجل لفحصه . .

وهتف زائرنا : « ان له ساقا ملتوية »

فقال ابى : « كنت على وشك ان احذرك من ذلك ، لقد دهسته ذات مرة بالسيارة » .

واشعل الرجل الجالس فى السيارة الفاخرة سيجارا ثم قال : « حسنا كنت أرجو أن اعثر على طائر استطيع أخذه الى المعارض ايضا ، ولكن هذا الطائر لا يصلح الا للانتاج فقط . . اننى استطيع أعرض عليك ١٥ دولارا اذا سرك ذلك » .

فقال ابى فى هدوء : « أشك فى اننى استطيع الرفض فى الظروف الحالية » ثم مسح بيديه فوق ريش الديك الفاخر الناعم الذى يشبه لون الماجونى ثم انحنى ليقربه من خده وقال « وداعا يا برونجوس » .

ولما لم يعد برونجوس ملكا لنا ، خيل الينا انه حتى القط بدا عليه بعض الحزن . وقال ابى : « على أية حال ، جميل ان نعرف انه ذاهب الى منزل طيب ، وانه سوى حسابه الآن أيضا .. ولنر ، ان الباقى من الحساب يقرب من ٨ دولارات يضاف اليها الدولارات الخمسة الاولى . . سيكون على أن أضع ١٣ دولارا عندما يطوفون بالسلال مرة اخرى » .

ولكن عندما حان موعد اجتماع المعسكر ، وضع ابى خمسة دولارات اخرى زيادة فى الاطمئنان .

ملخصة عن (كريستيان هيرالد) بقلم جوردون جرين



السبب ..

كانت استمارة طلب الوظيفة تحمل هذا السؤال : « هل سبق ان اعتقلت ؟ » .. وقد كتب طالب الوظيفة ردا على هذا السؤال :

« كلا » .. وكان السؤال التالى : « لماذا ؟ » فرد عليه قائلا : « لانهم لم يضبطونى قط ! »

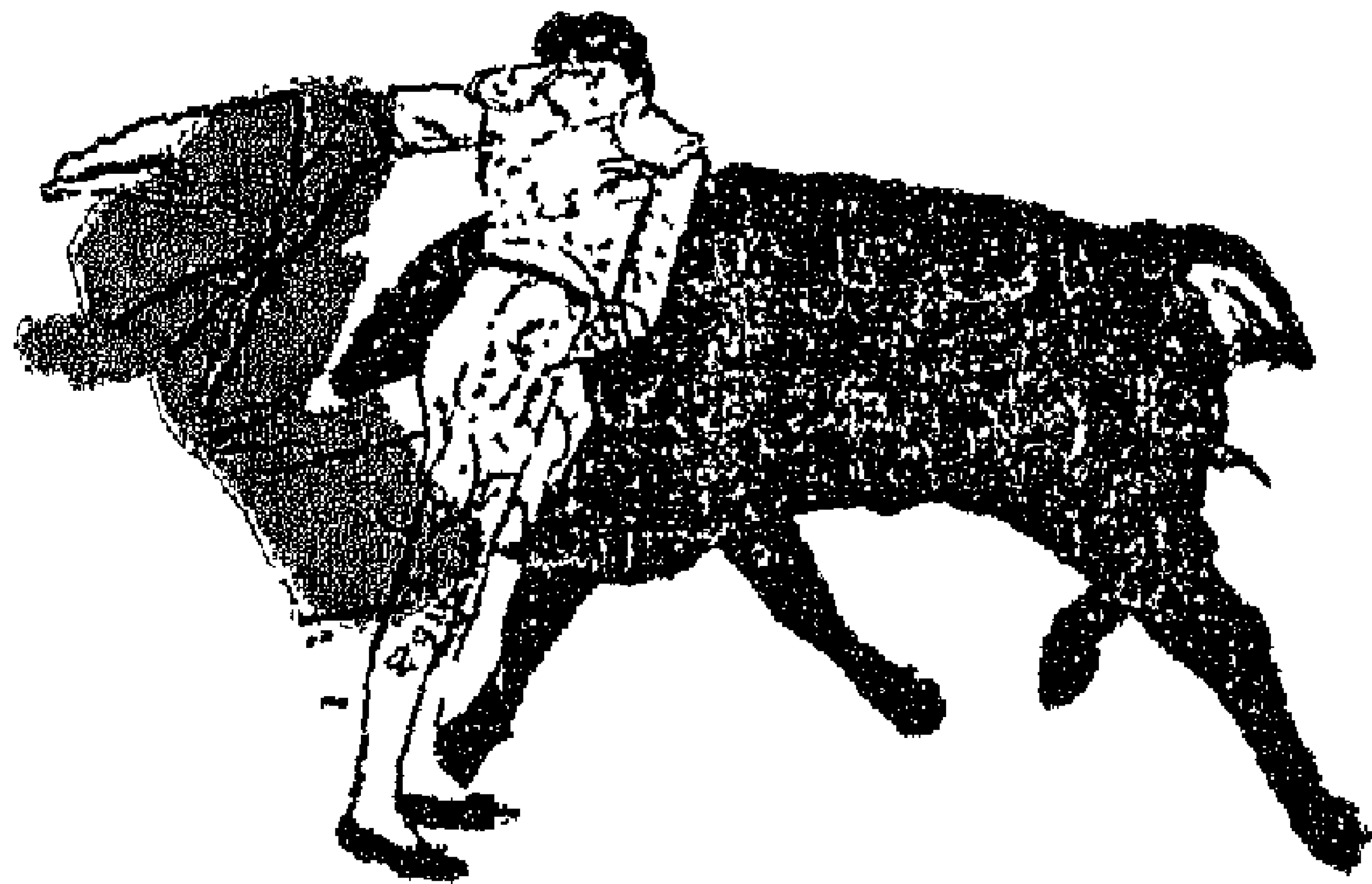


شخصية لا تنسى :

قدم حياته هدية لمعجبيه

كان وهو يسير الى الحلبة واصوات النفير تدوى والجماهير تهتف ، لا يبدو شيء يتميز به عن غيره ، بل مجرد رجل أطول قامة ، وربما أقبح شكلا من بقية مصارعى الثيران المشتركة فى الاستعراض ، ولكنه عندما يدخل فوق الرمال ليواجه الثور ، كان هناك شيء يحدث دائما ، وكأنما احاط سحر معين بمانولو ، صديق طفولتى ، وقريبى من بعيد ، فأحاله الى « مانوليت » الذى لامثيل له .

لقد ظل طيلة ثمانى سنوات اشهر مصارعى الثيران فى العالم ، وكان يحصل على ما يبلغ حوالى نصف مليون بيزيتا مقابل عصر يوم واحد فى الحلبة .. وفى اسبانيا حيث اعتبر بطلا قوميا ، أقيمت له التماثيل وتغنى بمديحه الشعراء والملحنون ، وفى فنزويلا وبيرو كان المعجبون به ينامون حول ساحات مصارعة الثيران ، ويتقاتلون للحصول على



تذاكر لمشاهدة مصارعاته .. وفى المكسيك كان الناس يدفعون مبالغ تصل الى ٢٥٠٠ بيزو لمشاهدة فنونه ، وقد قال كارلوس اروتزا مصارع الثيران المكسيكى الشهير يوما : « كانوا يملأون المنصات لمجرد مشاهدته وهو يسير عبر الحلبة فى استعراض »

نشأت انا « ومانويل لوريانو رودريجيز سانشيز » معا فى مدينة قرطبة القديمة ، وكنت انا ومانويل كأغلب الاولاد هناك - منذ ٣٥ عاما - تلعب لعبة مصارعة الثيران فى الشوارع المرصوفة بالحصباء ، وكنا نتبادل الكر والفر بمجموعة من القرون ، بينما يقوم الاخر بهز قطعة من قماش أحمر ، محاولا تقليد الحركات الجريئة لاساطين مصارعة الثيران .

وعندما انطلق مانويل فيما بعد ليواجه ثيرانا حقيقية ، أخذنى معه حامل سيف وسائق بسيارة وخادما خاصا له ، ومن جانب الحلبة ، كنت أرى شابا مرتبكا قلقا ، يحاول اكتساب التوازن واثبات وجوده كبطل حقيقى .. وقد رأيته منذ عام ١٩٣٩ حتى مصرعه الفاجع فى ١٩٤٧ وهو فى الثلاثين ، يصارع فى أكثر من ٥٠٠ مصارعة ، وكان يخرج فى أغلب الاحيان منتصرا محمولا على أعناق الجماهير .

وكان النصر الاكبر لمانوليت ، هو انه ظل دائما « مانولو » فى اعماقه ، ومع انه كان يبدو من طراز ذى كبرياء فى حلبة الثيران أنيقا فى رداء العرض البراق ، متعجرفا بل ومتغطرسا تقريبا فى معالجته للخطر ، فأن ما نولو كان فى الحقيقة انسانا لطيفا متواضعا بهيجا ، وكان مثل كل مصارعى الثيران يحب الهتاف له وهو فى الحلبة ، ولكنه كان على عكس أكثر الباقين يكره التملق أو الاشارة اليه علنا . وقد حدث يوما فى حفل للمتنوعات أن أهدى احد الشعراء قراءاته الى «مانوليت أعظم مصارعى الثيران جميعا» . وعندما انتهى من القراءة واضيئت الانوار ، كان مكان مانولو خاليا .

كان مانوليت انسانا ضامر الجسم ، جاد الملامح ، ذا أنف كبير وعينين فيهما حزن غريب ، وكان جامدا لا يبتسم أمام الجمهور ، ومن أجل ذلك قال عنه الجميع انه شخص سوداوى المزاج ، لعله يفكر فى القدر وما فى الحلبة من اخطار ، وكان هذا شيئا مؤثرا ولكنه غير صحيح ،

فقد كان مانولو خجولا فقط .

كان اذا ابتعد عن تحديق الناس ، أصبح رفيقا بسيطا ودودا ، ومع أنه كان يؤدي عمله بجد بالغ - اذ ليس هناك مرح كثير في قرون الثور - فانه كثيرا ما كان يسخر من نفسه في الوقت الذي ينهال التملق عليه .. وكان يحب أن يردد دائما قصة رجل يقطن على مقربة من الفندق الذي تنزل فيه دائما بمدريد ، اذ كان مانولو كلما مر الى جواره ، صاح الرجل من النافذة هاتفا « بحياة المصارع الممتاز ، أفضل انسان في العالم ، مثال الرجولة » ..

وتضايق مانولو من ذلك ، حتى انه توقف يوما ورد على الرجل صائحا :

« لماذا تنعتني بهذه الصفات يا هومير ؟ »

فقال الرجل : لان هذا هو رأيي .. انك أفضلهم .

- وماذا يهمك في هذا ؟

- لانني عندما أشتري تذاكر كثيرة في مصارعاتك ثم أبيعها ثانية أصبح غنيا .

وهنا قهقه مانولو ضاحكا من أعماقه .

ولم يكن للتكلف مكان في حياته ، وبينما كان بعض المصارعين الآخرين يثيرون من حولهم جوا من الاستخفاف بالخطر ، لم يكن مانولو يخفي خوفه من الثيران . قال لي يوما : « كلما رأيت هذه القرون ، أردت أن أسرع لانجو بحياتي » وسئل في حديث اذاعي عن شعوره حيال مصارعة مقبلة في (زاراجوزا) فقال : « بصراحة .. أرجو ان تهرب الثيران الستة عبر الحدود الفرنسية »

كانت مصارعة الثيران شيئا يسري في دماء مانولو ، فقد كان أبوه وجده وعمه « بيبيت » الشهير كلهم من المصارعين ، ولكن عندما صحبه أبوه يوما لمشاهدة أول مصارعة ثيران في حياته لم يشعر بميل اليها مما أبهج أمه ، وكانت قد فقدت زوجها الاول المصارع .. وبعد ان مات زوجها الثاني أيضا وهو معدم تقريبا ، اخفت كل ذكرياتها عن حلبة المصارعة عن ابنها ...

ولكن جهدها كان عبثا .. فقد كانت « سانتا مارينا » حيث نشأنا ، هي حي مصارعي الثيران في قرطبة ، وما كاد مانولو يبلغ الحادية عشرة ، حتى كان قد برز فعلا في مصارعات الثيران الوهمية في شوارعنا . كان شاحب الوجه نحيلا ، مرتبكا ، ولكنه

كان تواقا الى أن يتعلم .. وفي مزرعة على مقربة من قرطبة تجرى فيهــا تجربة الثيران البرية لمعرفة روحها ؛ التقى مانولو بتجربته الاولى الحقيقية : ثور شاب لا يعرف المزاح ! وبدلا من ان يحاول مانولو القيــــام بدورات سريعة ، وقف ساكنا ، يحرك الثور في هدوء الى الامام والى الخــــلف بالعباءة الحمراء ، جاعلا اياه يبحث منه في القماش ، وحتى بعد أن اقترب الحيوان منه الى حد كبير ، وسحجه بقرنه ، لم يكن يريد التوقف ، وقال لي ونحن في الطــريق الى البيت : « انه مجرد خدش صغير . لا تذكر شيئا لامي » وكان يومئذ في الثالثة عشرة من عمره !

وفي سن الخامســــة عشرة ، كان مانولو يقوم باستعراضاته في أسواق القرى ، وفي السادسة عشرة ، ترك المدرســــة للانضمام الى فرقة من مصـــارعي الثيران الهزليين ، كانت تقوم بأعمال تهريجية مع العجول ، ومع ان دوره كان خطــيرا اذ كان يصـــارع ثورا صــغيرا قويا ، فان الجمهور كان يضحك منه .. وسخر أحد النقاد قائلا : « ان وجهه كئيب وكانه جنازة من الدرجة الثالثة ، وجسمه أشبه بمسمار لم يدق بعد»

وبعد عام استرعى انظار المصـــارع المتقاعد « كامارا » الذى اصــــبح مديرا لاعماله ــ وكان كامارا يعرف الــــكثير عن الشــــيران حتى قــال الناس عنه « كانت أمه بقرة ! » وقد سكب كل معلوماته وتجاربه في أذن المصارع الناشيء .. وفي عام ١٩٣٩ ، وانا أرقبه من جانب الحلبة ، اصبح مانولو مصـــــارعا ناضجا تماما .. وبعد النجاح الذى احرزه في اشبيلية وبرشلونه ، استولى على اعجــاب مدريد بسرعة العاصفة . وكتب أحد النقاد يقول : « لم يسبق قط ان وجد مثل هذا المصارع ، ولم تظهر قط مثل تلك الرشــــاقة في تاريخ مصارعة الثيران .. »

وبســــبب ضخامة المعجبين به ، كان مانولو يحصل على أجور اعلى من أى مصارع سبقه ، وقد كسب في خلال ثماني سنوات ١٠٠ مليون بيزيتا ــ اكثر من مليــوني جنيه ــ واستخدم نفوذه كرئيس لاتحــــاد مصارعي الثيران في رفع أجور بقية المصارعين ايضا ، وكان يدفع لنــا نحن المساعدين بسخاء جعلنا نشعر باهميتنــــا .. كان يعيش في قصر فاخر مع امه وأختيه ، ويمتلك كثيرا من السيارات ومزرعتين كبيرتين .

كانت حياتنا كالطاحونة رغم ماقد يبدو فيها من سحر ، اذ كنا فى تنقل دائم طوال ثمانية شهور أو أكثر كل عام ، وكثيرا ماكان يظهر فى ٢٥ حلبة خلال ٣٠ يوما . وكنت أقود السيارة طوال الليل الى البلدة التالية حيث مصارعة أخرى ، ومزيد من الثيران .

وكانت كل المصارعات مهمة فى نظر مانولو ، كتلك التى تجرى فى مدريد ذاتها وكان يقول : « ان الطريقة الشريفة الوحيدة للعمل ، هى الاقتراب من القرون » وقد أصيب بنطحات سيئة فى عشرات من المناسبات . وقد حدث يوما ، عندما كان فى امكانه أن يقفز بعيدا ، انه وقف وأخذ طعنة قرن فى ساقه ، وكان تفسيره لذلك : « ان الناس لايدفعون لكى يروا مانوليت يجرى »

كانت كل مصارعة بالنسبة لمانوليت نزاعا ، لا مع حيوان يزن ٤٥٠ كيلوجراما ، بل مع نفسه ، وكل هجوم من الثور اختبار لشجاعته ، يقابله فى اعتدال وسكون لايصدق ، جاعلا القرون تقترب من جسمه بحركات بطيئة من العباءة الحمراء ، وكان يجعل الحيوان يمرق بجواره مرة بعد أخرى ، وبلغ من سيطرته وبرود اعصابه ، أن المعجبين به بداوا يسمونه « الوحش » أو « الهائل » فقد كان أحيانا — حتى والقرون تنطح ساقه — كثيرا مايحدق ببصره بعيدا غائب الذهن ، وانه وجد الصفاء فى غمرة الخطر ، وعندما يحين الوقت لقتل الثور بالسيف ، كان يتجه دائما فوق القرون المنخفضة راسا ، وهو يعرض من نفسه للثور أكثر مما يجرؤ اى مصارع آخر ، وحتى الذين كانوا لا يعرفون الكثير عن مصارعة الثيران او كانوا يستهجنونها فعلا ، استطاعوا أن يروا أن الامر — بالنسبة لمانوليت على الاقل — ليس موت الثور ، بل شجاعة الانسان .

وفى اواخر ١٩٤٦ ، بدات السنوات التى قضاها فى الحلبة تأخذ ضريبتها ، اذ بدا أقرب الى الخمسين مع انه لم يكن قد بلغ الثلاثين ، وقد امتلأ بالندوب والارهاق حتى انه اعلن انه سوف يتقاعد بعد موسم ١٩٤٧

وفجأة انقلب عليه نقاد مصارعة الثيران وقالوا يعيرونه : « هل اصبح الوحش خائفا الآن من القرون ؟ » وبينما كان يتنقل من حلبة الى اخرى فى عام ١٩٤٧ مقدما دائما افضل مالديه ، ظل المعجبون يطالبونه بالمزيد والمزيد ، وكأنما لا يريدون أن يتركوه

يفلت من أيديهم ، وهو ما يذكرنى بالمثل الاسبانى القديم « ان الحيوان الوحيد فى حلبة المصارعة هو الجمهور »

واخيرا راح مصارع شاب طموح ومغرور يدعى « دومينجوان » يتباهى بأن السبب الحقيقى لرغبة مانوليت فى التقاعد هو انه لا يجرؤ على منافسته ، وقبل مانولوالتحدى ووقع عقدا للظهور مع دومينجوان فى ثلاث حفلات خلال أغسطس .

وفى المرتين الاوليين لاجتماعهما ، هتفت الجماهير لمعبودها الجديد دومينجوان ، بينما استقبلت بطلها القديم بفتور ، وانى أذكر بصفة خاصة مصارعة جيدة قدمها فى « سان سباستيان » فى الوقت الذى كان المتفرجون لا يزالون خلاله معادين له .. وقرب النهاية ، اقترب مانولو من سور الحلقة لاعطيه عباءة جديدة ، وهنا ساله المصارع المكسيكى اروتزا الذى يقف على مقربة ، فى غضب : « ماذا يريدون أكثر من ذلك ؟ »

فأجابه مانولو : « اننى أعرف ماذا يريدون .. وقد أعطيهم اياه فى يوم ما »

وجرت المصارعة الاخيرة فى « ليناريس » وهى من مدن التعدين فى الاندلس ، وكنت قبل ذلك بعامين قد صدمت فتاة صغيرة وانا أقود السيارة متجها الى هذا المكان ، فأصبتها بجرح طفيف ، ولكن مانولو أحس باضطراب بالغ ونقل الفتاة الى المستشفى واستدعى لها افضل الاطباء وبينما كنا نغادر المستشفى قال لرئيسة المرضات : « هذا مكان جميل ، اود ان أعود اليه يوما ما فى ظروف مختلفة »

وفى هذه المرة قاد مانولو السيارة الى « ليناريس » . وفى يوم ٢٨ أغسطس الذى تقرر للمصارعة ، كان فى حالة نفسية طيبة ، وكان معه فى الفندق صديقه القديم «بالدوميرو سانشيز دى بيورتا » الذى كان مانولو يحب ان يصيد ويركب الخيل فى مزرعته بعد نهاية الموسم . وتحدثا معا طويلا بعد الظهيرة ، ولكنهما لم يتكلما قط عن الثيران ، ومزحا معا .. وبينما كنت ألبسه ثياب الحلبة ، أشار بالدميرو فجأة الى ساق المصارع العارية وصاح قائلا : « هناك حشرة ام أربعة واربعين عليك » وهنا قفز مانولو واقفا ، ولكنه عندما وجد انها مجرد علامات لخيوط فى جرح حديث ، قهقه ضاحكا وقال :

« ارايت اى مخلوق جبان انا ؟ »

وقبل ان نخرج للحلبة مباشرة ، صلى مانولو امام تمثال صغير للعذراء ، ثم خلع من اصبعه خاتما اعطاه لى لاحفظه له كما يفعل دائما ، وكان هدية من صديقه نجم السينما « جلبرترولاند » وقد كتب عليه : « بنى . لا تخف »

وفى الساحة حيث تجمع عشرة آلاف مشاهد ، بينهم معجبون من كلانحاء اسبانيا ، استقبلوا مانوليت بهتافات قليلة وهو يستقبل ثوره الاول ، بينمااستقبلوا «دومينجوان» أروع استقبال لما قام به من اعمال استعراضية سريعة .. كانالجمهور فى صفه ..

ثم واجه مانولو ثوره الثانى ، وقدم أروع عرض فى حياته ، اذ جعل الثور يندفع الى جواره ١٥ مرة متتابعة دون أن يتحرك قيد انملة من مكانه ، ثم أدار ظهره استعدادا لسلسلة أخرى ، جاعلا قرون الثور تصل الى قرب عموده الفقرى . وكانت حركات نظيفة خالية من كل زيف وخداع ، يقوم بها فى هدوء وعزة حتىوقفالجمهور كله وهو يهدر بالهتاف له كما حدث كثيرا قبل ذلك .

وبعد أن عرض سيطرته التامة على الثور ، جاء مانولو الى السور لاعطيه السيف ، وكان مدير اعماله قد لاحظ ان هذا الثور ينحنى عادة الى اليمين ، فحذره قائلا : « لاحظ ذلك .. خذه من جانبه »

وهز مانولو رأسه وقال : « كلا .. ليست هنالك غير طريقة واحدة»

وكما فعل دائما فى « لحظته الحقيقية » ، مضى بسيفه فوق القرنالايمن ، وعباءته الحمراء فوق يده اليسرى ليبقى رأس الثور منخفضا .. وبينما كان السيف يمرق بين الواحالكتف ، مالالحيوان فجأة الى اليمين ، فحمل مانولو من أعلى وركه وقذف به بعيدا . وصرخ الجمهور ، واندفع بقية المصارعين الى الحلبة لتشتيت انتباه الثور بعباءاتهم الخافقة ، وعدوت معهم وامسكت ذيل الثور لاجذبه بعيدا ، ولكننى عندما رأيت جرح مانولو الفظيع أغمى على !

وبعد ثوان ، سقط الثور ميتا قبل أن يرفعوا مانولو من فوق الرمال .. وبعد عملية جراحية عاجلة فى عيادة الحلبة ، نقل مانولو الى المستشفى .. نفس المستشفى الذى سبق ان ابدى اعجابه به منذ

عامين . ووضعني الاطبـاء في غرفة اخرى ، واعطوني حقنا لتهدئتي

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي قالوا لي ان مانولو مات لتوه .

وغمر الحزن العميق اسبانيا كلها لمصرعه ، واذا كان الجميـع قد احسوا بالحزن والاسى لموته ، فقد كان ذلك لان الجمهور في الحلبة - اولئك الذين يعبدون مانوليت - هم الذين دفعوه فوق قرون ثوره الاخير .

وكان بين الالوف الذين بعثـوا رسـائل العطف الى أم مانولو ، الجنرال فرانشيسكو فرانكو الذى أهداه بعد موته صليب الاحسـان لخـدماته التى لا عداد لها لاعمـال الخير ، وكان اغلبها بأسماء مجهولة .. وقد اصطف ١٠٠ الف شخص في شوارع قرطبة لتشيع جنـازته التي كانت من أكبر الجنـازات في تاريخ اسبانيـا ، وبينما كان الموكب يمر خلال الشـوارع كانت الزهور تلقي عليه من النـوافذ والشرفات المكللة بالسواد

وفي مصـارعة الثيران التالية ، وصل المعجبون يحملون راية كبرى كتب عليها : « مانوليت لم يمت . انه يعيش في قلوب أهل قرطبة »

ولكنني لم أرها ، اذ انني لم أذهب الى اية حلبة لمصارعة الثيران منذ عصر ذلك اليـوم في ليناريس عام ١٩٤٧ .

بقلم جويلرمو جونازليس ليوك



قوة !

ضبط احد منتجي هوليوود - ممن يزعمون انهم يتبعون نظاما غذائيا خاصا للتخسيس - وهو يتناول شريحة لحم ضخمة في احد المطاعم .. فقال له صديقه :

- ماهذا ..؟ لقد ظننت انك تسـير على رجيم خاص ؟

فقال المنتج :

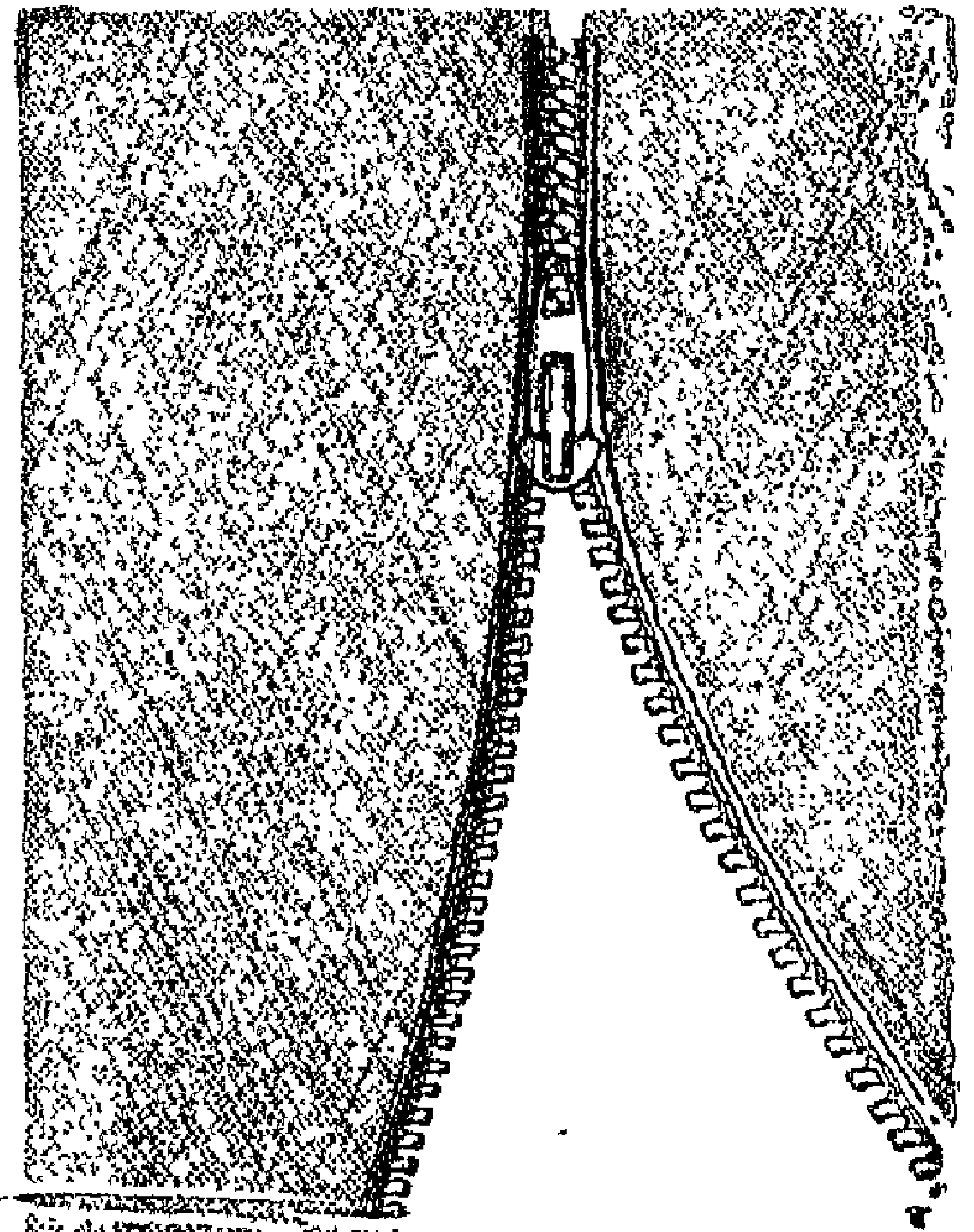
- اجل .. ولكني آكل هذا اليوم لمجـرد اعطائي قوة لمواصلة الرجيم !



بأمر الطبيب !

في احـدى عمارات نيـويورك المخصصة للسكنى ، وضعت عاملة المصعد السمينة لافتة قبل عيد الميلاد كتبت فيها :

« الرجا عدم تقديم حلوى الى مابل .. بامر الاطباء » !



« القصـة العجيبة للجهاز الذى غزا كل شىء ... السوستة .. »

تقفل كل شىء

عندما قام الكـولونيل جون جلين بالدوران حول الارض ، كان يرتدى ١٣ نوعا مختلفا من المحابس « السوست » .. كان فى حـذائه سوستة ، ولقفازه سوستة ، وكانت هناك سوست اخرى عند عنقه ، واثنتان على كل ساق ، وواحدة عند الخصر ، واخرى داخـل البنطلون ، وغـيرها تميـل منحرفة عبر الجزء الامامى من بذلة الضغط «ميركورى» التى كان يرتديهـا .

ان قصـة السوسـتة من اعجب القصص عن الاشياء التى نستخدمها كل يوم ، ففى الولايات المتحدة وحدها تباع اليوم اكثر من ١٥٠٠ مليـون سوسته سنويا ، كل شىء .. من السوستة التى يبلغ طولهـا ٧ر٥ سنتيمتر التى توضع على اكمام ثياب الهرة ، الى سوستة طولها ٤٥ مترا على الخيام التى تغطى قواعد اطـلاق الصاروخ (نايك) .. لقد اصبحت السوست تصاحب الناس من المهد الى اللحد ، فهى تأتى فى ثياب نوم المولود ، كما توضع فى اكفان الموتى !

وترجع الفكرة الاساسية للسوستة الى عام ١٨٩١ عندما حاول مخترع من شيكاغو يدعى (ويتكومب جادسون) ان يربط حذاءه الطويل ، فابتكر نظاما بدائيا من شرشرة بها عيون تقفل وتفتح بعد جذب مشبك منزلق ، واطلق على اختراعه (مشبك الاقفال وفتح الاحذية) ولكن الامر تطلب رجلين آخرين و ٤٠ عاما ليصبح هذا الجهاز غير العملى انتاجا مقبولا وسلعة مهمة فى التجارة

كان اولهما هو الكولونيل لويس

ووكر المحامى بمدينـة « ميدفيل » بولاية باسادينا الذى انقلب الى داعية للمشروع وجمع راس مال ثم صنع بيده بعض « المحابس » ووضعها فى حذائه .. وبعد عشر سنوات من الاحلام والبدايات الزائفة ، أخرج ووكر الى السوق « محبسا » أسماه « س ـ كيورتى » وكان يباع مع الباعة الجوالين على البيسوت وفى أسواق الريف واتخذ له شعارا هو « جذبة واحدة تكفى » .. ولكنه فشل ..

ثم جاء من السويد شاب عبقرى قصير متين البنيان يدعى « أوتو فردريك جيديون ساندباك » انضم للشركة . وحاول ساندباك فى بداية الامر تحسين أجهزة جادسون ، ثم مالبث أن سار فى طريق خاص به . وفى عام ١٩١٣ ، مضى فى اتجاه يعد تحولا أساسيا عن كل التصميمات السابقة ، إذ ابتعد عن « الشناكل » وصنع محبسه من وحدات معدنية دقيقة على هيئة الاقداح ، لكل منها بروز من أحد الجانبين ، وتجويف فى الجانب الآخر ، وهناك مزلاج على الجزء العلوى من احدى الوحدتين يجعل كل بروز يغلق فى تجويف الوحدة الثانية .. كان المحبس فى ايجاز بلا شناكل ..

واعاد الكولونيل ووكر تنظيم شركته المتعثرة وأسماها «هوكليس» ـ أى بلا شناكل ـ ثم تغيرت فى عام ١٩٣٧ الى « تالون » ، ومضت فى الانتاج .

هذا « المحبس » الخالى من الشناكل هو نفس الشيء الذى يباع اليوم بالآلاف الملايين ، وذلك من حيث المبدأ .. ولكنه فى عام ١٩٤١ لم يحدث اى تأثير ، وكان الاشخاص الذين يستخدمونه يضرون على اعتباره ـ فى أفضل الاحوال ـ مجرد بدعة جديدة ، وكانوا يضعونه فى أغطية الساق الجلدية ، واكياس النوم واحزمة النقود ، ومحافظ التبغ ، وغيرها ، ولكنهم يرفضون اعتباره كقاعدة سلعة نافعة مناسبة ..

وحدث أول استخدام مهم فى عام ١٩٢٢ فندما انتجت شركة جودريتش أنواعا من الاخفاف المصنوعة من المطاط ذات محابس منزلقة بدلا من المشابك « الابزيم » ، واطلقت عليها اسم « أحذية مايستيك » فاجتاحت البلاد ، وضاعفت عملية انتاج الاحذية المطاطية فى الشركة الى ثلاثة أمثالها ولكن البائعين لم يعجبوا باسم « مايستيك » ، وحدث يوما فى مؤتمر عن مبيعات الشركة ان لاحظ برترام

ورك مدير شركة جودريتش أن ما يحتاجون اليه حقا هو اسم يمثل الطريقة التى يحدثها صوت اغلاق المحبس .. فاقترح تسميتها « سوستة » ZIPPER ، وعلى الفور سجلت شركة جودريتش اسم « سوستة » كعلامة تجارية للاخفاف المطاطية التى تنتجها ، ولكن الجمهور بدأ يستخدم نفس الكلمة على المحبس ذاته ..

وكان على السوستة أن تشق طريقها فى كل ميدان جديد .. كان صناع الحقائب اليدوية مثلا يشكون من عدم رشاقتها ، ومن ثم اقتنع أحد المصانع بصنع عدد قليل من حقائبه مزودة بالسوست لتصديرها فنالت رواجا ضخما فى أوربا ، وسرعان ماعاد بنفس النمط الى أمريكا بأسلوب باريس . ومن أجل ادخال السوستة فى بنطلونات الرجال ، كان على شركة « تالون » أن تساعد صناعة الثياب فى ابتكار طريقة حديثة تماما لصناعة البنطلونات .. ولقيت الحملة لوضع السوست فى القمصان والفساتين مساعدة كبرى فى عام ١٩٣٧ عندما وصلت شحنة تضم ٧٠ ثوبا من أزياء « شيباريللى » الحديثة الى نيويورك وقد امتلأت بالسوست

وتبع ذلك حملة بارعة للدعاية ، فى خلال موسمين ، زاد استخدام السوستة فى ثياب النساء بمعدل ٢٥ ضعفا .

وأخذ العمل يزدهر على الرغم من الكساد الاقتصادى الكبير .. فزاد عدد مستخدمى شركة « تالون » من ٥٠٠ فى عام ١٩٣٢ الى ٣٦٠٠ فى عام ١٩٣٦ ثم الى ٦٠٠٠ فى عام ١٩٤٠ ، وعندما توفى الكولونيل ووكر فى عام ١٩٥٨ كان قد أصبح ثريا ، كما ترك ساندباك عند وفاته ثروة ضخمة .

وتصنع « السوست » اليوم فى بلاد كثيرة وقد وعد نيكيتا خروشوف رئيس وزراء روسيا مواطنيه بوضعها فى سترات الفلاحين . ولا تزال شركة « تالون » أكبر صانعة للسوست الكثيرة الموجودة الآن فى الميدان ، فهى تنتج حوالى مليونين فى اليوم ، كما أنها تملك أو تشترك فى مؤسسات لصناعة السوست فى كندا ، والمكسيك ، وجواتيمالا والارجنتين ، وجامايكا وهونج كونج .. وسوستة بنطلون الرجال التى كانت تكلف صانعى الثياب ١٧ سنتا فى عام ١٩٣٢ تكلفهم اليوم ٧ سنتات فقط .

وأحدث شىء فى « السوست » هو اللولب النايلون الذى يجتاح الان

أسواق العالم كله ، وقد سجل براءة اختراعـــه فى عام ١٩٣٩ « نيكولاس واهل » المجرى الذى يبلغ الثامنـــة والعشرين وكان واهل يعمل مصمما للعب الاطفال فى احد المصانع الفرنسية عندما اهتم باللفات البلاستيك التى كان المزارعون يستخدمونها لوضـــع علامات على الدجاج ، وقد لاحظ أن هـــذه اللوالب يمكن جعلهـــا تتداخل وتتشابك .. وهكذا خطـــرت بباله فكرة صنع سوســـتة ذات لولب من البلاستيك ، وصنع واحـــدة بدائية فى ورشة يمتلكها اشـــقاؤه الثلاثة بباريس ، حيث يديرون شركة صغيرة لصـــنع الزراير وبعض لوازم الازياء الاخرى .

وعندما اندلعت نيران الحـــرب العالمية الثانية ، هرب الاخوة الاربعة الى أمريكا ، حيث عملوا معا فى غرف السطوح القذرة بنيويورك مستخدمين آلات حياكة وجدل مستعملة وسار الانتاج ببطء نتيجة لمشكلات فنيـــة مختلفة ، ولكنهم استطاعوا أخيرا فى سنة ١٩٥٥ أن يطرحوا فى أســـواق اوربا سوســـتة لولبية متقنـــة ، ثم ادخلتها شركة « تالون » الى الولايات المتحدة منذ ثلاث ســـنوات فقط ، وهى تمثل الآن ثلث انتـــاج شركة تالون باكمله من السوست ..

وللسوستة ذات اللولب النايلون خصائص كثيرة جذابة ، فهى ناعمـــة دافئة ملساء ، خفيفـــة ، ولا يزيد اتساعها على نصف السوستة المعدنية المماثلة لها ولونهـــا أشـــبه بشريط التسجيل ، وهو مصبوغ بصـــبغة ثابتة اللون ، محصنة ضد الصـــدأ ، كما انها تقاوم البقع والعقبات ، فاذا تشابك اى شىء فيها فما عليك الا أن تثنى السوستة الى نصفين ، وتبعد ما بين اللفات ثم اسحب المزلاج الى اسفل وأعلى ، فاذا بها تعـــود كما كانت ..

ان التقدم انما يبنى على مثل هذه الاختـــراعات الصـــغيرة التى تتسم بالعبقرية ، فالصواريخ ومحطـــات الذرة قد توحى بالهيبـــة .. ولكن السوستة العجيبة تفعل نفس الشىء بطريقتها الخاصة الصغيرة !

بقلم دون وارتون : ملخصة عن « ذى دنيفر بوست »



فى الفيلم السينمائى الذى اخذ عن كتـاب « النصيحة والقبول » لمؤلفه الين درورى ، يعرف هنرى فوندا نوع الكذب الذى يسود فى واشنطون العاصمة بانه : « عندما اكذب انا ولكنه يعرف انى آكذب ، وهو يعـرف انى اعرف انه يعرف انى اكذب !! » .

تعالى هنا

« كان الدكتور توم دولى عندما داهمه الموت يعد كتابا تكون هذه الرسالة جزءا منه •• وكانت هى الفصل الوحيد الذى استطاع اتمامه من ذلك الكتاب •• وقد جاءت أنسب خاتمة لما عمله فى حياته » •••

قرية ميونج سنج — مملكة لاوس

« عزيزى بارت :

أكتب اليك بعد أن جاوزنا منتصف الليل بكثير • وها أنذا جالس فى منزلى فى « ميونج سنج » التى تقع على مكان مرتفع عند سفوح الهيمالايا فى شمال لاوس •• ان مصابيح الكيروسين المعلقة التى تعمل بالضغط تصفر فى وجهى والرياح تجتاح الوادى الذى أقيم فيه وتضرب أشجار النخيل بقوة • ويبدو أن كل الارض فى هذا الجزء الحزين من العالم قد أغرقتها أمطار الرياح الموسمية فهذا هو فعل العنف المدمر للعاصفة الاستوائية ، ان الصراصير والضفادع وحيوانات الغابة المفترسة تزأر وتصيح قليل لاوس البهيم لا يسوده الهدوء

ولكننى أشعر بالهدوء وأنا أكتب اليك •• وأشعر كأننى قابلتك توا خارج مدرج مدرسة الطب ، فهل لى أن أمد يدى اليك • وأقول : « تهانئى يا بارت •• تهانئى بمناسبة تخرجك فى مدرسة الطب • وتهانئى لانك أصبحت طبيبا » ولكن الى جانب تهانئى أود أيضا أن أقدم لك بعض الافكار لتتأمل فيها خلال عامك القادم كطبيب امتياز •

هناك أشياء عظيمه تنتظرك باعتبارك طبيبا • وسأفترض أنك ستختار العمل كطبيب يمارس المهنة بصفة عامة دون تخصص •• ان فى العالم مكانا للاطباء الاخصائيين ، ولكن هذا العالم المحطم يحتاج الى المزيد من أطباء الريف •• فأين ستمارس عملك كطبيب عام غير متخصص ؟ ان التوازن مفقود فى العالم فى عملية توزيع الاطباء ، ففى كل ركن من أركان أمريكا تقريبا تستطيع أن تجد أطباء ، ولا تكاد تجد مواطنا لا يتمكن من الحصول على العناية

الطبيــة ، نتيجة امتيازات المحــاربين القــدماء ومشروعات فريق الصــحة الصناعية ، وبرامج نقــابات العمال وغيرها .

ولم يكن في هذا الوادي الكائن في لاوس قبل أن نقيم مستشفى «مديكو» فيه، شيء يقدم للمريض سوى السحر الاسود ، واستحضار الارواح والعرافة والصور المصنوعة من الطين وعصير نباتات « التانبول » . ان سكان القرى يتمــرغون في دم القرود ونسيج العنكبوت وأنيــاب النمر ، والسـحر والتعاويذ .. وأنت على علم باحصائيات العالم .. فالكونغو ليس به طبيب واحد من أهله مع أن عدد سكانه يصل الى ١٣ مليون نسمة . وليس في فيتنام الجنوبية سوي ١٨٠ طبيبا وطنيا في حين أن سكانها يصلون الى ١١ مليونا وفي كمبوديا خمسة أطبــاء من أهلها فقط مع أن عددهم سبعة ملايين ، وفي لاوس طبيب وطني واحد لثلاثة ملايين نسمة والاحصائيات في بعض الدول مذهلة هي الاخرى .

ومع أن هــذا العصر يطلق عليــه أحيانا اسم «عصر اللامبالاة» ، فانني لا أعتقد أنك سوف تقول كما يقول البعض : « وماذا يهمني ؟ انها ليست مشكلتي » . اننا ـ أنا أنت ـ يابارت ورثة كل العصور ، فقد ولدنا ونشأنا في جو تسوده الحرية ، ولدينا العدالة والقانون والمســاواة ، ولــكننا أغفلنا جانبا آخر من ميراثنا .. فلدينا أيضا تركة من الكراهية غذاها رجال مهملون جاءوا قبلنا . ولدينا أيضــا تركة من البذاءة والخسة ، وقسوة قلوب رجال أعماهم التحيز والجهل .. ويعد هذا تحديا لاناس مثلي ومثلك ، ممن أتيحت لهم فرص أوفر للتعليم .. وقبول هذا التحدي امتياز ومسئولية

وأعتقد أن الوجه الوحيد لهذا التحدي بالنسبة للاطباء الشبان ، يتطلب أن نستغل بعض حياتنا في ممارسة الطب في الميادين الخارجيــة . واني أقول « بعض » حياتنا لا حياتنا كلها ، فهذا أمر لا يتوقع منا ولكننا نستطيع أن نمنح عاما أو عامين، يمكن أن يكونا جزءا من عملية النضج للرجل ، وتطورا بالنسبة للطبيب .

ان عملك كطبيب للامتياز ينتظرك وقد تصبح طبيبا مقيما ؟ . وبعد ذلك اذهب يابارت الى شعوب العالم النامية فترة من الوقت .. واحضر معك أجهزتك وعدتك من الادوية ، ولــكن قبل كل شيء أحضر معك روحك الانسانية .. ولتكن معك حماسة شبابك ، وحوافزك وطاقتك وتكريس نفسك لمســاعدة

المرضى .. أجلب معك ايمانك بالخير والحق ، وليكن معك الى جانب هذا روح من المرح ، فستحتاج اليها عندما ينضح السقف بالماء . وعندما يلتهم المرض كل الاقراص في الجرعة الاولى ، ويضع الاطباء السحرة روث البقر فوق ضماداتك المعقمة !

واحضر معك أيضا روح المغامرة .. ولتمض بعض الوقت في أودية كوادى « ميونج سنج » ولتنشر بعضا من دفئك الانساني وخيرك على قوم لم يتلقوا غير القليل من هذه العناصر قبل الآن من الرجل الغربي ، وستجد أن مجرد كونك طبيبا ذا قلب انساني سيتيح لك أن تساعد على توحيد البشر

ولعلك تفكر قائلا : « وما الذى سيعود على أنا ياتوم من هذا ؟ اننا كما تعلم أنانيون بعض الشيء » واني أقول لك: سيعود عليك الكثير يابارت . اذ أنك باستثمارك جزءا من حياتك في العمل هنا، ستعود ومعك من المآثر مايفيدك في عملك الخاص أكثر من الحدود الضيقة للقارة وعاداتها . وسوف تمتد مآثرك هذه على طول الآفاق الواسعة للسلام من أجل العالم بأسره .

ان الاطباء يعرفون مدى التشابه بين كل البشر . ويتطلب العالم اليوم تأكيدا أكثر عمقا لاخوة الانسان . وينبغي أن تكون هذه الاخوة قوة لتوحيد الرجال كرجال . وعلينا نحن الامريكيين الشبان أن نأخذ ميراث حرياتنا من المرض ومن الطغيان على السواء ، ونمده الى المستقبل من أجل أناس آخرين وعلينا – نحن الذين تمتعوا بهذا الميراث – أن نساعد الذين لم يكن لهم شيء منه

ان الكيروسين على شك أن ينفد . والمصابيح تضطرب وتهتز أضواؤها ومن ثم فانني سأكمل خطابي غدا

***

« لقد مضى يوم منذ أن بدأت هذا الخطاب .. كان لدينا في العيادة الخارجية هذا الصباح ٧٨ مريضا من كل نوع .. من الملاريا الملتهبة ، الى ذلك الرجل الذى أحضر معه حماره ، وطلب حياكة تمزق في خاصرته وكان بعض الاطفال مصابين بالاسهال والتهابات في العينين ، وأحدهم يملأ القمل رأسه وقام بعض المساعدين الامريكيين بخلع بعض الاسنان ، وصرخ الاطفال تماما كما يفعلون في أمريكا . وشكت الفتيات الكبيرات من اضطرارهن الى الانتظار في الطابور تماما كما يفعلن في أمريكا وطلب عدد قليل من الكهول بعض « الاقراص المنشطة » تماما كما يفعلون

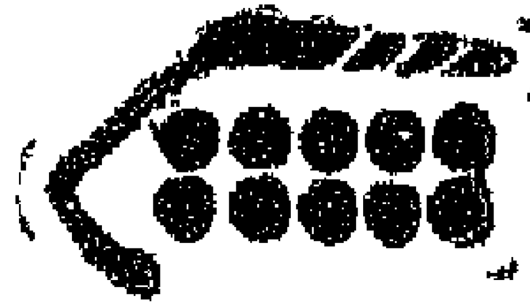
فى أمريكا وعلى أية حال ، فليس ثمة فروق حقيقية عميقة بين الناس • فلقد امضيت ست سنوات من حياتى بين أناس مختلفين فوجدت دائما أن أوجه التشابه بينهم تفوق أوجه التباين •• وكل حياة عزيزة الى درجه لانهاية لها ، فى كل مكان •• وأجمل لك ما ذكرت ، فأقول اننى أعتقد يابارت أنك ينبغي أن تستخدم مهنتك وقلبك كسلك يربط الناس معا •
ان الرحمة والرئة وهما أدوات الطبيب اليوميه يمكن آن تكونا أسلحة قوية ضد غضب العالم • احضر معك مواهبك وروحانيسة قلبك الى أوديا بعيدة •• كالوادى الذى أعيش فيه ، وخذمعك عندالعودة جزاء بالغ الخصوبة

وهكذا فاننى الى جانب تهانئى على تخرجك ، أبعث اليك بأمنيتى فى أن تعرف السعادة التى تجيء عن طريق خدمة الآخرين الذين لا يملكون شيئا

وتقبل أخلص أمانى الطيبة »

« توم »

ملخصة عن كتاب « وعود للوفاء » بقلم اجنس دولى



تدريب مشترك

كان صياد الاسود عائدا الى معسكره ذات ليلة عندما فوجيء باسد ضخم يخرج من الغابة على مسافة حوالى سبعة امتار منه •• وبينما كان الاسد على وشك القفز ، اطلق الصياد رصاصته الاخيرة عليه ، ولكنه اخطأ التصويب •• وقفز الاسد قفزة كبيرة ، فاستقر على مسافة خمسة امتار وراء الصياد الذى اسرع بالفرار الى معسكره

وفى اليوم التالى ، غادر الصياد المعسكر للتدرب قليلا على الرماية فى منطقة قريبة •• فسمع صوتا عجيبا فى الغابة ، وعندما ذهب لتحرى الامر ، وجد الاسد يتدرب على القفزات القصيرة !

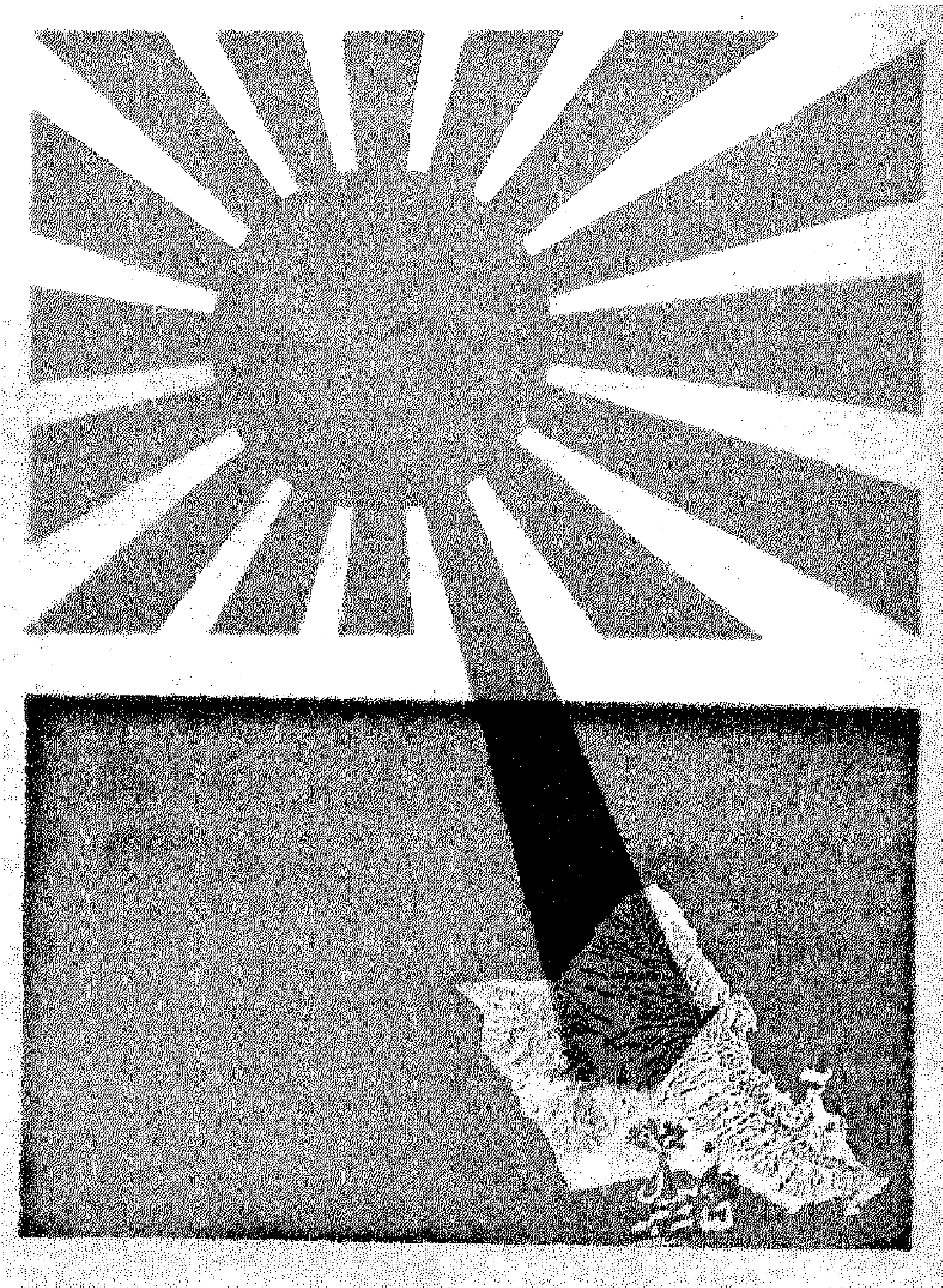
رغم انفه !

كان للملك الراحل هاكون السابع ملك النرويج سلطة دستورية محدودة جدا •• وحدث يوما خلال اجتماع لمجلس الوزراء ان سقط منه منديله عرضا على الارض ، فاسرع احد الوزراء بالتقاطه وتقديمه للملك الذى قال له :

- شكرا جزيلا ••• فهذا هو الشيء الوحيد الذى استطيع ان اضع انفى فيه

كتاب الشهر

هجوم فى الفجر



تلخيص كتاب *TORA, TORA, TORA !*

بقلم جوردون و. برانج

هجوم فى الفجر

قبل نشر هذا الكتـــاب ، ظلت القصة الكاملة الكيفية التى دبرت بها اليابـان ونفـذت هجومهـا الشائن على بيرل هاربون بين مآسى الحرب العـالمية الثانية الكبرى التىلم تذكر حتى الآن ٠٠ واليوم ، وبعد ١٧ عاما من بحث لا مثيل له ، يقدمجوردون برانج هـذا التسجيـــل الحقيقى للقصة ٠

كيف ارسلت اليابان اسطولاضخمايضم ٣١ سفينة حربية عبر ٣٥٠٠ ميل من المحيط دون ان يكتشـفأمره ؟ ٠٠ وكيف قامت حوالى ٣٥٠ طائرة بالهجوم الجوىعلى (جبــلطارق الباسيفيك) بمثل هذهالمفاجأة المذهلة ؟ ٠٠

هاهى ذى الردود على تلك الاسئلةفى قصـة ملتهبة عن الانتصار الذى تحقق بالخديعة وادى فى النهاية الىفاجعة كبرى ٠٠ وفيما يلى الجزء الاول من ملخص هذا الكتاب ٠

الطيارون اليـــابانيون يهرعون الى طائراتهم
ليستقلوها للعنـاية بالهجوم على بيرل هاربور



أسرعت ثلاث غواصات تشـــق امواج المحيط السوداء على مسافة مائة ميل امام المجموعة الرئيسيـــة للسفن ، وفى الوقت الذى كانت تسير فيه تحت الماء ، ظلت متنبهة لاية اشارة الى المطاردة ، ومن ورائهـــا جاءت المدمرات والطـرادات والبـــوارج وحاملات الطائرات من اســـطول الهجوم نفســـه ، وانتشر التجمسع الضخم عبر البحر مسافة ١٥٠ ميلا، ومع ذلك فقد تاه الاسطول الضخم فى مجاهل الباسيفيكى التى لا نهـاية لها ، بعد ان قطع حوالى ٣٥٠٠ ميل من ميناء وطنه دون أن يكتشف امره

وعلى اسطح التحليق فى حاملات الطائرات ، اصـــطفت القـــاذفات والمقاتلات استعدادا للانطلاق ، وقد اتجهت انوفها صوب مقدمة السفن وكأنما هى تتلهف للتحليـــق ، وبدأ العمـــال الميكانيكيون وهم يروحون هنا وهنـــاك لاجراء الفحص الاخير لحركات الطائرات اشبه بأشبـــاح عفاريت صغيرة وسط الظلمة الكئيبة .. وكانت صناديق ذخيرة المدافـــع الرشاشة ممتلئة ، ووضعت القنابل والطوربيدات على حاملاتهـــا . . وابتسم أحد الميكانيكيين عندما رأى امامه رسالة مكتوبة بالطباشير على جانب احدى القنابل وقد جاء فيها :

(هذه القنبلة ستبدأ الحرب مع امريكا) ..

كان هـــذا هو الاسطول الجوى الاول للبحـــرية الامبراطوريـــة اليابانية الذى كلف بالهجوم المفاجىء على بيرل هاربور . . وكانت تلك



اميرال ايزوروكو ياماماتو
القائد العام للاسطول اليابانى المشترك

عملية مغامرة عسكرية خيالية ، قررت دولة يائسة ان تغامر عليها بمستقبلها

وفى الســـاعات التى تسبق فجر ذلك الصباح ــ ٧ ديسمبر ١٩٤١ ــ كان الجو على ظهر السفن اليابانية الحربية كئيبا يسوده الوجوم ، وكان

الطيارون القدامى الذين امضوا مئات الساعات فى الجو ، يحسون توتر الانتظار اكثر من الخوف ، اما الضباط الشبان الذين اتموا تدريبهم حديثا .. فقد اختلط خوفهم بالتأثر ، حينما سرت العصبية فى الطيارين غير المجربين على ظهر الحاملتين الجديدتين (شوكاكو) (وزيوكاكو) ... وعندما كانوا يبتلعون وجبتهم السابقة للمعركة ، وهى تتكون من الارز والشاى الاخضر ، احسوا بالطعام يتجمد فى معداتهم .

وبعد استماعهم الى الموجز الاخير للموقف ، توقف كثير من الطيارين امام معبد صغير لآلهة (الشنتو) وانحنوا فى صلاة صامتة ، بينما ودع غيرهم زملاءهم من ملاحى السفن .

لم يكن الخوف مقصورا على صغار الضباط .. فان قائد الحملة كلها الاميرال (شويشى ناجومو) نفسه راح يذرع ارجاء مقصورته فى قلق ينتابه الارق طوال الرحلة . لقد كان مقتنعا منذ البداية ان الحملة مكتوب عليها الفناء ، بينما كان الضابط المكلف بالعمليات الجوية .. الكومندور مينورو جيندا يشعر بوطأة المسئولية المهيبة التى القيت على عاتقه ، ومع انه كان محصنا عادة ضد القلق ، فانه فى الساعات الاخيرة السابقة للانطلاق كان يفكر فى خطر الشراك التى لايمكن التنبؤ بها . ان اليوم قد يسفر عن نصر عظيم ، أو فشل ذريع !

وقال جيندا لنفسه ان مستقبل ١٠٠ مليون من مواطنيه يتوقف على قراراته هو ..

ولكن احساسه بالهلع لم يدم طويلا .. اليس معه قائد لامع يقود الهجوم ؟ .. الا يشترك معه الجانب الاكبر من ابرع الطيارين اليابانيين من كل نوع ، اولئك الضباط الذين يتألقون فى اى سلاح جوى ؟ واحس جيندا اخيرا بالاطمئنان .. ان كل تلك الشهور التى امضوها فى التخطيط الدقيق والتدريب الشاق ، والتكتيك الدقيق سوف تؤتى ثمارها اخيرا . وشعر جيندا بالثقة تعود الى قلبه وهو يتطلع الى البحر الموحش المعادى ، وقال بعد ذلك : (لقد وجدت ان القلق قد زال عنى بصورة لاتصدق !)

وفى تلك اللحظة ، برز فوق هدير آلات السفن صوت اكثر خطورة .. انه ازيز محركات الطائرات ، فقد انطلقت طائرتان بحريتان بعيدتا المدى فى الجو لتقوما بمهمة استطلاع امامية فوق الاهداف المقرر مهاجمتها

لقد انطلق السهم من القوس .. ولم يعد فى استطاعة احد الآن ان يسترجعه ..

سجين التاريخ

لقد تم اعداد خطة ضرب (بيرل هاربور) والسير فيها فى وجه كل معارضة ابداها القائد العام للاسطول اليابانى المشترك الامیرال ايزوروكو ياماماتو . وكانت الظروف عجيبة ، فقد كان ياماماتو من المع واضعى الاستراتيجية ، وقد عارض الحرب صراحة ضد الولايات المتحدة ، فقد شاهد بنفسه قوة امريكا الصناعية عندما تلقى العلم فى جامعة هارفارد ، وعندما عين بعد ذلك ملحقا بحريا فى واشنطون .

وفى خريف ١٩٤٠ قال لرئيس وزراء اليابان : « اذا طلب منى ان أقاتل بغض النظر عن العواقب ، فسوف انطلق بكل قوة فى الشهور الستة الاولى ، ولكنى لااثق مطلقا بما سيحدث فى السنة الثانية والثالثة . انني آمل ان تسعى لتفادى الحرب بين أمريكا واليابان »

فكيف امكن ان يضع الرجل الذى تنبأ بالنتائج بوضوح خطة الضربة التى عجلت بالحرب ؟

الرد على ذلك ، هو ان اليابان كانت قد التزمت فعلا بالسير فى طريق لم يترك لياماماتو اى بديل .. لقد كان الرجل سجينا للتاريخ !

لقد كانت امبراطورية الجزر اليابانية دائما بلادا تتمتع بجمال لا مثيل له ، ولكن ارضها الحالية لا تكاد تكفى لاطعام سكانها الذين يتزايدون بالملايين كل عام ، اوتزويدهم بالمواد الخام لصناعات اليابان القوية التى يستبد بها الطموح ، ومن ثم كان الحافز للتوسع قهريا .. دفع اليابان الى كوريا لتضم اليها أرض « الصباح الهادىء » فى سنة ١٩١٠ ، والى منشوريا فى ١٩٣١ ، والى الصين فى ١٩٣٧ ، ثم اكتنفتها فورة متأججة من الوطنية فى مثل شدة البحر الزاخر بالاعاصير الذى يحيط بارض الوطن غير الكريمة .. وهكذا اعمتهم الآمال فى مستقبل متألق ، فأغرتهم بالقيام بمحاولات انتحارية للفتح ، تفتقر الى العقل .

كان اليابانيون يحلمون منذ زمن بعيد بدعم امبراطوريتهم عن طريق استغلال الموارد الغنية فى الجنوب ، حيث الفلبين ، والملايو وجزر الهند الشرقية . وفى عام ١٩٣٩ عندما اصبح ياماماتو قائدا للاسطول المشترك ، كانت الفكرة المسيطرة

للاندفاع جنوبا قد تجسدت في مشروع ضخم للغزو ..

كانت « حرب الصين » تسير ببطء في عامها الرابع دون حسم أو فائدة مستنزفة قوى اليابان ، وقد جعلت هذا الفتح أكثر رغبة ، بعد أن ازدادت الحاجة الى المعادن والزيت الحاحا ..

وقال الجنرال تيتشي سوزوكي رئيس مجلس تنمية آسيا : « أعتقد انه اذا امكن السيطرة على النقاط الرئيسية في المنطقة الجنوبية خلال ثلاثة أو اربعة شهور فسوف نتمكن من امتلاك البترول والالومنيوم والنيكل والمطاط والصفيح ، وغيرها بعد ستة شهور ، وسيكون في استطاعتنا الاستفادة تماما من هذه

الكومندور مينورو جنيدا
قائد الجو الياباني



المعادن بعد السنة الثانية من الاحتلال تقريبا » .

كان معنى تلك الخطوة الحرب ضد امريكا بكل تأكيد ، كما يعرف ياماماتو ، ولكن يجب الا نخطىء في امر واحد ، وهو أن ياماماتو كان وطنيا غيورا ، ويابانيا الى آخر نقطة من دمه . كان يحب امبراطوره ووطنه بحماسة متفجرة كالبركان ، وكان قلبه المقاتل يتبع تقاليد « الساموراى » الحقيقى : الواجب اولا . كان ياماماتو يؤمن يومئذ كأكثر ابناء اليابان ، ان اليابانيين جنس ممتاز ، اختارته العناية الالهية البعيدة النظر لمصير لا مهرب منه .. وهكذا كان من المنطق في اسلوب تفكيره أن تلعب اليابان دورا مسيطرا في جماعة الدول الاسيوية .

وكان أكبر عقبة لعملية الجنوب هي الاسطول الامريكى ، فاذا كان للعملية ان تنجح ، فلا بد من منع هذا التجمع من القوى البحرية الضخمة من المياه الجنوبية ، على الاقل خلال الشهور الحرجة الاولى .. فكيف يتسنى عمل ذلك ؟

كانت الطريقة التى تناول بها ياماماتو المشكلة متأثرة بتدريبه ومزاجه معا .. لقد كان خبيرا في

الطيران ، جسورا ، مفكرا أصيلا ، ومقامرا .. وكان يحب اقتباس الامثال ، ومن أمثاله المفضلة « اذا كنت تريد أشبال النمر ، فعليك أن تقتحم عرين النمر »

ولم يكن هناك مفر من أن تتجه عيناه الآن الى عرين النمر فى « بيرل هاربور » بجزر هاواى ، حيث توجد قاعدة الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى .. فهل يتسنى تدمير هذا الاسطول قبل أن تبدأ عملية الجنوب ؟

فى أحد أيام يناير ١٩٤١ جلس ياماماتو فى مقصورته على ظهرسفينة القيادة « ناجاتو » وكتب رسالة لصديقه الحميم الاميرال تاكيجيرو اونيشى ، الذى كانمن قواد الاسطول اليابانى القلائل ذوى العقلية الجوية. وبعد انحذراونيشى بأنيبقىالموضوع سرا مكتوما ، راح يكتب بسرعة رسالة من ثلاث صفحات ، حدد فيها خطة هجوم جوى مفاجىء على بيرل هاربور .. وتساءل فىالختام : هل يعتقد أونيشى ان مثل هذا الهجوم ممكن ؟.. وطلب اليه أن يدرس المشكلات التى يتضمنها دراسة دقيقة .

صعب ولكنه ليس مستحيلا

كانت اول خطوة اتخذها الاميرال اونيشى ، هى دعوة الكومندور جيندا ، الضابط الطيار الذى يبلغ السادسة والثلاثين من عمره ويعمل على حاملة الطائرات (كاجا) . وكان جيندا المع طيار فىالاسطول اليابانى ، ذا وجه ارستقراطى يشبه الصقر ، له حاجبان كثيفان وأنف مستقيم



الاميرال شويشى ناجومو
قائد الحملة اليابانية

وذقن يبدو فيه الحزم ، وتسيطر على ملامحه عينان سوداوان نافذتان، وكانت أفكاره تتسم بالجرأة والخيال وقد تأثر الى حد كبير بتاكتيك طيران الاسطول وتصميمه .

وعندما عرضعليه اونيشى رسالة ياماماتو ، قرأها جيندا فى تأمل ،

وعلى الفور راقت له فكرة ياماماتو الجريئة الاصيلة وقال : « ان الخطة صعبة ولكنها ليست مستحيلة » .

وقال اونيشى لجيندا : « ان ياماماتو يعتمد كثيرا على سحق الروح المنوية الامريكية ، بتركيز الهجوم على البوارج واغراق اكبر عدد منها » .. وعلى الرغم من ان حاملات الطائرات كانت متفوقة كوحدات ضاربة ، فان اغلب الامريكيين ما زالوا يعتبرون البوارج العمود الفقرى الحقيقى للاسطول ، ومن ثم فقد اعتقد ياماماتو ان تدميرها سيوجه ضربة نفسية تصيبهم بالشلل .

وكانت فكرة ياماماتو أيضا — على الرغم من غرابتها — ان الطائرات المغيرة لن تعود الى حاملاتها ، وبهذا لن تكون هناك حاجة لاقتراب الحاملات الى حد خطير ، بل انها تستطيع العودة الى الوطن بعد تحليق الطائرات منها فورا .. وبعد قيام الطيارين بهجومهم ، عليهم ان ينزلوا بطائراتهم فى الماء حيث تلتقطهم المدمرات والغواصات .. وقد افترض ياماماتو — بسذاجة نادرة — انه اذا استخدم مثل هذا النوع من الهجوم ، فسوف يتخيل الامريكيون أن اليابانيين شعب فريد فى نوعه ، لا يخاف ، وانه لا فائدة من قتالهم ؟

ولكن جيندا نسف هذه الافكار فورا .. قال ان الهدف الاول سيكون حاملات الطائرات الامريكية ، نظرا لانها تمثل الخطر الاكبر على الاسطول اليابانى ، وللحصول على افضل النتائج ، فان على كل حاملات الطائرات اليابانية ان تقترب الى اقرب نقطة مستطاعة من بيرل هاربور .

وقال ان الهجوم بلا عودة سيكون له اثر نفسى سيىء على الطيارين ، كما أن الهبوط بالطائرات فى منطقة العدو سوف يكون تبديدا لامبرر له لطائرات وطيارين على قدر كبير من التدريب ، فضلا عن ان عودة الحاملات الى الوطن بدون طائراتها سيؤدى الى كارثة اذا قام الامريكيون بهجوم مضاد .

وعاد جيندا الى حاملة الطائرات «كاجا» ورأسه يتفجر أفكارا ، وشرع في العمل فورا ، وبعد أسبوعين قدم الى أونيشى مسودة كاملة للهجوم المقترح .

قال انه يرى انه يجب أن تشترك فى الهجوم كل حاملة طائرات يمكن الحصول عليها ، وانه يجب أن يتم قرب الفجر ، حتى يكون الاقتراب تحت ستار الظلام ، كما يجب أن تشترك طائرات من القاذفات المنقضة وأخرى ذات ارتفاع

كبير ، وطائرات لالقاء الطوربيد ، ومقاتلات ، كما ينبغى أن تكون لقاذفات الطوربيد الاولوية على قاذفات القنابل لانها أكثر تدميرا وأكثر دقة . ومع أن مياه بيرل هاربور ضحلة جدا بالنسبة لاى طوربيد يابانى يومئذ ، فقد ظل جيندا متمسكا برايه ، قائلا ان هذه المشكلة يجب أن تحل .

وأقر أونيشى كل افكار جيندا تقريبا ، وأضاف اليها بعض أفكار من عنده ، وأرسلت المسودة الى ياماماتو فى اوائل مارس ، وفى خلال شهر بدأ تنفيذها باتباع فكرة ستراتيجية كان طيارو الاسطول يحبذونها منذ وقت بعيد ، فقد تم توزيع خمس حاملات للطائرات الى قوات منفصلة ، ثم تجميعها مع عشر مدمرات ، اثنتان مع كل حاملة وذلك لتكوين الاسطول الجوى الاول .. وقد واجهت هذه الحركة معارضة قوية من قواد الطرادات الذين كانوا لا يعرفون شيئا عن خطة « بيرل هاربور » ـ ولو عرفوا بها لما اقروها ـ ومع ذلك فقد ظل ياماماتو يسير قدما فى مشروعه ، ومنذ ذلك الحين راح جيندا يعمل لاعداد العملية كشخص سيطرت عليه فكرة ما يعيشها كل يوم وكأنه راهب يتعبد فيها .

كان ياماماتو يود أن يقود الاسطول الجديد بنفسه ، ولكن نظرا لانه لا يمكن الاستغناء عنه فى منصبه ، فقد أسند المنصب الى الاميرال «شويشى ناجومو» وذلك على أساس من الاقدمية ، اذ كان « ناجومو » بحارا من الطراز القديم الذى لاخيال عنده ، ولكنه كان خبيرا معروفا فى الملاحة والمناورات البحرية ، ولم يكن لعمله الطويل المشرف أدنى صلة بالطيران ، وعندما أبلغ بخطة بيرل هاربور ذهل .. ان ارسال قوة هجوم ضخمة عبر ٣٥٠٠ ميل فى محيط ثائر الى معقل العدو أمر يتطلب نظرة دقيقة لما يتضمنه من أخطار .

وكان ناجومو يرى أن مجرد الوصول الى هاواى دون أن يكتشف أمرهم ، والتزود بالوقود خلال الطريق ، وهى عملية عسيرة فى أفضل الظروف ـ والوصول الى هناك وفقا لجدول دقيق ، كل ذلك مشكلة لا يمكن التغلب عليها .. ولما كان نجاح الاغارة يعتمد كلية على المفاجأة ، فان احتمال اكتشاف القوة يمكن أن يكلف اليابان الكثير من أسطولها ، مع خسارة الحرب فى يوم واحد .

الامبراطور يتكلم

وعلى الرغم من آمال «ناجومو» ، فان الزحف نحو الحرب ظل مستمرا

بلا هوادة .. ففى أواخر يوليو ، فرضت اليابان « حمايتها » على الهند الصينية الفرنسية ، واحتلت عناصر من « نظامها الجديد » الجزء الشمالى من البلاد فعلا ، وتحركت بسرعة لاحتلال البلاد كلها ، وبعد أيام قلائل أمر الرئيس روزفلت بتجميد كل الارصدة اليابانية فى أمريكا ومنع السفن اليابانية من نقل أو تفريغ أية شحنة من الموانى الامريكية ، وكانت أمريكا قد أوقفت فى الخريف السابق شحنات الحديد والخردة الى اليابان ، وها هى الآن تمنع مبيعات البترول الامريكى لليابان واتخذت هولندا وبريطانيا خطوات مماثلة . وقالت صحيفة يابانية : « لقد أعلنت الحرب الاقتصادية فعلا ، وليس من الصعب تصور ما سيحدث بعد ذلك »

فى ٦ سبتمبر جمع الامبراطور هيروهيتو قواد اليابان فى مؤتمر لبحث الموقف من جميع نواحيه ، وتجمعوا حول مائدة طويلة مستطيلة فى القاعة الشرقية الاولى بالقصر الامبراطورى ، وكان الامبراطور يجلس على رأس المائدة ، وجلس جلالته صامتا بينما افتتح نوميمارو كوفوى رئيس الوزراء المؤتمر بتلاوة مشروع تخطيطى للسياسة القومية ، تضمن ما يأتى :

١ ــ أن الامبراطورية عازمة على المخاطرة بالحرب مع أمريكا وبريطانيا وهولندا لتحقيق أهدافها الاقتصادية ، وستتم الاستعدادات للحرب فى أواخر اكتوبر .

٢ ــ حتى ذلك التاريخ المؤقت ، ستحاول الامبراطورية تحقيق مطالبها عن طريق التفاوض .

ولكن الحد الادنى لمطالب الدولة سبب فشل المفاوضات ، اذ أن تحقيقها سوف يضمن لليابان امبراطورية قوية بينما يغل أيدى أمريكا وبريطانيا وهولندا فى الشرق الاقصى .

ونهض القواد بعد ذلك واحدا بعد آخر لمناقشة الموقف ، وقد أكدوا جميعا الحاجة الى الاستعجال ، اذ ينبغى على اليابان أن تعمل وهى لا تزال تملك مخزونا من المواد الضرورية بعد أن أصبح من المستحيل تعويضه بسبب عداء بريطانيا والحظر الامريكى . وأشار الجنرال تيتشى سوزوكى مثلا الى انه لم يبق من تموين البترول الا ما يكاد يكفى اكثر قليلا من عام واحد .

وكان آخر من تكلم هو البارون يوشميسى هارا ــ نيابة عن الامبراطور ــ فقال أن خطوط السياسة القومية تبرز أهمية الحرب ، وان الدبلوماسية

أصبح لها المقام الثانى ، فهل أنا على حق اذا أعتقدت ان كلّ شيء ممكن قد عمل لانقاذ الموقف بالوسائل الدبلوماسية ؟

وساد صمت قصير .. ثم أكد الاميرال كوشيرواويكاوا وزيرالبحرية على عجل ان ذلك قد حدث ، ولكن يبدو انه لم يكن مقتنعا ، وهنا وقف الامبراطور نفسه - وسط دهشة الجميع - ليتكلم فى المؤتمر .

لم يسبق من قبل أن تحدث الامبراطور بنفسه فى مؤتمر امبراطورى ، ومع ذلك فقد وقف الرمز الحى للامبراطورية ، الامبراطور الرابع والعشرون لليابان ، ينشر « اشعاعه المقدس » .. وأخرج من جيبه قصيدة عنوانها : « جوانب البحرالاربعة » كتبها جده الامبراطور ميجى ..

وراح هيروهيتو يتلو القصيدة فى لهجة جدية بالغة وبصوت مرتفع بينما الكل يمسك أنفاسه :

« أعتقد أن كل شعوب العالم أخوة
« فلماذا اذن تكون الامواج
« والعواصف مضطربة هكذا اليوم ؟ »

وقال الامبراطور لمستمعيه انه قرأ القصيدة مرة بعد أخرى .. فلماذا لا يكون ممكنا ادخال مثل جده الاعلى فى السلام الدولى فى الموقف الحالى ؟

وتبع ذلك سكون يسوده التوتر ، الى أن رد رئيس أركان حرب القوات البحرية أخيرا بقوله ان القيادة العليا عرفت بكل تأكيد أهمية الدبلوماسية ، وانها لم تؤيد القوة المسلحة الا

الجاسوس الياباني يوشيكاوا في آواهو



باعتبارها ملجا اخيرا ، وردد رئيس اركان حرب الجيش هـذا الراى ، ولكن الامبراطور لم يقتنـع وتأجل المؤتمر « فى جو من التوتر لم يسبق له مثيـل » كما كتب رئيس الوزراء يومئذ .

هؤلاء الامريكيون الذين يعتقدون ان هيروهيتو كان فى اسـتطاعته ان يعترض على خطـة بيرل هاربور اذا شاء او اذا كانت له شخصية اكثر قوة .. هؤلاء لايفهمون حقيقةموقف الامبراطور المعقد ، فهو لا يستطيع الا أن يقدم النصح ، ويقر الامور ، وعليه ان يكون مع حكومته صيانة لوحدة الامة ..

ومع ذلك ، فان الامبراطور لم يكن حتى هذه النقطة يعرف شـيئا عن الهجوم المقترح على بيرل هاربور !

ثورة القواد البحريين

كانت المناورات البحرية السنوية الداخلية التى تجرى بنماذج سـفن على الخرائط فى المبنى الكبير للكلية البحرية فى طوكيو تجـرى عادة فى نوفمبر أو ديسـمبر . ولـكن نظرا لاهمية الموقف فقد تقرر تقـديم موعدها الى ١١ سبتمبر ، ووافقت اركان الحرب البحرية بعد تردد على أن الاسطول الجوى الاول يسـتطيع ان يقوم بتجربة نظرية للهجوم على بيرل هاربور .

كان جينـدا الذى لا يكل قد أعد ثلاث وسـائل ممـكنة للاقتراب من «اواهو» : الاول طريق جنوبى وآخر من الوسط ، والثالث شمالى . وكان الاخير هو اقصرها واقلهـا طرقا بوساطة السفن ، ولكن ناجومو كان يؤيد الطريق الجنوبى ، مصر على أن الجو السـيىء فى أواخر الخـريف سيجعل الطريق الشمالى مستحيلا

وقال جيندا : « اذا كنت تراه سيئا ، فلا تنس ان القوادالامريكيين سـيعتقدون نفس الشيء » ووافق ناجومو علىاستخدام الطريقالشمالى فى التدريبات .

كان الهجوم الاولى فاشلا نسبيا ، فقد قام الفريق الاحمر الذى يمثل أمريكا بالاجراءات الدفاعية الامريكية المتـوقعة ، ورأى قوة ناجومو فى الصباح الباكر ، وحلق المهاجمون فـوق سماء (أواهو) يسرب من طائرات المطاردة ، وقرر الحكام أن ناجومو فقد نصـف طائراته ، وان حاملتين غرقتا بينما أصيبت بقيـة الوحدات فى الهجوم المضـاد الذى تبع الهجوم اليابانى .

ونجحت المحاولة الثانية بصـورة

أفضل، فقد أقبلت من الشمال مباشرة بتوقيت دقيق جدا ، جعلها بعيدة عن مدى طائرات الاستطلاع الامريكية خلال ساعات النهار ، ولم يرها الاسطول ، فكان الهجوم مفاجئا ، وقرر الحكام أن خسائر أمريكا كانت فادحة ، وأن القوة المهاجمة افلتت



الكومندر ميتسو فوشيدا
قام باعداد خطة الانقضاض على بيرل هاربور

دون خسارة عدا بعض الطائرات التى أسقطت .

والعجيب أن هذه المظاهرة أثارت معارضة قوية للمشروع ، فقد رأى بعض النقاد ان الخطة كلها متهورة بصورة لا مبرر لها ، بينما رأى آخرون ـ وعيونهم تتجه الى عمليات الجنوب ـ انها وحدها سوف تستنزف موارد اليابان البحرية الى اقصى حد .. واخيرا اقتنع قواد البوارج بان من الخطأ الاعتماد على السفن ، اذ كانت دروعها رقيقة ، وكذلك الحال فيما يتعلق بحاملات الطائرات .

ياماماتو يلعب ورقته الرابحة

هناك صورة لياماماتو فى عنفوان قوته ، تكشف عن رجل قصير ـ حتى بالنسبة للمقاييس اليابانية ـ طوله ١٦٠ سم كتفاه عريضتان ، وصدره عريض يزدحم بالاوسمة والنياشين ، وكانت صورته هزلية فيماعدا وجهه ، فقد كان ممتلىء الشفتين مستقيم الانف ، كبير العينين ، شعره أشيب قصير .. كان وجه رجل مقاتل ذى ارادة قوية .

وعندما سمع الآن هذه الثرثرة ضد بيرل هاربور ، استدعى ياماماتو حوالى ٥٠ من قواد اسطوله فى يوم ١١ اكتوبر للاجتماع على ظهر سفينة قيادته « ناجاتو » لمراجعة خططهم الحربية . وبعد تجارب للمناورات استمرت طيلة اليوم ، اجتمعوا على السطح فى مؤتمر أخير ، وهناك أكد لهم ان لكل منهم أن يقدم كل ما لديه من مقترحات بشأن بيرل هاربور .

وراح القواد يرددون شكوكهم واحدا بعد الآخر .. ان الوقت

يجرى بسرعة خطيرة بالنسبة للعمليات فى شمال المحيط الهادى ، كما أن الامواج العالية والجو السيىء سيجعلان التزود بالوقود مستحيلا ، فضلا عن أن روسيا السوفيتية جديرة بالمراقبة .. حتى الاميرال أونيشى الذى أطلعه ياماماتو على الخطة سرا فى يناير ، أصبح يعتقد الآن انها خطة غير حكيمة بالطائرات الموجودة على ظهر حاملات الطائرات فى ذلك الحين . وتكلم ناجومو فى النهاية ، فتحدث باسهاب عن الاخطار التى تواجه الخطة . ثم قال : « ماذا يحدث اذا كان الامريكيون مستعدين تماما ، واستدرجوا اليابانيين الى فخ فيه كارثة ؟ »

وقال جيندا ان الاحساس العام بين كبار الضباط ، هو أن الوقت متأخر تماما ، فقد تدهور الموقف السياسى الى حد أن الاسطول الامريكى يقوم بالاستعداد لمواجهة هجوم مفاجىء ..

واختفت آخر قطعة من الشمس الغاربة فى الافق عندما نهض ياماماتو ، وبدأ حديثه ببطء ولكن بعزيمة بادية . وكان قد سجل النقاط التى ذكرت وقال انها ستكون موضوع بحث ، ولكنه كان يدرس الموقف الاستراتيجى كله منذ وقت بعيد .. ان العملية ضد هاواى ضرورية لاستراتيجية اليابان الكبرى ، وبدونها سوف يفشل الاندفاع جنوبا ، ومن ثم فانه يريد منهم أن يفهموا شيئا واحدا ، وهو : « ما دمت قائدا عاما للاسطول المشترك ، فسوف نهاجم بيرل هاربور »

أوضح هذا البيان الجو تماما .. وعرف كل قائد فى الاسطول انه لن يحدث أى نزاع أو شكوى بعد الآن ، وأن اليابان اذا قاتلت ، فسيذهب الاسطول للحرب فى وحدة متماسكة لشن حملة جهاد كبرى .

تجسس على أواهو

منذ ذلك الحين ، ازدادت عمليات التجسس اليابانية فى هاواى . لم تعد التقارير المنتظمة عن وجود البوارج الامريكية فى الميناء تكفى ، بل أصبحت طوكيو تريد معرفة مكان وقوف كل سفينة بالضبط وأسئلة عديدة عن الدوريات الجوية ومواقع الطائرات .

وكثير من هذه المعلومات كانت تتم بوسائل قانونية تماما ، فقد كون بعض أعضاء القنصلية اليابانية فريقا ممتازا لهذه المهمة ، كان نجمه كاتبا شابا يسمى نفسه «تاواشى موريمورا» وان كان اسمه الحقيقى هو «تاكيو يوشيكاوا» ، وهو ضابط صف سابق

بالاسطول الامبراطوری .

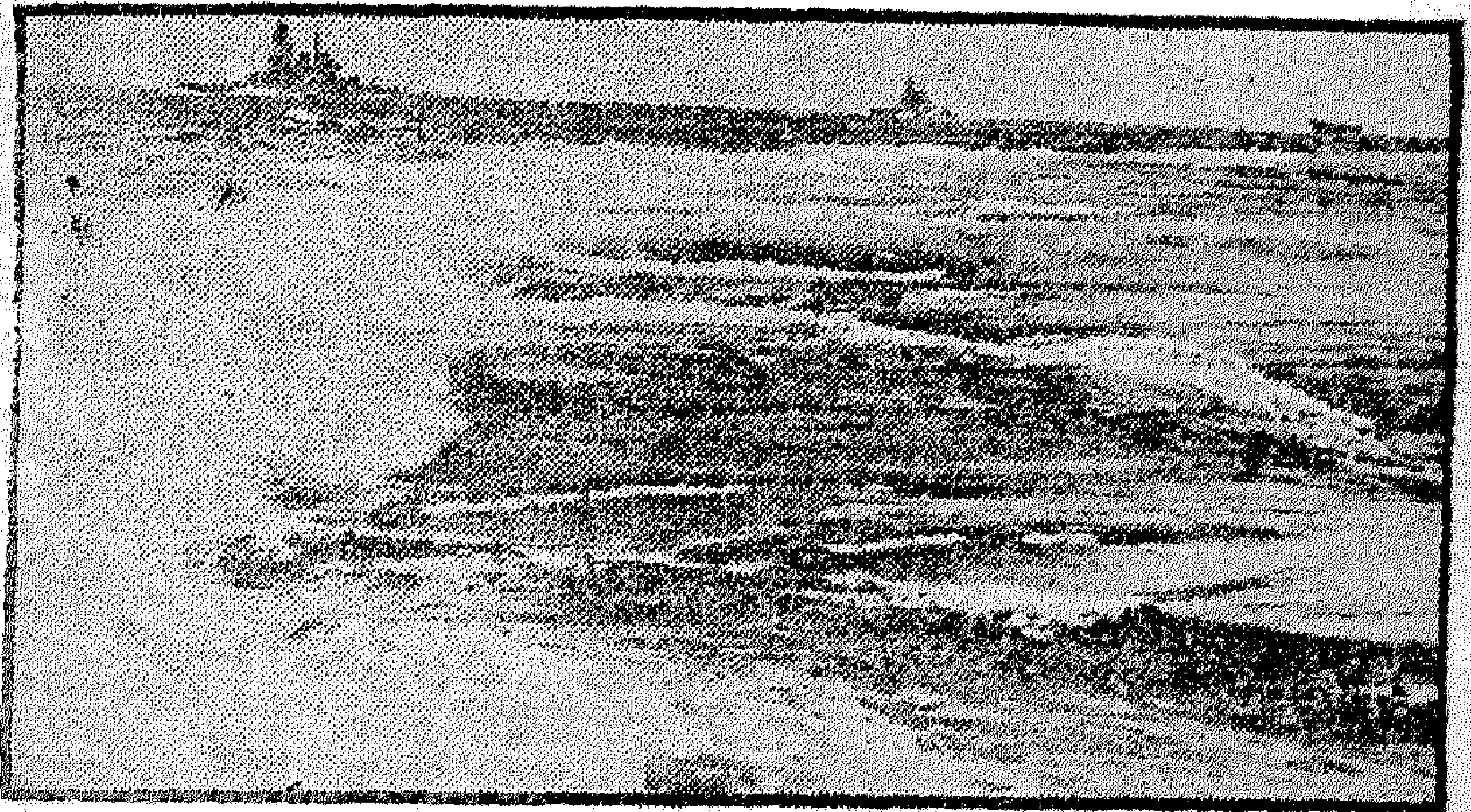
وعندما وصل يوشيكاوا الى هاواى فى ٢٨ مارس ١٩٤١ اتصل بالقنصل العام ناجاو كيتا الذى نقل حديثا الى هونولولو للعمل معه . وكان يوشيكاوا شابا فى التاسعة والعشرين يبدو أصغر من سنه ، متوسط الطول ، لا يظهر عليه قط أنه من أبرع الجواسيس بل يبدو ساذجا من النوع الذى يناديه من هم اكبر سنا « يابنى » وتتكالب عليه الفتيات ، ولم تكن له خبرة سابقة كعميل ، كما انه فقد المفصل الاول فى سبابته اليسرى وهو تشويه يجعل التعرف عليه وتذكره سهلا ، وقد دهش كيتا من أرساله للقيام بهذا العمل .

ولكن طوكيو لا ترتكب أخطاء فى مسائل كهذه : فقد كان افتقار يوشيكاوا للخبرة من مزاياه ، اذ لم يرد اسمه قط فى قوائم الملحقين الذين يثيرون شكوك المخابرات الامريكية ، كما كان اعداده للعمل نموذجيا . وكانت التعليمات التى صدرت ليوشكاوا بسيطة . ان عليه أن يصبح خبيرا فى الاسطول الامريكى بالباسيفيكى وقواعده فى جوام ، ومانيلا ، وبيرل هاربور ، وأن يجيد الانجليزية . وقد ظل طوال اربع سنوات وهو يدرس « دليل جين » للسفن المقاتلة والطائرات . ويلتهم الصحف والمجلات الامريكية والكتب الفنية حتى أصبح يعرف كل سفينة حربية وكل طائرة أمريكية بالاسم ورقم الهيكل والشكل والخصائص الفنية .

وفى أواخر ١٩٤٠ طلب منه دخول اختبارات وزارة الخارجية فى اللغة الانجليزية ليتسنى تعيينه دبلوماسيا صغيرا ، تغطية لمهمته الحقيقية ، وبعد تعيينه فى منصب اسمى فى هونولولو ، سجل لدى وزارة الخارجية الامريكية باعتباره مستشارا للقنصلية . وشرع فى العمل فورا ، فكان يطالع صحف هونولولو من أولها الى آخرها يوميا ، مهتما بصفة خاصة بأنباء الملاحة والاخبار الاجتماعية الخاصة بالضباط والبحارة الامريكيين ، وأتاح له سيره على قدميه كل يوم فى أرجاء بيرل هاربور نظرة شاملة لجزيرة (فورد) ومطارها الصغير . وكان يتوقف مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع ليتناول وجبه خفيفة فى مطعم صغير يديره يابانى عجوز على الميناء فى نهاية شبه جزيرة بيرل سيتى وهى مواجهة تماما لجزيرة فورد ، وأقرب مكان يستطيع الوصول

اليه الى بيرل هاربو .
وهنا استطاع أن يعرف أشياء كثيرة بالمراقبة المباشرة ، كمعرفة مدى السرعة التىيخرج بهاالاسطول من الميناء ، وهل يتزود بامدادات جديدة ؟.. وفى الليل كان يتردد على الحانات التى يؤمها البحارة

مذكرات متبادلة ثم يحرقانها ..
وكانت حركة السياحة الى هاواى تكفل ليوشيكاوا فرصا كثيرة ، حتى حظرت امريكا كل تجارة معاليابان ، اذ كان يقابل كلسفينةيابانية قادمة، ويحيط ببعض اليابانيين الذين يهبطون الى الميناء ليقوم معهم بجولة



وحدات من الاسطول اليابانى عبر الباسفيك الى بيرل هاربور

والجنود الامريكيون ويصغى الى ثرثرتهم عن العمل ، ولا يوجه أية أسئلة مباشرة تجتذب الانتباه اليه
وكان توشيكاوا يقدم تقاريره الى كيتا فى ساعة متأخرة من الليل بعد أن ينام بقية أعضاء القنصلية ، يتناقش فيها الاثنان سرا بكتابة

سياحية فى الجزيرة تتيح له تغطية العدد الاكبر من الجولات التىيقوم بها دون اثارة أى شك حوله .
ومن بين الاماكن التى كان يتردد عليها كثيرا ، مطعم (مد الربيع) اليابانى الواقع علىمرتفعات «آليوا» التى تشرف على مشهد رائع لبيرل

هاربور ومطار هيكام ، وكان يدعى أحيانا انه ثمل تماما ، فيحمله مدير المطعم الى غرفة تطل على المينـــاء ليقضى فيها الليـــل .. وفى احدى المرات شاهد الاسطول وهو يقلع من الميناء فى الصباح الباكر ، واستطاع أن يقـــدر الوقت اللازم لخـــروجه ونوع المناورة التى يســـتخدمها ، وموضع كل سفينة ، وهى معلومات مهمة جدا لطوكيو .

وفى ٧ أغسطس ، عندما أقامت قاعـــدة هويلر الجوية مهرجانا دعت اليه الجمهور ، كان يوشيكاوا من بين من قبلوا الدعوة بلهفة ، وشـــاهد كل شيء ، وكتب انطباعاته بمجرد عودته الى القنصلية ..

العملاق النـــائم

هل كان القواد الامريكيون يدركون ان بيرل هاربور كانت هدفا محتملا ؟ .. بكل تأكيد .

فقـــد كتب فرانك نوكس وزير البحرية فى ٢٤ يناير ١٩٤١ يقول : « اذا نشبت الحرب مع اليـــابان ، فالمعتقد أنه يمكن بسهولة أن تبـــدأ العمليات الحـــربية بهجوم مفـــاجيء على الاسطول أو القاعدة البحرية فى بيرل هاربور »

وبعد ثلاثة أيام - بعد أسبوعين من عرض ياماماتو خطته على اونيشى - بعث جوزيف جرو ســـفير امريكا فى اليابان برقية بالشفرة الى الخارجية الامريكية قال فيها : « سمع زميلى سفير بيرو من كثير من الاوساط ، - وبعضها يابانى - ان هجوما مفاجئا على بيرل هاربور يجـــرى اعداده فى حالة وقوع متاعب بين امريكا واليابان ، وقال انه نقـــل الى ذلك لانه سمعه من عدة مصـــادر وان بدت الخطة خيالية »

ونقلت وزارة الخـــارجية هـــذه المعلومات السرية - التى تعـــد من اعظم المعلومات السرية فى التاريخ - الى وزارة البحرية التى عرضـــتها على الاميرال هاسنبد كيمل القـــائد العام للاسطول الامريكى فى الباسيفيك ومعها هـــذا التعقيب : « ان ادارة المخـــابرات البحرية لا تصدق قط هذه الشائعات .. وعلى أســـاس المعلومات المعروفة عن مواقع وتوزيع الاسطول اليابانى والقوات المســـلحة الآن لايبدو ان هناك اية خطة وشيكة ضد بيرل هاربور او فى المســـتقبل القريب »

ومع ذلك ، ففى رسالة سرية من الاسطول الامريكى فى الباسيفيك فى ١٥ فبراير ، افترض كيمـــل « ان

اعلان الحرب قد يسبقه هجــوم مفاجيء على السفن فى بيرل هاربور». كما ورد هــذا الافتراض فى ثلاثة تقارير دقيقة كتبت فى عام ١٩٤١ ، آخرها عن دراسة « الموقف الجوى فى هاواى » وقد أعده الكولونيل وليم فارذنج قائد الفرقة الخامسة للقاذفات فى السلاح الجوى بهاواى. وهذه الوثيقة أرسلت لوزارة الحربية فى ٢٠ اغسطس ، وقد افترض كاتبها أن اليابان قد تشن هجوما مفاجئا على بيرل هاربور ، قد تستخدم فيه ٦ حاملات للطائرات ، وقال أن انسب وقت لشن هذا الهجوم هو الفجر ، والجهة التى يحتمل ان يأتى منهـا هى الشمال !. ولاحباط مثل هذا الهجوم ، أوصى التقرير باجراءات دفاعية مختلفة ، وان تقوم دوريات جوية بعمليات شاملة للبحث فى منطقة هاواى تغطى ٣٦٠ درجة خلال النهار » .. ولكى يقوم سلاح هاواى الجوى بذلك ، كان فى حاجة الى ١٨٠ طائرة من طراز (ب ـ ١٧ د) أو قاذفات أخرى ذات أربعة محركات لها مدى مماثل »

ولكن الســلاح الجوى للجيش الامريكى لم يكن يمتلك هذا العـدد من القلاع الطائرة ، وكانت الطائرات الممكن الحصول عليها مكلفـة بالعمل فى الفلبين وبريطانيا ومنطقة الاطلنطى ، حيث كانت السياسة مركزة لانزال الهزيمة بالنازى ، وهكذا فانه عندما وجه اليابانيون ضربتهم فى ٧ ديسمبر ، لم يكن لدى السلاح الجوى الامريكى غير ١٢ طائرة من طراز (ب ـ ١٧) فى هاواى .

وفى صــيف ١٩٤٠ حل خبراء الشفرة الامريكيون الشفرة اليابانية الدبلوماسية ـ وكانت تلك من أبرع الضربات فى تاريخ المخابرات ـ وهكذا أصــبحت تقــارير يوشيــكاوا الجاسوسية وردود طوكيو عليهــا والسيل الكامل من الرسائل من والى السفارة اليابانية فى واشنطون مفتوحا كله أمام أمريكا ، ولكن هــذا الكنز الثمين ظل دفينا على الرغم من ذلك وتكدست الرسائل الحيوية المضبوطة دون ترجمة ، وكانت تبقى أحيانا أكثر من اسبوع قبل توزيعهـا ، وكانت اغلب أعمال المخابرات ناقصة بسبب عدم الكفاءة والقلق بشــأن حماية المصــدر ، ولما كان النشر قد يؤدى الى اثارة شك اليابان فى حل شفرتها فقد كانت المعلومات تحجـز فى كثير من الاحيان عن أولئـك الذين هم فى مسيس الحاجة اليها .

وكانت العلاقات الامريكية الكامنة مع اليابان تبخس قدر هذا الشعب الموهوب بطريقة محـزنة ، فقد كان الياباني بالنســبة لاغلب الامريكيين رجــلا ضئيـلا يثير السخرية ، له أسنان كالارنب ، وعوينـــات ذات اطارات عاجيـة سميكة ، دؤوبا على العمل ولكنه حر في التفـكير ، مقلد لايقدر على الابتـداع ، وزعم الذين جعلوا من أنفسهم خـبراء أن تكوين عيونهم الغريب يجعل اليابانيين من أضعف الطيارين .. وجاء في تقرير دبلوماسي في منتصف العقد الرابع : « في قنوات آذان اليـــابانيين عيب طبيعي ينتج احساسا مختـــــلا بالتوازن » .

كانت اليـــابان نمرا من الورق ، أداتها الحربية ركيكة وطائراتها خليط من آلات مختلطة ، وسفنها الحربية « ثقيلة جدا ومن مرتبة ادنى .. » واذا وقع نزاع كبير فســـوف تتحطم امبراطوريتها الهشة ، كما تلقى كوبا من الشاى على حائط حجـرى .. ومدن اليابان المصـــنوعة من الورق المقوى تجعلها اكثر دول العالم عرضة للهجوم الجوى باعتبارها «حلم قاذفة القنابل » ! .. والاكثر من ذلك انها كانت تعانى من فقر دم عســكرى مزمن ، اذ أن شريان حياتها يتدفق في النهر الكبير المسمى الصين ، ومن ثم فان تحديها لقوة أمريكا سيكون انتحارا قوميا .

اما فيما يتعلق بالقلعة الامريكية في وسط الباســيفيك التى تكلفت الوف الملايين من الدولارات ، فهى في أمان واطمئنان .. وقد كتب وزير البحرية ، وقلتشر برات مراســل الشئون البحرية لاحــدى الصحف قبل يوم « الاحد الدموى » بتسعة شهور : « لعل بيرل هاربور هى أفضل قاعدة بحرية في الدنيا اليوم ، فليس هناك ماهو افضل منها موقعا واحسن دفاعا أو افضل تموينا » .. وأضاف الصحفى كلارك بيتسن في ٦ ديسمبر يقول : « ان الهجوم اليـــاباني على هاواى هو أكثر شيء غير محتمل في العالم ، مع فرصة في النجاح تعادل واحداً في المليون » ..

وراح خبراء التكهنات وهـــواة الاستراتيجيـــة يتحدثون بلا انقطاع عن خـــرافة الدفاع « بيرل هاربور المصيـــــة » و « جبـــــل طارق الباسيفيك » .. وأخيرا شـــاهد الخريف .. – كأنما بحيلة سحرية مضللة – الامريكيـين وهم يديرون ظهورهم لبيرل هاربور ليواجهوا الازمة

التى تتزايد فى الاطلنطى ، اذ كانت معركة ممرات الملاحة هناك قد بلغت الذروة فى ٤ سبتمبر عندما أطلقت غواصة المانية طوربيدها على مدمرة أمريكية قرب ايسلاند .. وفى ذروة الهياج الذى تبع ذلك ، تراجعت اليابان الى الصفحات الاخيرة ، ولم تعد قط الى العناوين الرئيسية الا فى ٧ ديسمبر .

وفى ١٢ سبتمبر كتب كيمل الى الاميرال هارولد ستارك رئيس العمليات البحرية يقول : « لايزال الباسيفيك جزءا مهما جدا من الموقف الدولى » ولكن ستارك أجابه مهدئا : « اننى شخصيا لا أعتقد أن اليابانيين سوف يهاجموننا » .

كانت تلك هى الحالة الذهنية السائدة بصفة عامة .. وبينما كان الامريكيون يثبتون انظارهم على الاطلنطى ، نسوا أن الباب الخلفى كان مفتوحا !

اعداد الاسلحة

فى أواخر سبتمبر بدأ جيندا تدريب طيارى الاسطول الجوى الاول بصفة خاصة على الضربة التى ستوجه الى بيرل هاربور . كانت المهمة ضخمة ، وزاد من ضخامتها الحاجة الى السرية المطلقة مما يجعل من المستحيل أن يذكر للطيارين الهدف الذى يتدربون من أجله . وكانت هناك أنواع مختلفة من الطائرات : قاذفات تحلق على ارتفاع كبير وطائرات طوربيد ، وقاذفات منقضة ومقاتلات ، يجمع توحيدها فى قوة ضاربة تستطيع التحليق فى تشكيل كبير كامل ، لايضم ٤٠ أو ٥٠ طائرة بل عدة مئات ، وكان الوقت الباقى لانجاز ذلك قصيرا ..

واختار جيندا لقيادة هذه القوة زميله بالكلية البحرية الكومندور « ميشو فوشيدا » الذى كان فى التاسعة والثلاثين . وقد اشترك فى حرب الصين ، وطار أكثر من ٣٠٠٠ ساعة ، وقد اشتهر بانه من أبرع طيارى اليابان وأكثر ضباط البحرية اليابانية عملا . وعندما حدثه جيندا عن مشروع بيرل هاربور ، شرع فى العمل فورا ..

وأثبت الرجلان أن كلا منهما مكمل للاخر ، فقد كان فوشيدا يحول أفكار جيندا الجريئة اللامعة الى حقيقة عملية بصبر بالغ .. وكان جيندا — ككثير من الموهوبين — يعتبر ذكاءه شيئا عاديا ، وينفد صبره مع من يقل عنه ذكاء ، ولم تكن اللباقة من صفاته مما جعله يفتقر الى موهبة

اجتذاب الناس ، وكان يحظى بالاعجاب أكثر من الحب على عكس فوشيدا ، الذى كان يتمتع بالدفء المغناطيسى بالفطرة ، وكان رجاله يحبونه بوحى الغريزة ويكادون يعبدونه .. وقد اجتذب الاسطول الجوى الاول زبدة طيارى البحرية الموهوبين ، ولم تكن ادارة مثل هؤلاء الرجال الاقوياء المرهفى الحس شيئا يسيرا ، ولكن فوشيدا استطاع السيطرة عليهم منذ البداية .

وأعد فوشيدا برنامجا شاقا لتدريب رجاله على الانقضاض لالقاء القنابل بدقة بالغة من ارتفاع منخفض ، واستخدام القاذفات التى تحلق على ارتفاع شاهق . ولم يكن لدى اليابان مثيل لجهاز نوردن لتصويب القنابل ، وكان التصويب يعتمد على ابصار العين فحسب واحساس فطن باللحظة المناسبة ، ولكن الكثير أمكن انجازه عن طريق التدريب البارع بلا هوادة . وقد اختار فوشيدا احد طيارى قذف القنابل البارزين لطائرة المقدمة فى كل سرب للقاذفات ، وظل ينمى دقة توقيتهم بالتدريب الذى لا ينقطع حتى حقق فى النهاية نتائج طيبة . وفى مسابقة لالقاء القنابل ، أقيمت فى ٢٤ اكتوبر ، وكان الهدف سفينة تسير فى طريق منعرج بسرعة وخلال ريح قوية ، حققت القاذفات ٥٠ فى المائة من الاصابات . وقدر فوشيدا أنه اذا كانت السفن راسية ، فان تشكيل الطائرات الخمس نفسه قد يحقق اصابات بمعدل ٨٠ فى المائة .

نوع جديد من الطوربيد

فى اول اجتماع عقده الضباط على ظهر السفينة « اكاجى » وتحدث فوشيدا فيه عن خطة بيرل هاربور حدد جينـدا المشكلات فيما يتعلق بهجوم الطوربيدات . كانت السفن الامريكية ترسو فى صفوف مزدوجة والسفن التى فى الوسط لايمكن الوصول اليها على الاطلاق ، فضلا عن أن المرسى كان ضيقا الى حد أن السفن الخارجية كانت على مسافة ٤٨٠ مترا فقط من الشاطىء الآخر للميناء . ولم يكن لدى اليابان أى طوربيد فعال فى مثل تلك الظروف ، وكان عمق الماء فى بيرل هاربور هو ١٢ مترا فقط . ومهما حلقت طائرة الطوربيدات على ارتفاع منخفض ، فان الطوربيد سوف يغوص ٢١ مترا على الاقل تحت سطح الماء قبل أن يبدأ سيره مما يجعله يغوص فى الطين دون أن يحدث ضررا .

وراح الفنيون يعملون بحماسة ، لانجاز طوربيد يجري فى المياه الضحلة ولا شك أن نجاحه سيجعله أكثر وسائل التدمير فعالية ، ولكن فوشيدا بدأ تدريب الطيارين على أية حال .

واختير خليج كاجوشيما للتدريب لانه يشبه بيرل هاربور كثيرا ، كما أن فى الخليج بركانا حيا ارتفاعه ١٢٠٠ متر يمثل جزيرة فورد ، فضلا عن تماثل كاجوشيما فى ظروفها مع ارصفة البحرية الامريكية .

وبدأ تدريب الطيارين على اطلاق الطوربيدات فى مياه ضحلة على السفن الرأسية فى المياه . ولم تكن دقة تصويب الطوربيد تسبب قلقا لفوشيدا ، فان السفن الامريكية الضخمة الثابتة ، سوف يمكن اصابتها كأهداف بعد أن يصبح لدى اليابانيين طوربيد خاص للمياه الضحلة .. وقال فوشيدا لرجاله ان التدريب سيتم على الحركات فقط نظرا لعدم وجود طوربيدات جاهزة للتدريب .

كانت التعليمات التى ذكرها تثير الذهول : كان على الطيارين أن يرتفعوا مسافة ٢٠٠ متر ويتجمعون شمال المدينة ثم يبدأون فى الاتجاه نحو الخليج بسرعة ، وبينما الطائرات تتجه جنوبا ، عليها أن تهبط على ارتفاع ٤٠ مترا حتى تلمس الاشجار .

كان ذلك صدمة مذهلة للطيارين الذين عرفوا تمسك فوشيدا بقواعد الامان وآداب الطيران ..

وتتالت بعد ذلك التدريبات على ارتفاعات أقل لاتزيد على ٢٠ مترا ، واطلاق الطوربيد على هدف يقع على مسافة حوالى ٤٨٠ مترا من الشاطىء .. ولا شك أن اتفه خطأ قد يقذف بالطائرة فى الخليج .

وقال فوشيدا : « بعد اطلاق الطوربيد ، على كل طيار أن يرتفع الى اليمين ويعود الى القاعدة » ..

وقال محذرا : ان هذا العمل قد يكون صعبا فان مسافة التصويب قصيرة ، وهناك عقبات كثيرة سوف تواجه مثل هذا التحليق على ارتفاع منخفض .. ولما كان الاجراء كله يتطلب توازنا بين الشجاعة والدقة ، فقد اختير الكومندور موراتا لاجراء المناورة .. وكان موراتا هو بطل الاسطول فى القاء الطوربيدات .

وانتحى فوشيدا بموراتا جانبا ، وساله : « أتستطيع أن تفعلها ؟ »

وكان كمن يسأل الشيطان عما اذا كان يستطيع أن يرتكب اثما ؟

وقد دهش أهل كاجوشيما كثيرا عندما شاهدوا ذات يوم سربا يتدفق

من الوادى الى البحر طائرة بعد اخرى وهى تكاد تلمس سقوف البيوت .

واستمرت تدريبات القاءالطوربيد يوميا وبدأ أهل كاجوشيما يتولاهم اليأس من النظام فى البحرية ، وكأن السلطات تشجع الطيارين على أن يمرحوا فى جو المدينة كما يشاءون ، وفى غضون ذلك كل جينددا يضغط على ادارة الابحاث الخاصة بالبحرية مطالبا بانتاج الطوربيد الخاص بالمياه الضحلة الى أن استطاع الفنيون بعد اختبارات عديدة انتاج الطوربيد المطلوب .. وتقرر اجراء تجربة لاطلاقه تحت الماء .

ونجحت التجربة وان لم يكن النجاح كاملا .. وعندما أصبحت الدفعة الاولى من الطوربيدات الجديدة جاهزة ، لم يصل غير حوالى نصفها الى العمق المطلوب ، ولكن المزيد من التجارب رفع هذه النسبة اخيرا الى ٨٠ فى المائة .

وقد حدث هذا التحسن فى الوقت المناسب .. وعلى الرغم من التعجيل بالانتاج فان الثلاثين طوربيدا الاولى لم يتم تجهيزها الا فى منتصف أكتوبر ، والمائة الاخيرة لم تسلم الا فى أواخر نوفمبر .. ويومئذ اضطر العمال للبقاء على ظهر حاملات الطائرات عند التقائها فى جزر كوريل لاتمام تجميعها الاخير هناك .

((البقية فى العدد القادم))



منفعة ..

قالت العروس الشابة وهى تبكى :

ـ اننى لاستطيع ان احتمل اهانات زوجى الشنيعة .. لقد جعلنى عصبية الى حد اننى فقدت الكثير من وزنى ..

فقالت عمتها : ولماذا لاتتركينه ؟

فقالت العروس : سوف افعل .. ولكنى انتظر حتى ينخفض وزنى الى ٥٠ كيلو جراما !

تعبيرات راقصة



الاصالة .. مجرد عينين تنظران الى المشكلة من زاوية مختلفة ..

***

المصدر الذى لا يرقى اليه الشك... هو الشخص الذى اطلق الشائعة . !

***

استخدم الصداقة كرصيد للمسحوبات اذا شئت .. ولكن لاتنس الودائع !

***

الحماسة ... طاقة تغلى ، ثم تتدفق على جوانب الاناء !

***

كم من الماء البارد القى على المثل العليا فى هذا العالم من خلال صنبور هذه الكلمات : « لن تستطيع تغيير طبيعة البشر ! »

***

عش ودع غيرك يعش امر لايكفى .. بل عش وساعد غيرك على ان يعيش ، فهذا ليس كثيرا عليك ..

***

يبدأ الاطفال بتوجيه الاسئلة الى آبائهم ، دون ان يعنوا حقا بالاصغاء الى ردودها ... وينتهون الى تقديم ردود الى آبائهم ، دون ان يصغوا الى اسئلتهم !

***

تزداد المدن نموا بسرعة بالغة الى حد ان تريتها بدأت فى الظهور من خلال ضواحيها !

***

اشق الاشياء فى السيطرة عليها وفقا للترتيب هى : الخمر ... والنساء والاغانى .

***

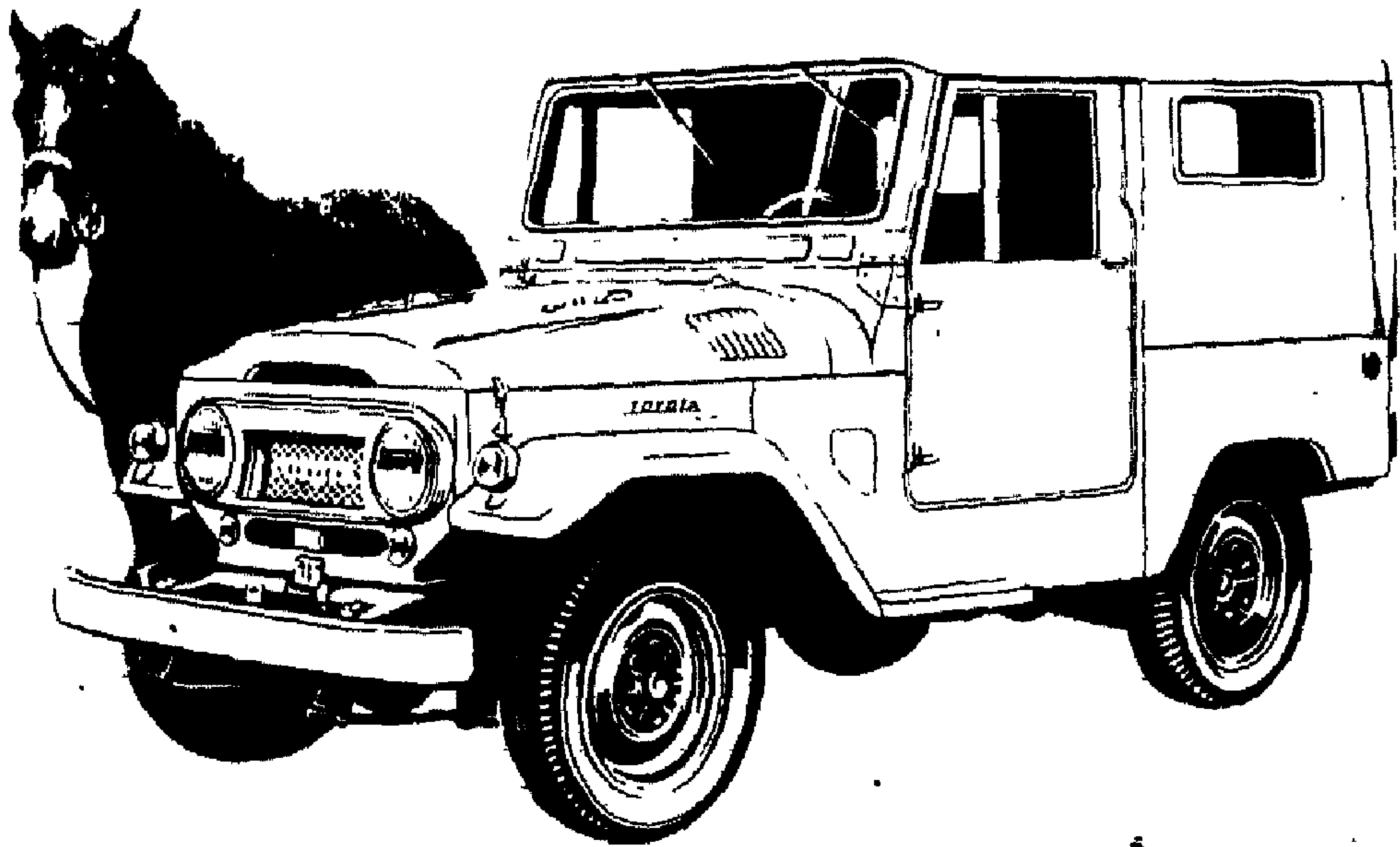
الرخاء .. هو الوقت الذى يشترى فيه الناس اشياء لا يستطيعون تحمل ثمنها .. والكساد هو الوقت الذى يتوقفون فيه عن عمل ذلك ..

١٣٦ حصانًا

هذه السيارة المتينة هي تويوتا لاندكروزر التي تتوفر لها قوة ١٣٦ حصانا تحت سقفها فإن المحرك ذو العزم العالي موثوق به تمامًا .

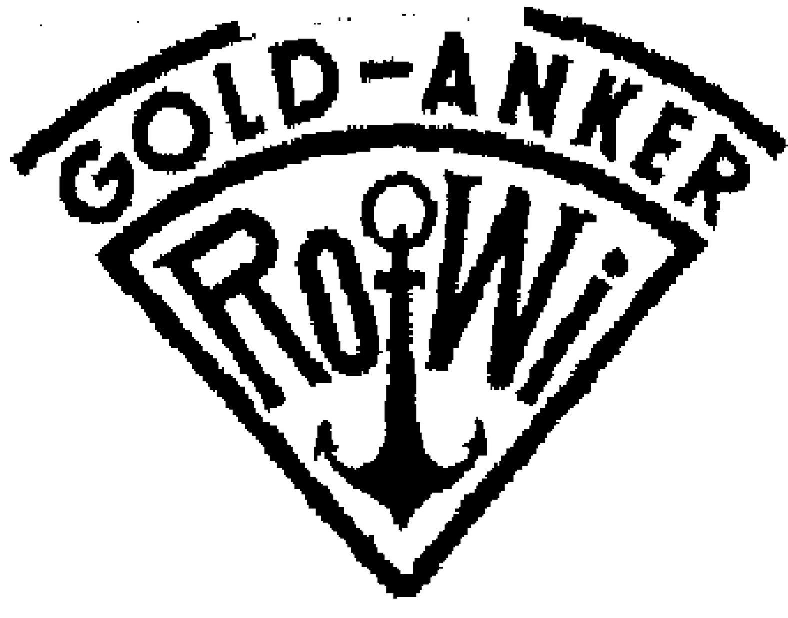
إن زيادة القوة معناها أن لاندكروزر تستطيع أداء مهام أكثر، ونقل حمولات أكبر، وتتسلق ٤٦ درجة، وتخوض الوحل العميق، وتسير حيث لا توجد طرق ممهدة .. إن ترس النقل ذو السرعتين مع لوحة نظام التحكم سهل الإدارة تمكنك تعشيقه في أي وقت، أما المحاور والسايات والإطار فأكثر متانة مما ينبغي لأن تويوتا لا تعرف المجازفة ، ولهذا فإننا نصنع سيارات أكثر متانة مثل لاندكروزر .

النماذج ؟ اختر ما تشاء . سقف من القماش المقوى، سقف صلب، وقواعد عجلات كبيرة أو قصيرة، وأبواب بمفصلات أو باب هابط ، وهي جميعًا مريحة كالسيارات الخاصة ولها مقاعد أمامية فسيحة تتسع لثلاثة رجال كبار . تفضل بزيارة أقرب متعهد لتويوتا وصالح سيارة تويوتا لاندكروزر المتينة .





TOYOTA MOTOR, JAPAN



حلى "له" و "لها"

موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمى المشهور باحتمالها "جولد انكر" .. انيقة ورشيقة وجذابة

Floralia

حلى للسيدة **فلوراليا**

Admira

حلى للرجل **أدميرا**

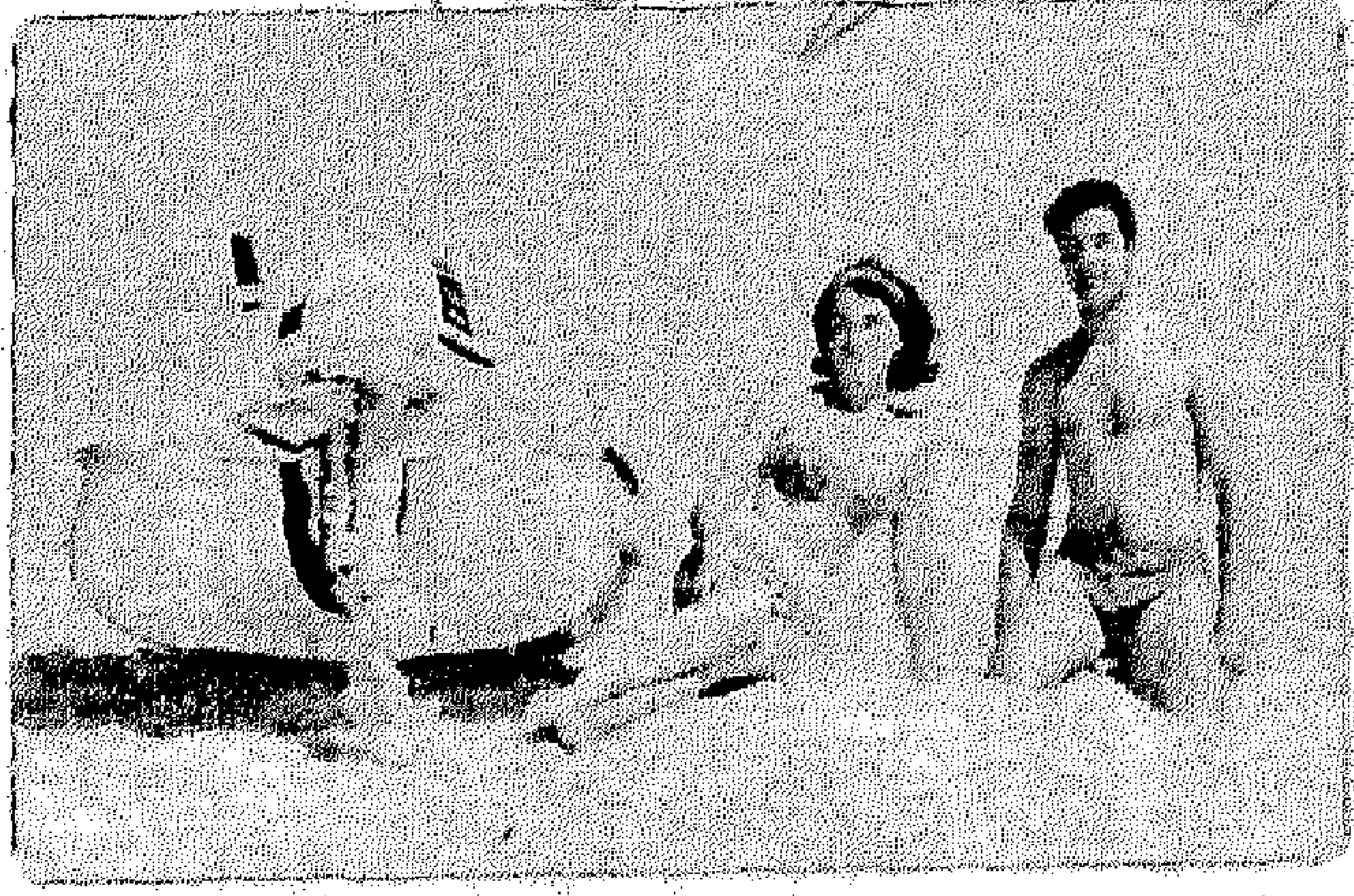
توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفائقة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رودى" حليا مميزة لاشك فى أنها ستستهويكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أيضا الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله : **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس إنتاج رودى**









كم ينبغي أن يعيش محرك أوتبورد ؟

(أول محرك جونسون مازال يعمل !)

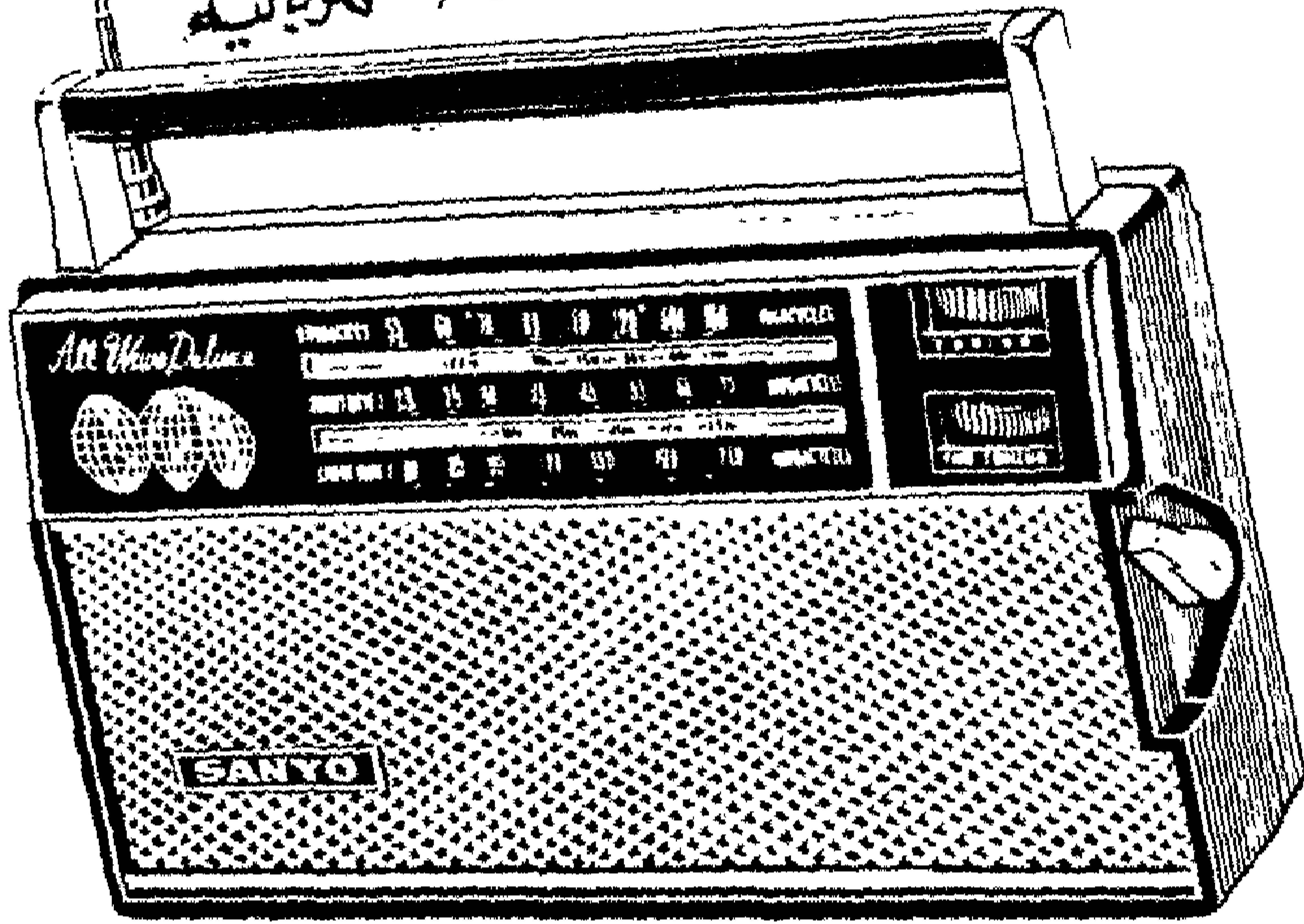
يصنع رجال جونسون المحركات بدقة كما لو كانوا سيحتفظون بها لانفسهم . تستطيع أن تسمع النتيجة وتشعر بها . محرك جونسون يدور بهدوء ، ويدور بيسر ، ويستمر في الدوران . بدأت هذه الثقة الصناعية في عام ١٩٢١ عندما صنع أول محرك جونسون ، وهو أحسن اليوم ـ بسبب ضماننا المشهور لمدة عامين عن القطع الاصلية والاداء . ان

خط محركات جونسون لعام ١٩٦٤ أكثر الخطوط اكتمالا : ١٧ نموذج في ١٢ مجال قوة بما في ذلك وحدات الثلاث : " ستيرن درايف " قوة ١٥٠ و ١٠٠ و ٨٨ حصان . للحصول على مزيد من المعلومات اتصلوا بوكيل جونسون او اكتبوا مباشرة الى : أوتبورد مرين انترناشيونال ناسو بهاما الولايات المتحدة الامريكية .



Johnson is first in dependability

اطلب الأحسن .. اطلب اجهزة راديو سانيو الموجودة فى جميع محلات الاجهزة الكهربائية

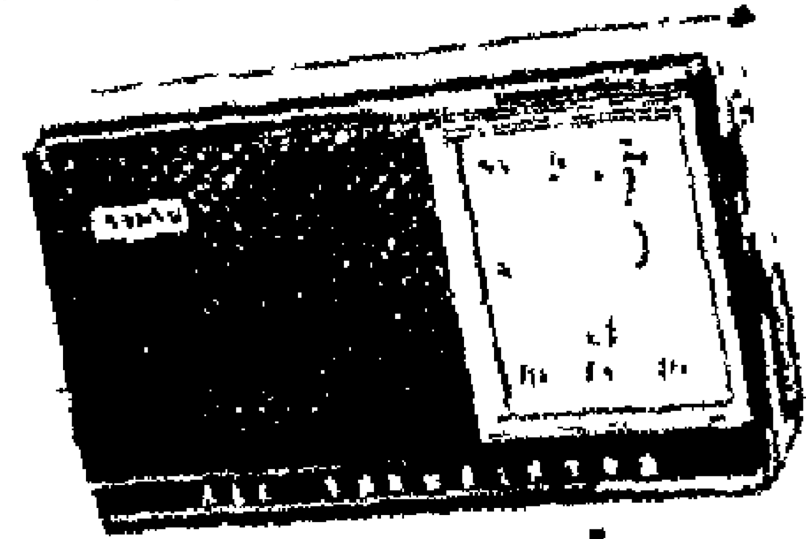


طراز ـ 8U-P35
٨ ـ ترانزيستور، راديو شخصى نقال ذو ثلاث موجات

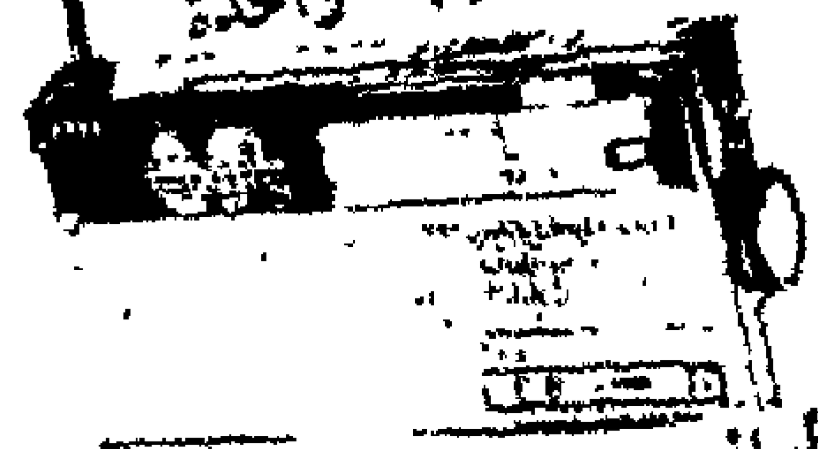
ان جهاز راديو سانيو دى لوكس ترانزيستور جميع الموجات طراز 8U-P35 هو احدث منتجات شركة سانيو الكهربائية التى تصنع احسن اجهزة الراديو اداء ومنظرا وغيرها من الادوات الكهربائية .

ان تصميم راديو ترانزيستور سانيو الانيق واداءه الذى لا يضارع يستأثر باهتمام اى شخص .

لا تنتظر الى الغد ، اطلب اليوم اجهزة ترانزيستور سانيو من اقرب وكيل لسانيو .



طراز ـ 6C-18
٦ ـ ترانزيستور راديو نقال ذو موجة واحدة



طراز ـ 10S-PION
١٠ ـ ترانزستور، راديو شخصى نقال ذو ثلاث موجات .

اسم مشهور فى دنيا الالكترونات

SANYO

سانيو

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN
INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

يناير ١٩٦٤

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

كانون ثاني ١٩٦٤ — شعبان ١٣٨٢



فبراير (شباط) ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

February 1964

تصدره مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعـلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق.س ـ لبنان ٧٥ ق.ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر

شركة توزيع الاخبار

٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل ـ نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

تمثال واشنطون

والعلم الامريكى

***

قصة حياة ذرة

من جسمك

كيف يبدو شكل الذرة ؟ .. كيف تولد ؟ وما هو عملها ومكانها فى العلم ؟ وما هى الاجزاء التى تصنع منها الذرة ؟ وكيف تتجمع الذرات معا ؟ ..

هذه الاسئلة وغيرها تحير الكثيرين ، لا من عامة الناس فحسب ، بل من أكبر العلماء أيضا فلايزال الكثير من المعلومات اللازمة للرد على هذه الاسئلة ردا مفصلا دقيقا بعيدا عن أيدى العلماء ..

ان قصة حياة ذرة واحدة من جسمك ، هى ذرة الكربون . تتطلب دراسة مستفيضة ، وهى تحوى من المعلومات الطريفة اشياء غريبة لم تخطر لك على بال .. وقد أعد العالم ج . برتوتسكى بحثا شائقا عن ذرة واحدة هى ذرة الكربون منذ اللحظة التى ولدت فيها فى هذا الكون ، حتى لحظة فنائها ...

اقرأ هذا البحث الممتع فى عدد مارس القادم ..

من مجلتك المفضلة

المختار



خاتم الخطوبة الماسي يختزن رسالة الحب

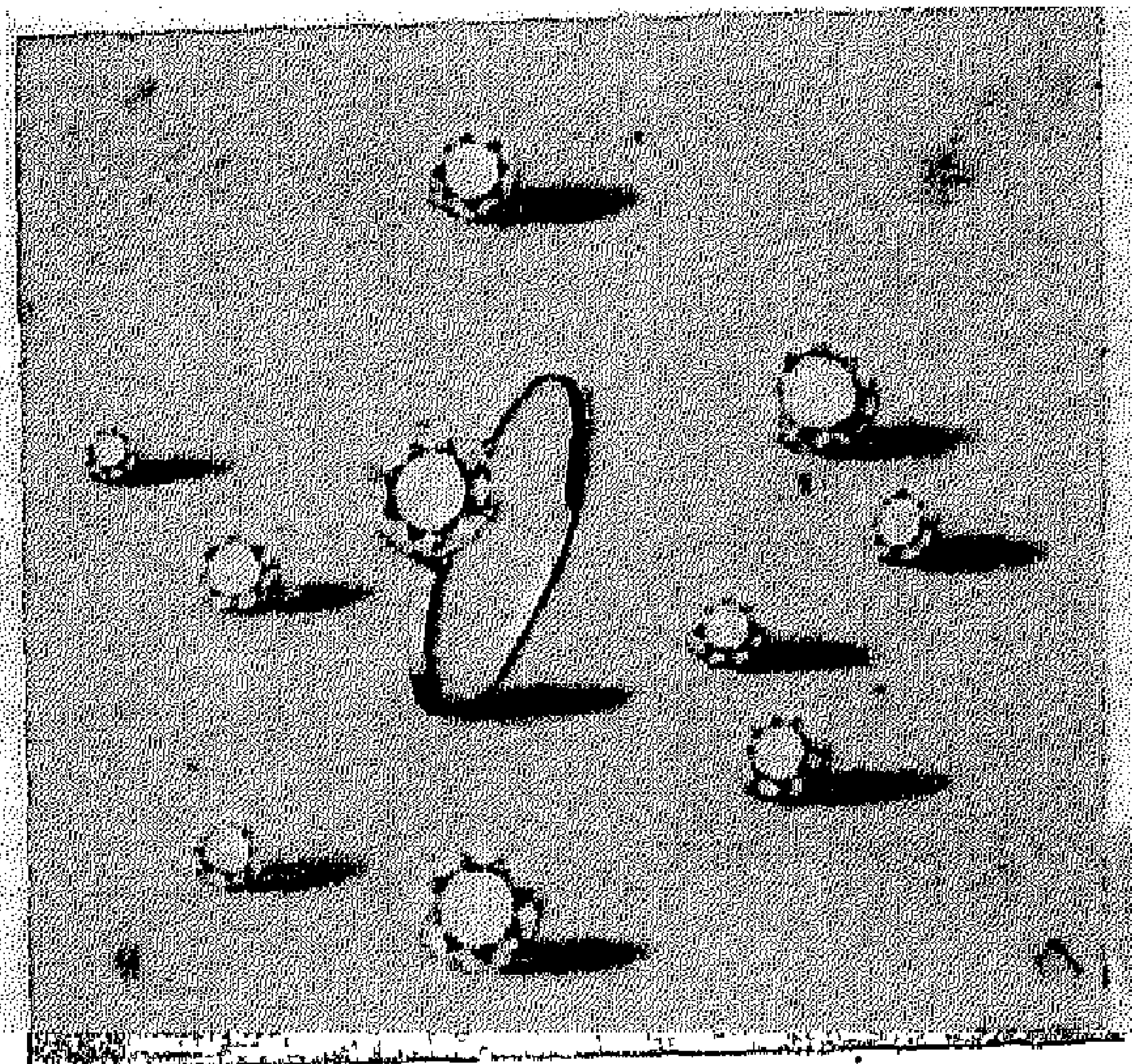
إن وهج خاتم الخطوبة الماسي يتحدث عن القلب ويعبر عن سعادتك وأحلامك، وهذه الماسة الجميلة الخالدة رمز الحب، وهي - إذ توهب للدلالة على الوفاء بوعد خطوبتك - تختزن ذكرى بداية حبك، وتسجل لك قصة حبك وحياتك طوال سنوات زواجك، كما تحدث العالم عن حبك وإخلاصك.

كيف تشتري ماسة

إن أول وأهم شيء استشارة جوهري موثوق به، إسأليه عن اللون والنقاوة والقطع لأنها تحدد نوع الماسة وتسهم في جمالها وقيمتها. إختاري حجراً جميلاً تفخري به دائماً مهما كان حجمه وكما تعلمين فإن لكل ماسة قيمتها الدائمة. وتقاس أحجام الماس بالوزن، بالحبات والقراريط - ١٠٠ حبة لكل قيراط.

الماس خالد

إن خاتم خطوبتك الماسي سيتحدث عن الحب الى الأبد مهما كان حجم الماسة. وفي الصورة مجموعة من الخواتم يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد.

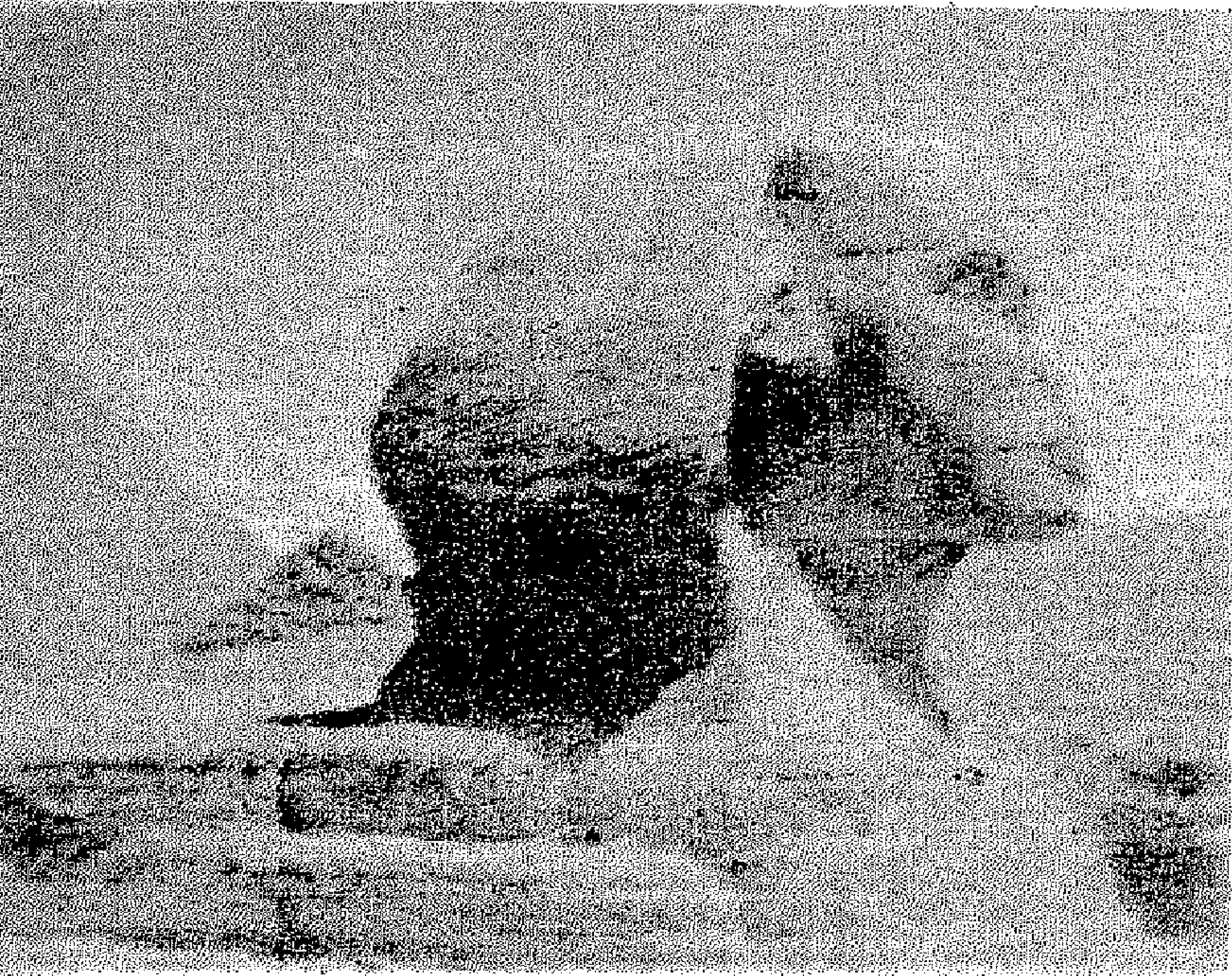


Painted for the De Beers Collection by Jean Siedenburg - De Beers Consolidated Mines, Ltd.









كم عدد ماتعرفه من هذه الأماكن المشهورة ؟

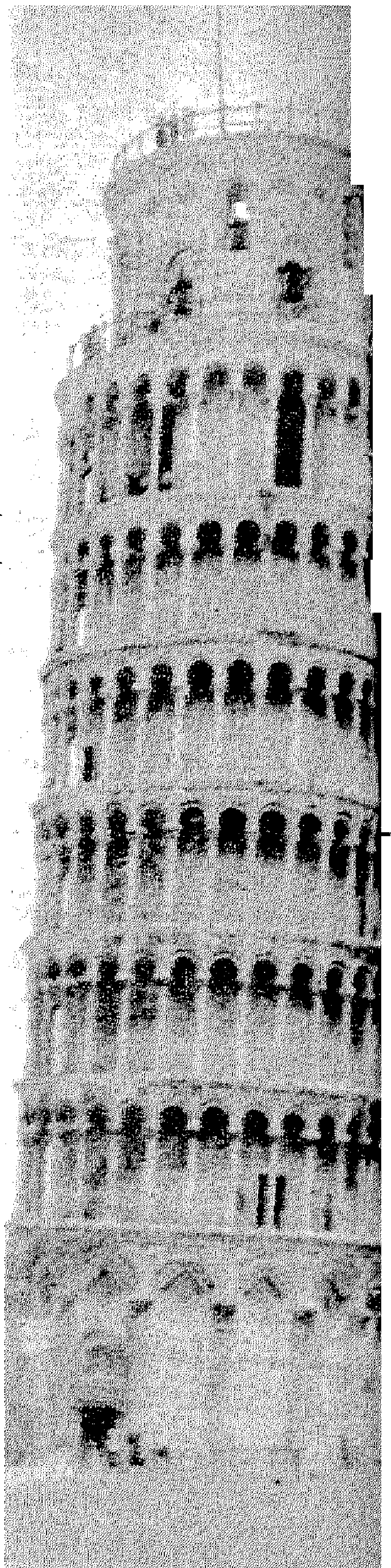
الارجح انك تعرفها كلها ولو أنه من الجائز انك لم تزر واحدا منها ، ولكنها مألوفة لانك رايتها بعين آله التصوير •

كثيرا مايكون الشيء المألوف مألوفا بفضل الصور الفوتوغرافية الموجودة فى الكتب والمجلات والصحف والملصقات والسينما • والتصوير الفوتوغرافى يدور بنا حول العالم كل يوم من ايام حياتنا ••• من الغابات الاستوائية الكثيفة الى الاراضى القطبية المنعزلة غير المأهولة ، ومن أعماق البحر المظلمة الى الارتفاعات المتألقة فوق السحب، بل وخارج هذا العالم •

ويقرب التصوير الفوتوغرافى وجوه وأحداث التاريخ • انه ينبه الذاكرة ويحرك القلب وينشط الفكر ، ويمدنا بمتعة من أكثر المتع دواما : الصور التى توقف عجلة الزمن لك ولأسرتك •

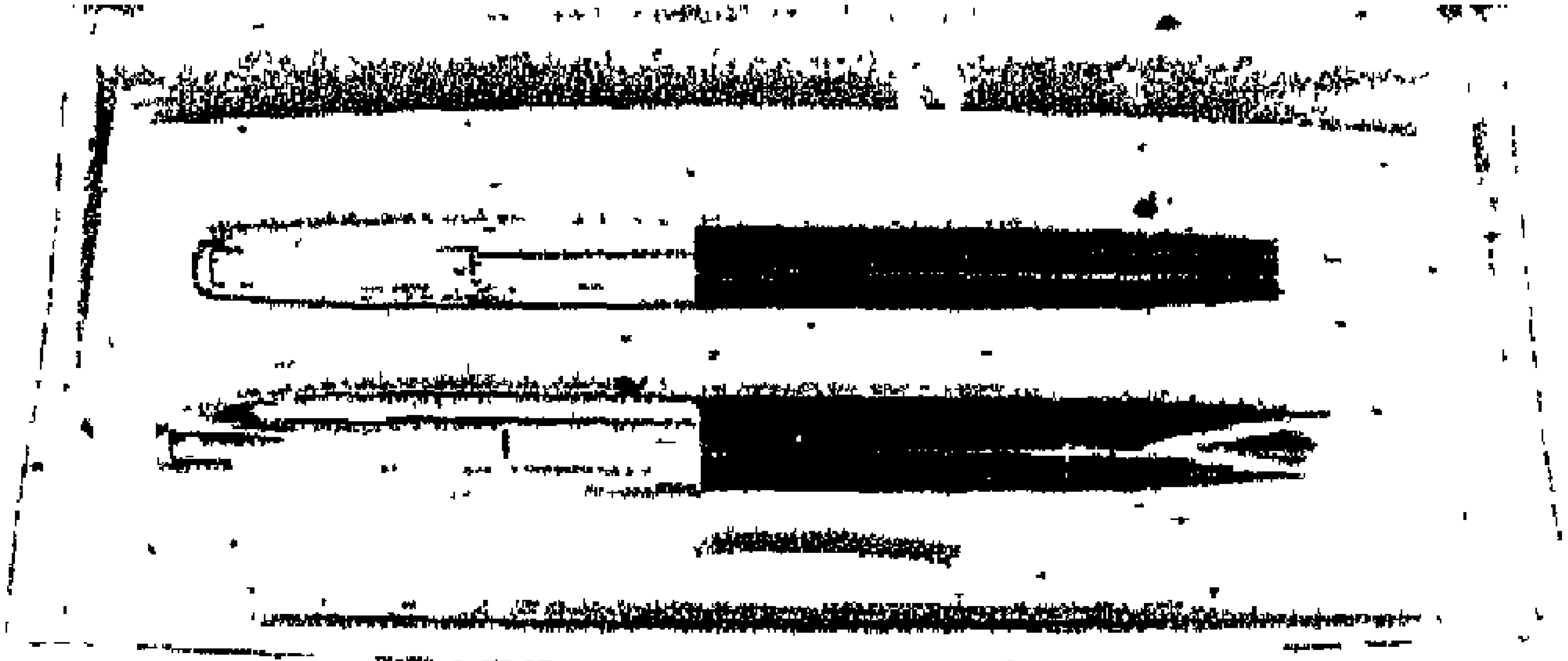
أينما يستخدم التصوير الفوتوغرافى — فى أوقات الفراغ والتعليم والصناعة والتجارة والعلم والحكومة — ستجد منتجات كوداك وستجد أيضا أشخاصا يسهمون فى حبك للحياة أدسم وأكثر امتلاء وارضاء للجميع

CAMARAS
Kodak
PELICULAS



SHEAFFER'S®

بســن متــين من الذهب ١٤ قيراط ... القــلم الذى تفخــر بإهدائه (أو اقتــنائـه) !



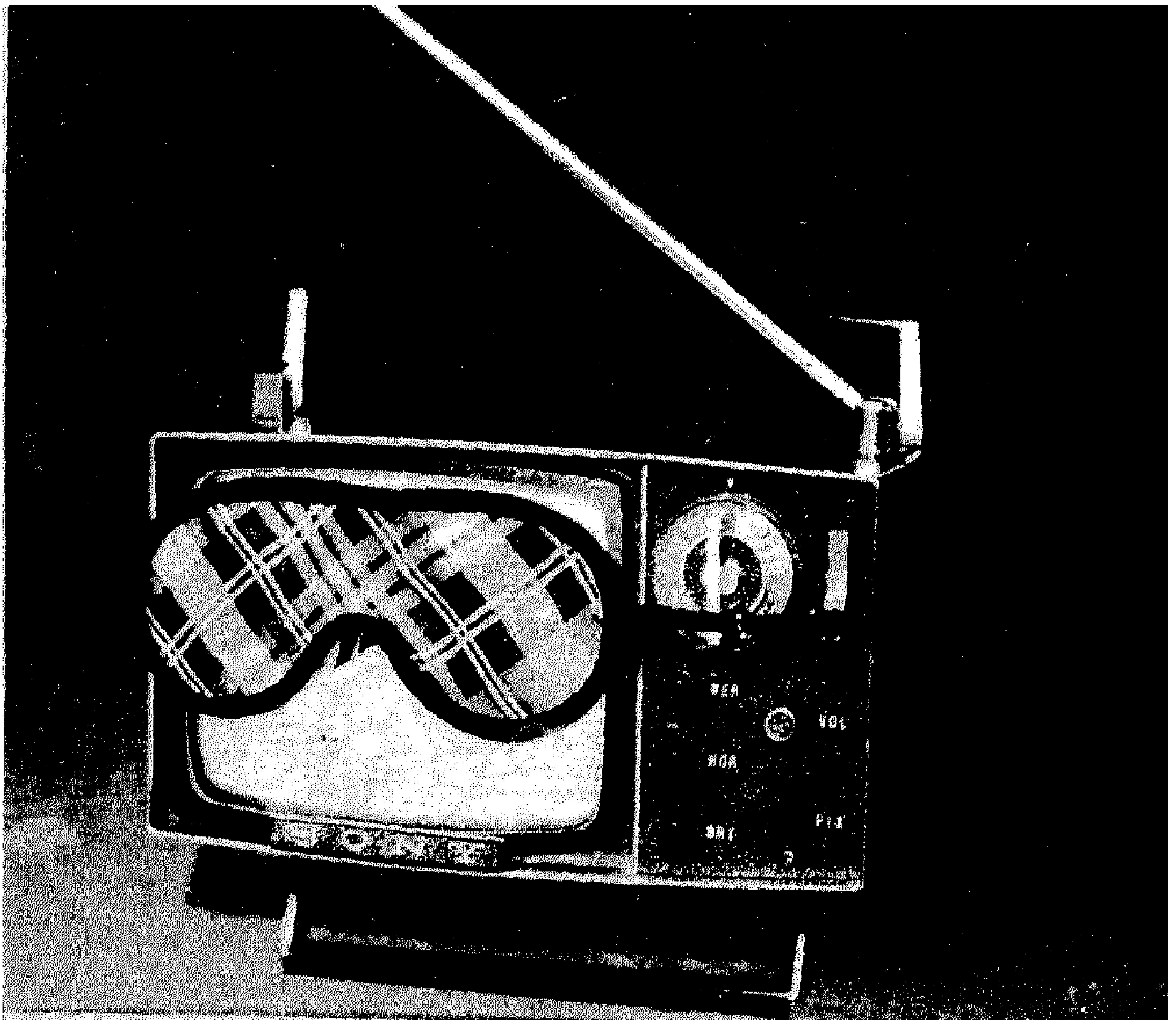


ان الســن الذهب ١٤ قيراطا « ملبس » كاجراء اضافى للمتانة والجمال ، ولكن السن سبب واحد فقط من أسباب تفاخرك باهداء شيفرز أو اقتنائه ، فان الغطاء المحكم ضــد الهواء يجعل السن الذهب مبللا دائما •• مستعدا للكتابة في الحال ، والمشبك المضاد للضياع يثبت هذا القلم بأمان فى جيبك • وهناك أســباب أكثر ولكنك سترى الدليل المقنع عندما توقع اسمك بقلم شيفرز لاول مرة

النموذج المصور : امبريال ٨ بغطــاء ذهب وسن ذهب (أو قلم رصــاص اذا اردت) يتاح بمفــرده او فى مجموعة كاملة من ثلاث قطع •

SHEAFFER'S®

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S A.
IN CANADA GODERICH, ONTARIO • IN GREAT BRITAIN LONDON
IN AUSTRALIA MELBOURNE • IN BRAZIL SAO PAULO
IN ARGENTINA BUENOS AIRES


VER
VOL
HOR
BRT
PIX

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

فبراير ١٩٦٤ السنة التاسعة



« اكتشافات جديدة مثيرة قد تؤدى الى وسـائل لتأخير عملية الشـيخوخة فى الانسـان ... »

فى الطريق إلى ينبوع الشباب

فى ١٩ فبراير ١٩٦٢ - وهو اليوم السابق لانطلاق جون جلين ليدور فى فلك الأرض - جلس فريق من الباحثين الطبيين التابعين لسلاح الطيران الأمريكى بمكتب الدكتور « هانز سيلى » بجامعة مونتريال يناقشون ما يحتمل أن يواجه الانسان فى الفضاء من توتر واجهاد .. ووجه أحد الضباط سؤالا تافها وهو : « ألا يساور القلق الدكتور سيلى حول حدوث حريق فى مكتبته النفيسة التى تضم أحسن مجموعة فى العالم عن الغدد والاجهاد ؟ .. »

وضحك الدكتور سيلى قائلا ان تكوين مكتبته بدأ فى فينا عام ١٨٤٨، وانه لم يحدث أى حريق فى أكثر من قرن ، فضلا عن أن العمال كانوا



يقومــون في تلك اللحظة بتركيب جهاز جديد للوقاية من الحريق ·

وفي خلال ٢٤ ســاعه وقعت المصيبه ··· وراحت النار ـ التي ربما أشعلها احد العمال بشعلته ـ تسري خــلال أكداس من المذكرات والطبعات الثانيــة والكتب الثمينة ، ودمرت المكتبه كلها تقريبا ·

وقد قدمت الاستجابه لهذه الكارثه دليلا مشجعا على مــدى التقدير الذي يكنه العالم للدكتور هانزسيلي ، فقد تدفقت عروض المساعدة في اعاده البناء ، وعرض معهد روكفلر صورا أخرى من أي شيء في مكتبة المعهد . وبعث عالم ابحاث روسي نسخا من كل أبحــاثه ، وحث زملاءه على أن يفعلوا مثله · وبعثت ربه بيت من كندا دولارا ورساله تقــول فيها «انه مبلغ غير كبير ولكني أود أن أفعل شيئا» . وساهمت مؤسسات وأفراد في دول كثيرة بما يزيد على ٦٠٠ ألف دولار لاعادة بناء مكتبه سيلي ·

ان هانز ســيلي يعتبر وفقا لأي مقياس ، من أعظم علماء الابحاث في هذا العصر ، وقد وضع ـ بمعدات لا تزيد على مقص تشريح ـ نظريه عريضه ، كفكره باستور عن نشوء المرض من الجــراثيم ·· ووفقا لـ يقوله سيلي ، فان الاجهاد المســتمر من أي نوع : قلق أو اصابه ، أو تعب مستمر ، هو سبب الجزء الاكبر من التعاسه الانسانية ، من تصــلب الشرايين الى أمراض القلب الى التهابات المفاصل ·

وقد وضع سيلي الآن نظريه أكثر روعة وهي أن الجسم البشري يفقد مع تقدم السن قدرته على ازاله بعض منتجات من تمثيله الغدائي نفســه ولا سيما الكالسيوم ··· وتجمعات الكالسيوم في نقاط معينة من الجسم هي السبب في عشرات من الامراض ، كالتهابات المفاصل وحصى المرارة ·· ويقول سيلي ان الشيخوخه ذاتها قد تكون تعبيرا عن انتقال الكالسيوم من العظام الى الانســجه الرقيقه ، واذا أمكن منع هذا الانتقال ، فقد يتسنى وقف عمليه الشــيخوخة وتحقيق الحلم القديم ينبوع طبي من الشباب ! ·

ولد سيلي في فينا منذ ٥٦ عاما وهو رجل نحيل ، له شعر قرمزي أشيب ، كان أبوه وجده وجد جــده من الاطباء ، وعندما بلغ الثامنة كان يتحدث أربع لغات : المجرية التي تعلمها من أبيه والالمانية من أمه النمسوية ، والفرنسيه من مربيته والانجليزيه

من معلمه ... وهو يحاضر اليوم بلا مذكرات بعشر لغات ، بينها الروسية والبرتغالية والتشيكيه ..

ويعيش سيلى حياة مقتصدة ، فهو يستيقظ قبل الخامسة صباحا ويقوم بتمرينات رياضية ويركب دراجه ثابتة ، ثم يأخذ دشا باردا ، ويعد افطاره بنفسه .. ويصل الى مكتبه فى السادسة ويقول : « اننى أجد احيانا أن الساعات الثلاث التى أقضيها وحدى قبل أن يصل الآخرون ، هى أكثر ساعات اليوم انتاجا . »

وفى التاسعة تبدأ جولاته فى المعمل . وفى العاشرة والنصف يأخذ سيلى مكانه على رأس مائدة المعمل التى تشبه حدوة الحصان المصنوعة من صلب لا يصدأ . ويبدأ بنظارة مكبرة على أنفه فى فحص فئران التجارب باحثا عن اثار مرض بشرى ، ويتجمع حوله المساعدون من العلماء الشبان من كل أنحاء العالم .

وهو يحضر غداءه المكون من شطائر وبعض الفاكهة من منزله ، وحتى سنوات قليلة كان يمارس طقوسا معينة فى ساعات بعد الظهيرة ، اذ يجرى خببا وأطفاله الاربعة خلفه ، ليدور مرتين حول فناء جامعة ماكجيل الكبير المجاور لبيته ، وقد منعه عن ذلك اخيرا جرح فى فخذه اصابه عندما سقط وهو يتسلق شجرة ! .. وبعد العشاء مع زوجته وأطفاله ، هناك جغرافيا ومباريات فى الكلمات لتقويه أذهان الصغار ، وفى التاسعه والنصف مساء تطفأ الانوار .

ومنذ ٢٥ عاما لاحظ سيلى هذه الظاهرة غير العاديه التى قادته الى نظريته عن الاجهاد . فان الفئران اذا تعرضت لاى توتر مستمر من أى نوع : حرارة ، برد ، تعب ، خيبه أمل ، أو جرح ، كانت النتيجة تدميرا داخليا قاتلا : انها تصيب الفأر بما يعادل قرحة المعدة وأمراض القلب وتصلب الشرايين والتهاب المفاصل البشريه وغيرها ...

وتوصل سيلى بتفكيره الى تفسير لذلك : ان الجسم يجاهد للاحتفاظ بالتوازن فى كل الاوقات . وعمليه التوازن تتم فى الاغلب بواسطه الغدة النخامية تحت المخ وغدتى المحفظة فوق الكلى ، وكلما واجه الجسم تحديا فان هذه الغدد مكلفة بمواجهته ، فاذا ارتعش الجسم من البرد ، فان الهورمونات تضيق الشرايين وترفع الضغط فى الدم لتكفل مزيدا من الدفء . واذا حدث تلوث جرثومى ، فان منطقة من الالتهاب تحصر التلف

فى موضع معين .

ولكن هب ان التحدى كان مستمرا؟ .. أليس من الممكن للغدد أن يختل توازنها ؟

وللاجابة على ذلك وضع سيلى فئرانا فى أقفاص فوق سقف المعمل فى هواء الشتاء البارد . فظلت تطفر لحظة فى سعادة ، ثم بدأت سرعتها تبطىء ، وأخيرا تجمعت حول بعضها فى تعاسة بالغة .. وعندما شرحت أجسامها ، كان مدى الدمار الداخلى الذى أصابها مثيرا للدهشة .. لقد انتفخت غدد المحفظة فوق الكلى حتى أصبحت ثلاثة أمثال حجمها الطبيعى ، كما حدث تلف ليمفاوى وقرح فى المعدة .

ولكن هل يكون لانواع أخرى من الاجهاد نفس الاثر ؟

ووضعت فئران فى أقفاص دوارة وسممت ثم تعرضت لاصوات صفارات حادة مستمرة ، وربطت على ظهورها سيور من الجلد لاثارة احساس بالخيبة فى نفوسها .. فتبين ان هناك دائما نفس الدمار الداخلى : وهو دمار يماثل عشرات من الامراض التى تصيب الانسان

وكان هناك شىء واحد فقط يمكن استنتاجه : ان السبب الظاهرى للمرض هو فى الغالب تلوث بالجراثيم أو تسمم أو اجهاد عصبى ، أو مجرد شيخوخه ... ولكن الواقع أن السبب الحقيقى كما يبدو فى كثير من الاحيان هو انهيار فى التركيب الآلى للتكييف الهورمونى .

وكانت المبادىء العريضة التى وضعتها نظرية الاجهاد دافعا للبدء فى مئات من مشروعات الابحاث . كما كانت سابقة لاكتشاف الكورتيزون ، وفتحت الطريق للسيطره على الاجهاد العنيف الخبيث ، وهو داء قاتل عادة بعد شهور ، وذلك باستئصال غدد المحفظه فوق الكلى . وقد كشف بحث أخير عن أن « الكولسترول » يزداد كثيرا فى الدم خلال التوتر العاطفى

وخرج سيلى بعد ذلك بنظريه جديدة يقول عنها الدكتور فرانكلين ماكلين الاستاذ المتقاعد للفسيولوجيا بجامعة شيكاغو .. أن لها ولا شك أثرا قويا على الطب يماثل أثر نظرية الاجهاد التى سبقتها ..

وقد رأى سيلى البصيص الاول لنظريته فى عام ١٩٢٧ وهو ما زال طالب طب بجامعه رانج الالمانيه بتشيكوسلوفاكيا ، فقد حيره الدور الحيوى الذى يقوم به الكالسيوم فى الجسم ، فان الكالسيوم يبقى على ما يرام ماظل باقيا فى مستودعه الكبير

وهو العظام ... ولكن لماذا يهاجر الكالسيوم الى مناطق أخرى ليسبب التعاسة والموت والمرض، فيحدث تصلبا فى أكتاف الرياضيين وعازفى الكمان، أو يسد الشرايين ويصيبها بالتصلب، ويدمر نسيج الكلية الحيوى، ويخنق قدرة الرئتين على استيعاب الاوكسجين ؟

وكان فيتامين (د) قد أكتشف لتوه، وعرف أنه يقوم بدور مهم فى تمثيل الكالسيوم . وتساءل سيلى : ماذا يحدث اذا أعطيت الفئران جرعات يومية كبيرة من الفيتامين ؟ .. وأى أثر سيكون على الكالسيوم المختزن ؟ .. وأحضر سيلى مجموعة من الفئران وبدأ حقنها يوميا .

وعندما قتلت الفئران فى النهايه وتم تشريحها، قدمت مشهدا مثيرا . كانت قلوبها ورئاتها، والكلى وغيرها من الاعضاء الداخليه متكلسه بشدة حتى توشك أن تتحول الى أحجار !

وبعد خمس سنوات من العمل بمدرسة طب جامعة جونز هوبكنز فى بلتيمور كزميل للابحاث بمعهد روكفلر آثار سيلى سؤالا آخر هو : ماذا يحدث اذا أعطيت الفئران هورمون « جنيب الدرقية » الذى يشترك فى استخدام الجسم للكالسيوم كفيتامين (د) ! وقد اضافت النتيجة فصلا آخر القصة التى بدأت فى براغ : لقد تكونت رواسب الكالسيوم فى الجلد بالاضافة الى قطع غريبة من التكلس فى اعناق الحيوانات تشبه الاحجار .. ! فما معنى هذا ؟

ولكن سيلى طرح المشروع كله جانبا عندما ذهب ليشتغل مدرسا بمدرسة طب جامعة ماكجيل، ثم رئيسا لمعهد الطب والجراحة التجريبى بجامعة مونتريال .. وكرس الخمس والعشرين سنة التالية لتطوير نظريته عن الاجهاد .. ومع ذلك فان العمل المضطرب بشأن الفئران المتكلسة لم يبرح ذهنه قط .

وفى عام ١٩٦٠ أصبح على استعداد للعودة اليه .. واستدعى كبار أعضاء هيئة التدريس، وكان بين العشرة الحاصلين على بكالوريوس الطب ودكتوراه الفلسفة علماء من الارجنتين وتشيكوسلوفاكيا وأمريكا وايطاليا والهند وبلجيكا .. وحدد سيلى أفكاره أمامهم .

وبدأ انه ليس من المحتمل ان يكون عمل الكالسيوم هذا شيئا يشبه الحساسية .. ففى الحساسية يصبح الفرد حساسا لحبوب اللقاح الخاصة بنبات « الراجيد » مثلا ،

فاذا واجه هذه الحبوب فى المرة التالية ، حدث رد فعل لدبه، فبسيل انفه وتغشى عيناه .. فلعل فيتامين (د) وهورمون « جنيب الدرقية » يصيب الحيوانات بالحساسية ؟ .. وعندما واجهت الحيوانات بعد ذلك العنصر « المتحدى » ، ظهر رد فعلها اختل تمثيل الكالسيوم لديها .

وتذكر سيلى انه فيما يتعلق بالانسان ، فان التكلس كثيرا مايتلو الاصابة ، فالآذان التى تصاب بقرصة الصقيع كثيرا ماتتصلب ، والجلد الذى اصيب بحروق شديدة بتكلس الخ .. فماذا يحدث اذا انتجت اصابات طفيفة فى الفئران التى تعالج بالفيتامين أو الهورمونات ؟

وكانت الخطوة الاولى هى البدء باعطاء الفئران جرعات يومية من معتدلة الى ثقيلة ، اما من مادة (د . هـ . ت) وهى من أقارب فيتامين (د) أو من هورمون جنيب الدرقية .. وبعد فترة انتظار تقرص الحيوانات بالملقاط قرصات خفيفة .. وفى خلال ٤٨ ساعة ، أصبحت مناطق القرص أشبه بالاحجار .. لقد تكلست ! .. وأخيرا بدا بوضوح سبب تصلب أعناق الحيوانات بجامعة جونز هوبكنز .. وأمسكها سيلى من أعناقها ليخقنها فكان هذا الضغط الخفيف كافيا لاحداث رواسب الكالسيوم !.

ولكن هل تسبب اشياء أخرى غير الاصابة نفس النتيجة ؟ كالمركبات الكيماوية مثلا ؟

وجرب علماء الابحاث كل شيء تقريبا فى دولاب المواد الكيماوية بالمعمل ، وكانت النتائج منذ البداية لافتة النظر ، فعندما واجهت الحيوانات تحديا من الاملاح المعدنية ولا سيما مركبات الكروم والحديد والرصاص ، اصيبت الاعضاء الداخلية بتلف ، نتيجة رواسب بيضاء من الكالسيوم ، واصبح من الممكن ترسيب الكالسيوم فى أى مكان تقريبا وفقا للمشيئة وذلك وفقا للشيء الذى يستخدم كمتحد وكيفية اعطائه ، فى القلب والشرايين لتقليد مرض الاوعية الدموية فى القلب ، وفى المفاصل لتقليد التهاب المفاصل .. وفى الطحال والكبد والرئتين والبنكرياس وغدد اللعاب .

وبدا واضحا بعد ذلك للباحثين انهم حيال ظاهرة جديدة تماما .. واستعار سيلى من اللغتين اليونانية واللاتينية بعض المقاطع واسماها « كالسيفايلاكيس » أى الحساسية المفرطة للكالسيوم .

وفى الوقت الذى استمر فيه العمل ، بدأت أشياء غريبة تحدث . ففى احدى التجارب أراد سيلى أن ينتج هجرة كبرى للكالسيوم ، تستنفد الكالسيوم المختزن فى عظام الحيوان كلية (وهو يحدث على مستوى أقل فى البشر ، حيث تصبح العظام هشة فى شيخوختها بعد استنزاف الكالسيوم منها) .. وجعل فأرا حساسا لفيتامين (د . هـ . ت) ، ثم أدخل بعض أملاح الحديد تحت الجلد على أمل سحب الكالسيوم المختزن الى هذا الجزء من الجسم .. وسار كل شيء وفقا للخطة الموضوعة ، وما لبث جلد الفأر أن تصلب كالصخر تدريجا !

وفى نهاية الاسابيع الثلاثة حدث شيء مذهل ! لد بدأ الفأر يقرض غلافه الحجرى ! كان يخلعه عن جسمه .. وبرز جلد جديد وشعر من تحته ، من داخل الفأر العجوز المستهلك !

ترى هل يمكن استخدام نفس التدبير على البشر ؟ .. لا لاحداث خلع كلى للغلاف ، بل فقط لازالة الجلد عن منطقة معينة ؟ .. للتخلص مثلا من أثر جروح قديمة ، أو لطخات أو تجاعيد فى الوجه ؟ .

ان سيلى يقول ان هذا احتمال مستقبل ، أما فى الوقت الحالى فان موادنا الكيميائية سامة جدا بالنسبة للبشر .

وفى مشروع آخر قرر سيلى دراسة التكلس العام بدلا من تكليس هدف من عضو واحد . وبدأت مجموعة فئران صغيرة تحصل على جرعات يومية ضخمة من (د . هـ . ت) وفى خلال ٦٠ يوما أصبحت أشبه بنساء عجائز بترنحن ، واضمحلت حالة أسنانها ، وانخفض وزنها ، وغطت سحابات عيونها فجعلت الرؤية معتمة ، وتغضنت جلودها وانحنت ظهورها وتساقط شعرها حتى أصبح كأن العتة أكلته ، كما حدث تكلس فى الحبال الصوتية (وهو ما يجعل أصوات الكهول من البشر مرتعشة عالية الطبقة) .

وكان هناك استنتاج واحد يمكن الخروج به من هذه الملاحظات . فقد كان الباحثون من قبل يفترضون دائما أن انتقال الكالسيوم هو النتيجة الطبيعية لعملية الشيخوخة . ويقول سيلى انه يبدو الآن أن هذا الانتقال هو سبب الشيخوخة .

فهل هناك مواد كيماوية تقى من هذه الشيخوخة الناتجة ؟

وبدأ سيلى يحقن بعض الحيوانات فى برنامج التعجيل بالشيخوخة وذلك بمادة « دكستران الحديد » وهى عقار استخدم على الرغم من خطره فى زيادة محتويات الدم من الهيموجلوبين .. واعتقد سيلى أنه من المحتمل أن تجتذب جزئيات الحديد وهى تنطلق فى مجرى الدم قطعا دقيقة جدا من الكالسيوم ، وتمنع ترسبها فى الانسجة والاعضاء .. وكان الحدس صحيحا، اذ بقيت الحيوانات التى حقنت بدكستران الحديد شابة ؛ بينما تقدمت اخواتها نحو الشيخوخة بسرعة .. ثم الى الموت .

وهكذا امكن انتاج خصائص الشيخوخة ومنعها فى الفئران .. فهل يتسنى ترجمة هذه الملاحظات الى الانسان ؟

يقول سيلى «انه يبدو من غير المحتمل وجود مثل هذا التفاعل الجوهرى فى الانسان ، كما أنه ليس من المحتمل أننا سنتمكن من جعل انسان فى التسعين من عمره يعود الى سن الستين ، ولكن يبدو من المحتمل أننا سوف نتمكن من منع انسان الستين من التقدم الى حالة انسان التسعين»

وتوحى نظرية «الكالسيفايلاكيس» بامكانيات اخرى غير عادية ، اذ يمكن ترسيب الكالسيوم وفقا للمشيئة فى اى عضو أو نسيج تقريبا ، وذلك بالتكييف الدقيق المادة التى تسبب الحساسية وتلك التى تثير التحدى . فهل توجد تركيبات يمكن أن ترسبه فى الاجزاء المصابة بالسرطان فتقيم حولها جدارا حجريا يمنع انتشارها؟

لقد حققت جماعة سيلى ذلك فى احدى تجارب الفئران ، ومنذ ذلك الحين لم تتمكن من تكرار التجربة ، ولكن جهدا ضخما يبذل الآن فى هذا المجال .

وهكذا تفتح النظرية الجديدة آفاقا مثيرة فى عشرات من الاتجاهات .. وتقول مجلة « مديكال تريبيون » أن الكالسيفايلاكيس قد يعتبر بعد جيل واحد مرحلة مهمة فى الباثولوجيا التجريبية .

بقلم ج . رانكليف



العقبة الوحيدة

قالت الزوجة الغاضبة لزوجها :

ــ كنت اعود الى بيت امي ... لو كان لدى اى شيء استطيع ارتداءه !

صورة للرئيس الأمريكي الجديد

ان ليندون جونسون رجل غير عادي في كثير من الوجوه المختلفة ، انه فخور، خشن ، عنيد ، مثابر ، ولقد اعتاد أن يحصل على ما يريد

قبل أن يعلن جون كنيدى رسميا ترشيح نفسه للرئاسة بوقت طويل ، جلس ذات يوم يتناول شريحة من اللحم في وجبة الغداء بمكتبه في مجلس الشيوخ ، وراح يناقش في هدوء شخصيات منافسيه على المنصب . وقال كنيدى «انني أعرف المرشحين الآخرين جيدا ، واعتقد بصراحة انني قادر على أن ادير شئون الرئاسة كأى واحد منهم ، أو أقدر — جميعا فيما عدا ليندون جونسون ، ومع ذلك فلن تتاح له الفرصة » .

ولقد كان جون كنيدى خبيرا في الحكم على الرجال ، وتوحي ملاحظته بالمدى الفائق الذي كان يقوم به قدرات الرجل الذي خلفه في الرئاسة

•• وليندون بينز جونسون انسان معقد الى حد غير عادى ، كما انه جذاب الى حد كبير . انه فخور بنفسه مفرط في غروره وتواضعه الى حد عجيب ، وهو خشن كبرميل ملىء بالمسامير ، ومع ذلك فهو عاطفى الى حد بعيد . وهو عنيد بعيد النظر ، بل وماكر ، ومع ذلك فهو في بعض النواحي ساذج غر الى حد يثير الدهشة . وهو سياسى صلب حنكه الزمن ، ومع ذلك فهو ما زال يحتفظ من بعض الوجوه بصفات الصبى .

ومن الضرورى لرؤية جونسون الحقيقى ، أن نقفز فوق سنواته الثلاث غير السعيدة التى قضاها في منصب نائب الرئيس — وهى غير سعيدة ، لان المنصب بلا سلطان — الى الوقت الذى كان فيه ليندون جونسون الرجل القوى الثانى في

البـــلاد باعتبـــاره زعيما للاغلبية فى مجلس الشيوخ . (والقـــول بأن جونسون يحب السلطة ليس اهانة للرجل ، فلقد كان كنيـــدى يحب السلطة ايضا . ففى نفس المأدبةالتى امتـــدح فيها خليفته عرضـــا قال كنيـــدى أنه اراد أن يصبح رئيسا « لانه هنا توجد السلطة الحقيقية »)

وما أن أصبح جونسون زعيمـــا للاغلبية بمجلس الشيوخ عام ١٩٥٥ حتى استطاع بخطى ثابته أن يصل الى الروافع الرئيسية للسلطـــة فى الحـــزب : وهى اللجنـــة السياسة ، واللجنة التوجيهية ولجنة الحملة الانتخابية وســـكرتيرية الحزب . . وكان رئيسا للجنتين الاوليين ، وبهذا

اعداد الرئيس

أدلى ليندون جونسون ـ وهوفى ذروةسلطته كزعيم للاغلبية بمجلس الشيوخ الامريكى ـ بحديث مستفيض الى ستيوارت السوب محرر صحيفة «ستردای ايفننج بوست » بواشنطون وكاتب المقال السابق .. وتتيح المقتطفات التالية من الحـــديث ادراكا دقيقـــا لتفكير الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة

س : يقول البعض انك خليط من أسرةوالدتك ، ومعظمهامن المدرسين والقساوسة وأسرةوالدك من رجال الحدود والسياسيين ورجال قتال . فهل هذا صحيح ؟

جونسون : حسنا ، هنـــاك شىء من الصـــحة فى ذلك ، ولكن والدى كان مدرسا أيضا ، ورجل أعمال ناجحا .

س : أى نوع من الرجال كان ؟

جونسون : كان يشبهنى ، ولكنه كان أحسن مظهرا . وكان رجلا ودودا يحب النـــاس ، بينما كانت أمى تميل الى العزلة .. وكانت أسرة أمى من المعمدانيين فليهامن المدرسين والوعاظ . وقدورثتهم هى . وكانت كاتبـــة كتبت الكثير من المقالات ، واعتقد اننى ورثتها .. فقد كنت رئيســـا لتحـــرير صحيفة الكلية كانت أمى معلمة للخطابة ، وكذلك كنت أنا .

س : ألم تكن ميالا للمناقشة ؟

جونسون : نعم ياسيدى ، لقد انتصرنا فى ٦٥ أو ٦٦ مناقشة ، وخسرنا الاخيرة فقط . ولقدفزنا ببطولة المدينة والمقاطعة ولكننا خسرنا بطولة الولاية بأغلبية ثلاثة من الحكام ضد اثنين . وكان ذلك مخيبا لآمالى .. وذهبت مباشرة الى الحمام وشعرت بالسقام .

س : كتبت والدتك تقول أنك بعـــد تخرجك من المدرسة الثانوية مرت بك فترة وصفتها فيما أعتقد بأنها « فترة تردد » وكانت هى غير سعيدة بذلك ؟

سيطر على القرارات العريضة لسياسة الحزب ، وعلى التعيينات الحيوية فى اللجنة . ولقد كانت لديه أغلبية من رجال جونسون فى لجنة الحملات الانتخابية ، وبهذا سيطر على منح الحملات ، وكانت سكرتيرية الحزب كلها من بوبى بيكر الذى هبطت أسهمه الآن الى من دون ذلك مخلصة وموالية لجونسون شخصيا وليس لأحد غيره .

ولا شك أن الفرع التنفيذى يختلف اختلافا تاما عن الفرع التشريعى ، بل أن السيطرة عليه أكثر صعوبة من السيطرة على مجلس الشيوخ ، ولكن أى شخص شاهد جونسون وهو يعمل كزعيم للاغلبية

جونسون : نعم ، لقد ذهبت الى كاليفورنيا لمدة عامين ، وذلك منذ عام ١٩٢٤ ، حتى حوالى ١٩٢٦ . وقد عشت بطريقة (من اليد الى الفم) ، اغسل السيارات وأقوم باعمال غريبة . ثم عدت الى بلدتى ، وعملت فترة فى اصلاح الطرق ولكن أمى كانت تخشى دائما على أن اتعلم واخيرا قلت اننى ساذهب الى الكلية . وكان على أن أراجع دروس المدرسة الثانوية لمدة ستة أسابيع لكى أستعد لامتحان القبول بالكلية ، وحصلت فى النهاية على درجة (ممتاز) فى جميع المواد فيما عدا الهندسة السطحية . ثم اتممت الدراسة فى الكلية فى أقل من ثلاث سنوات ، وكنت استيقظ قبل بزوغ الفجر خلال سنواتى فى الكلية . وكنت اقيم وانام فى حظيرة سيارة مدير الجامعة على سرير صغير . وكنت اقوم بخمسة أعمال مختلفة ، أعمل ساعيا ، لدى المدير وابيع جوارب حريرية وغير ذلك ، وعندما تخرجت كان لدى مبلغ ٢٠٠ دولار فى البنك .

س . ولكن من أين جاء حافزك غير العادى ؟

جونسون : حسنا يمكنك أن تسميه كبرياء .. وهو يوجد لدى بعض الناس بدرجة غير عادية . وبالنسبة لى كنت اجد ارتياحا للسياسة أكثر من أى شىء آخر . لقد كنت دائما ارغب فى أن يكون لى ولليدى بيرو ابن ، ولو اننا انجبنا صبيا ، فقد كنت اريده أن يكون سياسيا او مدرسا أو قسيسا أو ربما كاتبا أو ناشرا ليكون شخصا يتعامل مع الآخرين ويؤثر فى مجرى الاحداث . اننى أشعر بمزيد من الارتياح عندما أؤدى أشياء للناس اكثر من أى شىء آخر .

س : يقول المتحررون انك محافظ جدا ويقول المحافظون انك متحرر جدا . فكيف تحدد موقفك السياسى ؟

جونسون : حسنا ، اننى أميل الى الاعتقاد باننى متحرر دون أن أكون متطرفا ، وبعبارة أخرى فاننى اريد دائما أن اواصل السير قدما ، ولكن دون أن تكون قدماى مرتفعتين عن الارض فى نفس الوقت .

سيكون واثقا من شيء واحد هو : ان جونسون سيسيطر تماما على فرعه فى الحكومة ، وسيكون رئيسا قويا . سيدا فى بيته ، فى الخير والشر على السواء .

ولكن هذا التنبؤ يترك عددا من الاسئلة المهمة دون اجابة . فمثلا : أين يقف جونسون حقا فى المجال السياسى بين اليسار واليمين ؟ وأى انسان هذا الرجل الذى يمسك الآن بالتاريخ فى قبضة يده ؟

لقد دخل جونسون الكونجرس فى عام ١٩٣٧ باعتباره ذلك الطائر النادر فى تكساس ، ومن اكبر انصار سياسة « النيو ديل » وقد أدى ذلك الى انه كان ذا حظوة خاصة لدى الرئيس فرانكلين روزفلت . (ويقول جونسون «لقد كان أبا بالنسبة لى») ومنذ أيام « النيو ديل » هذه ، يعتقد معظم الذين درسوا حياة جونسون، انه تحول الى اليمين بثبات . ولقد شرح جونسون بطريقته النموذجية موقفه فى حديث طويل جرى بينى وبينه ذات مرة فقال « شيء واحد تتعلمه بالتجربة ، وهو أن السياسة هى بالنسبة للناس ــ أكبر خير لاكبر عدد » اننى أومن ايمانا قويا بنظامنا فى الشيكات والموازنات ــ والا فان أغلبية عددية بسيطة قد تفلت من اليد ، ولكننى أعتقد دائما أن لدى ضميرا اجتماعيا ، واننى أعرف شيئا واحدا ــ وهو انك لا تريد أن تجلس على يديك ، وأن عليك أن تستمر فى التحرك الى الامام . واذا كان هناك ثمة شيء لابد من عمله ، فان الجمهوريين لديهم دائما مبررات للاسباب التى تجعلك لا تستطيع أن تؤديه الآن » .

تلك بالكاد صورة مفصلة لايديولوجية جونسون السياسية ولكنها تلخص فعلا مواقف معينة لجونسون . فهو زعيم ديموقراطى كبير ، مثير للنشاط والحيوية ، وهو رجل يؤمن بحكومة اتحادية قوية لتظل بالبلاد ماضية الى الامام كما توحى بذلك ملاحظته التى غمز بها الجمهوريين . وعلى الرغم من انه خرج على التحفظ، واقترع الى جانب مشروع قانون (تافت هارتلى) ، فان « ضميره الاجتماعى » جعله يقترع على اساس الاتجاه الديمقراطى المتحرر طوال سنواته فى الكونجرس .

ولكن جونسون جنوبى أيضا كما يوحى بذلك دفاعه الضمنى عن أسلوب « فيليبستر » : «ان أغلبية

عددية بسيطة قد تفلت من اليد ، والحقيقة أن الحادث الجغرافى لمولده يعد من بعض النواحى أهم حقيقة سياسيةعنه . ولقد كانت الاحتمالات قوية بانها ستمنعه من أن يصبح رئيسا للجمهورية لو لم يقع حادث رصاصة القاتل . والآن وقد أصبح رئيسا هناك سؤال بالغ الاهمية لابد من توجيهه عنه وهو : كيف سيعالج الازمة المستمرة التى سببتها ثورة الزنوج ؟

ولكى نخمن الاجابة على هذا السؤال لابد أن نفهم أى نوع من الجنوبيين هو .. ولتحقيق هذه الغاية فان من الامور التى تكشفها لنا أن نراه على أرض موطنه ، فى مزرعة ليندون جونسون لتربية الماشية ببلدة « جونسون سيتى » الواقعة فى جنوب تكساس الوسطى . ان بيت المزرعة الذى يوجد فى منطقة صخرية شبه جرداء عبارة عن مبنى من الخشب من نوع المنازل التىكان يبنيها أصحاب قطعانالماشية الاثرياء لانفسهم فى أواخر القرن الماضى ، والواقع ان مدينة جونسون التى اسسها جد ليندون الاكبر ليست بلدة جنوبية على الاطلاق . ان شرق تكساس يعيش فى التقاليد الجنوبية الحقيقية ، تقاليد مزارع القطن ، والايدى العاملة الزنجية فى الحقول . ولكن الجزء الذى تقع فيه جونسون فى ولاية تكساس يعد حقا جزءا من الغرب ، غرب رعاة البقر والماشية . فلم توجد هناك مطلقا أية اعداد كبيرة من الزنوج ، ولم يتغلغل موقف الجنوب من المسألة العنصرية فى عظام جونسون .

واقد اتخذ جونسون وهو نائب للرئيس موقفا مؤيدا للحقوق المدنية ، وليس هناك شك فى أن هذا كان لاسباب سياسية الى حد ما ، فقد كان جونسون ينوى أن يبذل جهدا كبيرا لكى يتم اختياره مرشحا للرئاسةعام١٩٦٨ . وكانيدرك تماما أن العمال والمثقفين المحررينوالجماعات المؤيدة للحقوق المدنية بوجه عام . تمارس سلطة الاعتراض فى مؤتمرات الحزب الديموقراطى . ومن المؤكد أن هذه الجماعات سوف تعترض بالتأكيد على اى جنوبى له آراء جنوبية فى المسألة العنصرية ، ولكن من الخطأ دائما أن نبالغ فى السخرية من دوافع أى سياسى ، ولا سيما اذا كان هذا السياسى ، كما هو حال جونسون الآن ، رئيسا يريد بشدة ان يدخل التاريخ كرئيس عظيم .

وعبارة جونسون المفضلة التى يقتبسها هى كلمة« ايسايه»التى تقول « تعال الآن ، دعنا نفكر معا » ، ولقد كان الشيء الذى تخصص فيه وهو زعيم للاغلبية هو تضييق الثغرات التى يبدو أنه لايمكن تضييقها بين وجهات النظرالتى يبدو من المستحيل التوفيق بينها ، وجونسون لن «يحل» المشكلة العنصرية لانه لايوجد «حل» للمشكلة ، ولكن أمامه فرصة لاحتواء الازمة العنصرية ، وفى أن يجد للامة طريقة تعيش بها مع هذه الازمة غير القابلة للحل وهى فرصة أفضل من الفرصة التى أتيحت لسلفه الذكى .

وليس هناك شك فى أن جونسون سوف يلتزم فقط فى نواح أخرى بسياسة كنيدى خلال الشهور الباقية قبل الانتخابات ، ومن المرجح أن الخلاف الحقيقى بين واشنطون جونسون ، وواشنطون كنيدى سيكون خلافا فى الاسلوب اكثر منه فى المذهب ، لقد كانت واشنطون كنيدى تتميز بانسجام وخاصية ثقافية ستفتقر اليها واشنطون جونسون ولكن من المرجح أن واشنطون جونسون ستكون لها خصائص أخرى .

ومرة أخرى تعد مزرعة جونسون مفتاحا لفهم أسلوب جونسون الخاص ان أسلوب جونسون مشتق فى بعض نواحيه من الحصون ، وفى نواحيه الاخرى من حوض السباحة ، ويحب ليندون جونسون أن يعرض الحصون على الزائرين ، وهناك اثنان منها ، صغيران على هيئة خلايا النحل ، ذوا سمك مزدوج من الاحجار، بهما شقوق ضيقة لاطلاق نيران البنادق ولقد بنى الحصنان منذ مائة عام بوساطة (صمويل ايلى جونسون) الجد الاكبر للرئيس لحماية اهل مدينة جونسون من غارات الهنود الحمر ، ويميل جونسون الى أن يروى كيف أن جدته انقذت حياتها أثناء احدى غارات الهنود بالاختباء فى برميل للدقيق .

ويشرح لنا قرب هذا الماضى عن حياة الحدود الكثير عن ليندون جونسون فهو أنيق الملبس ، يهتم بالسترات الطويلة ذات الصف الواحد من الازرار والقمصان المتلئة تماما ولكن يمكن أن يكون تحت هذا المظهر الخارجى الرقيق ، رجل خشن فظ جدا عندما يتعرض للاستفزاز ، كما أن له بعض العادات الشخصية الغريبة ، فهو مثلا له ميل — من المفترض انه سيسيطر عليه فى المآدب

الرسمية ـ لرفع قميصه وهو على المائدة وهرش بطنه بعناية ولكن العلامة الحقيقية لرجل الحدود فى جونسون هى الامل القلق فى الرجل وهى خاصية لاتهزم .

وحوض سباحة جونسون هو تكساس الحديثة ، تكساس البترول تكساس اصحاب الملايين ، وهو حوض واسع فاخر ، التدفئة فيه مستمرة حتى يستطيع جونسون وطوفان زائرى المزرعة الذى لاينتهى أن يغطسوا فيه حتى فى شهر يناير وهو مزود بعدد كبير من (فيشات) التليفون حتى يستطيع جونسون ـ وهو مستخدم دائم للتليفون بحكم الضرورة ـ أن يتحدث حتى عندما يكون فى الماء ، وتساعد الموسيقى التى تقبل عن طريق الاسلاك على تهدئة اعصاب المستحمين الذين يضمون فى العادة سيدتين أو ثلاث سيدات من الحسان ، وخلف الحوض توجد حظيرة تتسع لاحدى عشرة سيارة .

ومجتمع تكساس هذا الذى عاش فيه جونسون وتنفس ونشأ ، مجتمع نشيط مثابر ، ولكنه أبعد عن أن يكون مجتمعا ثقافيا ، حيث النجاح هو هدف الحياة والمال هو معياره ان هذه البيئة جزء من جونسون كالحدود تماما ، ومن الممكن أن يسىء جونسون الى رفاقه فى تكساس بموقفه من الحقوق المدنية ، ولكنه لا يسىء اليهم بموقفه من علاوة افراغ البترول .

والحقيقة أن أكثر الناس عرضة لان يسىء اليهم جونسون هم المتحررون والعمال ، ان المثقفين المتحررين لم يطمئنوا قط الى ليندون جونسون ، على الرغم من انه يؤيد بوجه عام الخط التحررى ، والسبب الاساسى لنفورهم منه هو مرة أخرى ، مسألة أسلوب . ان جونسون رجل ذكى ، ولكنه على عكس كنيدى ليس مثقفا بأى شكل من الاشكال .. والفرق بين عقلية كنيدى المثقفة وعقلية جونسون ، هو الفرق بين جامعة هارفارد وكلية (ساوث وست) للمعلمين ، وهى الكلية التى تخرج فيها جونسون ، ولا يشعر الاكاديميون والمثقفون عادة بالارتياح مع جونسون ، أو يشعر بالارتياح معهم .

والواقع أن ليندون جونسون يتفق من حيث الاسلوب مع رؤساء آخرين من غير رجال الثقافة مثل هارى ترومان أكثر من اتفاقه مع سلفه المباشر ، فهو كترومان يتميز ببساطة

العبارة ويميل للنظر الى الامور المعقدة نظرة انسانية بسيطة وهـذا هـو اسلوب جونسون مثلا فى موضوع السياسة الخارجية :

«ان الخطر الحقيقى هو ان الجانب الآخر سيقلل من شـأننا ـ ولقد حدث هذا من قبل ، والخطر فى ذلك انهم سـيعتقدون اننا بدنيـون ، منقسمون ونتقاتل فيما بيننا حول المشروعات الحرة والاشتراكية وكل شىء .. وقد نكـون نحن الذين نضللهم ، ولذلك فسوف يعتقدون أن الامريكيين هم فقط جمهور الاندية الريفية وهذا خطأ وقع فيه اعداؤنا من قبل .

وانى لاذكر وأنا فى المدرسـة فى « جونسون سيتى » انه كان هناك فتى مشاغب جعجاع بالمدرسة ـ كما يحدث فى كل مدرسة ـ وكان هناك صبى اعتاد المشاغب أن يطارده دائما وكان يتبعه من المدرسة الى منزله، يصفعه ويركله ، حتى باب المنزل فى بعض الاحيان ، وكانت ام هذا الصبى قد قالت له أن الشجار شىء سيىء، وكنا نحن جميعا نعتقد أنه مطيع لامه .. ولكن الصبى قـرر ذات يوم أنه ضاق ذرعا ، فاسـتدار الى الفتى المشاغب وطرحه أرضا ، وظل يضرب رأسه فى الارض الصـلبة حتى كاد مخه ان يخرج ، ولقد تغير البلطجى بعد ذلك تماما ..ولكن من المؤكد أنه لم يكن ليضرب هذا الصبى الهادىء منذ البداية لو أنه عرف ماسيحدث له » ..

ومن المؤكد أن ليندون جونسون ان يسمح كرئيس للجمهورية بارهاب الولايات المتحدة ، ولقد أصبح الدفاع شيئا تخصص فيه جونسون منـذ وجد له « أبوه » السياسى فرانكلين روزفلت مكانا فى لجنة شئون البحرية وهو عضو جـديد بالكونجرس عام ١٩٣٧ ، وكان يفضـل دائما دفاعا قويا .. وعلى الرغم من أن أقـوى حجة ضد ترشيحه للرئاسة فى عام ١٩٦٠ كانت أنه « سياسى محـدود الافق » ـ حسب تعبير والتر ليبمان ـ فقد تلقى جونسون درسا زاخرا فى السياسة الخارجية خلال السنوات الثلاث الماضية ، فقد قام بعـدة رحلات للخارج ، واشترك باعتباره عضوا فى مجلس الامن القـومى فى جميـع القرارات المهمـة المتعلقة بالسياسة الخارجية ، ومن بينهـا قرار مواجهة خروشوف فى كوبا عام ١٩٦٢ ..

ولسوف يكون أمرا مثيرا للاهتمام

أن نرى الاسلوب الخاص الليندون جونسون كرئيس يطبق فى السياسة الخارجية ، ان احتماعا بين الرئيس جونسون وخروشوف رئيس الوزراء السوفيتى مثلاً سوف يكون مناسبة شيرة ، حاصة اذااستخدم جونسون ماكان معروفا فى أيامه بمجلس الشيوخ باسم « معاملة ليندون حرف أ » .

فلقد كانت المعاملة (أ) هى السلاح السرى لزعيم الاغلبية الذى كان يستخدمه ضدالشيوخ المتمردين وكان يستخدمه ايضا من حين لآخر ضد الصحفيين بما فى ذلك كاتب هذا المقال . لقد كتبت جملتين انتقدت فيهما جونسون فى مقال باحدى الصحف ، ثم وصفت فيما بعد ماحدث فى مكتبه فقلت :

« كان زعيم الاغلبية يبدو مسترخيا ودودا يستعيد ذكرياته، ولكن هذا الحال مالبث أن اختفى تدريجيا ليحل محله شيء أشبه باعصار انسانى.. لقد أخذجونسون يروح ويجيء فى مكتبه وهو يتحدث بلا توقف ، وينحنى من حين لآخر حتى ليكاد أنفه يلمس أنف الصحفى ليهز كتفه او يمسك بركبته .. ثم دق الجرس يستدعى السكرتيرين ، وظهرت مذكرة ثم مزيد من المذكرات وخطابات ، ومقالات فى الصحف ، وقصاصات من الورق غير معروفة كان يقدمها فى تتابع سريع ثم يخطفها ، وارتفعت نداءات الى الله والى أرواح الراحلين العظام والى أسمى الغرائز وافضل الطبائع لدى هذا الصحفى ، بينما جلس الصحفى وقد عجزعن أن ينطق بكلمة واحدة من طرف فمه - جلس منهارا فوق أريكة من الجلد ، وقد برقت عيناه ، وفمه نصف مفتوح .. وانتهت المعاملة (أ) بعد ساعتين كاملتين ، عندما قاد زعيم الاغلبية الصحفى المذهول الى المكتب الخارجى وقد أحاطه بذراعه حول كتفه بطريقة ودية .

ان الرئيس الامريكى الجديد رجل غير عادى بكل معنى الكلمة كما تدل على ذلك المعاملة (أ) كما أن اندفاعه غير عادى ، فكل سياسى يصل الى قمة الهرم السياسى تكون لديه ديناميكية هائلة . . ولكن خلال السنوات الثلاث الماضية على الاقل : كان هناك شيء شاذ بالنسبة لاندفاع جونسون نحو السلطة (وقد قال « اننى اسابق الوقت دائما . ان التأخر

ساعة يعنى فقد دولار ، وهـــذه هى الطريقة التى اتبعها طوال حياتى ») ولقد كان مدفوعا منذ صباه بالرغبة فى النجاح ، وقد قال « اعتاد والدى أن يوقظنى عند الفجر ويهز ســاقى ويقول لى ليندون ، ان كل صبى فى البلدة سبقك بساعة » .

ومنذ ذلك الحين وجونســــون يحاول اللحـــاق بهم ومن المؤكد أن جهد محاولة اللحاق أسهم فى اصابته بالنوبة القلبية الشـــديدة ـ التى كانت حسب تعبيره « أسوأ ما يمكن أن يصـــيبك وتعيش من بعده » ـ والتى أصابته عام ١٩٥٥ ، ومنـــذ النوبة القلبية التى شفى منها تماما وهو يحاول الابطاء ، وتبدو هـــذه المحاولة للعيان فى بعض الاحيـــان اذ يوقف جونسون فجأة ســـيل الكلام ويســـتلقى الى الخلف فى مقعده، محدقا فى السقف فى تأمل ، ثم يهرش فى بطنه .. ولكن هذه اللحظات من الاسترخاء الواعى قل أن تســـتمر طويلا ، اذ سرعان مايروح جونسون ويجىء فى قلق مرة أخرى ، وتفتـــح البوابات لطوفان حديثه .

وهناك نواح أخرى يعد جونسون فيها شخصاغيرعادى، فهو ذوكبرياء الى حد غير عادى ، وفى بعض الاحيان يمكن أن تنحدر هـــذه الكبرياء الى مجرد غـــرور ، كما يدل على ذلك نشره للحروف الاولى من اسمه التى الصقت بزوجته الساحرة ليدى بيرد جونســـون وابنتيه « لوسى بينز » و « ليندا بيرد » ومزرعته ، وحتى كلبه « لتيل بيجل » ، ولكن كبرياء جونسون فى جوهرها تدعو للاعجاب، انها اعتزاز بالنجاح ، وحب للتفوق .

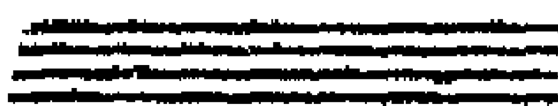
وجونسون أيضا رجل محبـــوب بصورة غير عادية ، ولم يكن السناتور ايرل كليمنسست وهو من ولاية كنتكى يبالغ كثيرا عندما امتدح جونســـون بعد اصابته بالنوبة القلبية بقـوله : « اننى أشك فى أن يكون هناك عضو بمجلس الشيوخ فى أى من الحزبين لاينظر الى جونسون كصديق » .

واخيرا فان جونسون رجـــل ذو كفـــاءة غير عادية كما توحى بذلك ملاحظة جون كنيدى العـــابرة .. فعندما كان زعيما للاغلبية كان هناك شىء ســـحرى فى تصرفاته ، وليس هناك من يســـتطيع أن يفسر كيف استطاع أن يصنع معجزاته التشريعية ان وجود هيئة من الموظفين المخلصين المتحمسين ، وجهاز مخابرات ماهر كان جزءا من الاجابة ـ ومن المؤكد أن جونســـــون فى البيت الابيض

سيستمر فى الاصرار على الاثنين . ووجود نوع معين من القلق هو جزء آخر من الاجابة ، ولـكن هناك شيئا آخر أيضا ــ هو خاصية مجهولة.. شيء لايمكن تعريفه ..

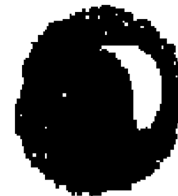
لقد قال صديق قديم لجونسون « اننى لا أعـــرف السبب ولكن أى شيء يريده جونسون حقا ، يحصل عليه فى النهـــاية » والقـــدرة على الحصول على مايريد ميزة مفيـدة عنـــدما يتمتع بها رئيس الولايات المتحدة .

ملخص عن « ستردای ایفننج بوست » بقلم : ستيوارت السوب



حيلة ناجحة

فى واجهة احد المتاجر بشارع «كوندوتى» الراقى بروما وضعت لافتة كتب عليهـــا : « ثيابنا يعلن عنها فى سوق هابر » . وعندمانبهت صاحب المتجر الى الخطأ فيهـــا اذ ان الســـوق يدعى هاربر » ، ابتسم قائلا :« هذه اللافتة تجلب لنا مزيدا من العمـل ياصديقى .. ففى كل يوم تدخل ١٢ امرأةليخبرننى عن هـــذه الغلطـة ... وينتهى نصفهن تقريبا الى شراء احد أثوابنا ! »



اعلان مبتكر

عرض احد رجال الاعمـــــال تقديم ٢٥٠ جاروفا بلا مقابل لاول من يتقدم اليـــه من اصحاب الافـــران التى تعمـل بالفحم ...ونفدت كلها بين عشية وضحاها .. وعندما امسك كل من حصـــل عليها جاروفه ليملاالفرن بالفحم ، قرا على يده هذه العبـــارة : « لو انك كنت تملك احد مواقدنا الزيتية ،لكنت الآن جالسا ترقب التليفزيون بدلا من وجودك هنا تحرق الفحم ؟! »



مطلوب

نشرت احدى صحف الجامعات اعلانا جاءفيـــه :

« مطلوب رجل لا يتـــأثر بشىء ، محصن ضـــد الجمال لقراءة العـــدادات فى بيـوت الطالبات وآنديتهن ... فلم نحصـــل على دولار واحد منذ سنتين » .

كلمات شابة

نحن جميعا من الصناع بطريقةما.. فنحن نصنع الخير ، أو نصنع المتاعب .. أو نصنع أعذارا ! .

***

اذا كنت تعرف كل الاجابات .. فأنت لم تسأل كل الاسئلة ! .

***

عندما تتحدث الدول عن تخفيض الجيوش .. فان كلا منها تريد لنفسها السيف الاخير ! .

***

لا يمكن أن تكون هناك سعادة ،اذا كانت الاشياء التى نؤمن بها تختلف عن الاشياء التى نفعلها .

« فريال ستارك »

***

ما أعجب المدى الذى يمكن أن تصل اليه انانية الناس .. انهم يفكرون فى أنفسهم بدلا منى !.

***

لا شىء يساعد الطفل على أن يتعلم الفرق بين الاجابات الوقحة وسرعة البديهة أكثر من أن يصبح بالغا !.

***

ليس هناك دفاع كاف ضد صدمة الفكرة الجديدة .. ما عدا الغباء !.

***

الزمن يغير كل شىء .. عدا شىء ما فى أعماقنا يفاجأ دائما بالتغيير

« توماس هاردى »

***

على الرغم من اتهام الناس بأنهم لا يعرفون ضعفهم ، فلعل قلائل هم الذين يعرفون قوتهم .. ففى الناس ـ كما فى الارض ـ قد يكون هناك عرق من الذهب لا يعرف صاحب الارض عنه شيئا .

عاشت زوجة الرئيس الامريكى تجارب أكثر من حيـاة مزدحمة بالعمل فى وقت واحد .

ليـدى بيـرد
سيدة أمريكا الأولى



ان حياتها مثيرة فى اغلب الاحيان ولكنها لم تكن قط مخيفـة غير متوقعة بمثل تلك الصورة التى حدثت فى ذلك اليوم المشئوم فى ٢٢ نوفمبر الماضى .. لقـد أصبحت السيدة الاولى الولايات المتحـدة فى أكثر ظروف الفاجعة التى لا يمـكن التنبؤ بها .. وشاهدت زوجها وهو يؤدى اليمين بعد ساعتين فقط من اغتيال سلفه جون كنيدى .. وفى المقصورة الامامية من طائرة الرئيس فى مطار (لاف فيلد) بمدينة دالاس .. حيث تم اداء اليمين ـ كانت معها جاكلين التى كانت قد اصبحت خلال السنوات السابقة صديقتهـا الشخصية ، والتى كثيرا ما خففت عنها عبء الاعمال التى تعد عادة من واجبات زوجة الرئيس .

وكانت (ليدى بيرد جونسون) هى البديل رقم (١) فى حالات الطوارىء فى واشنطون خلال السنوات التى كان زوجها فيها نائبا للرئيس ، فكانت تهب لنجدة الرئيس كنيدى عندما كان ضغط العمل يمنعه من تقديم المنح الدراسية . ونظرا لان مسز

كنيدى كان لديها أطفال واهتمامات قوية فى ميادين اخرى ، فان مسز جونسون كانت تقوم بالكثير من أوجه النشاط السياسي نيابة عنها . كما كانت فى بعض المناسبات تستقبل الضيوف الرسميين ، وتنوب عن زوجها وغيره من اعضاء الحكومة عندما يعجزون عن الوفاء بارتباطاتهم لالقاء الكلمات ، فهى تستطيع أن تلقى خطابا فعالا ، ثم تخلب ألباب الناخبين فردا فردا فى حفل استقبال .

ففى مساء ٢٢ مايو ١٩٦٢ مثلا ، كانت تتطلع الى مناسبة لن يكون عليها فيها الا أن تكون موجودة عندما يتسلم زوجها ، نائب الرئيس الجائزة السنوية (للسلام عن طريق الصحة) ولكنها تلقت بعد الظهر مكالمة تليفونية من البيت الابيض تقول ان مسز كنيدى ستتلقى فى نفس المساء جائزة (التليفزيون للخدمة العامة)عن فيلمها الخاص بالبيت الابيض ، ولكنها مرتبطة بموعد سابق ، فهل تستطيع مسز جونسون ان تتسلم الجائزة نيابة عنها ؟

وأجابت بأنها تستطيع . . وبدلت مسز جونسون ملابسها ، وارتدت ثوبا يلائم المناسبة ، والتقت بنائب الرئيس فى مأدبة العشاء التى يتسلم فيها جائزته ثم ذكرت له انها ستترك المائدة الرئيسية لفترة قصيرة ، وتركت المأدبة واستقلت سيارة الى فندق قريب ، ولما لم يكن قد بقى على موعد الحفل الثانى الا خمس دقائق ، فقد دخلت مقصورة للتليفون . . ودرست ما ستقوله ، ثم صحبها احد المرافقين الى المأدبة حيث واجهت جمهور الحاضرين وآلات التصوير التليفزيونية . وألقت كلمة رقيقة قبلت فيها الجائزة نيابة عن السيدة الاولى وذلك فى برنامج أذيع فى انحاء البلاد . . وبعد ذلك بدقائق كانت قد ظهرت مرة اخرى فى الفندق الاول ، فى الوقت المناسب تشهد تقديم الجائزة لزوجها . . وقد انجزت كل هذا بسرعة وهدوء ، حتى ان أحدا لم يكد يشعر باختفائها .

ولم يكن فى حياتها الاولى ما ينبىء بتطورها الى تلك الشخصية التى تظهر بها امام الجمهور هادئة واثقة من نفسها ، فقد ولدت فى بلدة كارناك (وعدد سكانها ١٠٠ نسمة) فى شرق تكساس ، وسميت (كلوديا التا تايلور) وقالت احدى المربيات (انها جميلة كالعصفورة) وهكذا اكتسبت اسم (ليدى بيرد) الذى يناديها به الجميع اليوم . ولكن هناك

أوقاتا تفضل فيها اسم (كلوديا) النا)

وماتت أمها وهى فى الخامسة من عمرها ، وكان والدها رجلا ضخما قوى البنية ، يدير متجرين ريفيين ومحالج للقطن على بعد بضعة كيلو مترات من البلدة . وقد وضع لافتة على احد متاجره تقــول (توماس جيفرسون تايلور تاجر فى كل شىء) .. وكانت (ليدى بيرد) طالبة ممتازة ـ ولكنها كانت شديدة الخجل ، حتى انه عندما كان يبدو ان عليها ان تلقى كلمة وداع أو تحية فى المدرســـة الثانوية ، كانت تدعو الله ان تصاب بالجدرى أو تحصــــل على درجات منخفضة ! وقد شعرت بالراحة عندما حصلت فتاتان أخريان على متوسط ٩٥ و ٥ر٩٤ درجـــة من مائة عن السنوات الاربع ، وجاء ترتيبها هى بعدهما ، حيث حصلت على متوسط ٩٤ فقط .

وقد مضت سنوات قبل ان تقهر الخجل . وساعدها الزواج على ذلك .. وهى تقول (لقد رأى ليندون فى أكثر مما رأيت فى نفسى ، وتوقع منى أكثر مما كنت ادرك اننى استطيع ان افعله) وعندما اشتركت فى حيـــاته العملية ، كان عليها أن تتغلب على صمتها . وهى تقول (اذا كنت تريد من الناس أن يفعلوا شيئا ، كالتصويت فلابد ان تتصل بهم ، وليس عليــك الا أن تؤمن بشىء ايمانا عميقا يسيطر عليك ، وعندئذ تنسى خجلك) .

واقامت (ليدى بيرد) فى اوستن بعد ان حصلت على شهادة فى الفنون الحرة والصحافة من جامعة تكساس .. وهناك التقت ذات يوم فى عــام ١٩٣٤ فى مكتب احــدى صديقاتها ، بليندون جونسون الذى كان يومئذ سكرتيرا لريتشارد كليبرج نائب ولاية تكساس وكان شديد النحول ، ولكنها رأت فيه رجلا جميل الطليعة ، يكسو رأسه شعر أسود كثيف متموج . وكان اكثر الاشخاص الذين قابلتهم صراحة وعدم التواء وتصميما وهى تقول : ((عرفت اننى التقيت بشىء رائع ، ولكننى لم أكن أعرف بالضبط ماهو) .

وطلب منها أن تقابله ليتنــــاولا الافطار معا فى صبيحة اليوم التالى . فترددت ، ثم وافقت . وبعد الافطار ذهبا معا فى جولة بالسيارة . وتطوع باخبارها بكل أنواع المعلومات التى تتعلق بشخصه : مرتبه ، وقيمــة التأمين عليه ومعلومات عن كل فرد من أفراد أسرته ، ثم طلب اليهـــا ان تتزوجه ولكنها رفضت أن تقول

نعم اولا .. وبعد شهرين من الاتصالات التليفونية اليومية من واشنطون قدم فى النهاية انذارا نهائيا (.. أما الآن أو لا الى الابد) وعندئذ وافقت على طلبه.

وفى عام ١٩٣٧ توفى النائب العجوز الذى يمثل منطقتهم . وعلى الرغم من ان ليندون كان يعترف بضآلة فرصته .. فانه رشح نفسه للمقعد بتأييد من زوجته وفاز به .. وفى ٨ ديسمبر عام ١٩٤١ ، وهو اليوم التالى للهجوم على بيرل هاربور ، التحق بالبحرية .. وعلى الرغم من ان (ليدى بيرد) لم تكن قد عملت مطلقا فى مكتبه بالكونجرس ، فقد تولت ادارته ، وادارته باعتبارها همزة الوصل بين ليندون وأهالى دائرته . وقد عملت يومئذ بلا أجر .

وكان كل يوم يأتى بعدد لانهاية له من المشكلات والمطالب التى أرهقتها ولكن العمل اكسبها ادراكا خاصا لعمل زوجها فضلا عن الاحساس بانها تستطيع ان تقف على قدميها ، ولولا هذه التجربة فى حل المشكلات بلا انقطاع لما اكتسبت هذه الثقة التى دفعتها لكى تجرب قدرتها كسيدة اعمال ولم تتردد عندما حانت الفرصة فى عام ١٩٤١ ، بعد ان استدعى الرئيس اعضاء الكونجرس للعودة من القوات المسلحة .

كانت هناك محطة اذاعة صغيرة فى أوستن بولاية تكساس معروضة للبيع هى محطة (ك.ت.ب.ث.) ولما كان الزوجان يدركان ان الاحتفاظ بالمقعد البرلمانى أمر غير مضمون فقد كانا يرغبان دائما فى الحصول على عمل خاص بهما ، يعودان اليه بعد واشنطون . ولما كانا لا يملكان نقودا تكفى لاصدار صحيفة ، فقد استقر رأيهما على شراء محطة (ك.ت.ب.ث) وحصلا على الصفقة بمبلغ ٢١ الف دولار بالاضافة الى ديون المحطة وبعد أن اصبح جونسون رئيسا لامريكا بأيام قلائل وضعت هذه وغيرها تحت اشراف خاص تفاديا لاى تعارض محتمل بين المصلحة الخاصة والعامة

وكانت المحطة تخسر ٢٠٠٠ دولار شهريا عندما امتلكها آل جونسون . وبدأت ليدى بيرد تبحث عن السبب .. وظلت تعمل ليلا ونهارا طوال خمسة شهور ، حتى حققت المحطة أخيرا فى اغسطس عام ١٩٤٣ ربحا قدره ١٨ دولارا !

وعادت بعد ذلك الى واشنطون ، ولكنها ظلت ترقب المشروع عن كثب منذ ذلك الحين عن طريق التقارير

اليومية والاسبوعية التى تتلقاها .. وقد ادارت هذه العملية المالية بهمة وبراعة قد يحسدها عليها الكثيرون من مديرى الاعمال الآخرين .

وكبرت المحطة وتحولت من محطة اذاعة صغيرة (مدينة لكل انسان فى البلدة) يعمل فيها تسعة من الموظفين فقط وقوتها ٢٥٠ وات الى محطة يعمل بها ١٠٠ موظف ، وترتبط ارتباطا تاما بشركة اذاعة كولومبيا ولديها مجموعة كبيرة من المخبرين، ولها مبنى خاص بها تعمل فيه بنجاح كمحطة اذاعية وتليفزيونية قوتها ٥آلاف وات ..

وساهمت ابنتاها ــ ليندا ، التى ولدت فى عام ١٩٤٤ ولوسى وولدت عام ١٩٤٧ ــ فى امتلاء حياتها المزدحمة فعلا ، وكذلك فعلت الحملات السياسية .. فقبل الحرب العالمية الثانية لم تكن ليدى بيرد قد قامت بأى نشاط انتخابى . ولكنها فى معركة انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ طارت الى كل انحاء تكساس لتمثل زوجها أمام مجموعات صغيرة من الناخبات . على الرغم مما كانت تعانيه بسبب الطيران .

وقبل موعد الانتخابات بيومين كانت تستقل سيارة انقلبت بها مرتين ، وخرجت من الوحل تقود السيارة الى البلدة التالية ، حيث وقفت تستقبل طابورا من الناس ، وهى ترتدى ثوبا استعارته من مضيفتها ، ثم قابلت ليندون فى سان انطونيو حيث القت خطابا دون أن تروى لزوجها شيئا عن الحادث .

وفى اليوم التالى قامت هى ووالدة ليندون وشقيقاته الثلاث بالاتصال تليفونيا بكل اسم فى دليل أوستن التليفونات للدعوة الى انتخاب رجلهن

وعندما انتهت العملية ، فى انتخابات توجه فيها أكثر من مليون ناخب الى صناديق الاقتراع ، فاز ليندون باغلبية ٨٧ صوتا فقط . ومنذ ذلك الحين أصبحت ليدى بيرد التى كانت خجولا ذات يوم ، من انشط شخصيات الحملات الانتخابية وأكثرهم قيمة .

وقد طلبت منها احدى الصحفيات ذات يوم ان تصف لها نواحى نشاطها فقالت (حسنا ، خذى اليوم مثلا: فى الساعة التاسعة تلقيت درسا فى الاسبانية ، وقطعته لكى أذهب مع ليندا لاحصل على موعد لها مع طبيب الاسنان ، ومع لوسى الى مدرس الهندسة ، وفى الساعة الحادية عشرة افتتحت معرضا الزهور فى الكاتدرائية القومية . وفى الواحدة حضرت مأدبة

غداء اقامتها حملة (صندوق القلب) حيث القيت بعض (الملاحظات المناسبة) . ومن الثانية والنصف حتى الخامسة قمت بالرد على البريد .. وفى الساعة الخامسة استضفت ٣٥ طالبا كانوا فى طريقهم الى شيلى مع فرق السلام ، وفى السادسة تلقيت مكالمة تليفونية طارئة لارسل الى ليندون سترة العشاء فى مبنى الكونجرس .. ثم ارتديت ملابسى ولحقت به فى الساعة السابعة والدقيقة ٤٥ لتناول العشاء فى البيت الابيض) .

ولكن كيف استطيع تأدية مثل هذه الاعمال الكثيرة ، (اننى أعد قوائم صغيرة ، ثم أشطب على ما أنجزه منها) . ان « القائمة الصغيرة) وهى برنامجها اليومى ، هى التى تجعلها تتحرك ، فهى تحمل معها حتى فى صالون التجميل ، حقيبة من القش تمتلىء بالاعمال وتحت جهاز تجفيف الشعر تقضى ٤٠ دقيقة لا تقاطع فيها ، فتقوم بقراءة الخطابات والتقارير ، وتوقع الشيكات ، وتعد الخطط للغد .

وقد قالت ليدى بيرد قبل أن يصبح زوجها رئيسا بقليل (اننى اتوق احيانا الى عدم القيام بأى عمل ، ولكننى ادرك بعد ذلك بطبيعة الحال اننى سعيدة لاننى مشغولة . اننى أفكر دائما وانا مسافرة مع ليندون حول العالم فى تلك اللافتة القديمة المضحكة التى كانت على متجر والدى (توماس جيفرسون تايلور ، تاجر فى كل شىء) . لقد جعل العلم والزمن والحاجة من الولايات المتحدة اليوم المتجر العام للعالم ، واصبحنا تجارا فى كل شىء ، وأهم شىء اننا أصبحنا تجارا لايجاد طريقة أفضل من الحياة ، كما آمل .. فالعالم ملىء بالمشترين المتلهفين المتعطشين للمعرفة الجائعين للحرية) .

وفى هذا العالم ، تعد السيدة الاولى — النشطة المهتمة — ممثلة حقيقية لبلادها ، جديرة بالاعجاب .

بقلم بليك كلارك

أيهما أفضل ؟

بعد الإعلان الذى اذاعه احد مراكز التجنيد التابعة للجيش الامريكى عن عدم تجنيد الرجال المتزوجين .. وضعت لافتة كبيرة كتب عليها : ((عامان أفضل لك من مدى الحياة !))

منتهى الأمانة

حدث يوما عندما كنت انا ووليم سوينتون صحفيين صغيرين ناشئين فقيرين اننا أصبنا بعجز مالي مروع ..وكان علينا ان نجد ثلاثة دولارات في ذلك اليوم بالذات .. وقال سوينتون في ثقة تتسم بالبساطة : « سيرزقنا الله بها » ورحت أتجول في ردهة فندقي محاولا التفكير في طريقة ما للحصول على المبلغ وفي تلك اللحظة ، اقبل نحوي كلب وسيم ، وأسند فكه على ركبتي، ثم مر أمامي الجنرال مايلز وتوقف لكي يربت على ظهر الكلب .. ثم قال :

ـ انه رائع .. أتبيعني اياه ؟

وتأثرت الى حد كبير .. فقد كانت الطريقة التي تحققت بها نبوءة سوينتون رائعة .

وقلت : أجل .. ان ثمنه ثلاثة دولارات .

ودهش الجنرال وقال : ثلاثة دولارات فقط؟ انه يساوي ١٠٠ دولار .. فكر في الامر .

فقلت في حزم : كلا .. بل ثلاثة دولارات فقط .

واخذ الجنرال الكلب وانصرف .. وبعد دقائق قليلة اقبل رجل يبدو الحزن على وجهه، وكان يبحث عن شيء ما في قلق فسألته :

ـ أتبحث عن كلب ؟

فأشرق وجهه وقال : اجل .. أرأيته ؟

ـ أجل. أعتقد انني استطيع أن أجده لك.

وقل ان رأيت شخصا ممتنا الى هذا الحد وقلت انني ارجو الا يكون لديه مانع لدفع ثلاثة دولارات في مقابل مجهودي .

فقال : ياالهي .. هذا مبلغ تافه .. انني سأدفع لك عشرة دولارات بكل سرور .

قلت : كلا .. بل ثلاثة دولارات فقط .

وانطلقت في طريقي . لقد قال سوينتون ان هذا هو المبلغ الذي سيرزقنا الله به وسيكون انتهاكا للمقدسات أن نطلب المزيد .

وصعدت الى غرفة الجنرال وقلت له : انني آسف لانني مضطر لاخذ الكلب مرة أخرى لانني لم ابعه له الا بروح من التسوية، ورددت له الدولارات الثلاثة واعدت الكلب الى صاحبه .

وانصرفت بعد ذلك مستريح الضمير لانني تصرفت بطريقة شريفة .. فلم يكن في استطاعتي قط ان استخدم الدولارات الثلاثة التي بعت الكلب بها ، لانها لم تكن من حقي، أما الثلاثة التي حصلت عليها لاعادة الكلب. فهي من حقي تماما ، فان هذا الرجل لم يكن ليسترد كلبه قط لولاي !

بقلم مارك توين ملخصة عن « مارك توين في نوادر »

« لابد من مضـــاعفة القوى الـكهربائية » مرة كل عشر ســـنوات لمواجهة « معـــدل التقدم الصناعى المطرد » ...

كهرباء للغد

بينما كنا نحلق على ارتفاع قليل فوق المنطقة الشرقية الوعرة من ولاية « وست فيرجينيـــا » التى تشبه يد المقلاة ، نظرنا اسفلنا حيث يوجد شق أصفر ضخم فى التـــلال التى تكسوها اشجار الصنوبر .. كانت الخنافس الزاحفة ذات الالوان الزاهية عبارة عن مراسات ضخمة للأرض ، وكانت هناك مئـــات من النقط التى تنيرها الشمس هى خوذات العمال الذين كانوا يقومون بتحويل بضعة كيلومترات مربعة من الاحراش الى محطة لتوليد الكهرباء تعد من اكبر المحطات فى العالم .

وقال ج. ديستروف مدير انتاج القـــوى الكهربائيـــة بشركة فيرجينيا للكهرباء والطاقة : « هـــذه محطة (فوهة المنجم) الجديدة التى نقيمها .. ففى داخل محيط مساحته ١٩ كيلومترا يوجد حوالى ٥٠٠ طن من الفحم على الاقل ، تكفى لادارة هذه المحطة مائة عام او اكثر . وبدلا من

أن نشحن الفحم الى محطاتنـــا البعيدة ، فاننا سنحرقه الى جوار المناجم ونكتفى بارســـال التيـــار الكهربائى فقط ، أى اننـا سـوف نشحن الفحم عن طريق الاسلاك » .

ومحطة « مونت ستورم » هـذه مليئة بالميزات التى تجعل لها الافضلية على سواها .. فقد وضع تصميمها لكى تنتج اكثر من مليون كيلووات وهو ما يكفى لاضـاءة وامداد مدينة سكانها مليون ونصف مليون بالكهرباء .. وسوف تحرق المحطة ثلاثة ملايين طن من الفحم سنويا ، وسوف ترسل تيـارها فوق انشوطة مساحتها ٥٦٠ كيلومترا ، ومن أجل تبريد المولدات اقيم سـد ليصنع خزانا مساحته ١٢٠٠ فدان ، يحوى اكثر من ٢٨٠٠ مليون لتر من الماء .

وقد وضع تصميم محطات أخرى غير عادية كمحطة (مونت ستورم) أو يجرى تمهيد الارض لهـا فى انحاء البلاد ، فالصناعة الامريكية تواجـه تحديا ضخما بالنسبة للقوى الكهربية وفى عام ١٩٦٣ سوف تنتج الصناعة حوالى ٨٥٢ الف مليـون كيلو وات ساعة سنويا ، وبعد عشر سنوات من الآن يجب أن يتضاعف هـذا الانتاج الهائل .. وسوف تحتـاج المصانع الجديدة المتلهفة الى الكهرباء الى كتل ضـخمة من الطاقة ، والالوف من الكيلو مترات من الشوارع الجديدة والطرق العامة ستحتاج الى اضـاءة كما ان ملايين الاسر الجديدة ستحتاج للتيار الكهربائى لبيوتها .

وليس هناك تخمينات فيما يتعلق بهذا الطلب المقترح .. فمنذ بدأت الانوار الكهربائية لاول مـرة فى عام ١٨٨٢ ، كان على صناعة الكهرباء كلها ان تضـاعف نفسها مـرة كل عشر سنوات . ولكى تضاعف قدرتها مرة اخرى سيتطلب ذلك آلاف الملايين فى رأس المـال وعبقـرية كبرى ، ولكن هندسة الصناعة أعـدت من اجل النمو وقد تم فعلا على الورق عمل ما قد يبدو مستحيلا ، وذلك بوساطة مجمـوعة متنـوعة من الافـكار والمخترعات الجديدة .

ولقـد استطاعت شركة فيرجينيا ان تبنى محطتها فوق منجم فحم كبير مباشرة بفضل فكرة جديدة لنقـل التيار تسمى « القوى الكهربائية البالغة الارتفـاع » وسوف تتمكن شركة فيرجينيا الطاقة والكهـرباء بارسـال كميـات اكبر من التيـار الكهربائى مسافات اكبر على خطوط اقل مع تقليل التيار المفقود ، وذلك

باستخدام خطوط صممت حديثا لتنقل تيارا قوته نصف مليون فولت، وبهذا يصبح من الممكن حرق فحم اقل مرتبة على قمة المنجم ، لايستحق الشحن مسافات بعيدة .

وسوف ينفق ما يقدر بحوالى ٨٠٠٠ مليون دولار حتى عام ١٩٧٠ على انشاء خطوط القوة الكهربائية البالغة الارتفاع ، ويجرى الان بناء محطة توليد«كيستون»على فوهة منجم وستكون قوتها مليونا و ٨٠٠ الف كيلو وات ، وذلك بوساطة مجموعة من المؤسسات على مقربة من «جونز تان» فى بنسلفانيا . وستنقل هذه المحطة على خطوطها تيارا يزيد على نصف مليون فولت الى فيلادلفيا والى بعض المدن فى نيوجيرسى . والى شركة اديسون كونسوليتد بنيويورك .. وعندما تتم لجنة « كويبك هيدرو الكتريك » خطها الذى تبلغ قوته ٧٣٥ ألف فولت سوف يحمل خمسة ملايين كيلو وات من خزان فى شرق كويبك الى مدينتى كويبك ومونتريال اللتين تبعدان ٥٦٠ كيلو مترا .

وهنالك تفكير الآن فى انشاء خطوط تصل قوتها الى مليون فولت ، وسيحمل مثل هذا الخط ــ نظريا ــ التيار الكهربائى مسافة ١٥٠٠ كيلو متر . وهذه الخطوط العملاقة لا تستطيع أن تحل محل الخطوط الاقل مرتبة ، ولكنها قد تشكل عمودا فقريا لطرق كهربائية هائلة سوف تربط كل خطوط الكهرباء الامريكية فى شبكة واحدة مما يعود بفوائد اقتصادية كبرى، ويمكن الاعتماد عليها .

ولم تحقق طريقة « القوى الكهربية البالغة الارتفاع » بين عشية وضحاها ، فقد كانت هناك جماعات هندسية كثيرة فى امريكا تعمل لحل مشكلات هذه القوى خلال السنوات العشر الاخيرة ، وفى الاتحاد السوفيتى تزيد المسافات بين المراكز الصناعية يستخدم خط تبلغ قوته نصف مليون فولت منذ سنوات عديدة .

وتلعب العقول الالكترونية دورا كبيرا فى زيادة قدرة خطوط التيار الكهربائى ، فالمولدات الخمسة التابعة لشركة الخدمات العامة بنيو مكسيكو مثلا بدأت تتلقى الاوامر من مخ الكترونى فى يونيو الماضى ، وفى كل عشر ثوانى تتلقى الآلة بيانات عن التيار اللازم على جهاز لاسلكى ذى موجات دقيقة من نقط متباعدة .. ويقوم العقل الالكترونى بوزن الموقف فى كل دقيقة، ثم يوزع العمل بطريقة آلية على

المولدات التى تستطيع أن تقوم بالمهملةافضل منسواها..وهو يقضى ٢٠ ثانية فى كل ساعة ليقوم بعمل يتطلب من الانسان ١٥ دقيقة ،وذلك فى الوقت الذى يواصل فيه القيام بأعماله الاخرى . ويتنبأ المهندسون بأنه فى خلال سنوات قليلة سوف ترسل كل مطالب امريكا من الكهرباء فى وقت واحد على موجة دقيقة الى مراكز عصبية الكترونية لتقوم بتقدير قيمتها والعمل على تحقيقها .

وهناك فكرة أخرى تتسم بالذكاء، هى محطة الكهرباء ذات الخزانات المزودة بالمضخات ففى الليل عندما تكون مطالب الكهرباء قليلة ، يستخدم فائض التيار من المولدات فى رفع الماء الى خزانات على قمة عالية ، ثم تقوم المياه المنحدرة خلال النهار بادارة التوربينات . وفى الصيف الماضى بدأت شركة (يونيون الكتريك) فى ميسورى بأستخدام فائض كهرباء الليل من محطات البخار التابعة لها فى رفع الماء الى مستودع كبير فوق قمة فى جبال « اوزارك » . وعندما ينعكس الاتجاه تعمل المضخات كتوربينات كهرباء عندما يتدفق الماء الى أسفل . وهذا يضيف ٣٥٠ ألف كيلو وات الى قدرة الشركة خلال النهار . وهناك ١٢ محطة تخزين كهذه تعمل الأن او يجرى اعدادها فى أمريكا الشمالية .

ان الكثيرين يعتقدون ان السدود الكبرى تصنع اغلب الطاقة الكهربية فى امريكا . والواقع ان مساقط الماء لاتنتج غير خمس الكهرباء فى أمريكا حتى « سد وادى تنيسى » وهو رمز عالمى للقوى المائية يولدحوالى ثلاثةارباع ماينتجهمن الكهرباءفى محطات تحرق الفحم . فالفحممازالملكا، اذ آنحوالى ٦٦٪ من الطاقة الكهربية فى أمريكا تنتج باحراق الفحم لانتاج البخار الذى يدير المولدات .

لقد كانت صناعة الكهرباء تعتصر المزيد من الطاقة من كل كيلو جرام من الفحم عاما بعد اخر ففى عام ١٩٠٠ كان الامريتطلب ثلاثة كيلو جرامات من فحم متوسط الرتبة لاضاءة مصباح قوة ١٠٠ وات لمدة عشر ساعات . وفى عام ١٩٢٠ انخفض ذلك الى ١٣٠٠ جرام ، واليوم تؤدى محطة « اديستون » التابعة لشركة كهرباء فيلادلفيا نفس العمل بحوالى ٣٠٠ جرام فقط .. وهذه واحدة من ٢٢ محطة جديدة تعمل الأن ، أو طلب انشاؤها لتدار بمثل هذا الضغط المرتفع . ودرجات

الحرارة التي تحول الماء الى بخار ساخن جدا وكثيف . بلا فقاعات او غليان او تمدد ، تحتاج هي والغلايات الى انابيب مصنوعة من خليط معدني ممتاز يقاوم الاجهاد ، وقد ادت الكفاءة المتزايدة الى تخفيض تكليف الوقود ، كما زادت احتياطي الفحم الامريكي بالوف من الاطنان .

وادت هذه التحسينات والمنافسة - ومنها منافسة الغاز - الى خفض الاسعار التي يدفعها المستهلكون باطراد . ففي عام ١٩٢٠ كان البيت الامريكي العادي يستهلك ٣٣٩ كيلو وات ساعة فقط في العام . ويدفع عن كل وحدة ٧ر٥ سنت .. ومع ان الاستخدام والاسعار تتباين على نطاق واسع ؛ فان المواطن الامريكي العادي يستخدم الآن من الطاقة ما يعادل ١٢ مثلا لما كان يستهلكه قبلا ، ولكنه يدفع اقل مما يدفعه عن الكيلو وات بمعدل الثلث .

لقد اختفت الاحلام الوردية عن الحصول على طاقة رخيصة من الذرة في وقت قريب ، وتعد اجنة الطاقة الذرية الامريكية اليوم من أكبر مستهلكي الكهرباء العادية ، وهي تستخدم ما يكفي لتشغيل مدينة عدد سكانها ٨ ملايين نسمة . وقد قدر جلين سيبورج رئيس لجنة الطاقة الذرية الامريكية أخيرا انه في عام ١٩٦١ كان حوالي ٢٠ مليون طن من الفحم تحرق لانتاج الكهرباء اللازمة للجنة الطاقة الذرية ، في حين ان انتاج محطات التوليد الذرية لم يكن يوفر غير مليون طن فقط . .

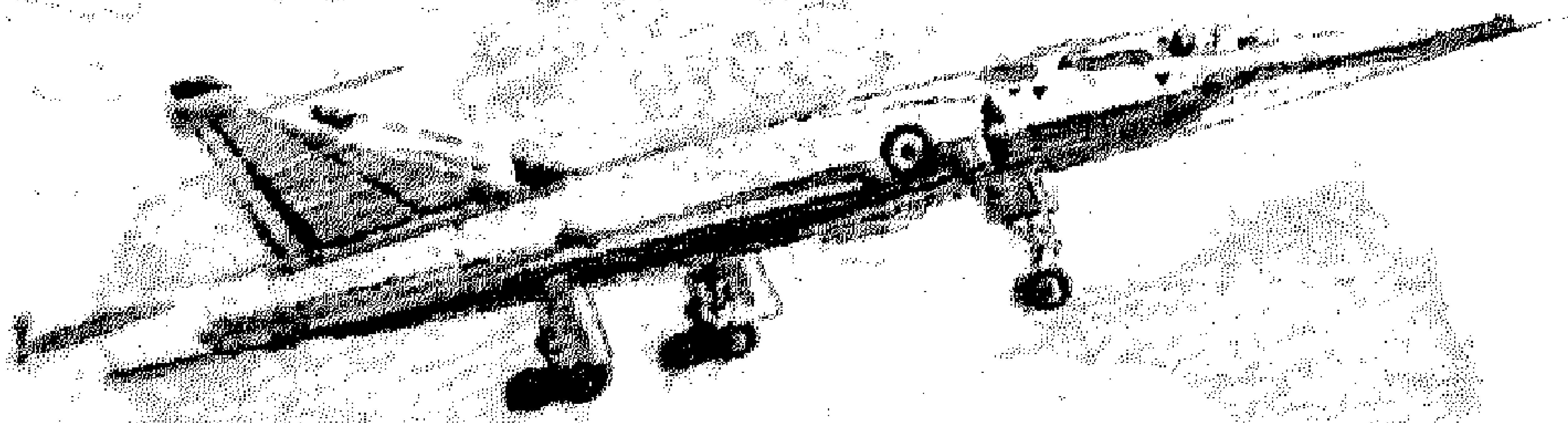
ولاتزال الذرة كمصدر للطاقةالكهربية بمثابة سيارة بدائية تحتاج الى جواد لسحبها . وتقدر لجنة الطاقة الذرية انه حتى في عام ١٩٨٠ سيكون ١٠٪ فقط من الطاقة الكهربية الامريكية واردا من المفاعلات الذرية .

ان العملية الجبارة لمضاعفة الكيلو وات في عام ١٩٧٣ سوف تتم - ولكن هل يرتاح المهندسون بعد ذلك فترة قصيرة ؟ .. كلا .. ففي خلال السنوات العشر التالية عليهم ان يضاعفوا هذا النظام كله مرة اخرى ، وذلك في الحملة التي لاتنتهي لمسايرة الشهية التي لا تشبع للطاقة الكهربية .

بقلم هارلاند مانشستر



في مصنع لوكهيد للصواريخ ، وضعت لافتة كتب عليها :
« عيد ميلاد طيب وعام جديد سعيد ... للموظفين المعتمدين فقط » !



مـــاذا يــريـد ديجولـــ ؟

« تفسير واضح للعوامل الكامنـــة وراء عناد ديجـول الظاهر .. »

أصبحت قوة ديجـول الذرية الضـاربة الصـغيرة حقيقة واقعة الآن ، بعد أن ظلت مثار جدل طويل ومنازعات ، بل وسخرية من العالم . أما وسيلة عملها ، وهى قاذفات القنـــابل التى تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصـــوت من طـراز (ميراج ـ ٤) فانها تخرج من أحـد مصانع بوردو للتجميع بمعدل طائرة كل شهر ، وســوف يصـبح الانتاج بمعدل طائرتين شهريا فى عام ١٩٦٤ ، ويفوق انتاج القنـــابل الذرية هـذا المعدل ، وذلك بعد تجارب عديدة فى الصحراء ، وتبلغ قوة هذه القنـــابل ٦٠ كيلو طنا أى أنها أكبر من قنبـلة هيروشيما ، وأن كانت تعـد صغيرة اذا قورنت بالوحـوش الهيدروجينية اليوم .

وستكون اول وحدة ـ وتضم من ست الى ثمانى طائرات ـ معدة للعمل تماما فى عام ١٩٦٤ ، ويتدرب الآن الطيارون بمعدل اثنين لـكل طائرة ـ استعدادا لتكوين قوة تضم ٥٠ قاذفة قنابل مع نهـــاية عام ١٩٦٥ . وقد

الشئت « قيادة جوية استراتيجية » فى فرساي تحت قيادة الجنرال برنار ماري ، كما يجرى الآن استكمال بناء مركز قيـــادة سرى فى « تافرنى » بالضواحى الشمالية الغربية لباريس، مع مقــر قيادة لديجـــول فى وقت الازمات .

وقد تم اعداد الخطط التــاكتيكية على ثلاث طائرات من طراز « ميراج - ٤ » قبل انتاجها ، وتمت التجارب على الملاحة الذاتيــة ، وفنون القــاء القنــابل ، ووسائل تقليل احتمالات تعرض الطــائرات للخطر وهى على الارض الى اقل حد ممكن .وتستطيع طائرات « ميراج - ٤ » الخفيفــة أن تحلق من مطارات ترابيــة مســاحتها ١٨٠٠ متر بعد تقويتهــا برش مادة كيميائيةجديدة عليها ، ،وسوف توزع هــذه الطــائرات على مطارات سرية صغيرة فى جميع أنحــاء فرنســا . أما قواعدها الرئيسية وقواعدتموينها فستكون متناثرةفىعشراتمنالمطارات العسكرية ، حيث ستوضع الطائرات فى حظائر مستقلة ذات مخبأ للوقاية من القنابل مبنية بالخرسانة ومكيفة الهواء فى نهاية ممراتهــا ، وســتكون الطائرات فى هذه الحظائر آمنة من اى شىء الا من اصابه ذرية مباشرة .

وفى خلال اربع دقائق من تأهبها ، تكون طائرات (ميراج ــ ٤) محلقة فى الهواء بعد ٦٠ ثانية من اندافعها من أبواب الحظائر .

ويؤمن الطيارون الفرنســيون بأن نسبة كبيرة منها ستستطيع اختراق خطوط الدفاع الســـوفيتية على ارتفــاعات شــاهقة خلال الفترة من ١٩٦٤ الى١٩٦٦، والمأمول أنهسيمكن فى مرحلة تالية اطلاق صــــاروخ من الجو الى الارض من مسافة بعيدة من الهدف بحيث يتيح القيام بهجمــات « مفاجئة » على ارتفاعات منخفضــة يكون اعتراضها أكثر صعوبة .

وفى نفس الوقت تجــرى الابحاث لاعداد « جيل ثان » من القوة الذرية المنيعة ليعمل خلال السنوات العشر التالية لعام ١٩٧٠ ، وســيتكون من ثلاث الى خمس غواصات ذريه تحمل كل منها ١٩ صاروخ متوسط المدى مزودة برؤوس هيدروجينية ، ويقام حاليا فى « بييريت » بجنوب فرنسا مصنع للتشعع الغازى يبلغ تكالبفه ٥٠٠٠ مليون فرنك لانتاج اليورانيوم للقنابل الهيدروجينية ، بينما يجرى اعداد الجزر الفرنسيه فى جنـــوب المحيط الهادى لانشاء مركز لتجارب القنابل الهيدروجينيــة ، ويجــرى

صنع نموذج لمحرك غواصة ذرية ، وتجربة صواريخ متقدمة ذات وقود جاف .

وتكلف جهود ديجول الذرية فرنسا آلاف الملايين من الفرنكات ، وقد بدأت بالفعل في اجهاد موارد البلاد، ولكن لم يعد هناك شك في أن فرنسا ستستطيع بناء قوة رادعة مستقلة صغيرة ، وقد اعترف الرئيس الامريكي الراحل كنيدي بذلك عندما اعترف بفرنسا دولة ذرية في أغسطس ١٩٦٣ وقرر أنها أهل ، تحت شروط معينة ، للحصول على نوع المعونة التي تحصل عليها بريطانيا منذ فترة طويلة بمقتضى قانون الطاقة الذرية الامريكي .

ومع ذلك فقبل ذلك بعام واحد فقط استنكر روبرت ماكنامارا وزير الدفاع الامريكي ، القوات الذرية المستقلة الصغيرة باعتبارها خطرة وعديمة الجدوى ، ولا يزال المشروع كله موضع جدل كما كان في أي وقت مضى .

وتعتبر القوة الذرية الفرنسية عادة من خلق ديجول ، ومن المؤكد أن الرئيس الفرنسي دفعها الى الامام، ولولا تصميمه لكان من الممكن الا توجد اليوم . ولكن معظم القرارات الاساسية اتخذت في الواقع قبل عودة ديجول الى الحكم في يونيو عام ١٩٥٨ ، والاب الحقيقي لهذه « القوة الضاربة » هو الجنرال بيير جالوا ، وهو قائد بالسلاح الجوي في الثانية والخمسين من عمره غير معروف كثيرا خارج فرنسا وقد ساهم في اعداد الفكرة الاصلية ، ثم استطاع بمفرده تقريبا ، وفي وجه معارضة عسكرية ومدنية واسعة النطاق ، أن يقنع الحكومة الفرنسية بتنفيذها .

وقد طار الجنرال جالوا في ٣٠ مهمة ليلية فوق المانيا مع قيادة قاذفات القنابل البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان يقضي ايامه يكتب المقالات عن الاستراتيجية العسكرية لمجلة «المقاتلين الفرنسيين» التي تصدر في لندن . وقد استفاد (جالوا) فيما بعد ـ وهو ذو عقلية عسكرية زكية ـ من منصب رئيسي تولاه في قيادة منظمة حلف شمال الاطلنطي ، وذلك بتعليم نفسه فنون الاسلحة الذرية . وفي عام ١٩٥٣ اختار الجنرال لوريس نورستاد ـ الذي كان عندئذ نائبا القائد الاعلى لقوات حلف الاطلنطي الجوية ـ الجنرال جالوا ، الذي كان متقاعدا في ذلك الوقت ، لكي يشترك في دراسة

يقوم بها الحلفاء حول كيفية استخدام الاسلحة الذرية فى الدفاع عن أوربا. وقضى جالوا مع أربعة من الضباط الامريكيين والبريطانيين والفرنسيين مدة عام يعد وثيقة من ١٠٠٠ صفحة اثرت تأثيرا عميقا على جميع الخطط الحربية لحلف الاطلنطى الثالثة .

وفى يوليو عام ١٩٥٤ استدعى جالوا الى اجتماع مع « ديوميد كاترو » وزير الطيران الفرنسى لمناقشة ادخال الاساليب الحديثة على القوات الفرنسية المسلحة . وكانت وجهة نظر جالوا هى أن القنبلة الذرية كمسدس (كولت) فى ولايات الغرب الامريكى القديم ، ستؤدى الى تحقيق « المساواه » بين الكبير والصغير . وطالب بضرورة بناء فرنسا لقوتها الذرية الخاصة ، وقال ان القدرة على تدمير عشرين مدينة سوفيتية فقط سوف تردع العدوان السوفيتى .

وخلال السنوات الثلاث التالية ، قام جالوا بايجاز الامر للوزراء والنواب والشيوخ ورجال الأعمال ورؤساء تحرير الصحف والعسكريين ، وقد واجه جالوا ارتيابا شديدا حتى أنه بدأ يصور موضوعاته على رسوم ضخمة من الورق المقوى أعدها بنفسه باعتباره رساما ماهرا (ومسكنه الانيق فى باريس جدرانه مغطاة بلوحات من رسم يده) . وفى مارس عام ١٩٥٦ كان جالوا هى الذى أقنع جى موليه رئيس الوزراء الاشتراكى بأنه لا يمكن تصور دفاع وطنى عن فرنسا بدون الاسلحة الذرية .. ونتيجة لهذا أمر جى موليه بانتاج قنبلة ذرية فرنسية ، وبدأ اعداد نماذج لطائرات «ميراج ـ ٤» .

وهكذا ، مع بداية عام ١٩٥٧ ، كانت الابحاث على قنبلة البلوتونيوم تسير على مايرام واعتمدت فى الميزانية المبالغ التمهيدية لانشاء مصنع بييرليت للتشمع الغازى الذى يجعل من الممكن انتاج القنبلة الهيدروجينية ، وبعد أن تولى ديجول الحكم فى يونيو عام ١٩٥٨ ، اعتمدت فى الميزانية مبالغ أكبر بكثير ، ودفع البرنامج كله للعمل بسرعة .

وعندما ينتهى البرنامج ، ستكون لدى فرنسا قوة ذرية ذات قيمة عسكرية محدودة ـ أقل من ١٪ من القوة الذرية الضاربة للولايات المتحدة ـ ولكن المسألة الحقيقية ليست فى الاثر العسكرى الفعال بل ان المسألة الحقيقية سياسية .

ان الهدف الاول الذى نتوقع ديجول أن يحصل عليه من وراء المبالغ الطائلة التى ينفقها هو مركز

رمزى . فامتلاك قوة رادعة مستقلة أصبح بالنسبة له ، كما هو بالنسبة للمحافظين فى بريطانيا ، السمة الضرورية لدولة كبرى فى عالم تسيطر عليه دولتان عملاقتان . ولقد كانت هذه المسألة منذ البداية هى محور النزاع الذى بدأ منذ ست سنوات ، والذى عكر صفو العلاقات بين فرنسا وبين الولايات المتحدة وحلف الاطلنطى .

وقبل أن يفجر ديجول جهازه الذرى الاول بوقت طويل ، ضغط على ايزنهاور لكى يعترف بفرنسا كدولة كبرى ، اذ رفض السماح بوضع الصواريخ الامريكية متوسطة المدى أو مخازن الاسلحة الذرية فى الاراضى الفرنسية ، وأرغم الولايات المتحدة على سحب قاذفات قنابلها من فرنسا . كما سحب أسطوله فى البحر المتوسط من حلف الاطلنطى ، ثم أعلن بعد ذلك انه سيفعل نفس الشىء بالنسبة لاسطوله فى الاطلنطى .

وقد قال لايزنهاور فى عام ١٩٥٩ أن الثمن الذى يطلبه مقابل التعاون هو حق الاعتراض على استخدام امريكا للاسلحة الحديثة فى أى مكان فى العالم .

فسأله ايزنهاور وهو غير مصدق « هل تعنى أننى اذا أردت أن أستخدم صواريخ « سايدويندرز » فوق مضايق فورموزا فان على أن أطلب موافقتك ؟ » . وكان الرد الجاف هو « نعم » . وانتهى ايزنهاور الى أنه لا يمكن التفاهم مع ديجول .

ولكن حملة ديجول كانت مغرية ، فقد سعت المانيا ــ وفى أعقابها دول أخرى فى حلف الاطلنطى ــ للحصول على صوت أكبر فى تقرير الاستراتيجية الذرية لحلف الاطلنطى التى تسيطر عليها الولايات المتحدة . وبريطانيا التى كانت قد بدأت تنسحب من السباق الذرى ، قررت بدلا من ذلك أن تحتفظ بقوتها الرادعة . واضطرت الولايات المتحدة الى أن تعرض على الاوربيين دورا ذريا فى قوة متعددة الاطراف تتألف من ٢٥ سفينة مزودة بصواريخ بولاريس .

ولقد طالب المسئولون الفرنسيون اخيرا بقوة رادعة « انجليزية فرنسية » وبدأت دول القارة الاوربية تدعو الى انشاء قوة أوربية رادعة لا يكون للولايات المتحدة فيها حق الفيتو .. وفى ايجاز انطلق المارد من القمقم ، ولن تستطيع اتفاقية موسكو لحظر التجارب الذرية أن تعيده اليه .

وقد اعترف كنيدى بهذا . وحاول

اوضاء الدول غير الذرية بالقوة المتعددة الاطراف ، واطال حياة القوة الرادعة البريطانية الى العقد الثامن من هذا القرن بصفقة الصواريخ «بولاريس» .. كما عرض اجراء محادثات مع فرنسا حول المساعدات الذرية مقابل التعاون التام فى الدفاع المشترك عن الغرب . ولكن ديجول لم يبد اهتماما كبيرا بذلك . وقد تجنب ديجول عقد اى اجتماع حتى يصبح أول سرب من طائرات (ميراج ـ ٤) معدا للعمل تماما فى عام ١٩٦٤ ، فهو يريد أن تعامله الولايات المتحدة كشريك على قدم المساواة فى وضع استراتيجية الغرب الذرية ، وفى التفاوض مع الاتحاد السوفيتى حول المسائل الاوربية ، أما المساعدة الذرية ، التى لم يطلبها هو شخصيا بطريق مباشر (على الرغم من أن وزراءه وقواده قد طلبوها ، فهى تأتى فى المرتبة الثانية بعد هدفه الذى يسيطر عليه وهو أن يحصل لفرنسا على مركز الدولة الكبرى .

ترى هل سيصبح ديجول اكثر مرونة بمجرد أن تحلق قوته الضاربة، هناك نظرية تقول أن ديجول يكون عنيدا جدا عندما يكون ضعيفا ففى أثناء الحرب الح تشرشل على الزعيم الفرنسى أن يخضع لروزفلت كما فعل هو مرات كثيرة .

فأجاب ديجول « انك تراس حكومة ثابتة الاركان ، وامة متجمعة الشمل ، وامبراطورية موحدة وجيوشا ضخمة ، ولكن أنا ! أين هى مواردى ؟ اننى أضعف من ان انحنى »

ان عددا قليلا من قاذفات القنابل طراز (ميراج ـ ٤)مزودة بقنابل قوتها ٦٠ كيلو طنا من المواد الناسفة لن تجعل ديجول غنيا بالقوة الذرية ولكن هناك من يشعرون أنها ستمثل بالنسبة له رمز القومية والدولة الكبرى . وبهذا المعنى ستبلغ فرنسا سن الرشد الذرى فى عام ١٩٦٤ . ولكن لم يتضح بعد ما اذا كان هذا سيجعل ديجول حليفا أكثر تعاونا أم لا .

ان الرئيس الفرنسى يريد أن يتحدث بلسان أوربا ، ولكن جهوده من أجل توحيد أوربا عرقلها حتى الآن اصراره على أن يسيطر على زعامتها .. ولقد سعى ديجول الى تحويل أوربا الى تحالف مرن من الدول على غرار ما حدث فى القرن التاسع عشر تتزعمه فرنسا . ولكنه بانشائه قوة ذرية وطنية بدلا من قوة أوربية ، وبمعارضته قيام اتحاد

فيدرالى فى القارة ، وسحبه التعاون مع حلف الاطلنطى وابعاده بريطانيا عن عضويةالسوق الاوربية المشتركة، وتغيبه عن المفاوضات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وبين الاتحاد السوفيتى ، بهذا كله حقق ديجول عزلة فرنسا باطراد بدلا من العمل على التقدم باتحاد أوربا الوليد .

ومهما كانت فضائل الرئيس الفرنسى - وهى كثيرة - فانه من المستبعد أن تمنح الولايات المتحدة صوتا مساويا لصوتها لدولة تضم ٤٧ مليون نسمة . ويبلغ اقتصادها تسع الاقتصاد الامريكى . وستكون قوتها الذرية فى ذروتها أقل من ١ ٪ من قوة القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية .



ولقد عرضت الولايات المتحدة من ناحية أخرى « المشاركة على قدم المساواة » مع أوربا المتحدة . فقيام اتحاد فيدرالى على أساس السوق الاوربية المشتركة سيجعل من أوربا « العملاق الثالث » فى العالم . وسيكون لاوربا هذه ، حتى بدون بريطانيا ، شعب يضم ١٧٠ مليون نسمة ، واقتصاد فى قوة الاقتصاد السوفيتى ، وقدرة على أن تصبح دولة ذرية كبرى .. أما مع بريطانيا فستكون اكثر قوة بكثير .

ولا يمكن تحقيق هذا الاتحاد فى ليلة واحدة ، ولكن اذا تحرك ديجول بطريقة فعالة لتوحيد القارة ، فلن يحتاج الى أى وضع رمزى آخر لتدعيم صوته السياسى .

بقلم : روبرت كليمان



متخم !

كان صاحب حانوت اللوحات الفنية يعرض بعض صوره على احد الزبائن الذى لم يبد أى اهتمام بالمناظر الطبيعية أو بصور الزهور والوجوه .. واخيرا قال صاحب الحانوت :

- هل تعجبك صورة لسيدة عارية ؟

فقال الزبون :

- كلا بحق السماء .. فانني طبيب !



«القصة الداخلية لما يحدث بعد الشهادات

التي تؤدى أمام لجان الكونجرس ٠٠»

العجيب في امريكا ان أى انسان ٠٠ يستطيع ان يشهد امام احدى لجان الكونجرس ، دون أن يخشى ايه عواقب خطيرة ، ولقد رأيت اخيرا جنرالات وأميرالات يناقضون رؤساءهم المدنيين حول التجارب الذرية ، وتوفير قاذفات القنابل وغير ذلك من الموضوعات ٠ ولم يتعرض هؤلاء الضباط لأى تعنيف علنى من جانب رؤسائهم ومع ذلك فاننا لا نملك الا ان نتساءل عما يحدث عندما يعود أحد الضباط بعد أن يشهد بأن رؤساءه المدنيين لا يعرفون عن أى شيء يتكلمون ٠٠ وربما دار الحوار كالآتى

ـ حسنا ياجنرال ! أهنئك على شهادتك ٠ اننا قد لا نوافق على ما تقول ، ولكننا بالتأكيد ندافع عن حقك فى أن تقوله ٠

ـ ما الذى يفعله مكتبى هناك ٠٠ فى القاعة ؟

ـ سينتقل احنـدهم الى مكتبك

ياجنرال ... ان لدينا أعمالا ضخمه تنتظرك .

ويقول الجنرال : مثل ماذا ؟ .

ـ اننا غير راضين عن التقارير الجويه الواردة الينا من شمال جرينلاند ، ونحتاج الى شخص هناك يدرك فكرة البنتاجون عن الجو .

ـ وماذا يحدث اذا رفضت هذا التعيين ؟

ـ اننا نعانى بعض المتاعب فى المطار الصغير بجزيرة « ميدواى » . ونظرا لخبرتك السابقه فى الطيران فانك قد تستطيع ابتكار وسيله للتخلص من الطيور الكثيرة التى لا تكف عن السير على الممر الجوى .

ـ حسنا .. لست واثقا من أننى أريد الذهاب الى جرينلاند أو ميدواى .. وأعتقد أننى أفضل الاستقالة ..

ـ اننى لا أستطيع أن أقف فى طريقك ياجنرال .

وينهض الرئيس من مقعده ، ويضع وسام الاستحقاق على صدر الجنرال وهو يقول : كان الوزير يود أن يقدم الوسام بنفسه لولا أنه مشغول فى اداء شهادة بمجلس الشيوخ بعد الظهر ، ليحاول الرد على الشهادة التى أدليت بها أنت هذا الصباح . وقد طلب الى أن أبلغك عن مدى آسفه لانك قررت ان تتركنا ، ومدى اعجابه بك لصراحتك فى الاختلاف معنا فى كل نقطه من نقط الشهادة ... وقد طلب منى الوزير أن أسألك عن شيء واحد وهو . هل يستطيع هو وزوجته أن يقيما لك حفل كوكتيل قبل أن تتركنا ؟ »

***

فن تقليل حجم الزوجات

نشرنا أخيرا مقالا عن كيف تقلل السيدات أحجام أزواجهن . وروينا حالة رجل كان طوله ١٩٣ سم عندما تزوج ، ولكن بعد أن عاش مع زوجته عشرة أعوام ، انخفض طوله الى ١٧٠ سم . وتستطيع أن تتصور مدى دهشتنا عندما تلقينا مئات الخطابات من سيدات ساخطات يطلبن منا أن نروى جانبا من دون السيدة فى القصة ..

كتبت احدى السيدات تقول :

« فى حالتى أنا ، كان زوجى هو الذى قصر طولى . فعندما تزوجت كان طولى ١٦٠ سنتيمترا أما الآن فاننى أضطر للوقوف فوق صندوق لكى أطهو وجبة المساء » .

ويقول أصحاب الرسائل ان هناك طرقا كثيرة لتقليل حجم أية سيدة

ومن الطرق المفضلة أن يقول الزوج فى مأدبة عشاء : « فلنتكلم عن قيادة السيارات ، هل تعلمون ماذا فعلت زوجتى الحمقاء منذ أيام ؟ لقد صدمت عداد وقوف السيارات هل سمعتم عن احد صدم عداد الوقوف لا حسننا .. لقد فعلت هى ذلك » ..

وهناك طريقه اخرى ، هى مناقشه مسائل الزوجة الماليه فيقول الزوج « ينبغى أن تروا حسابات ڤانسى المنزلية - اننى أقسم أنه اذا ألقى أى محاسب قانونى نظرة عليها لذهبنا جميعا الى السجن » او يقول « أخبريهم ياحبيبتى ، كيف سحبت أكثر من رصيدك فى البنك ، ثم أصررت على أن الخطأ خطأهم . اسمعوا أيها الناس ، فهذا أكثر الاشياء التى سمعتموها اثارة للضحك ! »

ولعل أفضل طريقة لتقليل حجم المرأة هى أن تناقش ثيابها فتقول « انى احب هذا الفستان ياعزيزتى ، فهو يشبه تماما ذلك الفستان الذى كانت ترتديه « استر جيتنجر » فى النادى يوم السبت الماضى ، أن لاستر ذوقا طيبا » . أو : « سيان عندى اذا ارتديت الفستان الأسود ذا الياقة البيضاء ، أو الفستان الابيض ذا الياقة السوداء . ففى مثل سنك لن يلاحظ أى انسان شيئا على أيه حال » .

وهكذا تسير الأمور ... الأزواج يقللون حجم الزوجات ، والزوجات يقللن حجم الأزواج ... والعجيب أن غالبيتنا لم يصبحوا بعد أقزاما! .

***

سيان الأسماء .

من الأشياء العسيرة فى العمل الذى تقوم به أن نتذكر الاسماء .. وقد يكون هذا فى بعض الأحيان أمرا محزنا فبينما كنت فى القطار فى طريقى الى العمل ذات صباح ، جلست أمام رجل بدا مألوفا لنا . وتعرف الرجل على فورا . وقال : « انه توارد خواطر بالتأكيد ، فقد كنت أنوى الاتصال بكم منذ حين »

وقلت محاولا أن أتذكر من هو : « كنت أنوى الاتصال بك أنا أيضا »

قال : « كنا نتحدث عن اخراج مسلسلة تليفزيونية تقوم على أساس مقالاتك التى كتبتها من باريس . اننا مستعدون لأن نعرض عليك ألف دولار لكل عرض مع ١٠٪ من الأرباح » .

وساءلت نفسى : ترى أكنا معه فى المدرسة ؟ ربما لاح شىء لو عرفنا أين يعمل .. وقلت : « يبدو أن

الشركة ناجحه » .

فقال : « عظيم جدا »

وقلت« ألا تزال مكاتبكم في نفس المبنى ؟ »

وأجـــاب « في نفس المكان . ان المسأله انك تستطيع أن تحصل على ثروة اذا نجحت المسلسلة » .

وحاولت بجنون أن أتذكر ما اذا كنا قد ذهبنا معا الى أحد المخيمات وقلت : « ألم تر أحدا من « الشلة » القديمة ؟ »

وقال « كلا .. انني قل أن ارى أحدا منذ أن انتقلت من هناك .. وهذا هو ما نقترح عمله . سوف نقوم بعمل سلسلة تجـــارب مقابل ٦٥ ألف دولار . فساعدنا فيها ، وسوف ندفع لك مبلغا اضافيا قدره ٢٠٠٠ دولار .

وقلت لنفسي : هل يمكن ان أكون قد قابلته في «الاكسلسيور» بروما ؟ وسألته : « ألا تزال تسافر كثيرا ؟ »

قال : « كلا ، نادرا ... وبمجرد توقيع العقد نستطيع أن نعطيك مبلغا مقدما » .

وفي المحطه شد على يدى بحرارة وقال « . أرجو أن تتصل بي غدا ، وسوف نبحث التفاصيل » .

وسألته في يأس : « أين أتصـــل بك ؟ » .

فصاح وهو يندفع نحو ســـــيارة أجرة : « في نفس المكان » ..

كان هذا منذ أربعه أيام .. ومنذ ذلك الصباح ، وأنا أركب القطار كل صباح على أمل أن ألتقي به ، ولكنني لم أره مرة أخـــرى .. ان اشياء صغيرة كهذه يمكن أن تحطم رجلا !

ملخصة عن صحيفة « نيو يورك هيرالد تريبون» بقلم ارث بوتشوالد



عند التسليم !

فاجأني زوجي ذات مرة بكعكة جميـــلة لعيد ميلادي كان قد أوصى في أوائل الاسبوع بصنعها على ان يدفع ثمنها عندما يتسـلمها من المتجر ..

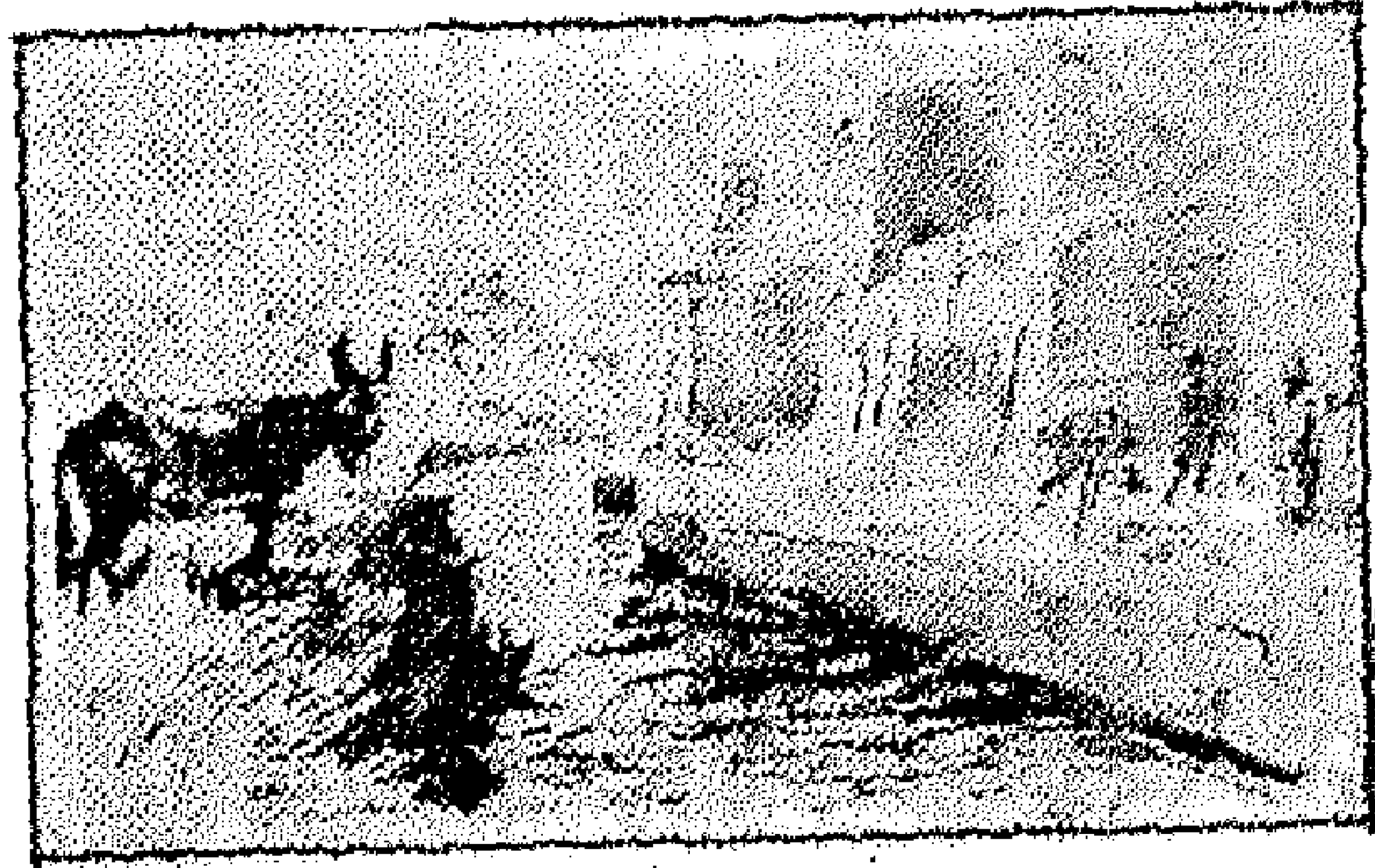
وتخيل دهشتنا المزدوجة عندما فتحنـــا الصندوق ورأينا الكعكة الرائعـــة وقد كتب عليها بحروف حمراء زاهية :

((عيد ميلاد سعيد . الدفع عند التسليم))!

عدالة عمرها ألف عام

بلا أيد ، وبعيون أعمتها ستة قرون من الزمن والجو ، يقف الحواريون الاثنا عشر فى محاريبهم القوطية بالبوابة الشمالية لكاتدرائية فالنسيا يتطلعون الى أسفل .. حيث يدوى فى تناقض بالغ ، طنين عربات الترام وضجيج سيارات النقل ودقات عدسات السائحين ..

فاليوم هو الخميس .. وهنا فى فالنسيا ــ ثالثة مدن اسبانيا الكبرى ــ عندماتدق ساعة الظهر كل خميس يتجدد نظام اكثر قدما من الاردية الصخرية التى يرتديها الحواريون ولكن بروح اكثر عصرية ، وفى طنين وضجيج آلات القرن العشرين ...



تلك هى « محكمة المياه » التى تعقد فى الهواء الطلق ، أقدم دار للعدالة فى أوربا ، وهى محكمة أفراد ، يقوم فيها مزارعو سهول فالنسياالفسيحة المروية بتوزيع عدالتهم على بعضهم البعض بلا تحيز ، بلا سجلات أو كتبة أو ملخصات أو جداول .. ودون تدخل من الملوك أو الحكام ، وذلك منذ الف عام .

(لا تزال اقدم محكمة فى اوربا توزع عدالتها دون اجر ولا ضوضاء ، لم تتغير خلال الف سنة متغيرة) .

وخلف سور من قضبان حديدية

متنقلة ، تقف نصف دائرة من مقاعد سوداء كبيرة ، ولا تكاد الساعة تدق الثانية عشرة ، حتى يتخذ ثمانية من المزارعين عراة الرؤوس مقاعدهم فى رزانة ، وقد ارتدى كل منهم الوشاح الاسود التقليدى لعمال فالنسيا .

ويعلن الرئيس افتتاح الجلسة .. ويخطو الكونستابل الى الامام وهو يحمل شعار المحكمة ، ويشبه رمحا فى مقدمته بلطة ، وفى طرفه خطاف من النحاس .. وينادى أسماء القنوات الثمانى التى توزع مياه نهر « توريا » المتقلب الاهواء على سهل فالنسيا ، واحدة بعد أخرى قائلا :

« ميسلاتا .. راسكاتا .. روبيلا .. الخ .. »

فمن هو المزارع الذى تقع أرضه على طول احدى هذه القنوات مانحة الحياة ، الذى يقف اليوم متهما باساءة استخدامها ؟ ..

ويكشف رجلان عن رأسيهما ، ويتقدمان الى الامام .. ويبدأ أحدهما — وهو حارس القناة — قائلا :

— اننى أتهم هنا مانويل فولانو ..

وينحنى الجمع العجيب فوق القضبان الحديدية للاصغاء الى كلماته ، ولكنها تضيع وسط ضجيج سيارة نقل ضخمة تكدست فوقها صناديق البرتقال المرتفعة .

***

تسقط الامطار على الاراضى الزراعية الخصيبة التى تغمرها الشمس والتى تحيط بفالنسيا بمعدل يوم من كل سبعة أيام فقط ، ولولا عمليات نقل الماء المستمرة من نهر توريا ، لذبلت وماتت ٢٥ الف فدان من حقول البصل والارز والطماطم والخرشوف ، وحدائق الخضر وبساتين البرتقال .

ونهر توريا الذى يولد فى الجبل — كأغلب أنهار جنوب اسبانيا — أما ان يكون فياضا متدفقا ، أو شحيحا ، كالماعز الهزيلة ، أو كالثور الهائج ، ولقد تم ترويض « توريا » واستئناسه وكبح جماحه على مر القرون ، وحولت مياهه الى شبكة معقدة من القنوات ، تتضاءل الى مئات من الكيلو مترات من الجداول فى أحواض طويلة ضيقة من الاسمنت ، وكثيرا ما تكون هناك بوابة يمكن فتحها لاطلاق المياه الى قطعة أرض عطشى ، وبفضل هذه المياه أصبح من الممكن زراعة ثلاثة أو اربعة حاصلات كل عام ، مما يتيح لاسرة كاملة أن تعيش على فدان أو أقل .. ولكن على شريطة أن تقسم

المياه بعدالة وأمانة وأن يلتزم ١٥ ألف مزارع بالقواعد التى بدأوا فى وضعها لانفسهم منذ عشرة قرون .

***

وعندما يسمع ضجيج حركة المرور اخيرا لحارس قناة الرى التى تقع قرب « كامبانار » بأن يسمع صوته ، يذكر للمحكمة أن مانويل فولانو استيقظ قبل الفجر ، وحطم القفل الموضوع على بوابة الماء بمطرقة ، ثم روى أرضه لمدة ساعتين بطريقة غير مشروعة .. ويقول فولانو مفسرا الامر ، انه كان يحاول أن يعوض الماء الذى يعتقد أنه كان يجب أن يأخذه قبل ذلك بأسبوع .. وبعد مشاورات قليلة ، تجد محكمة أقرانه انه مذنب ، وتأمره بدفع المصاريف والعقوبات .

وليس لهذا الحكم استئناف .. ولن تصغى أية محكمة أخرى فى اسبانيا الى فولانو ، وسيدفع الغرامة والتعويضات فورا ، لانه أن لم يفعل ذلك ، لن تحصل أرضه على المياه .. وقد يزمجر فولانو ، ولكنه فخور بمحكمته فى اعماقه ، كغيره من المئات الكثيرين الذين خالفوا القواعد ووقفوا تحت الحوارين ذوى الاردية الصخرية ، وقد أمسكوا قبعاتهم أو طاقياتهم فى أيديهم .

ان « جوان ــ ن » متهم بقطع الاشجار على طول حق القناة فى الطريق . و « كارلوس ــ ا » غسل خضره فى مجرى الماء الجماعى و « لويس ــ أو » سمح لماشيته أن تسير فوق الجسور الترابية الناعمة ، والكل حكم عليه بعقوبات مختلفة ، ومع ذلك فان أحدا منهم لن يفكر فى تغيير محكمته السريعة البسيطة ، التى تجردت من كل شىء عدا العدالة ذاتها ، لما فى محاكم القانون العادية من خيبة آمال وكثرة تأجيل .

وفى سهل فالنسيا الذى يروى ، تعد قطعة الارض وموردها من الماء شيئين لا يفترقان . فعندما يشترى رجل قطعة أرض ، فانه يشترى أيضا نصيب الارض المقرر من الماء ، وهو جزء لا يتغير من المجموع الكلى ، قد يكون وفيرا أو هزيلا وفقا لكمية المطر الذى يسقط فى الموسم على جبال تبعد حوالى ١٥٠ كيلو مترا .

اما اذا لم يسقط المطر فان النهر ينكمش ، ويتسلل الاغراء الى النفوس .. فالرجال الذين يعتقدون فى انفسهم انهم أمناء ، يتركون البوابة مفتوحة فترة أطول قليلا مما يستحقون .. والبعض قد يصنع لنفسه مفتاحا خاصا للبوابة الرئيسية ، وغيرهم قد

يأخذ الماء قبل الموعد المحدد بدقة . . وفي يوم الخميس التالي تعرض على المحكمة ١٤ قضية بدلا من اربع !

وفي الوقت الذي تطغى فيه فالنسيا النامية على الريف المحيط بها ، فان العدد المتزايد من الذين يستدعون للمثول أمام المحكمة هم من البنائين ورجال الاعمال ، وموظفي البلدية . . ان موزع المياه الغازية عليه أن يدفع ٩٠٠٠ بيزيتا تعويضا ، لانه ألقى في القناة المياه التي غسل بها زجاجاته وعند ما يستخدم أي مشروع جديد للاسكان القناة بدلا من ايجاد نظام مناسب للمجاري فان العمدة نفسه يستدعى أمام المحكمة (وقد لا يحضر بنفسه ، ولكنه يعترف للمحكمة بأن المدينة قد أخطأت) . . أو مصنع للصابون يلوث مياه الري برواسبه ، فيأتي محامي الشركة الى الكاتدرائية ، ولكنه يرفض دخول ما يبدو له محكمة صورية لا تهم غير السياح ، وعلماء الآثار ، فاذا حكم على شركته بدفع ٣٩ ألف بيزيتا تعويضا ، فانه يصبح اكثر احتراما للمحكمة .

وقيمة الغرامات محددة وفقا لمقاييس ظلت تنتقل من فم لاذن طوال اجيال عديدة . . فالغرامة التي فرضت على (مارتان) الذي أغرق أرض جاره لانه نسي ان يوقف المياه ، هي نفس الغرامة التي حكم بها على ايزيدور الذي فعل نفس الشيء ليثأر من جاره بعد مشاجرة . . فالمحكمة لا تهتم الا بالوقائع ، لا بالاحكام الادبية .

والعقوبات التي تؤلم حقا ، كالمصاريف والتعويض عن الممتلكات ليست متروكة لتقدير المحكمة ، بل تقوم بها هيئة محلية تماثلها في القدم ، فلكل شبكة من القنوات الثماني لجنة تنفيذية تديرها ، وتختار مشرفا يسمى « سنديكو » لا يتناول أجرا للاشراف على ميزانية القناة وادارتها واصلاحها ، وتتكون المحكمة من المشرفين الثمانية عندما يجلسون معا ، ولكل قناة قواعدها الخاصة ، ورجل الدورية الخاص بها ، وحارسها الذي يفحص البوابات الرئيسية الموصدة للقناة كل يوم ، وهو ينتزع الحشائش والغصون ، ويلاحظ أماكن تسرب المياه ، واعمال الاصلاح ، والتأكد من أن أحدا لن يأخذ من المياه ما يزيد على حقه ، ولا يحتاج الحارس ، وفقا لتقاليد المحكمة القديمة ، الى اي شاهد لتعزيز اتهاماته ، فشهادته مقبولة وكأنها كلمة الملك !

ولا يعرف أحد من هم الاشخاص الذين جعلوا بصبرهم وعملهم الدؤوب

من مستنقعات دلتا نهر توريا الموبوءة بالحمى حديقة تخترقها شبكة معقدة من المجارى المائية .. فالبعض يقول انهم الرومان ، وغيرهم يعتقد انهم المزارعون المسلمون الذين احضرهم الغزاة العرب ، والذين أنشأ ملوكهم ــ حوالى عام ٩٦٠ ــ محكمة لتطبيق قوانين المياه العربية القديمة .

وبعد خمسة قرون ، خرج الفاتحون العرب من اسبانيا ، ولكن المحكمة بقيت دون أن تتغير فى عالم سريع التغيير ، وظلت تعقد جلساتها كل خميس كما ظلت تفعل طوال اجيال عديدة من الحكم الاسلامى ، اذ أن يوم الخميس هو اليوم السابق ليوم الجمعة المقدس لدى المسلمين .. وقد تحطم المسجد الذى كان يؤوى المحكمة وانشئت مكانه كاتدرائية ، ولكن أكثر المزارعين الذين يحضرون الى المحكمة كانوا من العرب الذين يرفض دخولهم كنيسة مسيحية ، ومن ثم فان المحكمة أصبحت تعقد جلساتها فى ارض غير مكرسة للعبادة فى الهواء الطلق ، ولكن داخل نطاق ظل الكنيسة .

وليس هناك نص مكتوب أو غير مكتوب فى أى قانون أو دستور فى اسبانيا يجيز وجود محكمة المياه ، ولكن نفوذها يتغلغل فى أعماق تربة التقاليد كجذور شجرة من أشجار الاجداد .

ولا يشعر مزارعو فالنسيا اليوم باى حماسة حيال شيء أثرى كهذا ، فقد سايروا العصر وأدواته الفنية ، فهم يستخدمون الآلات الحديثة ، والمخصبات والمبيدات الحشرية ولكنهم يحتفظون بمحكمتهم التى يبلغ عمرها الف عام ، لانها هى الاخرى صالحة كالآلة الجديدة . تسير فى انسياب عملى فعال .. وهم يشيرون الى انها اذا قورنت بمحاكم القانون العادية ، فانها لا تكاد تكلفهم شيئا . فالمشرفون يعملون كقضاة بلا أجر ، أما المستشارون القانونيون غير المتفرغين ، والوكيل التنفيذى ، والسكرتير والحاجب ، فان اجورهم السنوية تقل عن ٥٥٠ دولارا ، فضلا عن انه ليس فيها شهور من الانتظار ، أو سنوات اذا كان هناك استئناف للحكم ، وهو ما يحدث غالبا فى حالة المحاكم النظامية .

ويقول « رامون » فى فخر ، وسخرية بالمحاكم الاخرى : « آن محكمتنا لا تسرف فى الاوراق ، فليست هناك من يكتب الشهادات ، كما انها لا تذيع أحكاما .. » ثم يضيف قائلا : « نحن ابناء فالنسيا ، ورثنا عدم الثقة فى العقود المكتوبة والتوقيعات على

الوثائق القانونية . : ان كلمتنا هي التي تربطنا في معاملاتنا اليومية ، فلماذا لا يكون الامر كذلك ونحن في المحكمة؟»

ان الشيء الذي قل أن يتحدث عنه المزارعون ــ لانه صفة تلتصق بالمحكمة كما تلتصق بها الاحجار التي صنعت منها الكاتدرائية ــ فهو انصاف المحكمة وعدم تحيزها (والا ففي أي محكمة اخرى يرى الانسـان رئيسـها وهو ينزل عن مقعده ويقف فجـأة مكان المتهم ؟ كما حدث هنا في مناسـبات ليست بعيدة ؟) .. وهنا لا توجد أداة متقنة ــ عدا المواطن الذي يدفع تكاليفها ــ ولكنهـا قطعـة بسيطة ، ثابتـة ، مبـاشرة من الحكم الذاتي ، توزع عدالة « بيتية » غير منحـازة تحت أنظـار الحـواريين الاثني عشر المحبين الخير ...

ملخصة عن « دي فلتفوش » بقلم روبرت لينل



السبب ..

قالت الام لابنتها .

ــ اريدك أن تعودي الى البيت قبل العاشرة مساء .. فقالت الابنة محتجة :

ــ ولكنني لم أعد طفلة يا أماه ..

ــ اعرف ذلك .. وهذا هو السبب في انني أريدك أن تعودي قبل العاشرة !



عودة !

اضطر الكاتب المسرحي جورج كوفمان في احدى الحفلات الى الاصغاء الى شخص ثقيل يحكي قصة يبدو انها لاتنتهي .. وفجـأة توقف الرجل وقال : « عفوا يبـدو انني قد سبقت نفسي » .

وهنا وضع كوفمان يده على ذراع الرجـل وقال : « أرجو الا تعود الى الوراء » .



شهامة !

قال ناظر المدرسة للطفل الصغير :

ــ انه كرم عظيم منك يا راسـل ، ولكني لا اعتقد ان استقالتك سوف تغير الموقف في مدرستنا الشديدة الازدحام !

اشتهر مايكل رامزى اسقف كانتربرى بالنسيان ، شأنه شأن كثير من العلماء ... وتذكر صاحبة بيت كان يسكنه وهوقسيس صغير أنها سمعت يوما دقا على الباب بينما كانت تقوم بترتيب غرفته فاعتقدت ان شخصا يريد الساكن لديها ، وصاحت قائلة

- مستر رامزى ليس هنا .. انه فى الخارج

فسمعت شخصا يجيب .. اجل ... أجل ولاشك ، شكرا جزيلا

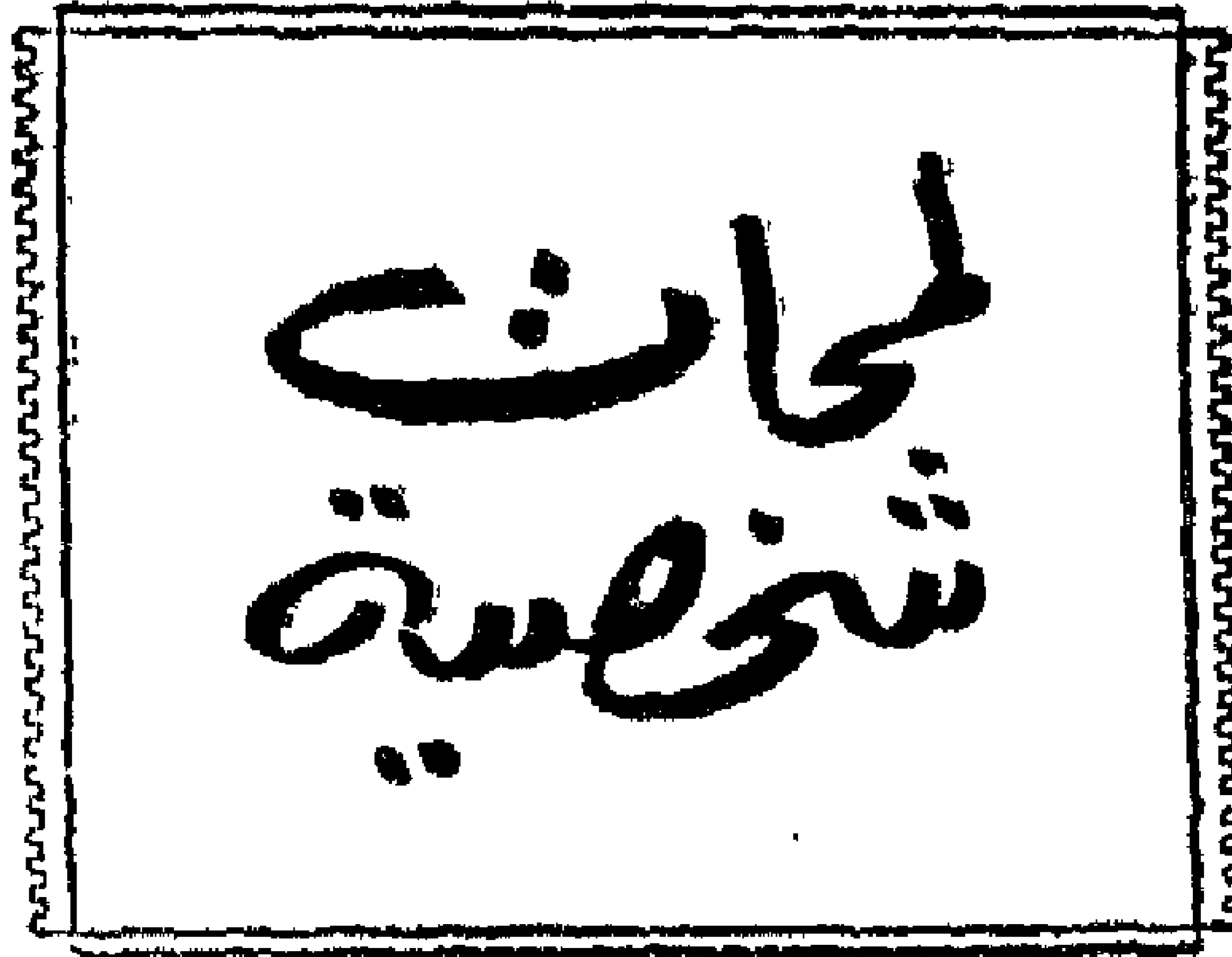
وأدركت صاحبة البيت أن هذا هو صوت رامزى نفسه ، فأسرعت الى الباب فى نفس اللحظه التى كان على وشك الرحيل فيها !

***

بعث « مينور مارتمان » النائب الامريكى برقية تهنئة الى زوجته باتريشيا خلال مادبة غداء أقامها نادى زوجات أعضاء الكونجرس الذى تتولى الزوجه رئاسته ... وأضاف مارتمان حاشية للبرقيه قال فيها :

« اننى أقدر المطالب الكثيرة لعملك ، ولكنى اريد غدا قميصا نظيفا ، وجوربا وبنطلونا »

***



.. ان الذين اشتركوا منا مع الاميرال ريتشارد بيرد فى رحلاته كانت تطيب لهم روح المرح اللاذعة فى كلامه ، ولما كنت أحد رجاله خلال الزيارة التى قام بها لمدينة ولنجتون بنيوزيلندا فى عام ١٩٥٥ فى طريقه الى القطب الجنوبى ، فقد قمت بالرد على المكالمات التليفونية الخاصة به

وقالت احدى المتحدثات أنها التقت بالاميرال فى عام ١٩٢٨ عندماتوقفت بعثة بيرد الاولى للقطب الجنوبى فى (ديونديين) فى طريقها الى « آمريكا الصغرى » . ووعدتها بأننى سأعطى اسمها ورقم تليفونها لبيرد .

وعندما تلقى بيردالرسالة ، سكت لحظات وهو يحاول تذكر الاسم ثم قال وقد تالقت عيناه : « لا أستطيع تذكر الاسم أو السيدة ولكن اذاكنت

قد عرفتها في عام ١٩٢٨ ، فلا بد انها أكبر جدا من أن تناسبني الآن»

***

ابتكر تشرشل وصديقه ادوارد مارش خلال شبابهما في مطلع هذا القرن طريقة لتمضيه السهرات ... اذ كانا يقفان في كثير من الاحيان قرب مدخل احد المراقص يرقبان السيدات القادمات، وكانا يستخدمان كلمة سر في ابداء رأيهما في كل واحدة ، تعتمد على السطر الكلاسيكي الذى يقول : «أهذا هو الوجه الذى قام بتدشين ألف سفينة ؟ » .. فاذا ظهرت أية فتاة ، قال احدهما مثلا : « ٢٠٠ سفينة أو ٢٥٠ سفينة » فيجيب الاخر : « كلا ، انها مجرد قارب صيني أو زورق مدفعية على الاكثر ! »



***

كان الدبلوماسي الامريكي المخضرم افريل هاريمان يجلس أمام مكتب السناتور وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي عندما دق جرس التليفون ليقطع حديثهما ..

وبعد أن انتهى فولبرايت من الحديث التليفوني ، أشار هاريمان الى رسالة ملقاة أمام فولبرايت وسأله قائلا :

ــ لماذا تضيع وقتك في هذا ؟

وكان يشير بذلك الى مسألة غامضة تتعلق بالسياسة الخارجية كانت موضع خلاف يومئذ ..

وعندئذ سأله فولبرايت في دهشه

ــ كيف عرفت مافي الرسالة ؟

فأجاب هاريمان : انني استطيع أن أقرأ كل شيء « بالمقلوب » وقد تعلمت ذلك منذ سنوات ، وكنت أقرأ دائما كل ما اجده على مكاتب الذين اذهب لمقابلتهم في موسكو ولندن وباريس وغيرها .. وقد ثبت أن ذلك مفيد جدا !.

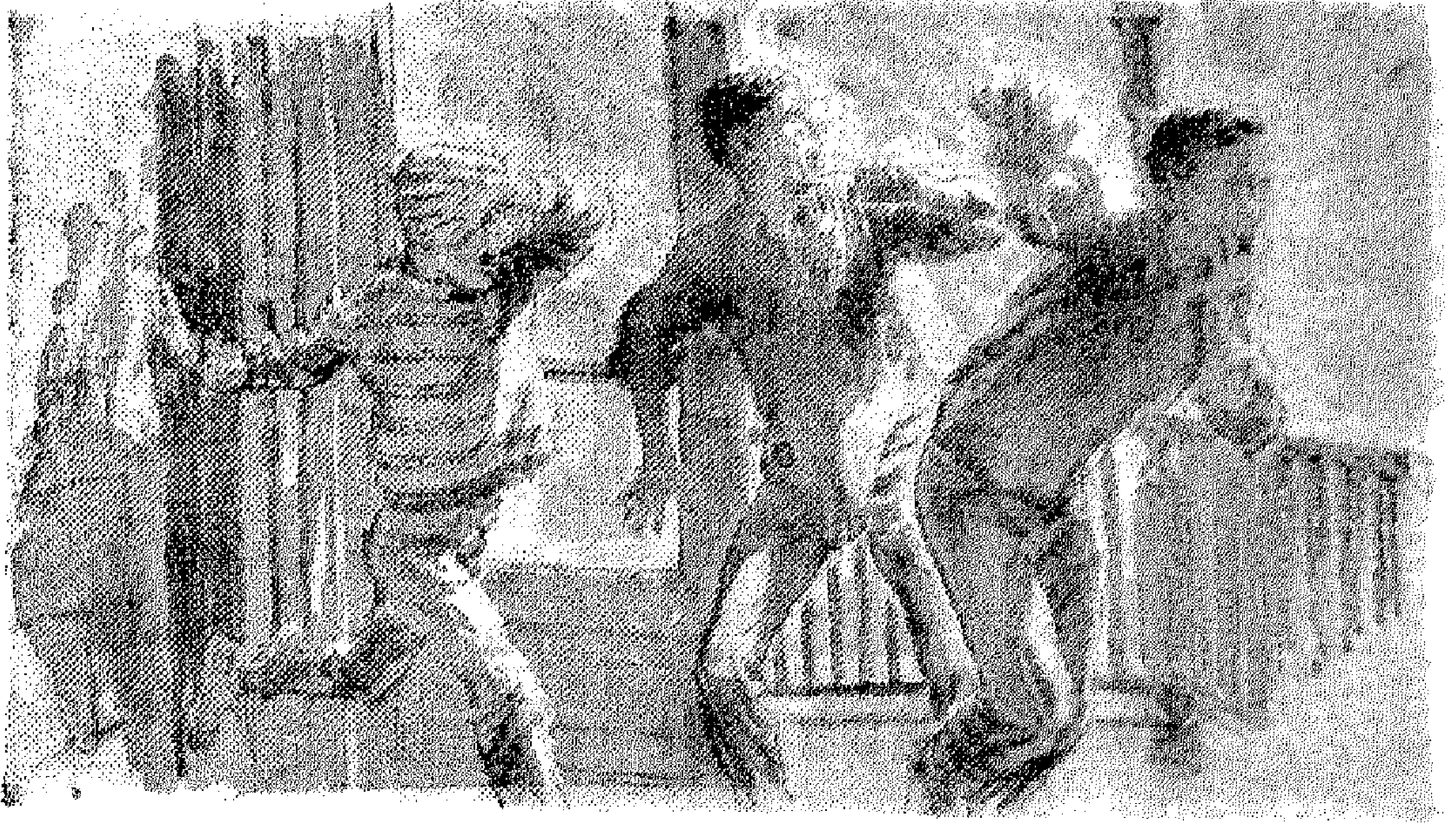
***

قالت احدى السيدات من ضيوف لوزمان توماس الزعيم الاشتراكي الذى يبلغ الثامنة والسبعين : « انني أذكر ترشيحك لرئاسة الجمهورية وأنا فتاة صغيرة»

فأجابها توماس الذى رشح نفسه للرئاسة ست مرات :

ــ سيدتي .. لقد بدأت أرشح نفسي منذ كنت غلاما صغيرا !.

***



ماساة من واقع الحياة

انتزعته من براثن الموت

قال أحد جيران آل فون كامب : « بعد الانفجار الثانى ، هرعت من بيتى وتطلعت الى شارع « أو » ، وعلى مسافة حوالى ٤٥ مترا شاهدت كرة من النار تتحرك فى اتجاهى ، ودققت النظر ، فاذا بى ارى أن هذه الكرة النارية كانت غلاما »

واسرع الجار الى امساك الصبى « بوبى فون كامب » ودحرجه على الارض ليطفىء اللهيب ، ثم مزق ثيابه المحترقة ، وفى ذلك الحين استطاع ان يسمع صوت سيارات الاطفاء وصفارات عربة الاسعاف وهى تقترب .

كان بوبى فون كامب الذى يوشك على بلوغ الحادية عشرة بعد اسبوعين يعيش فى الجانب الآخر من الطريق امام مستودع لتخزين البنزين على مقربة من ميناء « هوستون » بولاية تكساس .. وفى السابعة من مساء ٢٤ يناير ١٩٦١ كان يجلس مع اخيه

ادوارد الذى يبلغ الرابعـــة عشرة لمشـــاهدة التليفزيون ، ومعهمـــا صـــديقهما هيرمان كولكومب الذى يبلغ الثانية عشرة ، بينما كان ابوهما البحار على ظهر سفينته على مقربة من ساحل فلوريدا ، اما امه فقـــد خرجت لتوها الى متجر البقـــالة ، وذهب شقيقاه الاكبر سنا لقضـــاء الامسية فى الخارج

وفى اثناء عرض الرسوم المتحركة ، شم الغلمان رائحة غاز ، فقـــد كان البنزين الذى يحوى نسبة عالية من الاوكتـــين يتسرب من مســـتودع التخـــزين عبر الشارع . وفجـــأة انفجرت الغازات وارتفعت السنة من اللهب فى الهواء ، واهتزت النوافـــذ المفتوحة بقوة واندفع الاولاد الثـــلاثة نحو الباب الامامى ، وفى الوقت الذى فتح فيه ادوارد الباب هز انفجـــار ثان الشارع ، واصابته فى ظهره لفحة من النار ، صـــهرت جزءا من الباب وجعلته يتلاشى !

وهرع الاولاد يجـــرون ، وانزلق ادى « ادوارد » وسقط على الارض ، وقال هيرمان وهو يركع الى جـــوار صديقه : « سوف ابقى » فصـــاح بوبى : « ساحصل على نجـــدة » ثم راح يعـــدو فى الشارع والنـــار تندلع من ثيابه .

وما كادت عربة الاسعاف تصل ، حتى نقل بوبى وادى الى مستشفى تكساس ، اما هيرمان – وكان اقلهم حرقا – فقد نقل الى مستشفى آخر

وعنـــدما دخلت الدكتورة « اليس ميللر » جـــراحة الاطفـــال غرفة الطوارىء بمستشفى الاطفال ، وجدت بوبى « تمثالا متفحما » .. وتبين لها ان أكثر من ٩٨ ٠/٠ من جســـمه قد احترق ، وان ٧٠ ٪ منها حروق من الدرجة الثالثة و ٢٠ ٪ من الدرجة الثانية و ٨ ٪ من الدرجة الاولى ، ولم يفلت من النار غير بطن القدمين (وحروق الدرجة الثـــالثة الشـــديدة تعتبر خطـــرا جارفا على الدم وكل عضو فى الجسم ، وقلائل هـــم الذين عاشوا بعد ٥٠ ٪ من حروق الدرجة الثالثة) .

كان العمود الفقرى كله ، والمفاصل وأوتار عضـــلات اليدين والســـاعدين والقـــدمين والساقين قـــد اصبحت عارية ، وقال احـــد زملاء الدكتورة ميللر يسالها : « اين ستجدين الجلد الكافى لتغطيته ؟ » .. وسمعت مسز فون كامب التى اصابتها المأساة برعب مخـــدر بعضهم يقول : « ســـتكون معجزة لو عاش أى من الولدين » .

وتقول الدكتورة ميللر : « انني لا أيأس من شيء حتى يثبت أنه لا أمل فيه ، بل اواصل المحاولة . وفي حالات الحرق الخطير ، يجب على الاطباء والممرضات أن يبذلوا عناية بالغة جدا »

وبعد ان نقل بوبي الى غرفة العمليات على محفة ذات عجلات ، استغرق في غيبوبة . كانت ذراعاه قد احترقتا الى حد جعل الطبيبة غير قادرة على قياس ضغط الدم لتقدير عمق الصدمة ، بينما كان الجسم كله يرشح سوائل ومواد كيميائية ، وقد تتوقف الكلى عن عملها في اية لحظة بسبب نقص السوائل نتيجة لهذا الرشح ، او عجز الدورة الدموية نتيجة للصدمة . وكان بوبي في حاجة الى حقنة بعقاقير وسوائل ومركبات دم كيميائية ، ولكن الجسم كان محترقا الى حد اجهد الطبيبة في البحث عن عرق صالح للحقن ، واخيرا وجدت واحدا في الكتف اليسرى ، وفي نفس الوقت اعطته عقاقير مضادة للجراثيم لمنع التلوث والعدوى .

وأزيلت قطع الملابس والقاذورات عن الحروق ، ولف كل اصبع في اليدين والساقين بضمادات مستقلة ، ثم وضع بوبي على « اطار سترايكر » وهو جهاز يقلل الاتصال بالجسم الى اقل حد .

وفي غضون ذلك كان ادي يتلقى علاجا مماثلا يقوم به احد الجراحين ، وكان الغلام شبه فاقد للوعي منذ البداية ، ولم يعد بعد الى وعيه ..

وظلت الدكتورة ميللر تعمل في علاج بوبي طوال الليل ، وكانت تقوم بفحصه كل ساعتين أو ثلاث ساعات طوال ايام ، ولكن ادي لم يعد قط الى وعيه ..

وقالت الطبيبة : « على الرغم من ان بوبي لم يكن يستطيع ان يحرك غير جفنيه فقط ، فقد استطعت ان اعرف ماذا يجري ، كما رايت كذلك ان لديه الشجاعة والعزيمة ، وهو امر مهم جدا ، اذ انه سيكون على حافة الموت فترة طويلة وسيكون في حاجة الى قوة الارادة ليعيش »

واصبح الالم هو طابع حياة الغلامين .. في كل حقنة عذاب والم ، وكان على الممرضات ان يغيرن وضع الغلامين كل بضع ساعات ، وكلما لمست أيديهن أحدهما ، كانت الصرخات تصل الى الطوابق الاخرى في المستشفى ، فضلا عن ان عمليات نقل الدم كانت تثير قلقا مستمرا ، اذ كان الغلامان يتلقيان احيانا كمية

تتراوح بين ١٠ و ١٥ مترا من الدم اسبوعيا ، ومع كل عمليـــة نقل دم جديدة ، احتمال بحدوث صـــدمة مميتــة .

وقالت الممرضـة راى هويتاكر : « كان بوبى يعرف مـدى سوء حالة شقيقه وقد آلمه ذلك ، وظل يحـاول تشجيع ادى ورفع روحه المعنوية »

وفى اليوم الرابع عشر على دخوله المستشفى ، بدأ ادى يهذى ، وبدا أن شقيقه بوبى يساوره القلق من ذلك ، فتحدثت اليه الدكتورة ميللر بهدوء قائلة : « ســـوف ننقلك الى غرفة أخرى يابوبى ، وسيكون من الافضل لادى ان تكون له غرفة خاصة »

وقبل ان ينقل بوبى الى غرفتـــه الثانية ، نقل اولا الى غرفة العمليات لتغيير الضمادات ، وهواجراء يحدث مرتين أو ثلاث مرات اسبوعيا ، وكان الالم الذى يحدثه شديدا الى حد انه اصبح يتم تحت التخدير الكامل .. وفى الوقت الذى كان فيـــه بوبى فى غرفة العمليات .. مات ادى !

فى تلك الليلة هبطت حرارة بوبى الى ٣٤٫٦ درجة مئــوية ، وازدادت كراته الدموية البيضاء ، وهى علامة على اصابة شديدة بالجراثيم ، وشك الاطباء فى حدوث تسمم دموى ، وكان لا بد من مرور ٤٨ ساعة لكى يقوم المعمل بتحديد نوع البكتريا بالضبط ، واذا ثبت وجـــود تسمم فى الدم ، فســـيكون بوبى قـد مات فى الوقت الذى يصل فيه النبأ .

وقررت الدكتورة ميللر الا تنتظر . واعطته عقارا قويا جدا ، يعرف عنه خطورته البالغة على الكلى ــ وهى فى تلك الحالة معرضة فعلا لخطر شديد من اثر الحرق ــ ولكنها اقدمت على هذه المغامرة على اســاس من الامل والحدس العلمى .. ونجحت المغامرة ، وفى خـلال ٢٤ ساعة عادت الدورة الدموية الاســـاسية الى انتظامها ، وهبطت كرات الدم البيضاء .

وانتظر بوبى اكثر من اســبوع فى غرفته الجـديدة قبل ان يتمكن من السؤال عن اخيه (ادى) .. وكان النبأ صدمة هزته هزا عميقـــا .. وأدرك أن شقيقه قد ضحى بحياته من اجله عندما انتظر ليفتح الباب له ..

وعرف ايضا ان بقاءه هو نفســه امر مشكوك فيه .. وقد سأل ذات مرة الدكتـــور ميللر فى لهجة تجمع بين التوسل والتحـــدى قائلا : « لن تتركينى اموت .. اليس كذلك ؟ »

فقالت فى لهجـــة تأكيد : « كلا يا بوبى .. لن افعل ذلك » ..

. وطلب احضار حذاء رعاة البقر الخاص به ، ووضعه على المائدة ليستطيع ان يراه . . وقال « سوف ارتدى هذا الحذاء يوما ما »

وبعد الحادث باقل من خمسة اسابيع ، شرعت الدكتورة ميللر فى اجراء عملية الترقيع الجلد ، وكانت حروق الدرجة الثالثة من العمق بحيث اصبح الجسم فى حالة لا يتسنى معها بناء جلد جديد فوقه . . وفى العملية الاولى قطعت رقعا صغيرة من الجلد تكاد تكون شفافة من فخذى « وليم » شقيق بوبى ، ثم قامت بخياطتها فى فخذ المريض وساقه وذراعه ويده ، ومع انه لا يمكن نقل الجلد من شخص لآخر ، الا انه يبقى اسبوعين او ثلاثة قبل ان ينبذه الجسم ، وفى غضون ذلك يحمى السطح من التلوث بالجراثيم ويقلل فقد الجسم لانسجته عن طريق الرشح . . واخذت بعد ذلك تقطع شرائح صغيرة من الجلد فى حجم طابع البريد من مناطق حروق الدرجتين الاولى والثانية التى كانت قد شفيت من تلقاء نفسها فعلا ، وقد استخدمت هذه القطع فى مناطق المفاصل المحترقة ، وأمكن حياكة الجزء الاكبر منها ، مع استبدال الاجزاء الاصغر حجمها فوق الجروح ، واستخدام رباط ضاغط لابقائها فى اماكنها .

كانت هذه العملية الطويلة التى استغرقت حوالى سبع ساعات محنة كبرى لبوبى ، وفى اليوم التالى ازداد ضعفا ، وارتفعت حرارته الى اكثر من ٤٠ درجة مئوية ، وازداد نبضه سرعة ، وتمددت عروق عنقه ، وبدا ان قلبه سيتوقف عن العمل ، ولم يستطع طبيب امراض القلب ان يعرف بالضبط ماذا يجرى داخل القلب ، اذ لم يكن فى جسمه مكان لوضع قضيبى رسام القلب الكهربائى واعتقدت الدكتورة ميللر ان التلوث قد سرى فى الجسم كله ، فاستخدمت العقاقير المضادة للجراثيم بانتظام ، وظل الفتى يتأرجح بين التحسن والسوء عدة ساعات ، ثم عادت ضربات قلبه وتنفسه وحرارته الى مستواها العادى .

واستمر الكفاح لابقاء « بوبى » حيا اسبوعا بعد آخر ، وما ان شفيت افخاذ وليم ولارى شقيقى بوبى الاكبر سنا ، حتى عاد الغلامان الى المستشفى للتبرع بمزيد من الجلد لاخيهما ، وساهم جسم بوبى نفسه بقطع صغيرة من الجلد لعمليات الترقيع الدائم ، وكانت مفاصل احدى

أصابع اليد اليسرى وأصبعين فى اليد اليمنى قد احترقت الى حد اضاع الامل فيها وأصبح من المحتم بترها ، ومن هاتين الاصبعين أخذ الاطبـاء قطعا صغيرة من الجلد للترقيع .

وفى الاسبوع العـاشر ، بدأ بوبى ينحـدر الى رد فعل عاطفى عميق حيال المحنة التى يعانيهـا ، فثار على الألم والعلاج الذى لا ينتهى ، ورفض ان يأخذ اية حقنة ، كما ابى أن يأكل، ولما كانت الحروق تتطلب موردا من البروتين لبناء النسيج ، فقد امضت الممرضات عدة ساعات فى مداعبتـه والتوسل اليه لاقنـاعه بتناول قطع صـغيرة من اللحم ، وكن فى بعض الاحيان يعتكفن فى احـدى الغرف للبكاء من خيبة الامل ، ثم يعدن الى بوبى للمحاولة من جديد

واصبحت ذكرى الانفجار والنـار تسيطر على تفكيره الآن .. اذا فرقع طفل بالونا فى ردهة المستشفى ارتجف وصرخ ، وكانت اعواد الثقاب المشتعلة تثير اضطرابه ، وطلب الى ابيـه الا يرتدى قميصا مفضـلا لديه لونه اصفر .. وفى الليل كانت تطـارده احلام رهيبة ، كان يصرخ فى نومه : « ادى .. اننى اشم رائحة الغاز .. اخرجونى من هنا .. اننى أحترق » ثم يستيقظ من نومه صارخا .

كانت تلك المشكـلات النفسـية خطيرة على بوبى كالتلوث بالجراثيم تمـاما ، وقد لجأ احد الاطبـاء النفسانيين الى اسـتخدام الايحاء المغناطيسى على بوبى دون ان يعرف ، وبدأ بوبى يدرك أن النـار حدثت فى المـاضى ، وانها لا تستطيع ان تؤذيه الآن ، فهو فى المستشفى ، وهو آمن .

ونجحت الطريقـة ولم يعد بوبى يصـاب بأى كابوس .. وعادت اليه هزيمته وتفاؤله واستمر فى التحسن ثم حدث ذات ليلة أن تلقت الدكتورة ميللر فى منزلها نبأ بأن درجة حرارة بوبى ترتفع بسرعة وان معدته تتمدد كما أنه يتقيأ .. وقال الطبيب المقيم انه يعتقد انها حالة انسداد فى الامعاء.

وهرعت الدكتورة ميللر فورا الى المستشفى ، وفحصت بوبى ثم سألته عن الطعـام الذى تناوله فى اليومين المـاضيين فقال انه تنـاول بعض الحلوى بعد ظهر ذلك اليوم ، وسألته عن عـددها فقال انه اكل اربع او خمس قطع منها .

وعلى الفور أمرت الطبيبـة بعمل حقنة شرجية له ، ثم انهـالت على بوبى بتقريع حاد ، وعندما انتهت قال لها :

ـ انني أعرف الآن انني سأعيش ، اذ لو كنت تعلمين انني سأموت لما انهلت على بالتقريع بهذه الصورة ..

كانت عمليات ترقيع الجلد تجرى الآن بصورة طيبة ، ولكن المفاجآت كانت دائما شيئا روتينيا ، وكان التلوث يثور ثم يتراجع ، وكانت ساق بوبى اليمنى قد احترق أسفلها حتى العظام ، ولما لم يكن هناك اساس من النسيج لوضع الجلد فوقه ، فقد اوصى جراح العظام ببترها ، ولكن الدكتورة ميللر ترددت ..

لقد قررت ان تحاول انقاذ الساق ، وقامت بحفر ثغرات دقيقة خلال العظام الى النخاع ، فنما النسيج الحبيبى من هذه الفتحات حتى كسا العظام فى النهاية ، واصبح هناك اساس يمكن ترقيع الجلد فوقه ، ونما الجلد وانقذت الساق .

وقالت الدكتورة ميللر : كان من الممكن ان نفقد بوبى فى اى وقت ، بسبب تسمم الدم او اى تلوث آخر بالميكروبات ، او تعطل الكلى عن العمل ، او توقف القلب او تبلد الجسم لرقع الجلد الغريبة ، وقد نقل اليه آلاف اللترات من الدماء ، واجتاز حوالى ٧٠ عملية جراحية كبرى ، وكان من الممكن ان يموت خلال اى اجراء من هذه الاجراءات ..

ولكنه لم يمت ، وبدا اننا كنا نتمتع بلمسة ذهبية فى كل شىء عملناه ..

وقدرت الطبيبة ان بوبى سيقضى أكثر من سنة فى المستشفى ، ولكنه خرج منها بعد ستة شهور من دخوله ، يعتمد على مساعدة ابويه وهو جالس فوق مقعد متحرك ، ونقل الى البيت ، وبعد وقت قصير بدأ يسير مستندا الى المقعد المتحرك وهو يدفعه امامه ، وبعد اسابيع عندما عاد لرؤية الدكتورة ميللر للمرة الاولى ، ابتعد عن المقعد المتحرك فى ردهة المستشفى ، ثم سار دون مساعدة وهو يتمايل ويتصبب عرقا حتى دخل مكتبها .. وتعانق الاثنان .

ويسير بوبى اليوم ، ويجرى دون ادنى عرج فى ساقه ، وهو يلعب الكرة ويركب الدراجة ، ولولا ندبة قرب أذنه اليسرى لما بدا على وجهه أية علامة على المحنة التى اجتازها ، ويظهر فى جسمه آثار جروح وترقيع الجلد ، ولكنه لا يخجل منها .

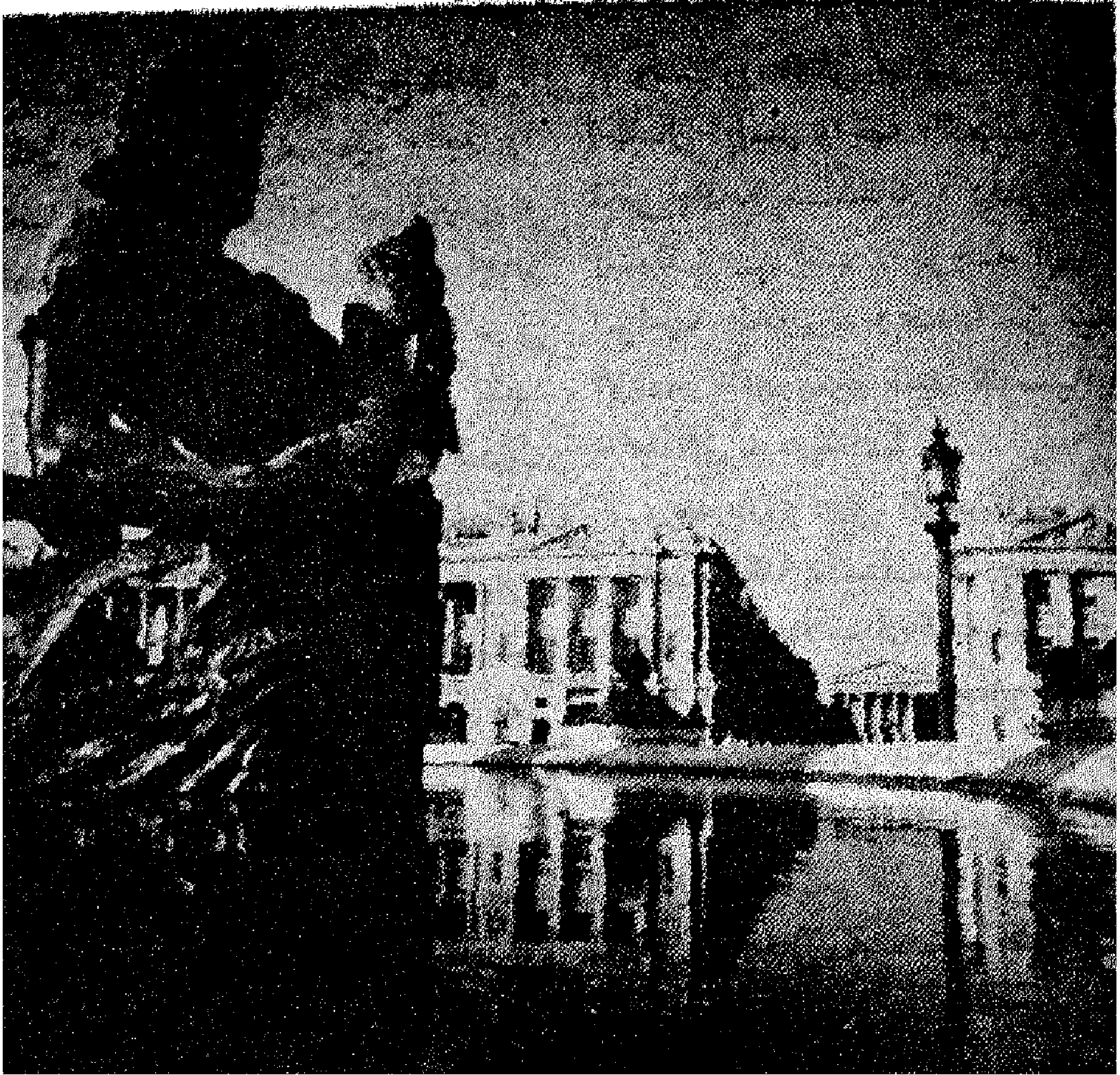
بقلم : جوزيف بلانك

***

لغز .. !

قال الرجل لصديقه .

ـ لقد أظهرت غباء شديدا مرات عديدة لمجرد محاولة اثبات انني لم اكن غبيا !



ميدان الكونكورد بعد تنظيفه

باريس تسترد شبابها

« بدأت (مدينة النور) حملة تنظيف شاملة لتكون اسما على مسمى »

ظلت المعالم المميزة لباريس ـ التى تعد رمزا بين مدن البهجة والشباب مكسوة منذ قرون بلون رمادى قاتم أو أسود كالفحم ... أما اليوم ، فنتيجة لحملة التنظيف التى

لم يسبق لها مثيل فى تاريخ المدن ، أخذت هذه المعالم تستعيد واجهاتها الاصلية من الحجر الجيرى الابيض ، وقد أسفرت هذه الحملة حتى الآن عن ازالة الكآبة عن ٢٥ ألفا من المبانى والآثار ٠٠ ولأول مرة تقف الابنية التى تفصلها عن بعضها الحقب الطويلة من الزمن والاساليب المختلفة، معا فى انسجام ، وفى حالة زاهية ، وتكشفت التفاصيل الهندسية والمباهج التى كانت مختفية منذ زمن طويل ٠

ولقد غيرت حملة التنظيف جو المدينة كلها ٠٠٠ وبالنسبة لرجل الشارع الذى اعتاد اللون الاسمر الداكن زمنا طويلا كان الاثر مثيرا ٠ وكانت الملاحظة الشائعة هى : « أنها تجعلك تشعر بالشباب مرة أخرى! »

وقد بدأ الحافز لتجديد شباب باريس مصادفة ذات صباح فى خريف عام ١٩٥٧ حيث كان آندرية جاتون المهندس المقيم فى معهد فرنسا ـ وهو مقر « الاكاديمية الفرنسية » الشهيرة ـ ويسير فى فناء مكتبه عندما أقبل على كتلة من الحجر كان من الواضح أنها سقطت من الافريز المائل للكنيسة الصغيرة التى يرجع تاريخها الى القرن السابع عشر ٠

وساور القلق جاتون خوفا من احتمال انهيار واجهة الكنيسة كلها ، فأمر باقامة سقالة ، وقام بفحص التلف عن كثب ، فوجد أن ثلثى الواجهه الحجرية وعددا من تيجان الاعمدة التى يقوم عليها البناء فى حاجة الى استبدال ٠

وبعد أن انتهى العمل ، واجه جاتون مشكلة اكساب الاحجار الجديدة نفس شكل الاحجار القديمة ٠ وكان مهندسو باريس من قبل يتجنبون دائما ظهور شكل يماثل لوحة الشطرنج وذلك بتغطية الاحجار الجديدة بخليط من الفحم والاصباغ والتراب حتى تصبح الترميمات كالأجزاء القديمة من البناء

وقرر جاتون الثورة على هذا الحل ، وأحضر بدلا من ذلك عمالا مزودين بخراطيم اطفاء الحريق لتوجيه تيار قوى من المياه على واجهة المبنى ٠ وبعد قليل ظهر الحجر الجيرى الابيض الاصلى ، وقد تحول بفعل العوامل الجوية طوال ثلاثة قرون الى لون بين «الكريم» والذهبى وابتهجت وزارة الشئون الثقافية لذلك ، وسمحت بتنظيف المعهد كله ثم اعادة تغطية قبته بألواح ذات لون يجمع بين الازرق والرمادى ومحلى

بالذهب .

وما أن تم تنظيف المعهد ، حتى بدت المباني القديمة المحيطة به وكأنها تصرخ مطالبة بمعاملتها بالمثل .. وخطرت لأندريه مالرو وزير الشئون الثقافيه فكرة وهو الكاتب القصصي، والمؤرخ الفني ، وصديق ديجول الحميم ورجله الذي عينه في منصب وزير الشئون الثقافيه . وكانت الفكرة هي : لماذا لاننظف ونجدد كل المباني التاريخيه والآثار في باريس؟

وفي نفس الوقت تذكر « جان بنديتي» عمدة باريس أن هناك قانونا صدر عام ١٨٥٢ ، يطالب أصحاب المباني الخاصة من منازل السكنى والاقامة والمتاجر بغسل مبانيهم أو طلائها بالجير من الخارج مرة كل عشر سنوات . ولم يكن هذا القانون ينفذ منذ زمن طويل . وأعلن بنديتي أنه سيتم في كل عام اختيار ثمانية من الاقسام الادارية في المدينة — وعددها ٨٠ قسما — لتجري فيهما عملية غسل المباني على نفقة الملاك حتى يتم تنظيف المدينة كلها . وقد غسلت في عام ١٩٥٩ واجهات تمتد مسافة أربعة أميال في الشوارع ، وفي العام التالي كانت المسافة ٥١ ميلا ، ومع مجيء عام ١٩٦١ كانت الحملة تتقدم بمعدل ٨٠ ميلا كل عام

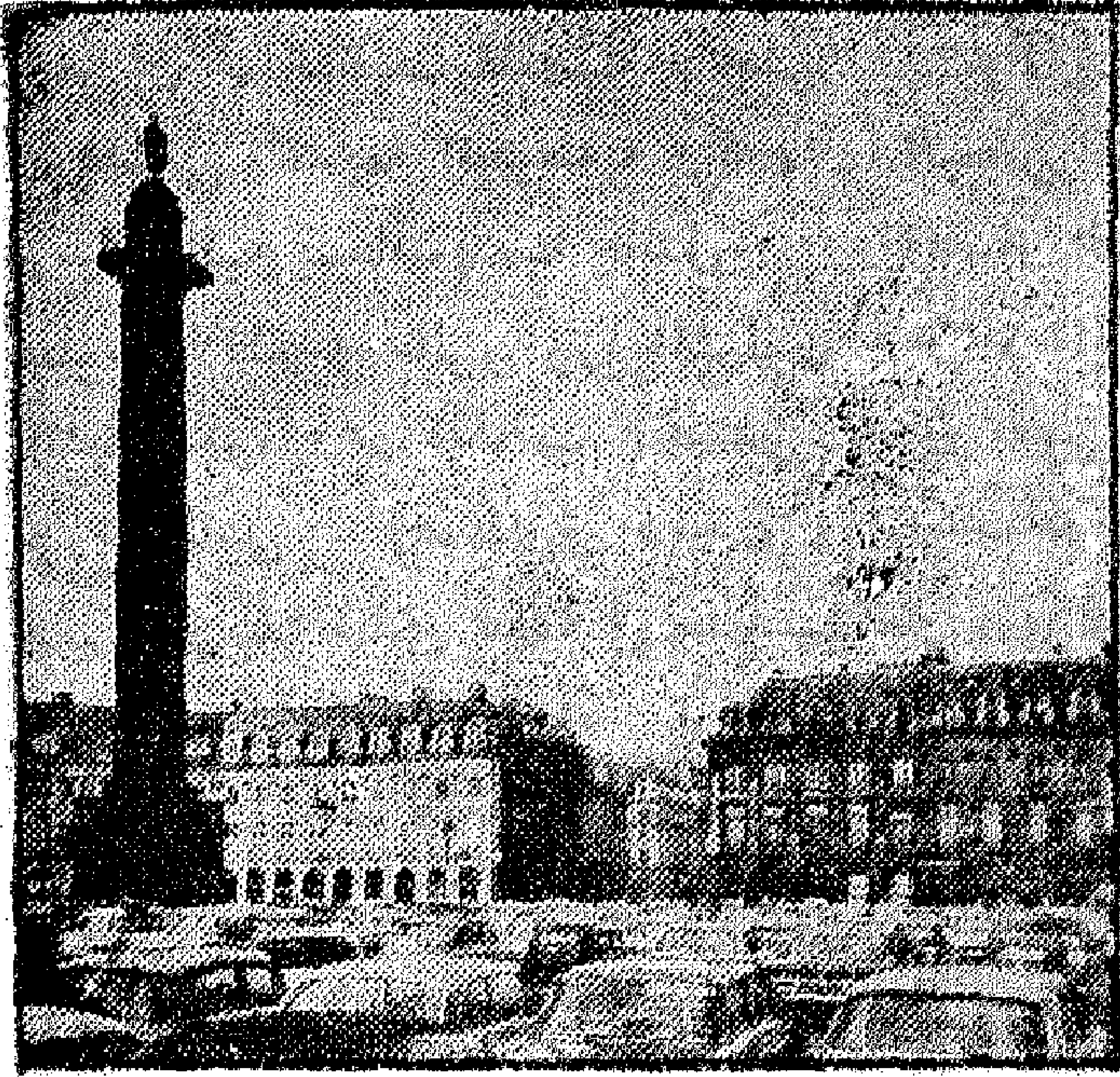
وأثارت حملة الغسل كما تنبأ البعض مناقشات حامية ، واتخذ أنصار التقاليد موقفا يقوم على أساس ان « المباني القديمة كالشيوخ يجب أن تظهر بسنها الحقيقيه » . وانضم رسامون مثل « بابلو بيكاسو » و « برنار بوفيه » من الذين خشوا أن يؤدي الغسيل الى القضاء على « شخصية » المباني . ورد سيلفين ستيم بوبيه كبير مهندسي الآثار التاريخية بقوله أن المهندسين يحققون أهم التأثيرات بايجاد توازن بين الكتل والاحجام والتعاقب بين الاضواء والظلال ، وعندما تصبح المباني كلها ذات لون واحد — أسود — فان معظم أهداف المصمم تكون قد ضاعت .

وأخيرا حسم الاستحسان الشعبي المشكله ، فعندما تغير ميدان « دي لا كونكور » والجمعية الوطنية و«كي دورسيه» مبنى وزارة الخارجية وقصر الاليزيه ومتحف اللوفر من اللون الاسود الى الابيض في ليلة واحدة تجمع الباريسيون في مجموعات تسيطر عليها الحماسة في انتظار اللحظة الحاسمة عندما يقوم عمال النظافة الذين يرتدون ملابس واقية من الماء بازالة المشمع ليكشفوا عن

معجـــزة جديدة هي الزخارف التي تخطف الابصـــار التي انقذت من الانساخ

ولم يتخذ حتى الآن أي قرار بشأن تنظيف اعظم المعالم لباريس وهي (كاتدرائيـــة نوتردام) على الرغم من ان الدراسات تجرى الآن حول فنون هذه العملـــية الجريئة وتكاليفهـــا ويقـــول البعض ان تكالـــيف اقامـــة الســـقالات والتنظيف والاصـــلاحات التي سيجعلها التنظيف أمـــرا لازما قد تحول دون التنفيذ . ولـــكن آخرين يحبذون التنظيف ، غير أنهم يقولون أن الوقت المناسب سيكون بعد بضع سنوات ، عندما تكون المدينة كلهـــا قد صقلت ، وتصبح اعادة الكاتدرائية التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الى أصلها بمثابة وضع الجوهرة الاخيرة في تاج باريس .

ولعل المفتـــاح الذي قد يكشف نوايا الفرنسيين هو تلك الاشارات المتكررة في دوائر وزارة الشـــئون



ميدان فيندوم بعد تنظيفه

الثقافية الى كتـــاب (لوكوربوزييه) الذي صـــدر منذ ٢٦ عاما بعنـــوان (عندما كانت الكاتدرائيات بيضاء) فقد كتب المهندس الشـــهير يصف الطاقة المتفجرة التي شقت بها فرنسا طريقها في القرن الثاني عشر للخروج من عهود الظلام فقال :

« كانت الكاتدرائيات بيضاء لانها كانت جديدة ، وكانت المدن جديدة ، فقد أنشئت كلها مرة واحدة بطريقة هندسية منتظمة وفقا لخطط معينـــة وكانت الاحجار التي قطعت حديثا ، والتي بنيت منهـــا فرنســـا تخطف

الابصار ببياضها ، تماما كما يفعل بياض الاكروبول فى آثينا ، كما كانت أهرامات مصر تلمع بالجرانيت المصقول ، لقد كان العالم الجديد يتفتح كزهرة بين الاطلال ، أبيض ناصعا مرحا ، نظيفا ، لقد ترك الرجال وراءهم كل الطرق المعترف بها لتأدية الاشياء ، وأداروا ظهورهم لكل هذا وفى خلال مائة عام تحققت الاعجوبة وتغيرت اوربا ، كانت الكاتدرائيات بيضاء ! »

وفى غضون ذلك بدأت عملية التنظيف الكبرى لباريس تفوز بكثير من الاهتمام المشوب بالاعجاب. ويتقاطر السياح لكى يروا ويتعجبوا ويستطيع الزائرون هذا الصيف أن يروا ميدان « فيندوم » الجميل وقد تحول من اللون الاسود الى لون الحجر الجيرى الاصفر الفاتح يحيط بالشرفات الحديديه التى طليت بلون أزرق وظهرت فيها كتابات بالذهب الحقيقى . ويبدو ان حملة التنظيف بدأت تضع أسلوبا وطنيا وربما دوليا ، وأصبحت بمثابة تحسين مثير للحياة فى المدن . ففى حوالى عشرين مدينة فرنسية تجرى الآن حملات مماثلة . وقال كونراد اديناور عندما زار باريس « يجب أن نفعل هذا فى المانيا » .

والكنوز المعمارية التى تملكها باريس موجودة فى أماكن قليلة فقط، غير أن كل مدينة تقريبا بها مبان أو أحياء بأكملها تكفل إلقاء نظرة تاريخية على تطورها من خلال أساليب هندسية مختلفة ، وغالبا ماتترك هذه المبانى تتهدم حتى لايصبح هناك مفر من احضار الجرارات لتسويتها بالارض. وهذا مالا ينبغى أن يحدث ففى واشنطون مثلا كان مبنى وزارة الخارجية السابق - والذى يستخدم الآن كمكاتب تنفيذية للرئيس - يعتبر منذ وقت بعيد مبنى قبيحا وكان مرشحا ليكون أول المبانى التى تزال ، ولكن المبنى نظف أخيرا فبرز كنموذج بديع للطابع الكلاسيكى للقرن التاسع عشر قد عاد أيضا المبنى القديم لمكاتب مجلس النواب والشيوخ ومابه من أروقة تشبه تماما أروقة (اللوفر) الى حالته الاصلية الاولى وتقدر تكاليف حملة تنظيف باريس التى ستنتهى خلال عشر سنوات بحوالى ٢ مليون دولار فى العام وتدفع الحكومة من هذا المبلغ تكاليف تجديد المبانى العامة والآثار . أما أصحاب المبانى الخاصة فعليهم أن يتحملوا أعباءهم مع مساعدة فى شكل

قروض من حين لآخر ، أو منح مالية في بعض الاحيان • وعلى الرغم من أن الملاك الذين يرفضون يتعرضون لغرامة قد تصل الى ٤٠٠ دولار، فانه قل أن تدعو الحاجة الى هذه الغرامة •

ولكن المتشككين يتساءلون : ألن نضطر الى اعادة هذا الغسيل مرة أخرى ؟ نعم • سيحدث هذا في الوقت المناسب ، وتوضع الآن خطط تهدف الى تجديد هذا العمل بشكل منتظم • ويحاول المسئولون في باريس في نفس الوقت تخفيض درجة تلوث الهواء ، كما أنهم قطعوا خطوات واسعة نحو منع الافران غير كاملة الاستعداد ، ومنع انشاء المصانع داخل المدينة • وهم يقومون أيضا بدراسة وسائل تقليل الدخان المنبعث من السيارات •

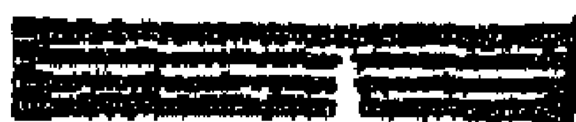
ويقول المسئولون في باريس أن تنظيف الواجهات الخارجية للمباني هو مجرد وسيلة نحو غاية • ويقول أحد مستشاري (أندريه مالرو) ان ماتأمله هو حدوث سلسلة من رد الفعل • فعندما يرى الناس أن السواد كريه ، فسوف ينتشر البياض من بناء الى بناء ، ثم ينتقل أخيرا من الواجهات الخارجية للمباني الى الداخل ومنها الى عقول الناس ••

بقلم : جيمس دانيال



السجن افضل ••

اطلق سراح ولتر سيوازد السجين المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة في سجن ولاية انديانا بعد ان امضى ٢٢ عاما في الاعتقال •• ولكن الرجل صعق من الارتفاع الجنوني في مستوى المعيشة عما كان عليه يوم دخل السجن ، ومن ثم فقد اقنع المسئولين عن الخدمات الاجتماعية للمسجونين باعادته ثانية الى السجن ! « تايم »



حماقة

قالت الزوجة الثائرة لزوجها الذي يقرأ كتابا في الفندق الفاخر الذي يقضيان فيه عطلتهما :

ـ نحن ندفع هنا عشرين جنيها في اليوم ، وانت تقرأ كتابا !



الآن! ضع خطة عطلتك في المعرض العالمي مع بان أميركان

معرض نيويورك العالمي الاخاذ ـ سيبوجيه لزيارة الولايات المتحدة !

سيبهرك كل شيء في هذا المعرض ! معروضات تخلب اللب ـ معظمها مجانا ـ سيفتح هذا المعرض آفاقا مشحونة بالعجائب من العلم والصناعة والفن ووسائل التسلية » فيحسن أن تضع خطتك من الآن مع بان اميركان ـ مركز المعلومات الرسمي للمعرض العالمي •

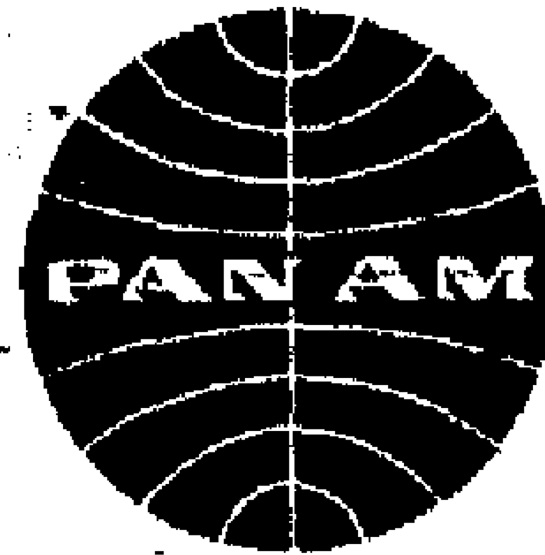
بان اميركان ••• الباب المؤدى الى المعرض العالمي والولايات المتحدة كلها •

سواء كنت مسافرا الى نيويورك او اى قطاع آخر في الولايات المتحدة فستجد السفر اسهل على طائرات بان اميركان •• سافر بواسطة طائرات « خطوط الشرق الاوسط » الى بيروت من حيث تتابع سفرك على طائرات بان اميركان التي تغادر بيروت مرتين كل يوم في رحلاتها حول العالم • يمكنك السفر الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا أو عن طريق الشرق الاقصى •

التوفير الخاص الذى تحققه لك بان اميركان يهيىء لك النقود اللازمة لقضاء عطلتك بداخل الولايات المتحدة ـ في الفنادق والرحلات والسفر • بل ان وكيل سفرك المعتمد لدى بان اميركان يستطيع أن يزودك بتذاكر دخول الى المعرض العالمي (ونشرة ملونة مجانا) ! ولسوف تستمتع اثناء سفرك بطائرات بان اميركان بالخدمة الرقيقة السخية من جانب المشرفين المدربين تدريبا عاليا والملمين بلغات كثيرة ، فضلا عن تجارب بان اميركان الاضافية التي لا تقدر بمال •

Unisphere (R) presented by United States Steel
(c) 1961 New York World's Fair 1964-1965 Corporation.

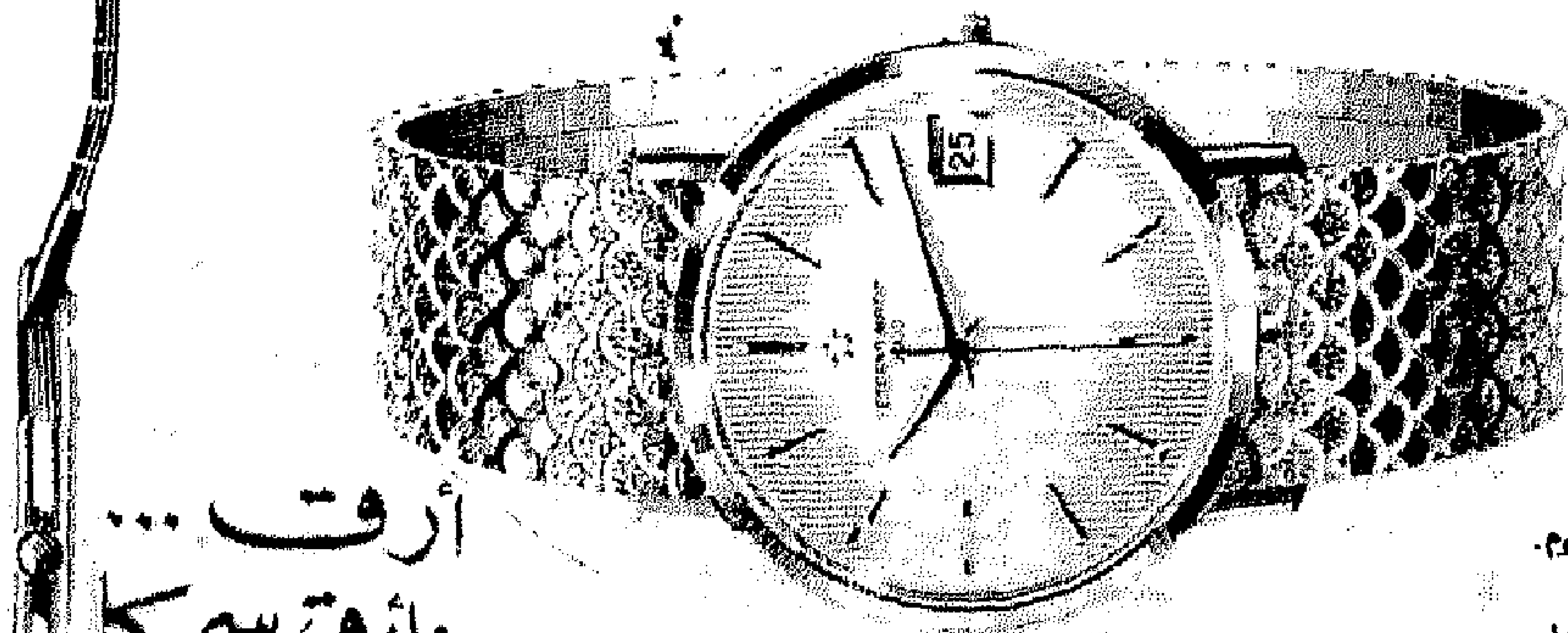




الاولى فوق الاطلنطي
الاولى فوق الباسيفيك
الاولى في امريكا اللاتينية
الاولى « حول العالم »

اجعل من المعرض نقطة توقف في الولايات المتحدة الامريكية اثناء رحلتك حول العالم على طائرات بان اميركان •



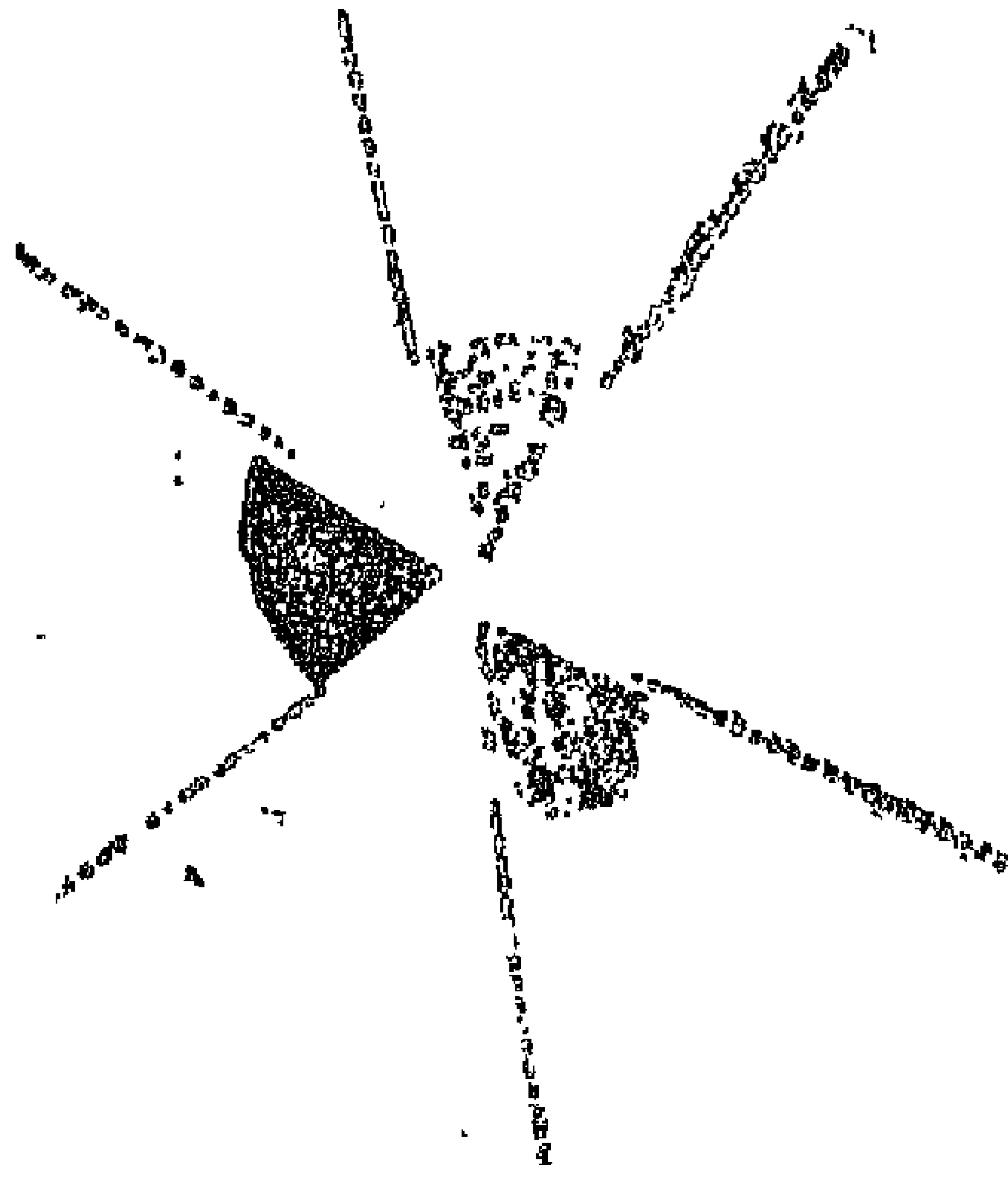


إترنا ماتيك ٣٠٠٠ داتو .
ساعة أوتوماتيكية تبين تاريخ اليوم .
ذات عقرب ثوان نطاط
أرق ساعة أوتوماتيكية سمكا في العالم برجل .

أرق ...
وأرق سمكا

١٩٤٩ : حدث عظيم في صناعة الساعات ... إختراع ساعة آترنا ماتيك ذات الحدافة التي تدور على رولمان بلي
١٩٥٦ : نجاح رائع ... إبتكار أرق ساعة أوتوماتيكية سمكا في العالم ... ساعة متناهية .
من ذلك الحين وبفضل تقدم العلم والفن . أمكن إبتكار ساعة جديدة أحدثت ثورة في صناعة الساعات ... ساعة في غاية الدقة والمتانة ... أرق ساعة أوتوماتيكية في العالم تبين تاريخ اليوم ذات عقرب نطاط .. اترناماتيك ٣٠٠٠ داتو

إترْناماتيك ٣٠٠٠
ETERNA∴MATIC 3000



« كلمــا عرفنا المـزيد عن تراثنا الفطرى ، وجدنا اننا انما نطرق أبواب امكانياتنا »

ســـر الحاســة الســادســة

الآن في المناطق البعيدة الغامضة التى لا يصــل اليها ادراك حواسنا الخمس قــدرات كثيرة ، ثبت وجودها وان كانت لم تفهم بعد .. ان لى مثلا ، صديقة تستطيع العثور على الاشياء؛ فاذا فقدبعضهم اسورة فى أى مكان على الشاطىء ، استطاعت صـــديقتى العثور عليها سريعا ، ولكنها لا تستطيع ان تقول لك كيف تفعل ذلك ، وهى باعتبارها عالمة احياء مدربة .. وزوجة طبيب، وانسانة على جانب كبير من النزاهة، تتقبل هــذه المقدرة كأمر واقع . وتقول لى انه لابد لها من ان تكون مرتاحة مسترخية حتى توافيها هذه الحاســة المدركة ، وانها تتجلى فى أفضل صورها فى بلد اجنبى لا تفهم فيه ما يقوله من حولها .

ويعرف العلم كثيرا من أمثــال هؤلاء « الذين يجدون الأشياء » .. فهل تكون هذه المقدرة ـ التى لعلها واحدة من حواسنا الست ـ بقيــة من قدرة بشرية بدائية ضامرة فى الكثيرين منا ؟ ان الدلائل تشير الى ذلك .

وان الابحاث العلمية اليوم توحى باحتمال وجود « اجهزة التقاط » داخلية لم تكتشف بعد ، هى مركز هذه الحاسة الســادســة . وتتجــه الابحاث الاخــيرة فى تنظيم الجهاز العصبى والمخ الى الاقتراب كثيرا من هذه المخابىء العقلية .

وكثيرا ما تكون الحــواس المألوفة كالســمع والبصر فى « المخــلوقات الدنيا » اكثر تطورا فى حدتها منها فى المخلوقات البشرية ، فالصفير الذى

يسبق سرعة الصوت مثــلا والذى يستطيع الكلب ان يسمعه ، لاتسمعه الاذن البشرية . وتستطيع البـومة وهى فوق غصن شجرة عال ان ترى فأرا يتحرك فى الحشائش ليــلا ، ولكن الاشياء الحية كثيرا ما تظهـر حواسا غير مألوفة .

ولكل من عشاق الكلاب قصـة يرويها عن كيفية عـودة كلبه المدلل المفقود الى المنزل ، وقد روى الدكتور « ر . هـ . سمايث » بكلية الجراحين البيطريين الملكية قصة رهان عقده مع جمـاعة من الجنـود فى كوخه فى « كورنوول » فقد راهنه الجنـود على ان كلبه « ايرديل » اذا اخـذ الى قاعدتهم دون ان يتمكن من لمس أو رؤية الارض ، ثم اطلق سراحـه وسط المعسكر المكتظ بالجنود ، فلن يستطيع العودة الى سيده .

وكان كوخ الدكتور سمايث قائمـا على خليج طويل ضيق العنق يبلغ اتساعه ثمانيـة كيلومترات ووضـع الكلب فى قارب عبر به الخليج . ثم وضع فى سيارة نقل مرتفعة الجوانب سارت به بعيـدا عن البحر مسافة ١١ كيلومترا حتى وصلت الى المعسكر حيث أطلق سراحه ، وعاد الكلب الى الكوخ بعد أقل من يومين . وشوهد وهو يسبح عبر كيلو متر من الماء عند الجزء الضيق من الخليج . ولا بد انه قطع مسافة ٣٤ كيلو مترا على طول أحد جوانب الخليج ليجد مكان العبـور ، ثم مسافة ٣٧ كيلو مترا ليعود الى الجانب الآخر .

ولا يستطيع احـد حتى الآن أن يبين كيف تعمل « غريزة العودة الى الموطن » هذه ، ولكن العلم أخـذ يكشف العمليات الآلية الجسمانيـة الكامنة وراء قدرات اخرى يحوطها غمـوض مماثل وتوجـد فى كثير من الحيوانات . ففى عام ١٩٥٠ مثلا ، اكتشف عالم الحيوان الالمانى « كارل فون فريش » كيف يطير النحل الى الزهور مباشرة فى خط مستقيم ولو كانت على بعـد ستة كيلو مترات ونصف كيلو متر ويستخدم النحـل سطح النور المستقطب ، اى أن عيونه تستطيع ان تتبع أشعة الشمس التى تلمع فى اتجاه محدد .

ومن النادر أن تصـطدم السمكة بسمكة أخـرى تحت الماء فى الظلام وهو تولى هاربة اذا ما خطا الصياد على الشاطىء ، أو نفض رماد غليونه .. والتفسير فى متناول أيدينا .. فعلى جوانب كثير من الاسماك أعضاء حسية تسجل أدنى تغيير فى مجـرى

الماء ، وهذه الاعضاء تمكن الاسماك من اكتشاف الزعانف القريبة منها أو حتى ذبذبات الصوت الصادرة من فوق سطح الماء . وقد اكتشف العلم ان الحيوانات تحس بأمثال هذه الاشياء كالمغناطيسيةالكهربائية، وموجات الرادار والاشعة تحت الحمراء وقوى القصور الذاتى .

انا نعلم فعلا ان ادراكنا الحسى ليس مقصورا على «الحواس الخمس» التقليدية . ولهذه الحواس أجهزة استقبال خارجية ، وهى : العينان والأذنان والانف واللسان والجلد . ولكن هناك أنواعا أخرى عديدة من الادراك الحسى لها أجهزة استقبال داخلية . . وهاهى ذى بعض أنواع من اكثرها وضوحا .

حاسة الحرارة : ينتج الشعور بالحرارة أو نقصها جهاز عصبى منفصل مركزه فى النخاع يرسل خيوطا طويلة الى أجزاء من الجلد ولا سيما حول منتصف الجسم (والارداف والظهر هى اكثر اجزاء الجسم احساسا بالحرارة) .

حاسة الوزن . . وهى تمكننا من تكييف وزن الاشياء التى نمسكها أو يحملها فلاعب البيسبول يرفع مضربه . ولاعب الجولف يختبر عصاه

الجاذبية أو حاسة التوازن : وهذه تبعث فينا الشعور بالارتفاع أو الهبوط ، وتدلنا على وضعنا . وهنا تتكون اجهزة الالتقاط من علبتين عظيمتين (حوصلات ثابتة) تحتويان على حبات من الكلسيوم ، واحدة خلف كل اذن ، وتدفع حركة الراس هذه الحبات الى التقلب ، فتصطدم بشعرات حساسة داخل العلبتين اللتين ترسلان اشارات الى الجهاز العصبى عن مدى بعد الراس عن ميزان استقامة الجسم .

حاسة القرب : وهذه تمنحنا ادراك وجود الاجسام الصلبة بدون رؤيتها أو الاتصال المادى بها ، وهى حاسة غامضة مراوغة لا تعرف لها «اجهزة التقاط» . ومن الامثلة عليها « تخيل الوجوه » عند العميان الذى يمكنهم من الاحساس بالاشياء .

حاسة الارتكاز : وهى تحس باجزاء الجسم المختلفة من حيث علاقة كل منها بالآخر . وهى مختلفة تماما عن حاسة الجاذبية . ولاعصابها المستقبلة أطراف « كعسلوج الزهرة » وتنفذ فى عضلاتنا ، وتذكر مدى تمدد كل عضلة أو مرونتها . وهى متصلة أيضا بالاوتار العضلية التى تعمل كأربطة قوية من المطاط ترد العضلات

الى مكانها بعد تمديدها . وهذا يثير الاحساس بمقاومة الحركة ، كما يبعث فينا الشعور بحركتنا ووضعنا .. ويعتمد التناسق العضلى كله على الاشارات الصادرة عن هذه الحاسة .

ولقد ذكرت مجلة « ساينس » ، حاسة أبعد من ذلك فى الغموض يستطيع الانسان عن طريقها سماع أخفت الاصوات عن طريق الجلد ، وليس بالاذنين . وتنتج ذبذبات الصوت المتناهى الخفوت عن كهرباء تنحنى نحو زوايا مختلفة بوساطة اسطح بلورة . وعندما تلمس الاداة المتذبذبة أجزاء معينة فى جسم الانسان — (وأكثر المواضع استقبالا هى أعلى مؤخرة العنق ، والصدغان والصدر) — يتحول الصوت المتناهى فى الخفوت الى صوت مسموع ، يسمع مباشرة دون المرور عبر الاذنين .

اننا نعلم ان حواسنا الخمس « العادية » قادرة على أن تتحسن تحسنا غير عادى فى احوال معينة ، وليس هناك اى سبب يدعو الى الا يصدق ذلك ايضا على الحواس التى تقل معرفتنا عنها . وتروى لنا مجلة « ساينس » قصة صبى أعمى يتمتع بركوب الدراجات فتقول : « انه يصنع بفمه أصوات قرقعة ، ويسير بدراجته فى الشوارع بوساطة الاصغاء الى صدى ضوضائه نفسها» .. ان قدرة هذا الصبى الشبيهة بقدرة الخفافيش على تفادى العوائق اثناء طيرانها فى الظلام لو كانت تبدو خارقة للطبيعة الى ان اكتشف العلم الرادار ، وصرير الخفافيش الذى يفوق سرعة الصوت ، هى على الارجح تحسين فى «حاسة القرب» .

وتبدو انواع معينة من البصيرة وسرعة البديهة وكأنها حواس . وقد وصف العالم الراحل الدكتور اليكسيس كاريل ، بمعهد روكفلر للابحاث الطبية والحائز على جائزة نوبل للاعمال العظيمة التى أداها للطب، أحد هذهالانواع بانه استنتاج سريع من ملاحظة بنت ساعتها ، مثلها مثل معرفة الطبيب لحالة مريضة بمجرد القاء نظرة عليه ، وهذا ما يحدث ايضا عندما يدرك انسان فى لمحة واحدة قيمة شخص آخر وفضائله ونقائصه . ويبدو أن الامر يعتمد على زيادة حدة وتدريب الحواس البشرية المعروفة وعلى السرعة المتناهية فى جمع الشواهد .

ولا يستطيع العلمــــاء فى الوقت الحاضر الا التكهن عن التركيب الآلى الذى يكمن وراء الجـــزء الاكبر من ادراكنا الحسى الغامض « الحاسـة السادسة » . وللانسان كما نعلم ، مخان : مـخ داخـلى صـــغير هو « الثلاموس » وهو فطرى موروث عن الاسلاف من الحيوانات . ويقع فوق هذه النواة المخ الجديد ، وهو كـرة من مادة سنجابية تسمى السحاء ، وتتكون من اكثر من ١٠ آلاف مليون خلية عصبية ذات دورات كهربيـة لا حصر لهـا وعن طريقها يطلق المخ الجديد الآراء المعقـدة والافـكار المتضاربة الى مالا نهاية .

« والثالاموس » أو مهاد العصب ، الذى يبلغ حجمه حجم اصبعك ،هو مركــز التبليغ الذى يســتقبل الاحساســات الواردة وينســقها ، ويرسل بعضها الى كرة الوعى .. ويولد هذا المخ الفطرى ايضـــا من اعماقه الغامضة الاحلام ، والخيالات والغرائز ، والعواطف .

وقد افترض ان « مهاد العصب » قد يكون مقـر الحاسة السادسـة القديمـــة ، التى خبت فى الانسان المتحضر ولكن لم تنطفىء جذوتها بعد .. انها قد تتأجج ساطعة بين الحين والآخر فى الاشخاص البـــدائيين والبسطاء ، وفى الاطفال أو فى الكبار فى أوقات الشدة والضيق .. ومن المؤكد أن هذه القدرات تهتاج فى حرية اكثر عندما لا يعــوق الوعى — او مخنا الجديد — حرية عملها .

وفى الوقت الذى يزيح فيه العـلم الستار عن هـــذا الغموض المحيط بماضينا الفطرى ، نبدأ نحن فى أن ندرك اننا انما نطرق ابواب امكانياتنا ولــكن اليقين بوجـــود الحاســـة السادســة يجعــل بحثنا فى قدرات عقولنا التى طال سباتها أمــرا اكثر جدارة بالاعتبار .

بقلم ردز فورد بلات



سهل جدا !

قال لصديقه : « ان رقم تليفونى الجديد من السهل تذكره .. يكفى ان تضاعف عمرك وتضيفه الى رقم الشارع الذى اقيم فيه ،ثم تخصم من المجموع رقم الضمان الاجتماعى الخاص بى .. وبعد ذلك اتصـــل بادارة الاستعلامات ! » .

هكذا هى الحياة



كان ابنى الذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره ملازما الفراش بعد أن أصيب بنزلة شعبية ، ومع انه اظهر بعض التحسن بصورة عامة ، فقد ظل صوت سعاله الاجش يتردد باستمرار ويمكن سماعه فى كل ارجاء المنزل ..

وعندما اقلقنى انقطاعه الطويل عن المدرسة ، توجهت الى غرفته لاطمئن على حالته ، وهناك وجدته جالسا فى الفراش وقد وضع سماعات الراديو على اذنيه يسمع الى مباراة فى كرة القدم .. بينما كان جهاز التسجيل فى الغرفة يذيع صوت سعال أجش بين حين وآخر ..

وفى الصباح التالى عاد الى مدرسته !

***

كان العدد الاخير من رقم تليفونى هو كل ما يميزه عن رقم تليفون دار السينما القريبة ، ولهذا كنت اتلقى كثيرا من المكالمات التليفونية الخاصة بها . وحدث ذات مساء اننى سمعت صوت رجل متعب يسألنى :

ـ فى أى وقت تبدأ الحفلة الاخيرة ؟

فقلت له : آسف .. ان الرقم خاطىء .

فأجابنى قائلا : بدأت منذ ٢٠ دقيقة ! . يا لسوء الحظ .. شكرا .

وبينما كان يعيد سماعة التليفون الى مكانها ، تصورت محدثى المجهول وهو يعزى زوجته ، ثم يعود الى غليونه وصحيفته !

***

بعد أن رأى زوجى صورا كثيرة لمساكن نيويورك الآيلة للسقوط ، أصبح ينظر الى فى شك كلما تحدثت عن طفولتى الرائعة فى تلك المدينة .. ومن ثم فقد أصررت اخيرا على أن نقوم بزيارة للحى القديم الذى كنا نقيم فيه ليرى بنفسه مبلغ جماله .

وفى الطريق الى هناك اخذت اشير الى مدرستى ، والكنيسة التى كنت اتردد عليها .. ومتجر الحلوى ، والمغسلة الصينية .. وفى غمرة تأثرى لم الق نظرة عبر الشارع ، وعندما فعلت لم استطع ان انبس ببنت شفة

.. فقد وجدت لافتة ضخمة فى المكان الذى كان فيـــه منزلنا ، كتب عليها « مشروع ازالة المساكن الحقيرة » !

***

تلقت شركة انتــاج ادوات المكاتب التى اعمل بها طلبا للحصول على أربطة طويلة قوية من المطاط . وكان الطلب واردا من احدى قواعد الجيش فى يوتاه وهو يحمـــل خاتم : « عاجل ومهم برنامج الصواريخ » .

وعندما سلمنى رئيسى الطلب ، قال لى فى جفاف :

ــ لعلك عرفت الآن كيف يطلقون هذه الصواريخ من الارض !

***

بينما كنت احتسى القهوة فى محل صغير للحلوى يقع على مقـــربة من احدى المدارس ، اذ فتح البـــاب واندفع الى الداخل ١٢ طفلا صغيرا وهم يتصايحون جميعا ..

ووضـع صاحب المتجر يديه على شفتيه ، ونظر الى الاطفال ثم قال من خلال الضجيج :

ــ حسنا حسنا ياأطفال . من الذى معه القرش فيكم ؟

***

عندما رأيت الفــرع المنخفض من شجرة ثمينة فى حديقتنا يتدلى متهدلا فى تراخ خشيت أن يكون ذلك دلالة على وجود شىء معيب فى الشــجرة ، فاستدعيت أخصائيا فى الاشجار .. وبعد أن فحص الشجرة بعناية ، جاء لى يقول انها فى حالة صحية طيبة .

فقلت فى اصرار : ولكن هـــذا الفرع لم يسبق ان تدلى بهذه الصورة من قبل ؟

فقال : حسنا .. لقد رأيت هذه الظاهرة كثيرا ، واننى اسميها احزان المراهقة ..

ثم اتجه نحو النافذة وأشار الى لالحق به .. ونظرت الى الحديقة ، فرأيت ابنى الذى يبلغ الرابعة عشرة وقد عاد من المدرسة ، وهو يعـــدو عبر الحـــديقة ، ثم أمسك الفــرع المتهدل وتعلق به ورفع جسمه الى أعلى ، وأخذ يتأرجح به !

***

كان صديقنا ممثل السينما الشاب يتناول العشاء معنا فى مطعم قريب من شاطئ « ماليبو » . . وقد ظلت خادم المطعم تحـــدق فيه ، واخيرا سألته قائلة :

ــ ألم أرك قبل ذلك فى مكان ما ؟

فأبتسم الممثل وقال فى تواضع :

ــ لعلك رأيتنى فى دور السينما .. فقالت بعد تفكير :

ــ ربمـــا .. ولكن اين تجلس عادة ؟

***



تركة لن تفنى

« رسالة من قارئة فازت بالجائزة الاولى للريدرز دايجست » ..

وقفت الى جوار فراش « مستر ديتو » في ساعة وفاته كان يبدو أشبه بعروسة صغيرة سوداء فوق الوسادة البيضاء ، وكاد رأسه العجوز يختفي في طياتها العميقة ..

كان نبضه ضعيفا لايكاد يحس ، وساورني احساس غريب بوقوع تغيير ما ، وكأنني وأنا أراقبه عن كثب سوف أتمكن من رؤية روحه وهي تصعد كفراشة فقست حديثا وانطلقت من قشرتها الذابلة التي ترقد أمامي.

وسمعت أخيرا البداية الخافتة لانفاسه الاخيرة .. وحتى في الموت لم يكافح ، بل جاءت نهايته رقيقة سهلة ، بها لمسة من القناعة أشبه بتنهيدة ..

وجلس القسيس الزنجي وليم هوارد بجوار الفراش ، وكان هناك

كتاب مقدس مفتوح فى راحة يده الكبيرة ، فأغلقه بهدوء .. ثم حنى راسه وهمس قائلا : « بين يديك أيها المنقذ الرحيم ، نستودع روح خادمك » .

وبعد لحظة ربت على كتفى برقة وكأنما ادرك مافى قلبى من ثقل .. فقال : «ابتهجى وكونى سعيدة جدا» .. ثم استدار وغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه فى هدوء ..

وعندما رحل قمت بما يجب أن تفعله كل ممرضة لمريض بعد موته فتحت درج المائدة المجاورة للفراش وبدأت اجمع كل حاجات مستر ديتو عوينات قديمة ملتوية ، وشفرة حلاقة ذات نصل يعلوه الصدأ .. وكتاب مقدس بلى من كثرة استخدامه سنوات .. وهناك وجدت قطعة النقود المعدنية التى تساوى قرشين والتى كنت اعرف اننى ساجدها .. لقد كانت آخر قطعة مسكينة جلبت له كثيرا من المتعة .. كانت كنز حياته كلها .. وأمسكت القطعة فى يدى طويلا .. وعادت الى الذكرى .

كان مستر ديتو واحدا من أوائل المرضى الذين عهد بهم الى فى شتاء عام ١٩٤٧ يوم بدأت عملى كممرضة ناشئة فى عنبر السل بمستشفى ادارة المحاربين القدماء فى لويزفيل بولاية كنتكى .. كان «مستر ديتو» هو اسمه الحقيقى ، فلم يعرف قط بأى اسم آخر . كان أمريكيا زنجيا ولد من أبوين من العبيد فى نيوأورليانز خلال الحرب الاهلية ، وقد فقد والديه فى سن مبكرة ، وعندما تحرر من الرق ، ألقى به الى الدنيا .. وفيما عدا خدمته فى الحرب الاسبانية الامريكية ، فقد عاش حياته من يوم الى يوم ، يقوم بأعمال مختلفة لأى شخص يستأجره .. كان يعيش بمفرده فى كوخ منحه له أصحابه السابقون .. ومنذ بضع سنوات جاء الى لويزفيل ، وكان مريضا منذ أمد بعيد ، وعندما أدخل المستشفى كان مصابا بسل فى الحوض فى مرحلة متقدمة كما كان هناك خراج كبير تمزق تاركا خلفه فتحة تنزف باستمرار ..

وتصاعدت الرائحة الكريهة من الخراج لتقابلنى وانا أدخل غرفته فى أول يوم ، واردت أن استدير على أعقابى وأطلق لساقى العنان ، ولعلنى كنت سأفعل ذلك اولم يبرز شىء ما فى عينى مستر ديتو ليبقينى .. وقلت : « صباح الخير يامستر ديتو هل أنت مستعد لاعمال الصباح ؟ »

وبدأت معه بحمام وتغيير أغطيـة الفراش .. كان جسمه الضئيل قد هزل حتى كاد يبدو لا وزن له وأنا أقلبه برفق على أحـد جانبيه .. وجحظت عيناه من الالم ، ولـكنه لم يطلق أى صوت ..

وما زلت أذكر كيف أحسست بالغثيان وأنا أرفع الضمادات ، ولكن صوتا صـغيرا أنقذنى .. قال : « لست أدرى كيف تتحمـلين ذلك ياسـيدتى .. اننى أنا نفسى لا أكاد اقوى على تحمله ! .. »

وقطب وجهه بصـورة هزلية جعلتنى اضحك بصـوت عال .. وعندما سمع ضحكى ، ضحك هو الآخر ، ونظر كل منـا الى الآخر فى قنـوط ، وقد أحسسنا بسرور لايصدقه العقل .. وفجأة بدأ الجو أكثر انتعاشا ، والجرح أقل كراهية .. ولم يعد مظهره يضايقنى بعـد ذلك قط ..

وعندما سحبت الغطـاء الابيض النظيف وطويته على صـدره ، كان وجهه لايزال يتألق من أثر مرحنا .. وقال : « اننى شاكرلك حقاياسيدتى .. اننى أشـعر بتحسن كبير وتلك هى الحقيقة » .. ثم مد يدا نحيلـة ضعيفة ترتعش ، ونقب بها فى درج المائدة المجاورة لفراشه ، واخرج منه قطعة من ذات القرشين ، قدمها الى وقال : انه ليس كثيرا مقـابل كل ما فعلت من خير لى .. ولكن اليـوم شديد البرد ، وقد ظننت أن قدحا من القهوة الساخنة قد يمنحـك بعض السرور ..

كان الدرج مفتوحا .. واستطعت أن أرى عددا من قطع النقود المماثلة لعلها تبلغ العشرين عدا ، بين اشيائه الخاصة .. كانت تلك هى كل النقود التى لديه فى العـالم وكان ينبغى أن أقبل عرضه على الفور ، ولكنى بدلا من ذلك تصرفت فى تردد وقلت :

ــ كلا يامستر ديتـو .. اننى لا أستطيع أن آخذ هـذا .. ادخره ليوم مطير .

ورأيت النـور يختفى من عينيه ومعه كل البريق الذى بدأ فيهمـا ، وكأنما سقط ظل أسود على وجهـه .. ثم قال :

ــ لن أواجه ابدا يوما مطيرا اقسى من هذا ..

وعندما سـمعت اليأس الكئيب البادى فى صوته ، أدركت على الفور ماذا فعلت .. لقد جعلته يتضـاءل الى رجل عجـوز لم يبق له شىء يعطيه .. ولا شىء ينجزه سـوى

الموت وقلت بسرعة : هل تعرف يامستر ديتو .. انني اعتقد أنك على حق .. انني لا استطيع أن أفكر فيما هو أفضل من قهوة ساخنة جيدة .

وأخذت القرشين من يده ، ورأيت النور يعود الى وجهه ..

وفي الايام التالية ، ازداد مستر ديتو ضعفا باطراد .. وفي كل صباح عندما أقوم معه بنفس الروتين المرهق كان يستسلم في صبر .. وكنا نتبادل دائما محادثات قصيرة .. قليلا من المرح والضحك الرقيق ، حتى انني كنت أتطلع الى الساعة التي أقضيها معه .. وفي كل صباح قبل أن أغادر الغرفة ، كانت يده الكهلة تتلمس قطعة أخرى من النقود ليقدمها لي وهو يقول : « انها ليست كثيرة مقابل كل ماتفعلينه معي » .

وراقبت الكوم الصغير من القطع المعدنية الصغيرة وهو يتناقص ببطء .. ودعوت الله ألا يعيش مستر « ديتو » أطول من كنزه .. كانت قواه قد ذهبت تقريبا ، ولكنه لم ينس قط هديته لي مرة واحدة ، حتى بعد أن عجز عن رفع يده دون مساعدة ..

وفي ذات يوم رأيت انه يمد يده ليأخذ آخر قطعة في الدرج ، وقدت يده اليها وأنا أغالب الدموع التي انبثقت من عيني .. وبحثت في وجهه عن أية اشارة تدل على أنه أدرك أنها القطعة الاخيرة ، ولكنه لم يعرف ذلك .. ومد يده بقطعة النقود وهو يبتسم لي نفس البسمة الحلوة ، متمتما كلمات الشكر المعهودة ، ثم أدركت انه أصبح ملفوفا في تلك الغلالة الرقيقة من شبه الوعي التي تطوي المحتضرين على فراش الموت .. لم يكن يعي غير متعة المنح فقط وقد سرني أنه لم يعرف شيئا عن بقية حسابه .. وفي صمت أعدت قطعة النقود الى ركن الدرج .

وعاش أسبوعين بعد ذلك .. كنت اذا انتهيت كل صباح من العناية به وأرقدته نظيفا مرتاحا فوق أغطية بيضاء نظيفة ، يتمتم مرة بعد أخرى : « أنت ملاك ياسيدتي .. انك ملاك بكل تأكيد » ، ثم أعرف أن الوقت قد حان لكي أضع يده في يدي وأقودها الى ركن الدرج .. وفي كل يوم يعطيني القرشين ، فأعيدهما الى الدرج من جديد ..

وفي آخر يوم ، بعثت في طلب القسيس هوارد .. وجاء وقرأ بصوت رقيق كما يقرأ الانسان لطفل يوشك أن يستغرق في النوم .. ولكن

صوته يتنقل فى سلاسة فوق الايات المحبوبة : « وبعد أن رأى الجماهير صعد الى جبل ، وما أن استقر هناك حتى جاءه تلاميذه ، ففتح فمه وعلمهم قائلا : « طوبى لفقراء الروح فأن لهم مملكة السماء .. طوبى الحزانى ، فانهم سوف يواسون ، طوبى للوادعين فانهم سيرثون الارض » .

وبعد أن رحل القسيس ، وقفت طويلا مع آخر قطعة نقود عزيزة فى يدى ، وأخيرا وضعتها مع بقية أشياء مستر ديتو ، وربطتها جميعا فى حزمة صغيرة حزينة كتبت عليها اسمه ، وحملتها الى المكتب واقترحت اعطاءها للاب هوارد .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، وقبل أن يحين موعد انتهاء عملى مباشرة ، ظهر مستر هوارد فى العنبر ونظر الى مبتسما وقال : « يبدو أن مستر ديتو قد خلف تركة صغيرة .. واعتقد انه كان يريدك أن تأخذيها . »

وأخرج قطعة النقود ذات القرشين من جيبه ووضعها فى يدى .

وفى هذه المرة قبلتها على الفور اذ اننى بعد أن تذكرت النور الذى أضاء عينى مستر ديتو ، أدركت فجأة معنى عطيته لى .. لقد تقبلتها مرة بعد أخرى فى أسى ، ظنا منى انها علامة على فقره ، ولكنى رأيتها الان لاول مرة على حقيقتها : رمزا لامعا لثروة لا حدود لها لم أحلم قط بوجودها وفى تلك اللحظة الوحيدة المشرقة ، تبدد كل الحزن واختفى كل الاشفاق لقد كان مريضى المسكين مستر ديتو أكثر غنى مما أعتقدت .. أن فى تركته الكبيرة كل الصبر والحب والايمان الذى يمكن لقلب بشرى أن يحمله .

وذهبت الى مقصف المستشفى واشتريت قدحا من القهوة .. كانت هناك مائدة خالية على مقربة من النافذة فجلست أمامها .. وكان الظلام قد أوشك على الهبوط ، وبدا نجم مساء ضئيل يتألق فى السماء قبل أوانه ..

ورفعت القهوة الساخنة الى شفتى ، واقترحت نخبا صامتا : نخب مستر ديتو الذى سيرث الارض .. ثم احتسيت القدح حتى الثمالة .

بقلم دوريس شين هوايتهورس

المشكلة ..

قالت الام المشتتة الفكر لصديقتها :

ـ كان من الممكن ان أصبح كهذه الام المثالية ، لو لم اكن مشغولة جدا بتربية الاطفال !

سرقة البنوك لم تعد سهلة !



« سواء أكان السارق هاربا أم محترفا » فهو يعمل الآن وحده ، وهدفه المفضل «بنوك الضواحي والبلدان الصغيرة » ..

في احد ايام مارس ١٩٥٤ توجه رجل ضئيل الحجم يرتدي ثيابا نظيفة نحو مكان صرف النقود في أحد بنوك بنسلفانيا .. كان يضع وشاحا فوق أنفه ، ثم قفز فوق البنك الخشبي بمهارة وهو يمسك مسدسا في يده ، وصاح بصوت مرتفع « أرفعوا أيديكم . وابتعدوا عن أزرار أجراس الانذار » . وتراجع الصرافون الى الوراء ، وفي الوقت الذي كان اللص يرقبهم فيه خوفا من اية حركة ، فتح ادراج النقود بسرعة ودس رزما من أوراق النقد في جيوبه .. وفي خلال دقائق قفز مرة اخرى وما لبث ان اختفى .. وبعد بضع ساعات ، كان في طائرة تتجه الى باريس بعد أن جمع أكثر من عشرة آلاف دولار من هذا الحادث وسرقة أخرى سابقة .

كان اللص هو روبرت فرنسيس يوربانو ، وهو ابن لاسرة محترمة في بلدة صغيرة بولاية ماساشوستس ومن خريجي الجامعة ، وقد سرح من السلاح الجوى الامريكى بطريقة مشرفة ، ولما كان يعمل تاجرا للعاديات

وينتقل كثيرا ، فان ملفه كان معقدا جدا بالنسبة للبوليس .

وأطلق على نفسه اسما رومانتيكيا مستعارا هو « روبرتو يوربانو دى بلانكارت » ثم ظهر فى مظهر بارع كسليل لاسرة ثرية من النبلاء ، وبدأ يوطد أقدامه فى فرنسا وبريطانيا وسويسرا .. وكان فى أوربا يسلك سلوكا مثاليا ، فهو يتجر فى التحف ويعيش عيشة رغدة ، ولكنه كان فى كل ستة شهور تقريبا ـ ولمدة خمس سنوات ـ يقوم بزيارات سريعة للولايات المتحدة (وكان يفسر ذلك لاصدقائه الاوربيين بأن له أعمالا مع رجال المصارف الامريكيين) وقد عادت عليه عمليات السطو التى اعترف بها على عشرة بنوك ومتجرين كبيرين بحوالى ٢٠٠ ألف دولار ، وكان بعد كل سرقة يستقل طائرة متجهة الى البنك الذى يودع فيه أمواله بسويسرا ومن هناك الى مسكن جميل بشارع سان فرناند بباريس .

واصبح «يوربانو بلانكارت» صداعا شديدا لرجال البوليس ، فقد كان يتحرك بسرعة بالغة فى سرقاته ، دون ان يترك الا اثارا شخصية ضئيلة .. وكان يضع قناعا على وجهه دائما ويرتدى ثيابا مختلفة ، فكان احيانا رث الثياب واحيانا اخرى انيقا ، وقد وجد فى دولاب ملابسه طاقية عامل قذرة ، وقبعةعالية فاخرة ، وبنطلونا من قماش خشن كثير التجاعيد ، وحللا على احدث طراز من لندن .. وكان كابوسا لضباط تحقيق الشخصية اذ كان يرتدى دائما قفازا فى يديه فلم يترك قط اية بصمات لأصابعه ، واستنتج مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى من طريقته التى لا تتغير فى العمل ، ان رجلا واحدا هو المسئول عن كل هذه الاغارات .. وفيما عدا ذلك لم يكن هناك أى دليل آخر ..

وكان من الممكن ان يستمر يوربانو بلانكارت فى سرقاته فترة طويلة لولا حادث وقع فى « باراموس » بولاية نيوجيرسى ، اذ انه بعد ان قفز كعادته فوق بنك البيع فى احد متاجر « بامبرجر » الكبرى ، حاول ثلاثة من المستخدمين الشجعان امساكه على الرغم من تهديده لهم بمسدسه ، فقتل احدهم على الفور واصيب الاثنان الآخران بجراح خطرة .. وعندئذ اتجه خلفه زبون يدعى تشارك جونى من أهالى روشيل بارك ، وضربه على راسه بعلبة من سائل تنظيف اشتراها من المتجر .. ويقضى يوربانو

الآن عقوبة السجن مدى الحياة بسجن ولاية نيوجيرسي فى ترنتون .

***

لقد تغيرت عملية سرقات البنوك تغييرا جذريا فى السنوات العشر الاخيرة ، فلم تعد فى الغالب عملية عصابات منظمة كما كانت فى أيام العصابات الكبرى ، اذ تعرف رابطة الاشرار الكبرى فى أمريكا أن سرقة البنوك تعنى تورطا مع مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى ، ولكن اللصوص الجدد الذين يعملون بمفردهم ـ سواء من الهواة أو المحترفين ـ أكثر عددا وان كانوا اقل تظاهرا من اسلافهم حملة المدافع الرشاشة .

خذ مثلا حالة « لورانس بوب » كانت المتاجر ودور الاعمال قد فتحت أبوابها فى صباح أحد ايام نوفمبر ١٩٦٠ ببلدة تورنتون بولاية تكساس (وتعدادها ٥٠٤ نسمة) . عندما اندلعت النيران فى مستودع للحبوب والعلف . وفى الوقت الذى انطلق فيه رجال البوليس والاطفال واهل البلدة لمكافحة الحريق، دلف رجل يرتدى ثيابا انيقة الى فرع بنك (فيرست ستيت) الذى يقع على مسافة بضعة شوارع فقط من الحريق ، وكان الرجل قد التحق لتوه بالعمل فى مصنع الطائرات القريب ، وقال لمدير البنك انه يريد قرضا بضمان سيارته ، فأظهر المدير عطفا حياله ، وفجأة ، بعد ان اطمأن الى ابتعاد مدير البنك ، وزوجته وكاتب الحسابات ـ وكانا ينظران من النافذة الى الحريق فى الخارج ـ عن أزرار الانذار ، سحب الغريب مسدسا واجبر كاتب الحسابات على تسليمه النقود التى فى الصناديق ، وأدخل الثلاثة فى الخزانة واغلقها خلفهم ، وانصرف بمثل الهدوء الذى جاء به !

ولم يكن الامساك بلورنس بوب سهلا ، فقد كان رجلا ذكيا ، أحرق مخزن العلف خصيصا لتحويل الانظار ..وكان قد عمل فى البنوك منذ فترة الصبا ، بل كان محققا فى أحد البنوك بعض الوقت ، وعمل أخيرا مديرا لمعهد صغير ناجح فى تكساس ويقال أنه فقد عمله بسبب خلافه مع مجلس الادارة .. وعندئذ وجد ان سرقة البنوك هى الطريقة الوحيدة لتعويض ما فقده !

وهذا النوع من اللصوص لا صلة له بالعالم السفلى ، ومن ثم فلا فائدة من استخدام مرشدى البوليس ،ولكن بوب لم يقدر مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى حق قدره فى تجميع أتفه الادلة والاثار ، فقد حشد المكتب كل المخبرين الذين أمكن الحصول عليهم

في هوستون ، وبدأ الرجال المدربون تدريبا عاليا يعملون بصبر لا ينفد .

واستطاع الضحايا وصف السارق بوضوح ، فأذاع مكتب المباحث الجنائية هذا الوصف فورا في الصحف والاذاعة والتليفزيون ، واستطاع المخبرون بدراسة المعلومات المستقاة من محطات البنزين والفنادق الصغرى والمطاعم ان يحددوا اسلوب بوب في العمل .. وحانت بعدئذ لحظة الانقضاض (وان كان ذلك لم يتم الا بعد ان سرق حوالى ١٦ الف دولار من بنك آخر) .. فقد اتصل عامل تليفون متيقظ في أحد الفنادق الصغرى بضاحية سان انطونيو بمكتب المباحث الجنائية المحلى . وكان اللص مرتكب جريمة الحرق يفحص سيارة أوربية اشتراها حديثا ، عندما اطبق عليه رجال البوليس .. وهو الآن يقضى ٢٥ عاما في سجن فيدرالى .

اما قضية فرانز سبرنز فقد اثارت لمكتب المباحث الجنائية مزيدا من المتاعب .. ففى صباح يوم هادىء ، دخل شاب صغير يبدو كطلبة الجامعة فرع (بلازا) لبنك « فيرست ناشيونال » في هاملتون بولاية أوهايو ، واخرج كيسا من الورق ومسدسا وقال : حسنا .. أرجوكم الا تستخدموا اجراس الانذار .. فقد يصاب البعض بأذى .. وتراجع الصرافون للوراء ، فقد بدأ أن الرجل الافطس الانف ومسدسه من عيار ٣٨ يعنيان ما يقول فعلا .. وفتحت الادراج وامتلأ الكيس . وتقول رواية مكتب المباحث الجنائية « انه بعد ان اظهر هدوءا وأدبا ، انصرف سريعا وهو يحمل معه ٢٥٩٥٥ دولارا من أموال البنك » .. ثم انطلق بسيارة مسروقة أوقفها على مسافة قريبة ، متجها الى المطار المحلى .. وبعد أن تنقل قليلا حول منطقة وقوف الطائرة ، وجد طائرة صغيرة لا يزال مفتاح الاشعال في قفله ، وبعد بضع ساعات هبط على مسافة عدة مئات الكيلو مترات ، واستأجر سيارة انطلق بها مرة أخرى عبر امريكا .. وفى خلال عام واحد كان قد قطع حوالى ٤٠ الف كيلومتر وسرق ٢٩ سيارة وثلاث طائرات !

ان اعتقال مجرم من هذا الطراز يتطلب عملا كثيرا من البوليس ، فقد أدى وصف سارق بنك هاملتون الى تذكير أحد ضباط قسم تحقيق الشخصية بادارة التحقيقات الفيدرالية بشخص يدعى فرانك سبرنز من بلدة (آكرون) بولاية اوهايو كان ينتظر المحاكمة لارتكابه سرقة

مسلحة عنـــدما هـرب من السجن واختفى .

وعرف بعض رجال البوليس الاكثر تخصصا الكثير عن سبرنز من أقاربه ومعارفه فى آكرون ، وتأكدوا تماما انه هو سارق بنك هاملتون ، اذ عرفوا انه من هواة الطيران المتحمسين ، وان به غرورا عجيبا ، وكان أصلع الرأس تقريبا يضع شعرا مستعارا على رأسه وفوقه قبعة حتى وهو يسبح فى الماء وهى الرياضة التى يحبها . وسرعان ما ظهرت هذه المعلومات فى منشورات اصدرها مكتب المباحث الجنائيـــة الفيـــدرالى عن الاشـــخاص المطلوب اعتقالهم ، وارسلت الى كل ادارات البوليس والى بائعى الشعور المستعارة وجمعيات الشبان المسيحيين ، وتجار السيارات المستعملة والمطارات فى كل انحـــاء أمريكا . بلْ والى الجهـــات المسئولة فى كندا والمكسيك .

ومثلّ هذه الشبكة التى ينصبها مكتب المبـــاحث الجنائيـــة بعنـــاية يستحيل الافلات منها تقريبا ، ولكن سبرنز بعد ان علم انه بين أكثر من عشرة رجال مطلوبين للاعتقال ، استطاع ان يشق طريقه الى جزيرة « كوزميل » القريبة من الساحل الجنوبى الشرقى للمكسيك ، وظن انه فى امان هناك بعد ان استقر فى كوخ جميل مصنوع من الحصير على الشاطىء .. ولكنه بينما كان يسير ذات يوم ، اذ توقفت فجأة الى جواره سيارة محدثة صوتا عاليا .. لقد عرفه أثنان من رجال البوليس المكسيكى .. ويقضى سبرنز الان فترة ٢٥ عاما متهما بجريمة فيدرالية .

ولمكافحة خطر سرقة البنوك المتزايد يقوم ادجار هوفر مدير مكتب المباحث الجنائية الفيدرالى بحملة لدى البنوك وقوات البوليس المحليـــة لاتخـــاذ الاحتياطات اللازمة .. وقد جاء اخيرا ٤٠٠ من مديرى البنـــوك بنـــويورك وضواحيها الى بلدة (بير ماونتين) بنيويورك ليشـــهدوا فيلما التقط بوساطة عدســـة جـــديدة مخبـــأة (تستخدمها الآن بنوك كثيرة) لعملية سرقة مسلحة حقيقية ، وكان احد الصرافين قد داس بقـــدمه على الزر الذى يجعل العدسة تبـــدأ عملها ، فأتاح الفيلم للبوليس اعتقال اثنين من اللصوص خلال ساعات قليلة .

كما قدمت لمديرى البنوك النشرة التى اعدها مكتب المباحث الجنائيـــة وعنوانها : « كيف تستطيع البنـــوك ان تساعد مكتب المباحث الجنائية » وقد ورد فيها قائمـــة من الوسائل المهمة فى احباط سرقات البنـــوك ،

كايجاد حرس مدرب جيدا ، وتركيب نظام فعال للانذار يتصل بمقر قيادة البوليس المحلى ، وتعليم الطرفين كيف يفعلون ما يجب عمله بالضبط ، والاكثر أهمية من ذلك ، هو اعداد صورة تفصيلية لعقلية السارق ، وملاحظة طوله وسلاحه وطريقة كلامه الخ .

كما ابتكرت ادارة المباحث الجنائية الفيدرالية سلسلةمن الحيل التاكتيكية التى تتسم بالذكاء لمساعدة البنوك على حماية انفسها . ومنها مثلا « اجراء بروفات على عملية فتح البنك » ، حيث يصل عدد من الموظفين الى العمل فى وقت واحد فى عطلة نهاية الاسبوع ، ويدخل احدهم ويقوم بالتفتيش ، فاذا كان كل شىء يسير على مايرام ، فانه يصدر اشارة يراها الذين فى الخارج ، كرفع الغطاء عن آلة كاتبة معينة ، وفى غضون ذلك يكون الموظفون الذين فى الخارج قد راقبوا كل السيارات التى تقف بجوار الارصفة القريبة . وكثيرا ما يحدث تغيير فى تفاصيل الاجراءات بناء على اصرار مكتب التحقيقات الجنائية .

وقد وضع مكتب التحقيقات الجنائية قواعد اخرى يتبعها المزيد من البنوك الامريكية الآن : دفع الاجور مثلا فى ساعات مختلفة ، ابقاء أقل قدر ممكن من النقود فى درج كل صراف كما ان وضع عدد من الاوراق المالية التى تعرف ارقامها المسلسلة فى درج أحد الصرافين كثيرا ما ساعد البوليس على اقتفاء أثر المجرم ويجرى تدريب المستخدمين على انهم فى حالة حدوث سرقة بالسلاح ، يضربون نطاقا حول منطقة الهجوم بعد ذلك حتى لا تمحى بصمات الاصابع التى قد يتركها اللص وراءه ، وهناك وسائل وأنظمة أخرى لا يمكن الافضاء بها ولكن لاشك ان الحياة اصبحت أكثر مشقة لسارق البنك .

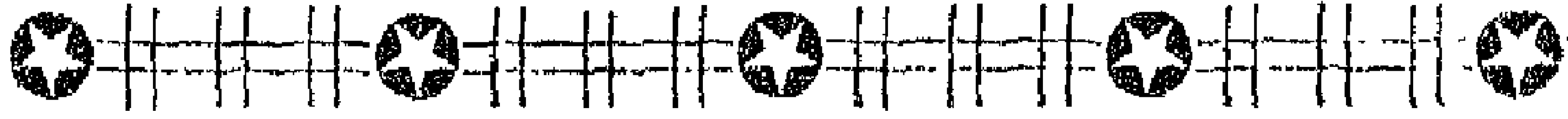
بقلم فردريك سوندرن



مثل سيىء !

كتب جيروم بيتى فى مجلة ((ساترداى ريفيو)) يقول : « هنـاك منظمة فى نيويورك تسمى مجلس السكان ، تهتم بالسيطرة على الانفجار فى عدد السكان .. وقد انتقلت هذه المنظمة اخيرا الى مقر اكبر حجما !! » .

تعبيرات راقصة



ما أشبه المراهقين بالطائرات ..لا يسمع الانسان الا عن الذين يسقطون منهم ! .

***

من ميزات الطائرات التى تفوق سرعة الصوت .. انها تكون فى القاهرة فى الوقت الذى توقظ فيه طفلا فى الاسكندرية .

***

من حسن حظ الامهات ان الاطفال الصغار صنعوا من مادة قابلة للغسل ! .

***

افضل لك ان تشعل الشمعة من طرفيها ومن وسطها ايضا .. بدلا من ان تضعها فى الدولاب وتترك الفئران تقرضها ..

***

بعض الدول يضع سياسته الخارجية على أساس ان الحاجة أم التدخل ! .

***

الحياة .. هى فن الرسم دون أن تستخدم الممحاة .

***

ملاحظة عن الازياء : لن يكون هناك تغيير كبير فى جيوب الرجال هذا الموسم ! .

***

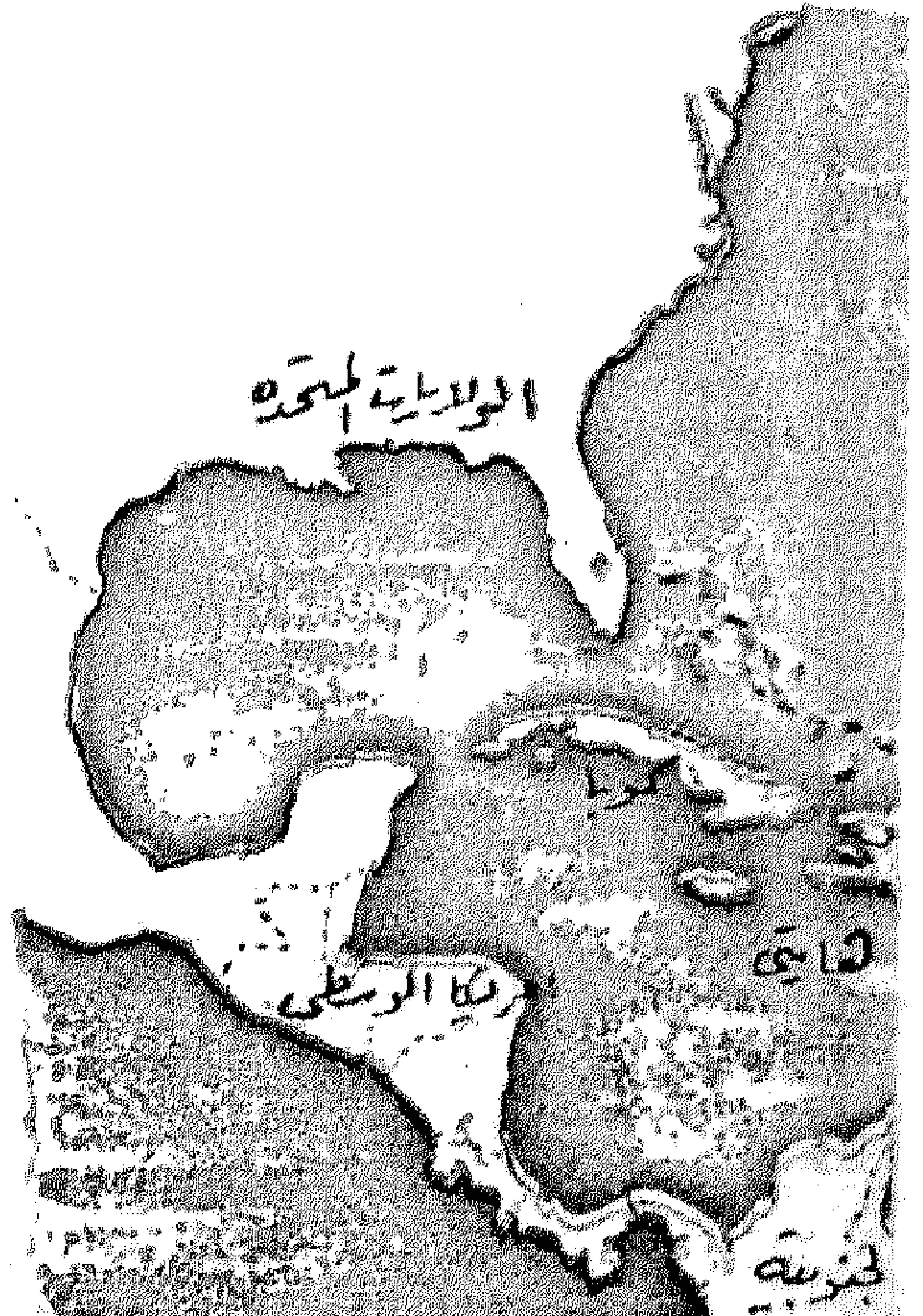
كافولة الطفل : المثلث الابدى الخالد ! .

***

لعل اجمل جزء فى اليوم ، عندما يكون الاطفال فى فراشهم ، جميعا فى أمان ، وبلا صوت !



« ان القتل والتعذيب وطقوس السحر الاسود هى أساليب الحكم التى يتبعها فرانسوا ديفالييه الطبيب ذو الوجه الجامد الذى يحكم هايتى اليوم »



السحر يحكم هايتى !

فى الساعة السابعة والدقيقة ٢٥ من يوم ٢٦ ابرايل ١٩٦٣ حطم دوى طلقات مدفع رشاش الخمول الاستوائى فى مدينة «بورت أوبرنس» عاصمة جمهورية هايتى ، وقتل اربعة من رجال الحرس الذين كانوا قد رافقوا لتوهم طفلى الرئيس « فرانسوا ديفالييه » الى المدرسة وقد أدى هذا الهجوم الذى كان يبدو انه محاولة اختطاف ، وانذار بالموت للدكتاتور

المكروه الى القاء هايتى فى حمام من الدم .

ففى خلال دقائق اقيمت المتاريس حول قصر رئيس الجمهورية ، ثم قام حرسه الخاص ، وشراذم قوته من بوليسه السرى المعروف باسم « تونتون ماكوت » بشن حملة من القتل والاعتقالات بالجملة دون رادع واخذت طلقات الرصاص تصبغ الطرقات بالدم فى حى بعد آخر وكانت الجثث التى مزقها الرصاص ترقد حيث سقطت ، دون ان يلمسها احد عدة ساعات فى بعض الاحيان .. وقد أحصى أحد الاطباء فى تلك الليلة ٦٥ جثة فى مستشفى واحد ، وزادت حركة اعدام المسجونين السياسيين بالجملة فى سجون الحكومة البشعة وغرف التعذيب من هذا الرقم الكئيب .

وظل ديفالييه يستغل « محاولة الاختطاف » كذريعة لتصفية كل بقايا المعارضة ... وعندما اقبل يوم الاحد كان اكثر من ١٠٠ من ابناء هايتى ، بينهم عدد كبير من الضباط قد لجأوا الى السفارات الاجنبية .

وقامت قوات الميليشيا التابعة لديفالييه ، اثناء مطارداتها لاعدائه بلا هوادة بالاغارة على سفارة سان دومينجو وتفتيشها ــ وهو انتهاك صارخ للحصانة الدبلوماسية .

وغضبت جمهورية سان دومينجو التى تشترك مع هايتى فى هذه الجزيرة الواقعة فى البحر الكاريبى ، ووجهت اليها انذارا نهائيا وعبأت قواتها على طول حدودها مع هايتى . وبدت الحرب وشيكة الوقوع .. وحامت بالقرب من الساحل حاملة الطائرات الامريكية (بوكسر) وعلى ظهرها الفان من مشاة الاسطول الذين يقفون فى حالة تأهب مستعدين للمتاعب ..وفى « بورت أوبرنس » حجز ديفالييه مقاعد فى الطائرات بصفة مستمرة لاحتمال أن يهرب هو وزوجته وأطفاله الاربعة .

وأمكن أخيرا تفادى خطر الحرب، بعد أن نصحت واشنطون سان دومينجو بضبط النفس ، وعن طريق البعثات التى أرسلتها منظمة الدول الامريكية الى مكان الحادث . ولكن ثمن السلام كان غاليا ــ وهو بقاء اكبر دكتاتور شيطانى فى نصف الكرة الغربى

. كانت . فظائع يوم « الجمعة الدموى » التى بلغت الذروة فى سجله فى التعذيب والاغتيال طوال ست سنوات بمثابة تحذير كئيب ، وكان مقررا أن تنتهى مدة ديفالييه فى الحكم فى ١٥ مايو ، ولكنه كان قد

دبرمن قبل مدفترة رئاسته وعندئذ لم ترتفع يد ولا صوت بالاحتجاج .

و « بابا دوك » (كما يحب أن يسميه الآخرون) رجل ذو وجه كشاهد القبر ، تحملق عيناه من خلال نظارته بلاتعبير كعينى التمساح ويعلو رأسه الاسود مظهره الجنائزى الذى لا يتغير . وهو يتحكم فى وجهه الجامد تحكما تاما وعندما يمد راحة يده الاسفنجية الى الدبلوماسيين ، فانه كثيرا ما يانف من النطق بكلمة واحدة !

ويذكر غموضه الكريه شعبه بأن هذا سيد يجب أن يخافوه .. ولما كان ديفالييه قد أمضى طوال حياته فى دراسة « الفودو » وهو السحر الذى يمارسه سكان جزر الهند الغربية ، فانه يعتبر حجة معترفا بها فى أساليبه السحرية المخيفة . وتقول بعض الانباء أيضا أنه يحترف السحر ، ، وأنه كاهن كبير . ويؤمن الوطنيون فى الريف بأن لديه قوى خارقة للطبيعة ، ويسمونه « بابا جيديه » وهو اسم أحد آلهة ايفودو الذى يستحضر فى « يوم الموت » . وتساعده الشهرة فى الابقاء على شعب هايتى الذى يؤمن بالخرافات فى حالة تبعية أساسها الدجل .

وهايتى بلد يزدحم بالسكان الى حد الكارثة تبلغ مساحته حوالى ٢٧٧٥٠ كيلو مترا مربعا . ويبلغ عدد سكانه حوالى أربعة ملايين نسمة ، ٩٥ ٪ منهم من سلالة أفريقية بحتة ولغتهم هى « الكريول » ، وهى لهجة فرنسية و ٩٠٪ من السكان أميون ، تنقصهم التغذية ، ويعيشون فى عوز مدقع على دخل سنوى يعد أحط دخل بالنسبة للفرد فى أمريكا اللاتينية اذ يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ دولارا فى العام .

ولد حاكم هذا العالم الذى يشبه الكابوس فى كوخ فقير فى بورت أوبرنس عام ١٩٠٧ ، وبعد أن تخرج فى كلية الطب المحلية عام ١٩٣٤ ، جند فى حملة مولتها الولايات المتحدة لمكافحة مرض «التوت» ، وهو مرض جلدى من أمراض المناطق الاستوائية وخلال تلك الاعوام التى قضاها ديفالييه بين المعدمين ذوى الثياب المهلهلة فى احراش هايتى ، اشتهر كطبيب مجتهد فى عمله ، وكان كذلك فعلا وأكثر من ذلك .. ففى الليل كان يتسلل لكى يشهد احتفالات الفودو السحرية الدموية ويشترك فيها ، وعقد صداقات مع السحرة

ذوى النفوذ القوى ، اذ أنه الى جانب اهتمام « بابا دوك » العلمى بالفنون الشعبية فى بلاده كانت له أطماع أخرى ، فقد قال السحرة : « عندما أصبح رئيسا للجمهورية سيكون لسحر الفودو مقام رئيسى فى قلب بلادنا » .

وعين مديرا للصحة العامة فى عام ١٩٤٦ ، ثم وزيرا للعمل بعد ذلك ، ولكن نجمه مالبث أن أفل سياسيا بعد انقلاب عام ١٩٥٠ الذى نصب الجنرال بول ماجلوار رئيسا للجمهورية ، واختفى ديفالييه لمدة عامين لكى يتجنب القبض عليه ، وقضى هذا الوقت مع مدرس من أصدقائه هو « كليمنت باربوت » يتآمر للسيطرة على هايتى فى المستقبل .

وعندما تقرر اجراء الانتخابات فى عام ١٩٥٧ ، أعلن طبيب « الفودو » ترشيح نفسه للرئاسة . ونادى بابعاد المخلصين عن مناصب الحكومة معلنا مبدأ « الافريقية » التامة ، ثم اكتسح الانتخابات الى مقعد الرياسة مدعما بالتأييد الضرورى من جانب الجيش . وعين « باربوت » على الفور رجله الثانى ، وسرعان ما طلب منه ان يجند المجرمين والاشرار فى البوليس السرى .

وشن ديفالييه بمجرد توليه الحكم حملة ابادة لاتكل ، دبرها منذ وقت طويل ضد خصومه وناقديه ، وخلال اسبوعين سجن أكثر من ١٠٠ شخص دون أية أوامر قانونية .. وفى العام الاول قتل البوليس السرى عشرات من المعارضين وقال باربوت فيما بعد أن ديفالييه أمره بقتل ٣٠٠ شخص كل عام، وقمع ديفالييه جميع منظمات العمال والطلبة ، وملأ المحاكم بقضاته الذين اختارهم ، وطرد القسس والاساقفة الذين لا يمجدون حكمه .

ونجا منافسوه فى انتخابات الرئاسة بأنفسهم بالهرب من البلاد ولما لم يستطع جلادو البوليس السرى العثور على « كليمنت جوميل » المرشح السابق ، تتبعوا اثنين من أشقائه ومزقوهما برصاص المدافع الرشاشة بعد أن استسلما ورفعا أيديهما .

وبنفس الحقد الذى لا يخمد ، هاجم رئيس الجمهورية الجديد كل صحيفة مستقلة ، ففى خلال عام واحد سجن رؤساء تحرير ومديرى وأصحاب سبع صحف رئيسية ، وعذب معظمهم ، وقد ضرب ١٢ من رجال البوليس السرى المسلحين

المقنعين مدام « ايفون هاكين ريمبل » مديرة مجلة « ليسكلل » نصف الشهرية المعادية للحكومة ، حتى فقدت الوعى أمام أطفالها الذين كانوا يصرخون .. ثم نقلوها الى منطقة نائية حيث اغتصبوها وعذبوها ، وتركوها تموت وسط بركة من الدماء ولا تنشر الصحف القليلة الباقية اليوم الا الاناشيد التى تمجد «عبقرية الرئيس التى لا تفنى » وآراءه السامية !.

لقد قال ديفالييه ردا على أسئلة الصحفيين الامريكيين « لا أعتقد ان بوليسنا أكثر قسوة من غيره » .. ولكن الشهود يقرون بغير ذلك ... فقد وصف هربرت موريسون مستشار العلاقات العامة السابق لديفالييه غرفة التعذيب بالقصر الجمهورى فقال ان فى احدى الغرف « معصرة للرجال » تشبه النعش ، وقد غرست على جدرانها من الداخل نصال الخناجر ، وروى الجنرال بيير ميركيرون قصة شاب فى السابعة عشرة من عمره حاول انقاذه من غرفة الفظائع ، ولكن ميركيرون وصل متأخرا ليجد الجثة التى تحتضر عجينة كريهة ، حتى أصابه الغثيان (وبسبب هذا الضعف الذى أظهره ميركيرون وصفه ديفالييه بأنه أجبن من أن يكون فى الجيش ، وأرسله الى فرنسا كسفير) .

ويقول أحد الزعماء المنفيين « ان حكم ديفالييه كله هو انتقام ضد كل الذين كانوا أسعد منه حظا فى كفاءتهم أو ثروتهم أو نجاحهم » ، وتثبت تصرفات الدكتاتور ذلك ، فهو يترك كبار الشخصيات تنتظره ، وهو يعزل الوزراء دون اخطار أو تفسير ، ولكن ليس هناك من يجرؤ على رفض التعيين أو الاستقالة — وهؤلاء الذين حاولوا ذلك اختفوا .. وفى اجتماعات مجلس الوزراء ، حيث يضع مسدسه على المائدة — يقوم « باعث الامة » ، (كما اطلق على نفسه أخيرا) بتصفح احدى الصحف ، بينما يتولى أحد السكرتيرين تلاوة القرارات على الاعضاء ... القرارات التى وافقوا عليها بالاجماع ! وقد يلوح بعد ذلك بيده لوزرائه بالانصراف دون أن يتواضع ويفتح فمه .

ويعبر أحد رجال هايتى البارزين عن الرأى الذى يشاركه فيه الكثيرون بقوله : « ان ديفالييه مجنون ، مثل كاليجولا » ، وهو حكم عبر عنه فى النهاية كبير الارهابيين باربوت نفسه (ففى فبراير عام ١٩٦٠ دبر باربوت

محاولة لاغتيال رئيس الجمهورية ، وألقى به فى السجن . ولما أفرج عنه بعد ١٨ شهرا لجأ الى الاختباء ، وفى ١٥ يوليو عام ١٩٦٣ أطلقت قوات ميليشيا ديفالييه النار عليه هو وشقيقه على بعد كيلو مترات قليلة شمال العاصمة) .

واذا كان « بابا دوك » مصابا بهوس العظمة ، فانه يعرف كيف يحوله الى رصيد حقيقى . فبعد أن تولى الحكم قام على الفور بزيارات لعدد من بنوك « بورت أوبرنس » حيث نهب حرسه المسلح معظم ما كان فى الخزائن .. وتحولت حوالى ثلاثة ملايين دولار سنويا من ضرائب التبغ والكبريت وغيرهما من السلع التى تحتكرها الحكومة الى « اعتمادات رئاسة الجمهورية » التى لا تدخل ضمن الميزانية ، ويجمع رجاله المسلحون ما يصل الى ٣٠٠ دولار شهريا من الشركات «كتبرعات اختيارية » للجنة التحرر الاقتصادى القومى التى انشأها ، والضرائب هناك تأديبية ، فحتى السيدات اللاتى يعملن فى الاسواق والباعة المتجولون عليهم ان يقدموا ربع مكسبهم اليومى الذى يبلغ فى متوسطه ٦٠ سنتا فقط .

ويبدو أن ديفالييه يجد متعة خاصة فى استخدام الدولارات الامريكية لاغراضه الخاصة ، فقد منحت الولايات المتحدة أكثر من ٤٢٫٥ مليون دولار كمعونة لحكمه ، فذهب بعض هذا المبلغ لكى يحشد به الارهابيين الذين يستعين بهم !

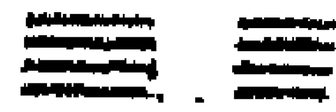
وأرسلت واشنطون معونة عسكرية لتقوية جيش هايتى فى عام ١٩٦٠ بعد أن أعلن ديفالييه عن « محاولة غزو كوبية » . فحول ديفالييه هذه المساعدة لاستخدامه الخاص . ففى أوائل عام ١٩٦٢ اكتشف الامريكيون أن الجزء الاكبر من حوالى مليونى دولار من المعونة العسكرية انتهى الى أيدى الميليشيا الخاصة لديفالييه . (وتضم هذه القوة الآن ١٠ آلاف جندى بينما يضم البوليس السرى أو الجستابو ٥ آلاف آخرين . أما جيش هايتى فيضم ٥ آلاف جندى فقط) .

وترى الشخصيات البارزة فى هايتى أن السياسة الامريكية الموجهة توجيها سيئا هى المسئولة بصفة رئيسية عن تدعيم حكم ديفالييه ، ويرجع الفضل فى التغيير الذى حدث فى السياسة الامريكية فى عام ١٩٦٢ الى احتجاجات مشتركة من جانب عدد من زعماء بلدان امريكا اللاتينية ،

وأصبحت واشنطون تنظر الى ديفالييه الآن بوضوح على أنه نفوذ شرير .

وعلى الرغم من الاعتراض الدولى الجماعى ، فان الدكتاتور الداهية مصمم على البقاء فى الحكم .. ولقد نزلت فى هايتى فى أغسطس عام ١٩٦٣ قوة صغيرة من المنفيين تحت قيادة الجنرال ليون كانتاف وتحصنوا فى المنطقة الشمالية الجبلية لشن حرب عصابات ضد الحكومة ، وقد هزمت هذه القوة أمام قوة أكثر تفوقا ، فهربت عبر الحدود الى سان دومينجو فى سبتمبر الماضى ، ويقول أحد الاجانب الذين أقاموا فى هايتى فترة طويلة : « ان الذى يريد الاطاحة بديفالييه يحتاج الى قوة كبيرة ، كما أنه فى حاجة الى أن يعرف كيف يستخدمها » ، ويضيف أحد الزعماء المنفيين قائلا : « ان ديفالييه سيترك مستودعا للبارود يشتعل فيه الفتيل من كلا الجانبين .. بعد أن اصبحت الشيوعية موجودة كخطر حقيقى فى هايتى »

بقلم : ليلاند ستو



صاحبة الصوت الباقى !

فى احد الانتخابات التى أجريت اخيرا فى البرازيل ، لم يفز أحد المرشحين الا بثلاثة أصوات فقط ..

وبعد اعلان النتائج ، استقبلته زوجته قائلة فى غضب :

ـ لقد كنت اشك دائما فى أن هناك امرأة اخرى فى حياتك !



حصة مضاعفة !

ذات مساء بينما كنت فى احدى القواعد العسكرية فى فورت كارولينا ، سمعت احد مشاة الاسطول يتحدث الى صديقه فيقول :

ـ هل سمعت ما يقولونه عن ان هناك ٤٠ فتاة فى واشنطون لكل رجل .. حسنا ، لقد حدث فى الليلة التى كنت فيها هناك أن احد الاوغاد أخذ ٨٠ امرأة !»



فتح الباب للفن الحديث

.. قال ديلاكروا : ((ان الرسم يجب أن يكون أولا وقبل كل شيء متعة للعين)) .. وقد أثبت بصورته القوية المتألقة أنه من أساطين الفن ..

كان الحفل مقاما في منزل القصصي الكسندر ديما بباريس ذات يوم في عام ١٨٣٣ .. وقد حضر جميع أصدقائه الرسامين لتزيين الجدران بالرسومات وكان « يوجين ديلاكروا » آخر من وصل .. ودون أن ينزع عنه عباءته أو يرتدى قميصا ، أمسك قطعة من الفحم : وبثلاث ضربات كان هناك جواد ، وبخمس أو ست ضربات أخرى أصبح للجواد راكب .. وعشر ضربات أخرى أصبح هناك منظر طبيعي به أشخاص أصغر حجما .. وتوقف الرسامون الآخرون عن العمل ليرقبوا عمله في خشوع ..

وأخذ ديلاكروا بعد ذلك الفراجين ولوحة الالوان ، وبسرعة مذهلة أعطى ألوانا كاملة للجواد الذى يسير خببا رالراكب الذى ينزف دما وقد خرجت قدماه من مهمازيهما ،وانحنى



فوق رمحه .. وفى خلال ساعتين كانت اللوحة ـ وهى منظر من قصة اسبانية ـ قد تمت . وانطلقت أيدى المشاهدين بتصفيق مدو .. ورفع ديلاكروا بصره فى دهشة . لقد كان تركيزه على عمله شديدا حتى انه لم يحس بالحشد الذى كان حوله .

لم يكن فى استطاعة هذا الرسام الفرنسى العظيم أن يعمل بسرعة بالغة فحسب ، بل كان يستطيع أيضا أن يرسم بأساليب مختلفة الى حد يثير الحيرة : لوحات غارقة فى الضوء ، وأخرى يذكرنا ظلامها برآمبرانت ، صور أشخاص وحيوانات وزهور ، مناظر معارك هائلة ومشاهد داخلية هادئة ، كلها تتألق بالالوان التى تمتزج دائما فى جراة .

لقد فتح ديلا كروا الباب للمدرسة

الحديثة فى الرسم . وقد جاء « فان جوخ » الى باريس خصيصا لكى يرى لوحة « بيتا » التى رسمها الاستاذ ونقلها فان جوخ أكثر من مرة ، وفى ستوديو « سيزان» ،تعد اللوحة المهمة الوحيدة التى كانتمن تفكير فنان آخر تلك التى نقلها سيزان عن احدى لوحات ديلاكروا .. ومانيه ورينوار وماتيس ، وديجا ، ورواو ، كلهم مدينون له ، بل ان لوحة بيكاسو الشهيرة « جيرنيكا » تعد سلالة مباشرة للوحة ديلاكروا التىرسمها احتجاجا على المذبحة التى قتل فيها ٢٠ الف يونانى على جزيرة « شيوس » .

***

ولد فردينان فيكتور يوجين ديلاكروا فى احدى ضواحى باريس عام ١٧٩٨ ، بعد الثورة الفرنسية بتسع سنوات . ويقرر معظم الذين كتبوا ترجمة حياته ، ان والده الحقيقى هو « الامير تاليران » الدبلوماسى الشهير . (أما والده الاسمى فكان وزيرا مفوضا فى هولندا) . وكانت أسرة والدته تتمتع بموهبة فنية بارزة .. وكانت هدية من عمه عبارة عن علبة ألوان هى التى جعلته يبدأ حياته كرسام،

وعندما بلغ يوجين السادسة عشرة كان والداه قد توفيا ، وثروة الاسرة قد تبددت . وبعد سنوات كتب يقول « ليس هناك موقف أسوأ من الموقف الذى لا يعرف فيه الانسان أين سيأكل فى الاسبوع القادم . »

ورأى ديلاكروا ــ الذى كانشابا سريعالتأثر ــ ذات مرة لوحة أعجب بها ، فقطع نصف باريس عدوا الى غرفته التى تقع على السطح لكى يمسك فرجونه ويرسم ، قبل أن يزول الانطباع الذى خلفته تلك اللوحة .

وكانت أول مرة يظهر فيها امام الجمهور وهو فى الرابعة والعشرين من عمره فى (صالون باريس) وكان يومئذ افقر من أن يشترى اطارا للوحة التى كانيريد عرضها ، والتى بلغ اتساعها حوالى مترين ونصف متر ، وكان من الممكن الا تعلق هذه اللوحة ، لو لم يقدم له محسنرقيق القلب هذا الاطار . وكانت اللوحة التى أسماها « دانتى وفرجيل » تظهر الشاعرين فى الجحيم ، وقد أحاطت بهما أجسام من حاقت بهم اللعنة وهى تتلوى ، وتوجد هذه اللوحة الآن فى متحف اللوفر .

وأسرع ديلاكروا الى حفل افتتاح

« الصالون » ليسمع ما سيقوله الناس عن لوحته الاولى ، ولكن بدلا من الثناء الذى كان يتوقعه ، سمع صيحات الاستهزاء والضحك .

وقال احد النقاد « لطخة لا شكل لها » ، وقال آخر « دجال ! » وفى اليوم التالى اشترى ديلاكروا الصحف .. كانت صحيفة واحدة فقط هى التى نشرت كلمة مرضية عنه ، فقد قال أدولف ثيير — الذى أصبح فيما بعد وزيرا للتجارة — « انها لوحة جميلة ، بها لمسات من الموهبة هنا وهناك » . وأنقذت هذه الكلمة يوم الشاب ونسى النقد المضاد .

كانت تلك بداية حياة منتجة بصورة غير عادية .. وكتب ديلاكروا يقول « ان العمل هو حبى الوحيد ، ولكن يا له من حب » ! كان يستيقظ عند الفجر ويتناول افطاره بقطعة من الخبز ثم يرسم دون توقف حتى ساعة متأخرة بعد الظهر .. وأخيرا وبعد أن يستنفد كل انفعالاته يقرأ بعض الشعر ، لانعاش نفسه .

وفى تلك الايام — قبل اختراع آلة التصوير — كان الرسامون مطلوبين لاعادة تصوير المناظر التاريخية ، ورسم ديلاكروا بسخاء فدادين من القماش من هذه الصفحات التاريخية ، وكان به ميل قوى الى الاضواء والالوان خلد عمله ، وقد قال : « أن اللوحة يجب أن تكون أولا وقبل كل شىء متعة للعين » . وكان أستاذا من أساطين هذا الفن .

واكسبته هذه الخاصية التى ينفرد بها ثروة ، فقد كانت الحكومة تطلبه دائما لزخرفة المبانى العامة ، وانتقل ديلاكروا من الفقر الى اليسر ، وأصبح من أوائل الرسامين فى العصر الحديث الذين حققوا دخلا طيبا من فرجونه ..

***

ولقد وصفت العبقرية بأنها قدرة لا تحد على تحمل الآلام . وقد عمل ديلاكروا شهورا عديدة فى لوحته « مذبحة شيوس » ثم حمل اللوحة التى بلغت مساحتها ١٣ مترا مربعا عبر باريس الى (الصالون) قبل افتتاحه بثلاثة أيام . وتقول القصة أنه وهو فى طريق عودته الى منزله ، دخل لمشاهدة معرض لاعمال جون كونستابل ، رسام المناظر الطبيعية الانجليزى ، وكانت طريقة كونستابل فى معالجة السحب وزرقة السماء المتغيرة بمثابة الهام لديلاكروا وادرك أن السماء فى لوحته بالمقارنة الى

رسوم كونستابل تعد مسطحة غير جذابة ، فعاد الى « الصالون » وحمل لوحته الضخمة الى الاستوديو ، ليرسم سماء جديدة تماما . وعندما أحس بالرضا التام ، بعد يومين ، قام برحلة العودة الى الصالون .

وكان ديلاكروا يعانى من سوء صحته مذ كان فى الثانية والعشرين من عمره . وكثيرا ما لازم الفراش بسبب الملاريا المزمنة ومرض فى حلقه .. ومع ذلك وعلى الرغم من أنه كان هزيلا مريضا ، رقيق القلب ، لين العود ، فقد رسم مناظر تمثل أقصى درجات العنف ، وكانت لوحاته التاريخية غالبا تصور الملاحم والمذابح الرهيبة ، وقد أثارت لوحته « المذبحة » رعب الجمهور بسبب أحد تفاصيلها وهو منظر طفل يرضع ثدى سيدة ميتة .. ولكن طبيعته الحساسة كانت تطل حتى من أكثر لوحاته تضرجا بالدماء . وقد وصفت صورة العامل المحتضر فى لوحة « الحرية تقود الشعب » بأنها من أكثر الصور تأثيرا فى تاريخ الفن ..

وكان ديلاكروا بين أوائل الذين رسموا مشاهد شمال افريقيا . فقد قضى هناك ستة شهور ، وذهب الى كل مكان ، حيث فتح كراسته التى يسجل فيها الرسوم التخطيطية ، وراح يرسم الناس والمناظر ، ويجمع الافكار وخيوط الالهام التى بقيت معه كل أيامه .. وحصل فى الجزائر على اذن بدخول أحد « الحريم » ، لاغراض فنية ، ومن هذه الزيارة خرجت لوحته الشهيرة « نساء الجزائر » التى اعتبرها نقاد كثيرون أروع أعماله .

وهناك سبب آخر يجعل لديلاكروا حقا فى الخلود الى جانب لوحاته ، فلقد احتفظ بمذكرات عبارة عن سجل تفصيلى حساس لحياته من ثلاثة مجلدات ، وهى كوثيقة تعد فى مرتبة « يوميات صمويل بيبس » فهو يستعرض فى صفحاتها عظماء العصر من الرجال والنساء مثل شوبان ، وجورج صاند ، وفيكتور هوجو وديما وزوجة شيللى .

وكان الرسام يتمتع بجاذبية بالنسبة للنساء ، ببشرته الزيتونية وعينيه الشرقيتين وشعره الطويل الاسود ، الذى ظل كذلك حتى يوم وفاته ، وشاربه الصغير .. كانت النساء يطاردنه بلا هوادة وكثيرا ما كان يسمح لنفسه بأن يقع فى شباكهن ! وكان غرامه العميق بالبارونة « جوزفين دى فورجيه » ، ولولا

صحته المعتلة لتزوجها .

وازداد مرض حلقه سوءا مع تقدم العمـر به حتى كانت تمر به أيام لا يستطيع أن ينطق خلالهـا مقطعا واحدا. وكانت مدبرة بيته «جيني» التي لازمته طـوال ٢٨ عاما تقف حارسة على بابه لتمنع كل ما يمكن أن يضعف صحته ، أو يشغله عن رسمه . ولكن جوزفين دى فورجيه، وصديقه الحميم فردريك شوبان كانا يترددان عليه كلما شاءا .

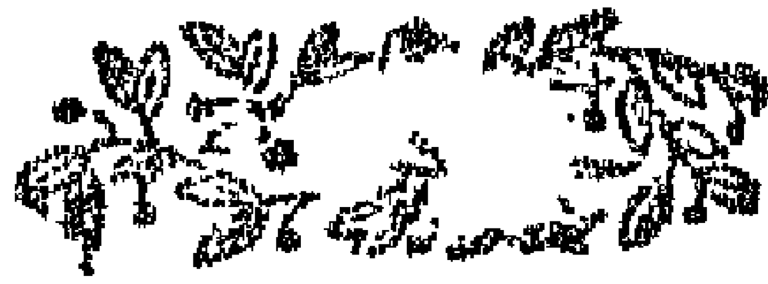
وعندما ازداد ديلاكروا ضعفا ، أغلقت « جيني » البـاب في وجه الجميـع ما عدا الطبيب . وحضر عضو بأكاديمية الفنـون الجميلة للزيارة ، فرد ديلاكروا الرجل عن بابه اذ كانت الاكاديمية قد رفضته سبع مرات قبل أن تنتخبه أخيرا.. وقال ديلاكروا لجيني «لقد أهانوني بما فيه الكفاية »

وجاءه التكريم الذى كان يتحرق اليه في مرحلة متأخرة من حياته ـ بل ومتأخرة جـدا ـ فلم يكن قد سمح له قط بالوصول الى الدوائر الداخلية للمجتمع الراقي . وأخيرا انهـالت عليـه الدعوات .. وعلى الرغم من أن الشـباب كانوا قد اعترفوا به فان نقاد العهـد القديم لم يعترفوا به حتى النهاية تقريبا.

ومات ديلاكروا في ١٣ أغسطس عام ١٨٦٣ وعمره ٦٥ عاما . ومن ملاحظاته الاخيرة قوله : « أواه ، لو انني شفيت ، فسأفعل أشياء رائعة، ان ذهني يفيض بالافكار » .

ولكن الكلمة الاخيرة قيلت في دليل المعـرض المئوى للوحاته الذى أقيم في باريس هذا العام . اذ جاء فيه : « ان يوجين ديلاكروا واحـد من أمجاد فرنسا القومية » .

بقلم : جورج كنت



مسألة أعصاب

في أحد المعارض الفنيـة التي اقيمت في مدينة مونتجومرى الامريكية ، وضعت بطاقات تحت الصور المعروضة تحمل اسماء الفنانين وبعض التعليقات وتحت احـدى الرسوم التجريدية كتبت هذه الكلمات :

« انك تستطيع ان تفعلها بكل تاكيد .. ولكن هل تفعلها حقا ؟ »

ان دب أمريكا الشمالية الاشهب البديع، العابس المريع الغضب .. من الحيوانات التى لا يمكن التنبؤ باعمالها ، وقد أصبح بقاؤه ذاته موضع شك نتيجة لغارات الانسان عليه



جروشو : ملك البرارى

بالرغم من أن كل الحيوانات الاخرى تخلى له الطريق ، فان (جروشو) الدب الاشهب ملك الوحوش الامريكى لا تسكره هذه المجاملة ، بل يظل أكثر مخلوقات الغابة عبوسا وتجهما ، سيىء الخلق ميالا للقتال .. فالحياة بالنسبة لجروشو مريرة قاسية قطعا ..

حدث ذات مرة فوق جزيرة (أدمير ال ايلاند) فى جنوب شرق الاسكا حيث وصلت هذه الحيوانات الضارية الى أكبر تجمع لها فوق سطح الارض ، أن شاهدت بمنظارى المكبر دبا ذكرا أشعث الشعر يقف فى

مجرى ماء قليل الغور امتلأ مابين ضفتيه بصغار اسماك (السلمون) .. وانتفـخ بطنـه بمـا ابتلعه من أسماك . وكلما أخلت عصاراته الهضمية مكانا لكمية أخرى ، أدلى فمه المفتوح من أسماك السلمون المتدافعة لتدخل فيه كمية اخرى . وقلت فى نفسى اننى اذا أردت أن أرقب حيوانا من هذه الوحوش ذات النزوات الغريبة ، وهو فى حالة رضاء ذهنى فهذا هو الوقت المناسب .

وكم كنت مخطئا فى ظنى ، فوراء الدب وعلى حاجز من الحصى ، حام سرب من النسور الصلعاء الرؤوس فوق عدد كبير من اسماك السلمون التى تركها . وحملق الدب فترة من الوقت فى هؤلاء (الكناسين) وشفتاه مضمومتان فى ثورة متزايده . ثم خرج هذا العملاق المشـاكس فجأة من النهر فى نافورة من الرذاذ ، وأخـذ يضرب ذات اليمين وذات الشمـال بين النسور ، وتفادت الطيور بسهولة .. عدوها المتثاقل الخطى وابتعدت منطلقة فى الجو ..

ولكن هذا الدب الاشهب لم يهدأ قط ، اذ وقف بجوار جذع شجرة متعفن عند حافة الماء ، وزخر من انفه فى عصبية ورايت الشعر الطويل على طول سنام كتفيه يقف منتصبا . ثم ضرب فجأة جذع الشجرة برأسـه ضربة قوية أطاحت بقطعة منه وزنها ٢٠ كيلو جراما فى الهواء . وظل يلطم جذع الشجرة وهو ينفـخ ويلهث ، كما لو كان فى معركة قاتلة حتى لم يبق من الجذع شيئا ..

وتلفت الى رفيقى — وهو من أهل المنطقة — أسأله الايضاح ، فهز كتفيه وقال : (لقد رأيتها تفعل اشياء كهذه مرات عديدة . اما لماذا جن جنون هذا الدب ، فلانه ليس لديه ما يجن من أجله) .

ولعل نوع الدب الاشهب نفسـه هو الذى يعرضه للمتاعب اكثر من اى حيوان آخر .. فذكر الدب قل ان يصل الى مرحلة نضجه دون ان يشوه جسمه فى معارك وحشية .. وقد رايت فى شبه جزيرة الاسـكا المطلة على بحـر بهرنج معـركة بين مصارعين يزن كل منهمـا ٢٥٠٠ كيلو جرام من أجل محبة انثى كانت ترقب المعركة ، بينما وقف عاشقاها الضـخمان على أقدامهما الخلفيـة وجهـا لوجـه ، يضرب كل منهمـا الآخر بالمخالب والانيـاب . وعنـد ما ابتعـد المهزوم مترنحـا تاركا وراءه خيطا طويلا من الدم ، تقدم المنتصر

الى الانثى مطالبا بالجائزة .. لقد دفع ثمن المتعة غاليا ، فقد تدلى فكه الاسفل مكسورا عديم الفائدة .

والدببة التى تبقى على قيد الحياة بعد هذه المنافسات الدموية ، تهيم فى ارجاء سهول التندورا القطبية كالملاكمين الذين اسكرتهم اللكمات ، ورؤوسها الكبيرة مثخنة بالجروح والندوب ، وقد تحطمت اسنانها على جماجم خصومها ، وتنشأ الفجوات وتظهر الاعصاب المسحوجة ، وهى تعانى آلام الاسنان طوال الايام الباقية من حياتها .. هل جروشو يحدث له ذلك أيضا ؟ ومنذا الذى لا يتعرض لذلك ؟

لقد حكم الدب الاشهب مملكة الحيوان فى النصف الغربى من امريكا الشمالية منذ العصر الجليدى . وفى جزيرة كودياك آيلاند ، وشبه جزيرة ألاسكا المجاورة لها ، يتجاوز وزن ذكر احدى فصائل هذا الدب ، وهو المعروف بالدب البنى (أكبر الحيوانات آكلة اللحوم فى العالم) نصف الطن فى بعض الاحيان .

والدب الاشهب من اكثر الوحوش شجاعة وذكاء ـ كما انه من اكثرها غموضا فى تصرفاته وقد ربضت ذات أصيل وآلة التصوير فى يدى ، خلف بعض كتل الاخشاب الساقطة التى تطل على قاع نهير جاف فى آلاسكا ، كثيرا ما تستخدمه الدببة الرحالة .

وسرعان ما ظهر دب أشهب . وعندما مر امام مخبئى يبدو انه اشتم رائحتى لانه تصلب فى مشيته ورأيت الشعر فوق عنقه ينتصب قليلا ثم يهبط . ولم يظهر اية علامة اخرى ، ولم يدر برأسه او يسرع فى خطاه عندما تحرك حول منحن وغاب عن نظرى . . . ولكن بعد نصف ساعة ، عندما نهضت واستدرت لاغادر مخبئى ، وجدتنى انظر مباشرة الى عينيه ـ كان قد دار من حولى واتخذ موقفه بلا ادنى خوف خلف ظهرى ، وراح يراقبنى فى صمت مطبق . ولم تظهر عليه أية دلائل على الغضب فقد جزم بانى عديم الاذى .. لقد كان اكثر منى ذكاء وعكس الامر على ، وكانت اذناه المرفوعتان فى تلك اللحظة الى أعلى ، ورأسه المنتصب كأنما تسألنى : (حسنا ! هل تحب ان يتجسس غيرك عليك ؟)

وعندما يغادر الدب الاشهب عرين شتائه بين الصخور المكسوة بالجليد ومعدته ضامرة من الصوم شهورا طويلة ، فانه يتوق الى مقوى الربيع الموجود فى بصيلات الكرنب ، أو فى

براعم وردة عيد الميلاد ، ولكن سرعان ما تتطلب شهيته الضارية اللحوم وينقلب طعامه الى السناجب البرية والفيران الجبلية ، يخرجها من مساربها ، ويفتحها كحبات الفول السودانى . ثم يبدأ فى اظهار مهارته المذهلة فى مطاردة وافتراس الغزلان والوعول بل والاغنام والماعز الجبلية

ولحم الايائل من الاطايب الخاصة التى يتلذذ بها «جروشو» والصائد الذى يترك بقايا أحد هذه الحيوانات دون حراسة خلال الليل ، انما يبحث عن المتاعب بنفسه .. كان الوقت غسقا عندما أطلق صائد من اصدقائى النار على ثور ، ولم يكن لديه الوقت الكافى لسلخ هذاالحيوان الذى يزن ٦٨٠ كيلوجراما ، والمسير مسافة كيلو ونصف كيلو مترللعودة الى المعسكر القائم عند ضفة النهر قبل حلول الظلام ، وفى صباح اليوم التالى ، وعند اقترابه من الثور ،وقع على الارض كما لو مسته صاعقة . ويتذكر هذا الصائد فى غموض أن الدب الاشهب أمسك به بين فكيه وأخذ يدق به الارض « ككلب يهز دمية من الخرق » وظنه الدب قد مات فتركه ــ مفدوغ الساعد ، ممزق جلد الرأس ــ واستطاع الصائد ان يعود مترنحا متحاملا على نفسه الى زميله فى المعسكر .. وادلى الرجل وهو فى فراش المستشفى بتصريح عجيب ، فلم يلم الدب وقال : « انه انما كان يحمى مايظنه ملكا خاصا به » .

ويولد « جروشو » مخلوقا صغيرا امرد ، يزن حوالى ٦٨٠ جراما فقط اى فى حجم ارنب الغابة المسلوخ .. وهو يولد فى ظلام عرين الشتاء بينما تكون أمه فى حالة من هجوع الكرى ، وهى ليست حالة سبات حقيقى ، لان حرارة جسدها تظل مرتفعة نوعا ما .. وقد تلد الام من جرو الى اربعة جراء . وعندما تقودها الى الخارج فى وهج شمس مايو بعد عدة شهور ، تكون الجراء قداصبحت كرات متدحرجة من الفراء البنى اللون ، ذات اسنان حادة كالابر ومخالب وطباع حادة . وتنقلب مباريات المصارعة التى تلهو بها فيما بينها ، الى ملاكمات صاخبة تتبعها صرخات الالم عندما تفرقها الام وتفصلها باللكمات .

وتكرس زوجة «جروشو » فصل الصيف كله للامومة ، بل هى كثيرا ماتاخذ معها الصغار ــ التى يكون وزن الواحد منها قد بلغ وقتذاك

مابين ١٣٠ و ١٨٠ كيلو جـــراما ــ لتقضى فصل الخريف معها فى العرين ولكن مع قدوم فصل الربيع التالى تكون قد وصلت الى مفترق الطرق .. وعنـــدما تكون الانثى فى فترة الاستعداد للحمل ــ ولا يحدث هذا الا مرة كل عامين ــ فانها تنشر عطرها الى مسافات طويلة لايصدقها العقل لاجتذاب الذكور . وفى نوبات الغزل الصاخبة التى تسبق شهر عسلها الذى يدوم أسبوعين مع المنتصر ، تكون الابناء التى بلغت من العمر عاما قد تفرقت لتبدأ حياتها المستقلة .

ولعل هذا هو اكثر أوقات التحرر التى ستعرفها فى حيـــاتها ، وقد شاهدت أنا وآندى سيمونز ــ الدليل المشهور فى الاسكا ــ واحــــدا من هذه الدببـــة المراهقـــة وهـــو يوازن نفسه كمن يسير على حبل مشدود ، على حافة متفضضة لافريز جليدى عال فوق رؤوسنا ، وفى أسفله منحـــدر جليدى آخذ فى الذوبان ، يتجه رأسا الى أسفل نحو سهول التنـــدورا الخضراء التى كنا نقف عنـــدها أنا وآندى ، وقفز الدب الصـــغير من الحافة منزلقا على بطنه الى الارض ثم نزل متدحرجا من المنحـــدر الزلق كطفل فوق زحافة جليد ، وبسرعة متزايدة مذهلة تدحـــرج متكورا من طرف الى طـــرف حتى وصل الى مسافة لاتبعد عنا أكثر من بضـــعة أمتار ، وبدون أن ينظـــر حتى الى ناحيتنا ، نهض جروشو الصـــغير ليعيد هذا العمل كله مرة أخرى !.

ولم يظهر آندى أية دهشة ، وقال لى : « لقد رأيتها تقـــوم بحركات بهلوانيــــــة أكثر نزقا من ذلك .. شاهدت دبا أشهب يقطع احـــدى البحـــــيرات سباحة ، حتى يلمس الشاطىء عنـــد الجانب الآخر ، ثم يسبح عائدا مرة أخرى ، وقد تتبع دب خطواتى عدة كيلو مترات ، ولم يكن غاضبا ، بل كان مجـــرد محب للاستطلاع ، ورأيت دبا يدس رأسه داخـــل خيمتى ، ويلعق وجهى » ، وأضاف الدليل المحنك قائلا : « اذا عرفت ماسيفعله الدب الاشـــهب فى الخطـــوة التالية ، تكون قد عرفت أكثر مما يعرفه هو » .

ان مصـــير الدب الأشهب اليـــوم معلق فى الميزان لانه جائزة الصيد رقم (١) بأمريكا الشـــمالية . وقد ظلوا يدفعونه من جيب فى البرية الى آخر حتى لم يعد يوجد منـــه اليوم اكثر من ٢٠ ألفا فى الاســـكا ، وقد لايزيد عدده على خمســــمائة فى الولايات

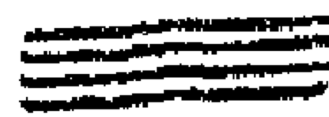
الغربيـــة من الولايات المتحـــددة الامريكية ، والجزء الاكبر من هـــذا العدد الاخير موجـــود فى الحـــدائق القومية ، حيث يستطيع السائحون فى بعض الاحيان رؤية الحيوانات التى كانت يوما ما ذات كبرياء وموضـــع الاحـــترام ، وهى تنبش فى أكوام الفضلات .

ان أقسى لطمة وجهت الى مستقبل الدببة الضخمة فى السنوات الاخيرة هى صيدها بالطائرات ، وتحـــدد الطائرات الصغيرة السريعة الحـــركة مكان هذه العمالقة التى لاحول لهـــا ولا قوة فى العراء ، ثم تهبط بالقرب منها ليقتلها الصـــياد ، وقد ترددت الانباء عن طائرات تعمل فى «جماعات» فتقوم طائرة بانزال الصيادين بالقرب من طريدتهم ، بينما تبقى الاخـــرى محلقة لمراقبة الدب وتوجيه جماعة الصيادين باللاســـلكى .. ولا يكون للدب أدنى فرصة للهرب .

وهناك سبب واحد لتجهم الدب الاشهب ، وهو أنه يحمل فى جسمه رصاصات الصيادين ، أو آلام جروحه المتقيحة .. خذ مثلا ، حالة « أولد جرونر » .. فهذا الدب الضـــخم الذى كان يحرس نهر « رونوك ريفر» فى جنوب شرق الاسكا كان يطلق زئيرا تقشعر منه الابدان بحيث لم يجرؤ الا القليلون من صيادى الاسماك على دخول الوادى القفر لصيد أســـماكه العجيبة من الســـلمون العـــادى والسلمون المرقط ، وكان الدب عندما يشم أول رائحة للانســـان يضاعف من صرخاته وثورانه .

وانتشرت الانباء بأن «أولدجرونر» دب مجنون ، قاتل للانسان وأصبح الامر تحديا بين الصيادين المحليين ، ليروا أيهم ســـيقتل هـــذا الوحش المخيف . وأخيرا انتهت المهمـــة ، ووضعت الجمجمة الضخمة فى واجهة أحد متاجر « كيتشيكان » للادوات الرياضية ليعجب بها الجميع ، ولكن المتفرجين التزموا الصـــمت العجيب عندما لاحظوا أن الجمجمة مشوهة الى حد منفر ، مشجوجة وملتئمة فى تشويه كريه .. وعـــرف سر الدب الاشهب الذى يكره الانسان : « لقد عاش « أولد جرونر » سنوات طويلة ورصاصة بندقية مستقرة فى مخه »

ملخصة عن « الاسكا سبورتسمان » بقلم فرانك دوفريزين



سألت الجده حفيدها عند عودته من روضة الاطفال عما فعلوه فى المدرسة ، فقـــال فى كآبة :

ــ حسنا ... لقد غنينا قليلا .. ثم بكينا قليلا .. ثم غنينا قليلا ..

مدارس النجاح ...
للنساء فقط !

«هنا تتعلم المرأة ان البسمة اهم من طلاء الشفاه ..»

قالت ربة بيت فى الحادية والاربعين من عمرها منذ عهد قريب: «كنت اقف امام حوض المطبخ أنظف الخضر عندما قلت لنفسي فجأة «انني أكاد أشبه هذه الجزرة» .. كان عقلي في حاجة الى اتساع ... لابد لى من ان اعيد بعض الاتجاهات الى حياتى قبل ان تخمد»

وقالت مدرسة غير متزوجة في الثالثة والثلاثين: «اعتقد انني مدرسة صالحة، فالاطفال يحبونني، وانا احبهم .. ولكنني لا اعرف فقط كيف اعامل من يماثلونني سنا .. ولااعرف ماذا اقول لهم» ..

وقالت ام لطالبين فى الجامعة: «لقد عدت الى العمل، ولكن لم يكن يبدو ان فى استطاعتى ان ادبر شئونى فى المكتب .. وقد قال لى رئيسى اخيرا انني مثيرة للمتاعب، وقد صدمني هذا»

هؤلاء السيدات الثلاث نماذج لاعداد كبيرة، يتجهن والامل يملأ نفوسهن الى مدارس نجاح النساء التى تعمل الآن فى كثير من المدن، وهذه المدارس تختلف اختلافا جذريا عن «مدارس تعليم الفتنة» التى تعلمك كيف توازن كتابا على رأسك، فهى تهدف الى مساعدة النساء على اعادة تشكيل انفسهن من الداخل لامن الخارج.

فهل نجحت هذه المدارس ؟

لقد اقتنعنا بعد ان جلسنا فى عشرات من الفصول وتحدثنا مع كثيرات من الخريجات بأن منهاج النجاح كثيرا ما يجلب تغيرات تثير الدهشة بالنسبة للنساء اللواتى يردن جديا مساعدة انفسهن ..

وكانت اكثر طلبات المساعدة مقدمة من السيدات الوحيدات، غير الرياضيات اللواتى يشعرن بالخجل،

•• وقد قالت لنا نساء كثيرات ان مدرسة النجاح كانت بالنسبة لهن « القشة الاخيرة » التى تعلقن بها فى وجه خيبة أمل جارفة ، كما تجتذب هذه المدارس النساء المتزوجات اللواتى عدن للعمل بعد ان كبر اطفالهن ، والزوجة التى تمتهن حرفة ما والتى تنتقل غالبا من بلدة الى اخرى فى هذه الايام ... اولئك اللواتى يردن التسلية بطريقةلطيفة ، ويصنعن صداقات ، ويندمجن بسرعة فى المجتمعات الجديدة ، هذا بالاضافة الى أنكثيرا من الشركاتتدفع نقودا لارسال اكثر موظفاتها المرموقات الى مدارس النجاح .

ومن انجح هذه المدارس «دراسات دوروتى كارنيجى للتنمية الشخصية» وهىتكلف حوالى ١٥٠ دولارا ، وتتكون من ١٢ فترة اسبوعية ، ولها الآن فروع فى ٥٥ مدينة امريكية بالاضافة الى كندا واستراليا وانجلترا وجنوب افريقيا وبورتوريكو ومعانها تعتبر فرعا لمناهج « كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر فى الناس » التى انشأها ديل كارنيجى الراحل ، فان (دراسات دوروتى كارنيجى) التى انشأتها ارملته ليست مجرد ترجمة نسائية للدراسات السابقة .. وقد لاحظت مسز كارنيجى أن الرجال يحتاجون عادة الى تلطيف عدوانهم ، وان النساء ـ حتى ذوات المناصب الرئيسية ـ يحتجن الى دعم ثقتهن بأنفسهن ... وهى تقول للطالبات المرتقبات : « ان موقف الثقة ـ وهو ما يحتجن اليه للفوز ـ يشبه الطهى او الرقص ، فاذا لم يأت طبيعيا فلن يمكنكن تعلمه »

وكثيرات من الملتحقات بمدرسة كارنيجى يقبلن على الدراسة بكثير من الافكار التى تدور حول الكيفية التى يردن تغيير حياتهن بها ، ولكن دون ان تكون لديهن ادنى فكرة عن كيفية تحديد الهدف او تحقيقه .. ويقال لهن : « ان عبارة « أود التمكن من الحديث بلغة ثانية » ليست هدفا .. ولكنك عندما تقولين : « اننى سأبدأ دراسة لمدة ستة شهور فى المحادثة بالفرنسية يوم الثلاثاءالقادم » . فان هذا يعد هدفا »

والنساء اللواتى يقلن انهن لميحققن قط شيئا جديرا بالاعتبار ـ وكثيرات جدا يرددن هذهالشكوى ـ يساعدن على اكتساب عادة النجاح عن طريق سلسلة من الاعمال الصغيرة التى يحققنها .. وقد اصغينا الى جماعة من السيدات وهن يخترن اهدافا

بسيطة لخطواتهن الاولى الى الامام مثل : « قراءة مقالات بأكملها فى الصحف » وهو ما نذرته ام مشغولة بأعمالها ... بينما قالت كاتبة شابة : « سأسأل رئيسي عما اذا كان فى استطاعتى ان انتقل الى عمل جديد فى ادارة الحركة » .

وتقول كثيرات من الطالبات المبتدئات انهن يقدرن على حل كل مشكلاتهن لو عرفن كيف يتحدثن الى الناس ... ومع ذلك فان الحديث بلا جهد ، هو الفن الذى تجد مدارس النجاح انه اسهل فنون التعليم ، وهى تجرى كثيرا من التدريب . بهذه المجموعة من القواعد ذات النقاط الاربع :

١ ـ استخدمى ضمير « انت » فى العبارة الاولى عندما تتحدثين ، واجلى « انا » اطول فترة مستطاعة .

٢ ـ اتيحى للرجل ان يتحدث عن عمله ، والمرأة عن مشكلاتها .

٣ ـ ابتسمى وانت تتحدثين . . فالبسمة اهم من طلاء الشفاه .

٤ ـ اسألى محدثك عن رأيه فى اى شيء : الحياة فى الضواحى ، سيارات البوليس التى لا تحمل علامة مميزة ، اليزابيث تايلور وكليوباترا ..

ان اغلب مدارس النجاح تعتقد ان العلامة المميزة لكفاءة امرأة ، هى قدرتها على ان تتحدث بطريقة مؤثرة امام جمهور من الناس ، والتدريب الذى تقدمه هذه المدارس يتضمن هذه الايماءات : « خذى عشرة أنفاس عميقة قبل ان تتقدمى نحو المنصة ، ولتظل يداك وجسمك ساكنة الا اذا اردت تأكيد نقطة ما . تحدثى الى افراد من الحاضرين بدلا من اتجاهك نحو خضم من الوجوه .. احفظى عبارات الاستهلال والختام التى سترد فى كلمتك . كما يطلب من الطالبات ان يقمن بتقديم المتحدثات ، وتقديم معارض للكتب ، والتحدث ارتجالا عن موضوعات تختار كيفما اتفق من ملف به بطاقات خاصة .

وتستخدم دراسات كارنيجى كذلك للتغلب على الخجل التدريب الكلاسيكى الذى تقوم به المدرسة الاعدادية المعروف باسم : « اعرض وتحدث » . وقد امسكت احدى السيدات فى احد الفصول ثوب استحمام ولوحت به ثم تحدثت عن الطريقة التى قهرت بها خوفها من المياه العميقة بعد فترة قصيرة فى مدرسة النجاح فقالت : « اننى سباحة لا بأس بها ، ولكننى لم أكن استطيع الخوض الى مكان يزيد فيه الماء على عمقى .. وكان

زوجي يسخر مني ، كما انني كنت اشعر بالخجل .. ومنذ اسبوعين تصورت ان طفلي يجلس فوق منصة الغوص ، وانها تنطلق به الى البحر .. وبهذه الصورة اليائسة التي رسمتها في ذهني ، استطعت ان اذهب الى هناك بصورة ما »

وصفق الفصل لخطابها بحرارة . وقال المدرس : « هل ادركت الشيء الرائع الذي قمت به ؟ لقد اكتشفت إنك تستطيعين استخدام مواهبك وشجاعتك في الطوارىء ... ولم يعد امامك الآن غير خطوة قصيرة لكي تستخدمنها في حياتك اليومية » ..

وفي هذا الفصل يحرص المدرسون عادة على أن يكون المديح حتى لاتفه الاعمال حارا ومباشرا ، فهم لا يعملون مدى الفرق الذي يمكن ان تعنيه نصيحة صغيرة لبقة وقليل من التجارب المجزية بالنسبة لسيدة لا تشعر بأمان

اما الطالبات اللواتي يرددن الشكوى بانهماكهن في العمل وهن يكدحن في المكتب او اعمال البيت ، حتى انهن لا يجدن وقتا لاداء أي عمل آخر ... هؤلاء يقدم لهن كتيب صغير ذو لون وردي عنوانه : « انتفعي بدقائقك » .. ويقضين اسبوعا في متابعة الطريقة التي يقضين بها اوقاتهن . فيدهشن عندما يكتشفن كثيرا من الاشياء التي تبدد الوقت كل يوم مثل : « من العاشرة حتى العاشرة و ٤٥ دقيقة محادثة تليفونية مع مابل » .. و« من الواحدة الى الواحدة والنصف ، رحلة اخرى للبقال » .. و« من ٨ الى ٨ر٣٠ مشاهدة برنامج تليفزيوني لا احبه » ... كما يتعلمن ايضا متابعة الوقت الذي يقضينه في الاتوبيس والجلوس تحت جهاز تجفيف الشعر ، وانتظار نضج الديك ، والوقوف في طابور انتظارا لشيء ما .. وهن يجدن ان نواحي النشاط المختلفة كالقراءة وشغل الابرة والتطريز ، واجراء تدريبات التنفس العميق ، وتعلم مبادىء لغة أخرى ، يمكن ضمها جميعا في « الدقائق المجمدة » لكل يوم .

ويتهم النقاد مدارس النجاح بأنها تبيع « التشابه » ، وتخرج انواعا من النفاق في السلوك ... ولكننا وجدنا على العكس ان اغلب المدارس تحث النساء بقوة على اتباع طريقة « كوني انت نفسك » . وهي تشير الى ان اداء كل ما يفعله كل انسان آخر هو طريق مؤكد الى الانزواء في عالم النسيان ، بل ان طالبات كارنيجي يحذرن من مشابهة « التقليد » ويقال لكل منهن : لن تكوني متميزة لمجرد سيرك حافية القدمين

فى الطريق ، او ارتداء ثوب فلاحةفى حفلة عشاء راقصة ، فهذه علامة على شخص غير ناضج يهوى استعراض نفسه .. اما المتميزة حقا فهىسيدة لديها الشجاعة لاتباع الحافزالداخلى لعقلها وذوقها وضميرها هى نفسها .

وحتى بعد التخرج تظل اغلب الطالبات مهتمات بالدراسة ، وكثيرا ماتأتى احدى الخريجات لكى تتحدث الى فصل من المبتدئات .. وقدسمعنا واحدة تتحدث عن كفاحها المرير لكى تتقبل حقيقة انها لن تكون جميلة ابدا .. وقالت : « لقد سألتنى احدى مدرساتى اخيراقائلة :ما الذىسيجلبه لك الجمال ؟ . فأجبتها بقولى :الحب والصداقة والسعادة .. فقالت : « فكرىفى كل النساءالجميلات اللواتى اخذن جرعات كبيرة من الاقراص المنومة لانهن لم يجدن اى شىء منهذه الاشياء »

وكلفتنى بمهمتى الاولى ، وهى ان اعقد صداقة مع عامل المصعد ،وطلبت ...ى ان اكتب تقريرا يتضمن اسمه الكامل ، ومكان ميلاده ، واسمزوجته، وعدد اطفالهما ، والاعمال الاخرىالتى مارسها من قبل ، وما هى احلامه بعد التقاعد . وقد غضبت من ذلك فى البداية ، وبدا لى ذلك الامر حماقة كبرى ، ولكننى انجزته . وفى الاسبوع التالى كان على ان اصادق صاحب الصيدلية التى تقع على ناصية الطريق ، ثم قسيس كنيستى .. فمساعد مدير المكتب .. وسرعان ما وجدت ان لى مجموعة من الاصدقاء الجديد . والشىء الاكثر أهمية اننى علمت ان الصداقة والسعادة لا تأتيان من جعل الناس يعجبون بك ، بل من اهتمامك بالآخرين ..

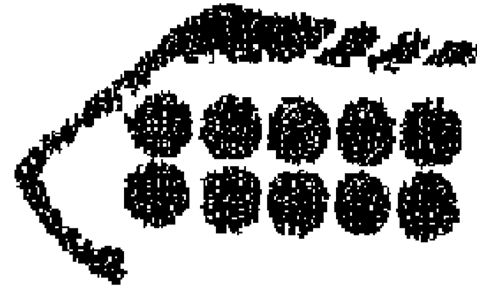
واذا كانت مدارس النجاح قد نجحت فى تغيير النساء .. فالى اين ينتهى الامر كله ؟ هل البقاء فىالبيت مرادف الكآبة وعدم الرضاء ؟ . . وهل يعد تنمية سحر الشخصيةعلامة على الوضوح ؟ كلا على الاطلاق .

انظر الى التجربة التى مرت حديثا بأم لثلاثة من المراهقين ، فىالخامسة والاربعين من عمرها .. لقد التحقت باحدى مدارس النجاح لانها كما قالت فى فصلها الاول : « كان لابد لى من مغادرة عشة الدجاج او اموت . اننى يجب ان اجد عملا ، وانا اعرف اننى اصبحت ذات نزوات ونزعات غريبة . تجعل من الصعب العيش معى ، وينبغى ان ابين اننى استطيع أن أفعلشيئاالى جانب غسلالاطباق . . اريد ان اسمع بعض محادثات

تتسم بالذكاء بدلا من انتقـــادات المراهقين . اريد ان اكون انا نفسى ، ولست مجرد زوجة او ام لشخص ما»

ولكننا سمعناها فى يوم تخرجها وهى تذكر لماذا غيرت رأيها بشـــأن الحصول على عمل . وقالت فى سعادة: « ان اطفـــالى يفخرون بالصورة التى ابدو اواعمل بها الآن .. وهم يبذلون مزيداً من الجهد ليكونوا متعاونين ، كما يقول زوجى اننى اصبحت محدثة طريفة ... لقد تعلمت تنظيم وقتى بطريقة فعالة بحيث اصبـــح لى عشر ساعات كل اسبوع اخصصها لنفسى اننى ادرس العـــزف على البيـــانو ، واتلقى دروسا فى تســـيير القوارب الشراعية ، واستيقظ كل صـــباح لاقدر من جديد التغيير الذى حدث لى . واننى ادرك الآن ان الشىء الذى كنت اريده لم يكن عملا خارجيا ... بل كنت فى حاجة الى عمل داخلى »

ملخصة عن « كونتمبورارى » بقلم جان وجون روبنز



اول محاولة ..

يحكى النائب السابق بروكس هايز عن احد الاساقفة وكيف انه نصح احد السياسيين بان يخرج فى المطر ويرفع راسه نحو السماء وقال له ان هذا العمل كفيل بان يمنحه بعض الالهام ..

وفى اليوم التالى جاء السياسى وقال : -

- لقد اتبعت نصيحتك ولم يحدث اى الهام .. لقد انصب الماء على عنقى واحسست كاننى احمق ..

فقال الاسقف :

- حسنا ... الا يعتبر هذا الهاما طيبا للمحاولة الاولى ؟



تحذير !

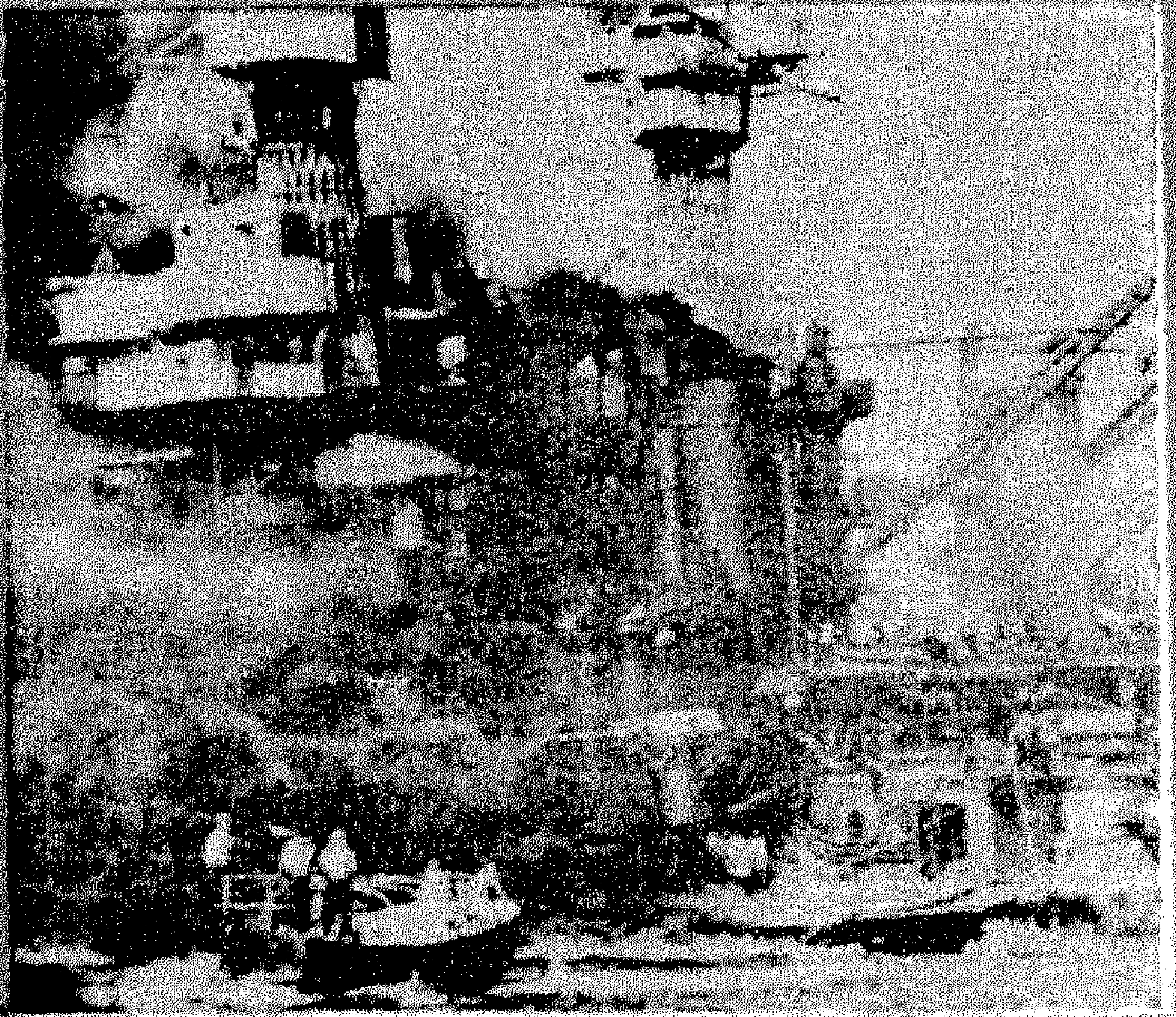
اشترك اطفال المدارس فى القواعد الامريكية فى اسبوع الوقاية من الحريق بتقديم بعض الرسومات والشعارات .. وقدم طفـــل فى السابعة من عمره رسما كتب عليه الشعار التالى :

لا تدخن فى الفـــراش .. ان كيس النوم الذى قد تحرقه ربما كان زوجتك !»

كتاب الشهر

هجوم فى الفجر "٢"

القصة الحقيقية للهجوم على بيرل هاربر تنشر لأول مرة



تلخيص كتاب TORA, TORA, TORA

بقلم جوردون رانج

هجــوم فى الفجــر (٢)

ان قصة بيرل هاربور يجرى سردها على هذه الصفحات كما لم تسرد من قبل ومن خلال عيون الرجال الذين تحملوا الهجوم ، والذين صـــنعوه ، تعاد قصة القتال الملتهب الحارق دقيقة بدقيقة ، وقنبلة قنبلة .. لقـــد غرقت ١٨ سفينة او اصيبت بتلف بالغ فى ذلك اليوم المشـــئوم ، وقتل ٢٤٠٣ رجال ، وذهب معهم عصر من فنون القتال .. لقد كتبت بيرل هاربور النهاية لعصر البارجة الحربية ، كما انها كانت بداية النهاية لحكم اليابانيين فى الغزو .. ففى ٧ ديسمبر ١٩٤١ استيقظت دولة عظيمة ساخطة وبدأت كفاحا دمويا طـويلا لاعادة اليابانيين الى وطنهم ..

ان كتاب جوردون برانج الزاخر بالحركة يعد تحفة من تحف الحديث عن الحرب ، ويبدو انه لن تكتب قصة اخرى اكثر صدقا وشمولا عن بيرل هاربور من هذه القصة ..

وفيما يلى الجزء الثانى من ملخص هذا الكتاب العظيم .

كتب « سان تسو » الخبير الصينى العسكرى الذى حظى باعجاب كبير فى اليابان .. يقول : « اذا ترك العدو بابا مفتوحا فلابد أن نندفع منه » وها هى ذى الولايات المتحدة قد تركت الباب مفتوحا قليلا فى هاواى ، فاندفع اليـــابانيون ليوجهوا منـــه ضربة جاسوسية اخيرة ..

وفى سبتمبر بدأت حكومة طوكيو مفاوضات تهدف الى تخفيف الخطر الامريكى على الشحنات الى اليابان .. وبعد أسابيع من المفاوضات بين السفير اليابانى كيشيا بورو وكوردل هل وزير الخارجية الامريكية ، تم الاتفاق على السماح لثلاث سـفن ركاب يابانية بالاقلاع من اليابان الى هاواى وامريكا على شريطة الا تحمل شـــحنات تجارية ، وقدمت امريكا

جوردون برانج مؤلف الكتاب هو استاذ التاريخ بجامعة ماريلاند ، وقد خدم فى الحرب العالمية الثانية ضابطا فى البحرية الامريكية . وفى عام ١٩٤٥ عين فى الحـــكومة العسكرية الامريكية فى طوكيو

وعاد بعد تسريحه من الجندية ليعمل مؤرخا مدنيا لفريق الاحتلال الذى راسه الجنرال ماك ارثر ، وامضى ٦ سنوات فى اليابان ، حيث عرف عن كثب كثيرين من اليـــابانيين الذين قاموا بأدوار رئيسية فى الهجوم على بيرل هاربور .

ومن افواههم ، ومن محادثات اخرى لاتحصى مع يابانيين وامريكيين ، فضلا عن البحث المرهق فى السجلات .. خرجت هذه القصة التى لم ترو من قبل .

هذا التنازل بنية حسنة للمساعدة على تخفيف التوتر القـــائم ، واسرعت اليابان الى استغلال الموقف .

ورست (تاتوتا مارو) أولى السفن اليابانية فى هونولولو فى ٢٣ اكتوبر ، وبعد قليل صعد اليها القنصل اليابانى العام حيث سلمـــه الربان مظروفا مغلقا من اركان حرب البحرية تطلب اليه عدة اشياء بينها اعداد خريطـة تفصيلية عن مكان وحجم وقوة كل منشأة عسكرية فى أواهو . كما ذكرت ان هناك بعثة خاصة سوف تصــل قريبا لاخذ الخريطة ، والتحدث معه حول مســـائل اخرى على جانب كبير من الاهمية .

كانت البعثة تتكون من الكومندور (سوجورو سوسوزكى) الخبير فى القوات الجوية الامريكية فى الباسيفيك والكومندور (توشـيدى ميجيجا) خبير الغواصات ، وكان عليهمـــا ان يقررا الموقف فى بيرل هاربور لتقديم تقرير شخصى لاركان حرب البحرية

وواصلت (تاتوتا مارو) ســفرها بعد ذلك الى امريكا ، وتبعتها (تايو مارو) التى تحمل سوزوكى وميجيجا وكان مســـموحا لها بالوصول الى هاواى فقط ، وقد شرح متحـــدث حكومى ذلك للصحفيين الاجانب فى طوكيو بانها (مسألة ملاءمة فى جدول المواعيد) .

وفى ٢٢ اكتوبر اقلعت (تايو مارو) من يوكوهاما ولم يرد اسما سوزوكى وميجيجا ضمن قائمة الركاب بل ورد اسم الاول باعتباره مساعد الصراف .. والثانى على أنه طبيب السفينة، وما كادت تبتعد عن الارض حتى اتجهت شمالا واتبعت الطريق الذى تقرر شن الهجوم منه على بيرل هاربور .. وقد ظل الاثنان يحدقان فى الافق طوال الرحلة فلم يشاهدا سفينـــة واحدة طوال الرحلة الى هاواى .. كان الجو يبشر بالخير ، اغلبه سماء رمادية مع ضباب يكفى ليكون ستارا رقيقا لاخفاء السفن ، ولم تظهـــر طائرات الدورية الامريكية الا على مسافة حوالى ٨٠ ميلا من (أواهو)

وبلغت (تايو مارو) ميناء هونولولو فى الثامنة والنصف من صباح السبت أول نوفمبر ، وكان التوقيت مرسوما بدقة ، فقد كان اليوم هو عطلة نهاية الاسبوع ، والساعة هى المحـــددة للهجوم تقريبا ، والقت السفينـــة مراسيها عند الرصيف رقم ٨ على مقربة من برج (اكوها) واســـتطاع الضابطان اليابانيان بالمناظير المقربة من المؤخرة مراقبـــة بيرل هاربور

والمنطقة المحيطة بها باستمرار .

وبقيت السفينة فى الميناء خمسة ايام لم يغادرها خلالها سوزوكى وميجيجا وفقا للاوامر حتى لايراهما احد من المسئولين الامريكيين او يثيرا الشكوك حولهما ، ولم يزرهما القنصل العام كيتا غير ثلاث مرات احضر معه خلالها عضوين من القنصلية لحمل المواد من السفينة أو اليها حتى اذا فتشه رجال مكافحة الجاسوسية الامريكية فجأة ، لم يجدوا معه شيئا

ولم يسمح كيتا للجاسوس الكبير يوشيكاوا بالاقتراب من السفينة حتى لا يقتفى رجال المباحث الامريكية أثره ، ولكن سوزوكى سلم كيتا اسئلة كثيرة ليجيب عليها (يوشيكاوا) ، وكان بينها ما تريد اركان حرب البحرية معرفته عن تأهب(أواهو) وهل يستطيع الامريكيون ان يهبوا للقتال بعد اخطار سريع أم انه فى الاستطاعة مفاجأتهم وهم نيام .. وكانت الردود مطمئنة .

وقدم يوشيكاوا الخريطة المفصلة ورد على كل الاسئلة بوضوح ، وسلمت الى الخبيرين اليابانيين على ظهر السفينة بسلام ، وابحرت (تايو مارو) عائدة لليابان فى ٥ نوفمبر .. ورغم التفتيش الدقيق لركابها فى هونولولو ، فلم يعثر على شىء مع أحدهم .

موعد فى جزر كوريل

بلغت خطوات الاستعداد ذروتها الآن .. وفى ٦ نوفمبر اجرى فوشيدا التجربة الاخيرة للهجوم على بيرل هاربور من كل ناحية مستطاعة ، مستخدما قوة تضم ٦ حاملات طائرات واكثر من ٥٠٠ طائرة وكانت السفن التى تمثل الهدف على مسافة ٣٠٠ كيلو متر كما سيحدث فى (أواهو) . وقد اسفرت تجربتان سابقتان عن نتائج سيئة جعلت الاميرال (ياماماتو) غير راض ، كثير الانتقاد ، اما هذه التجربة الثالثة الشاملة فكانت متناسقة تماما ..

وافرغت السفن كل الاشياء غير الضرورية فى قواعدها كالقوارب الصغيرة والارائك والمقاعد الزائدة والحاجات الشخصية وذلك لاعداد السفن للمعركة واخلاء مكان للمزيد من الوقود .

واتخذت تدابير أمن مشددة لاخفاء موعد رحيل اسطول الهجوم عن الشعب اليابانى وصدرت الاوامر لاحضار الثياب الشتوية والصيفية معا حتى لا يعرف ان الاسطول يتجه شمالا وفى سبيل اخفاء أمر خروج

كل هذه الطائرات من حاملات الجنود .. صدرت تعليمات للوحدات الجوية القريبة بارسال رحلات جوية كثيرة فوق القواعد الجوية والمدن لاخفاء الغياب المفاجىء للطـائرات ، مـع تشجيع الوحدات الساحلية على منح اجازات لاكبر عدد من رجالها حتى يشاهد كثير من الملاحين فى الشوارع

وكان على الاسطول نفسه أن يراعى الصمت اللاسلكى التام خلال سفره .. على أن يزداد حجم الرسـائل والتعليمات بمجرد انطلاق الاسطول .. ولكن البحرية كانت تحشد حركة صورية منذ اسابيع كثيرة حتى لا يلاحظ ازدياد النشاط اللاسـلكى ولكى يبدو ان كل شىء يسير وفقـا للمعتاد .

وفى امسـية ١٧ نوفمبر ركب (ياماماتو) وأركان حربه السـفينة (اكاجى) التى القت مراسيها بخليج (سايكى) وهى تتمنى للاسطول حظا سعيدا . ولاحظ فوشيدا أن ياماماتو يبدو حزينا مكتئبا ، فاعتقد انه لا يحبذ الحرب مع أمريكا ، كما ان الكلمة التى القاها كانت خالية من حماسته المعهودة اذ قال للرجال فى اقتضـاب انه على الرغم من ان اليابانيين يأملون فى تحقيق المفاجأة ، فان على كل منهم أن يكون مستعدا لمقاومة امريكيـة رهيبة . وقال ان اليابان واجهت خصوما كثيرين اقوياء فى تاريخها المجيد : المغول والصين والروس ، ولكنهم سـيواجهون الآن اقوى الخصـوم واوسعهم حيلة .

وعقب الخطاب اقيمت مادبة وداع سادها جو جاد ثقيل بعض الشىء ، ولكن خلال الحفل كشف ياماماتو عن شعوره الحقيقى . قال (اننى اتوقع نجاح هذه العملية) وكانت التقاليد تقضى بان يكتفى القائد بالاعراب عن أمله فى نجاح المهمة فقط ، .. واخيرا شرب الجميع نخب الامبراطور .

وماكاد الليـل يجن حتى اظلمت (اكاجى) ورفعت مراسيها ، وتسللت الى البحر فى سكون تصحبها مدمرتان .. كما غادرت مجمـوعات مماثلة الميناء متفرقة على الساحل ، بعضها يسير على مقربة من الشاطىء الآخر بعيدا الى مسافة تصل الى ١٠٠ ميل ، كانت فى مجموعها تبلغ ٣١ سفينـة بينها ٦ حاملات طائرات وبارجتـان ثقيلتان وطرادة خفيفة وثلاث غواصات و٩ مدمرات و ٨ ناقلات جنود .. وكانت آخر من غادرت قاعدتها حاملة الطـائرات (كاجا) التى بقيت فى ساسيبو لاصلاحها .

كان المكان المحدد للقاء هو خليج (هيتو كابو) وهو منطقة صخرية باردة تقع فى (ايتورفو) احدى جزر كوريل التى يسودها الضباب الدائم .. وتقع على مسافة حوالى الف ميل شمال طوكيو فى بحار يقل السير فيها، وهى مخبأ نموذجى كالمخابىء التى كان القراصنة يستخدمونها فيما مضى ، ولا توجد اية حياة فى المنطقة غير قريتين لصيادى الاسماك . وقبل وصول قوة (ناجومو) قطعت فجأة كل الاتصالات التليفونية والبرقية والبرية مع العالم الخارجى .. وهناك فى عزلة تامة تجمعت اكبر قوة بحرية احتشدت حتى ذلك الحين .. فى انتظار اوامر اخرى .

مهمتنا هى ..

شرع ناجومو فى العمل فورا .. ففى الساعة الثامنة بعد ظهر ٢٢ نوفمبر ، استدعى اركان حربه الى غرفة تحوطها حراسة شديدة على ظهر (اكاجى) حيث توجد نماذج لبيرل هاربور واواهو ، وكل المعلومات التى تم جمعها عن هذين الهدفين المرتقبين .. وكان على الكوماندور سوزوكى ان يطلعهم هنا على مهمته الاخيرة التى قام بها فى هاواى .

وأصغى الجميع فى اهتمام عندما بدأ سوزوكى حديثه . كان اكثر ماذكره عن بيرل هاربور ليس جديدا ولكنه ابرز ان الاسطول الامريكى اعتاد العودة الى قاعدته فى عطلة نهاية الاسبوع ، كما وصف المطارات بدقة وتفصيل ، وقوة الجزيرة الجوية بمحتوياتها المختلفة (وقد غالى فى تقدير قوة الجيش الجوية بنسبة ١٠٠ ٠/٠ تقريبا اذ قال ان هناك ٤٥٥ طائرة فى اواهو مع انه لم يكن فيها غير ٢٣١) .

وجلس ناجومو صامتا لا يتحرك كالتمثال طوال حديث سوزوكى ، ولكنه استوعب كل نقطة ، وعندما انتهى سوزوكى وبدأت الاسئلة ، اثير كل ماكان يقلق ناجومو من احتمالات .. هل يحتمل اكتشاف امرهم فى الطريق .. وحالة تأهب العدو .. واحتمال الضربة الانتقامية ... وما هى فرص عدم وجود الاسطول الامريكى فى بيرل هاربور ..

ولم يكن سوزوكى يأمل فى تبديد كل مخاوف ناجومو الملزمنة .. فهو لايستطيع الا ان يكرر ماسبق ان قاله لهيئة اركان حرب البحرية فى طوكيو .. وهى ان الحقائق فى القضية تبدو مؤيدة للعملية .

وكانت النقطة الوحيدة التى تثير



الطيارون اليابانيون يتلقون تعليماتهم الاخيرة قبل الانطلاق الى اواهو

القلق فى تقرير سوزوكى هى افتقاره الى معلومات دقيقة عن حاملات الطائرات الامريكية . وسأله جيندا وفوشيدا عنها باهتمام ، وكانا يخشيان الا تجد القوة هذه الاهداف ذات الاهمية الاولى ، ولم يكن فى استطاعة سوزوكى أن يقدم لهما ، أى تأكيد

وفى الساعات الاولى من الصباح التالى المشرق كانت (أكاجى) تعج بالضجيج كخلية نحل بينما كان ضباط كل سفينة فى القوة يتدفقون على سطحها لعقد مؤتمر خاص ، وازدحمت غرفة الحرس بضباط القيادة والشخصيات المهمة بكل سفينة وكل اعضاء قوات الهجوم الجوية .

واستهل ناجومو الاجتماع باعلان ان مهمتهم هى الهجوم على بيرل هاربور .. وسرت موجة تأثر فى اعصاب الجميع .. وانتشرت همهمة من الاصوات كانت تلك أول مرة يكشف لهم فيها صراحة عن هدف الحملة .

وقال ناجومو انه ليس مؤكدا تماما ان الهجوم سوف يتم .. فان المفاوضات بين امريكا واليابان اذا نجحت فسوف يصدر الامر للقوة بالعودة ، اما اذا ظلت العلاقات

تسير فى طريقها الحالى الذى يخلو من الامل ، فلن يكون هناك بديل غير تنفيذ الهجوم ، وعلى كل رجل عندئذ ان يبذل كل ما فى وسعه لضمان نجاحها ..

وبعد ان اوضح رئيس اركان حرب ناجومو طبيعة العملية بصفة عامة ، تحدث عن الاحتياطات التى تجب مراعاتها ، وواجب كل وحدة خلال الرحلة الخطرة الى بيرل هاربور .. ثم بدأ اجتماع الطيارين ، وتحدث (جيندا) حوالى ساعة محددا طرق العمل لمواجهة كل احتمال ممكن .. ثم واصل فوشيدا وموراتا وغيرهما المناقشات .

وخلال الامسية ، ناقش الطيارون الذين سوف يشنون موجتى الهجوم كل وجه محتمل للهجوم من البداية للنهاية حتى لايترك شيء للظروف نظرا لانهم هم ورجالهم معرضون للموت

القوة ترحل ..

فى ٢٥ نوفمبر وصلت الرسالة التى كان يخشاها (ناجومو) .. لقد أمره ياماماتو بالاقلاع فى اليوم التالى: (سيحدث الهجوم الاول فى فجر يوم × ـ سيذكر فى تعليمات تالية) .

(فى حالة الوصول الى اتفاق فى المفاوضات مع امريكا ستعود القوة فورا الى اليابان ..)

وبدأت الرحلة الخطرة قبل فجر يوم ٢٦ نوفمبر .. كانت السفن تطويها غلالة من الضباب فبدت كالاشباح وهى تنطلق من مرساها .

ومضت الايام الاولى فى البحر دون حادث ما .. كان الجو مثاليا : رياح خفيفة ، وسموات ملبدة بالسحب ، وضباب كاف لجعل الرؤية قليلة . وكانت ناقلات الجنود تسير بسرعة بطيئة تتراوح بين ١٢ و ١٣ عقدة .

ولضمان سكوت اللاسلكى ، اقفلت مفاتيح الارسال أو ازيلت تماما ، ولم يستخدم فى الاتصالات بين السفن غير الرايات والاضواء ، وكانت السفن تحرص على الاظلام التام ليلا وتقليل كمية الدخان الاسود الذى ينبعث عادة من ظهر حاملات الطائرات ..

ولم تستطع تدابير الامن هذه ان تبدد القلق العنيف الذى سيطر على (ناجومو) منذ لحظة الرحيل . لقد القى على كاهله عبء لم يواجه مثله غير قلائل من القواد البحريين . ان هذه القوة الضخمة ذات الحاملات المتعددة لن تحرز النجاح الا بتحقيق عنصر المفاجأة الكاملة . ولم يستطع ناجومو ان يتخلص من الشبح الذى يطارده ويجعله يحس بانه تحت رقابة

مستمرة من الغواصات الامريكية ، كما كان يساوره قلق مستمر بسبب احتمال عدم تلقيه الرسالة اذانجحت المفاوضات وقررت طوكيـــو وقف الهجوم !

ولكن قلق القـــائد وجو التوتر المتزايد لم يؤثرا فى روح الجراة بين الطيارين والملاحين . لقد اعتـــادوا المخـــاطر اليومية لمهنتهم المليئـــة بالاخطار ، مع ولاء اعمى للامبراطور والوطن وكانوا يسترخون ليلا وهم يمارسون العابهم المفضلة ، وفى النهار يواصلون برنامج تدريبهم بهمةلاتعرف الكلل . وكان طيارو القاذفات وطائرات الطوربيد يدرسون نمـــاذج مصغرة لجزيرتى فورد وأواهو حتى يعرفوا كل معالمهما وحدودهما ، ويفحصون نماذج البوارج الامريكية للتعــرف عليها فورا .

وبينما كان الاسطول الجوى الاول يطبق على فريسته من الشمـــال ، كانت العيون التى تركزت على الباسيفيك قد اضطرت لتوجيه اهتمامها صوب الجنوب ، اذ كانت السفن اليابانيـــة تسير فى قوافل مكشوفة هناك . . وكتبت (النيويورك تايمز) تقـــول ان روزفلت يقابل مبعوثى طوكيو فى الوقت الذي يحتشد فيه اليابانيون فى الهند الصينية وربما يدبرون زحفا على تايلاند . .

وكانت هناك مناورة اخرى ماكرة للخداع ، وهى رحيل (تاتوتا مارو) من يوكوهاما فى ٢ ديسمبر ، وكانت تلك هى ثالثة بواخـــر الركاب التى سمح بارسالها الى امريكا ، ومهمتها هى مبادلة الامريكيين الذين تم اجلاؤهم من الشرق بالرعايا اليابانيين فى امريكا (وكانت رحلتها مقبولة وقد نشرتها صحف امريكا على نطاق واسع . . وكان مقررا ان تصل السفينة الى امريكا فى ١٤ ديسمبر . . وفى عدد (النيويورك تايمز) الصـــادر فى ٣ ديسمبر برقية من طوكيو تصف هذا العمل بانه دليل على انه لايتوقـــع حدوث شىء من جانب اليابان لبعض الوقت . .)

وقد وضحت الخدعة عندماعكست تاتوتا مارو طريقها بعد ٧ ديسمبر وعادت لليابان .

تمتع بحلمك فى سلام !

فى اليوم السابع للقوة الضـــاربة فى البحر ، تلقى ناجومو تعليمـــات باللاسلكى قضت على احد اسباب قلقه . كان اليوم هو اول ديسمبر فى شرق خط التاريخ الدولى (٢ ديسمبر فى اليابان) . وكانت الرسالة

تقول (تسلق جبل نيناكا) وهي عبارة بالشفرة معناها ان المفاوضات قد فشلت وان الحرب اصبحت الآن مؤكدة .. ولاول مرة تحدد موعد الهجوم وهو ٧ ديسمبر .

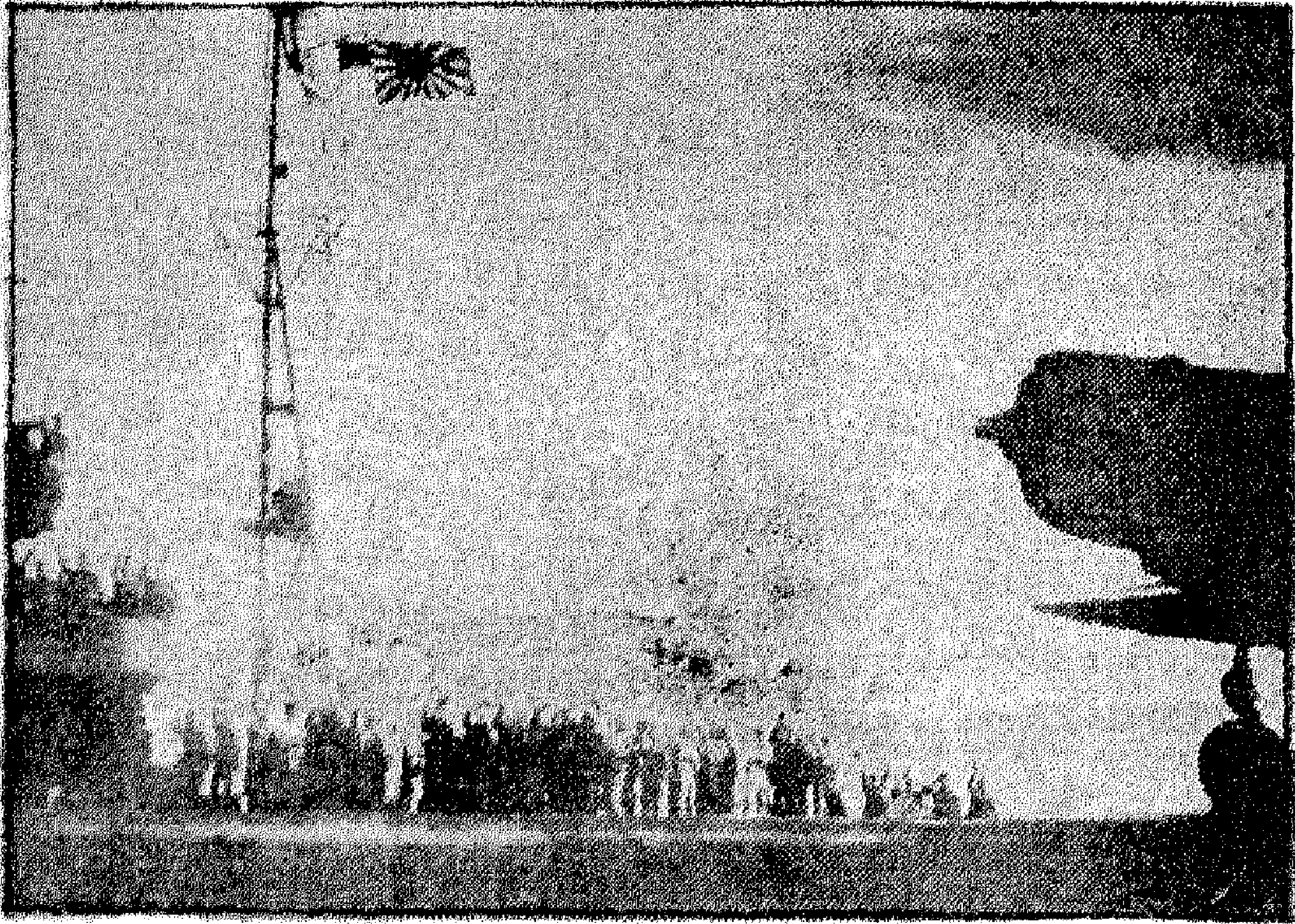
وكان الاسطول قد اجتاز المياه الخطرة شمال القاعدة الامريكية فى (ميدواى) وازداد الجو توترا ففى تلك المنطقة يزداد احتمال اكتشافهم بوساطة طائرة أو سفينة امريكية ، ولكن الاسطول افلت من الاكتشاف بمعجزة ، واستعد الجميع للقتال بارتياح ، وفى غضون ذلك تلقى السفير نومورا والمبعوث الخاص (سابورو كوروزو) تعليمات بالابقاء على محادثات السلام مستمرة فى واشنطون ، وقد ظلت المفاوضات التى تجرى فى جو من العلانية تشغل اهتمام امريكا خلال الايام القليلة التالية .

وفى ٦ ديسمبر ، زودت كل سفينة فى القوة باقصى ماتستطيع حمله من وقود ، وارسلت ناقلات البترول الى مكان للالتقاء فيه بعد الهجوم ، وبعد (ميدواى) بمسافة قصيرة دعى كل الملاحين الى السطح ، وهناك تليت عليهم رسالة الامبراطور الحربية ، وتلتها رسالة من ياماماتو قال فيها : (ان مصير الامبراطورية معلق على هذه المعركة . فليفعل كل رجل ما فى وسعه .)

وبعدئذ دارت السفن بزاوية ١٨٠ فى اتجاه الجنوب وبدأت زحفها الاخير بأقصى سرعة الى المنطقة التى ستنطلق منها الطائرات .

كانت القوة الآن على مسافة تزيد قليلا على ٥٠٠ ميل من هدفها ، ولما كان اكتشافها هنا وهى على عتبة قلعة العدو يعنى كارثة مؤكدة ، فان الساعات القليلة التالية كانت تتسم بتوتر مؤلم ولكن الحظ ظل فى صفهم فلم يقابلوا أية دورية أمريكية ، وعندما أسدل الظلام أستاره السود قل التوتر كثيرا .. وطوى الليل الاسطول اليابانى الكبير فى اغلاله خلال الساعات الباقية ..

وقبل منتصف الليل بقليل بعثت طوكيو تقريرا من هاواى كان جينذا وفوشيدا فى انتظاره بلهفة ، وقد جاء فيه انه لم توضع اية مناطيد لعرقلة الطيارين عن قذف قنابلهم (مع ان هذه المناطيد شحنت اليها أخيرا) كما لم يظهر اى دليل على وجود شباك طوربيد لحماية البوارج .. وجاء فى رسالة اخيرة من طوكيو فى الساعات السابقة للهجوم انه لاتوجد حاملات طائرات امريكية فى بيرل هاربور ، وان



بحارة حاملات الطائرات اليابانية يلوحون بأيديهم
لوداع أول وحدة تحلق فى اتجاه بيرل هاربور

تسع بوارج تقف هناك بالاضافة الى سبع طرادات و ١٩ مدمرة ، كما جاء تقرير عن الجو حول (أواهو) .

كانت كل عيون البحرية فى اليابان مثبتة الآن على بيرل هاربور .. وكتب الاميرال ماتومى اوجاكى رئيس اركان حرب ياماماتو فى مذكراته : (هاواى .. سوف تقعين فى المصيدة كالفار .. تمتعى بحلمك فى سلام يوما آخر) .. ولم يستطع ان يكبح عواطفه فأضاف : (ما أعظم أن تقامر هكذا على مصير امة !)

وفى فجر ٧ ديسمبر المظلم أحس الاميرال ناجومو بارتياح لنقل المسئولية عن كاهله عن هذه المقامرة ، وقال لجينندا .. (لقد احضرت القوة الى منطقة الهجوم بنجاح .. والان انتقل العبء الى كاهلك ..)

وبهذه الكلمات انتهى العهد القديم .. وتولى عصر الطيران الجديد الامر

تورا ! تورا ! تورا !

فى الخامسة والنصف صباحا ، ارسلت الطائرتان البحريتان بعيدتا المدى الى الامام للاستكشاف من

سطحى الطرادتين الثقيلتين (تشيكوما) و (تونى) .. وكان على الطائرتين ان تحلقا فوق أواهو ومرسى (لاهينا) على مقربة من جزيرة مارى للقيام بالمراقبة الاخيرة للاسطول الامريكى وكان طيارو كل الحاملات قد ايقظوا قبل الثالثة بقليل ، وان كان الكثيرون منهم لم يستطيعوا النوم على ايسة حال وقد قضوا الليل يكتبون رسائل الوداع للوطن أو كلمات وداع فى مذكراتهم وما ان انتهوا من افطارهم حتى تجمعوا فى غرفة تلخيص الموقف فى كل حاملة للاستماع الى الحديث الاخير لرفع الروح المعنوية والحماسية

وفى الخامسة والنصف استدارت حاملات الطائرات الست ، وقد أصبحت الآن على مسافة ٢٠٠ ميل شمال اواهو ـ واتجهت شرقا بعد أن زادت سرعتها الى ٢٤ عقدة لمقابلة ريح راسية خفيفة خلال فترة أطلاق الطائرات .

كانت الامواج عالية جدا والسفن الضخمة تميل بعنف ، وكان رذاذ الماء يرتفع فوق أسطح التحليق ، ولكن التحليق كان لا يزال ممكنا رغم صعوبته ، وارتفع علم القتال على كل حاملة للطائرات ، كانت الحماسة تجتاح قلوب ملاحي الاسطح وهم يجهزون الممرات لاطلاق الموجة الاولى من نسور اليابان ، بينما كان الطيارون يستعدون لركوب طائراتهم وقد وبط كل منهم منديلا طويلا رفيعا فوق خوذته الجلدية ، وهو تقليد قديم من تقاليد الساموراى قبل دخول المعركة ..

وتم تنفيذ عملية أطلاق الطائرات كلها بسهولة وسرعة .. كانت الموجة الاولى تضم ٤٣ مقاتلة و ٤٩ قاذفة عالية الارتفاع و ٥١ قاذفة منقضة و ٤٠ طائرة لالقاء الطوربيد . وفى خلال ١٥ دقيقة فقط كانت الطائرات كلها وعددها ١٨٣ قد حلقت فى الجو، وهو رقم قياسى فى اطلاق الطائرات .

وباشارة من فوشيدا الذى سار بمجموعة من القاذفات العمودية فى صف واحد عبر مقدمة « اكاجى » اتخذت الطائرات تشكيلات للطيران ، واتجهت نحو أواهو وبيرل هاربور على أن تتبعها موجة أخرى بمجرد تمكن البحارة من رفع بقية الطائرات الى أسطح التحليق ، وسيكون مجموع القوة ٣٥٣ طائرة تشترك فى الهجوم ، وهو أكبر حشد للقوى الجوية البحرية فى تاريخ الحرب حتى ذلك الحين .

ان شمس الامبراطورية اليابانية

المشرقة لم ترتفع من قبل الى مثل تلك السموات .. وكان الجميع يعرفون ذلك .. وكان بحارة الاسطح يهتفون وقد جرت العبرات على وجنات البعض وهم يلوحون بقبعاتهم لوداع الطائرات التى اخذت تتضاءل حتى أصبحت مجرد نقط دقيقة ..

وأحس جيندا على الجسر بنوبة فخر كبرى ، فذهب الى غرفة الرقابة منتظرا رسالة فوشيدا الاولى التى سيرسلها عند بلوغ الهدف .

وعبر الباسفيك ، كان قواد الاساطيل اليابانية الثانى والثالث والرابع والخامس ينتظرون أيضا هذه الرسالة التى ستلقى بهم فى معارك فى ١٢ جبهة مختلفة .. وفى الوطن البعيد ، كان ياماماتو ينتظر أيضا ، بينما تجمع كبار اعضاء اركان حرب البحرية العامة فى نادى البحرية بطوكيو وقد سادهم الوجوم .

وجاءت اولى المعلومات عندما ذكرت احدى طائرات الاستكشاف أن السفن الامريكية لا تزال فى بيرل هاربور ، وانه ليس هناك دليل على حالة تأهب بينها .

وفى السابعة والدقيقة التاسعة والاربعين تماما ، تلقى فوشيدا رسالة لاسلكية من سماء هاواى تقول : تو .. تو .. تو ! .

كانت المقطع الاول من كلمة «هجوم» باللغة اليابانية . وتعنى أن الموجة الاولى بدات هجومها ولكنها لم تذكر شيئا عن ظروف هذا الهجوم .. وبعد دقائق قليلة انطلقت رسالة لاسلكية اخرى من فوشيدا الى رؤسائه المتلهفين القلقين على ظهر الحاملة « أكاجى » وفى طوكيو .. وكانت الرسالة تقول : « تورا .. تورا .. تورا .. ! » ومعناها باليابانية « نمر .. نمر .. نمر ! » وكانت تلك هى كلمة الشفرة المتفق عليها للابلاغ عن أن المفاجأة التامة قد تحققت ! .

لوحة رائعة

كشف فجر يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١ عن روعة وبهاء غير عاديين حتى فى هاواى ذاتها .. ففى سكون الصباح المهيب ، كانت أشعة الشمس تتسلل برقة لونها الذهبى فوق جزيرة « أواهو » الخضراء وما يحيط بها من رمال ناعمة ، بينما كانت الامواج العالية تتحطم على شاطىء وايكيكى بزبدها الابيض كما تفعل منذ بدء الخليقة .. وعلى طول الشاطىء كان سعف اشجار جوز الهند الرفيعة يهتز برقة مع نسيم المحيط .. كانت لوحة رائعة لعالم يكسوه

جمال أشبه بجنة عدن وبراءتها ..

ولكن كثيرين من ضباط الجيش والاسطول الامريكى كانوا - اذا سمحت الظروف - يفضلون النوم . وعلى الرغم من التوتر المتزايد مع اليابان ، فقد كانت هناك تجمعات وحفلات فى عطلة نهاية الاسبوع كالعادة فى أرجاء القاعدة الامريكية العسكرية ، وكانوا يتلذذون بساعات صباح الاحد باعتبارها فرصة للحصول على النوم الذين هم فى أمس الحاجة اليه ..

وكالعادة أيضا استيقظ الاميرال هاسبند كيمل ، القائد العام للاسطول الامريكى فى الباسفيك مبكرا ، وقد كرس ساعات طويلة لتحسين حالة التأهب للقتال فى سفنه المحبوبة ، وكان رجلا زاهدا بحكم العادة، بحارا من رأسه الى أخمص قدميه ، ولكنه فى ذلك الصباح كان يعتزم أن يلعب مباراة فى الجولف مبكرا مع الجنرال ولتر شورت قائد قوات الجيش فى هاواى وكان جديرا حقا بالاسترخاء بعد أن قضى أسبوعا شاقا بلغ الذروة يوم السبت بمحادثات مستفيضة مع أركان حربه حول ترتيب الاسطول، وهل ينبغى له أن يبقى فى بيرل هاربور أم يخرج الى البحر .

وقد كان جزء كبير منه قد انطلق فعلا الى البحر نتيجة رسالة « التحذير من الحرب » التى ارسلتها واشنطون فى ٢٧ نوفمبر ، وفى اليوم التالى انطلقت قوة خاصة تضم حاملة الطائرات « انتر برايز » وثلاث طرادات ثقيلة وتسع مدمرات لتسليم شحنة من الطائرات الى جزيرة « ويك » . وفى ٥ ديسمبر أقلعت قوة أخرى تضم الحاملة لكسنجتون وثلاث طرادات ثقيلة وخمس مدمرات لتعزيز (ميدواى) بمزيد من الطائرات .. كما توجهت قوة ثالثة الى جزيرة جونستون على مسافة ٧٠٠ ميل جنوب غرب أواهو لاجراء تدريبات لانزال الجنود .

ولما كانت حاملات الطائرات الثلاث المخصصة للعمل فى الباسيفيك غير موجودة الآن فى بيرل هاربور فان السفن التى بقيت فى القاعدة الكبيرة لن تجد حماية جوية اذا غامرت بالخروج الى البحر ، كما أنها ستكون عرضة للخطر فى أعالى البحار بدون مظلة جوية أكثر مما لو بقيت فى الميناء . وهكذا اتخذ القرار النهائى ، ستبقى السفن فى مراسيها حيث تكون على الاقل فى حماية طائرات الجيش الموجودة على البر .

وفى مساء السبت ، حضر الاميرال كيمل بثيابه المدنية مأدبة عشاء صغيرة غير رسمية مع بعض كبار ضباط الاسطول الآخرين ، وبينهم بعض أصدقائه القدامى الذين أمضى معهم امسية ممتعة شرب خلالها كأسه الوحيدة ، وفى التاسعة والنصف تركهم كيمل ، ليكون فى العاشرة فى فراشه .

ولكنه لم يتمتع قط بمباراة الجولف التى كان ينتظرها صباح الاحد .. فقبل السابعة والنصف بقليل وهو يستعد لمغادرة المنزل ، دق جرس التليفون ، وكان المتحدث هو الكومندور فنسانت مورفى الضابط المنوب بمقر القيادة ، وكان يريد الابلاغ عن حادث يثير القلق ، وهو أن المدمرة « وارد » اتصلت بغواصة غريبة على مقربة من بيرل هاربور واطلقت النار عليها وفقا لاوامر كيمل التى تقضى بوجوب اعتبار كل الغواصات التى توجد فى المياه القريبة معادية والقاء قنابل الاعماق عليها .. ومع ذلك فقد كان لا بد من التحقيق فى الحادث وحضور كيمل الى مكتبه .. وقال لمورفى انه قادم فوراً .

امر كيمل باعداد سيارته لنقله الى مقر قيادة الاسطول الذى يقع على مسيرة خمس دقائق ، وبينما كان فى انتظارها اتصل به مورفى مرة أخرى وقال ان المدمرة « وارد » اشتبكت فى مغامرة أخرى إذ رات سفينة صيد يابانية داخل المياه الممنوعة فصحبتها الى خفر السواحل .. وفى الوقت الذى كان مورفى يحادث فيه كيمل ، اقبل أحد صغار المزارعين الى مقر القيادة وقال ان الطائرات اليابانية تهاجم بيرل هاربور ، ومع أن مورفى لم يكد يصدق هو نفسه هذا النبأ المذهل ، فقد نقله الى كيمل .. وروع الاميرال من الفكرة الرهيبة ، فألقى بسماعة التليفون من يده وانطلق الى الخارج ليرى بنفسه ..

ووقف كيمل أطول دقيقتين فى حياته فى ساحة منزله بمرتفعات « ماكالابا » .. وفى الوقت الذى كان ينتظر فيه سيارته ، رأى القاذفات والمقاتلات اليابانية وهى تنقض على بيرل هاربور كالخفافيش مصاصة الدماء .. كان يقف مذهولا يستبد به الالم والحزن وهو لايصدق بصره .. لقد كان عهد من عهود الباسيفيك يحتضر أمامه .. ومعه حياته العملية .. لقد كان الهجوم اليابانى يشيع جنازة البوارج ، ويدخل عصر القوة الجوية البحرية .

وجاءت سيارة كيمل على عجل .. وأسرع اليها الاميرال وهو يربط رباط رقبته .. وبينما كانت السيارة تنطلق هادرة ، قفز اليها أحد قواد أسراب الغواصات ، ووصل الاثنان الى مقر القيادة العامة لاسطول الباسيفيك بين الثامنة وخمس دقائق والثامنة وعشر دقائق .

فى ذلك الحين كان الهجوم على اشده .. قاذفات الطوربيد تنقض فوق بيرل هاربور على ارتفاع منخفض ، حتى لتكاد تلمس باليد ، وهى تقذف طوربيداتها القاتلة فى احشاء بوارج كيمل الثمينة ، بينما كانت القاذفات المنقضة تتواثب كالصقور المتوحشة فوق مطار هيكام القريب .. ومن ارتفاع شاهق ، كانت القاذفات تمطر الارض بصواريخها القاتلة ، وكانت المقاتلات تدور فى السماء لتنسج الطنافس الدموية الرهيبة وتضرب بنيرانها كل شىء تراه ..

وامتزج زئير القنابل وأزيز الرصاص وهدير الطائرات وأصوات المدافع المضادة التى يطلقها المدافعون من كل ركن ، ورائحة النار والدخان الكثيف .. كل ذلك امتزج فى سيمفونية تهز الاعصاب من فرط الضجيج والفوضى ، كشىء برز من أظلم ركن فى الجحيم ..

وقد شلت المفاجأة المرعبة التى انتجتها الغارة اليابانية الاولى أغلب الامريكيين فترة من الوقت واندفع كيمل الى مقر قيادته محذرا وعلى وجهه قناع كئيب غير مفهوم وهو يحاول أن يلم شتات نفسه بين انقاض عالمه المنهار ..

انهض .. لقد اندلعت الحرب !

كان الكومندور (لوجان رامس) ضابط العمليات باركان حرب القوات الجوية للبحرية فى جزيرة (فورد) أول من اعلن نبأ الهجوم للعالم . لقد حضر الى مبنى الادارة فى لمح البصر بعد ان سمع نبأ بالتليفون يقول ان طيارا لمح احدى الغواصات .. وجلس ينتظر التحقيق من صحة النبأ ليأمر بخروج دوريات تقوم ببحث عام للمنطقة .

كان حرس البحرية يرفعون رايات جزيرة فورد فى نوبة استيقاظ ، عندما سمع رامس صيحة طائرة تنقض فوق المحطة ، وظن ان احد رجاله هو الذى فعل ذلك فاستولى عليه الغضب وطلب من الملازم النوبتجى ديك بالنجر أن يحصل على رقم هذا الطيار لمعاقبته على انتهاك قواعد الامان .

وهبطت الطائرة الى ارتفاع منخفض جدا ، وتطلع الرجلان من

النافذة لمراقبتها .. ثم قال رامس للملازم بالنجر : عليك أن تعرف أيا من قواد الاسراب يحلق فى الجـــو الآن ..

فقـــال بالنجر : لقـــد رأيت شيئا اسود يسقط من تلك الطائرة .

وفى الوقت الذى كان يتكلم فيه ، حدث انفجار عنيف فى حظائر الطائرات .. وتغيرت ملامح رامس بعد ان فهم الموقف بسرعة وهتف : هـــذه طائرة يابانية .. انها قنبلة بطيئة الانفجار

وهرع عبر الردهة ، وطلب الى كل رجال اللاسلكى العـــاملين ، ابـــلاغ الرسالة التالية بلغة انجليزية واضحة وهى : (غارة جوية على بيرل هاربور .. هذه ليست تدريبات) ..

وهكذا انطلقت اشهر رســـــالة لاسلكية حتى ذلك الحين على موجات الاثير .. وبعث مقر قيـــادة كيمـــل نفس الرسالة .. وتوقف لاســلكى جزيرة فورد عن الارسال اولا .. وكان الكومندور لوجان رامس هـــو الذى بعث الكلمة التى أيقظت الولايات المتحدة من سباتها العميق .

وكان الكومندور (تشـــارل كو) ضابط الخطط الحربية لاركان حرب القـــوات البحرية الجوية للاميرال بلنجر فى فراشه عندما بدا الهجوم .. كان لايزال مترددا فى النهوض وتناول الافطار .. فقد كان معتادا ان يعد بنفسه افطـــــار الاسرة يوم الاحد .. وفجأة قفز من فراشـــــه على صوت قاذفة منقضـــة ، تلاها انفجار قنبلة .. وعرف حقيقة الامر على الفور ، فصاح بزوجته : انهضى .. لقد اندلعت الحرب .

ثم القى على جسمه روب الحمام وانتعل خفا فى قدميه ، وساعد ابنه وابنته على ارتداء ثيابهمـــا ثم هرع معهما الى بيت الاميرال بلنجر الذى يعتبر بدرومه مخبأ نموذجيـــا من القنابل لانه بنى من الاساسات المتينة لقلعة قديمة ، وقد حاول ابنه (تشالك) الذى يبلغ الخامسة ان يتسلل فى اعقاب أبيه ليتمتع بمشـــاهدة منظر الطائرات المنقضة والالعاب النارية المنطلقـــة فى السماء ، ولكنهم أمسكوا به ، بينما كانت الطائرات اليابانية تنقض وتدور فى السماء وهى تضرب المنطقة بمدافعها الرشاشة .

وبعد أن ادخل (كو) ابنه تشالك داخل المخبأ وطبع قبلـــة وداع على شفتى زوجتـــــــه ، عاد الى البيت ليرتدى ثيابه .. وفجأة ثبت فى مكانه نتيجة لموجة اصطدام رهيبة عندما انفجرت البارجة (أريزونا) وتبسع

حركة الهواء الثقيلة هدير يصم الاذان .. وتساقطت كتل ضخمة والواح من الصلب وغيرها من الانقاض كالمطر فى الحديقة ، واخترقت قطعة فى حجم قالب الطوب لوحا مصفحا بين طبقتين من الخشب فوق حظيرة سيارات ، واستقرت فى رفرف سيارته . . . وكان (كو) محظوظا بوصوله الى مقر عمله بعد بضع دقائق وهو يرتدى حلة من اللون الخاكى ارتداها فوق بيجامته ، وكان لا يزال ينتعل احدى فردتى خفه !

وقد أكملت كارثة اريزونا خيبة أمل الكابتن جيمس شوميكر قائد المحطة المسئول عن لوازم المكاتب والحظائر والثكنات وقاعات طعام الجنود ، وبينما كان يقود سيارته الى مبنى القيادة ، وهو يبعد صناديق القنابل عن طريقه ، اذ توقف مذهولا وسط الدمار .. كان شوميكر يواجه الآن مشهدا مروعا : حظيرة طائرات تحترق كأنها غابة مشتعلة ، وطائرات تلتهب بشدة ، وكانت قد وضعت متلاصقة الاجنحة كاجراء احتياطى ضد التخريب !

وصاح آمرا ضابط الصف والبحارة القلائل الذين حوله : ابعدوا الطائرات السليمة عن النيران .. وكان هذا هو كل ما استطاع ان يفعله ، اذ عندما أقبلت فرقة الاطفاء فى تلك اللحظة ، ما لبثت أن اكتشفت عدم وجود ضغط الماء ! .

لقد غرقت « أريزونا » فوق المورد الرئيسى للمياه !

اخطار القيادة

عندما وصل الكابتن وليم (بوكر) سميث رئيس اركان حرب الاميرال كيمل الى مقر القيادة ، وجه الاميرال سميث الهجوم بنفسه من مكتب الخطط الحربية ، وكان معه نائبه الاميرال وليم ساترلى باى قائد قوات المعركة الذى كانت ثيابه يغمرها رشاش الزيت المتطاير من الطرادة المنكوبة « كاليفورنيا » .. وما كاد سميث يرى الرجلين ، حتى ذكرهما بأنهما يجب الا يكونا معا فى هذا المكان اذ ان ضربة واحدة يمكن أن تقتلهما معا وتترك الاسطول بدون قائد اعلى ، ومن ثم فقد انتقل الاميرال باى الى الطرف الاخر من المبنى .

وجاء ضابط الاتصالات ، الكومندور « جيرمانى » كيرتيس الى المكان بعد حوالى ١٢ دقيقة من بدء الغارة الجوية ، ووقف مع كيمل وسميث امام النافذة يتابعون الهجوم ، بينما كانت الطائرات

اليابانية تهدر فوق الاسطح وهي منطلقة لالقاء طوربيداتها فوق الميناء .. كان دوى الانفجارات التى لاتنقطع يطلق نافورات هائلة وسحبا تدور وترتفع لتغطى السماء ، ولكن الضباط الثلاثة لم يتمكنوا فى موقعهم الممتاز من رؤية الضربات الحقيقية التى كانوا يتلقون انباءها سريعا ..

لقد أذهلتهم قوة الهجوم وأثره الفعال .. وظنوا أن هذه الطائرات اتت من احدى الحاملات أو ربما من اثنتين ، فلم يكن لديهم وسيلة يعرفون بها مدى ضخامة القوة اليابانية التى تقبع وراء الافق .. وقد تحدث كثير من الضباط الامريكيين فى شهاداتهم امام لجان التحقيق الاولى عن حاملة الطائرات ، وكانوا يذكرون احيانا كلمة (الحاملات) فى حين ان هذه الصيحات الشيطانية التى ملأت السماء لم تكن آتية من حاملة طائرات واحدة بل من ست حاملات .. وكان ذلك ابعد مما تصل اليه خيالاتهم فى ذلك اليوم . يوم الاحد ٧ ديسمبر .

وعندما وردنبأ المصير الذى واجهته البوارج الضخمة : انفجار (اريزونا) وانقلاب (اوكلاهوما) وغرق (كاليفورنيا) انطلقت صيحة الم من بين شفتى الاميرال كيمل .. لقد تولى قيادة هذا الاسطول منذ عشرة شهور فقط . . ومنذ أقل من ٢١ ساعة اتخذ قرار ابقائه فى بيرل هاربور ، وهاهى ذى سفنه قد تحطمت وامتلأت السماء سوادا من الدخان المنبعث من حرائقها ..

ويذكر سميث أنه كان هو وكيمل يتوقعان ان تكون نتائج الهجوم أسوأ مما كانت .. لقد سحقت القوة الجوية للجزيرة ، ولم يكن هناك فى رأيهما مايحول دون تدمير بقية السفن التى فى القاعدة فضلا عن كل ساحة البحرية

ولعل كيمل كان يأمل أن تتاح له فرصة الانتقام من ذكرى ذلك اليوم الرهيب ، ولكن لابد انه عرف أن هذه الكارثة قد وضعت نهاية حياته البحرية .. وتلك هى اخطار القيادة والفرصة التى اتيحت لرجل للوصول الى المرتفعات .. ولقد عبر المارشال الفرنسى جوفر عن ذلك اروع تعبير عندما قال يوما انه لم يعرف من المسئول عن الانتصار فى معركة المارن ، ولكنه كان سيعرف جيدا من المسئول لو أن المعركة انتهت بالهزيمة .

وعلى الرغم من ضخامة الالم الذى تملكه بسبب ضياع سفنه ، فقد كان الشيء الذى مزق قلب كيمل الشجاع حقا هو مصرع رجاله .. لقد فقدت

أمريكا فى بيرل هاربور من الارواح اكثر مما فقدت فى القتال البحرى الذى دار خلال الحرب الامريكيـــة الاسبانية والحرب العالمية الاولى معا ... ولم يكن هؤلاء الرجال مجــرد ارقام احصائية بالنسبة لكيمل ، بل لعله كان يعرف أكثرهم بالصورة ، والمئات منهم بالاسم .. وكان كثيرون منهم أصدقاء شخصيين له .. ولقد كانوا جميعا من القادة المحنكين الى اصغر بحار فى العنـــــاصر ، رجاله ومسئوليته ..

كان كيرتس يقف الى جوار كيمل امام النافذة عندما مرقت ، رصاصة من خلال الزجاج واصطدمت بصدر كيمل ، وتركت بقعة سوداء على بزته البيضاء ، ثم هوت الى الارض دون ان تناله بأذى .. وقد بلغ من حزنه ويأسه ، انه تمتم قائلا لنفسه أكثر مما يقول لكيرتس :

— لو انها قتلتنى لكانت اكثر رحمة

النهاية فى العدد القادم



تأكيد !

التقى الدكتور تشارلس مايو بسيدة عجوز تزعم انها بلغت العام الثامن بعد المائة .. ومع ان الجراح الكبير قد شك فى ذلك . الا انه رحب بها بحرارة وقال لها :

— تهانئى .. اننى آمل ان اراك فى عيد ميلادك التاسع بعد المائة

فأجابته العجوز باقناع تام :

— سوف ترانى بكل تأكيد .. فان أشخاصا قلائل جـــــدا يموتون بين سن ١٨٠ و١٠٩



٨ دول فقط !

كتب أحد القراء لمجلة « تايم » الامريكية يقول :

« هل هناك دولة — كبيرة أو صغيرة — لم تقف فى الطابور لتحصل عــــلى نصيبها من مساعداتنا ؟

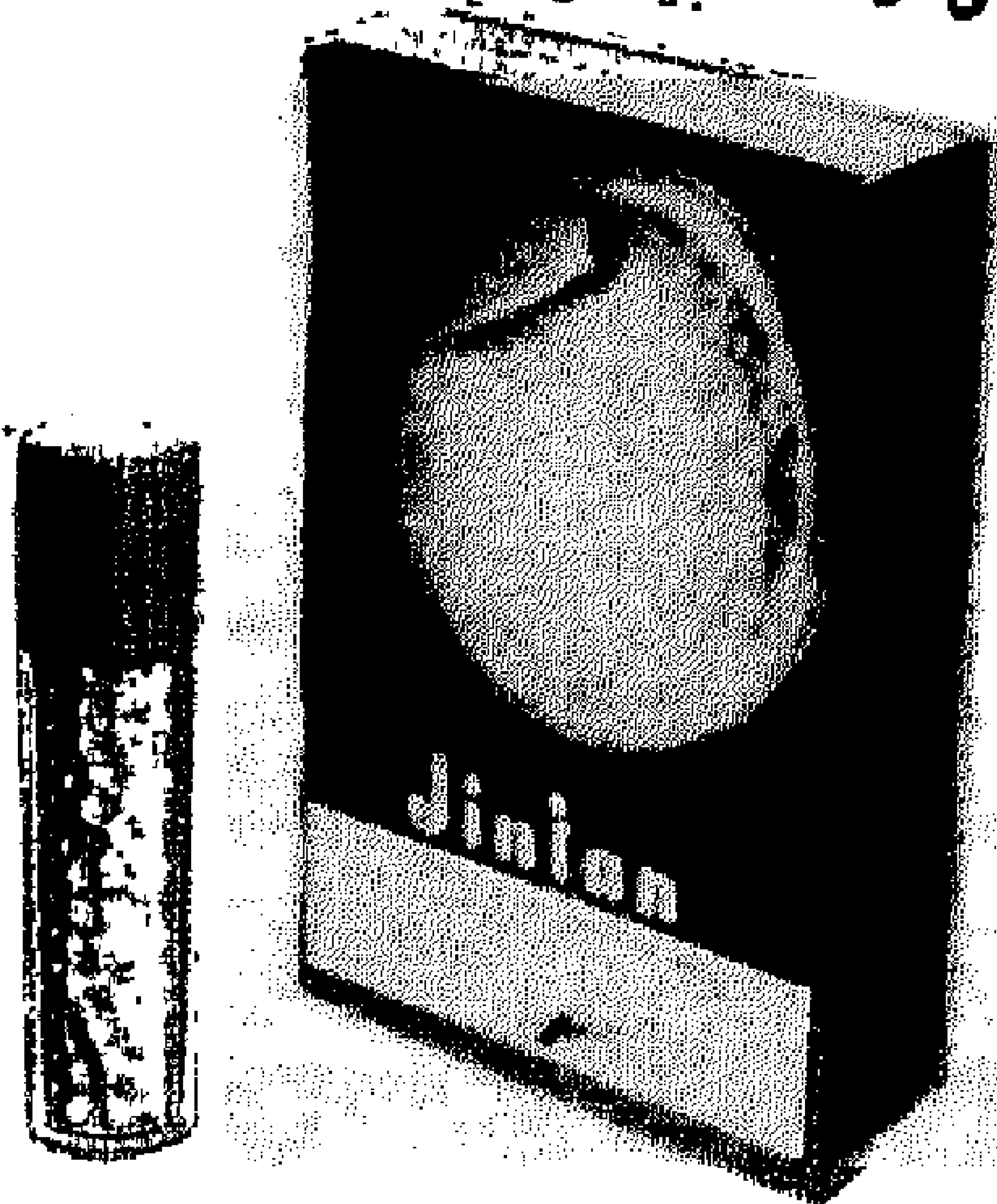
فردت المجلة تقول : « هناك ٨ دول لم تفعل ذلك وهى : « اندورا وبوتان والكويت وموناكو ، ومسقط وعمان ، وسويسرا ومدينة الفاتيكان .. وامارة ليختشتاين »

للتنفس النقي والصحة المثلى

هل تشعرين بالتعب ؟ آم يزعجك عدم انتظام امعائك . ام رائحة التنفس الكريهة ؟ جربي جينتان المستحضر القوى الصناعي المركب من اثنى عشر عقارا مستخرجا من الاعشاب التي حظيت بتقدير عظيم في الصين واليابان منذ قرون . ان عناصر جنتان اللطيفة شديدة المفعول تعمل مستقلة ومتحدة لتمكين الاعضاء من اداء وظيفتها على خير نحو . ولهذا المستحضر القوى الرقيق طعم لذيذ لطيف ايضا ـ انه ينعش فمك وينقي رائحة تنفسك بما يحتويه من عبير ممتاز علميا .

للحصول على اعظم فائدة من جنتان . استعمليه يوميا . انه خال تماما من المفعول العنيف ومن التأثيرات العرضية ولا يوجد مجال للتعود عليه . وقد وضحت عناصر تركيبه على العلبة .

اكتبوا في طلب التفصيلات الكاملة عند طلب منتجات جينتان اوالحصول على وكالة جينتان .



Jintan

MORISHITA JINTAN CO., LTD.
No. 44, 2-chome, Hatagaya, Shibuya-ku, Tokyo, Japan
Cable Address: JINTANTHERMO TOKYO



أساور الساعة

Elasto-Fixo

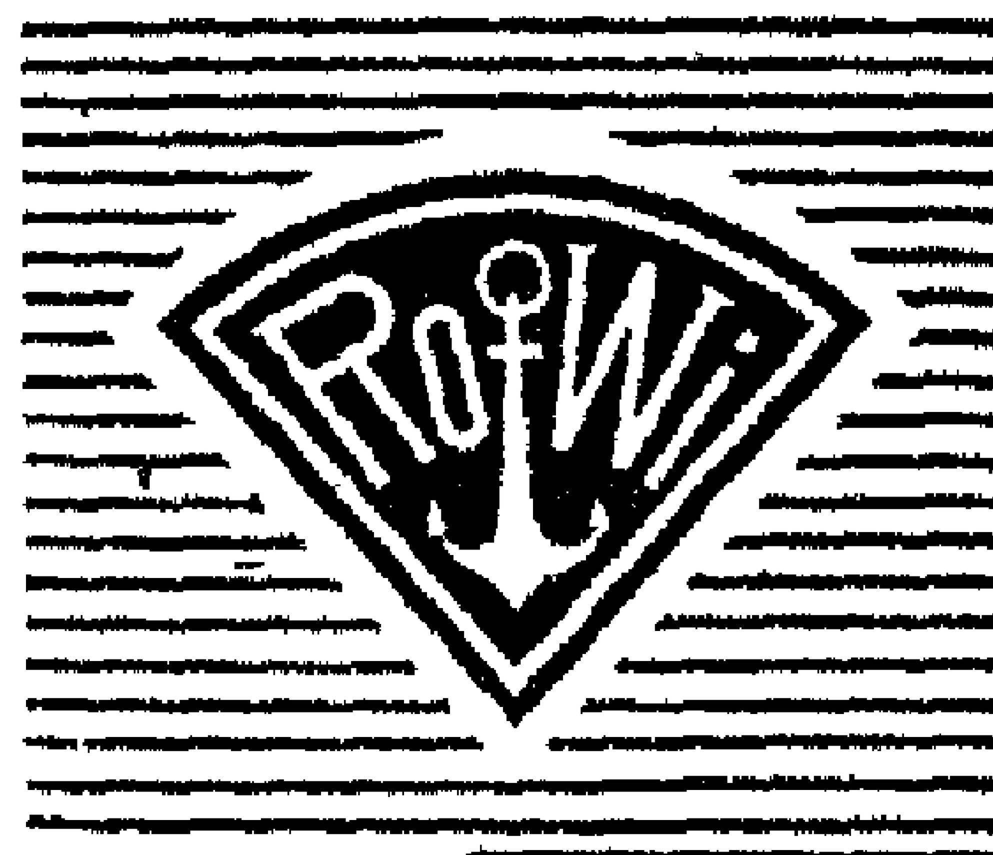
Fixo-Flex

لكل معصم .. ولكل ساعة

توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات

لساعات السيدات والرجال

يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات



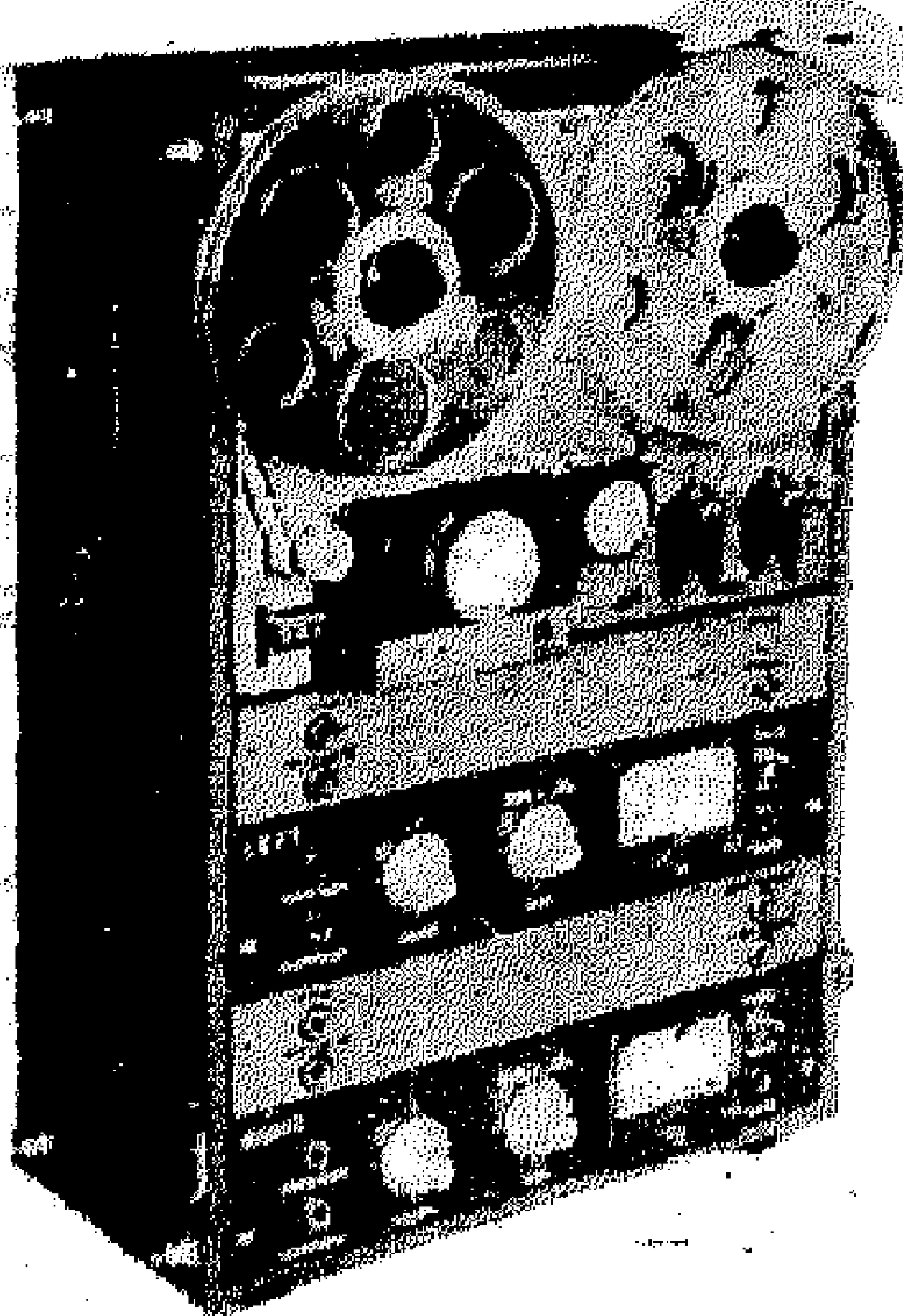
أحسن ما تشتريه في العالم

جهاز التسجيل

AKAI

اكاي





طراز M -7

هذا هو الانتصار الجديد في عالم الاستماع إنه
أكاي م-٧ ذو الرأس المتقاطع الذي تبلغ استجابته
الذبذبية من ٣٠ الى ٤٠,ـــ سيكل في الثانية وتباع
أيضا في ثلاث سرعات :
١,٧/٨ و٣,٣/٤ و٧,١/٢ بوصة في الثانية

توجد مجموعة كاملة من أجهزة التسجيل للهواة والمحترفين . للحصول على
كافة التفاصيل نرجو الاتصال بوكيلنا أو بمستر شيو بمكتبنا بطوكيو .



AKAI ELECTRIC CO., LTD.

KOJIYA-CHO, OHTA-KU, TOKYO, JAPAN

SOLE AGENTS:

KUWAIT·	MORAD YOUSUF BEHBEGANI	P. O. BOX 146, KUWAIT TEL–8110
BAHRAIN:	AMBASSADOR STORES	P. O. BOX 237, BAHRAIN TEL–3513
SAUDI ARABIA:	AHMED ALI BADOGHAISH	P. O. BOX 65, ALKHOBAR VIA DHARHAN TEL–42
ADEN	BHICAJEE COWASJEE	STEAMER POINT, ADEN TEL–3633
LEBANON:	HI FI CENTER	P. O. BOX 4957, BEIRUT TEL–258528
PAKISTAN:	UNIVERSAL ENTERPRISES	P. O. BOX 7319, KARACHI TEL–72410

طائرة DC-8 النفاثة المزودة بشموع شامبيون اثناء انطلاقها من مطار نيويورك الدولى



تطير معظم طائرات شركات الطيران الكبرى فى العالم وهى مزودة بشموع احتراق شامبيون أو أجهزة اشتعال شامبيون للنفاثات . لأن شامبيون تحقق أعلى درجة من الثقة

فلماذا ترضى بما هو أقل فى سيارتك ؟

اطلب دائما **شامبيون** .

CHAMPION

أكثر شموع الاحتراق شهرة فى العالم على البر وفى البحر والجو .

إننا نستمتع بالسرور منذ ٧٥ عاما .. ألا تظن أن الوقت قد حان
لتنضم الينا ؟ استعلم من وكيل ايفنرود عن الكيفية التي يبدأ بها
سرورك مع

.. قوة تجاربنا

إن كل محرك من السبعة عشرة وحدة قوة في خط قوة ايفنرود المتوازن
لعام ١٩٦٤ يمنح ضمانا مدته عامان كاملان للقطع الأصلية والتشغيل

EVINRUDE

OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL · NASSAU, BAHAMAS · BRUGES, BELGIUM 

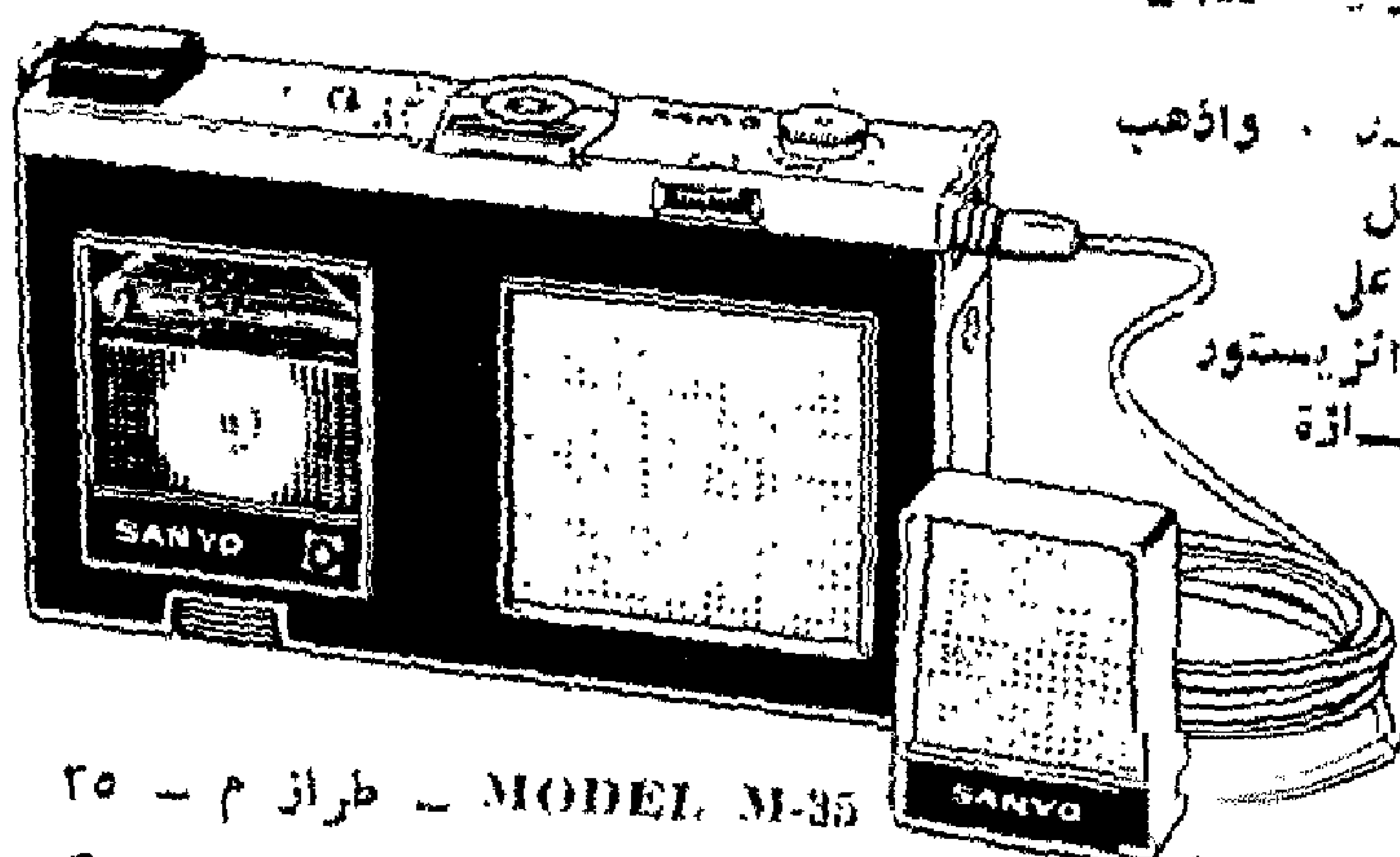
اطلب الاحسن . اطلب أجهزة راديو سانيو لدى محلات الاجهزة الكهربائية



حققت تكنولوجيا سانيو الكهربائية المتقدمة نتائج بارزه . وليست هناك نهاية للابحاث التي تجربها أو التحسينات التي تدخلها سانيو لانتاج أحسن ما يعرض من اجهزه .

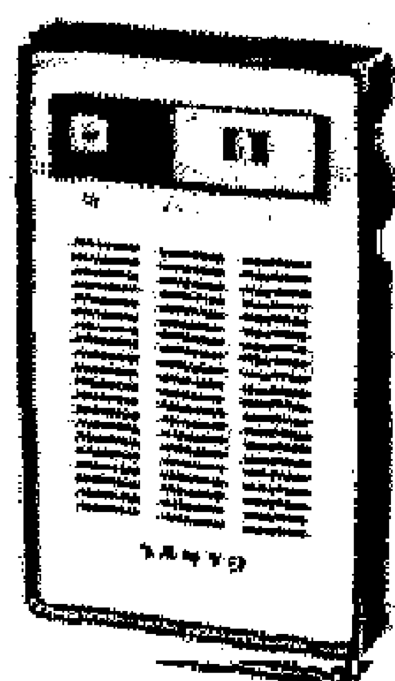
مثال ذلك جهاز التسجيل على شريط الترانزستور طراز م ــ ٣٥ الفريد في ادائه وفي تعدد مزاياه ويباع الجهاز الذي يعمل بالبطارية ومعه شريط في علبة .

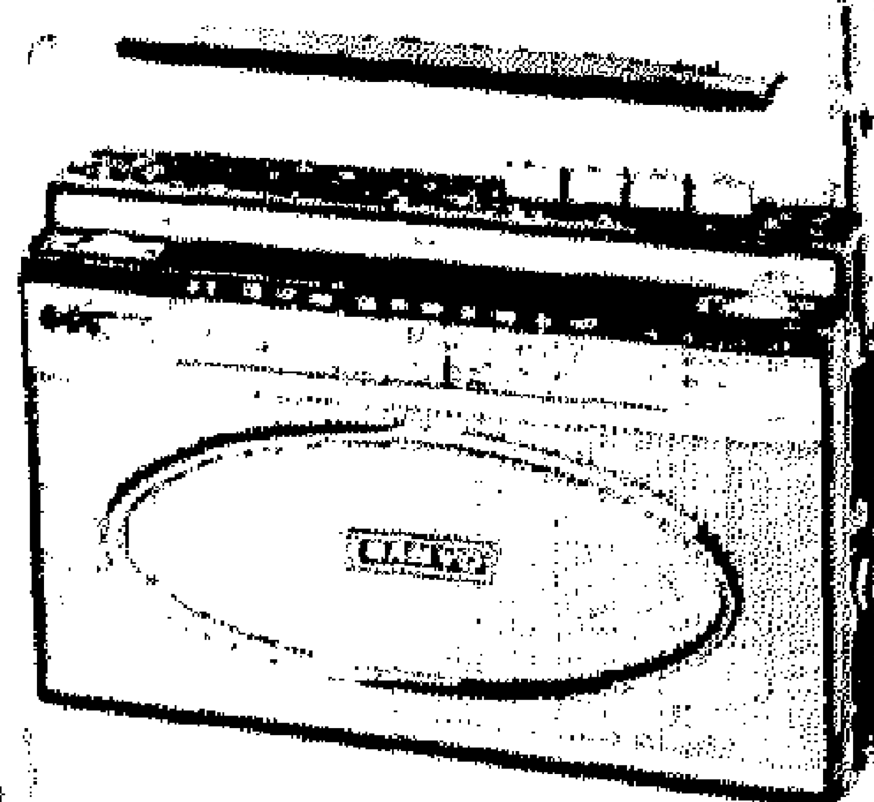
لا تنتظر الى الغد . واذهب اليوم الى اقرب وكيل لسانيو للحصول على اجهزة تسجيل ترانزستور سانيو الممتازة واجهزة راديو سانيو القيمة .



MODEL M-35 ــ طراز م ــ ٣٥

جهاز تسجيل ترانزستور للجيب مركب به شريط يعمل على بطاريات ٤ بنلايت





MODEL TH-630 ــ طراز تي اتش ٦٣٠

جهاز راديو ٦ ترانزستور للجيب بموجه واحدة

MODEL 8X ــ طراز ٨ اكس ب ٢٤

راديو ٨ ترانزستور أربع موجات

اسم عظيم في عالم الالكترونات !

سانيو **SANYO**

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN

INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD

فبراير
١٩٦٤


المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

شباط ١٩٦٤ – رمضان ١٣٨٣


مارس (آذار) ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

March 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة - القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكنداوالدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار - شارع الصحافة

القاهرة - تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق.س - لبنان ٧٥ ق.ل - العراق ٨٠ فلسا - الاردن ٧٥ فلسا - الكويت ١٤٠ فلسا - قطر والبحرين ٢٨ آنة - ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما - الجزائر ١٢٥ فرنكا - المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى - أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر

شركة توزيع الاخبار

٧شارع الصحافة - القاهرة - تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

صدرت في عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

استخراج السكر من شجر الاسفندان في أمريكا

—o—

اعيدوا النور الى حياتهم

ألوف من الناس انقذوا من المصير الرهيب الذى أصابهم بعد أن فقدوا نعمة البصر ، واستطاعوا أن يروا الدنيا مرة أخرى بعيون جديدة ، تبرع بهما فريق من ذوى القلوب الرحيمة والنفوس السامية .

ان مئات من بنوك العيون تفتح اليوم أبوابها في كثير من دول العالم لكى تتلقى هذه الهبات الثمينة وتحتفظ بها لتكون جاهزة في الوقت المناسب لتنقذ أولئك الذين يهددهم بحر الظلمات الكئيب ..

وعلى الرغم من كل الجهود النبيلة التى تبذل في هذا الميدان ، فلايزال الوف والوف من الناس يعيشون في الظلمات دون مبرر ، وكان في الاستطاعة انقاذهم والعودة بهم الى دنيا النور والاضواء لو أن عددا آخر من الناس تبرعوا لهم بعيونهم بعد أن يصبحوا في غير حاجة اليها ..

اقرأ هذا الموضوع الشائق

في عدد ابريل القادم

من مجلتك المفضلة

المختار



دائماً
في المقدمة

وست إند



WEST END WATCHES

الوكيل العام بالشرق الأوسط :

يعقوب يوسف بهبهاني

ساحة الصفا - تليفون ٢٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ - دولة الكويت

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع



لاتقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة ، عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار ... الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل ما يلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبروك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بما كتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصري) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ـــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الأقليم السوري) نورية وعريضة ـــ حمص

الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ـــ عمان

الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ـــ الكويت

المحميات :
السيد احمد صديقي صندوق بريد ٤١ دوبي

لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ـــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ـــ بيروت

مراكش :
سنكوما صندوق بريد ٢٠١ ـــ طنجه

العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانـــــك

أرجو أن ترسلوا لي دون أي قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة X على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :

☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية

☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الاحمر الاساسي لاستعمالها على السطح الصدئ ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .

حان الوقت

اليوم انتظار

وغد عمل

الوقت ملائم دائما لكل ما قد يحدث

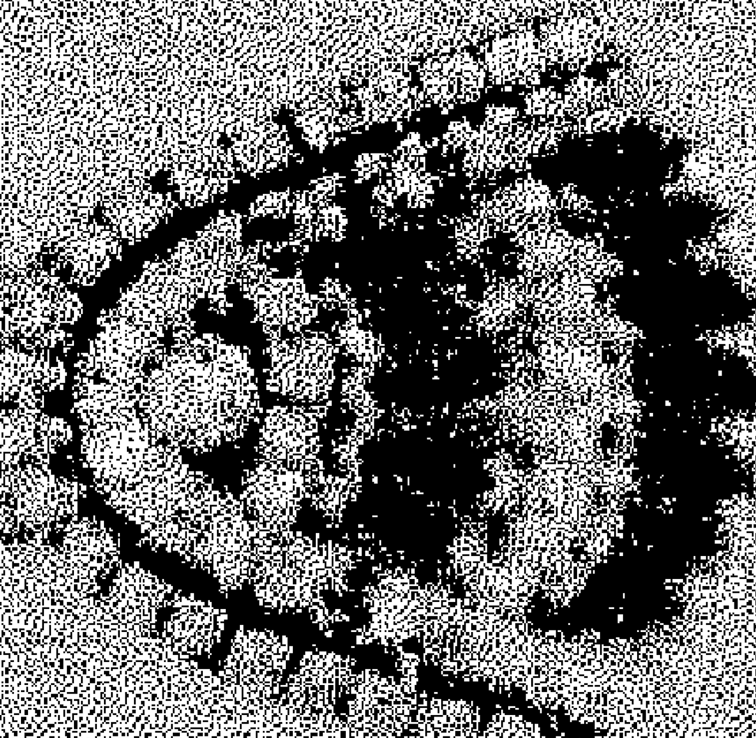
توقيت ساعات لونجين الثمين
مرادف للدقة في جميع أنحاء العالم
تألق في ١٥٠ دولة.

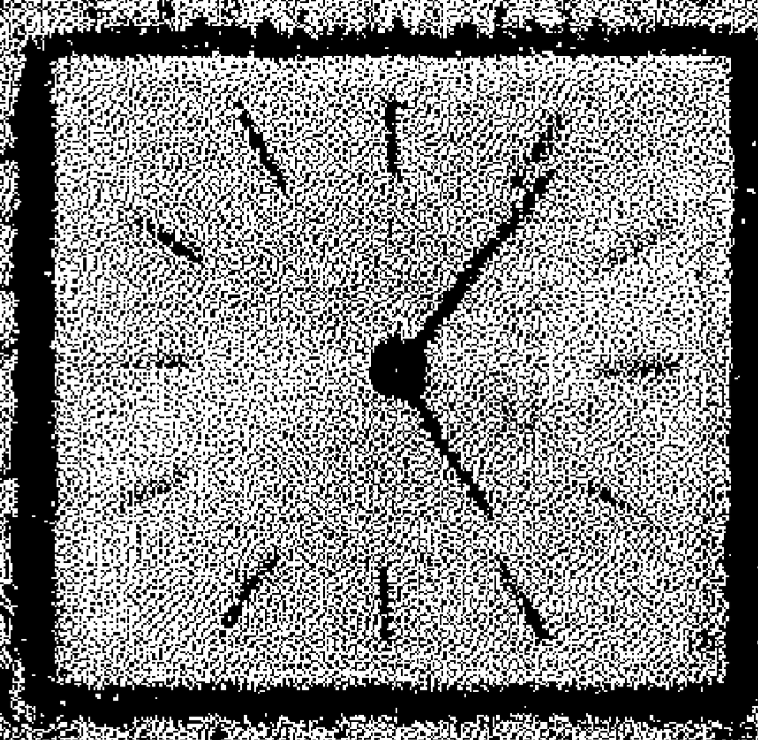
لونجين رمز الزمن ورمز دقة سويسرا الفريدة

لونجين

طراز ٩٣٥ ذهب أبيض عيار ١٨ قيراطا غطاؤها العلوي مرصع بالألماس والياقوت الأزرق.

طراز ٩٩٣ ذهب أبيض عيار ١٨ مرصع بالألماس - ٣ احجار و ٤ زوايا للغلاف.



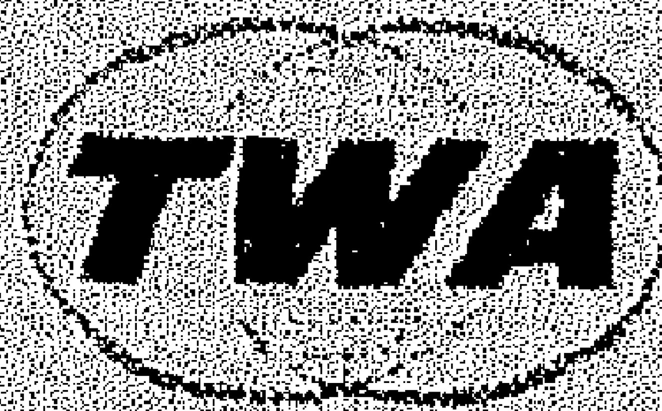


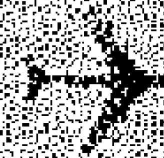


استمتع بالعرض الشائق وأنت في طريقك إلى الولايات المتحدة الأمريكية

تتمتع برحلة مريحة سواء بالدرجة الاقتصادية أو بالدرجة الأولى " رحلات أمباسادور " إلى الولايات المتحدة الأمريكية على متن طائرات **TWA** النفاثة عابرة القارات . وسوف تشاهد في جلستك المستريحة الهادئة أشهر نجوم السينما في العالم يقدمون لك فنهم الرائع . ويمكنك أن تستمع وحدك إلى صوت العرض القديم بواسطة " السماعة الرقيقة " التي تتحكم في الصوت مقابل رسم زهيد وتنفرد بسماع العرض الشائق وأنت تتناول وجبة غذاء شهية وفي وسعك أيضا أن تشاهد عرضا آخر إذا كنت ستواصل رحلتك من نيويورك إلى كاليفورنيا بالدرجة الأولى . إذ لا توجد أي شركة طيران أخرى في العالم تعرض عليك أو تقدم لك هذه المتعة الشائقة

احجز مقعدك الآن . اتصل بوكيلك للسياحة أو **TWA**

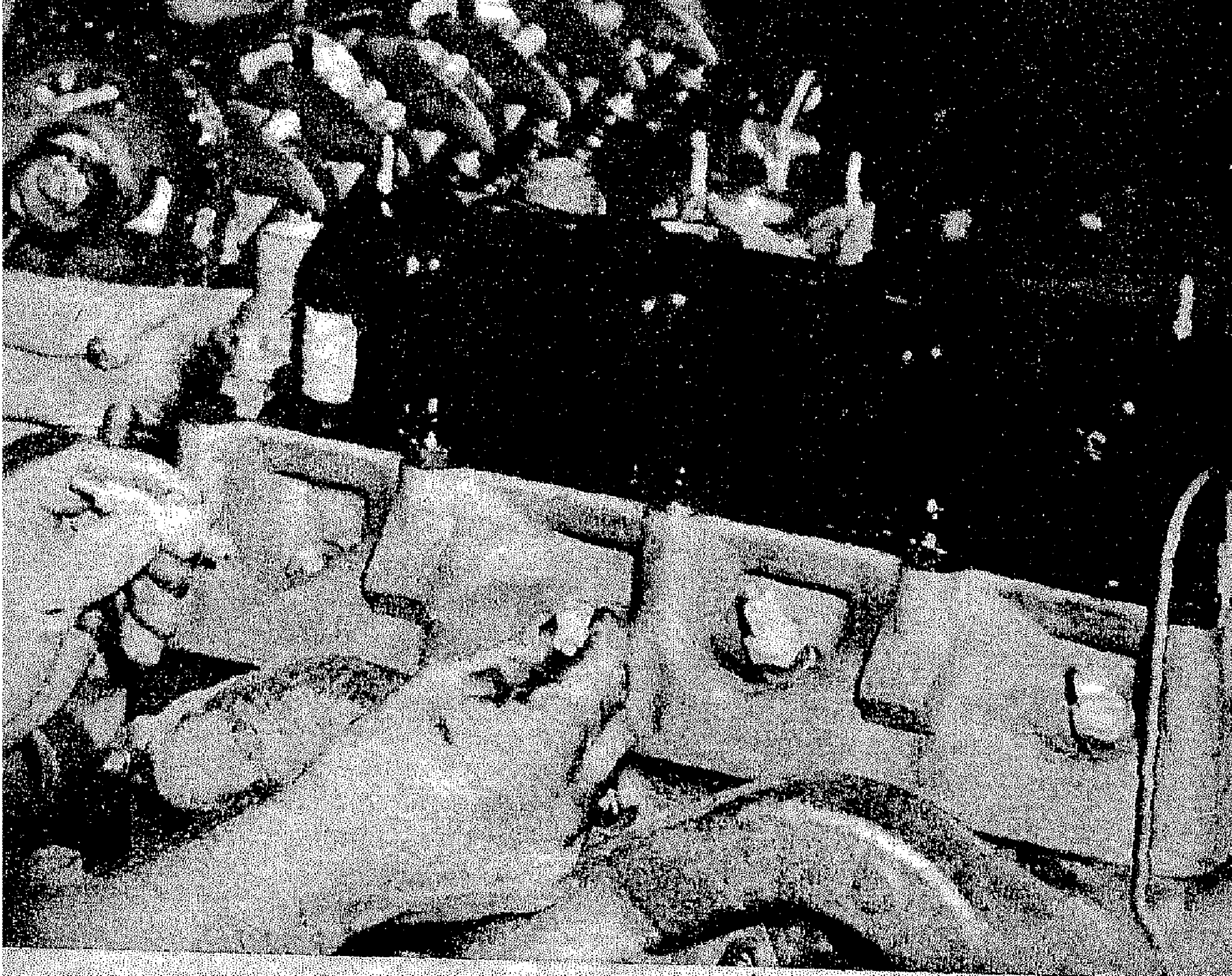




القاهرة ت ٧٩٧٧٠ - الاسكندرية ت ٢٦٣٢٨
الوكلاء العموميون لشركة الخطوط الجوية الإثيوبية

الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التي تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

SED/TWA/170

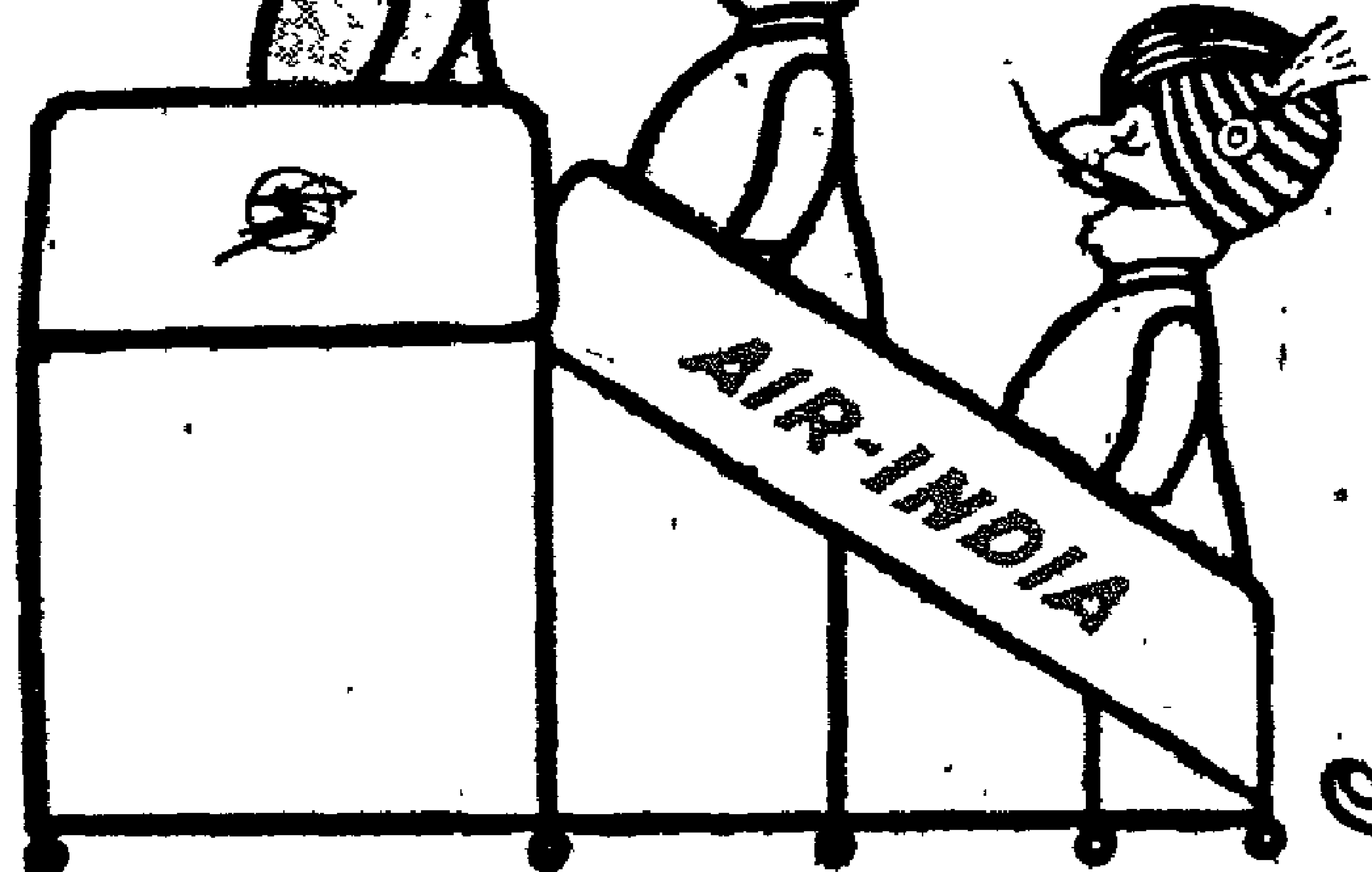




سافروا بطائرات
بوينج ٧٠٧
عابرة القارات



الولايات المتحدة الأمريكية
المملكة المتحدة
أوروبا
الشرق الأوسط
AIR-INDIA



أستراليا
الشرق الأقصى
الهند
AIR-INDIA



ايرانديا
شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس

للاستعلامات والحجز إتصل بوكيلك للسياحة أو
القاهرة ١ ش. طلعت حرب "سليمان باشا سابقا" ت ٧/٣١٨٧٣
إسكندرية ٢٠ ش. طوسون - ت ٢٢٦٨٧
خبرة أكثر من ٣٠ عاما فى شئون الطيران
SRP/AII/266

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
فبراير ١٩٦٤ — السنة التاسعة

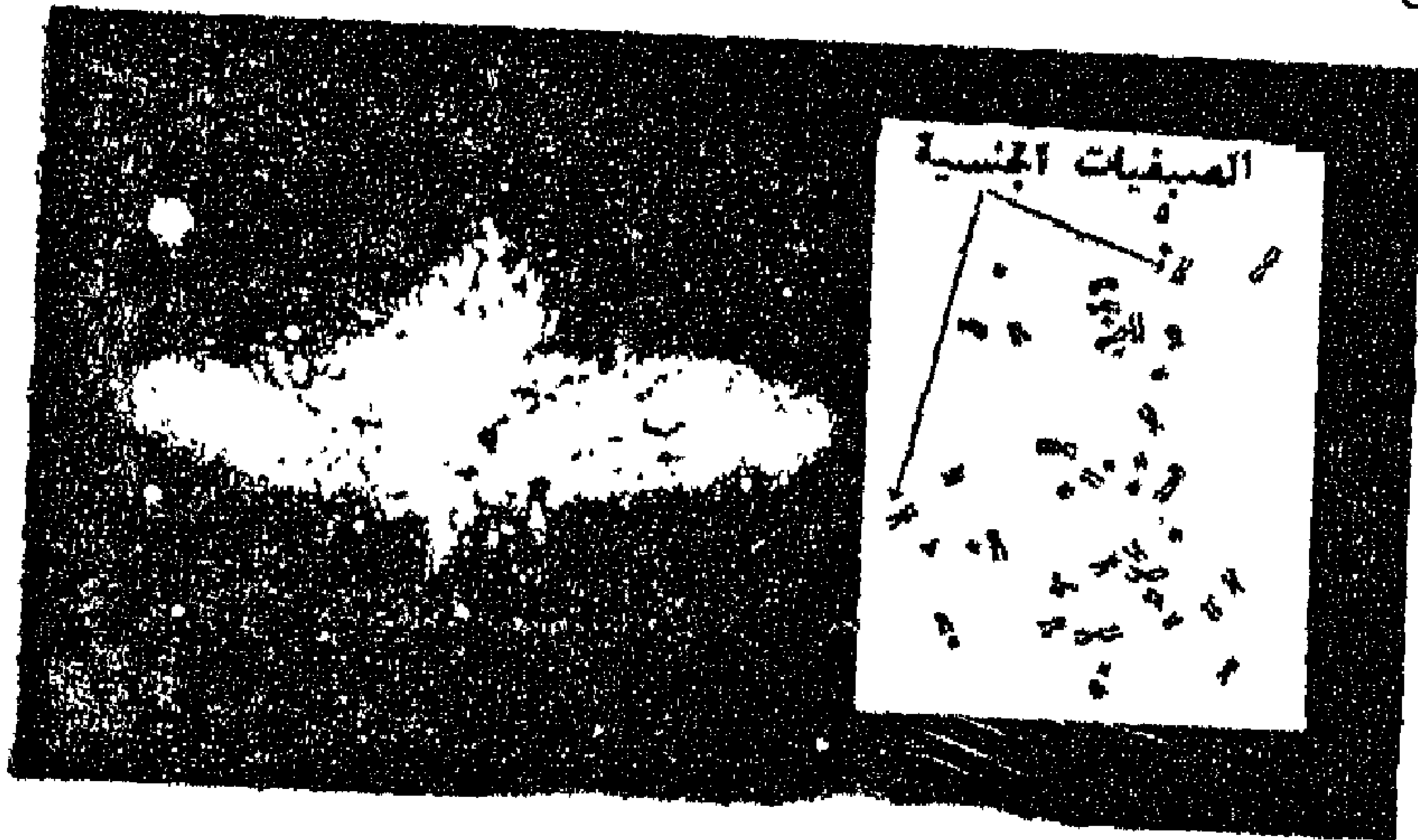


انت تحمل في جسمك اليوم مواد ولدت في نجم ملتهب منذ آلاف الملايين من السنين

قصة حياة ذرة من جسمك !

هذه صورة تقريبية لذرة واحدة .. مظهرها ومولدها وعملها ومكانها فى العالم ، بين مائة أو نحو ذلك من انواع الذرات المختلفة ، ويبدو من الطبيعى ان نختار الذرة التى تدخل عمليات الحياة بصورة أكثر تآلفا ، ومن ثم فسوف اختار ذرة الكربون ، لان خلايا كل الاشياء الحيه مليئة بذرات الكربون ، - وعلى قدر مانعرف حتى الآن - لايمكن ان تكون هناك حياة فى أى مكان من الكون بدونها ·

ومن كل ذرات الكربون الموجودة فى الكون سوف اختار واحدة من



ماكروكوزم وميكروكوزم

جسمك .. ذرة فى كروموزوم × الجنس ، وهى من اصغر الاجسام التى تحدد الصفات الوراثية التى نقلتها اليك أمك فى اللحظة التى تخيلتك فيها ، والتى وضعت بترتيب فى احدى خلاياك منذ ذلك الحين حتى الآن ..

كيف يبدو شكل ذرة الكربون؟ .. لا احد يعرف .. فليس هناك من يدرى كيف يبدو اى نوع من الذرات .. فهى اصغر من ان ترى ، ومن ثم فينبغى أن يكون السؤال هو : ماهى الاجزاء التى تصنع ذرة الكربون ؟ وكيف تتجمع الذرات معا ؟

ان ذرة اى مادة ، هى أصغر جزء من خاصية هذه المادة ولاشىء غيرها .. ولكن كل الذرات ــ سواء كانت ذرة هيدروجين أو أوكسيجين أو كربون أو ذهب او يورانيوم ــ تتجمع معا من نفس الجزيئات الاساسية الاصغر حجما . ويعتبر أهم هذه الجزيئات ثلاثة هى : البروتونات (وهى موجبة كهربائيا) والنيوترونات (وهى محايدة كهربائيا) والالكترونات (وهى سالبة كهربائيا)

هذا فضلا عن أن لكل الذرات نفس التكوين من الناحية الاساسيه .. ففى الوسط توجد نواة ثقيلة او لب مصنوع من البروتونات والينوترونات متماسكة معا فى أحكام .. وعلى الاطراف، توجد الالكترونات فى حركة دائمة تدور حول النواة كما تدور الكواكب حول الشمس .

والاختلاف الوحيد بين الذرات انما يكمن فى عدد الجزيئات التى تتجمع منها ، فلكل منها عدد متميز، فنواة الهيدروجين مثلا لها بروتون واحد ، ونواة الهليوم لها بروتونان (أو نيوترونان عادة) .. وهكذا على امتداد سلم الطبيعة الذى يحوى مائة نوع من الذرات .

وتأتى نواة الكربون فى الدرجة السادسة من هذا السلم ، فلها ستة بروتونات ــ وعادة ستة نيوترونات ــ وحول هذه النواة تدور ستة الكترونات .. ولما كان للنواة شحنة كهربائية موجبة ، والالكترونات ألتى تحيط بها سالبة كهربائيا، فان الاثنتين يجتذب كل منهما الآخر ، وليس هناك اى حافز يدعو الذرة كلها الى الانفصال .. والذرة التى وقع عليها اختيارى فى كروموزوم × فى جسمك بنيت بهذه الصورة .

ولكن اين يكمن طابع ذرة الكربون ؟ .. وماذا بشأن هذا التكوين الذى يعد من خصائص الكربون وحده

ولاشيء سواه ؟

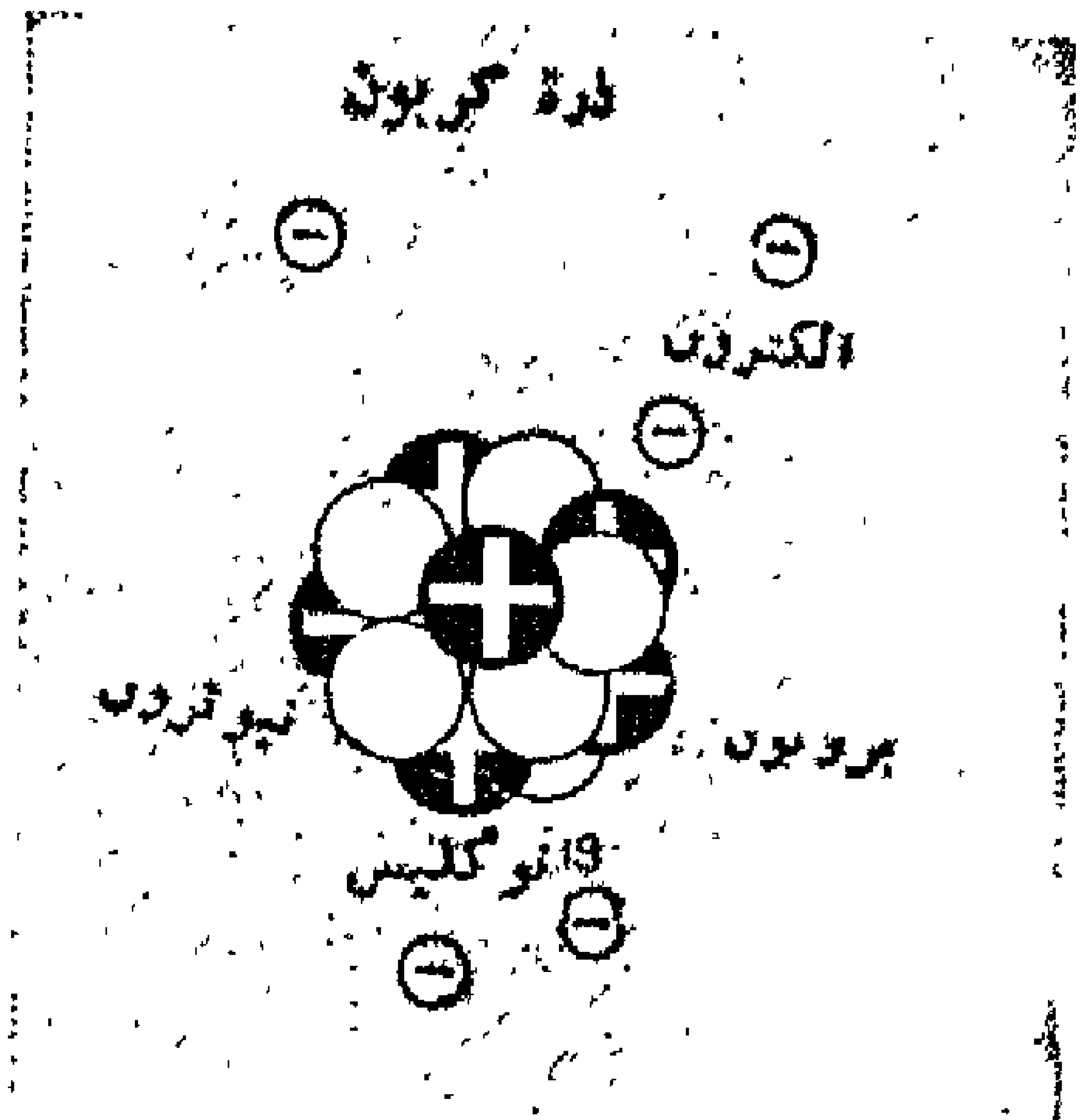
اينبغى مثلا أن يكون لها جميعا ستة الكترونات ؟ .. كلا ، فبعض الالكترونات قد تهيم بعيدا ، او قد تتبدد كلها ، ومع ذلك تظل النواة كربونا .. اينبغى اذن ان يكون فى النواة ستة نيوترونات فقط ؟ .. كلا، فهناك نظائر متباينة من الكربون تحوى نيوترونا واحدا أو اثنين اضافيين .. ان طابع الكربون يكمن فى عدد واحد فقط ، فلكى تكون الذرة كربونا ، لابد ان يكون لها ستة بروتونات فى نواتها لا اكثر ولا اقل .

كيف يتم بناء ذرة الكربون ؟ .. هل تتجمع حقا من اجزائها ؟ .. الاجابة على ذلك .. نعم . فهذه الذرة لها تاريخ ، وتاريخ عجيب ، فقبل ان تأتى الى الارض فى رحلتها الكونية من الفضاء اللانهائى الى كروموزوم × فى جسمك ، ولدت فى ثلاث مراحل عنيفة .

لقد بدأت الولادة فى نجم شاب . والنجم الشاب عبارة عن كتلة من نوى الهيدروجين اى من البروتونات، ولماكان النجم ساخنا ، فان البروتونات تتحرك بسرعة بالغة .. وبين حين وآخر يصطدم بروتون بآخر رأسا ، ويتغلب على الصد الكهربى بينهما ، وعندما يحدث ذلك يفقد احد البروتونين شحنته الكهربية ، ويتحول الى نيوترون ، ويتعلق الاثنان معا كنواة واحدة لمادة تسمى (الديوتريوم) أو الهيدروجين الثقيل ، وهذه النواة سوف تأسر على مر الوقت بروتونا آخر ونيوترونا .. وتصبح عندئذ نواة هليوم .. تلك هى العملية الاساسية للالتحام فى النجوم ، التى يتجمع بها الهيدروجين البدائى ليكون فى مادة اساسية جديدة هى الهليوم .. وتلك هى المرحلة الاولى فى مولد الذرات الاكثر ثقلا .

وبعد عدة مئات من ملايين السنين، يصبح النجم ـ الذى لم يعد بعد شابا ـ كله من الهليوم تقريبا .. وعندئذ تبدأ ذرات الهليوم فى الاصطدام ببعضها البعض ، وفى كثير من الاحيان لاتصطدم ذرتان فقط من الهليوم فى نفس اللحظة بل وثلاث ذرات ، وتلك هى المرحلة الثانية الحرجة للميلاد ، اللحظة التى تولد فيها نواة الكربون فعلا . وذرة الكربون التى نبحث الآن قصة حياتها ولدت بهذه المصادفة الثلاثية العجيبة منذ آلاف الملايين من السنين ..

فكيف وصلت ذرة الكربون الى



الارض اذن ؟ ان النجم المتقدم فى السن مضى يحشد ذرات الكربون وذرات اخرى اثقل من الهليوم الذى به ، وعلى مر الوقت ، وعندما يزدحم النجم بالذرات الثقيلة ، ينفجر .. وتتناثر درات الكربون وغيرها من الذرات فى انحاء الفضاء ، وتختلط ببحر الهيدروجين الرفيع الذى يملأ الفضاء

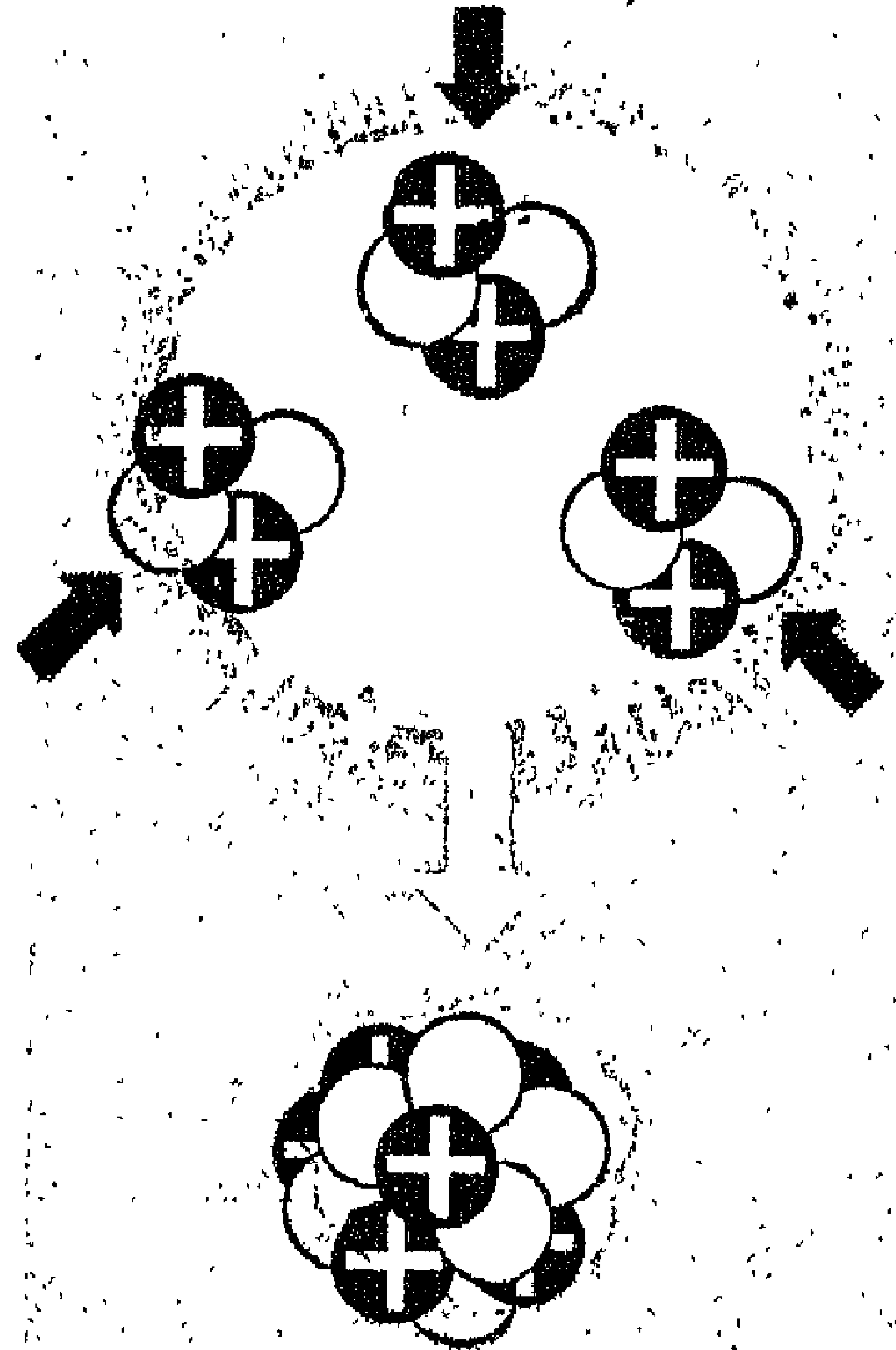
وعندما يبدا نجم جديد تكون بعد ذلك من هذا الهيدروجين ، يجتذب بعض ذرات الكربون ومعها ذرات اخرى .. وهناك نجوم جديدة يجرى تكوينها بهذه الصورة طول الوقت .. وكان احد هذه النجوم الجديدة (الشمس) التى تكونت منذ ثلاثة أو اربعة آلاف مليون سنة .. وفى وقت ما ـ بعد ذلك ـ ادت حادثة كونية الى جذب الارض والكواكب الاخرى بعيدا عن الشمس ، وكانت ذرة كربونك جزءا من هذا اللسان الكبير الساخن من المادة ، والذى عندما تم تبريده ، صنع الكواكب . وكانت تلك هى المرحلة الثالثة العنيفة فى ولادة كل ذرة كربون على ظهر الارض

ومنذ ذلك الحين لم تتغير ذرة كربونك .. لقد كانت جزءا من اشياء كثيرة مختلفة ، حية وميتة منذ ذلك الوقت ، ولكنها ظلت دائما نفس ذرة الكربون .

وربما كانت ذرة كربونك فى وقت ما جزءا من ماسة ـ وهى مجرد بلوره نقيه من الكربون ـ ثم لعلها محيت وانضمت مع ذرتين اخريين



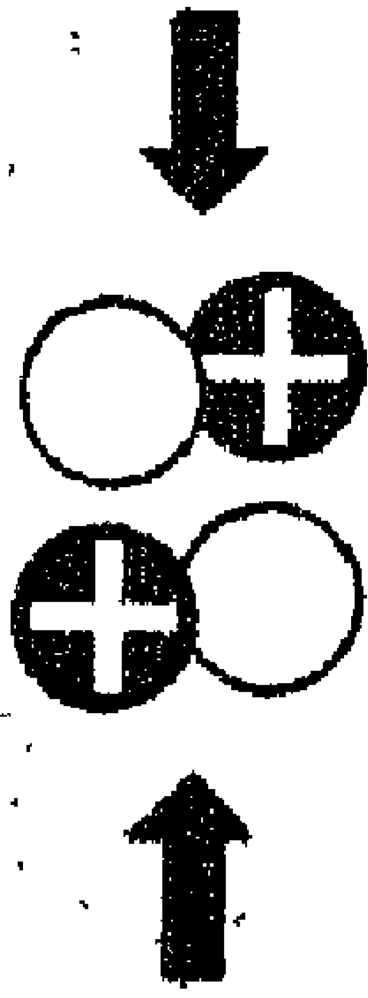
٣ نويات هليوم تلتحم لتصنع نواة كربون

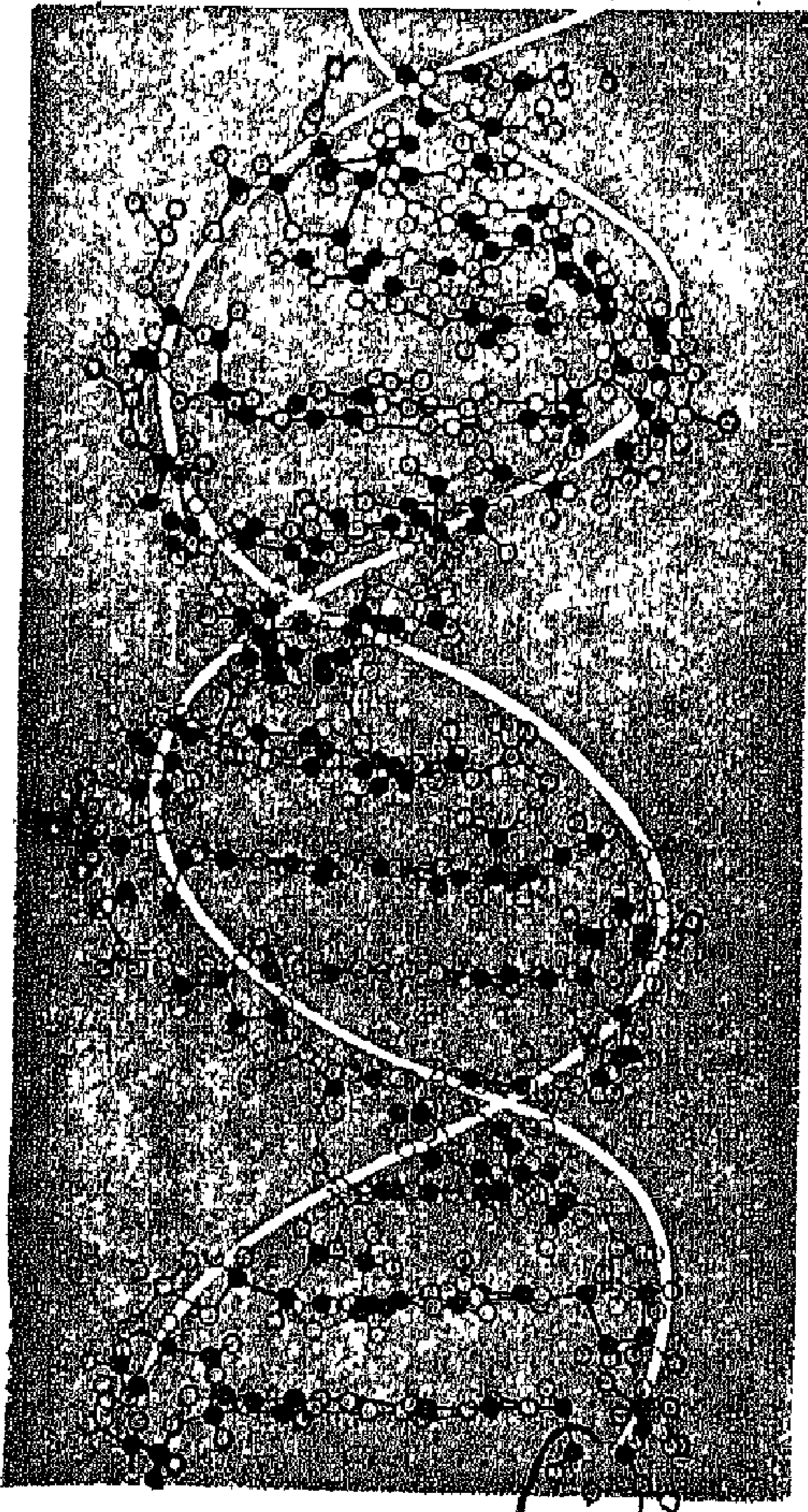


من الاوكسيجين لتكوين ثانى اكسيد الكربون ، هذا فى اوراق نبات ما وهناك تحول الى سكر .. هذا النبات ربما التهمته بقرة ، ولعل واحدا من اجدادك الاولين شرب لبن هذه البقرة أو أكل شريحة من لحمها ، وقد تكون ذرة الكربون فى أى منهما .

وفى جسم جدك الاول ، تسللت ذرة الكربون الى احدى كروموزوماته التى تنقل تعليمات الوراثة من الاب الى الطفل ، وعلى مر الزمن ، اصبحت جزءا من احد كروموزومين × اللذين

نواة هيدروجين ثقيلة تلتحم لتصنع نواة هليوم





جزء صغير من كروموزوم بشرى . النقط السوداء تمثل ذرات كربون

حملتهما امك ، وهكذا انزلتنا الى البويضة التي نموت انت منها . . وقد تنقل انت بدورك هذه الذرة الى طفلك !

واذا كانت ذرة الكربون لاتزال فى جسمك عندما تموت ، فانها ستعود الى التربة ، وهناك قد يأخذها نبات مرة اخرى على مر الزمن ، ويبعث بها من جديد في دورة من حياة النبات والحيوان .

وعندما تدخل هذه الذرة من الكربون جسما بشريا فى المرة التالية ، فقد تكون جزءا من قطعة عظام أو ظفر أصبع أو شعرة فى رأس . . ثم قد تعود الى الهواء مرة اخرى فى صورة ثانى اكسيد كربون ، وتدخل وتخرج رئات المخلوقات البشرية الوفا من السنين . . والهواء الموجود فى رئتى الانسان فى أية لحظة يحوى ذرات يبلغ عددها رقم واحد والى يمينه ٢٢ صفرا بحيث أن كل واحد منا سوف يتنفس عاجلا او آجلا ، ذرة سبق ان تنفسها من قبل اى شخص يخطر ببالك انه عاش على ظهر هذه الارض : مايكل انجلو أو جورج واشنطون أو سيدنا موسى . . وسوف يتنفس ذرتك بعض عباقرة المستقبل .

ونمضى قدما . . ففى وقت بعيد قد تدخل ذرة كربونك مجرى دم حيوان لم يلحقه التطور بعد ، ثم تعود بعد ذلك مرة اخرى الى التربة حيث تظل هاجعة فى بعض الاملاح المعدنية ملايين السنين ، ثم تبدأ دورة حياتها من جديد فى الوقت المناسب . .

ولكن الا تنتهى هذه الدورة ؟

اننا لانعرف . . فقد ظلت ذرة كربونك دون تغيير — كذرة — اربعة آلاف مليون سنة واكثر ، وليس هناك مايدعو للظن بانها لن تمضى كذلك الى الابد ، وحتى اذا احترقت الارض فى النهاية بواساطة الشمس . . فان ذرة كربونك قد تعود الى الفضاء ، وتتجه مرة اخرى الى نجم جديد .

وفى نجم — ونجم فقط — يمكن ان تختفى ذاتيتها اخيرا . . فهناك قد تتحطم وتتفكك باصطدامات ذرية عنيفة ، وتبنى اجزاؤها فى ذرات اخرى . . وبعد ذلك فقط ، ستنتهى حياة ذرة كربونك . . انها ستموت مثلك كفرد ، ولكنها — مثلك — ستبقى بعد موتها ، وتصبح جزءا من حياة فرد جديد ، جزءا من ذرات جديدة ذات شخصية جديدة .

ملخصة عن (نيويورك تايمز مجازين) بقلم ج . بروتوفسكى

« كاتب فرنسي كبير يدرس الاسباب الكامنة وراء مشكلة مستمرة .. »

لماذا ينتقد الأوربيون أمريكا؟



كثيرا ما يوجه الكثير من زملائى الاوربيين انتقاداتهم للامريكيين، وانى أقول لهم انهم يجب الا يتسرعوا فى الحكم على الولايات المتحدة ، فهى دولة كبيرة تحوى الكثير من الاشياء المختلفة ، فالمسيسبى تختلف عن مينسوتا كما تختلف اسبانيا عن السويد .. وليس لامريكا صورة واحدة ، بل ان لها صورا عدة ، وكلما سمعت شخصا يقول ان « الامريكيين . » ادركت ان التصريح المضاد له يمكن ان يقال ، وان الاثنين قد يكونان صادقين ..

لقد وصلت الى « برنستون » بولاية نيوجيرسى منذ بضع سنوات لأتولى منصبا تعليميا ، وكانت زوجتى معى ، فانزلونا فى مسكن استاذ كان فى اجازة للراحة .. وفى يوم وصولنا زار الجيران زوجتى وسألنها عما اذا كانت تعرف الطهى .. فاعترفت قائلة : الى حد قليل .. ولكن آمل ان أجد طاهيا

فقلن لها : لن تجدى . ولكننا سوف نتبادل العمل من اجلك .. فنطهو طعامك اولا ، ثم نعلمك الطهى ..

وقد فعلن ذلك بصبر واعتبار لن ننساهما ابدا ..

ان هذا بالنسبة لى يعد نموذجا للولايات المتحدة ، دولة كريمة ودودة ، تسود المساواة بين شعبها ، اما الاشخاص الذين يعتقدون اعتقادا آخر ، فهم غالبا لا يعرفون عن الولايات المتحدة الا ما رأوه فى الافلام الامريكية او طالعوه فى الكتب الامريكية او سمعوه من السياح الامريكيين ،

ان اكثر لوم يسمعه الانسان ، هو ان الولايات المتحدة كما يبدو مصابة بمركب العظمة حيال اوربا !! فالامريكيون يبدون دائما وكأنهم يعتقدون ان « لدينا الحضارة الوحيدة الحقيقية وسنحاول ان نعلمكم #

.. وقد كان هذا هو مسلك الرئيس ويلسون فى عام ١٩١٩ ، وقد اثار سخط شركائه الاوربيين لانه كان يتحدث اليهم وكأنه نبى .. وكانت نقاطه الاربع عشرة فى رايه شريعة موسوية حقيقية . وقد قال كليمنصو يوما فى حنق : « اربع عشرة نقطة .. ان الله نفسه ليس لديه غير عشر فقط ! »

وقد حدث نفس الموقف كثيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، اذ فرض الامريكيون وجهة نظرهم فى « يالتا » و«بوتسدام » و« جنوب فيتنام والسويس وشمال افريقيا » وكانت النتائج فى بعض الاحيان كارثة .

قال لى يوما سكرتير ايطالى عمل كثيرا مع المنظمات الامريكية .. : « ان المشكلة هى ان الامريكيين يعتقدون ان كل شيء نجح فى بلدهم لا بد ان يكون صالحا لاوربا واسيا وافريقيا بالضرورة ، وهذا ليس صحيحا ، وسواء فى حلف الاطلنطى او الامم المتحدة يرفضون ان يتعاملوا مع الاوربيين على اسس المساواة .. وهم يعتقدون ان اوربا مكان صالح لانشاء قواعد عسكرية ، ولكنهم لا يتعاملون ابدا مع الاوربيين كحلفاء ينبغى مراعاة آرائهم »

وهذا صحيح لافى السياسة فحسب — كما يقول الاوربيون — بل وفى كل مجال من عادات الحياة اليومية باسرها ايضا .. فالامريكيون يستنكرون فى اوربا كل شيء يخالف عاداتهم الخاصة .. انهم يرتابون فى اجراءاتها الصحية وفى طعامها ، وهم يوجهون اسئلة مثل : « هل الماء صالح للشرب فى ريجون ؟ » « هل يمكن استخدام دورات المياه الفرنسية بامان ؟ » « الا ترون ان خبزكم غير المغلف ليس صحيا الى حد مرعب ؟ » ..

وقد شكا لى صاحب سيارة امريكى يوما بقوله « ان تعليمات المرور عندكم فى باريس لا معنى لها .. لماذا لا تجعلون كل الشوارع ذات اتجاه واحد ، على ان يتم المرور بالتناوب شرقا وغربا كما نفعل نحن فى نيويورك ؟ .. ان هذا كفيل بحل مشكلاتكم » .. وهذه الفكرة تحل المشكلة نظريا ولا شك . ولكنه نسى ان بناء باريس تطلب ١٧ قرنا ، وانه لا يمكن تحويلها الى شبكة امريكية بين عشية وضحاها ولو رغبنا فى ذلك ..

وكان من نتيجة ذلك كله ان الاوربى وقد مل تلقى النصيحة والاستماع الى المواعظ بدأ هو الاخر يبحث عن اشياء فى الحياة الامريكية يستطيع ان

ينقدها ويقول لنفسه : « أن لديهم حياة هنيئة سهلة ولكن لا بد أن تكون هناك متاعب تحت ذلك كله .. فزوجاتهم لايعرفن كيف يطهين وجبة مستساغة . ولاشك ان تناول الطعام من العلب المحفوظة طوال العام امر مرعب . » وهكذا فان مركب العظمة الذى يراه الاوربيون فى الامريكيين يؤدى الى هجمات مضادة بحكم الدفاع البحت عن النفس ..

والنقد الثانى الذى يواجهه اغلبية من الاوربيين — وهونقد ظالم فى رأيى — يتعلق بسياسة الولايات المتحدة فى المعونة الخارجية .. فهم يقولون : « ان الامريكيين ينفقون كثيرا من المال فى الخارج حقا . ولكن لماذا ؟ .. لكى يوطدوا امبراطوريتهم الاقتصادية فى انحاء العالم فقط ، وانشاء الاسواق التى يستطيعون ان يبيعوا فيها فائض انتاجهم ، والسيطرة على المواد الخام الاجنبية والصناعات » .

والحقيقة ان مشروع مارشال كان ذا اثر فعال ولايستهدف مصلحة خاصة .. وقد قال مارشال فى اخلاص تام : « ان سياستنا ليست موجهة ضد اى بلد او مذهب ، بل ضد الجوع والفقر والياس والفوضى » . وقداعادمشروع مارشال فى الحقيقة اوربا للوقوف على قدميها

والشعب الامريكى ليس ميالا للتوسع والسيطرة الاستعمارية ؛ والممولون الامريكيون يأملون ان تكون استثماراتهم مربحة ولا شك ، كما ان الحكومة الامريكية تأمل ان تؤدى مساعداتها الخارجية الى وقف انتشار الشيوعية ، ولكن الشعب الامريكى لا يهتم كثيرا باكتساب أراض جديدة او بسط نفوذ على شعوب اخرى ، بل هو مخلص فى عدائه لكل عدوان وكل سيطرة استعمارية .

***

والانتقاد الثالث المهم ، هو أن الامريكيين ماديون .. فهم يقولون : « ان الاشياء الوحيدة التى تهمهم هى اجهزتهم .. فليست لديهم حياة روحية او ثقافية او تقاليد .. كل ما يهمهم هو الدولار العظيم ، فعندما تزور بلادهم يذكر لك الادلاء دائما مدى ضخامة الشىء وكم تكلف .. » وعندما يزور الامريكيون بلدا ما كاليونان ، فانهم يتوقفون امام « الاكروبول » ويسألون : « كم تكلف هذا المبنى ؟ .. » انهم يعبدون الاحصاءات ويثقون فيها ثقة عمياء .. واسراعهم المفرط فى الحياة

لا يترك لهم وقتا للجمال او الشعور .. فمدنهم كئيبة تثير الملل . وهكذا فهم على الرغم من ثرائهم غير سعداء »

ويزعم المثقفون الاوربيون الذين لم يذهبوا قط الى امريكا ان « برهان هذه المادية ، ان المركز الاجتماعى للمثقفين فى امريكا اكثر انخفاضا عنه فى اوربا ، وان تعليمهم لا يستطيع ان يقارن بتعليمنا .. وكل فنانيهم مستوردون من اوربا »

والرد على هذا النقد يسير :

اولا : ان حب الاجهزة ينتشر الآن فى اوربا على نطاق واسع أسوة بامريكا .. فالاوربى العادى يريد ايضا سيارته وثلاجته وتليفزيونه .. وثانيا : ان طريقة حياة الناس الذين يمتلكون اجهزة ليست بالضرورة أكثر مادية من حياة اى انسان آخر ، بل على العكس لقد حررت الاجهزة الناس من الجوانب المذلة فى عملهم ، فهى رموز للتحرر والمساواة والامريكيون أبعد من ان يكونوا ماديين بل انهم مثاليون الى حد كبير ..

أما ما يتعلق بالتعليم الامريكى ، فهناك كثير مما يقال فى صالحه . فهو فى أمريكا اكثر ديمقراطية منه فى أوربا والمدارس فى كل المستويات مفتوحة للجميع ..ر٣٣٪ من الشباب الامريكى يذهبون الى الجامعة

ان ٣٠ مليونا من البالغين الامريكيين يذهبون الى فصول مسائية ومدارس التخرج ومعامل الابحاث ، والمعاهد العلمية ، كمعهد ماساشوستس التكنولوجى ومعهد كاليفورنيا التكنولوجى ، مساوية على الاقل لمثيلاتها فى اوربا .. وخير دليل على ذلك انه فى عام ١٩٦٠ كان هناك ٥٨ الف طالب أجنبى فى الولايات المتحدة بينهم سبعة الاف اوربى ، و ٨٠٠٠ طبيب اجنبى يتمون دراساتهم فى امريكا بينهم ١٤٠٠ من الاوربيين وليس هناك اطراء اعظم من ذلك ..

اما بالنسبة للثقافة ، فلم تعد الولايات المتحدة تستعيرها من اوربا .. ففى القرن التاسع عشر كانت الثقافة الامريكية بطبيعة الحال ثقافة العالم القديم الى حد كبير ، نظرا لان اغلب الامريكيين جاءوا من اوربا ، ولكن كثيرين من الكتاب الذين نشأوا فى امريكا اليوم ، كارنست همنجواى ، ووليم فولكنر وجون دوس باسوس ، وجون شتاينبك ويوجين اونيل ، وكلهم يفوز باعجاب عميق من شباب الكتاب الاوربيين ، فضلا عن ان مسارحنا تعرض مسرحيات من تأليف ارثر ميللر ،

وتينسي وليامز ، وثورينتون ، وليدر وويليم ساروبان .. كما اصبحت افلام والت ديزنى بالنسبة لنا فنا رفيعا .

لقد فاز الكتاب الامريكيون بست جوائز نوبل ، كما يتمتع الموسيقيون جورج جريشـــوين وآرون كوبلاند وليونارد برنشتين بشهرة عالمية ، ويعد جيروم روبنز من اساطين العالم فى رقص الباليه .. وفى الهندسة المعمارية ، فان مركزروكفلر ، والمبنى الجديد للمكاتب على طول بارك افنيو بنيويورك ، والاحياء الســكنية فى كانساس سيتى تعد نماذج للعالم .

وهذه الثقافة ليست مقصورة على الصفوة الممتازة .. بل انها اوســع انتشارا فى امريكا منها فى اوربا ، فهناك ٨٠٠٠ مكتبة عامة فى امريكا تقوم باعــارة ١١٥ر مليون كتاب اسبوعيا ، والكتب المطبوعة طبعــات شعبية لا توجد فى حوانيت بيع الكتب فحسب ، بل وتوجد ايضا بمتــاجر الحلوى ، والمطارات ومحطات السكك الحديدية ، حيث تتيح لكل انســان الاطلاع على المؤلفات العظيمة فى الماضى والحاضر بثمن زهيد جدا ..

وليست الموسيقى اقل شأنا فيما تلقاه من تقدير .. فالامريكيون لن يصدقوا ان المواطنين الامريكيين يرعون ١٢٠٠ فرقة اوركسترا سيمفونية ، وان ٣٠ مليــون تذكرة للحفــلات الموســيقية تباع كل عام ، وتذيــع بعض الاذاعات موسيقى رفيعــة ٢٤ ساعة فى اليوم . ان الظمأ الى العلم ، والرغبة فى التثقيف الذاتى شىء عام فى الولايات المتحدة ..

***

والنقــد الاخير الذى سوف اشير اليه ، ولعله النقد الذى يتلف سمعة الولايات المتحدة فى الخارج اكثر من غيره ، يتعلق بالعلاقات بين الاجناس ... وقد سمعت مرة فرنسيا يقول: « اننى لا اســـتطيع ان افهم هــذه الاضطرابات التى تثور فى مدارسهم لمجرد ان طفلا زنجيا صغيرا التحق بها ... ان هذا شىء لايغتفر لدولة تزعم انها متقدمة ، وتريد ان تلقن بقيــة العالم دروسا » . وقال كاتب أوربى شهير : « ان مسألة الزنوج سرطان سيقتل امريكا » .

وانا لا استطيع ان اوافق على ذلك ... ولكن المسألة شــديدة الخطر بطبيعة الحال ، ولابد من حلهــا على اساس من العدالة والمساواة . وانا واثق انها ســتحل . ولا يزال فى بعض الولايات متطرفون عنيدون ، ولكن فيما يتعلق بالدولة فى مجموعها ،

نجد ان المسألة قد سويت فعلا ، فقد حكمت المحكمة العليا ورئيس الجمهورية بجلاء على هذه المسألة ٠ وقراراتهـا لا تطاع دائما ، ولكن الامتثال لهـا يزداد شيوعا شيئا فشيئا ٠

لقد ابلغتنى « الرابطة القوميـة لتقدم الملونين » انه على الرغم من انه لايزال هناك الكثير مما يجب عمله ، فان التقدم الذى تم كان عظيمـا ؛ وسوف تحـل المشكلة دون عنف بوساطة المدافعين عن القومية المدنية ٠٠ ولايزال مستوى معيشة الزنوج الامريكيين فى مطـلع ١٩٦٣ دون مستوى معيشة البيض ، ولكنه لايزال اعلى من المستوى لدى اكثر شـعوب العالم ٠٠٠ وليست هناك دولة اخرى احرزت فيها اقلية عنصرية مثل هذا التقدم الملموس فى مثل هذا الوقت القصير ٠٠ وستمضى سنوات كثيرة قبل ان يندمج الزنوج تماما فى المجتمع الامريـكى ، ولكن هنـاك خطوات انشائية تتخذ الآن ، وسـيكون الاندماج كاملا فى فترة تتراوح بين ٣٠ و ٥٠ سنة ٠

***

ويجب الا نتوقع نحن الاوربيون ان يشـبهنا الامريكيون من كل وجهة نظر فقد اصبحت الامم على ماهى عليه الآن بسبب تاريخها وجغرافيتهـا وعاداتها ، ولابد من قبول الاختلافات التى بينها ٠٠

ولكن هناك وجوه شبه كبرى يجب التسليم بها ايضـا ٠٠٠ فامريكا واوربا تزداد كل منهما اقترابا من الاخرى — دون وعى تقريبا — اذ ان سرعة الانتقال ووسائل الاعـلام الجـديدة ، والتليفزيون العـالمى الوشيك ، تزيد الدول تقـاربا من بعضها البعض ٠٠ والصورة الحقيقية تمحو الصورة الخيالية ٠٠ اننا قدلا نتفق دائما مع اصدقائنا الامريكيين على الوسائل التى ينبغى استخدامها ، ولكننا على اتفاق معهم على الغايات التى يجب السعى اليها ٠

بقلم اندريه موروا

نصف عمر !

عندما عادت الطفلة من المدرسـة فى اول ايام السنة الدراسية سالتهـا امها عما اذا كانت المعلمة التى جاءتهن فى ذلك اليـوم جديدة ٠ فقالت الطفلة بعد تردد قليل :

— لا اعتقد ذلك ٠٠ بل اظن انها مستعملة!

انها في الثالثه عشرة من عمرها ، وهي محيرة في اغلب الاحيان ، ولكن هناك لحظات تكون فيها امل الدنيا » »

إلى كلوديا .. مع حبي

قبل ان تصل كلوديا الى مرحله المراهقه ، لم أكن استطيع ان أصدق القصص التى ترويها الامهات عن الطريقه التى لا يمكن التنبؤ بها ، والتى يغير بها أطفالهن شخصياتهم من يوم الى يوم ، ومن لحظة لاخرى خلال سنيهم الثانيه والثالثه والرابعه عشرة • ان كلوديا الآن في الثالثه عشرة من عمرها . وقد لاحظت انا ووالدها هذا التغيير لاول مره في العام الماضي فأثار دهشتنا التامة •

ومع ذلك ، فهناك تلك اللحظات المطمئنة التى يدور خلالها الحديث الهادىء ـ قبل النوم بوجه عام ـ عندما لاتكون هناك حواجز بيننا ، فلا غضب ، ولا كلمات تؤذي المشاعر وفي احدى هذه الجلسات أثارت كلوديا أخيرا موضوع الحياة العملية •

وسألتني قائلة : « هل هناك امل في أن أتعلم طريقة برايل في الكتابة ياأماه »؟

قلت : « برايل •• لماذا ؟ »

قالت : « لقد اعتدت في المدرسة خلال العام الماضي أن اقود «توم» ، ذلك الصبى الضرير الذى لديه آلة كاتبه بطريقه برايل • • اتذكرين ذلك ؟ »

وكان صوتها رفيقا كما لو كانت في حلم ، ثم قالت : « لو عرفت طريقه برايل لاستطعت ان أكتب له بعض الاشياء واساعده بطرق كثيرة»

واضطررت أن أرمش بعيني سريعا ، وأن أبتلع غصه مفاجئة في حلقي •• ماهو التغيير الذى لايمكن التكهن به لدى المراهقين • انها نفس كلوديا التى تبلغ من العمر ١٣ عاما والتى تتكاسل دائما وتهمل في مسئولياتها وواجباتها بأساليب طائشة يسر لها الممثلون الهزليون ورسامو الكاريكاتير ، ويغتاظ الآباء •• انها نفس كلوديا التى تقضى

الساعات تثرثر في التليفون، وتقرأ الكتب والمجلات فى الحمام ، وتخرج دون أن تنظف ذراعيها ورقبتها واذنيها ممـــا يتناقض مع نظـــافة جسمها وساقيها لانهــا الاجزاء التى كانت تحت رغاوى الصابون • هذه المخلوقة الرقيقة هى الطاغيـــة التى تصرخ بأننى أحاول أن أجعلها شيئا شاذا، اذا أصررت على أن ترتدى ثيابا محكمة من الوسط حتى صابع القدمين بدلا من الجـــوارب ، وأن ترتدى كذلك الحذاء ذا الرقبـة فى اى يوم مطـير بالاضافة الى الوشاح اذا كانت هناك رياح ..

وقالت مقترحة فى لهجة رقيقة :

« حسنا ، اننى واثقة من أن معهد العميـان أو أى انسان آخر ســوف يسره ان يساعدك على تعليم طريقـة برايـل فى أيام السبت .. هـــل تفكرين فى حيــاة عملية على هــذا الاســاس » ؟ وأنا أذكر أن ابنتنـــا كلوديا تحنو دائما على الاطفال الصغار من أبناء جيراننــا ، وأنها قامت بلا كلل بتعليم طفل فى الخامسة من عمره الانزلاق على الجليـــد فى ساعتين ، وأعلنت ذات يوم أنها لن تتزوج حتى أصبح أنا عجوزا الى حد يجعلنى ابقى فى المنزل لارعى أطفالها ، لانها لا تريد أن يعنى غرباء بأطفالها !

انها الآن تتكلم ببطء ولهجة جادة فتقول : « اننى أريد أن أفعل شيئا لمساعدة الاطفال • اننى أحب الصغار كما تعلمين ، وأريد أن أساعد المرضى منهم ، والذين يحتاجون الى تعـــلم أشياء ... »

قلت : « هل تعنين تأهيل الأطفال العجزة ؟ »

قالت : « نعم ، شيئا كهذا »

وجلست بجوارها على السرير • فاستراحت بــين ذراعى وراحت فى غفوة خفيفة ..

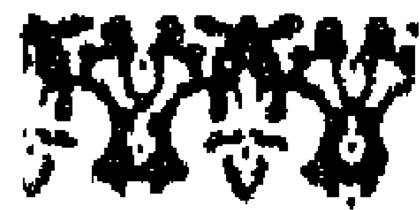
اننى أذكر كل الاشياء التى قمنا بها معا ، وكيف أنهـا غيرت حياتى من انسان يهتم بنفسه ، الى انسان له اهتمامات كثيرة ، حتى عنـــدما لا أوافق على اهتماماتها •

وما زلت أذكر الجيران الذين كانوا يتوقفـــون ليتحدثوا الى عـن رزانة كلوديا وأخلاقها الطيبه • وافكر فى كيف أنهــا كانت تتملق والدها كل أسبوع للحصول على بعض النقود ، ولو كانت مليمات قليـــلة لتشترى لى شـــيئا صغيرا ، وكيف أن كل ماحصلت عليه مقابل عملها كجليسة للاطفال فى العام الماضى أنفق فى شراء هدايا لعيد الميلاد •

وأنا ذكر كيف أنها عندما أكون مريضة تصبح مثالا لمراعاة الموقف ، لامر الذى يعوض الاوقات الكثـيرة التى أكون فيهـــا فى حالة جيدة ، وتصبح هى فيها أعنـد مساومة فى العالم ٠٠ انني أذكر كل اللحظـات الذهبية التى يتقارب فيها أحدنا من الآخر عندما لايكون هناكشيءسيىء، ولا يكون هناك الا كل ماهو طيب ٠

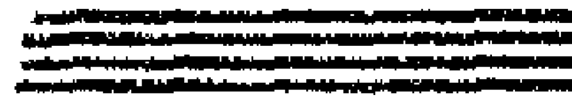
ونظرت الى ابنتى النائمة ٠ انها خليط من منطق المراهقة ، ولامنطقية المراهقة ، ودموع المراهقة ، وضحك المراهقة ، وحب المراهقه ٠ ولم يعد سرا ٠٠ ولو كان كذلك من قبل ٠٠ أن المراهقة هى فترة تجربة لكل من يعنيهم الامــر ، ولكنها فترة مجــد كذلك ، كما تثبت لحظات كهذه !

ملخصة عن مجلة « بيجنت » بقلم جيسيكا راسل جافر



عصر السرعة ٠٠

خلال تناول طعام الغداء ذات يوم شـكوت لمدير المستخدمين فى شركتنا لان الطابق الذى اعمل فيه ليس فيه فتيات جميلات ٠ ٠ وبعدظهر نفس اليوم جاءتنى فتاة ساحرة الجمال وهى تحمل مظروفا كتب عليه «عاجل جدا» ٠وفى الداخل وجدت رسالة فيهاهذه الكلمات: « مارأيك فيها ؟ »



عصفوران !

سأل الزوج زوجته :

ـ ماذا تفضلين كهدية لعيــد زواجنا ٠ ؟معطفا من فراء « المنك » ام رحلة الى السويد؟

فقالت الزوجة : لنذهب الى السويد ،فقد سمعت ان معاطف فراء المنك هناكارخص منها هنا !



علاج اقتصادى !

بينما كنت فى اجازة فى المانيا ، احتجت الى علاج طارىء لاسنانى فى احدى عيادات الجيش الامريكى ٠٠ ووجدت فى غرفة الانتظار لافتة كبيرة كتب عليها : « ساعدوا على وقف تدفق الذهب ٠٠ زوروا طبيب الاسنـان مرتين فى العام » !

« اننـا باعطائنا من هم اقل حظـا منـا ،
انما نرضى رغبـة كامنة فى انفسنا فعلا »

متعـة العطـاء

كان المـربى « هوراس مان » يفتتح بيتا للترفيـه عن الفتيان ، داعب خياله منذ سنوات، عندما قال للجمعية التى ساعدت على تحقيق حلمـه : « لو ادى كل المال والطاقة التى أنفقتموها الى انقاذ فتى واحد فقط .. فلن تكون قد ذهبت سدى » .

وقال أحد الذين تبرعوا للمشروع فيما بعد : « عزيزى مستر مان .. الم تكن مبالغـا قليلا عندما قلت ان كل ما أنفقناه سيكون جديراً بالانفاق لو أنقذنا فتى واحدا فقط ؟ »

ورد مان على الفور قائلا : « كلا .. ولو كان ولدى أنا . »

***

اذا كان ولدى أو ولدك .. جارى أو جارك ! .. هذا ما كان يقوله المربى المصلح الكبير . ويبدو لى أن موقفه يلخص الجوهر الحقيقى للعطاء .

اننا نسمع ان الانسان مخلوق أنانى ، وأن غرائزه الاساسية لا تهتم الا برفاهيته الشخصية ، ولكن هذا رأى خادع، فللانسان طبيعة مزدوجة فهو أنانى وغير أنانى ، وهو مثل كل المخلوقات الاخرى ، لابد له من أن يهتم برفاهته الخاصة ، فليس هناك مخلوق — حتى الانسان — يستطيع أن يبقى دون أن يهتم بنفسـه على هـذه الصورة .. ومع ذلك فان للانسان غريزة تدفعه الى المحافظة على رفاهية جماعته ، بل وأن يموت من أجل هذه الجماعة اذا لزم الحال .

والمخلوق البشرى ليس وحيدا فى ذلك .. فهناك حيوانات أخرى لهـا نفس الغريزة .. وقد عرف أن ذكور القردة تضحى بأرواحها لمنع فهـد مغـير من ان يهـاجم فريقهـا الذى لا يملك دفاعا .. وقد لاحظ حراس حديقة الحيوان ان عقاب واحد من الشيمبانزى وسـط جمـاعة من فصيلته يثير سخط الجميع .. بل

أن القرود العادية الاقل مرتبة فى امريكا الوسطى تظهر هذه الغريزة .. دع قردا صغيرا يسقط على أرض الغابة فتنطلق الصيحات .. ومهما كان الخطر الذى يكمن لهاعلى الارض ، فان أقرب القرود الكبار سوف يندفع فى جنون ليعيد الصغير الى الاشجار فى أمان ..

فهل يبدو هذا الحديث عن غريزة حفظ وحماية رفاقنا البشر بعيداعن موضوع الخير والاحسان ؟ .. انه ليس كذلك حقا ، فلا يكاد يوجد أى خير مشروع فى الوجود ليس مكرسا لهذا الهدف الواحد : حفظ وحماية رفاقنا من البشر . ونحن نشعر بالمتعة عندما نقدم خدماتنا وأموالنا بلا مقابل لاننا نرضى أصلا رغبة فطرية فى نفوسنا .

وفى هذا الصدد ، يعتبر عطاؤنا من أنفسنا فى سبيل خير من هم أقل حظا ، أرخص انواع العلاج العقلى المتاحة اليوم وأكثرها فعالية ، وان انكار متعة العطاء على أنفسنا ، هو بمثابة انكار لحاجاتنا الاساسية، فالناس يريدون أن يعطوا .. الناس يريدون ــ بوحى من غريزتهم ــ أن يخدموا رفيقهم الانسان واذا أنكرنا هذه الغريزة ، فاننا نغامر بالموت العاطفى ، تماما كما يخاطر الانسان بالموت المادى اذا أنكر غريزة الجوع .

ومع ذلك .. فوسط تعقيدات الحياة وتشتتها ، كثيرا ما نفقد الصلة بهذه الحقيقة البسيطة ، اذا أن حاجات الدنيا اليومية تضغط علينا .. اننا نفكر حقا فيما علينا من رهون .. ونحن نفكر حقا فى تعليم أطفالنا .. ونفكر حقا فى التزاماتنا حيال أنفسنا ، ولكن من الخطأ أن نقول اننا نميل الى تجاهل الحقيقة القائلة ان فعل العطاء هو أيضا عمل من أعمال الوفاء الذاتى .

ومع ذلك فهناك أناس ــ قد يكونون كثيرين ــ تبدو لهم فكرة أن العطاء يمكن أن يثير السرور بعيدة وغير واقعية .. وقد قابلت أناسا فى مناسبات عديدة خلال جمع تبرعات لاعمال خيرية مختلفة ، ورأيت أن فرصة التبرع بالنسبة لهم لم تكن ميزة ، بل انهم أعطوا ساخطين شاكين بعد أن وجدوا أنفسهم مطاردين مضايقين .

ولا يمكن تجاهل شعور هؤلاء الناس حيال مسألة العطاء .. قد تشعر بالأسف من أجلهم ، ولكن لا نستطيع تغييرهم ، ولكننى أستطيع أن أدلل لهم على أنهم اذا لم يشعروا

بأية متعة من العطاء ، لاغراض لاصلة لها بذواتهم ، فانهم قد يحصلون على قدر حقيقى من الارتياح لاكثر الاغراض العملية|انانية، فمن الحقائق المقررة أن القليل الذى يتبرع به لعمل خيرى فعال يدار بطريقة جيدة ، يمكن فى كثير من الاحيان أن يعرف الكثير لدافع الضرائب .

ان رعاية الشخص العاجز عقليا و بدنيا تتضمن نفقات ضخمة ، ولو أن عددا قليلا من العاجزين عقليا أمكن تأهيلهم — سواء اكانوا ذوى ميول اجرامية ام مضطربين عاطفيا فقط — فان التبرعات للمنظمات التى تساعد مثل هؤلاء الناس تحقق فائدة تساوى اضعاف اضعاف ماننفقه .. دعنى أفسر لك بعض عمليات حسابية للعطاء ، ثم قل لى اين يمكنك ان تحصل على ارباح اكثر لنقودك !

فى خلال عام ١٩٦١ — ١٩٦٢ كان دافعوالضرائب فى ولايتى (مينسوتا) يتكلفون ١٦٣٩ دولارا لابقاءكل سجين لمدة عام في اصلاحية (سيناووتر) . اى حوالى ٥٠ الف دولار لمدة ٣ سنة — ومن ناحية اخرى ، ينفق نادى الفتيان فى بلدتى ٦٠ دولار سنويا — من كل فتى فى النادى — فاذا كانت هذه الدولارات سوف تمنع غلاما واحدا من قضاء سنة فى السجن ، فان دافعى الضرائب يوفرون ٢٧ دولارا مقابل كل دولار تبرعوا به لهذاالنادى ، واذامنعت هذه الدولارات الستون رجلا من قضاء ٣٠ عاما فى السجن ، فان مايوفره دافع الضرائب يبلغ حوالى ٢٨٠ دولارا مقابل كل دولار تبرع به ، ولايدخل فى ذلك مئات الالوف من الدولارات التى تشمل ضياع خدمات هذا الشخص للمجتمع ، وما كان سيدفعه للضرائب من دولارات ، ونفقات اعانة اسرته ، والتكاليف الكثيرة الاخرى التى يجلبها المجتمع على نفسه كلما دخل رجل السجن .

ذكر لى أحد مديرى شركات التامين ان الشخص المصاب بالفالج غير المؤهل قد تصل جملة نفقات علاجه الى ١٠٠ ألف دولار خلال ٥٠ عاما ، ولكن المصاب بالفالج الذى يتلقى برنامجا للتدريب لمدة بين ٣ و ٤ شهور — ويتكلف حوالى ٤٠٠ دولار — لن يتكلف غير ١٥ الف دولار للعلاج الطبى خلال نفس المدة هذا فضلا عن انه سيصبح اكثر سعادة ، ولديه شيء يعيش من اجله . . ولكن العمليات الحسابية الجامدة للعطاء

.. تظهر ان كل دولار يتبرع به لاعادة تأهيل المصاب بالفالج يوفر ٢١ دولارا على الاقل من الضرائب .

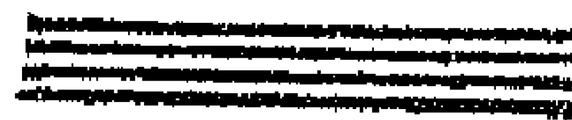
وهؤلاء الذين لايجدون اية متعة في العطاء قد يجدون متعة في العملية الحسابية !

ولكن ماهو الراى فيما يتعلق باولئك الذين يشكون من انهم يطاردون المطالبة بالمزيد والمزيد ، والجديد من اعمال الخير سنة بعد اخرى ؟ .. انهم يقولون : (كلما تلفت حولك ، وجدت مشروعا لم تسمع عنه قط يطلب منك مالا ؟)

وهذا حقيقى .. ولكن هناك مايبرر ذلك .. فلدينا الآن مزيد من الاعمال الخيرية لاننا نستطيع أن نفعل المزيد لمساعدة الاعضاء التعساء في مجتمعنا .. وانا مثلا لا اعتقد ان لدينا مزيدا من المشكلات ، ولكننا في الايام الغابرة كنا نضطر الى تقبل مآسى الحياة ، أما الآن فان لدينا مزيدا من المعلومات الفنية ، ومزيدا من الاشخاص الذين يكرسون جهودهم لحل هذه المشكلات وهذا شيء علينا أن نحمد الله عليه ..

ويقول بعض الناس : (ولكن هناك حدودا لما استطيع ان اعطيه .. وهذا حقيقى أيضا ، ولكن الرد عليه بسيط .. اعط ماتستطيع ان تعطيه اختر أعمال الخير التى تفضلها ، واذا دعت الحال ، فاقصر عطاءك عليها . ان متعة العطاء مازالت لك ، وتذكر أنك عندما تساعد رفيقا على صعود تل منحدر فانك سوف تقترب انت ايضا من القمة ..

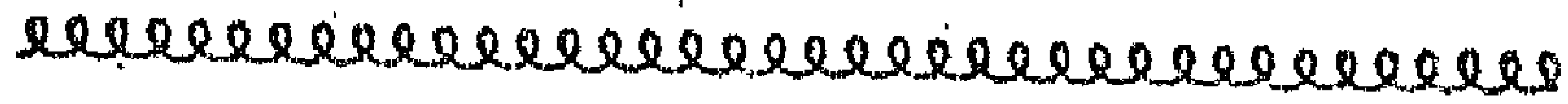
بقلم جون كورنيلس



أيهما أصح

ألقى الدكتور كنيث كيل البريطاني محاضرة بجامعة ييل تكهن فيها بأن الابتسامة الغامضة التي تبدو على شفتي « موناليزا » في اللوحة الفنية الشهيرة سببها حالة الحمل التي كانت تمر بها .. ومع ذلك فقد قدم الدكتور الين جونسون احتمالا آخر في رسالة بعث بها لمجلة نيوانجلند الطبية قال فيها : « ان هذه الابتسامة الماكرة الراضية لا يمكن ان يكون لها غير تفسير واحد ، وهو ان مونا ليزا قد اكتشفت بعدها انها ليست حاملا ! »

كلمات شائكة



الهدف الاول من التعليم المتحرر ، هــو ان يجعل ذهن الانســان مكانا بهيجا يقضى فيه اوقات فراغه •

***

من اسباب متاعب هــذا العالم ، ان الناس يخلطون بين الجنس والحب وبين المال والعقول •• وبين الراديوالترانزستور والحضارة !

***

الانسان على استعداد دائمــا لان يموت من اجل فكرة ، على شريطه الا تكون واضحة له تماما !

***

لابد لك من الصعود ، حتى تصل الى فكرة عميقة !

***

ما اكثر الذين تصدمهم الامانه •• وما اقل الذين تصدمهم الخديعه !

***

هنــاك شيء من الحقيقــة فى كل فكرة تبقى فترة تكفى للقول بأنهــا شائكة !

***

لاتقل ان العالم مدين لك بالقوت، فالعالم غير مدين لك بشيء ، فقد كان هنا قبلك !

***

الحياة حجر رحى ، قد يطحنك او يصقلك ، فالأمــر يتوقف عــلى نوع المعدن الذى صنعت منه !

***

اغلب الناس لايهمهم كم يدفعون من أجــل شيء ما ••• مادامــوا لن يدفعوا الثمن فورا !

***

بعض الناس عندما يسمع صــدى ••• يعتقد انه هو الذى صنع الصوت الاصلى !



غينيا الجديدة

الأرض التي نسيها الزمن !

هناك بكل تأكيد ارض ليس، اخرى كهذه الارض ، ان غينيا الجديدة التى تشبه الديناصور فى شكلها ، يمتد جسمها الذى تبلغ مساحته ٣١٦ الف كيلو متر فى مواجهة شمال استراليا ، ويصطدم رأسها المتجه غربا ، بالجانب الاسفل من خط الاستواء ، بينما يغوص ذيلها

الذى تتخلله الجبال فى بحر المرجان، وهذه الجزيرة التى تعد أكبر جزيرة فى العالم (باستثناء ينلاند) هى أرض برية غريبة وبدائيه الى حد لايصدقه العقل، كما أنها اقل المناطق المأهولة استكشافا فى العالم .

والمناطق الداخليه فى غينيا الجديدة تجمع بين الخضرة الغامضه والجمال المربد ، وبين الغابات الممطرة التى لايمكن اختراقها والممرات الجبلية الهائلة ، وبين الوديان الخصيبة والانهار المتدفقة ، ويتنقل فى غاباتها الهائلة مائة نوع مختلف من الطيور النادرة . ذات الريش الذى يجمع بين الوان قوس قزح ، ومن بينها «عصفور الجنة» الذى يعد أجملها على الاطلاق . وفى غاباتها الفسيحه القنغر الذى يتسلق الاشجار والخفافيش التى يبلغ اتساع جناحي الواحد منها مترا ونصف متر ، والسحالى والافاعى الضخمة ، اما مستنقعاتها الراكدة وأنهارها فتعج بالتماسيح والسلاحف البحرية التى تزن الواحدة منها مائة كيلو جرام أو أكثر .

وتعد هذه الكتلة من الارض النائيه آخر معقل لانسان العصر الحجرى . وعندما تحلق بالطائرة على طول العمود لفقرى الطويل لسلسلة الجبال غير المستوية التى يبلغ طولها ١٥٠٠ كيلو متر فى وسط غينيا الجديدة فانك سترى وديانا يعيش فيها أناس ، كما كانوا يعيشون منذ ١٠ الاف سنة ـ مئات الالوف منهم ـ لايعلمون بوجود الرجل الابيض ، ولم يشكوا على الاطلاق فى ان هناك اى عالم آخر فيما وراء حدود واديهم ..

ولا يزال أى أجنبى غير حريص في اجزاء كثيرة من غينيا الجديدة التى تسيطر عليها استراليا معرضا لخطر الاصابة برمية رمح احد صائدى الرؤوس أو شق راسه بفاس حجرى، أو ينتهى بأن يصبح جزءا من قائمة طعام آكلى لحوم البشر المغرمين بلحم الانسان .

لقد قطعت فى عام ١٩٥٧ مسافة ٦٥٠ كيلو مترا على طول نهرى « سبيك » و « ماى » اللذين يموجان بالتماسيح لكى أصور حياة واساليب بعض القبائل صائدة الرؤوس وادركت عندئذ اننى ساعود مرة اخرى يوما ما . وفى صيف عام ١٩٦٣ عدت فعلا .

وتوغلت فى أعماق هذه الجزيرة الغريبة مع مجموعة من المصورين . وكان هدفنا ان نشهد حدثا مثيرا :

٧٥ الفا من ابناء العصر الحجـــرى تجمعوا فى « وادي واجى » لاقـامة مهرجان غنائى صاخب واستعراض عادات قبلية قديمـــة قدم الزمن ، وكان مركز هذا المهرجان الضـــخم ـ وهو معـــرض زراعى يقام تحت رعاية مدير المنطقة الاسترالى ـ عند جبل هاجين فى المرتفعات الغربيةالتى فتحت اخيرا .

واستيقظنا قبل فجر يومالافتتاح على غناء وحشى ودقات طبول بينما اخذ الآلافمن رجالالقبائل يتدفقون على الحفـل الشاسع الذى خصص للاجتماع . وتدفق هؤلاء على الحفل فى فيضـــــان بشرى وهم يغنــون ويصرخون ويرقصـــــون ـ وكانت وجوههم تبدو قاسية ، وهى تحمل علامات قبائلهم ، وقد برزت العظام وأنياب الحلوف البرى من انوفهم ، بينما لمعت اجسادهم بدهن الخنازير كانوا جميعا عـــراة تقريبا ، ولكن اغطية رؤوسهم كانت الريشالجميل الذى اخذ من مئات الطيور .

وبينما كان هذا المهرجان الوحشى الغريب يتنقل فى انحاء الحقل ،وجو الجبل يدوى بالاغانى البدائيــــة ، والارض تهتز بايقاعات الراقصـين ، خطر لى ان قليــلا من رجال العصر الحديث هم فقط الذين اتيح لهمأن يشاهدوا منظرا اكثر همجية من هذا المنظر .. وحتى المتفرجون كانوا من نوع يجل عن الوصف ، كان احدهم قد مات منذ ستة شـــهور ! وكان أقرانه من أفراد قبيلة « لاجيب »قد دخنوا جثته ، واحضروها الى الحقل لانه كان قد أعــرب عن رغبتـــه فى الحضـــور ، ولم تكن قبيلته لتخيب امله !

وزاد من رهبـــة الموقف انه كان هناك احتمال حقيقى بوقوع متاعب .. فهنا تجمعت قبائل ظلتتحارب طوال قرون ، وكانوا جميعا يحملون رماحا واقواســـا وسهاما ومعـــاول حجرية ، وكانوا جميعـــا يلتهبون حماسة ، ولكن حب الاستطلاعتغلب على نزعة الحرب فقد كان الكثيرون منهم يرون القبائل الاخرى عن قرب لاول مرة . وكانوا فيما بين الرقص والغناء يتدافعون هنا وهناكيحدقون فى بعضـــهم البعض أو يحملقــون مذهولين فى المعروضـــات التى كانت تشمل منتجات زراعية ممتـــازة ، وماشية وأعمالا مدرسية ويدوية تم تعليمها للقبائل الاكثر تقدما بوساطة الرجل الابيض . كان أمام أى انسان من العصر الحجرى الكثير مما يعجب

له ، والكثير مما يجعله يفكر فى الاشياء التى يمكن أن يمتلكها هو أيضا أو يصبح مثلها .

وكان هذا فى الحقيقة هو الغرض من المعرض ، وقال توم اليس مأمور المنطقة « ان مانريد أن نفعله هو أن نحطم عزلتهم ، ونتيح لهم الفرصة لكى يروا كيف يمكن أن يؤدى التعاون مع الحكومة الى توسيع حياتهم واشاعة القانون والنظام والصحة بينهم .. وقبل كل شىء السلام » .

كم من أبناء العصر الحجرى يوجدون فى هذه الارض التى نسيها الزمن الى جانب هؤلاء الخمسة والسبعين ألفا ؟ لا أحد يعرف على وجه اليقين ، فهناك جيوب من البشر تكتشف باستمرار ، ولكن فى غينيا الجديدة الاسترالية وهى النصف الشرقى من الجزيرة وبقية منطقة البابوا التى تملكها استراليا والمنطقة المشمولة بوصايتها يعيش مليونا نسمه على الاقل . وهناك مئات من اللغات واللهجات الوطنية على الرغم من أن لغة البيدجن التى يسهل تعلمها تهيىء اساسامتزايدا للتخاطب بين القبائل الاكثر تعليما ، ولغة « البيدجن » هى خليط من الانجليزية والبرتغالية ولغة الملايو وغيرها وتستخدم فى المحادثة بين الاوربيين والقبائل فى الشرق الاقصى .

ولا تزال العادات الغريبة والهمجية مستمرة ، وتحاول الحكومة فقط

القضاء على أكثرها هلاكا ، دون مارغبة فى «جعل هؤلاء الناس أوربيين ذوى بشرة لوحتها الشمس » كما يقول كيث مكارثى مدير شئون الوطنيين ، بل ينبغى أن يحافظوا على شخصيتهم وثقافتهم بالقدر الذى يساعدهم .

ويحاول ضباط الدوريات الحكومية القضاء على أكل لحوم البشر فى المناطق التى يسيطرون عليها (ويقول علماء الانسان أن أكل لحم الانسان يرجع غالبا الى نقص البروتين ، فالحيوانات التى يمكن اكلها فى غينيا الجديدة نادرة جدا) ومع ذلك فهناك أدلة وفيرة على أن هناك طقوس اكل لحوم البشر لاتزال تمارس بين بعض القبائل مثل قبيلة « كوكو كوكوى » الرهيبة التى يأكل أفرادها عضلات أذرع وسيقان الاعداء المقتولين لكى يكتسبوا قوة الميت ! ومنذ سنوات قليلة فقط قبل اثنان من ضباط الدوريات الاسترالية بالرماح ، ومزق رجال القبائل أحدهما اربا وأكلوه .

ان رواية « المتوحش السعيد » الذى يعيش قانعا راضيا ، رواية غير حقيقية بالمرة ، فرجل القبائل العادى فى غينيا الجديدة يعيش منذ الساعة التى يولد فيها مع الخوف والموت . من اعدائه ، ومن مختلف الامراض والسحر الذى يتخذ مئات الاشكال ان أرواح اسلافه التى تحيط به من كلّ جانب يجب ارضاؤها خشيةأن تجلب عليه المرض والموت !

ولكى تبقى أرواح الاسلاف راضية تقوم بعض القبائل ببناء « منازل للارواح» كبيرة مسقوفة البناء كالمنزل الذى رأيته بجانب نهر سبيك فى عام ١٩٥٧ ، كان طوله ٦٠ مترا ، ويبلغ ارتفاعه ارتفاع مبنى من اربعة طوابق وهو يقوم على أعمدة ضخمة ، بينما ترتفع أرضيته عن الارض ١٨٠ سنتيمترا ، وقد حفرت على أعمدته الداخلية رسوم من الطيور والاشكال الغريبة ، بينما تتدلى فوق الرؤوس أقنعة سحرية وجماجم بشرية !

وتقضى التقاليد بأنه عندما يتم حفر أول حفرة لقوائم «منزل الارواح» يجب أن يوضع فيها انسان حى ثم يلقى بالعمود الضخم فوقه !

وتعلق بعض القبائل جماجم اسلافها فى أكياس من الشباك على جدران منازلها ، وفى قبيلة واحدة على الاقل وهى « قبيلة الازيرا » ، تنبذ الارملة كل أدوات الزينة ، فيما عدا جمجمة زوجها المتوفى التى تتدلى

من عنقها ، ويستخدم آخرون جماجم أحبائهم كوسائد .

ويتعلم الصبية كيف يتحملون الالم بثبات . أما الفتيات فان الحياة بالنسبة لهن أكثر سهولة ، فالفتاة تعيش حتى الزواج ، خلال فترة المراهقة الاولى عادة ، حياة المرح والانطلاق ، تصبغ وجهها وتزين نفسها بالمحار والريش ، وتنتظر افضل عرض للزواج ، ولا تفرض عليها الا قيود جنسية قليلة ، وهى تستطيع ابتداء من سن البلوغ أن توزع عواطفها بحرية ، ولكنها بمجرد أن تتزوج ، تصبح كادحة ، تعنى بالحدائق وتشعل النيران ، وتطهو الطعام وتصنع أكياسا وسلالا للسوق من ألياف الخشب . وتعدد الزوجات امر شائع لاتعترض عليه الزوجة ، لانه كلما زاد عدد زوجات الزوج ، قل عمل كل منهن .

والزواج حدث اقتصادى هام ، فقيمة الهدايا التى تقدم لعروس شابة فى صحة جيدة قد تصل الى ٥٠٠ دولار من الخنازير والاصداف والفئوس والرماح .. وفى بعض الاحيان تسرق العروس أو تؤسر من قبيلة منافسة .. وسرقة الفتيات بالاضافة الى سرقة الخنازير هى سبب معظم حروب الثار بين القبائل

لقد ظل المستكشفون والتجار والمغامرون يجيئون ويذهبون منذ عام ١٥٢٧ عندما نزل الاسبانى «دون جورج دى مينيسيس» الى شواطىء غينيا الجديدة المعادية ، ولكن القليلين من هؤلاء هم الذين تجاسروا على التوغل أكثر من كيلو مترات قليلة داخل الجزيرة ، ولم تقم أية محاولة جادة لاستكشاف ما يوجد وراء خليط الجبال البرية فى الجزيرة كلغز يلفه الضباب . الا فى الثلاثين عاما الاخيرة

ولقد كانت الصيحة السحرية « الذهب ! » هى التى رفعت النقاب الاول ، فقد بدأت الشائعات بعد الحرب العالمية الاولى تتردد عن وجود هذا المعدن المغرى وراء السلاسل الجبلية ، وهاجر المغامرون الى الجزيرة ، ولم يعد من هؤلاء الاقلائل ومن بين الذين عادوا شخصية جذابة تدعى « شارك آى بارى » وهو عامل مناجم استرالى ، فقد توغل بارك فى سلسلة جبال كوبر التى تغطيها الغابات الكثيفة ، وبعد أن نجا من هجمات قبيلة كوكو كوكوى » وجد غايته السعيدة .. عرق الذهب الخيالى فى نهير كورانجا بالقرب من بولولو ..

واثار هذا الاكتشاف اندفاعا جارفا ويرجع الفضل فى فتح المناطق الجبلية الرائعة فى غينيا الجديدة لهؤلاء الرجال الذين اصابتهم حمى الذهب وضباط الدوريات الحكومية الذين اضطروا للدخول لانقاذهم ومراقبتهم وللبعثات التبشيرية التى كان لابد أن تتبعهم .

ولا يزال فى امكانك أن تعثر على الكثيرين من هؤلاء الرواد فى حانات « بورت موديسبى » ولاى وماراتج وجوروكا وجبل هاجن ، أو مستقرين فى مزارع مريحة ، فقد التقينا مثلا بالاخوة ليهى ذوى الشخصيات الغريبة ، الذين يحملون فى أجسامهم آثار عدد لاحصر له من ضربات الرماح التى كادت تقتلهم وكانوا من أوائل الذين وفدوا الى « أدى كريك » وكانوا يحاربون رجل قبيلة كوكوكوكوى بيد بينما يستخرجون الذهب باليد الاخرى . ثم شقوا طريقهم بالكفاح مئات الكيلو مترات فى أعماق الاراضى الجبلية حتى أصبحوا فى عام ١٩٣٣ أول رجال بيض يرون بعيونهم وادى « واجى » الهائل الذى لم يحلم به انسان . ومن ايوانجا كريك أخذ ميشيل ودان ليهى أخيرا ٣١٧٥٠ كيلو جراما من الذهب .

ان ميشيل ليهى الذى يبلغ الستين من عمره اليوم ، يقيم فى « زيناج » حيث يمتلك ١٢٠٠ رأس من الماشية أما دان الذى يبلغ من العمر ٥٠ عاما فلا يزال فى وادى واجى حيث يمتلك مزرعة جميلة مساحتها ١٥٠٠ فدان . وهو يقوم بتعليم ابناء الوطنيين الذين حاولوا قتله ذات يوم فن زراعة البن ويشجعهم على انشاء مزارع صغيرة خاصة بهم .

وتقوم استراليا بمجهود هائل لنقل أبناء العصر الحجرى الى القرن العشرين ، وابطال هذا المجهود هم ضباط الدوريات الشبان . فعندما يعلم أحد ضباط الدوريات بوجود جيب من هؤلاء الناس لم يتم الاتصال به بعد فانه يشد الرحال الى المنطقة ، يصحبه عدد قليل من الوطنيين كمساعدين ومترجمين وحمالين . وتكون مهمته اقامة علاقات طيبة ثم اقناع هؤلاء الهمجيين بوقف الحروب القبلية وقبول سلطة حكومة الرجل الابيض .. وهى غالبا ماتكون قصة رجل واحد يواجه عددا قد يصل الى ١٠ آلاف شخص . ولا تتطلب المهمة جراة وشجاعة فحسب ، بل ولباقة ومعرفة بعادات الوطنيين وثقافتهم .

ويقول الضابط ديفيد هوك : « عندما تدخل ، يجب عليك أن تكون مستعدا لان تتعرض للهجوم ، فاذا لم تكن هناك سيدات واطفال حولك فمن الافضل ان تكون حذرا . وقد تضطر الى التراجع ، ثم تحاول مرة اخرى بعد يوم أو اسبوع ، ولكن عليك أن تستدعى بأسرع وقت ممكن شيوخ القرية ، وتبلغهم فى حزم ان الحكومة أقوى كثيرا منكم ، ولكنها لا تريد أن تقاتلكم ، انها تريد أن تمد يدها اليكم . ان الحكومة تمنعكم من القتل . والقتال يجب ان ينتهى » . فاذا أمسكوا برماحهم استخدم بندقيتك ، ومن الافضل ان تطلق النار على خنزير لكى تظهر قوة البندقية .

« وعندما تتم تسوية هذا الامر ، يكون عليك أن توضح أن الحكومة مستعدة لان تجلب لهم أشياء طيبة كثيرة . وتفتح صندوقك الذى يحتوى على سلع تجارية مثل المعادن الحديدية والاصداف والملح ، وتعرض عليهم بذورا تنتج حاصلات جديدة . ويقوم مساعدك الطبى من الوطنيين بعلاج مرضاهم ، ثم تمدهم باقامة مركز طبى فى الوقت المناسب .. وتضع فى النهاية بالاشتراك مع شيوخ القرية مجموعة من القوانين التى لاتقوم على أساس القانون الاسترالى وحده ، بل وعلى أساس قوانينهم الخاصة ايضا وتعين زعيمهم ممثلا للحكومة وعليك أن تعود من حين لآخر لتسوية المنازعات بينهم وبين القبائل الاخرى »

ويعد المركز الذى أقامه هوك فى كوبياجو ـ وهو أحدث مركز افتتح فى سلسلة الجبال الوسطى الشاهقة ـ نموذجا لما يمكن عمله . وعلى الرغم من انه يوجد فى أرض لم تفتح بعد حتى للبعثات التبشيرية ، فقد استطاع ديف هوك وزوجته الحسناء كريستين وضع حد للحرب واعمال القتل الى حد بعيد ، وافتتحا المدارس وقاما بانشاء المزارع وادخلا حاصلات جديدة مثل الاذرة والفول السودانى ، والكرنب والفاصوليا والبازلاء والخس والطماطم وانواع مختلفة جديدة من البطاطة ، وأحدثا تحسينا على غذاء الشعب الذى يفتقر الى البروتين بالدجاج والخنازير.

ولقد ساعدت البعثات التبشيرية أيضا فى نقل أبناء العصر الحجرى فى غينيا الجديدة الى حياة أفضل . وتستطيع أن تلتقى عند جبل هاجين بالاب وليسام روس وهو قسيس شهير يبلغ من العمر ٦٨ عاما ،

ذهب الى غينيا الجديدة فىعام١٩٢٦ وفى عام ١٩٣٤ ، بعـــد أن اكتشف اخوان ليهى وادى واجى بعامواحد، قاد الاب روس بعثة الى المنطقــة ، وسار اليها من مارانج ، فى هجـرة رهيبة ، استغرقت ٣٨ يوما . وهو يقيم هناك منذ ذلك الحين .

ويبدو أن روس يحمل تعـويذة تحمى حياته ، فقد قتل القسيسان موجى ، كما قتل عشرات من البيض فى هذه المنطقة منذ ذلك الحـين . ولكن روس نفسه لم يمس بسوء . وروس المرح ذو اللحية البيضـــاء والعينين اللامعتين الصغير الحجـم الذى يبلغ طوله ١٥٥ سنتيمترا يعد حجة فى سلالات الاجناس فى هــــذا الجزء من غينيا الجديدة .

وقد جاء الى وادى واجى قبـل وصول اى ضـابط حـكومى بأربع سنوات . ويقول روس : « فى تلك الايام لم نكن ننقذ الارواح ، بل كنا ننقذ انفسنا . وكان تبشيرنا يقتصر على قول : « أحبب جارك ، لاتضربه بفاس ، لاتطعنه برمح . ولا تسرق فتاته » .

وعندما وصـــل الاب روس الى غينيا الجـديدة كان هــو القسيس الكاثوليكى الوحيد فى المنطقة ،ويوجد الآن اكثر من ٥٧٠ قسيسا بالاضافة الى ٩٣٤ من رجال البعثات التبشيرية

ومنذ الحرب العالمية الثانيــة ، قامت استراليا ــ بلا اية مساعدةمن الخارج ــ بمهمة كبـيرة فى غينيـــا الجديدة . ففى عام ١٩٤٦ لم تكن هناك اية مدارس تديرها الحـكومة على الاطلاق . اما اليوم فهناك ٣٩٨ مدرسة ابتدائية و٢٠ مدرسةثانوية و ٣٠ مدرسة فنية تضـم اكثر من ٤٦ الف طالب . اما فى ميدان الزراعة فان عشرات الآلاف من الوطنيـــين يعلمون وسائل لزراعة افضل .كما يجرى تنفيذ برنامج لتمهيد الطرق

وتشكل الآن فى كل منطقةمجالس حكومية محلية تمكن ضباط الدوريات وضباط المناطق من تلقين الوطنيين البصيص الاول لعملية الانتخـابات الديموقراطية . ويقوم كل مجلس عندئذ بانتخاب ممثـــله الوطنى فى المجلس التشريعى فى العاصـــــمة « بورت موريسبى » . ويبلغ عدد المجالس المحلية الآن ٧٨ مجلســـا تمثل نصف السكان تقريبا . ويتنبأ مكارثى مدير الشـئون الخاصــة بالوطنيين بأن السكان كلهم سيكونون ممثلين فى هــذه المجالس قبـل عام ١٩٦٧ . ويقول مكارثى انه « بعــد

٢٥ عاما أخرى سنكون قد أعددنا هؤلاء الناس لحكم أنفسهم . فهم على الرغم من كل بدائيتهم اذكياء ، ويتعلمون بسرعة » .

ولكن هل ستتاح لاستراليا فترة ٢٥ عاما ؟ . ان بعض الدول فى الامم المتحدة تطالب «بحق تقرير المصير» لجميع المناطق الخاضعة للوصاية مهما كانت غير مستعدة . فبعد ان نجحت أندونيسيا اخيرا فى استعادة غينيا الجديدة الهولندية ، يتساءل الاستراليون : متى سنطرد ؟ .

ولكن سير روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا صرح اخيرا بقوله : « سندافع عن البابوا وغينيا الجديدة كما لو كانت جزءا من بلادنا .. ويجب ألا تكون هناك أية فكرة خاطئة عن ذلك » .

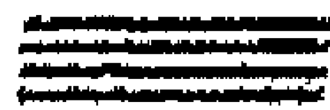
ويضيف اليس مدير المنطقة الى ذلك قوله : « ان التخلى عن هؤلاء الناس سيجلب حالة من الفوضى لايقاس بها ما حدث فى الكونغو . ان الوقت الذى نطالب به لاتعسف فيه . فأى شعب فى التاريخ كان ينتظر له أن يتطور الى هذا الحد بمثل هذه السرعة ؟ » .

بقلم لويل توماس



رخصة للبنطلون !

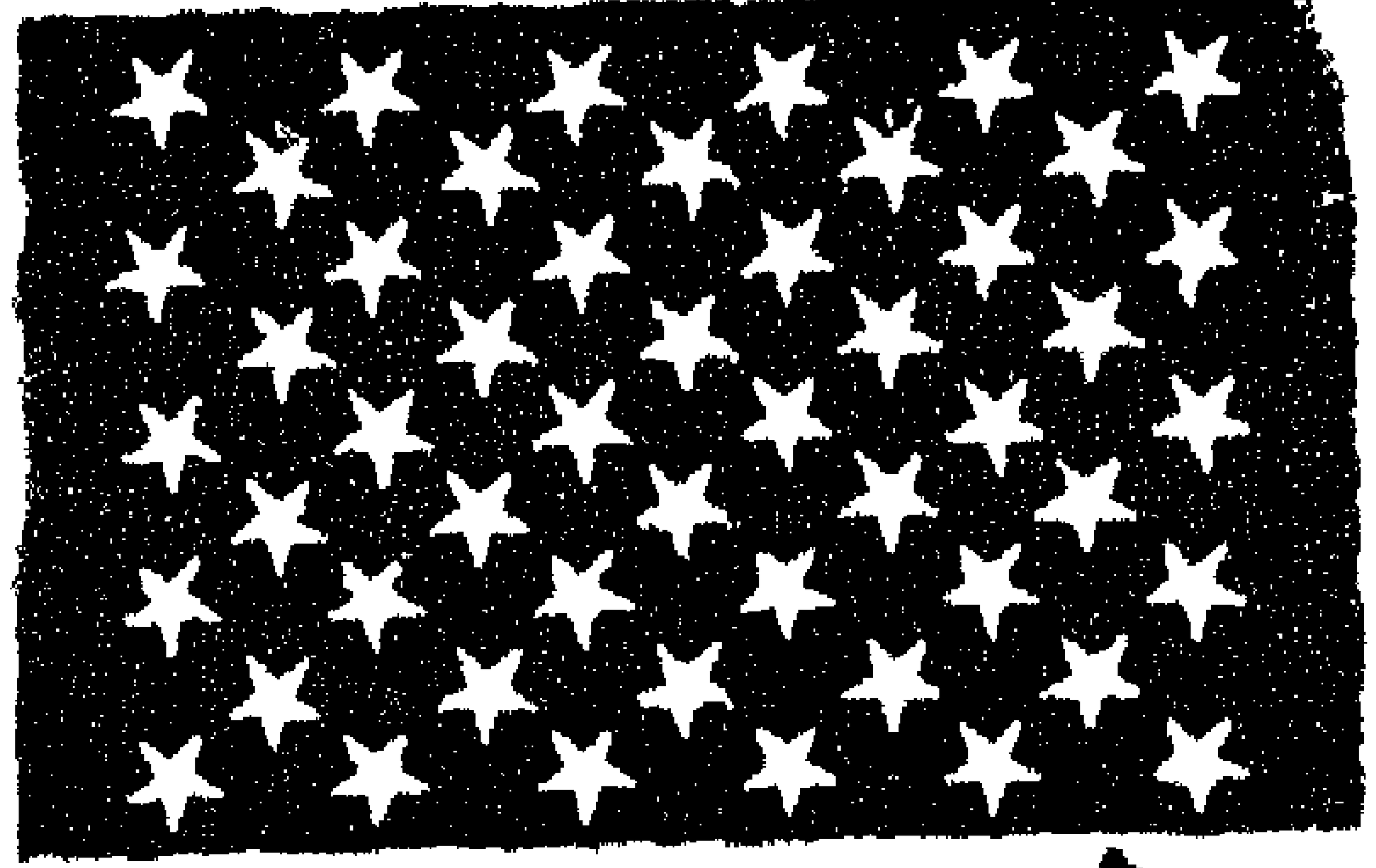
اقترح احد اهالى سان فرنسيسكو على سلطات المدينة تقرير وجوب حمل ترخيص خاص اذا ارادت النساء ارتداء بنطلونات .. واقترح ان يكون الرسم السنوى للترخيص خمسة دولارات للنساء اللواتى لايزيد وزنهن على ٥٠ كيلو جراما وعشرة دولارات لمن يتراوح وزنهن من ٥٠ الى ٦٠ كيلو جراما ، و٥٠ دولارا لمن يزدن على ٦٠ كيلو جراما !



ذكاء ..!

استقل رجل سيارة اوتوبيس من ميدان فى احدى المدن به ساعة كبيرة كانت تشير عندئذ الى التاسعة والنصف .. وبعد ان قطعت السيارة مسافة قصيرة ، شاهد ساعة اخرى تشير الى التاسعة والربع وعندئذ هتف قائلا :

– يا الهى .. لقد اخذت الاوتوبيس الذى يسير فى الاتجاه العكسى !



اصيب مدير احـدى شركات الاجهزة الالكترونية بنزلة برد شديدة ، ضاعفتها متاعبه فى العمل تحت ضغط برنامج مثقل بعدد كبير من الاجتماعات .. وازدادت البحة فى صوته شيئا فشيئا ، حتى اختفى الصوت تماما .. وأخيرا وضع على مكتبه لافتـة كتب عليها : « نأسف لانقطاع الصوت » وهى العبارة التى تظهر على شاشة التليفزيون عندما ينقطع الصوت .. ولاحظ أحـد زملائه مدى شحوبه وتعاسته فوضع لافتة أخرى بجانب اللافتة الاولى كتب عليها : « والصورة غير جيدة أيضا » !

***

كان متجر البقالة مزدحمـا يوم السبت ، واضطر ابن جارى ، وهو فتى فى سن المراهقة الى ان ينتـظر دوره .. فلمـا جاء ، قال للبائع : « اعطنى كيلوجراما من الزبد » ، ثم أضاف فى صوت عالى الطبقة نظرا لما أصاب صوته من تغيير نتيجة للبلوغ : « واثنتى عشرة بيضة » ...

ودون أن يرفع البقال المشـغول عينيه .. قال بفظاظة : « واحد .. واحد .. من فضلكم »

***

عندما وصلت الى المطار ذات مساء بعد رحلة قمت بها قررت ان استقل سيارة أجرة ، وبدلا من أن أتوجه الى المنزل ، ذهبت الى دار السينما التى



يعمـل زوجى مديرا لها ... وكان الزحام شديدا جدا هناك . وقد توجه زوجى للوقوف الى مكان تقديم المرطبات ليشـترك فى خنـاقة الزبائن .. واقتربت من البنك ، وانحنيت فوقه

ثم طبعت قبلة سريعة على وجنةزوجي ... ولاحظ زوجي نظرة الضيق التي علت وجه سيدة كان يقدم لها طلبها، فابتسم وقال يشرح لها الامر : « انها زوجتي »

فقـالت السـيدة وقد انفرجت أساريرها : « كنت أظن انها تفعل ذلك لمحاولة ادخال نفسها في الطابور ».

***

امسكت يدا الصبي الصغير باحدى اللعب، وطالب امه باصرار بان تشتريها له ... وعندما كررت له في حزم أنه لن يستطيع اخذها ، صـاح الصبي قائـلا : « اماه . انني لم اقابل في حياتي فتاة خسيسة مثلك ! »

ونظرت اليه الام في تأمل ... ثم قالت وهي تجري بيدها على رأسه : « سوف تقـابلها يا حبيبي ، سوف تقابلها » ...

***

على احد الارصفة العامة باحـدى الموانى لاحظت لافتة كتب عليها « جهاز للصيد في اعماق البحر للايجـار » فقررت ان اقوم بصيد السمك بعض الوقت . وبعد ان اخترت قضـيبا ثقيلا وبكرة سألت الرجل الذي يدير المتجر الصغير عن المبلغ الذي يطلب مني ايداعه مقابلهما ودهشت عندما قال « لا شيء » فقلت له : « الم يهـرب البعض بهذه المعدات يوما ؟ »

فقال الرجل : « لم افقد قضيبا او بكرة خلال الاعوام العشرين منذ بدأت هذا العمل » .. ثم اضاف يقول « انهم يقولون لي ان ٩٠ ٪ من الناس امناء واعتقد ان العشرة في المائة الباقين لا يصيدون الاسماك » .

***

كانت النقط واللطخ والبقع التي رأيتها في معرض للفن التجريدي قد بدأت تجعلني أشـعر بالدوار ... وتوقفت لحظة أمام زوجين بدا أنهما اصيبا بالدوار مثلي .. وسمعت الرجل يقول : « حسنا هناك شيء واحد يمكن ان يقال عن الفن الحديث وهو انه يتيح فرصة لكل انسان . »

***

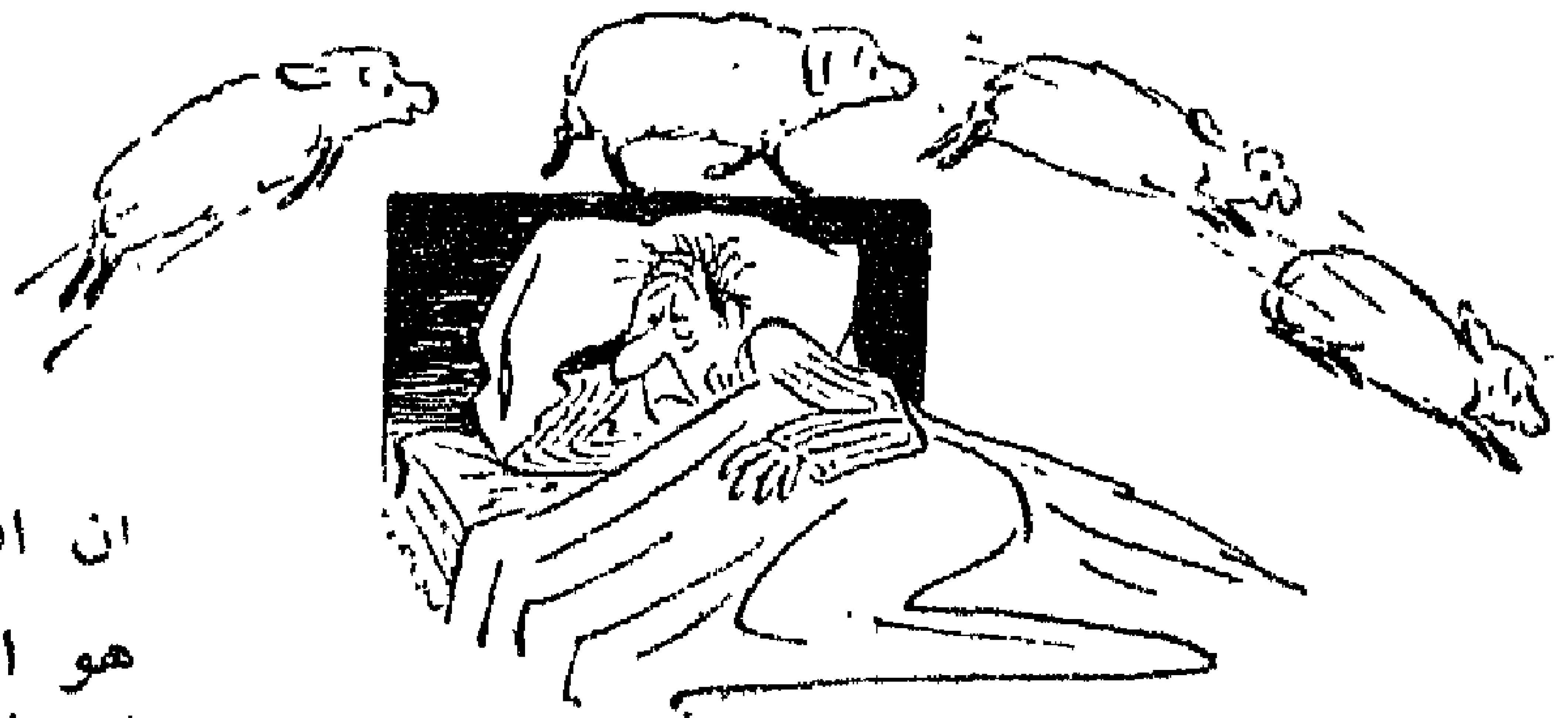
استمرت زوجتي تعمـل طوال الشهور الثلاثة الاولى من زواجنا في احدى شركات المرافق العامة ، وفي صباح اول يوم تبقى فيه في البيت بعد استقالتها من عملها ، سرني ان ارى انها فعلت شيئا تؤكد به لقبها الجديد كربة بيت ... لقـد وضعت اللوحة التي تحمل اسمها - والتي ظلت على مكتبها بالشركة سنوات طويلة - على موقد المطبخ الآن !

« عالم يجيب على بعض الاسئلة الجوهرية حول مشكلة نواجهها جميعا فى وقت أو آخر ٠ »

هل تشكو من الأرق ؟

س : ما مدى انتشار الارق ؟

ج : الأرق اضطراب متكرر الحدوث . وأعتقد ان كل انسان مصاب به فى بعض الاحيان . وهو نتيجة لحالات التوتر والقلق اليومية .. وليس هناك تعريف رسمى



للارق ، ولكن اذا شعر شخص ما بالضيق بسبب عجزه عن النوم ، فسوف يصاب به . ولابد فى الحالات الحادة من حصوله على مساعدة .

وسيقول لك الاطباء على الارجح انك اذا شعرت بالقلق بسبب الارق فسوف تزداد حالتك سوءا . فاذا لم تستطع فقط ان تنام فى ليلة معينة ، فانهض من فراشك وافعل شيئا آخر .. افعل شيئا تحب ان تؤديه : كأن تشغل نفسك فى هوايتك أو فى القراءة .

س : أهناك خطر فى أن يستمر الارق الى ما لا نهاية ؟

ج : لابد انك ستنام فى النهاية ، واعتقد ان افضل علاج الارق هو الارق ٠ فمن غير المحتمل أنك لاتستطيع أن تظل مستيقظا ـ وأنت متلهف حقا على النوم ـ أكثر من ٣٦ الى ٤٠ ساعة وهذا ما لم تكن قد تمتعت بغفوة اثناء اليوم بطبيعة الحال . وسوف يحاول الطبيب أن يتجنب جعلك تغفو بين حين وآخر لتعوض ليالى لارق ٠ والشىء المهم

هو أن تذهب الى فراشك فى ساعة معقولة ، وأن تحتفظ بموعد منتظم للنوم .

س : ماهى المــــدة التى ينبغى أن ينامها الشخص كل ليلة ؟

جـ : يحتاج الناس ، بوجه عام ، الى النوم سبع أو ثمانى ساعات ، ولكن ليس هناك مقياس ثابت لذلك فبعض النـاس يستيقظون وهم فى حالة نشاط واضح بعد النوم ست ساعات ، بينما يحتاج آخرون الى تسع أو عشر ساعات .

س : هل فقدان قليل من النوم كل يوم شىء ضار ؟

جـ : اعتقد انه من الممكن أن يكون ضارا . واعتقد انك تجمع « دينـا » من النوم خلال فترة من الوقت .. ومن الممكن ان يكون لهذا الدين اثار غير ظاهرة ومع ذلك فان الانسان قد لا يدرك أنه أصيب بتلف .

س : هل تستطيع أن تعـــوض النوم المفقود ؟

جـ : يبدو انك تستطيع . فعندما يحرم النـاس من النـوم أربعة أيام مثلا ، ثم يتاح لهم أن يناموا كمـا يشـاءون ، فانهـم قد ينامون مـدة تتراوح بين تســع ساعات ونصف ساعة وعشر ساعات فى اليوم الاول بدلا من المدة المعتادة وهى ثمـانى ساعات ، وسوف يستمرون على هذا المنـوال ثلاث او اربع ليال ، ولكن مجموع هذا النوم الاضافى أقل كثيرا مما فقدوه .

س : هل تستطيع أن تدخر نوما لوقت الحاجة ؟ فاذا كنت تتـــوقع قدوم فترة عصيبة ، ألا يفيــدك أن تنام فترة أطول فى ليلتين سـابقتين على هذه الفترة ؟

جـ : انني واثق ان هذا العمـــل لا قيمة له . ومن ناحية أخرى فان أخذك اغفاءة قبــل ان تضـطر للبقاء مستيقظا طوال الليل سيكون مفيدا .

س : لماذا يظل بعض الناس يتقلبون فى فراشهم طوال الليل ثم ينامون نوما عميقا عندما يبزغ ضوء النهار ؟

جـ : لو انك بدأت تخشى انك لا تستطيع أن تنام ، فسنيزيد هـــذا من توترك مما قد يؤدى الى تقلبك فى فراشك طوال الليل . ومن الاسباب التى تجعلك تنام أخيرا حوالى الساعة الرابعة أو الخامسة صباحا ما يتصل بالدورة الحرارية اليومية . فدرجـة حـرارتك من الفم تتفاوت بمقـدار درجة ونصف درجة أو درجتين خلال ساعات اليوم الاربع والعشرين ، وانك تصل الى مرحلة مرتفعة فى درجـــة

الحرارة بصفة عامة في أواخر بعد الظهيرة أو أوائل المساء ، والى مرحلة منخفضة في وقت ما بين منتصف الليل والفجر ، ــ عادة في الفترة من الرابعة الى السادسة ــ فاذا هبطت درجة حرارتك مال الجسد الى الاسترخاء ، وعند هذه المرحلة المنخفضة من درجة الحرارة تنام أعمق النوم .

س : هل تعوق الرياضة الذهنية قبل الذهاب الى الفراش النوم ؟

ج : أعتقد ان الرياضة الذهنية بمعنى حل المشكلات لمجرد المتعة تساعد بلا شك على الوصول الى حالة الاسترخاء . ومن ناحية أخرى فان بحث مشكلات حقيقية مثل كيف تزيد دخلك ، يزيد التوتر وربما ادى الى الارق .

س : هل تبقيك القهوة مستيقظا ؟

ج : بالتأكيد ، فالقهوة منبه فعال تبلغ قوته حوالى نصف قوة أى مركب كيميائي شائع الاستعمال لابقاء الانسان مستيقظا .

وانا لا أتحدث عن شرب القهوة في الغداء أو العشاء أو قبل الوقت الذى تنوى الذهاب فيه الى فراشك بأكثر من ساعة . فالواقع أن الذى يدمن القهوة بكثرة ــ اى يشرب عدة اقداح منها يوميا ــ يصبح معتادا عليها الى حد لايجعل لها اى تأثير خاص عليه .

س : وماذا عن احتساء بعض الويسكى لمساعدة الانسان على النوم ؟

ج : حسنا ، ان أى شيء يؤدى الى استرخاء الجسم يجلب النوم . ولكن الامر يتوقف على الشخص نفسه . فأى شيء يفعله الشخص بصفة منتظمة كجزء من عملية الاستعداد للنوم ، يساعد على النوم ويمكن القول بوجه عام انه اذا كان لدى الانسان سرير مريح واعتكف في مكان هادىء واتخذ الوضع المعتاد للنوم ، فمن المرجح أن ذلك سيجلب له النوم .

س : هل تفيد عملية «عد الاغنام» في ذلك ؟

ج : من الممكن أن يكون لها تأثير تماما كأى عمل ايقاعى مثير وقد أتم عالم نفسانى بريطانى اخيرا دراسة استخدمت فيها مجموعة متتابعة غير عادية من المؤثرات ، فكان يطلق من حين لآخر وميضا من الضوء في عينى الشخص الذى يدرسه ، وفي نفس الوقت يسلط عليه صدمة كهربائية متوسطة القوة ويعرضه لصوت

ضجيج مرتفع . وقد وجد أن هذه النماذج الايقاعية يمكن أن تجلب النوم سريعا حتى بالنسبه لانسان استيقظ من نوم ليلة كاملة منذ ساعة أو ساعتين فقط قبل التجربة

س : الا يبدو أن هذا هو الشيء العكسي للاسترخاء ؟

جـ : سنظن ان الامر كذلك ، ولكنه يتضمن الاثر الرتيب للمؤثر المتكرر .. فاذا وقع حدث مفاجيء — كأن تسمع مثلا صوت صفارة حادة فى الخارج — فسوف يوقظك هذا سريعا .. وحتى الحركة المنبهة البسيطة غير المتوقعة — كأن يمسح أحدهم وجهك — يمكن أن يوقظك . ولكن المثير ذا الصوت الرتيب يغرى بالنوم

س . هل معنى هذا أنه اذا كانت لديك ساعة فى غرفة النوم تدق بصوت عال فانك قد تنام نوما أفضل ؟

جـ . اعتقد انه من المحتمل أن ذلك صحيح على الارجح .

س امن المهم ان تحتفظ بغرفة نومك باردة ؟

جـ من الافضل ان تحتفظ بها باردة الى حد يكفى لان يجعلك تحتاج الى غطاء صوفى (بطانية) .

س امن المهم ان يكون هناك هواء خارجى منعش ؟

جـ : لا أعتقد أن لهذه المسألة اية اهمية اساسية . ومع ذلك فان بعض الناس يجدون انهم اذا لم يفتحوا النوافذ فلن يستطيعوا النوم لان ذلك جزء من عادتهم للنوم .

س : هل تناول وجبة خفيفة قبل النوم يساعدك على النوم ؟

جـ : مرة اخرى اعتقد ان الامر يتوقف كلية على العادة فالشخص الذى اعتاد الاستعداد للنوم بتناول وجبة خفيفة لانه لا يريد أن يتناول وجبة ثقيلة — سيجد انه من الصعب أن ينام دون أن يتناولها .

س : هل تعرف ما هو تأثير التدخين على النوم ؟

جـ : يصحب بداية النوم عدد من التغييرات فى الجسم ، من بينها الابطاء فى التنفس ، وتمدد الاوعية الدموية الخارجية فى اليدين والقدمين والابطاء فى معدل نبضات القلب .. ويميل التدخين الى احداث تقلص فى الاوعيه الدمويه ، وزيادة سرعه بضات القلب مع مزيد من السرعة فى التنفس — وكل التغييرات البدنية التى تتعارض تماما مع تلك التى تحدث عن النوم . ولذلك فاننى افترض أن التدخين قد يميل الى العمل ضد الاستغراق

فى النوم .

س : هل تفيد اغفاءه لمدة ١٥ دقيقة على أحد المقاعد كما يفيد النوم لمدة ١٥ دقيقة على السرير ؟

ج : من الممكن ألا تحقق نفس الفائدة . فمن الواضح ان السرير كما نعرف ليس من ضرورات النوم الصحى : فهناك جماعات أخرى تنام على الارض ، أو فى وضع نصف جلوس ، أو فى سرائر معلقة . ويتعلم الجنود ان يناموا تحت غطاء السيارة الجيب ، أو فى حفر مملوءة بالماء حتى نصفها .. ولكننا نعتقد أنه من العسير أن يصل الانسان الى مرحلة النوم العميق وهو فى وضع لم يحدث ان اعتاد عليه .

س : لو أنك حلمت احلاما مثيرة ، فهل تكون أقل راحة مما لو حلمت احلاما هادئة ؟

ج : لا ادرى . ان احدا ممن يعملون فى دراسة الاشخاص فى معامل الابحاث لم يلاحظ قط كابوسا .. والاشخاص الذين تجرى الدراسات عليهم لايحلمون احلاما مزعجه فى معامل الابحاث او انهم لايذكرون شيئا عنها .

ومن المؤكد أن الشخص الذى تضايقه احلام مزعجه ، تثير لديه قدرا كبيرا من الخوف ، لاينام نوما مريحا . وغالبا مايحدث ان المريض المضطرب اضطرابا حادا ، والذى يشكو من الارق ، لا يجرؤ على النوم ، لان احلامه تكون مزعجه الى حد لايستطيع معه تحملها .

س : هل تعتقد أن النوم لايزال من الناحية الاساسية لغزا بالنسبة للعلماء ؟

ـ ج : هذا صحيح بكل تأكيد .

ملخصة عن صحيفه « انباء امريكا والعالم » عن حديث مع الكولونيل هارولد وليامز مدير قسم علم النفس الاجتماعى والطبى بمعهد والتر ريد للابحاث التابع للجيش فى واشنطون .

المعنى !

قال المدير للسكرتيرة المثيرة :

ـ عندما يدق الجرس الصغير الموضوع على آلتك الكاتبة يامس راذفورد .. فان ذلك لايعنى ان الوقت قد حان لتناول القهوة !

((كيف يهب الحب والعطف القوة في وقت المأساة)) ..

حينما لا تكون وحدك

حدث ذلك يوم الاربعاء ١٠ ابريل . كنت في بيتي بمدينة ((نيولندن)) بولاية كونكتكت أرتدي ثيابي استعدادا لقضاء الامسية في لعب البريدج ... وكان طفلاي ((ويسلى)) الذي يبلغ الحادية عشرة و ((بروس)) ابن الثامنة يشهدان التليفزيون في الطابق الارضي .. اما زوجي الكومودور جون ويسلى هارفي ربان الغواصة الذرية ((تريشر)) فكان قد اقلع بها في اليوم السابق ، وكانت تريشر الاولى من طبقتها ، وتعتبر أجود وأسرع وأحدث الغواصات الذرية ، وقد خرجت في تجربة بعد اصلاحات طويلة في (مين) وكنت أعرف أن زوجي سعيد لانه سينطلق بها أخيرا .

ودق جرس التليفون .. ورفعت السماعة الموجودة بغرفة النوم . كان المتحدث هو الاميرال آلتون جرنفيل قائد أسطول الغواصات الامريكي في الاطلنطي بنورفولك في ولاية فيرجينيا ، وقال لي انهم فقدوا الاتصال اللاسلكي مع الغواصة ((تريشر)) الموجودة تحت سطح الماء ؛ وان كل ما يستطيع البشر عمله يجري الآن .. ولم يكن رد الفعل الاول بالنسبة لي انزعاجا شديدا ، اذ لم يكن فقد الاتصال بالغواصات أمرا غير شائع تماما .. ولكنه ذكر لي في عبارته التالية مدى الفترة التي مضت على ذلك وهي ٨ ساعات .. واجبته قائلة: ((يستحسن اذن أن نبدأ في الدعاء)) فقال : أجل .. ثم ابلغني انه سيطلعني على مايجد من تطورات . واعدت السماعة الى مكانها وقد بدأ القلق والرعب الى حد ما يساورني . ولكنني لم أصدق ما حدث تماما ..

وفجأة أقبل بروس وهو يقفز الدرجات ويصيح : ((أماه .. أماه .. هناك غواصة مفقودة . ولكن أبي

سيجدها . ان أبي لديه تريشز » وهي افضل سفينة في العالم كله » . وقبل أن أتمكن من الرد عليه ، انطلق من امامي ..

اذن فقد أذيع النبأ في التليفزيون!.

وأدركت أن الامر خطير .

كان اللحاف الموضوع على فراشنا مصنوعا باليد بمعرفة نساء المورمون في ايداهو ، حيث أقمنا في عام ١٩٥٤ عندما كان ويسلي يتدرب على نموذج المفاعل الذري للغواصة الاولى « نوتيليوس » .. ورحت أنظر الى نماذج الزهور البرية المرسومة على اللحاف وانا اكافح في أعماقي من أجل الهدوء .. كان الهدوء من الصفات المسيطرة على زوجي ، وهو من الاشياء التي جعلته ممتازا في عمله ، وزوجا صالحا وأبا . وكنت أعرف انه يتوقع مني الهدوء الآن .

واتصلت تليفونيا بالسكومودور شنبرد جنكنز ضابط القيادة في الغواصة الذرية « سكيبجاك » وصديقنا منذ أمد بعيد ، فقال انه سيذهب الى هناك في اسرع وقت ممكن ، وعندما أعدت السماعة كان الطفلان قد جاءا معا الى غرفتي وقد بدا عليهما الهدوء ، وفي عيونهما توسل لان أنفي النبأ عندما قالا لي :

« أماه .. انها تريشر ! »

وقلت لهما انني كنت أعرف ذلك وأن من المحتمل أن يكون كل شيء على ما يرام ، فقال بروس يسألني ؟ ترى هل يلعبون فقط لعبة « الاستغماية » ؟ . فقالت ان الامر قد يكون شيئا من هذا القبيل ، ولكن ويسلي الصغير ظل صامتا ... ثم جاء « شبرد » بارك الله فيه ومعه قسيس من كنيستنا وطبيب من القاعدة ... واتصل أبي تليفونيا من فيلادلفيا ليقول انه في الطريق الينا ، كما اتصلت بي أختاي من مينسوتا ، وبنسلفانيا . واتصل والدا زوجي ويسلي وأخوه الذي قال انه في الطريق هو أيضا ..

ووضعنا الطفلين في الفراش ونحن نبعث الطمأنينة في قلبيهما ، ولكني كنت أدعو الله في أعماقي ليهبني الشجاعة حتى أجتاز الاسابيع القليلة القادمة .

وفي الصباح التالي جاء الاميرال جرنفيل ومعه فريد كورث وزير البحرية الى منزلنا ليؤكدا لي ما أصبح معلوما .. وكان من أشق الأشياء على نفسي أن هناك اتجاهين متعارضين يتجاذبان .. فمادام هناك خيط رفيع من الامل ، فمن الخطأ

الاستسلام .. ولكن مواجهة الواقع كانت امرا ماثلا فى أهميته .

وذهب بروس الى المدرسةفى ذلك اليوم كالمعتاد ، ولكن بعض الاصدقاء اخذوا ويسلى الى منزلهم ، وبعد الظهر بينما كان شبرد جنكنز يقف الى جوارى كصخرة وسط عاصفة ، انتحيت بالطفلين جانبا ، واخبرتهما أن «تريشر» قد اختفت وأن والدهما لن يعود الى البيت .. كما ذكرت لهما ان الغواصة قد غطست ولم تستطع الصعود الى السطح ، ولو كان فى استطاعة احد اخراجها لفعل أبوهما ذلك .

ولم يبك الطفلان عندئذ .. ولم ابك أنا .. وبعد أيام قلائل امضيت بعض الوقت مع كل منهما على انفراد ، وبكينا معا .. وكان الاثنان شجاعين ثابتين ، وفيما بعد رسم بروس ـ فنان الاسرة ـ صورة لتريشر بالالوان وقد استقرت فوق قاع البحر بهدوء واعلامها خفاقة !

انك لن تستطيع ان تعرف المدى الذى يمكن أن تبلغه طيبة الناس عمقا واتساعا الى ان تمر بك تجربة كهذه .. لقد قامت زوجات ضباط البحرية بكل اعمال الكى والتنظيف والحياكة لنا ، وكان الطعام يأتى الينا أطنانا .. فلم اقم بطهو وجبة واحدة طيلة ثلاثة أسابيع ، وكنت كلما اضطررت لمغادرة البيت ، وجدت من ينقلنى بالسيارة ، كما ترك لنا تاجر السيارات سيارة جديدة فى حظيرتنا ، خشية ان اشعر باضطراب شديد اذا قدت سيارة زوجى .. بينما صحب المحامى الصديق ماكس شابيرو الطفلين لصيد الاسماك ، وتطوع الضابط البحرى المتقاعد لويس باتريك جراى الذى يعمل أيضا بالمحاماة لمباشرة المسائل القانونية لكل أسر ضباط وبحارة الغواصة تريشر دون مقابل .

وقد تعتقد أن مثل هذه الاشياء لا تهم فى وجه مثل هذه الخسارة ولكنها تهم حقا .. انها عزاء حقيقى ملموس ، موجود ومحسوس .. فأنت تستطيع أن تفعل أى شىء عندما تعرف أنك لست وحدك ؛ وقد جعلنى كثيرون من الناس أعرف انهم يهتمون بنا كثيرا .. اصدقاء وغرباء على السواء ، وجاءت الرسائل والبرقيات بالمئات من كل أنحاء العالم تعضدنى وتقوينى بما فيها من حب وعطف متدفق .. فقد أبرق زوجان يونانيان كهلان . كانا جارين لنا يوما يقولان : « اننا نصلى معك » .. وحدثتنى

راهبة كاثوليكية فى رسالتها عن اليقظة التى تستمر طوال الليل فى ديرها من أجل بحارة تريشر ، وأضافت قائلة : « لا تحاولى الرد على ذلك » ... وكتب طالب كورى من سيول يقول : « وددت لو حملت نصف حزنك يا سيدتى الصغيرة . ان الله لن يتخلى عنك انت واسرتك وزوجك أيضا » .. لقد كنت أعرف ذلك يا شوانج سى كوان ، ولكننى كنت فى حاجة الى سماعه منك .

وتلقيت رسائل من أطباء وقسس عرفناهم فى محطاتنا المختلفة ... ومن زملاء فى الدراسة ومدرسين ، كما بعث ضباط البحرية الذين عمل معهم ويسلى وزوجاتهم برقيات ، وكتبوا ، وجاءوا بأنفسهم ، وأشاد اكبر موظفى الحكومة وضباط البحرية بكفاءة ويسلى وشخصيته

لقد مات زوجى كما ترى ، وهو يؤدى عملا يؤمن به ، وكذلك فعل ١٢٨ آخرون كانوا فى هذه الغواصة .. ولا يتمتع كل انسان بمزية متابعة آماله ومطامحه ، فبعض الناس يضيقون ذرعا بعملهم أحيانا ، أو يضطرون الى الاستقرار فيه لمجرد كسب القوت ، اما الخدمة فى الغواصات ، وكلها تطوع ، فان عمل الرجل فيها مهم الى حد أن على زوجته أن تخلى فى قلبها مكانا لحب زوجها الآخر ، وهى مسألة ليست سهلة دائما ، اذ عليك ان تجد وتبنى الشجاعة لتقبل ذلك باخلاص ، ثم يصبح مصدرا للفخر والامتنان لك كما هو بالنسبة له ، وان اضفاء قدر من الاحترام لعمله يمكنك من مشاطرته اياه ، وهذه المشاطرة عون كبير .. ومساعدة كبرى عندما تتعصب الامور ..

***

وأنت تتعلمين دائما فى وقت مبكر جدا أن زوجك لن يعود دائما الى البيت عندما تحتاجين اليه . فلم يكن ويسلى فى البيت عندما أصيب الطفلان بالتهاب فى اللوزتين ، أو عندما حصلا على بعض الجوائز فى حفلات الكشافة ، أو عندما ظهرا فى تمثيليات المدرسة ، وكان بعض عملى أن أجعله شيئا حقيقيا ومهما للطفلين ، وكنت أقول لهما : « سيشعر أبوكما بفخر شديد .. وسوف نحدثه فى كل ذلك » ..

ومع ذلك فانك لست شخصا ثانويا .. وانا أود أن اذكر ذلك لبعض زوجات رجال البحرية الشابات .. فهن صغيرات جدا ، وهن يردن

الكثير ، ولكنك سـوف تعرفين أن السجاجيد الكبيرة وأجهزة غسـل الاطباق وغيرها من الاشـياء التى تظنين انها مهمة ، ليست مهمة على الاطلاق اذ هى مجرد اشياء .. أما الحب والايمان بزوجك فشىء مهم ، وفخره وايمانه بعمله شىء مهم ...

لقـد كتب لى ويسلى بعد ازمة صواريخ كوبا يقول :

« لكل شىء ثمنه ، والاشـياء الطيبة تكلف أكثر من الاشياء الرديئة .. وانه لا يزال هناك أمل الآن فى أن يتمكن ويسلى الصغير من أن يصبح طبيبا او مزارعا او موسـيقيا ... وسيجد بروس وقتا لكى يكتشف نفسه » ...

.. هناك شىء واحد تعلمته .. وهو أن القوة والايمان اشياء لا تكتسـب فى لحظة عندما تحتاج اليهما ، بل انهمـا نتيجة سعى طوال الحياة ، من كل ما مر بك من تجارب . وعندما كنت ادرس التمريض ، حدثت اول مواجهة لى مع الموت .. كان هنـاك صبى صغير اصيب بجرح قاتل فى حادث ، ووقفت مع اسرته الى جوار فراشه .. ورأيت والده المحطم القلب وهو يضم الطفل المحتضر بين ذراعيـه وينتحب .. فانفجرت باكية .

وقادتنى رئيسه ممرضات قسم الاطفال الى غرفة (البياضات) وهناك صفعتنى بشدة على جانب وجهى واذهلنى ذلك الى حد اننى توقفت عن البكاء ، ونظرت اليها فاغرة الفم .. فقالت لى : أى نوع من الممرضات ستكونين اذا كنت تبكين ؟ عـودى الان الى هنـاك وساعدى هـذا الاب

وهكذا تعلمت ان الحـزن يمكن احيانا ان يكون انانيا ..

وقد ظللت اشعر بالشكر لرئيسة الممرضات ، وكنت اكثر امتنانا لهـا عندما طلب منى أن أواجه فقد زوجى .. وعنـدما فكرت فى كل الحب والمساعدات التى احاطت بى ، اتجه فؤادى نحو بقية أسر بحارة (تريشر) .. كنت أود لو استطعت مقابلتهم جميعا ، ولكنى بدلا من ذلك كتبت رسالة بعثت بها الى كل منهم ... ولاتزال ردودهم تترى على ، وهى ردود رائعة .. وكان بين الزهور التى جاءتنى بعد موت ويسلى ، باقة من زهور حبيبة ، بعثت بهـا زميلاتى بمدرسة التمريض .

وهناك شىء آخر عضدنى .. هو ذلك الخير والثراء الذى اتسمت به حياتنا معا .. انا وويسـلى وقـد كنا على وشك الاحتفال بعيد زواجنا

الثالث عشر فى يونيو الماضى . . .
وبتسبب عمله البحرى لم نقض معا من هذه السنوات غير ست سنوات ونصف سنة ، ومع ذلك فقد اشتركنا معا فى اشياء اكثر من مجرد زمن ، فلا ينبغى أن تقاس بهذه الطريقة .

وبسبب ويسلى والعمل الذى اختاره ، رأيت أكثر أمريكا .. لقد قطعنا البلاد بالسيارة ثلاث مرات . رأينا (يلوستون) وحقول القمح فى ايوا ، واراضى المراعى فى اوكلاهوما (وجريت سولت ليك) وجبال تيتون .. وذهبنا الى ملاعب ترويض الخيول البرية ، وركبنا العربات المعلقة فوق الأسلاك بسان فرنسيسكو .. وفى نيويورك رايت زوجى وغيره من ضباط الغواصة (نوتيليوس) ورجالها وهم يستقبلون استقبال الأبطال بعد الرحلة التى صنعت التاريخ تحت القطب الشمالى ..

وذهبت الى المرقص السنوى لرجال الغواصات بفندق (رويال هاوايين) فى هونولولو وأنا ارتدى ثوبا ابيض مشجرا بفرنشات ذهبية .. كان ويسلى قد اشترى لى قماشه من اليابان .. وعندما غرقت (تريشر) الغى المرقص السنوى للغواصات فى كل انحاء العالم ، وذهبت اغلب النقود التى بيعت بها التذاكر الى صندوق تعليم أطفال بحارة (تريشر)

وفى عام ١٩٦٢ حضرنا صلاة اقيمت فى غروب شمس عيد الفصح فى (بانش بول) فى هاواى ، وهنا مدرج اقيم فوق بركان خامد بالمدافن القومية التذكارية فى الباسفيك ، وفى كل ركن منها شواهد قبور .. لم يكن المكان كئيبا أو محزنا ، بل كان طبيعيا جميلا . ان البحارة يعيشون كل يوم من حياتهم بافكار عن الشرف والواجب والتضحية .

وفى ذلك الصيف ، غادرت الغواصة الذرية (سى دراجون) وعليها ويسلى كضابط تنفيذ ، ميناء هونولولو فى طريقها الى موعدها الشهير مع الغواصة (سكيت) عند القطب الشمالى .. لم تكن الزوجات يعرفن بطبيعة الحال الى اين هى ذاهبة ؟ ولكننا ذهبنا لنودعها عند رحيلها بالطريقة التقليديه فى هاواى ، فوضعنا قلائد من زهور الزنجبيل والورود والريش حول أعناق ازواجنا . وبينما كانوا يبتعدون عن المرفأ ، نزعوا القلائد والقوا بها فى اليم .. وكانت قلادة ويسلى وحدها هى التى عادت كل الطريق ، ولا اظن ان لذلك اى مغزى خاص ، ولكنه مجرد شىء

أحب أن اذكره .

وكان ويسلى على ظهر الغواصة (سى دراجون) عندما تلقى نبأ توليه قيادة تريشر وقد جاء الأخطار باللاسلكى وهم تحت ثلوج القطب الشمالى ، وكانت الرسالة التى بعث الى بها تحمل عنوان وخاتم بريد (القطب الشمالى) .. وقد زخرت بالبهجة المكبوتة على عادته ، وقد كتب يقول فيها : (اننى ارجو وابتهل وأومن انك تشعرين بمثل ماشعرت به من تأثير) . . ثم قال ان كل سنوات العمل الشاق كانت تساوى ذلك ... ثم قال مازحا ان وزارة البحرية قد أظهرت اخيرا بعض الأدراك !

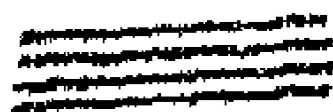
وعندما اتم ويسلى تدريبه على القوة الذرية ، بعث اليه الاميرال هيمان ريكوفر ــ ابو الغواصة الذرية ــ لوحة برونزية صغيرة كتب عليها : يا الهى .. ما أعظم بحرك ، وما اصغر قاربى) وكانت اللوحة فى الغواصة تريشر يوم غاصت ، ومن أوائل الاشياء التى فعلها الاميرال ريكوفر انه امر بصنع نسخة اخرى منها لى ..

وفى ١٥ ابريل ــ أى بعد فقد (تريشر) بخمسة أيام ، توقف كل زملاء زوجى من بحارة الغواصات حيثما كانوا لوداع رفاقهم .. وعلى ظهر الغواصة (سكيبجاك) على مسافة ٣٠ ميلا فى الاطلنطى ، تلا صديقنا شبرد جينكنز من المزمور ١٣٩ : (لو اخذت اجنحة الصباح وسكنت فى أقصى البحار ، فان يدك سوف تقودنى الى هناك .. وساعدك الايمن سوف يمسكنى)

كان الوقت غسقا ، عندما القى فى الماء باقة زهر تحمل اسمى واسم ويسلى وبروس الصغيرين الى كل رجال الغواصة تريشر الشجعان .. ثم غاصت (سكيبجاك) وانطلقت فى طريقها ..

ان هؤلاء الرجال لم يكونوا خائفين من الرحيل وسوف أظل اذكر ذلك .. فقد كنت زوجة لواحد مثلهم . وكنت ومازلت زوجة بحار .

بقلم ايرين هارفى ارملة ربان الغواصة الذرية تريشر كما قالتها لميشيل دوروري



ارتفاع ..

اشترت ربة بيت من المتجر الكبير ٢٠علبةسجاير وثلاثة البومات للاسطوانات وصندوقا من زجاجات البيرة ،وحلاءين .. وعندمانظرت الى الفاتورة ، صاحت قائلة :

ــ يا الهى يبــدو أن أسعار الطعام فى ارتفاع مستمر !

« ان العرض الاساسى فى هذا المعرض الدولى هو الانسان • فى اكثر لحظاته فخرا وكبرياء »

أروع معارض الدنيا

ان أكثر الأضواء الكهربائية بريقا فى كل العصور يجرى الآن تركيبها فى نيويورك بين قواعد ثلاثة أعمدة حديدية عالية يبلغ ارتفاع كل منها ٣٨ مترا . وكل مصباح من هذه المصابيح ــ التى انتجت لكى تماثل الشمس فى ابحاث الفضاء ــ لايزيد قطره على ٨ سنتيمترات وطوله على ٥٠ سنتيمترا ومع ذلك فهو ينتج ضوءا ساطعا كضوء مصابيح قوتها ثمانية ملايين و ٧٧٥ الف كيلووات .. واذا اضيفت قوة الاثنى عشر مصباحا كشافا ، انتجت ضوءا يعادل ١٢ الف مليون شمعة ، وسوف تركز الاجهزة العاكسة التى تحيط بها هذا الضوء فى شعاع واحد وتوجهه الى اعلى .

وعندما يهبط ليل ١٢ ابريل ١٩٦٤ سوف تبدأ نافورات من الهواء فى التدفق على المصابيح لتبدد حرارتها ، وسوف تضاء الانوار لاول أمسية فى معرض نيويورك الدولى .

وسيبقى المعرض مفتوحا حتى ١٨ اكتوبر ١٩٦٤ ثم يفتتح مرة اخرى فى عام ١٩٦٥ من ٢١ ابريل الى ١٧ اكتوبر ، وفى كل ليلة خلال فترة المعرض ، سوف يسطع شعاع من النور متجها الى السماء من جناح (برج الضوء) الذى اقامته شركات القوى الكهربائية والاضاءة فى امريكا .

ويقول روبرت موزس مدير



المعرض : (لن يستطيع هذا المعرض ان يقنع بمجرد القول بأنه رائع فقد بلغت المواهب والقوى الاقتصادية التى تصب في هذا الميل المربع من المعرض حدا كبيرا بحيث انها اذا لم تسفر عن أعظم المعارض التى أقيمت حتى الآن روعة ، فسيكون ذلك خيبة امل ـ تماما كما تقام دورة اوليمبية دون أن تسفر عن تحطيم اية ارقام قياسية ..

ان ٤٨ دولة سوف تمثل فى هذا المعرض (بالاضافة الى برلين الغربية وهونج كونج) ولاسباب لم توضح بعد تماما ، لن تشترك روسيا وبريطانيا ودول الكومنولث (عدا الهند) فى المعرض ، وقد حجزت روسيا لنفسها اكبر مساحة فى المعرض الدولى ، وبعد انسحابها أعطيت الارض لاسبانيا ، كما تعاقدت اليابان على جناحين لها .. وستكون هناك معروضات للحكومة الامريكية و ٢٦ ولاية ، وأكثر من ٨٠ صناعة تمثل اكثر من ٣٠٠ شركة ، ويقيم العارضون واصحاب التراخيص ١٥٠ جناحا مختلفا ، وينفقون حوالى ٥٥٠ مليون دولار لوضع معروضاتهم فيها .

الانسان فى تنوعه المحير : هذا هو ما ستمثله المعروضات ... فمن شركة جنرال الكتريك مثلا سيأتى عرض للالتحام النووى تحت سيطرة الانسان . وفى هذا الكشف العالمى الاول لما يتوقعه العلماء لاعظم مصدر مامول للطاقة ، سيرى الزوار الالتحام وهو يحرر طاقة من غاز الديتريوم فى درجة حرارة تزيد على ١١ مليون درجة مئوية .. ومن كنيسة القديس بطرس بروما سيأتى نوع آخر مختلف تماما لعمل بشرى رفيع يتمثل فى لوحة (الورع) لمايكل انجلو التى اتمها بعد أن كشف كولمبوس أمريكا بسبع سنوات ، وهى تصور بالرخام الابيض ـ بحجم اكبر قليلا من الحجم الطبيعى ـ تمثالا للمسيح المصلوب راقدا بين ذراعى امه الثكلى وستشاهد هذه اللوحة من اربعة مستويات : الثلاثة الاولى عبارة عن منصات متحركة تنقل أولئك الراغبين فى مجرد النظر الى التمثال ، ويمرون به فى بطء وصمت .. اما المستوى الاعلى فهو ثابت لاولئك الذين يريدون التمهل فى تأمل هذه الدراسة العميقة .

وسيرسل صناع اجهزة الفضاء محطة فضاء بالحجم الطبيعى ، ومركبتين مداريتين لتصوير عملية

(اللقاء فى الفضاء) التى ينبغى اتمامها من أول رحلة القمر ، وسترسل شركة أقلام باركر بالاتحاد مع برنامج (شعب لشعب) عقلا الكترونيا اختزنت فيه معلومات شخصية عن مليون من أصحاب النفوس الصديقة ، فاذا ذكرت لهذا المخ هواياتك ، فانه سيخرج لك عن طريق أعضائه الداخلية صديقا دوليا ينسجم معك لمراسلتك وسيقدم لك الاسم والعنوان مطبوعين على بطاقة خاصة لارسالها بالبريد عبر البحار .. وسوف ترسل ولاية ويسكونسين اضخم قرص للجبن صنع حتى الآن وتبلغ تكاليفه ١٠٠ الف دولار وارتفاعه حوالى مترين وقطره ثلاثة أمتار .. بينما ترسل ولاية مونتانا سبائك من الذهب قيمتها مليون دولار .

ومن ملامح هذا المعرض غير العادية ، ذلك العدد من المعروضات التى سيقدمها العارضون المحترفون .. ولكى أرى مايستطيع رجال المعارض ان يفعلوه ، ذهبت الى تورنوود بولاية نيويورك لارى (ريموند ليستر) وهو يتم نموذجا على مقياس ضخم لمدينة نيويورك ، يستغرق عامين ويتكلف ٦٠٠ الف دولار ، ويجرى اعداد هذا النموذج فى صبر ودأب بالاستعانة بأكثر من ٥٠ الف صورة التقطت من الجو ، وفوق ارضية طولها ٥٥ مترا وعرضها ٣٠ مترا سيظهر كل شارع من الاحياء الخمسة لنيويورك وكل نهر وكل جسر وكل نافذة فى كل مبنى تضمه المدينة وعددها ٨٣٥ الف مبنى .. بل سوف تظهر الالف سفينة التى يمكن أن توجد فى المرفأ ، أو تقف امام الارصفة فى يوم عادى ، وكل ذلك بمقياس بوصة لكل ١٠٠ قدم ..

أن مثل هذه المعروضات فى العادة مهما كانت ضخمة سخية فى تفاصيلها .. تبقى بمجرد نماذج لايسمح لك باللعب بها .. ولكن ليستر سوف يترك المتفرجين يلعبون بلعبته ، وهى تعمل كمايلى : تجلس فى عربة تتسع لاربعة ركاب معلقة فوق قضبان عالية .. ولن تشعر بالحركة حتى تبدأ السحب فى المرور بسرعة امام النوافذ .. وتتكسر السحب ، ويبدو لك كأنك فى هليكوبتر يحلق على ارتفاع ٦٠٠ متر فوق خليج نيويورك .. والواقع انك لن ترتفع اكثر من ٧٦ سم ولكن نظرا لان تمثال الحرية الرابض تحتك يزيد ارتفاعه على ٧ر٥ سم وعمارة امباير ستيت بلدنج

ارتفاعها ٣٥ سم فقط ، وكل شيء آخر فى تناسب دقيق ، فان الخيال سيكون كاملا ..

ويقوم شريط مسجل بشرح النقاط الهامة بينما تقوم انت بجولة طيران على مهل تستمر ٨ دقائق فى ارجاء المدينة .. وعندما تقترب من مطارى (لاجوارديا)(وايدلوايلد) تومض اضواء مناراتهما ، وتحلق الطائرات وترتفع امامك من بعيد وترتفع طائرة الهليكوبتر التى تحملك .. وتبتعد المدينة من تحتك تدريجا حتى تستطيع ان تراها كلها من اقصاها الى اقصاها .. ثم تهبط بك الطائرة فوق شرفة ، حيث تستمع من شريط مسجل الى قصة حياة المدينة لمدة١٥ دقيقة . وتشهد واحدا من أعظم المشاهد على ظهر الارض : مدينة نيويورك وهى تعمل من الفجر الى الغسق .. ثم الليل والفجر ، وبزوغ النهار من جديد .

وهناك صورة اخرى غير عادية للمعرض ، وهى قدر المساحة المخصصة للدين وتبلغ فى جملتها ٧ فدادين وثمانية اجنحة .. فهنا سوف ترى (خيمة المرتلين) الكبرى لطائفة المورمون فى سولت ليك سيتى .. ولوحة منحوته من القرن الرابع تعد من اقدم الدراسات المعروفة ليسوع،وانجيل جوتنبرج ،والصليب المحترق فى حادث القنبلة التى القيت على كاتدرائية كوفنترى فى الحرب العالمية الماضية وعقل الكترونى يستخدم فى ترجمة الكتاب المقدس الى لغات غير مكتوبة .

ولا يسمح لاى جناح ان يشغل آكثر من ٦٠٪ منمكانه، اما الاربعون فى المائة الباقية ، فيجب ان تبقى ارضا ذات مناظر طبيعية . . ولما كان العمالقة يبذلون اقصى جهودهم فى هذاالمعرض ، فان المنافسةشديدة للتأثير على الزائرين . وقال لى (ولتر دوردين تيج) مصمم معرض شركات الغاز : (باعتبارنا من صغار العارضين لم تخصص لنا غير مساحة محدودة ، وقد حققنا تأثير الاتساع الفسيح بجعل الاربعين فى المائة المخصصة للمناظر الطبيعية تمر من خلال المبنى مباشرة ومن حوله أيضا) وهذا العارض (الصغير) سوف ينفق على عرضه ٥ر٥ مليون دولار !

وسيكون المعرض سهلا هينا على قدميك .. انك سوف تركب امام وفوق وتحت كل شيء . . ففى المعروضات التى توجد خارج المبانى .. سوف تنتقل من معرض لآخر

فى اتوبيسات سياحية ذات اسقف زجاجية .. أو فى قطارات مفتوحة الجوانب ، أو (تاكسى) صغير يتسع لاربعة ركاب .. بل انك تستطيع ان تعلو فوق كل المعروضات فى مشهد شامل فى مركبة سماء سويسرية ، أو حول محيط منطقة بحيرة الملاهى فى احد القطارات الستة المكيفة الهواء .. وفى كل منها عربتان ، وتديرها احدى شركات القطارات السويسرية .

أما فى المعروضات الموضوعة داخل المبانى ، فانك ستتنقل واقفا على ممرات وسلالم متحركة ، أو جالسا فى سيارات أو مقاعد مريحة عائمة وسفن فضاء .. وفى شركة جنرال الكتريك ، سيدور المسرح من حولك .. أما فى شركة آلات الاعمال الدوليه ، فانك ستركب على المسرح الذى يسير هو نفسه على قضبان !

لقد حقق مشهد (الفيوتشراما) الذى قدمته شركة جنرال موتورز فى معرض ١٩٣٩ الدولى عن (الركوب فى الطرق العامة للمستقبل) اكبر قدر من النجاح حتى بلغ متوسط رواده يوميا ٢٨ الف شخص .. أما مشهد (الفيوتشراما) الحديد الذى ستقدمه الشركة وتبلغ تكاليفه ٤٨ مليون دولار ، فان المتفرجين ، الذين سيزيد عددهم هذه المرة على ٧٠ الف شخص ، فسوف يطوفون حول العالم كما يمكن أن يكون ، اذا تحققت رسالة المعرض فى (السلام عن طريق التفاهم) واستطاع العلماء والفنيون ان يكرسوا طاقاتهم كلها للانتاج السلمى . وقد صدر فردريك دونر رئيس مجلس ادارة شركة جنرال موتورز أوامره لواضعى التصميمات وقال فيها : (لا خبالات .. لاشئ لايمكن دعمه بالحقائق الثابتة على أساس انه شئ محدد يحتمل تحقيقه عمليا) ..

وياله من علم ستراه فى الكرة البلورية لشركة جنرال موتورز .. فبعد عمليات الحفر تحت الماء التى تنتج الآن جانبا جوهريا من امداد العالم من البترول وما يخرجه عمال مناجم الماس من قاع المحيط قرب جنوب افريقيا بمعدل ١٠٠ قيراط يوميا — اصبح عالم تحت الماء — وهو اكثر تاكيدا من الفضاء — هو احدث حدود الانسان .. وهكذا سيركب متفرجو « الفيوتشيراما » تحت البحر ، حيث تعرض امامهم احدث الوسائل للاستكشاف والتعدين والزراعة والحياة تحت الماء ..

قطارات من ناقلات البترول تسير تحت الماء بقوة الذرة حيث يجري شحنها من الآبار الموجودة في قاع المحيط ، ثم تنطلق بسرعة الى معمل للتكرير قرب الشاطىء لتفريغ حمولتها وتعود دون أن تصعد الى السطح !

ثم يأتي المتفرجون ليروا ماذا يفعل المستقبل لمواجهة الزيادة الهائلة في عدد سكانه .. وسوف يرون غابة تزال اشجارها بآلة خاصة تستخدم اشعة (لاسر) الالكترونية التي تقطع الاشجار كالمنشار ، ووراءها مركبة لتمهيد الطريق يبلغ ارتفاعها خمسة طوابق وطولها كثلاثة ملاعب للكرة ، وهي تقوم بتمهيد طريق عام متعدد الجوانب من الاسمنت في فترة انتظارك .. ان الطرف الامامي منها يسوي الارض التي انتزعت اشجارها .. والجزء الاوسط يقوم بتدريج الارض ووضع اساس من الصلب ، والطرف الخلفي يغطيها بالواح من الاسمنت والبلاستيك وغيرها من المواد التي تقوم الآلة الجبارة نفسها بتكوينها خلال سيرها ، في الوقت الذي تقوم فيه سيارات النقل بتلقيمها المواد الاولية ، بينما تسير فوق الطريق الكبير الذي تم اعداده .

ومن هذا المشهد الغريب ، يتجه المتفرجون الى صحراء تزرع بأجهزة تدار من بعيد ، وتروى تربة الصحراء الغنية والاملاح المعدنيه بمياه البحر المقطرة ، التي ينظم تدفقها بأجهزة حساسة للرطوبة غرست بين المزروعات ، ويستطيع الفلاح بازرار خاصة في منزله الواقع على حافة الحقول ان يقوم بخلط المخصبات في الماء ، وتوجيه المركبات التي تقوم بالحرث والبذر والزرع .. وحصد الارض !

ان الحكومة الامريكية تسعى للحصول على اقب (بطلة تسلية الجماهير) وذلك بوساطة جناح تكلف ١٧ مليون دولار ، حيث يقوم فيلم بالسينراما بحكاية قصة تطور الولايات المتحدة ، مستخدما ٣٠ جهازا للعرض و ١٣٢ شاشة ، ويجلس المتفرجون في سيارة مفتوحة السقف ، ليمضوا قدما مع كولمبوس والمستوطنين والرواد المتجهين الى الغرب والمهاجرين .. بينما تتحرك شاشات السينما في كل الارجاء ، وترتفع الى اعلى وتهبط الى اسفل ، حتى لتصبح نفقا تسير خلاله الاوتوبيسات .

وهناك اربعة آخرون يتحدون الحصول على هذا اللقب لجأوا الى

موردمن اكبر موارد هوليوودالطبيعية قيمة ، وهو والت ديزني . فالزائرون لجناح شركة البيبسى كولا سـوف يؤخذون فى جولة حول العالم على غرار مدينة ملاهى ديزنى لاند، وزوار جناح شركة فورد يقومون بجولة خلال التاريخ . وكل من شركة جنرال الكتريك وولاية ايلنوى سوف تستخدم تماثيل شبه حية يحركها ديزنى .

ففى جناح ايلنوى تمثال طوله ١٩٣ سم له وجه بسيط جميل ، صنـع بمعاونة قناع حى لابراهام لنكولن ، سـوف يرتفع ويتقدم الى الامـام ثم يلقى احد خطب الرئيس الشاعر الخالدة .

ويقول والت ديزنى : (اننى افعل كل ما أعرف لكى اعطى المتفـرجين احساسا بأنهم كانوا بين الجمهور فى نفس اليوم الذى القى فيه لنكولن خطابه .

وتقدر السلطات فى المعرض انك تحتاج الى ١٢ يوما من الصبـاح الباكر الى آخر الليل لكى ترى كل شىء فيه ، وهذا لايتضمن ما تنوى نيويورك ذاتها أن تقـدمه للزائر . . فبرودواى بطبيعة الحال تحشـد كل جهودها .. وستكون هنـاك أستعراضات خاصة وحفلات موسيقية بمركز لنكولن ، ومعارض خاصة فى المتاحف والمكتبات وتجـارب للفريق الاوليمبى الامريكى ..

ولكن العرض الاساسى سـيكون المعرض الدولى بطبيعة الحال ... وسترى هناك الانسان فى اكثر لحظاته فخرا وكبرياء .

ملخصه عن «الدبلوماسى» بقلم ايرا ولفرت



الحل السليم

كانت النجمة السينمائيـة زازا جيبور ترد يوما على بعض المشكلات العائلية فى احد برامج التليفزيون وكان اول ضيوف البرامج سـيدة قالت انها فسخت خطبتها لرجل غنى جدا سـبق ان اهداها معطفـا من الفراء الثمين ، وماسـات ، وسيارة رولز رويس ، وموقدا للمطبخ .. ثم سألت زازا قائلة : ماذا افعل بعد فسخ الخطبة ؟

فاجابتها زازا : اعيدى له الموقد

تعبيرات راقصة

أخذ الربيع يهمس من فوق قمم التلال ، بينما كان الشتاء ينحـــدر الى الوادى مصفرا بفمه !

***

لا تنس ان هذه الدقيقة أيضـــاهى جزء من الأبدية .

دنكان ستيوارت

***

يقولون انها دينامو بشرى ... تشحن كل شىء بكهربائها

***

الزمن حائك ثياب ، تخصص في اجراء التعديلات !

***

عنـدما تضـع كل اوراقك عـلى المـائدة فى هـده الايام ... فانك تستطيع شراء اى شىء تقريبا

***

شيئان نجدهما فى الحياة بوفرة . . . النصيحة الجيدة والمثل السيىء!

***

يغامر الفرنسى بكل كيانه بوحى الساعة ، ولكنه اذا توقف ليفكر ، فلن يغامر بشىء !

***

الافكار كالبراغيث ، تقفـز من انسان لآخر ، ولكنهـا لاتلسع كل انسان !

***

هل يعتبر استخدام آكلى لحوم البشر للشوكة والسكين تقدما ؟

***

سوف تجد دائمابعض الاسكيموعلى اسـتعداد لتعليم ابنـاء الكونغو كيف يكافحون موجات الحر !

***

كثير من المتشائمين أصبحوا كذلك نتيجة تمويلهم لشخص متفائل !

البابا
بولص السادس

« قال بعض الصحفيين عنه : انه يبدو وكأنه كان بابا طوال حياته .. »



بعد ساعة واحدة من انتخابه بابا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى يونيو الماضى ، خرج خليفة البابا يوحنا الثالث والعشرون .. النحيل المنتصب القامة الى الشرفة الرئيسية لكاتدرائية القديس بطرس فى روما ليمنح اولى بركاته للمدينة والعالم .. ودوت هتافات كالرعد من حشد يضم اكثر من مائة الف نسمة فى الميدان الذى تطل عليه الشرفة ، تحية للبابا الجديد الذى اتخذ لنفسه اسم (بولص السادس) .. وذكرت ايماءاته الرشيقة الصارمة الكثيرين بالبابا بيوس الثانى عشر وقال أحد الصحفيين معقبا : « انه يبدو وكأنما كان بابا طوال حياته ! »

وكان جيوفانى باتيستا مونتينى ، كاردينال ميلانو واسقفها ، هو المرشح المفضل لدى الصحفيين ورجال الكهنوت والمتراهنين فى مقاهى روما .. لقد كان فى الخامسة والستين

وهي السن المناسبة لهذا المنصب .. كما انه يجمع ذلك المزيج الذى يكاد يكون مستحيلا ، فهو ايطالى (متحرر) ، يقبله كل من الكرادلة انصار التقاليد ، والتقدميين من غير الايطاليين ، كما انه يتمتع بخليط مقبول من التجارب الاكليريكية وراءه : ثمانى سنوات تولى خلالهما اكبر اسقفية في ايطاليا ، بعد ثلاثين عاما من الخدمة في وزارة خارجية الفاتيكان .. وكان مشمولا برعاية البابا بيوس الثانى عشر ، ولكنه كان ايضا صديقا

في أيام قلائل لن تنسى في اوائل يناير الماضى ، حطم البابا بولس السادس كتابا تاريخيا مليئا بالسوابق .. لقد قرر ان يكون اول بابا منذ القديس بولس يزور الارض المقدسة ، مدفوعا في ذلك بنداء داخلى لمحاولة تقديم مساهمة كبرى لآمال العالم في السلام والتوفيق.. وقد اصبح بهذا الحج ايضا اول بابا يسافر بطريق الجو ، وأول بابا منذ خمسة قرون يقابل رأس الكنيسة الارثوذكسية ، وأول من يزور رؤساء دول عربية واسرائيل ..

وعندما هبطت الطائرة النفاثة دس ٨ التى استؤجرت له من شركة (آليناليا) في عمان بالاردن ، أعلن البابا للملك الشاب حسين الذى استقبله هناك ، ان هدفه هو قضاء ثلاثة أيام يزور خلالها أماكن ولادة العقيدة المسيحية ، والصلاة في هذه المعابد من اجل السلام .

وقد وفى البابا بهذا الوعد تماما ..واجتذب بصبره وتقواه خيال واحترام الملايين في انحاء العالم الذين تابعوا رحلته بانفاس محبوسة على شاشة التليفزيون وفي الاذاعة وعن طريق الصحف .

وعند نهر الاردن ، حيث عمد يسوع بوساطة القديس يوحنا المعمدان ، حيا البابا الجمهور بالفرنسية ، وفي القسم العربى من القدس المقسمة ، وطريق يسوع الى كالفارى على طول (طريق الاحزان) . وقبل ان يصل هو ومرافقوه الى كنيسة الضريح المقدس غمرتهم الالوف الهاتفة المتدافقة من الناس .

وتبع البابا زيارته للناصرية وكابرنوم وجبل صهيون باجتماع تاريخى عقده مع البطريرك أثينا غوراس الاول بطريرك الاستانة ، وكان هذا اول اتصال بين رئيس الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية منذ القرن الخامس عشر

ومهما تكن النتيجة المباشرة لاجتماعات اعادة توحيد الكنيسة التى يجرى اعدادها ، فليس هناك اى شك في أن البابوية والكنيسة الكاثوليكية اصبحت لهما صورة جديدة أكثر ودا في عيون العالم .. وليس هناك من يعتقد ان حج البابا بولس السادس قد قضى على التوترات الدولية ، ولكن عالما مضطربا يرحب بكل جهد لتقليل الضرر وجلب السلام .

للبابا يوحنا الثالث والعشرين .. كما انه يؤيد استمرار المجلس المسكوني

وكان اختيار مونتيني لاسمه أمرا ذا مغزى .. ويقول احد الكرادلة مؤكدا : (ان الاسم هو برنامج في حد ذاته) وقدبدأ بوضوح انالبابا بولص السادس يعتزم أن يستعيد ايام الرسول العظيم الذى أوفد الي الوثنيين ، والذى قال عنه محرر صحيفة (أوزرفاتوري رومانو) انه « رمز الوحدة المسيحية كلها ، يحترمه الكاثوليك والبروتستانت والارثوذكس » .. وكان القديس بولص هو الذى جعل الكنيسة دولية .. وهو الذى كفل المجال العالمي لتعاليم نجار الناصرة برسائله التى تفيض قوة وحيوية ...

والبابا بولصالسادس رجلغريب معقد ، لم يستطع غير القلائل أن يصنفوه بدقة .. ان فيتوريتو فيرونيزى رجل البنوك الايطالي والرئيس السابق لحركة العمل الكاثوليكي في ايطاليا يقول ان له شخصية ثمينة جدا الى حد انه من المستحيل وضعه فى مرتبة معينة . ويقول اصدقاء بولص انه يجمع بين علم وثقافة البابا بيوس الثانى عشر .. مع صراحة البابا يوحنا الثالث والعشرين وروحه الاصلاحية ...

ويشير بعض النقاد الى انه كمايبدو يشاطر البابا بيوس وسائله الصارمة مع مرؤوسيه ، وانه ينقصه دفء يوحنا الفطرى جيال رفاقه منالبشر .. وقد وصف بولص السادس بأنه اداري ممتاز ، بينما تتراوح بقية التقديرات بين (سيد عظيم) و (انسان كامل) الى (هملت) ! ومع أن بولص السادس قد يكون كهملت علامة على المأساة ، فان الصديق والعدو على السواء يتفقان على انه يضم بين جوانحه بذور العظمة .

مزايا هادئه : ولد بولص السادس فى جو الراحة الذى تتمتع بهالطبقة الايطالية المتوسطة فى كونسشيو ، وهي قرية ريفية قرب بريسكيا في الشمال ، وكانالابن الثانىلجيورجيو مونتيني وهوصحفي مكافحومندوب برلماني له آراء سياسية واجتماعية تقدمية . وكان (جيانيا باتيستا) طفلا هزيلا كثير الامراض ، نكبكثيرا بامراض البرد ، واضطرته صحته العليلة الى الخروج من مدرسة الجيزويت فى بريسكيا ، وتلقىتعليما خاصا ، ولكن الشاب مونتيني كان فى سن العشرين فى حالة تؤهله لحضور

مدرسة انجيلو العليا فى بريسكيا .. وكان يومئذ — كما هو الآن — منطويا قليلا على نفسه ، مولعا بالقراءة . ويذكر احد المدرسين انه كان افضل تلميذ رآه ، بينما اكتشف فيه بعض زملائه الطلبة المزايا الهادئة للزعيم الموهوب ، ويذكر احد زملائه فى المدرسة : انه لم يقابل قط أحدا لم يكن مضطرا لان يقول مثل هذا القدر القليل ليثبت قدرته)

وبعد تنصيبه قسيسا فى عام ١٩٢٠ ، أرسل مونتيني لتلقى دراسات متقدمه بجامعه « جريجوريان بونتيفنشيال » وجامعه روما ..وبعد عام تابع دراسة القانون الكنسى باكاديمية روما الاكليركية حيث لمحته عين المونسنيور جويسبى بيزاردو وكيل خارجية الفاتيكان ، كاشفة المواهب،وعين الاب مونتيني سكرتيرا للقاصد الرسولى فى وارسو عام ١٩٢٣ ، ولكنه لم يبق غير شهور قليلة انهارت بعدها صحته ، وأعيد الحاقه بوزارة الخارجيه بالفاتيكان محررا للوثائق ، وهناك استقر فى حياة من الكدح الدبلوماسى .

مراقبة تغذية : فى أحد أيام عام ١٩٣٠ أشار بوجينو كاردينال باتشيللى وزير خارجية الفاتيكان — الذى أصبح البابا بيوس الثانى عشر بعد ذلك — الى مونتيني وقال لاحد أصدقائه : « اننى أحب هذا الشاب المتوتر الاعصاب » ... وقد راقب باتشيللى حياته وغذاءها.. وفى عام ١٩٣٧ أصبح مونتيني نائبا لوزير خارجية الفاتيكان للشئون العاديه ، وأعجب مونتيني برئيسه النحيل المتعبد ، وراح يعمل من أجله ساعات لانهاية لها دون أى هدف .. ومع ذلك فان واحدا من العلمانيين ممن كانوا يعرفون مونتيني جيدا يقول : « كان يعانى بشدة تحت رئاسه بيوس حتى اننى رأيته يوما يبكى من احساس الخيبة بسبب شئ كان يفعله بيوس »

وفى ١٩٥٢ رقى البابا مونتيني الى مرتبة قائم مقام وزير الخارجيه للشئون العادية ، وكان زميله المكلف بالشئون الخارجية هو المونسنيور دومنيكو تارديني الذى يكبره سنا ويفوقه تجربة .. وكان مونتيني يعالج الشئون الداخلية للكنيسة ، بينما يقوم تارديني بالمفاوضات مع الدبلوماسيين المعتمدين لدى الفاتيكان ... ولكن كان معروفا فى روما جيدا أن مونتيني هو الرجل الذى يؤدى العمل البابوى .. كان مونتيني

ينقل أوامر البابا الى الكرادلة ، وهو موقف لم يكن يروق كثيرا فى عيون بعض الكرادلة القدامى •

اعصار دينى : وفى النهاية أصيبت العلاقة الدافئة بين بيوس ومونتينى بالتصدع بعض الشىء ، ويبدو أن من أسباب ذلك اختلاف آرائهما حول السياسة الايطالية ، وقد بدت برودة العلاقات الجديدة فى عام ١٩٥٣ عندما لم يظهر اسما مونتينى أو تاردينى بين أسماء الكرادلة الجدد الذين عينهم البابيوس الثانى عشر ••• ثم حدث بعد عام أن أعلن بيوس أن مونتينى سيصبح أسقفا لميلانو ، وهو منصب يحمل معه بصفة تقليديه لقب كاردينال ، ولكن بيوس ترك مونتينى يذهب اليه بدون القبعة الحمراء المنتظرة •

وعندما سافر الاسقف الجديد شمالا الى ميلانو بالقطار ، تولى أمر أكبر أسقفيات ايطاليا ازدحاما بالسكان ، مع أنه لم يكن قد تولى أمر أية ابراشية فترة طويلة ••• ومما أثار دهشة المدينة أن دبلوماسى الفاتيكان الهادىء أصبح اعصارا دينيا ، ومع أنه عقد صداقات مع مجتمع الاعمال فى ميلانو ، فقد عرف أيضا بأنه «أسقف العمال» •• وكان يزور أحياء ميلانو الشيوعية •• وقد وجد الشيوعيون القدامى أنفسهم مرة بعد مرة يركعون ليقبلوا خاتم الاسقف

ولى عهد يوحنا : كان من أوائل الاعمال التى قام بها البابا يوحنا الثالث والعشرون بعد تنصيبه ، هو أن يدعو الى عقد مجلس الكنيسه •• وقد تصدر اسم جيوفانى باتيستا مونتينى قائمة الكرادلة الجدد ، وبعد أن كان مونتينى تلميذا لبيوس ، أصبح صديقا مقربا ليوحنا •• وكانوا يسمونه فى فرنسا «ولى عهد يوحنا» •• وبناء على اقتراح البابا ، بدأ يقوم من جديد بدور نشيط فى حياة الكنيسة الدبلوماسية •

وعندما دعى الى الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٠ تلقى مع دوايت ايزنهاور دكتوراه فخرية من جامعة نوتردام ، ثم زار امريكا الجنوبية بعد ذلك وفى العام الماضى قام بزيارة لافريقيا استغرقت ثلاثة أسابيع وقدم تقريرا عن مشكلات الكنيسة فى القارة السوداء للبابا يوحنا

وابدى البابا يوحنا اهتماما اكثر من المعتاد بمستقبل مونتينى • وقيل انه كان لمونتينى يد فى اعداد خطاب البابا الرئيسى الذى افتتح به

مجلس الفاتيكان ، كما أنه كان بين الكرادلة القلائل من خارج روما الذين منحوا جناحا من الغرف داخل الفاتيكان طوال الدورة الاولى للمجلس ... كما طلب اليه اقامة الصلاة البابوية للاحتفال بالذكرى الرابعة لتنصيب البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وصحب اخوة البابا وأخته الى غرفة يوحنا خلال مرضه الاخير

حيث تؤدى الحكمة : أوضح بولص السادس بعد انتخابه بفترة قصيرة انه يأمل ان يتبع المثل الذى ضربه أسلافه الثلاثة المباشرون : بيوس الحادى عشر بارادته القوية ، وبيوس الثانى عشر بمعرفته وحكمته ، ويوحنا الثالث والعشرون بصلاحه الذى لاحد له ، ولا جدال هناك فى استعداده لاتباع الطريق الذى سلكه يوحنا

وفى خطابه العام الاول الذى ألقاه باللاتينية أمام الكرادلة المجتمعين فى كنيسة « سيستين » أعلن البابا بولص ان فترة بابويته سوف تكرس لانجاز الاعمال الكنسية العظيمة التى بدأها يوحنا وهى : مجلس الفاتيكان ، ومراجعة القانون الكنسى ، « وموالاة الجهود لمتابعة الخطوط التى رسمتها الرسائل البابويه الاجتماعيه العظيمه للبابوات السابقين لتعزيز العدالة فى الحياة المدنية والاجتماعية والدوليه »

ووعد بولص السادس بمواصلة عمل يوحنا لاتحاد المسيحيين ، وقال انه سيعمل أيضا من أجل السلام : « سلام لا بمجرد اختفاء المنافسات شبه الحربيه ، والانقسامات المسلحه بل انعكاس للنظام الذى تمناه الرب: ارادة بناءة قويه للتفاهم والاخوة ، ورغبة لاتنقطع للاتحاد الفعال الذى يوحى به الخير الحقيقى للبشريه »

دهاء وقوة : كان واضحا من اقواله وفعاله ان للبابا الجديد احساسا واضحا للعالم ... ولكن وضوح بولص لم يكن كوضوح يوحنا ... لقد كان انجليو رونكالى رجلا يتمتع بالدفء والبصيرة ، مع حب للناس اكثر من الافكار .. اما البابا الجديد ، فيقول أحد العلمانيين الكاثوليك من الاسبان ممن عملوا معه . « انه قسيس قوطى لافى مظهره البدنى فحسب ، بل تكوينه الروحى أيضا .. انه يتمتع بالدهاء واليد القويه »

ولا جدال فى ان البابا بولص السادس ذا الدهاء واليد القويه سوف يختلف عن يوحنا فى موقفه

من المسائل الكبرى التى تواجه الكنيسة : اللاهوت وتنظيم الكنيسة، ووحدة الكنيسه

اما فيما يتعلق بهذا الطريق الذى أثار كثيرا من الجدل والذى اختطه يوحنا : ثغرة الى الشرق فان أغلب الذين درسوا سجل بولص السادس فى الماضى يتوقعون انه سيكون أكثر حرصا فى الدعوة للاتحاد مع الشيوعية . ويقول أحد المقربين منه: « ليس هناك كاردينال كان متفتحا لهذا الطريق مثلما كان يوحنا » والواضح أن مونتينى ينوى أن يجمع من نصائح أصدقائه الاساقفة اكبر قدر ممكن ... وقد تحدث البابا الجديد حتى الآن مرتين مع سليبى أسقف اوكرانيا ... الذى استمد معرفته الخبيرة عن الشيوعية من ١٨ عاما داخل المعسكر السوفيتى ، ولا تتوقع روما قرارا سريعا عن المنهاج الذى سيتبعه بولص .

ويقول أحد كبار علماء اللاهوت الجيزويت ان رمز حكم البابا يوحنا القصير قد يكون علامة الاستفهام : رمزا للمشكلات الجديدة التى كشف عنها ، والالغاز التى كان يعرف ان الكنيسة عليها ان تتعلم كيف تحلها ... واذا سار كل شىء على مايرام ، فقد ينتهى بولص السادس الى فترة تعد علامة على حكمة : رمز الاجابات التى وجدت وقدمت !

(ملخصة عن مجلة تايم)



رقم قياسى

لو استمر فيلم « كليوباترا » يلقى مثل الاقبال الحالى ، فان اليزابيث تايلور سوف تكسب منه سبعة ملايين دولار على الاقل ... وليس هذا هو اكبر قدر من المال دفع لاحد فى تاريخ التمثيل فحسب ، بل هو اعظم قدر تقاضاه اى مستخدم عن إى عمل فى التاريخ !

اما ريتشارد بيرتون ممثل دور انطونيو فى نفس الفيلم فان اجره عنه لم يزد على ربع مليون دولار ... وقد يبدو هذا امرا كئيبا ولكن هناك شىء أكثر كآبة ، فان اليزابيث تايلور - فى نوبة سخاء منذ بضع سنوات - تنازلت لزوجها ادى فيشر عن نصف نصيبها من النسبة المئوية من ارباح الفيلم ... وهكذا سيكسب فيشر - الذى لم يبذل اى مجهود فى الفيلم - ما يعادل ١٤ ضعفا لما حصل عليه بيرتون بطل الفيلم !

تربية الأطفال.. ليست بالكتب

« هناك أوقات فى تربية الاطفال ينبغى عليك فيها أن تتجاهل كل القواعد ونصائح الخبراء »

بيقل آباء اليوم بصفة عامة جهودا أشق كثيرا مما فعل ابواى ـ أو أبواك دون شك ـ ليكونوا أمهات وآباء صالحين ، وهم مضطرون لذلك لان هناك ثقافة ركزت كلها على الاطفال تواصل تذكيرهم بمسئولياتهم .. ويتجه كثير من الآباء العصريين، الراغبين فى بذل جهد افضل مع اطفالهم ، الى الاخصائيين العقليين والنفسيين ، والمربين والكتاب وكل أنواع خبراء تربية الاطفال ، لكى يرشدوهم ... ولكن هؤلاء الخبراء ـ لسوء الحظ ـ لايتفقون دائما مع بعضهم البعض ، وهكذا فمهما فعل الآباء والامهات ، فسيكون عملهم خاطئا بكل تاكيد وفقا لمجموعة واحدة على الاقل من المعايير .. فلا غرو أن أحس الكثيرون من الآباء بالحيرة والضياع .

ولما كنت أنا اخصائيه اجتماعية، اقضى عدة ساعات كل يوم فى نصح الآباء الذين تواجههم مشكلات مع أطفالهم ، فان الناس يعتبروننى واحدة من « الخبراء » .. ولكننى أم، وواحدة من الآباء الذين تستبد بهم الحيرة ، وأنا أسعى لتفادى أسوأ الغلطات بمحاولة ألا أكون ماأسميه « الام التى لاتفعل شيئا » أو « الام التى تفعل الكثير جدا » .. واعتقد اننى استطعت أن أجد طريقى ... ومع أننى أقدر أى توجيه يمكن أن أحصل عليه ، فاننى لاأنوى استبدال نصيحة أى خبير بحكمى الخاص ،وان كنت آمل حقا أن يزداد حكمى قوة اذا وجهت بعض الاهتمام الى آراء الخبراء .

ان أول نظام للعمل بطبيعة الحال، هو أن تدرك هذه الآراء .. خذ مثلا

مبـــدأ « المسموح به » • ان المعنى الحقيقى لفعل « يسمح »هو«التفويض» أو « منح موافـقة رسمية » ، ولكن لايعنى « ألا تفعل شيئا »••ومعذلك فهذه هى الطريقة التى يفسربهابعض الآباء كلمة « المسموح به » !

مثل هؤلاء الآباء اقنعوا أنفسهم بأنهم يجب الا يطلبوا مطلقا من أطفالهم ان يفعلوا أى شىء كريه ، وان الاطفال ينبغى ان يشبوا دون اى كبت مطلقا، أحرارا فى متابعة أى هدف يشاءون .. وهـؤلاء الآباء الذين تشـبعوا بالولع بآمال « تقدميـة » يرون أن سياسة العطف دون تدخل سـوف تنتج طفلا سعيدا غير مضطرب •ومن ثم فانهم يكبحون سخطهم الطبيعى، وينتظرون أن يشب طفلهم الصـغير ليحمل مسئولية نفسه ، وقد يحدث ذلك أحيانا ، ولكن ذلك لايتم عادة قبل أن توجه اليه الحياة بعض لطمات كريهة ، كان يمكن أن تعترض طريقه بصورة سريعة لاتصيبه بكل هـذا الاذى !

والوجه الآخر من المسالة ، هـو « الاب الذى يفعل الكثير جدا » •• وأنا أعرف أبا كان يكافىء ابنه فى نهاية كل سنة دراسية •• مرة بلعبه صغيرة • والسنة التالية بكرة قدم ، والتى تليها دراجة •• وعندما حان وقت التخرج فى المدرسة الثانوية كانت الرشـــوة المحبوبة للالتحاق بالجامعه هى سيارة سباق !

فماذا كانت النتيجة ؟... طفلا لطيفا لايسبب أية متاعب لابويه •• ولكنه يكيـل لزوجته الجديدة الحادة الخلق الكثير من هـذه المتاعب ••• فكلما شذب الحشائش ، او أخـرج الفضلات كان يتـوقع الحصول على مديح من أجل ذلك .. فاذا قالت زوجته كلمة تعد معتدلة فهى زوجة مزعجـــة •• كان يشـعر دائما أن المكافآت تتأخر كثيرا فى الوصول؟ وعندما تصـل ، يراها دائما صغيرة جدا •• وهو لم يتعلم قط أن أهم جائزة لاداء أى عمـــل جيد ـ حتى الاعمال المنزليـة المملة الضرورية ـ هواحساس شخصى بالانجاز وشعور متزايد بالتقدير الشخصى •

والآباء الذين توقفوا عن السير ؟ ويريدون من أطفـالهم أن يعوضـوا ما فيهم من نقص ، قابلين للتـأثر بآراء الخبراء بصفة خاصة .. أولئك هم الآباء الذين يريدون من أطفالهم ـ مهما ســاء تأهيلهم ـ أن يتلقوا تعليما جامعيا لان آباءهم لم تتح لهم قط هذه الفرصة .. والذين يريدون

من ابنائهم أن يكونوا نحيلين لانهم كانوا ذوى بدانة وعانوا من ذلك . أو الذين يريدون أن يكون أطفالهم رياضيين لانهم كانوا ذوى أجسام هزيلة ..

وتدخل ضمن هذه المجموعة الامهات اللواتى يدفعن بناتهن الى حياة عملية غير مرغوب فيها ، لانهن هن انفسهن لا يمكنهن تحمل عمل المنزل ، والآباء الذين يريدون من ابنائهم ان يصبحوا أطباء أو محامين لانهم أمضوا حياتهم يتلقون الاوامر من اناس آخرين وكرهوا كل لحظة منها . . والآباء الذين لم تتحقق أمانيهم الاجتماعية ، ومن ثم فهم يريدون ارسال أطفالهم الى المدرسة الخاصة التى لا يستطيعون تحمل نفقاتها . .

ان آباء كهؤلاء ، يتجهون الى الخبراء ملتمسين النصح والارشاد تماما كما تتطلع سيدة الى وصفة بتعليمات دقيقة عن كيفية اعداد كعكة ، أو كما يتطلع رجل الى كتاب ليتعلم كيف يصلح ماكينة محطمة . ولكن الطفل ليس شيئا يصنع أو شيئا يصلح .. الا الطفل ليس بعض المنتجات أو بعض الآلات ، بل الطفل بذرة ، وانت لا يمكنك أن تذكر للبذرة مدى السرعة أو الطول الذى تريدها أن تنمو لتبلغه ، أو لون الزهور التى ينبغى أن تنتجها ... ولكنك اذا أردت مساعدة لتستطيع بذرتك أن تنمو لتصبح أصلب وأجمل زهرة يمكن أن تصحبها ، فانك تستطيع أن تتجه الى الخبراء من أجل نصيحة سليمة عن وسائل تغذيتها ، ودرجة الحرارة اللازمة لها وكيفية وقايتها من المرض .

ولكن نصيحة الخبراء مهما كانت مفيدة ليست بديلا لمعاييرك الاساسية وغرائزك الخاصة ، لتوجيهك فى تربية اطفالك ، ولقد حاولت صديقة لى تعمل اخصائية اجتماعية أن تعتمد فى تربية طفلها الاول على الكتب — كما فعلت أنا — ثم قالت لى مرة وهى تفكر فى طفلها بكآبة : « لعل لنا الحق فى أن يسمح لنا بنبذ الطفل الاول » . ثم نظرت الى طفلى ، الذى كان يتصرف أسوأ من طفلها — وكررت الملاحظة .. ولكن لحسن الحظ أن كلا منا نبذ الكتاب بدلا من الطفل ، وقد تحسن الموقف بعد ذلك كثيرا .

ومنذ وقت قريب ، تلقيت دعوة الى اجتماع سيناقش فيه جماعة من الخبراء موضوع تأديب الطفل ..

ترى هل ساءت الامور الى هذا الحد ؟ وهل ينبغى أن نسأل الخبراء عن التأديب ؟ .. ولماذا التأديب بحق السماء ؟.. لماذا لانسالهم مثلا ان يساعدونا فى فهم ماذا يعنى حقا أن نحب أطفالنا ونعتز بهم .. وكيف يتسنى التأكد من أنهم يعرفون فعلا انهم محبوبون وموضع اعتزاز ؟

اننى أفكر الآن فى الابوين اللذين تأخرت ابنتهما المراهقة أخيراً حتى الرابعة صباحا فى موعد مع فتاها خلال منتصف الاسبوع .. كانت الام تذرع الغرفة وكذلك الاب ، ولكن أحداً منهما لم يتخذ اى عمل .. بل لقد أكدا لنفسيهما فضلا عن ذلك انهما كانا يثقان دائما فى أن طفلتهما تتصرف بطريقة ناضجة ، وقد شجعاها منذ سن مبكرة جداً على أن تختار لنفسها ما يحلو لها ، وأن تتخذ بنفسها ما يعن لها من قرارات .. ان الساعة كانت قد بلغت الرابعة صباحا ، فهل ينبغى ان يستمرا فى منح ابنتهما الحق فى ان تقرر بنفسها كيف تتصرف ؟

اننى أعرف ماذا كان يمكن أن يحدث لى لو اننى بقيت الى الرابعة صباحا عندما كنت فى سن المراهقة .. لا ريب أن امى كانت ستتصل تليفونيا بكل من تعرفه أو لا تعرفه ، وقد استبد بها خجل قاتل .. وسوف تقتنع تماما — دون أن تصرح بذلك لاحد — بأن بعض تجار الرقيق الابيض قد خطفونى ، اذ ليس هناك فتى مؤدب يبقى فتاة محترمة حتى تلك الساعة .. وطوال ذلك الوقت سيظل أبى يصرخ بأوامر مصطنعة .. وستضطرب أمى فى النهاية ، حتى انها تتعثر وهى فى الطريق الى فراشها دامعة العينين .. وسيقابلنى أبى عند عودتى المرتعشة بوجه كالرعد ، وسيطير أى تفسير أحلم فى تدبيره — ولو كان صحيحا — أمام اعصار ثورته الغاضبة .. ولكنت قد حبست فى «الثكنات» دون مصروف لمدة شهر كامل وهو يقول : « شهر .. أتسمعين ؟ لا أريد أن أسمع كلمة واحدة » ..

ان هناك أوقاتا تمر بى هذه الايام أحسد خلالها صلاح أبى ويقينه .. اننى أحسد قدرته الفطرية على أن يغضب ثم يسترخى بعد أن يصبح أطفاله فى أمان ويحس انه سيطر عليهم من جديد .

وهناك شىء آخر أحسده .. وهو ثقة امى فى قرارتها .. ربما ساورتها بعض الشكوك حول صحتها

بين حين وآخر ، ولكنها كانت تحتفظ بهذه الشكوك فى مكانها ــ بعيدا عن أطفالها .. كان ابواى يمثلان معــا جبهة متحدة متينة ، هى حصن ضد الكوارث من كل الانواع .

اما فى هذه الايام ، فاننا نحن الآباء نخشى كل شيء نفعله تقريبــا مع اطفالنا .. اننــا نخشى أن نزار فى وجوههم وان نستمر فى ذلك ، ولو كان هذا هو الشيء الوحيد الذى قد يجعلنا نشعر جميعا بالتحسن ، بما فى ذلك اطفالنا . الذين قد يحبون معرفة الحقيقة بين حين وآخر .. ونحن نخاف أن نقول « لا » لطفلنا لان بعض آباء « عصريين » قــالوا « نعم » لطفل آخر عن نفس الطلب!

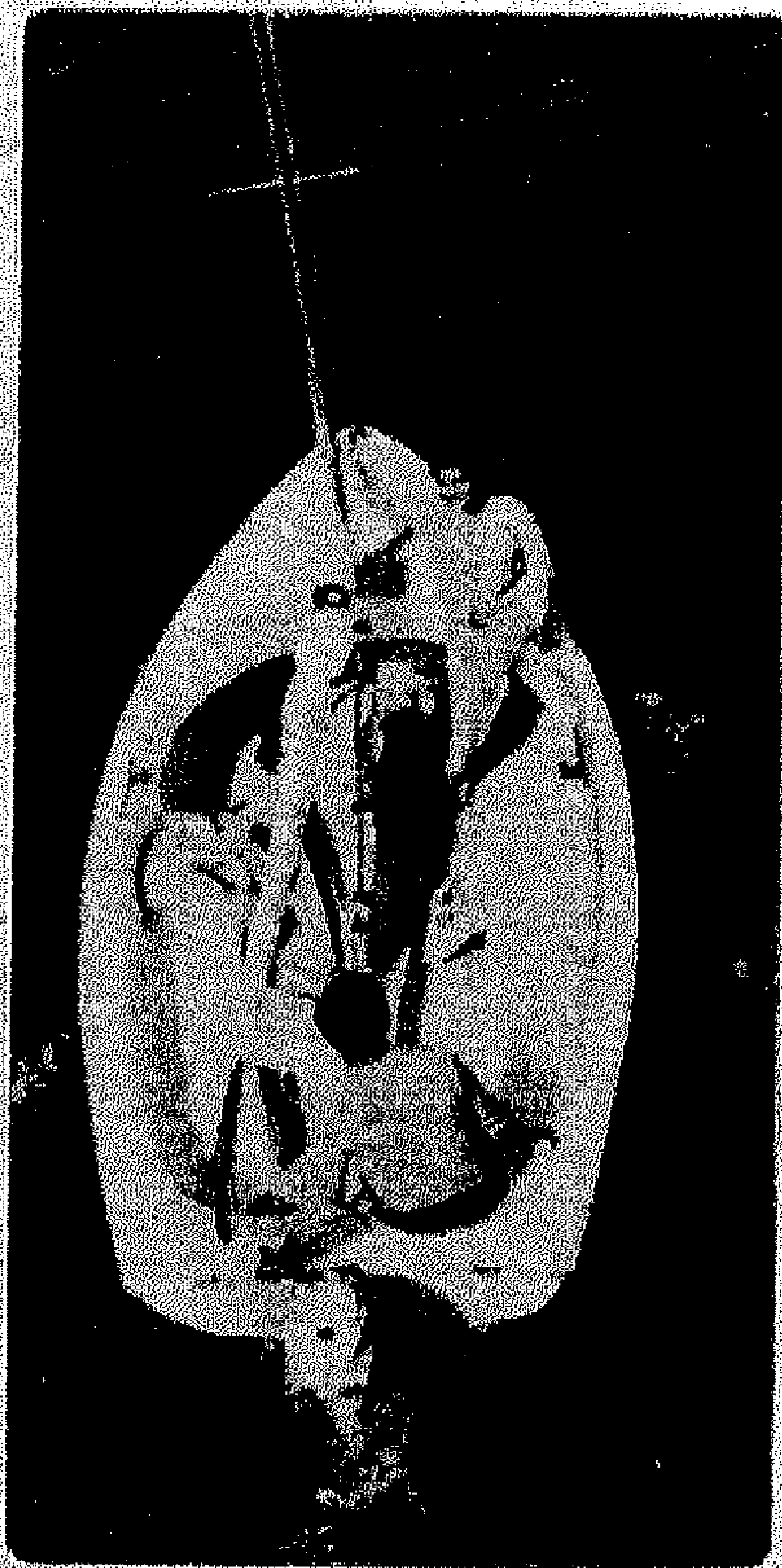
اننا نخشى التأديب ــ مهما كان معتدلا أو قليلا ــ لان خبراء الاسرة قالوا ان التأديب غــير ضرورى مع الآباء الناجحين «التقدميين» ! ونحن نخشى الاقوال الصريحــة عن الخطأ والصواب ، وأن نوضــح بجــلاء أن أشياء معينة يفعلها أو لا يفعلها فتيان وفتيات صالحون .. ونحن نبتعــد عن كلمتى « جميل » و « حسن » وكأنما هما من الكلمات الهدامة، بعد أن أفــرط آباؤنا فى اســـتخدامها بصورة مملة .

ولكن قبل أن يتســنى لاطفالنــا التصرف بطريقة حــائرة مترددة ــ ولابد لهم بكل تاكيد من أن يفعلوا ذلك فى هــذا العالم الذى يسوده القلق والارتباك ــ يبدو لى أنه ينبغى اولا أن تكون لديهم على الاقل بعض الاشياء الثمينة المحققة للتمســك بها .. وانى اقول ان هذه الاشياء المحققة تستطيع أن تكفل لهم ملجأ، حتى عندما يتضــمن الامر ما يبدو إنه نطق أبوى صــلب خاطىء عن الصــالح والطــالح .. عن الحــق والصواب ، أو الرقة وعدم الرقة، وذلك ســواء وافق خبراء رعاية الطفل أم لا .. وعلى اية حال فانى اقول كما قال أحــد المزارعين يوما: « كيف يمكنك أن تقفز اذا لم يكن لديك شيء تقف عليه اولا ! » .

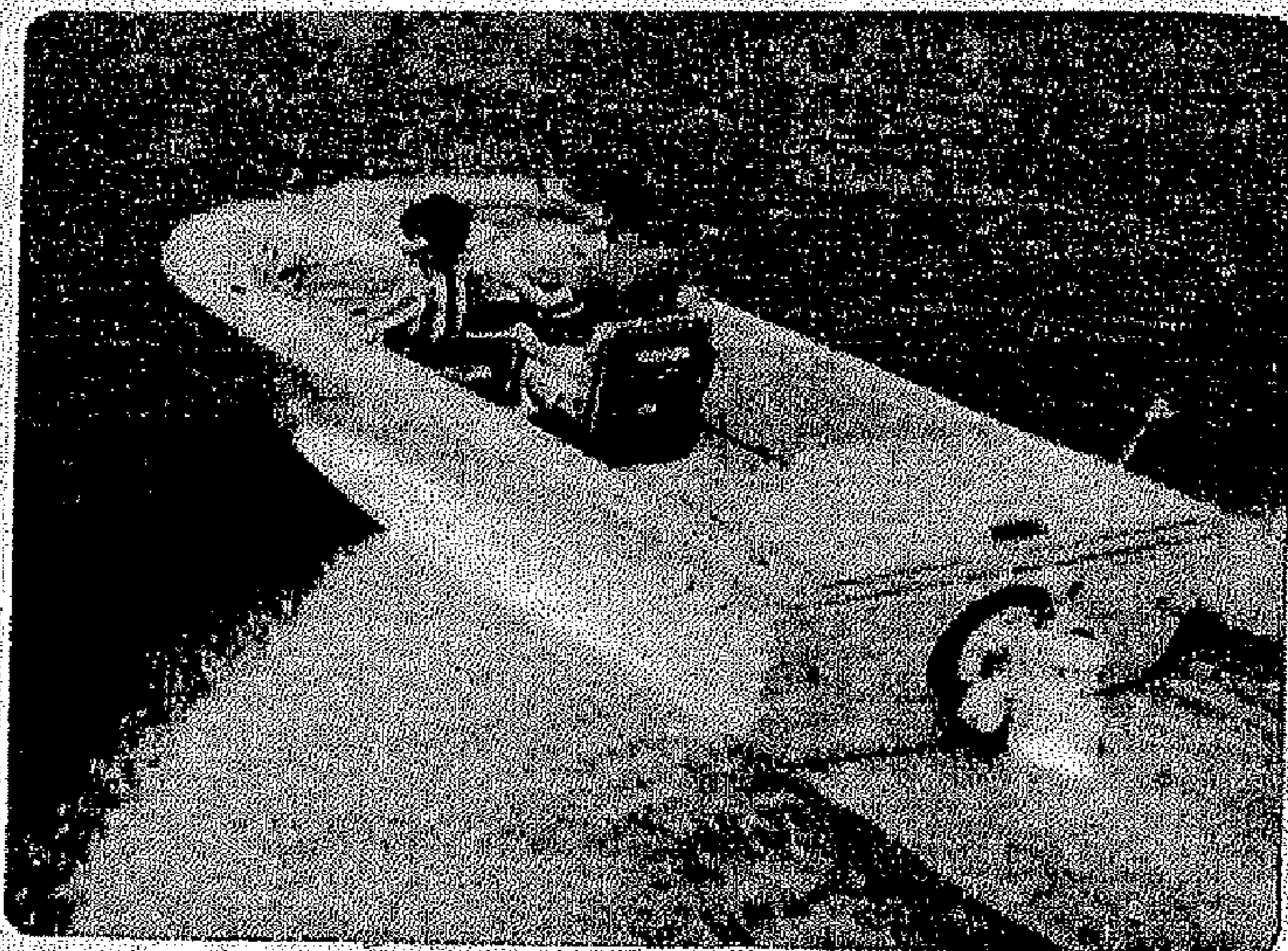
ملخصة عن مجلة (رد بوك) بقلم كاى بيلانجر

عقدة !

قال الطبيب النفسانى للمريض :
ــ ان مشــكلتك هى انك واجهت طفولة سعيدة ، وانت مصاب بعقــدة ذنب بســبب ذلك ..









الآن! ضع خطة عطلتك في المعرض العالمي مع پان أميركان

معرض نيويورك العالمي الاخاذ ــ سبب وجيه لزيارة الولايات المتحدة !

سيبهرك كل شيء في هذا المعرض ! معروضات تخلب اللب ــ معظمها مجانا ــ سيفتح هذا المعرض آفاقا مشحونة بالعجائب من العلم والصناعة والفن ووسائل التسلية . فيحسن أن تضع خطتك من الآن مع بان امير كان ــ مركز المعلومات الرسمي للمعرض العالمي .

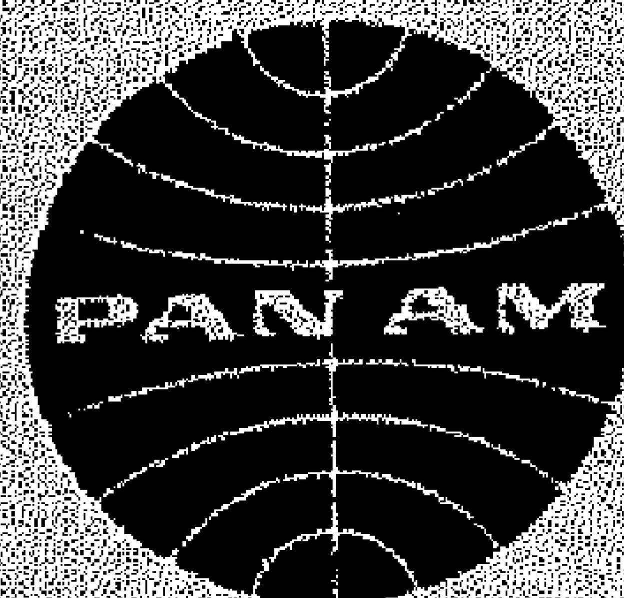
بان اميركان ... الباب المؤدي الى المعرض العالمي والولايات المتحدة كلها .

سواء كنت مسافرا الى نيويورك او اي قطاع آخر في الولايات المتحدة فستجد السفر اسهل على طائرات بان اميركان .. سافر بواسطة طائرات « خطوط الشرق الاوسط » الى بيروت من حيث تتابع سفرك على طائرات بان اميركان التي تغادر بيروت مرتين كل يوم في رحلاتها حول العالم . بمكنك السفر الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا او عن طريق الشرق الاقصى .

التوفير الخاص الذي تحققه لك بان اميركان يهيء لك النقود اللازمة لقضاء عطلتك بداخل الولايات المتحدة ــ في الفنادق والرحلات والسفر . بل ان وكيل سفرك المعتمد لدى بان اميركان يستطيع أن يزودك بتذاكر دخول الى المعرض العالمي (ونشرة ملونة مجانية) ! ولسوف تستمتع اثناء سفرك بطائرات بان اميركان بالخدمة الرقيقة السخية من جانب المشرفين المدربين تدريبا عاليا والملمين بلغات كثيرة ، فضلا عن تجارب بان اميركان الاضافية التي لا تقدر بمال .

Unisphere (R) presented by United States Steel
(c) 1961 New York World's Fair 1964-1965 Corporation.



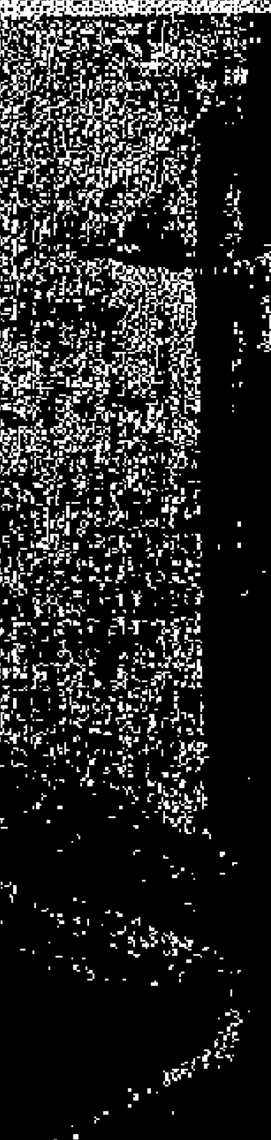


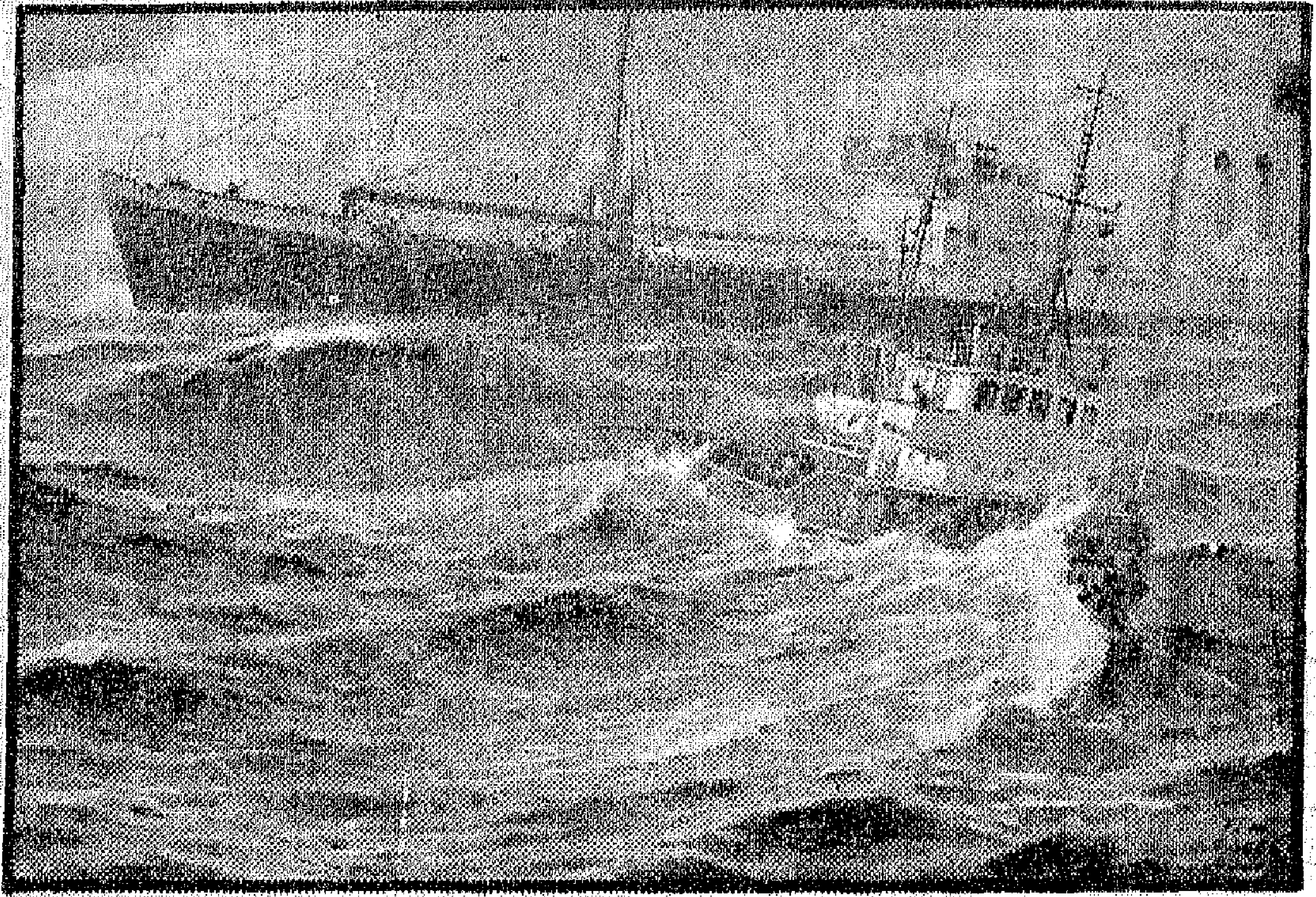
الاول فوق الاطلنطي
الاول فوق الباسيفيك
الاول في امريكا اللاتينية
الاول « حول العالم »

اجعل من المعرض نقطة توقف في الولايات المتحدة الامريكية اثناء رحلتك حول العالم على طائرات بان اميركان .









عمالقة على سطح الماء

لقد اكتسبت قاطرات هولندا البحرية الشهيرة احترام رجال البحرية فى كل أنحاء العالم

كان المشهد الذى بدا فى خريف ١٩٦٢ ببلدة (كندرديك) الهولندية الواقعة على النهر ، قد يبدو لاى شخص غير هولندى امرا يثير الحيرة .. كانت هناك سفينة تنزل الى الماء فى حفل أنيق ـ تحت رعاية الاميرة بياتريس ولية العهد ـ وكان الضيوف من خلاصة الطبقة الارستقراطية وكبار موظفى هولندا .. وعزفت الفرقة الموسيقية ، وتحطمت زجاجة الشمبانيا ، وراح هيكل السفينة ينزلق الى اسفل ، حتى استقرت القاطرة البحرية التى عمدت حديثا باسم (زفارتى‌زى) فى الماء ..

(وزفارتى زى) هى رابع سفينة تحمل هذا الاسم ، وهى ليست قاطرة بحرية عادية ، ولكنها حاملة تراث ضخم من الاحترام القومى ، فهى سفينة القيادة لاعمال القاطرات البحرية الدولية التابعة لشركة (سميث وشركاه) بروتردام ، وهى

اكبر صانعة القاطرات عابرات المحيط فى العالم .. ومنـــذ اكثر من قرن تقريبا ، احتـكر الهولنديون الجزء الاكبر من صناعة سحب مايبـــدو انه لايمكن سحبه فى انحاء محيطات العالم وتحدى الاعاصير طوال الطريق .. وقد عبر أحد ربابنـــة السفن التجارية البريطانية عن ذلك بقـوله .. (لابد من هولندى مجنون للخروج بهذه السفن المخبولة التى تشبه قطع الفلين ..)

وفى اللحظة التى انزلقت فيهـــا (زفارتى زى) الى المـاء كان بقيـة اسطول شركة سميث الذى يضم ٢٢ سفينة متناثرة ، فى كل بحر من البحار السبعة ، مسئولا عن نصف عمليـة الجر البحرى للسفن التجـــارية العالمية عبر المحيطـــات . . كانت (ايرسى تزى) و (تاسمان تزى) تنطلقان شرقا عبر جنـوب المحيط الاطلنطى واحدة وراء الاخرى ، لسحب ناقلـة البترول الجبـــارة (تايسى سبيريت) التى سقط محركها فى قاع ميناء ريو دى جانيرو ، الى حوض اصلاح السفن فى كيب تاون ، بينما كانت (ويت تزى) تقوم بســـحب معدية وصندل تبريد من (بلباو) فى اسبانيا الى مونتفيديو باوروجواى .. وكانت السفينة (الب) وهى رافعة عائمة فى البحر العربى ، تنطلق من عبدان الى كراتشى ، بينما اتمت (كاريبشى تزى) لتوها اعادة تعويم ناقلة بترول جنحت فى الطرف الغربى من كوبا ، وانطلقت باقصى سرعة الى الباخرة (كريستوفر) التابعة لبناما ، والتى كانت تقف جانحة وقد غاصت فى المياه على مقربة من هندوراس .

انه عمل مثير ملىء بالهرجلة .. ان عملية السحب البحرى فى المحيط عودة الى ايام السفن الخشبيـــــة والرجال الحـديديين ، حيث يبقى الملاحون بعيدين عن أنظار الارض فترة طويلة ، ويعملون اقرب الى المـــاء اكثر من بحارة اية سفينة تجـارية اخرى .. وفى وسط عاصفة مزمجرة فى خليج بسكاى ، كانت هناك قاطرتان تابعتان لشركة سميث تقومان بسحب كراكة الى اندونيسيان ، وقد ظلتا تكافحان أمواجا شديدة ثلاثة أسابيع دون أن تحرزا أى تقدم .

تعال معى الى ظهر واحـدة من هذه السفن القاطرة التى تشبه قطع الفلين العائمة .. انها القاطرة (نورد تزى) التابعة لشركة سميث ، وهى تجاهد الآن بشـــدة على مقربة من ســاحل أمريكا الجنوبيــة ، وتعد

(نورد تزى) سفينة كبيرة وفقا للمقاييس الخاصة بالقاطرات البحرية اذ يبلغ حجمها حوالى ضعف حجم قاطرة الميناء ، ولكن مكان الجسر العالى الامامى المسطح الذى يشبه الطبق . يفسح فراغا للمؤخرة التى تمثل نصف طولها ، والاثر القوى الذى تتركه فى اعقابها . . وكذلك تفعل السفينة التى تقطرها على مسافة حوالى ٥٠٠ متر خلفها ، وهناك جسران هائلان من الصلب ، كل منهما فى ضعف حجم القاطرة ذاتها .. وقد شحنت على ظهر احدهما القوسة قاطرة ميناء ورافعة ضخمة وسلاسل للسحب ، بينما وضع على الآخر ٣٥٠٠ طن من مواسير معدنية ثقيلة ، وهى متجهة من نيو اورليانز الى (سنبيرا ديل فيوجو) فى أمريكا الجنوبية ..

ومع أن اليوم كان صافيا هادئا ــ بمقاييس السفر الكبيرة ــ فهناك اهتزازات مستمرة ، وانحدار على ظهر (نورد تزى) .. وكان الجسران يختفيان عن أنظار ملاحيها الاثنين والعشرين اغلب الوقت ، فقد كانت سفينتهم قريبة جدا من البحر ، الى حد أن ملاحى الطائرة عندما يكونون وسط موجة ، يتطلعون الى اعلى نحو قمم الامواج .. وعندما تبدأ الرياح فى الزمجرة وتتجمع الامواج ، يضطر الرجال الى أن يخوضوا فى الماء فعلا .. أحيانا حتى أعناقهم ـ العناية بحبال السحب على السطح الخلفى .

والامر يتطلب اعدادا خاصا . . ويقول ارثر وايزموللر احد المديرين الاداريين لمكتب وايز موللر ، اكبر منافس لشركة سميث ، (اننا لا نستطيع أن نأخذ رجالا شديدى الحرص فى هذا العمل .. فالرجل الحريص يميل الى ان تكون قراراته محدودة) .

ومع ان اى ربان لقاطرة بحرية يستطيع أن يقود عابرة محيط للركاب عبر الاطلنطى فان ربان السفينة العادى سيجد نفسه سريعا فى متاعب وهو يعالج قاطرة بحرية وما تقوم بسحبه ، فهذا عمل يحتاج الى تخصص بالغ .. ولابد للكابتن كان ديربول وهو على جسر (نورد تزى) الصغير ان ينظر دائما الى الوراء ، فالسفينة التى يقطرها ــ والتى تشبه طائرة من الورق مربوطة بالدوبارة ــ معرضة تماما للتأرجح الى الامام والخلف فى أقواس تزداد باستمرار . وتستطيع ان تندفع بعيدا عن بطن القاطرة ، بل وتندفع امامها .. ثم يجذب سلكها

الهائل ـ وهو يشق الماء ـ القاطرة من الجانبين نحوه شريرة تجعله يسيطر على السفينة ، وتصبح عرضة للانقلاب .

وعندما سدا رياح عالية في وقع الشراع الكبير لهيكل السفينة المقطورة ، فان ابرع الربان قد يجد نفسه في خطر شديد .. وقد حدث في ديسمبر ١٩٦٢ ان كانت القاطرة (اوشان) التابعة لشركة سميث تقوم بسحب سفينة قديمة لنقل خام الحديد في البحيرات الكبرى .. وكانت محملة بسبعة آلاف طن من الحديد الخردة في طريقها من كويبك الى جنوا ، عندما انقض اعصار قريب على السفينتين .. واندفعت سفينة البحيرات الثقيلة ـ التى يزيد ثقلها على وزن القاطرة عشر مرات ـ نحو بطن القاطرة (أوشان) وجذبتها من جانبها بعنف بالغ الى حد ان القاطرة لم تستطع ان تستجيب لحركة دفتها .. واصبح سطحها الخلفي كله مسحوبا تحت الامواج ، وبدأت تميل الى اليسار بصورة منذرة بالشر .. ولم يكن هناك مايمكن عمله الا ارسال الرجال الى المحيط الثائر على السطح الخلفى لفك حبل السحب .. وبعد يومين غرقت سفينة البحيرات .

وسوف ترى على سطح القاطرة البحرية من الجو الردىء اكثر مما تراه في اية سفينة اخرى .. ففي رحلة القاطرة (نورد تزى) البطيئة الى اسفل امريكا الجنوبية ، اجتاحتها ست عواصف بحرية شريرة ، وعندما وصلت اخيرا الى (تييرا ديل فيوجو) كانت قد امضت ١٠٤ يوما بعد مغادرتها نيو اورليانز وقطعت ٨٢٠٠ ميل بسرعة معدلها اقل من ٤ عقد ، وعندئذ انطلقت مرة اخرى فورا عبر الاطلنطى ـ هذه المرة ـ الى (سواكو بموند) في جنوب غرب افريقيا لتقوم بعملية قطر اخرى .

ويرجع عهد هذه القاطرات البحرية الى عام ١٨٦٠ عندما اظهر انجليزى يدعى جون روجر واتكنز ان اسهل طريقة لتوصيل كراكة من بلدة (جريفزند) بانجلترا الى قاديش باسبانيا . هو سحبها الى هناك بطريق البحر .. كانت تلك هى الايام التى تشق فيها الامبراطوريات من الغابات .. وكانت هناك حاجة ماسة يومئذ للكراكات البحرية في كل انحاء العالم ، وكذلك سفن تطهير الرمال لانشاء الموانىء وجعل الانهار صالحة للملاحة .. ويجمع الهولنديون بين تقاليد الملاحة وخبرة واسعة فى

تطهير الانهار وبناء القنوات ، وهو مزيج مناسبا تماما لحاجات عملية القاطرات البحرية التى تعمل فى المحيطات .. وسرعان ماكانت الكراكات التى بنيت فى هولندا وتجرها قاطرات هولندية ، تزحف فى كل انحاء الكرة الارضية .

وسرعان ما أصبح الربابنة الهولنديون يحتلون مكانتهم بين ابرع رجال البحر فى العالم ، فقد قام احدهم بقطر سفينة خلال مضيق (ماجلان) خلال الشتاء دون خرائط بينما قاد آخر قاطرته فوق امواج عنيفة وهى متصلة بسفينة تنجرف وسط عاصفة بحرية على مقربة من شاطىء هولندا .. وقد استطاع ان يعيدها الى المياه العميقة بعد ان امتلأ سطح قاطرته بالرمال .

وليس بين ملاحى القاطرة البحرية انفسهم من هو اصلب عودا من اولئك الذين يقضى عليهم الخطر بركوب السفن المقطورة حتى تصل الى وجهتها .. ووسيلة اتصالهم الوحيدة بالعالم الخارجى طيلة اسابيع كاملة هى اشارات السيمافور التى يرسلونها للقاطرة ، وهم يعانون البلل والتجمد فى شتاء شمال الاطلنطى ، او يتجففون ببطء تحت عين الشمس الحمراء التى لاترحم فى المحيط الهندى ، يسحبون الماء بالمضخات من السفينة التى يقطرونها اذا امتلأت بالماء ، او يعيدون ربطها عندما تفلت منهم وسط عاصفة بحرية ، ويسبحون احيانا للنجاة بحياتهم عندما تغرق السفينة من تحتهم !

اما اليوم ، فحياة بحارة القاطرة البحرية أيسر قليلا ، فالسفن مكيفة الهواء ويتصل البحاره بقاطرتهم باجهزة ارسال واستقبال متنقلة .. وبعد ان يقضى البحارة ستة شهور فى البحر ، يطيرون عائدين الى وطنهم لقضاء شهرين فى عطلة ولكن احوال البحر والرياح لاتزال كما هى بصفة أساسية .

وهناك ناحية من عمل القاطرات البحرية التى تعمل فى المحيطات لا تجعل هذه السفن عزيزه على نفوس العالم البحرى .. ذلك انه فى عمليات انقاذ السفن ، تتسح هذه القاطرات ملائكة رحمة دافعها الاكبر الحصول على المال .! فقاطرات سميث تقف أمام ارصفتها البحرية فى الانتظار للاقلاع بعد عشر دقائق من اخطارها ، بينما تقوم عمال اللاسلكى فيها بفحص موجات الاثير بحثا عن اشارة من سفينة فى محنة ،

ولهم محطـــات انقـــاذ فى مواقع ستراتيجية . فى الاطلنطى وبحـــر الشمال ، والخليج العربى والبحـــر الابيض المتوسط والمحيط الهنـــدى حينما تتجمع خيوط الطرق الملاحية

وفى مركز « سميث » للاتصالات اللاسلكية فى «ماسيليوس» بهولندا يقوم ١٢ جهازا لاســـلكيا بمتابعـــة الموجات القصيرة ، بينما يضع وكلاء (ســـميث) آذانهم على الرياح فى كل ميناء مهم فى العالم .

ولا تكاد تلتقط احدى رســـائل الاستغاثة ، حتى يبرز الوجه الاخـــر لشخصية القاطرة البحـــرية ـ دور كلب الصيد ـ على المسرح .. فان هذه السفينة الصـــغيرة العجيبـــة تستطيع بمحركاتها الهائلة «الديزل» أن تسير بسرعة تقرب من ٢٠ عقدة فى الساعة اذا لزم الامر وهذه السرعة مع قدرتهـــا الممتازة على الحــــركة والمناورة ، تجعلها سفينة انقاذ لاتدانى كما تجعلها عادة قادرة على الخروج الى البحر عندما تصرخ الرياح بأعلى صوتها وتسرع كل السفن ـ العاقلة ـ الى الميناء تلتمس الامان ! ..

والسرعة ضرورية للنجاح المالى .. ولما كانت عملية الانقاذ يمكن أن تعنى كثيرا من المال ، فان الآذان المتنافسة تضبط مفاتيحها على نفس الموجات اللاسلكية ، وتقف القاطرات الاخرى وعلى ظهرها بحارتها على اســـتعداد للوثب بسرعة ..

وتقبل القاطرة البحـــرية نحـــو السفينة التى تواجه محنـــة وهى تلوح بعقد .. وتقول فى رسالة لاسلكية « اننا نتقدم لمساعدتكم .. أتقبلون المساعدة وفقا لصيغة شركة لويدز المفتوحة ؟» ويشير هذا الى وثيقـــة قانونية عنوانها : « لادفع بلا علاج » ومعناه انه مهما طال عمل القاطرة أو كان شاقا لانقاذ ســـفينة ما ، فان القاطرة البحرية لاتحصل على شىء اذا لم يكن الانقاذ ناجحا .. ولـــكن العقد ينص أيضا على أنه اذا تم الانقاذ فعلا ، فان أحد المحكمين فى لنـــدن سيقرر المبلغ الذى يدفع على أساس قيمة السفينة ودرجة الخطر الذى كانت تواجهه .. وقد يصل هـــذا المبلغ الى مئات الالوف من الدولارات بالنسبة لسفينة قيمة تواجه متاعب خطيرة ، ويحصل ملاحو القاطرة على نسبة مئوية من هذا المبلغ .

وهـــكذا .. فبينما تحطم الامواج أحيانا سفينة لا حول لها ولا قوة ، فان موجات الاثير تمتلىء بالمساومات بين المنقذ والضـــحية .. وفى تلك

الحظات يلعن ربابنة السفن التجارية ملاحى القاطرة البحرية ويصفونهم بانهم سرب من العقبان !

واكن عندما تكون الحياة معرضة للخطر ، فأن القاطرات البحرية تنسى العقد بطبيعة الحال . فملاحوها بحارة شجعان قبل كل شيء ، يعرفون قانون البحر جيدا . . ففي عام ١٩٦١ ارسلت السفينة « أخيلوس » التى تحمل ٣٠ راكبا رسالة لاسلكية تقول أنها تنجرف مع الامواج بعد أن توقف محركها . . وعلى الفور انطلقت القاطرة البحرية (همبر) من بونتا ديلجادو ، بجزر الآزور . وأوصلت حبلا بظهرها . وبدأت تجرها الى الميناء ولكن قوة الاعصار (ديبى) الاساسية أصابتهم وهم على مسافة ١٥٠٠ متر من شواطىء (اركوسى بوينت) الصخرية . وأضطرت كل من القاطرة والمقطورة الى الاتجاه بسرعة نحو الامواج الساخفة . .

وبينما كانوا يقتربون من الصخور انطلق محرك القاطرة بأقصى سرعة صمم لها ، وبدا أن الحبل الذى يسحب المقطورة على وشك القطع واصابة مروحتها . . وكان فى استطاعتهم انقاذ أنفسهم بالتخلى عن السفينة « أخيلوس » ولكنهم ظلوا صامدين حتى تحولت الريح بعناية الهية الى اتجاه آخر ، واستطاعوا بلوغ الامان وسط المحيط وقد فعلوا ذلك سواء أكان دافعهم هو الارواح المعرضة للخطر أو عقد شركة لويدز .

ان سفنا لا عداد لها هى وبحارتها يدينون بأرواحهم للقاطرات الصغيرة . . وقد تبدو أكثر السفن العائمة تواضعا ، ولكنها لا تظهر أى تواضع سواء للانسان أو الطقس . عندما تشق طريقها حول العالم الى مالا نهاية !.

بقلم جيمس ناثان ميللر



رمز جديد

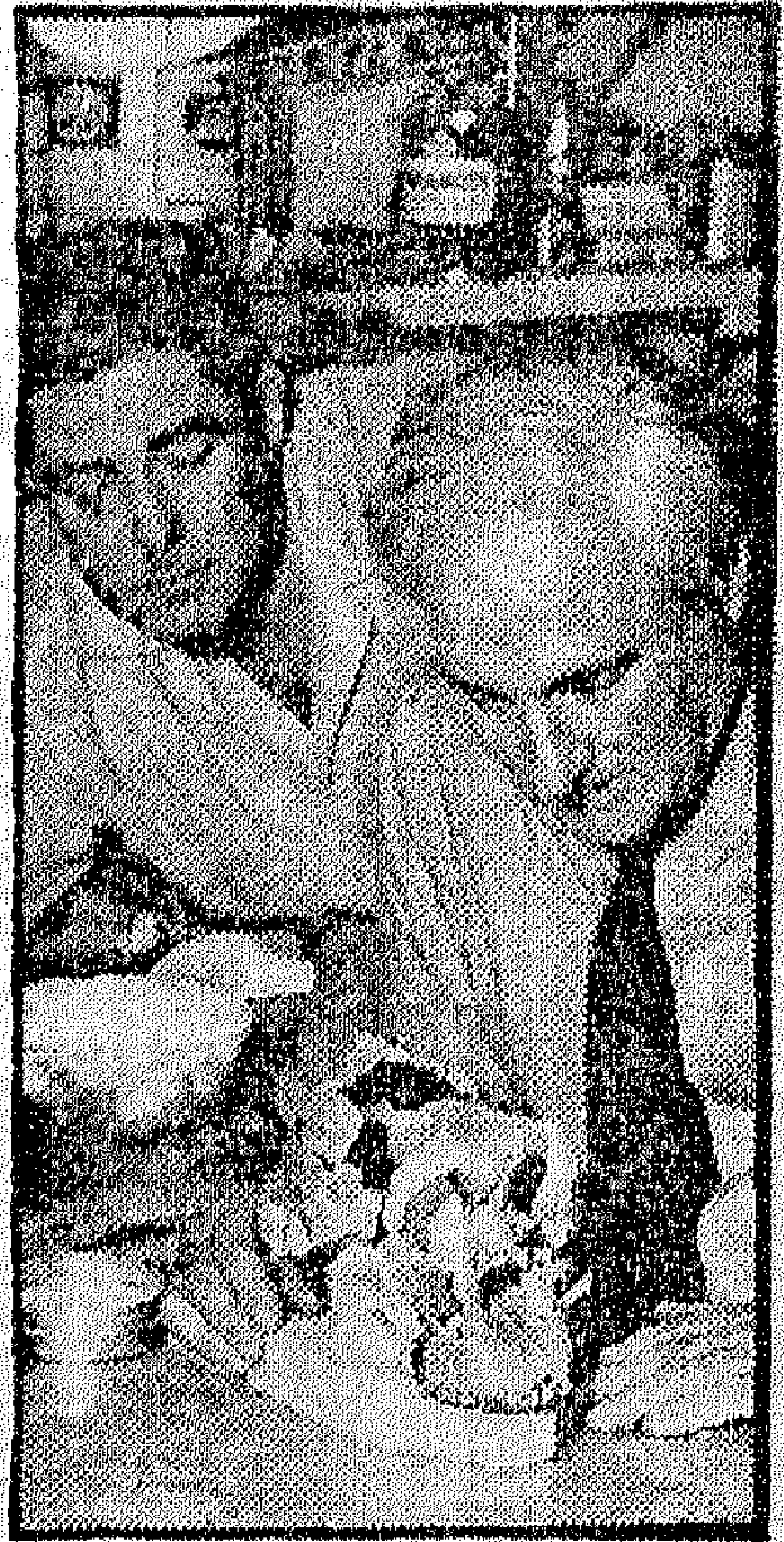
اضيفت الى كتاب « كونفوشيوس يقول »الفقرة التالية : « فى امريكا الآن شيء جديد يسمى رمز الوضع الاجتماعى ، فالرجل الامريكى يجب أن تكون له زوجة واحدة ، وسيارتان ، وثلاثة اطفال ، واربعة حيوانات اليفة ، وخمس حلل ، وستة فدادين ، وسبع بطاقات للشراء بالاجل . . ويكون سعيدا اذا كان فى جيبه ثمانية قروش !. »

« كيف حقق عالمان مشهوران من علماء الآثار ، بعد ثلاثين عاما من البحث كشفا تاريخيا غير آراءنا عن قدم الانســان ••• »

أقدم إنســان على الأرضــ

بزغ الفجر فى صبـــاح يوم من أيام الصيف ، منذ أعوام قليلة فغمر بأشعته الاولى ركنـــا مغبرا ذا لون أصفر شاحب فى سهول (ســير النجبتى) بتنجانيقا ، وعكست هذه الاشعة على هذا المكان المقفر ظلال معســكر متنقل يحتوى على شخصين •• رجل مريض مستلق على سرير صــغير وامرأة فى نحافة الصبى ، ترتدى قميصا وبنطلونا •

وكان يبدو أن هذا الثنائى ـ عالمى الآثار الشهيرين لويس ليكى وزوجتـــه مارى ـ لا يكادان يحصلان على نصيب يحســدان عليه فى هذه المنطقة النائيـــة المقفرة التى تلتهب بالحرارة ، فقد قضيا نصف حياتهما العملية ، ولمدة ثلاثين عاما ، راكعين عـــلى ايديهما وركبهما فى استكشاف قيعـــان بحيرات ما قبل التاريخ بمنطقة شرق أفريقيا الغنية بحفرياتها ، بحثـــا عن الآثار الدالة على أصل تكوين الانسان ، وفى نفس الارض التى حدس العالم الطبيعى تشارليس داروين



عالم الآثار الشـــهير لويس ليــكى الذى حقق هو وزوجته كشفا تاريخيا عن قدم الانسان



قبلهما بمائة عام ، انها مهد الجنس البشرى .

كان العلماء قد اكتشفوا ، قبل ذلك ، فى جاوه والصين ، دلائل تشير الى مخلوقات بشرية قديمة، واشهرها بقايا انسان العصر الحجرى الذى كان يعيش على الصيد منذ حوالى ٣٠٠٫٠٠٠ عام والذى سمى باسم (انسان بكين) ولكن بدأ من غير المحتمل ان تكون هذه الكائنات السابقة للازمنة التاريخية ممثلة للانسان الاول ، حيث ان هذه الادلة تشير الى أن هذه الكائنات كانت متقدمة فى حياتها الى حد يكفى لان تعيش فى كهوف وتستخدم النار وتصنع لانفسها اسلحة بدائية . وعلاوة على ذلك ، فقد كشفت التنقيبات التى تمت فى آفريقيا عن وجود إدوات حجرية لحضارة اقدم من تلك التى اكتشفت فى آسيا ، هذا بالاضافة الى ماتجمع من عظام صغيرة متحجرة ، كان يبدو انها قد شقت بنظام معين لاستخلاص النخاع منها . ولكن حتى ذلك الحين ، لم ينجح علماء الآثار فى الوصول الى آثار الانسان البدائى الذى صنع هذه الآلات البسيطة .

وفى صباح ذلك اليوم ، يوم الجمعة ١٧ يوليو سنة ١٩٥٩ ، تركت مارى ليكى زوجها فى رعاية احد المساعدين الافريقيين لتذهب ــ كالمعتاد ــ الى موقع استكشافاتهما التى لاتنقطع . ذهبت الى هناك دون سلاح ، ولا يرافقها سوى كلبين من فصيلة دلماسيا وانطلقت مارى بسيارتها من طراز (لاند ــ روز) على طول الطريق الزاخر بالاخاديد متجهة نحو ممر (أولدوفاى) ، وهو موقع يختفى جيدا ملىء بالحفريات على مبعدة ثلاثة كيلومترات ويبلغ طول هذا المنخفض القفر الملتهب نحو خمسين كيلومترا وعمقه حوالى ٩٠ مترا تجتاحه من الداخل زوابع ترابية عنيفة وتصل درجة الحرارة فيه الى ٤٣ درجة مئوية ، وتنعدم فيه الظلال وعلى الرغم من ذلك فان موقع (أولدوفاى) هذا يعد موقعا فريدا

فى نوعه من الناحية الاثرية ، وذلك لانه ليس هناك موقع آخر يضارعه فى الطريقة التى كشفت بها الطبيعة بمثل هذا الوضوح والترتيب عن تكويناتها الطبقية للعصور الجيولوجية — ترتبط بوجود الانسان فيما قبل التاريخ .

وقفزت مارى والكلبان فى اثرها ، بعد ان اوقفت عربتها ، فوق ارض الوهدة غير المستوية ، آخذين — ثلاثتهم — حذرهم البالغ من السكان غير الكرماء المحتمين بصخور (اولدوفاى) كالاسود والفهود والخرتيت ، والثعابين السامة والعقارب ، وعبرت مارى الارض الصلدة التى كونتها الحمم البركانية ، وزحفت خمسة امتار حتى وصلت الى المكان الذى تنتهى عنده علامات اليوم السابق فى الجانب البعيد من منطقة الحوض رقم (١) وهو اقدم واكثر طبقات المنطقة الاربع انخفاضا ، وقد تكون منذ اكثر من مليون سنة فى الوقت الذى كانت فيه هذه البقعة شاطىء بحيرة خصيب تتمتع بدفئه النمور ذات الاسنان التى تشبه السيوف .

وأمسكت (مارى) ادواتها التى تتكون من (فرشاة من شعر الجمل ، ومعول من الصلب فى شكل سن حيث ان الحفريات هشه ولا تحتمل ضربات بالجاروف والشوكة) ، ثم ركعت على ركبتيها واخذت تتفرس فى وجه الصخور بامعان .. وفجاة ، قفز قلبها وتقلب بين ضلوعها .. فعلى بعد سنتيمترات قليلة من عينيها ، رأت فى الصخرة حدود قطعة متحجرة من العظام تشبه القطاع الصدغى لجمجمة .. بينما ظهرت فوقها سنان ضخمتان الى حد لا يتصوره العقل ... ولكن الخبرة والمرانة وجميع الغرائز اخبرتها بان هذه الاشياء الهائلة تخص هيكلا عظميا بشريا .

ولا تدرى مارى كم من الزمن قضته جاثمة امام اكتشافها الخطير ، وكل ماتذكره هو ان الكلبين ، لعقا وجنتيها فى قلق جعلها تفيق اخيرا من سحر هذا الاكتشاف ، فقفزت على قدميها وجرت نحو السيارة ومنها الى المعسكر ، وحينما سمع الدكتور ليكى صياحها ونباح الكلاب نهض من سريره وفى اللحظة التالية كان الثلاثى الذى استبد به التأثر قد اصطدم به ..

وظلت مارى تصيح (انساننا .. انه انساننا لقد وجدته هيا .. اسرع .. اسرع .)

وقبل ان يرتدى الدكتور ليكى

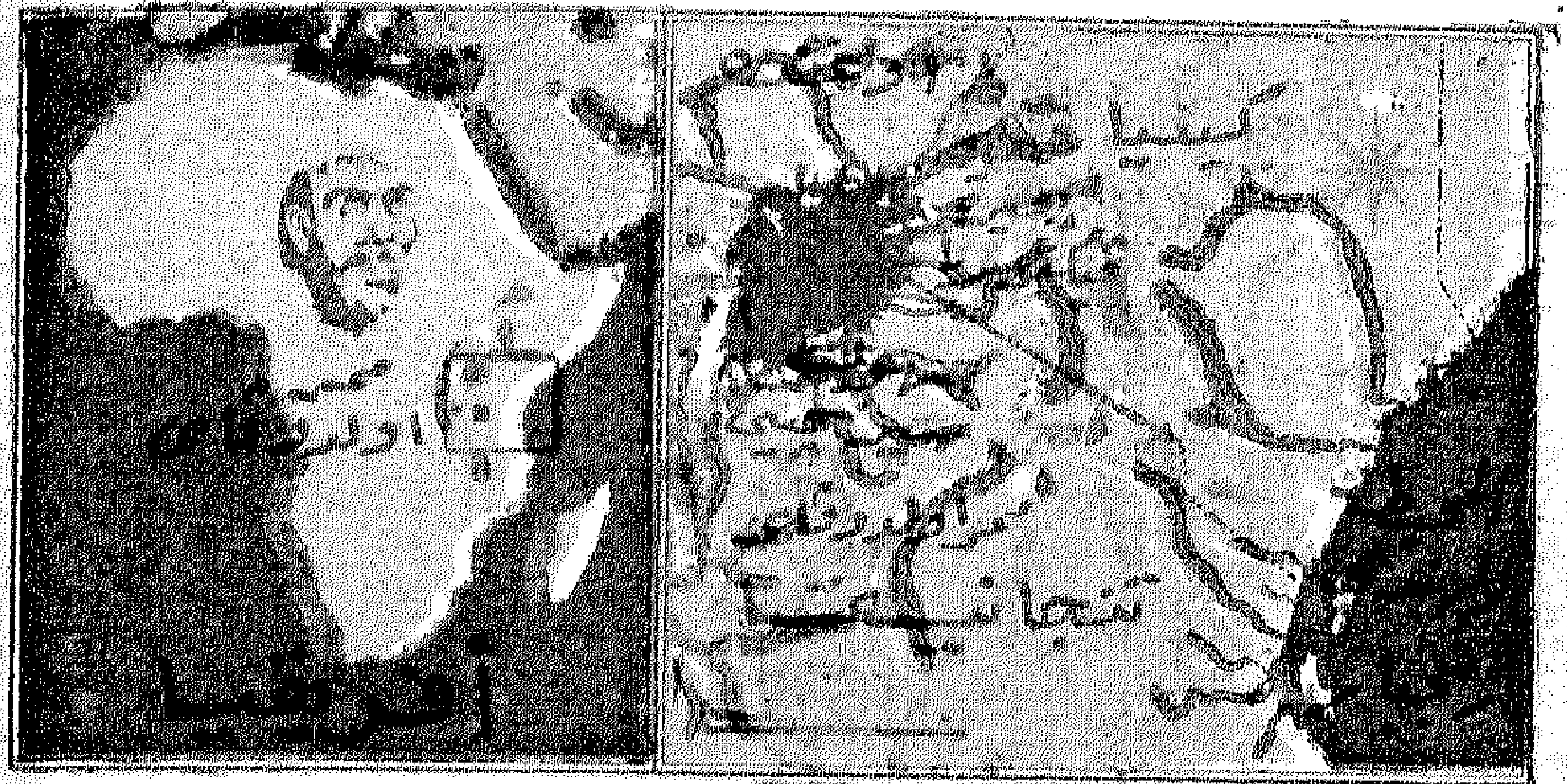
ملابسه كلها ، وكان لا يزال تحت تأثير دوار العقاقير ، وجد نفسه يندفع الى الخلف فى اتجاه الممر ويتجه نحو الحوض رقم (١) وكانت نظرة واحدة فقط الى تلك الاسنان الضخمة كافية .. فلم تكن أسنان انسان فحسب ، بل ان الآثار المكتشفة بالحوض الاول اكدت ان هاتين السنين تسبقان (انسان بكين) بعدة مئات الآلاف من السنين .

وامضى الزوجان ثلاثة ايام فى الجراحة الدقيقة بالمعول الصغير ، وستة عشر يوما فى غربلة اطنان لا حصر لها من الحصى وتنظيم عشرات الشظايا الدقيقة قبل ان يدركا ان ثمرة بحثهما تتكون من جمجمة (انسان ذكر) كاملة لاينقصها سوى الفك السفلى . وقد تعرضت هذه الجمجمة لضغوط ضخمة خلال العصور المختلفة أدت الى تفتيتها الى اكثر من ٤٠٠ قطعة صغيرة . وقد استغرقت اعادة لصق وتثبيت هذه الاجزاء الهشة مايقرب من العام ، وقارن احد زملاء الدكتور ليكى وزوجته من علماء الآثار عملهما هذا بتجميع بيضة دهستها سيارة نقل !

واطلق الزوجان (ليكى) على اكتشافهما هذا اسم (زنج انثرويوس) وكلمة زنج تطلق فى العربية على (شرق آفريقيا) اما كلمة (انثرويوس) فمعناها باليونانية (انسان) ، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم اقتصر علماء الآثار فى العالم على تداول الاسم المختصر وهو (زنج) .

وحينما فحصت عينات المعادن البركانية التى كانت تحيط بـ (زنج) لمعرفة العصر الزمنى الذى تنتمى اليه بوساطة الطريقة الجديدة التى تستخدمها جامعة كاليفورنيا بالبوتاسيوم آرجون تبين ان (زنج) ظل فى تابوته الصخرى لمدة مليون و ٧٥٠ الف عام - وكان هذا دليلا على ان (انسان أولدوفاى) عاش حياته الطليقة بجانب هذه البحيرة الافريقية المنسية منذ حوالى مليون ونصف مليون سنة قبل (انسان بكين) الذى اكتشف فى آسيا .

وتختلف الخطوط التى تحيط بوجه (زنج) عن تلك التى للانسان الحديث الى حد أننا اذا تخيلناه يعيش بيننا فى ايامنا هذه • وقد اغتسل جيدا وحلق ذقنه وارتدى ملابسه ثم اطلق وسط جمهور الناس ، فلابد ان يتراجعوا مذعورين • ومع ذلك ، فلم يكن وجه (زنج) مدببا من الامام عند الفم كوجه القرد ، بل كان مفرطحا



يشبه المعول وكذلك يدلنا تركيب جمجمه (زنج) على انه كان له فك سفلى كبير الى حد غير عادى . اما جبهته فتنحدر فجأة وبشدة الى الخلف حتى لتبدو وكأنها (مهروسة) ومع ذلك فان موضع المخ تحتهافسيح الى حد يكفى لاحتوائه على كمية كبيرة من مادة رمادية على الرغم من انه أقل فى الحجم من نصف مخ الانسان الحالى .. وربما كان معظم وجه (زنج) وجسده يختفيان خلف شعر كثيف ، ولكننا لا نعلم شيئا عن ذلك الامر ، وكذلك فاننا لانعرف شيئا عن عاداته الشخصية ، وان كان من المحتمل انها كانت تختلف قليلا عن عادات الحيوانات الكبيرة التى كانت تحيط به .

وساعدت آثار أخرى (ليكى) وزوجته على أن يقررا ان (زنج) لم يكن قردا بل كان انسانا ، ومنها الفتحة التى كان الرأس مثبتا فيها بالعمود الفقرى ، والتى تكشف عن أن (زنج) لم يكن كالقرود بل كان يسير منتصب القامة رافع الرأس . وكذلك سقف حلقه ، فقد كان متقوسا تقريبا مثلنا وكانت أسنانه البالغ عددها ٣٢ مثبتة فى فك يستدير عند المقدمة (بينما فك القرد مستطيل) ، ولم يكن لانيابه الصغيرة أى شبه بأنياب الحيوانات .

واثناء التنقيبات التى قام بها الزوجان بعد ذلك اكتشفا عظمتى ساق ، فى حين انه لم يثبت انهما لـ (زنج) نفسه فقد أظهرتا أن الانسان الاول كان قصيرا ممتلئا وان ساقيه كانتا مستقيمتين وقويتين . وكان يحافظ على حياته

مستعينا بدهائه فقط نظرا لافتقاره لجميع الاسلحة التى تحميه من اعدائه

وكذلك تعطينا الادلة المكتشفة فى (اولدوفاى) صورة مذهلة للحيوانات التى كانت تحيط بـ (زنج) على الدوام ، وهى مخلوقات غير عادية اختفت منذ زمن طويل من على ظهر الأرض . فقد منحنا محصول الحفريات فى هذه المنطقة بقايا اكثر من مائة حيوان عملاق من حيوانات ما قبل التاريخ .

فقد كان الحوض رقم (٢) بمنطقة (اولدوفاى) مثلا يشمل بقايا خنزير بلغ فى ضخامته فرس النهر ، له انياب بلغ من طولها ان احد العلماء اعتقد خطأ انها انياب فيل ! وكان هناك خروف عملاق يبلغ اتساع كتفيه ١٨٠ سم وطول مابين قرنيه اربعة امتار ونصف متر وهما قويان كدعامة من الصلب . وعلى راس عائلة الطيور المكتشفة نعامة ضخمة يبلغ ارتفاعها عمارة ذات طابقين ولابد انها كانت تضع بيضا يزيد قطره على ربع متر

ولكن خوف (زنج) الاكبر كان من الموت جوعا ، لان الحيوانات الكبيرة كانت تنهب الخضراوات فتضيق بذلك دائرة غذائه وتقصرها على ثمار التوت .. والجوز ، والجذور والسحالى والخنافس والضفادع ، والفئران ، او اية مخلوقات صغيرة يستطيع صيدها بيديه المجردتين .

ولكن !! كيف استطاع الانسان الضئيل الحجم الاعزل ان يبقى ، بينما اختفت الوحوش القوية القادرة الواحد بعد الآخر ؟؟ يعتقد ليكى وزوجته ان الجوع قد يكفل الاجابة على هذا السؤال ، فمن المحتمل ان الحافز الاعظم ــ وهو الحصول على الطعام ــ هو الذى اشعل المادة الرمادية الخاملة فى رأس (زنج) الى حياة متوهجة ، مشعلا النيران فى هذا اللهب العجيب ــ الخيال ــ الذى لايستطيع عقل اى حيوان توليده ، والذى أضاء طريق التقدم الانسانى منذ ذلك الحين حتى وقتنا هذا .

ومن الغريب ان الدليل الذى اشار الى هذا الطريق استمد من الادوات الحجرية البدائية ومن العدد الكبير من العظام المشقوقة التى اكتشفها الزوجان (ليكى) فى الحوض رقم (١) ومن الاسنان التى اجتذبت انتباه مارى فى البداية ، فقد كانت الاسنان الطاحنة (التى تطحن وتمضغ) اكبر ماوجد فى جمجمة بشرية ، اذ يبلغ عرضها ضعف عرض اسناننا ، بينما كانت القواطع والانياب (وهى الاسنان التى تمزق وتقطع) صغيرة وقد دل

هذا على أن (زنج) عاش أساسا على النباتات الخشنة ، بينما توحي بقايا عظام النخاع على ان فكرة الاقتصار على تناول النباتات انما نبعت من الحاجة أكثر من الاختيار .

هذه الادوات الحجرية المحيرة ــ التى كان بعضها بدائيا الى حد يكفى لكى يظن انها حصى عادى ــ بدأت فجأة تكشف عن معان ، فقد كانت تشير الى النتائج الثلاث التالية :

١) كانت عظام النخاع صغيرة ، لان أسنان (زنج) غير الحادة لم تكن تستطيع قرض جلود الحيوانات الكبيرة .

٢) أثارت فتات النخاع بالاضافة الى ماكان يتيسر ل (زنج) أن يسرقه من فرائس الحيوانات المفترسة ، شهيته لتناول اللحوم .

٣) استطاع زنج ــ بضربه حجرا بآخر ــ أن يكتشف ان فى استطاعته الحصول على حافة مشرشرة قاطعة اكثر حدة من اسنانه .. وقد دفعه الخيال الى التجربة ، وسرعان ماتوصل الى قطع الفراء وفتحه ، فأتاح لنفسه الحصول على مصدر غنى بالطعام لم يسبق له مثيل .

وقد أصبحت الطريقة التى اعاد بها الدكتور ليكى صنع الادوات الاولى شهيرة عن جدارة ، فمنذ سنوات مضت حول الدكتور ليكى نفسه ــ مؤقتا ــ الى انسان بدائى ، فتجول فى انحاء البلاد دون سلاح ، واستطاع ان يتسلل منقضا على غزال من فصيلة (تومسون) وان يقفز فوقه ويقتله بيديه ، مستعينا فى ذلك باسنانه واظافره وعضلاته فقط ، وقد وجدانه لم يستطع قرض جلد الحيوان ليصل الى اللحم ، ولم يستطع ايضا ان يقطع جثة الحيوان رغم ما بذله من قوة .

وبعد ذلك جمع الدكتور (ليكى) الاحجار وضربها فى بعضها البعض ــ بنفس الطريقة التى تخيل ان الانسان الاول قد اتبعها فى صنع ادواته ــ وسرعان ما استنبط وسيلة لصنع نسخة مطابقة من (الساطور) الذى كان يستعمله انسان ماقبل التاريخ ، مستديرا عند المقبض ليناسب راحة اليد حادا عند الحافة أو الجانبين لاستخدامه كمنشار أو بلطة أوسكين أو ساطور .. واستغرق تقطيع أوصال حيوان بهذا السلاح وشطره وسلخ جلده عشرين دقيقة فقط .

ها هو اخير دليل يمكن ان نعزو اليه بقاء الانسان ، ففى ذلك الوقت الحاسم ، منذ حوالى مليونى سنة ، عندما تحرك العقل الانسانى ، وهو لم

يزل جنينا ، بسرعة كافية للقيام بتجربة مقارنة ، تأكدت سيطرة الانسان النهائية على الحيوان والبيئة . ومنذ ذلك الحين لم يستطع اى شيء ان يمحو الجنس البشرى باستثناء الجنس البشرى نفسه .

وعلى الرغم من ان جمجمة (زنج) قد كشفت بعضا من الاسرار التى اجاد الزمن اخفاءها ، فانها لاتستطيع أن تحدد ـ بالضبط ـ فى أى وقت من قصة الانسان تحول شبه الانسان الى انسان حقيقى ..

لقد اتفق العلماء على ان الاشكال الاولى للحياة ظهرت على وجه الارض منذ ٢٠٠٠ مليون سنة ، ولكن لما كان التطور يحول نوعا الى آخر فى تمهل شديد ، فاننا لم نصل بعد الى تحديد الوقت الذى تفرعت فيه الجذور الانسانية الى فرعين : فرع يتجه نحو الانسان والفرع الآخر نحو القرود لقد تطور الانسان شيئا فشيئا ، فقد مرت ملايين السنين قبل ان ينتج الفرع الانسانى مخلوقا مثل (زنج) الذى صنع الادوات بطريقة منتظمة

وقد أصبحت منطقة ممر (اولدوفاى) تتمتع بشهرة عالمية منذ أن اكتشف بها ليكى وزوجته (زنج) • وبفضل المعاونات المالية من الجمعية الجغرافية الامريكية ومعاونة المساعدين المدربين اصبح فى استطاعة آل ليكى الآن ان يكشفا فى عام واحد ـ من باطن هذه المنطقة ـ أكثر مما اكتشف بها فى السنوات السابقة مجتمعة •

وقد كشف الزوجان (ليكى)أثناء تنقيبهما عن (زنج) عما يبدو أنه كان شاطىء بحيرة مأهول فى عصر (زنج) بلغت مساحته ١٥ × ٢١ مترا وكانت المنطقة كلها زاخرة بالسواطير والمطارق الحجرية الصغيرة • ولا يحوى المكان أى دليل على احتراق أو تفحم ، ومن ثم فليس من المحتمل أن يكون (زنج) قد استخدم النار وتشير الدلائل الى أن الامر تطلب مليونا ونصف مليون عام أخرى لكى يتطور الانسان ويتقدم نحو استعمال النار ، والى ربع مليون سنة اخرى لكى يخترع الاقواس والسهام ، ومايقرب من ٥٠٠٠٠ عام لكى ينتقل الى الاسلحة النارية ، والى ثلاثة قرون غيرها ليصل الى مدافع (برتا الكبيرة) الشهيرة التى قصف بها الالمان (باريس) فى الحرب العالمية الاولى •

والان ، وبعد اقل من خمسين عاما ، استطاع خياله المسرع فى جنون ان يرتفع بالانسان الى حدود الفضاء ومنحه المقدرة على تحطيم عالمه .

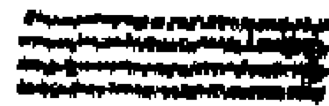
ويعتقدالبعض أن اكتشاف (ليكى) العظيم لم يسبق له مثيل على مر الازمنه .. وان (زنج) برأسه المفرطح ووجهه الذى يشبه المعول ليس مجرد اثر قديم ، بل هو رمز للانسانية ، ففى الوقت الذى اظلم فيه المصير الانسانى أكثر من أى وقت آخر ، كان هذا الرمز يذكر الانسان بان روحه بقيت دون ان تقهر على مر العصور ، بل ظلت ندا لكل خطر تعاقب عليها وانه وفقا لما تذهب اليه القصة كان منذ حوالي مليونى سنة ــ يمشى منتصب القامة رافعا رأسه عالياً .

بقلم فرنسيس وكاترين دريك



جوائز

كان للبرنامج الذى دعا اليه الرئيس الراحل كنيدي للاهتمام باللياقة البدنية صدى فى حفل اللقاء الذى جمع خريجات دفعة عام ١٩٢٢ من مدرسة التجارة العليا للبنات فى سانت فرنسيس ... فقد اجريت اختبارات فى ضغط الدم للخريجات ، ومنحت صاحبات افضل النتائج جوائز طريفة !



اختلاف دائم

أوقف السكير احد المارة وساله عن الساعة .. ونظر الرجل الى ساعته ثم ذكر له الوقت بالضبط ، وهنا غمغم السكير قائلا :

ــ شىء غريب جدا .. اننى طوال اليوم لا احصل الا على اجابات مختلفة تماما عن الوقت !



علامة ...

اتصلت احدى السيدات ذات مساء بأحد النوادي الليلية فى نيويورك وسالته عما اذا كان زوجها موجودا هناك .. وسالها صاحب النادي عن الطريقة التى يمكن ان يعرفه بها ، فقالت الزوجة :

ــ انه الرجل الذى يبدو عليه الشعور بالذنب !

« ان بواب الردهة ــ رئيس الخدم فى فنادق أوربا ــ يحل مشكلاتك العادية بطريقة سحرية ، ولكنه يلمع فعلا حين تطلب منه أن يفعل لك المستحيل»

على مقربة من مدخل جميع الفنادق الاوربية الكبيرة يوجد « بنكان » احدهما مكتب الاستقبال حيث تسجل اسمك ، والثانى ــ وهو الاكثر أهمية ــ حيث تقف لكى تتسلم بريدك ومفتاحك، ويختص بالعمل فيه ذلك الرجل البالغ النفع الى حد غير عادى بواب الردهة انه وكالة السياحة ، ومكتب الاستعلامات، والصراف، والسكرتير الخاص لك ، وهو صانع المعجزات لك كبيرها وصغيرها •



المفاتيح الذهبية تصنع المستحيل !

ويستطيع هذا الشخص أن يتحدث بثلاث لغات على الاقل ، وهو يحفظ عن ظهر قلب جميع مواعيد السفر بالسكك الحديدية وبالطائرات ، ويعرف أفضل الطرق اذا كنت تقود سيارتك ، والمطاعم الجيدة وأى شىء آخر تحتاج اليه ليصبح سفرك مريحا ، ولكن بواب الردهة يستطيع أن يفعل لك أكثر من ذلك بكثير ••• فاذا أخبرتك شركات الطيران بأن «الاماكن

كلها محجوزة » وكان لا بد لك من الحصول على مقعد فى احدى الطائرات فاطلب عونه . اسأله أى شىء يصعب عليك الحصول عليه .. تذكرة لحفلة افتتاح أو مقابلة مع البابا ... واذا نسيت حقيبتك فى أحد القطارات أو دعيت لحضور حفل رسمى دون أن تكون لديك ملابس السهرة ، أو اذا فقدت شيكاتك السياحية أو أخطأت زوجتك القطار وتاهت فى وسط النمسا ... اذا حدث ذلك ، فتوجه الى بواب الردهة تختفى كل متاعبك .

وبوابو الردهة الذين يعملون فى أشهر فنادق أوربا سمعة والمتناثرة فى سبع عشرة دولة وعددهم ١٩٠٠ متحدين فى منظمة اسموها اخوان المفاتيح الذهبية ، واتخذوا شعارا لها مفتاحين متقاطعين ، يضعه كل عضو من أعضائها على بنيقة الزى الرسمى الخاص بهذه المهنة . وكل من يضع هذا الشعار يعرف بلده كما لا يعرفها الا القليلون ولكل منهم أصدقاء مهمون وقد عمل الكثيرون منهم ــ خلال الحرب العالمية ــ مع منظمات المقاومة السرية ، وأنقذوا حياة المئات من الناس . ولا تزال هذه الشبكة من بوابى ردهات الفنادق ذات أثر فعال مماثل حتى اليوم .

فاذا اكتشف لص فى أحد الفنادق أو ظهر أحد المحتالين فان النبأ يسرى مسرى البرق من «بنك» الى آخر فى انحاء القارة كلها خلال ساعة واحدة .

أو اذا فقدت أحدى نجوم السينما فراءها الفاخر مثلا فى مكان ما من عشرات الاماكن فى ثلاثة أقطار مختلفة فان بواب الردهة الهولندى يجرى اتصالات تليفونية على أبعد مدى ــ ليس مع رجال الشرطة ــ بل مع زملائه حتى يعرف مكانه اخيرا فى فلورنسا بايطاليا ، حيث يغلفه أحد رجال المفتاح الذهبى فى لفافه ، ويضعه فى طائرة ليعود الى صاحبته .

ثم هناك ذلك الموظف الحكومى الاسيوى الذى كان لابد له أن يتصل بشقيقه الذى يوجد فى مكان ما بميلان يستعد للطيران عائدا الى بلاده ، ويتصل بواب الردهة فى باريس تليفونيا بزميل له فى أحد فنادق ميلان ، وأثناء انتظاره على التليفون كان زميله قد اتصل بالفنادق الاخرى واستطاع أن يجد الشقيق فى اللحظة التى كان يهم فيها بركوب احدى سيارات الاجرة لنقله الى المطار .

ولعل « لويجى تورتوريللا » هو

أعظم هؤلاء الرجال « العارفين » ، وهو يعمل بفندق (باور جرونفالد) بمدينة البندقية .. انه اسطورة بالنسبة لاهل البندقية ، يلجأ اليه كل من يواجه متاعب كما يلجأون الى ملاك رحيم . وقد وصفه أحد وزراء ايطاليا بأنه « أمين السادة المهذبين » والمثل المفضل لدى مواطنين من أهل البندقية قولهم :

« يوجد فى البندقية ثلاثة أسماء عظيمة تبدأ بحرف التاء ، تيتيان وتينتوديتو ، وتورتوريللا » .

وذات مساء اتصل بتورتوريللا أب مذعور وأبلغه ان ابنه الذى يتعلم فى انجلترا كان عائدا الى الوطن عندما سرقت نقوده وأوراقه وأنه يقف عاجزا فى « كاليه » بفرنسا دون نقود أو جواز سفر ، فأمسك تورتوريللا بالتليفون واتصل بالسفير الايطالى فى باريس — وهو صديق قديم له — وطلب منه أن يرتب القنصل الايطالى فى كاليه أمر اعطاء الابن أوراق سفر جديدة . وبعد اتصال تليفونى آخر مع أصدقاء آخرين له فى كاليه كان الامر قد سوى تماما ، فأطعم الفتى ونام فى أحد الفنادق بالمدينة ، وفى الصباح التالى كان يحمل أوراق سفر جديدة فاستقل القطار فى طريقه الى الوطن .

وكان روبرت ليهمان رجل المصارف وجامع التحف يريد الحصول على ثلاث تذاكر فى الدرجة الاولى بعربات النوم فى القطار المتجه الى باريس وكان قد طاف بجميع وكالات السفر للحصول على هذه التذاكر دون جدوى ، فقد كان ذلك فى ذروة الموسم ، وكانت هناك قائمة انتظار أطول من ذراعه واخيرا لجأ الى تورتوريللا الذى ابتسم وقال له :

«نعم .. نعم .. سنحصل عليها» وشك ليهمان فى ذلك .

وبعد أيام قلائل كانت التذاكر موجودة . ولكن كيف حصل بواب الردهة عليها ؟ . بمزيج من السحر والذكاء ، والمثابرة التى تكفل الحصول على أى شىء صعب المنال .

لقد اتصل أولا بطبيعة الحال ، بوكالات السياحة ، ولو كانت هناك مقاعد لحصل عليها قبل غيره بكل تأكيد ، فتورتوريللا من أفضل عملاء هذه الوكالات ، ولكن لم تكن هناك أية تذاكر .

واتصل تورتوريللا بعد ذلك بمدير الشركة التى تدير عربات النوم فى باريس ، وحينما أخبره بمطلبه ، كاد

تورتوريللا يحس بالرجل وهو يهز كتفيه ، ولكنه لم يعر رفضه أدنى اهتمام واستمر في حديثه مع المدير عن عربات النوم والفنادق ، وواصل دردشته وضحكه لمدة خمس عشرة دقيقة استطاع في نهايتها سحر بواب الردهة المغناطيسي أن يصل عبر الاسلاك الى المدير الذى قال له في النهاية

« حسنا .. استطيع أن احجز لك عربة نوم بأكملها ، ولكن عليك أولا أن توافق على شراء جميع الاثنين والعشرين سريرا » فرد عليه تورتوريللا متمتما : « بكل سرور » . ولم يكن التخلص من الاسرة الزائدة مصدر سرور لتورتوريللا ، ولكن وجود قائمة الانتظار الطويلة جعل من ذلك عملا امكن انجازه من غير صعوبة بالغة .

ويبدأ لويجى تورتوريللا الاصلع ذو الوجه المشرق يومه الذى يتالف من ١٢ ساعة في السابعة صباحا ، ويتكون أغلبه من اعمال طفيفة .. الديه طابع بريد لخطاب بالبريد الجوى الى البرازيل ؟ ما هو افضل مكان لشراء الصنادل في البندقية ؟. أين يوجد مطعم جيد بسيط بالقرب من « الريالتو » ؟ ثم تندفع سيدة انجليزية من الداخل وهى تصرخ قائلة : « لن استطيع اللحاق بطائرتى» فينظر تورتوريللا الى ساعة الحائط ويكتشف أن الطائرة على وشك الاقلاع — فعلا — فيضع السيدة في زورق بخارى ثم يمسك بالتليفون ويتصل بالمطار — فله أصدقاء كثيرون في كل مكان ، ولا سيما في المطار — وتتوقف الطائرة عن الاقلاع لمدة خمس عشرة دقيقة .

وأعظم عمل كبير قام به تورتوريللا حديثا ذلك الذى قام به من اجل ادواردو دى فيليبو ، الممثل الايطالى الكبير الذى يعادل في المرتبة « لورنس وليفييه » في انجلترا و (بارو) في فرنسا .وكان دى فيليبو قد عاد لتوه من جولة في روسيا ، ومن المقرر ان يقوم بدوره في مسرحية غنائية في مدينة البندقية ، ولكن عربات البضاعة التى شحنت عليها الملابس والمناظر ضلت طريقها في مكان ما بين لينينجراد والبندقية . وجلس تورتوريللا أمام التليفون وأخذ يتحدث فيه طوال ذلك اليوم واليوم التالى .. تحدث الى ميلان واتصل بروما وموسكو ووارسو وبودابست وصوفيا .. وأجرى محادثات طويلة بالفرنسية والانجليزية والالمانية مع

رجال السكك الحديدية ورجال الحكومة .. كان تورتوريللا يواصل حديثه التليفونى ساعة بعد ساعة بينما يطل دى فيليبو برأسه بين الحين والحين ليسأل عن الانباء ، وفاتورة التليفون ترتفع .. الى ان عثر تورتوريللا على موظفة بولندية تعمل فى السكك الحديدية ذات مطامح عملية فغازلها غزلا شديدا ، بل وتمادى معها ففنى لها مقطعا من احدى الاغانى الايطالية الشعبية ، وبهذه الطريقة استطاع أن يصل الى أول الخيط ، فتتبعه من مدينة الى مدينة ومن محطة الى اخرى حتى استطاع فى النهاية أن يجد العربات المفقودة بمحطة (تشوب) بالقرب من الحدود الروسية المجرية .

وكان على تورتوريللا أن يحرك رجال السكة الحديد ليدفعوا العربات الى البندقية وكان وصولها نصرا كبيرا بينما وصلت قيمة فاتورة المكالمات التليفونية الى ٦٠٠ دولار ، دفعها الايطالى دون أن ينبس ببنت شفة !

ولتورتوريللا من الطاقة ومتعة الحياة فى سن الخمسين ما يماثل اى شاب فى الخامسة والعشرين من عمره وقد درس الموسيقى فى صباه (وكان ترتيبه الثامن عشر بين تسعة عشر طفلا) ولكنه أثناء ذهابه للمدرسة كل يوم كان يمر بفندق فى الطريق ، ففتنه هذا الفندق وخلب لبه . وذات يوم ـ دون أن يقول لاحد ـ هجر المدرسة وانطلق الى الريفييرا الفرنسية ليحصل على وظيفة خادم صغير بأحد الفنادق وسرعان ما عمل بعد ذلك فى فندق بباريس حيث اتقن الفرنسية وتعلم خفايا العمل الفندقى .. ومن هناك سافر الى لندن ثم الى ميلان واخيرا الى البندقية .

ولكى يضع اى شخص شعار المفاتيح الذهبية على صدره يجب أن تكون لديه خبرة خمس سنوات من العمل خلف (البنك) ، ولكن تورتوريللا يرتدى هذا الشعار منذ مدة طويلة .

واغلب بوابى الردهة أثرياء ، وعلى الرغم من أن رواتبهم الشهرية لاتزيد على حوالى ٨٠ جنيها فى الشهر ، فهم يحصلون على عمولات من مكاتب السياحة ومؤسسات تأجير السيارات والمتاجر ، وهناك بعد ذلك « البقشيش » .

وقد منح (تيودور جودى) بواب الردهة بفندق « فيرجارسزتين » بميونيخ جولة سياحية فى الولايات

المتحدة على متن طائرة خاصـــة . وكذلك قضى تورتوريللا اجازة مدتها أســبوعان فى هونولولو نزل خلالها ضيفا على أحد زبائن الفندق .

وتلعب المادة دورا صغيرا فى حياة تورتوريللا . فهو يساعد النـــاس دائما دون أن ينتظر مكافأة ، ولكنه يفعل ذلك لمجرد المتعـة الخالصـة التى تمنحها له هذه المساعدات وقد كتب عنه أحـــد مراسلى الصحف الفرنسية يقول :

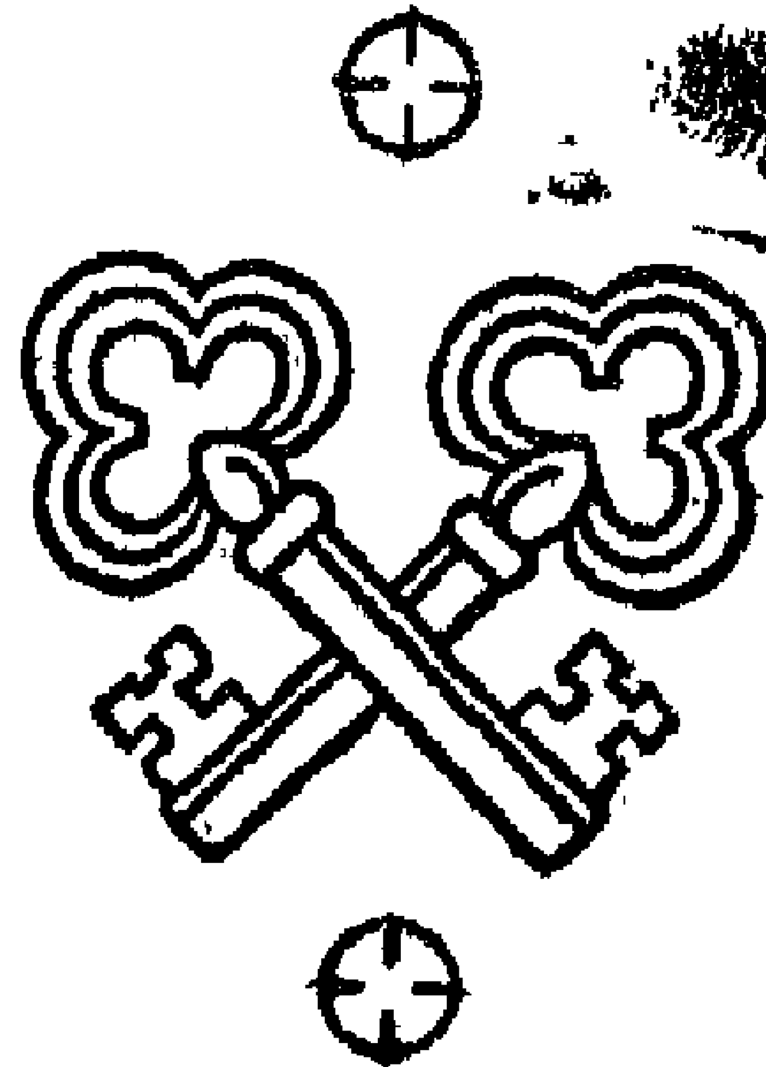
« انه لا يعمل ، ولكنه يقضى وقتــا طيبا » ..

واهل افضل ما يصـــور مسلك (تورتوريللا) أصدق تصوير ، عمل من اعظم مآثره التى قام بها بعـــد الحرب لثرى من كوبا . فقد جاءه هذا الرجل ليقول له أنه من الاهمية بمكان أن يجد طائرة تحمله الى كوبا فى نفس اليـــوم . ولكن ذلك اليوم كان يوم أحد ، ولم تكن هنـــاك طائرات تذهب الى كوبا ذلك اليوم . ولم يذكر الرجل شيئـــا عن مهمتـــه لتورتوريللا ولم يحاول هو أن يسأله ، ولكنـه أمسـك بالتليفون وبدأ العمل .

كانت هنـــاك طائرة من طراز « كونستلليشان » فى مطار البندقية ولكن لم يكن هناك ملاحون ولا تصاريح للطيران فاتصـل تورتوريللا بروما واســـتطاع أن يعثـر عـلى الموظف المسـئول ونجح فى اقنـاعه باعـــداد الوثائق عـلى أن تـكون فى الانتظار فى مـطار روما . ثم بـدا تورتوريللا العمل فى الشق الثانى من المشكلة ــ وهو جمع طاقم الطائرة ــ الطيار ومساعده وضابط اللاسلكى والمضيفة ــ ووفق فى العثور على مكان كل منهم . كان أحدهم فى (تريفيزو) والثانى فى (فيرونا) والثالث فى (بادوا) فأرسل فى اثرهم سيارته الخاصـــة ومعها مساعده وفى ظهر نفس اليــوم انطلقت الطائرة تدرج على الممر وهى تحمل مسافرا واحدا على ظهرها .

وبعد اسبوع تسلم بواب الردهة بفندق (باور جرونفالد) خطابا يقول صاحبه :

« أشكرك يا تورتوريللا من أعماق قلبى فقد وصلت فى الوقت المناسب لاجلس بجانب سرير أمى التى اسلمت الروح بين ذراعى ومع هـذا شيك بكافة النفقات، ولكنى لن أستطيع أبدا أن أوفيـك حق عطفك ورقتك » .



بقلم جورج كنت

لمحات شخصية

***************** ****



قال ديفيـــد لو الرسام السياسى الذى عمت شهرته العالم والذى توفى أخـيرا لمتحدث صحفى ذات مرة :

« لو ســـالوك ان تكتب كلمة على مقبرتى فلك أن تقول :

« هنا يرقد شخص مزعج ، كرس حياته من أجل سلامة العقل »

***

كان حاكم ولاية نيويورك السابق هربرت ليهمان وزوجته ذوى حساسية مرهفة نحو مشـاعر الآخرين ، كما يذكر الان نيفينز فى كتابه « هربرت هـ . ليهمان وعصره »

وفى سنة ١٩٦٢ عندما كان يجرى عملية جراحيــــة لازالة سحابة من عينيـه كانت وجبـات عشائه تحضر اليه من بيته لانها كانت أفضل من الوجبات التى كان المستشفى يقدمها وخشى هـو وزوجته أن يرى موظفو المستشفى فى هذا اهانة لهم الى حد أن مسز ليهمان كانت تبقى كل ليلة فى المستشفى لتأكل عشاء المستشفى !

***

بعـــد احدى اذاعات « صـوت امريكا » مع برتراند راسل فى لندن ، استمر حديثنا عن الكتب والقراءة ، وكنت أحدثه عن الفترة السـحرية حين كنت فى الثامنة واكتشفت روائع القراءة وقلت له انه لم يخطر ببالى قط أن هنالك أية هيئة بشرية ذات صـلة بمثل تلك الاعمـال المجيـدة كالكتب ، وكنت فى العـاشرة عندما بدأت ادرك ان الاسماء المطبوعة على أغلفـة الكتب لابد انها اسماء بشر قاموا بكتابتها .

وهنا انفجر راسل صائحا : « رائع .. أتعلم اننى كنت فى العاشرة قبل أن التقى بشخص لم يؤلف كتـابا وكان ذلك الشـخص هـو البستانى الذى يعمل عندنا ! وظننت برهة انه لابد كان يمزح ، فحتى انا كنت قد ألفت كتابا وأنا فى السادسة . ولا بد من القول بأنه لم يكن كتابا جيدا جدا ومع ذلك فقد كان كتابا » .

***

حينما كان مايكل رامزى اسقف كانتربرى فى نيويورك ، حار مصور صحفى فى كيفية مخاطبته ، وهو يحاول استلفات نظره ليلتقط له صورة ، وبعد يأس ناداه قائلا: « هيه يا آرشى .. هل لك أن تدير رأسك من فضلك الى هذه الناحية ؟ »

وبلهجته الرقيقة المعتادة أدار رأسه اليه وقال : « ان اسمى ليس آرشى ياسيدى انه مايك » .

***

قال سيسيل دى ميل المخرج السينمائى بهوليوود ذات مرة بأنه ليس من خريجى الجامعة .. وقال معلقا : « لقد اتهمت باننى لا أستطيع القراءة ، ولكن أحدا لم يقل قط بأننى لا أستطيع الجمع » .

ولكى يدلل على وجهة نظره ذكر كيف أنهم فى الايام الغابرة كانوا يسكبون المواد الكيميائية المتخلفة من حجرة تحميض الافلام فى بالوعة كانت تؤدى الى احد المجارى القريبة ، ثم قال : « وطلبت منا البلدية أن نتخلص من هذه المحاليل بطريقة اخرى . فأتى الينا شخص كريم ، وعرض علينا أن ينقل محلول تحميض الافلام المتخلف نظير ٢٥ سنتا عن كل خزان ، فقمت بعملية حسابية ، واكتشفت أنه لن يستفيد بهذه الطريقة شيئا ، ومع اننى من المؤمنين الى حد كبير بالكرم الانسانى فاننى لم اسمع قط عن انسان يؤدى عملا بلا مقابل ، ولذلك رفضت عرضه ، وانتظرت لارى ما سوف يحدث .

وبعد عدة أيام عاد ذلك الشخص الى وعرض أن يقوم بهذه العملية دون مقابل . ثم قال بعد ذلك انه سيدفع لى ٢٥ سنتا عن الخزان الواحد ؛ فأخبرته أننى لن أبيع سوائل التحميض المتخلفة ابدا ، ولكننى قد اقاسمه مشروعه بالنصف اذا كشف لى عن سره .

وتوقف دى ميل عن الكلام ثم فتح درجا فى مكتبه ، وأخرج سبيكة صغيرة متألقة وقال : « لقد احتفظت بها كل هذه السنوات لكى تذكرنى بأن أكون حريصا حينما يريد شخص أن يشترى منى شيئا . انها من الفضة الخالصة .. فقد كشف ذلك الرجل ان الفضة التى فى محلول التحميض يمكن استخلاصها ، وعلمت سره الذى كفل سداد معظم فواتير المواد الكيميائية التى كنا نستهلكها فترة طويلة » .

« عندما استأصلوا حنجرته ، ظن أن هذا هو آخر عهده بالكلام .. ولكن المعجزة حدثت .. »

قام بأعظم أدواره بعيداً عن المسرح!

في ليلة من ليالي خريف ١٩٦٠ كان وليم جارجان يقوم على مسرح « الكازار » بسان فرانسيسكو بدور رئيس سابق للولايات المتحدة أصيب بالسرطان وذلك في قصة جور فيدال « أفضل رجل» عندما راح يلقي سطوره الاخيرة قائلا : « ارجو أن تمسك هذا التليفون وتسأل عن الدكتور لاثام .. أطلب منه الحضور سريعاً واحضار محفة ، لأنني لا استطيع أن اتحرك .. اخشى أن يكون الرجل العجوز على وشك الموت .. »

والقى جارجان سطوره بصوت أجش يفيض عذابا .. وبينما كان الستار يهبط وسط تصفيق يصم الآذان ، لم يكن هناك من يدرى — حتى الممثل نفسه — ان تلك هى آخر سطور « مسرحية » سوف يلقيها جارجان ، بعد حياة على المسرح امتدت أكثر من ٣٥ عاماً .. وقد نطق مرة أخرى ولكن بصوت مختلف تماماً ، وكانت سطوره تتردد في مأساة أكثر بطولة وأكثر الحاحاً من أية سطور مثلت من قبل ..

وفي تلك الليلة انتهى تمثيل مسرحية « أفضل رجل » في سان فرانسيسكو ، وشرع كل شخص في حزم حقائبه استعدادا للافتتاح في شيكاغو بعد أيام قلائل .. وجلس جارجان في منزله ببيفرلي هيلز يحدث زوجته ماري عن آلام الحنجرة التي أصيب بها منذ اسابيع فقالت له : « لماذا لا تذهب الى الطبيب يا بيل ؟ »

فقال محتجا : لا أستطيع أن أجد وقتا لذلك .. ان لدى الكثير لأعمله قبل أن نرحل الى شيكاغو .

ولكن مدير الفرقة اتصل به

تليفونياً فى الصباح التالى ليقول أن افتتاح شيكاغو تأجل ، وعلى الفور اتصلت مارى تليفونياً بلوس انجليس ثم قالت وهى تعيد السماعة :

ــ هيا يابيل .. ان لديك موعدا مع اخصائى الحنجرة .

ان تاجيل الافتتاح فى شيكاغو ، وحديث مارى التليفونى هما اللذان منحا بيل فرصة للحياة ، فقد كشف تحليل العينة التى أخذت منه عن وجود سرطان فى الحنجرة .

وعقب وطأة الصدمة الاولى من الخوف المثير للغثيان ، تمالك جارجان نفسه ، وسأل بهدوء :

ــ ما هى الاحتمالات ؟

وتمعن الطبيب فى الخطوط القوية التى تملأ وجه جارجان ، وشعره الذى لا يزال فى لون الجزر الاحمر ، والعينين العميقتى الزرقة ... وأدرك أن هذا الرجل يريد معرفة الحقيقة بصراحة .. فقال له :

ــ الاحتمالات طيبة ، وستنجح العملية .. فهناك حوالى ٢٠ الف عملية استئصال للحنجرة ــ او الصندوق الصوتى ــ أجريت لأناس فى أمريكا حتى اليوم . واذا لم يعد السرطان فى خلال خمس سنوات ، فانه يعد وفقاً للاحصاءات قد شفى

فسأله جارجان : هل تعنى هذه العملية انتهاء حياتى المسرحية ؟ .. أتعنى ذلك ؟

ــ أخشى أن يكون الامر كذلك ، وان كانت هناك طريقة للكلام من أجل الحديث .

ولكن جارجان كان لا يصغى الا بنصف اذنيه فقط .. ثم سأل :

ــ واذا لم تتم العملية ؟

ــ هذا النوع من السرطان يتحرك بسرعة رهيبة ..

وكان رد فعل جارجان سريعاً اذ قال : أريد أن تجرى لى العملية بأسرع ما تستطيع .

وفى المساء التالى دخل بيل ومارى الغرفة المخصصة له فى احد مستشفيات لوس انجليس ، وبعد ساعات الزيارة الرسمية جلسا يتحدثان طويلا .. تحدثا عن تلك الليلة التى صحب فيها بيل أمه فى عام ١٩٢٧ لترى عروسه المنتظرة ، وكانت مارى ترقص يومئذ فى استعراضات « فضائح جورج هوايت » عندما تمزقت حمالة ثوبها يومئذ .. ثم تحدثا عن السنة التى فاز هو فيها بجائزة نقاد المسرح لادائه الرائع فى مسرحية « مملكة الحيوان » التى مثلت فى ذلك العام .

وتذكر حكايات طريفة من الافلام التى مثلها ، لفيلم « عرفوا عندما أرادوا » الذى رشح من أجله للفوز باحدى جوائز الاكاديمية ، وفيلم « هروب فى الليل » و « أجراس سانت مارى » و « الجاسوس البريطانى » وقصص أخرى من مسلسلاته التليفزيونية « مارتن كين » و « العين الخاصة » .

وكانت هناك ذكريات عن طفولة ابنيهما بيل الصغير ، وليسلى اللذين يعملان الآن فى شيكاغو وهوليوود .. واتفقت مارى وبيل على عدم ابلاغهما عن « الافتتاح » وهو الاسم الذى أطلقه بيل على العملية ..

وكانت هناك تلك الحادثة التى وقعت منذ شهور قلائل فقط خلال المؤتمر الذى عقده الحزب الديموقراطى فى لوس انجليس ، وكان بيل يقوم يومئذ ببروفات رواية (أفضل رجل) فى مسكن استأجراه على مسافة غير بعيدة عن ساحة الرياضة التى عقد فيها المؤتمر .. وبينما هما يشاهدان المؤتمر على شاشة التليفزيون ، اذ سمعا دقة على الباب وصوتا يقول : اتسمحان لى بالدخول ومشاهدة التليفزيون ؟ ان الجهاز الذى فى مسكننا العلوى أصيب بالخلل ..

وكانت هذه هى الطريقة التى عرف بها جون كنيدى نبأ ترشيحه للرئاسة لاول مرة .. فى غرفة جلوس « جارجان » .

كان الوقت قد قارب منتصف الليل عندما وضعت الممرضة نهاية لذكريات جارجان .. وبينما كانت مارى تقبله مودعة ، اذ غمغم جارجان قائلا : « أنت قديسة يا عزيزتى .. اننى أحبك .. » وكانت تلك آخر كلمات تسمعها بالصوت الذى تعرفه جيدا ..

***

فى الاسبوع التالى ، أكبر تعاسة فى حياة جارجان التى بلغت الخامسة والخمسين .. كان انسانا عريض الكتفين متين البنيان يبلغ طوله ستة أقدام ، وقد ظل فى حالة صحية طيبة بفضل براعته فى التنس والجولف ، وكان المرض والمستشفيات عجيبا بالنسبة لشخص ضاحك انبساطى النزعة ، يتمتع بروح مرحة ايرلندية لاذعة .

لقد كسب خلال عمله كممثل أكثر من مليون دولار ، ولكن نفقات المعيشة والضرائب المرتفعة والتبرعات السخية بددت ثروته .. وتساءل عندئذ : « الى أين يذهب

من هنا ممثل فقد صوته ؟ »

وبعد ظهر احد الايام بينما كانت ماري تزوره ، اذ امسك نوتة وقلما كان يستخدمهما في التخاطب وكتب لها : « لماذا يا ماري .. لماذا ؟ »

وتدفقت الدموع في النضون العميقة في وجنتيه ، بينما تمتمت ماري وهي تحتضنه بقوة :

ـ انك مازلت حياً يا حبيبي ، ويجب ان نحمد الله على ذلك .. الا ترى انها معجزة ؟ فلو لم نوقفه في في الوقت المناسب ! .. لعل الله قد انقذك لهدف ما .

وبعد ظهر أحد الايام بعد مغادرته المستشفى ، تلقى بيل زيارة مفاجئة من سيدة شابة جذابة قالت انها متطوعة بجمعية مكافحة السرطان الامريكية ، وان صديقاً لهطلب اليهم زيارته (وكان الصديق هو ماري ولكنها لم تذكر ذلك) .. وكان أول خاطر طرا ببال جارجان ، هو ان هذه المرأة تتمتع بأبدع الاصوات الجنسية التي سمعها فقد كان صوتاً منخفضا جدا يمتاز بذبذبة خاصة ، وساءل نفسه عما اذا كانت تلك ممثلة جديدة لم يعرفها ..

واستمرت تقول نعتقد صديقك انه قد يهمك تلقي دروس في الكلام ، وكاد جارجان يقفز من مقعده ..

اكانت تلك مزحة ؟ .. واحست المرأة بغضبه ، فرفعت وشاحا كانت تحيط به عنقها ، فرأى في تجويف حنجرتها شقا لعملية استئصال الحنجرة .. مثله تماما ! .

وأمسك نوتته وكتب : كيف تتحدثين ؟ .

قالت : انها طريقة تعرف باسم « كلام المرىء » ..

وتذكر جارجان الآن ان اخصائي الحنجرة قال شيئا عن كلام الحديث ولكنه قبل أن يكتب سؤالا آخر ، اخرجت السيدة من كيس نقودها نشرة صغيرة زرقاء ، ونظر جارجان الى الصفحة الاولى فقرأ : « الى المرضى الذين استؤصلت حنجرتهم ان ادراك أن الكلام العادى قد قضي عليه امر مرعب دائما ، وكثير من الالم يمكن تخفيفه ببراعة معلم كلام المرىء » .

كثير من الالم ..! ان ذلك التعبير لايذكر شيئا من الحقيقة

واغرورقت عيناه بدموع الالم المفاجىء .. وكتب على النوتة : «لقد اصبح لك تلميذ جديد .. »

والتحق جارجان عن طريق جمعية مكافحة السرطان باحد فصول

« الكلام عن طريق المرىء » بلوس انجليس ، وشرح المعلم المبادىء فقال ان صدى الصوت فى الشخص العادى يبرز عن طريق الحبال الصوتية فى الحنجرة ، وعندما يزال « صندوق الصوت » فان القصبة الهوائية تشق وترتفع بفجوة فى حجم القرش تقريبا فوق عظمة الصدر مباشرة ، ومن هذه الفجوة يتنفس الشخص الذى استؤصلت حنجرته .

ويتلخص السر فى « كلام المرىء » فى أخذ الهواء فى الفم وابتلاعه او ادخاله فى المرىء بالقوة باقفال اللسان على سقف الفم ، وعندما يضطر الهواء للعودة الى أعلى يؤدى الى ذبذبة جدران المرىء والبلعوم .. وهذا العمل يثير اهتزازا فى عمود الهواء بالمر ، مسببا صوتا منخفض الطبقة هذا الصوت يمكن تشكيله الى كلمات يتسنى فهمها بوساطة الشفاه واللسان والاسنان ..

ولانتاج غاز فى المعدة ، يشرب المبتدئون عادة كميات كبيرة من جعة الزنجبيل وقد اضطر بيل خلال دروسه الاولى الى ابتلاع لتر بعد آخر منها ، ولكن لم يحدث شىء غير اصوات « تقويق » غير مفهومة ، وكان ذلك امرا مذهلا بالنسبة لممثل كان يوما قادرا على ان يصل بهمساته على المسرح الى أبعد مقعد فى الشرفات .

ولكن بعد ساعات من التجربة ، استطاع اخيرا أن ينتج اول كلمة مهمة وهى « با » ، وفى نهاية الاسبوع الرابع استطاع أن يقول عبارة بسيطة مثل « سأتحدث » أو « صباح الخير » و « مع السلامة » ..

كان يتدرب ليلا ونهارا مرددا أجزاء من تمثيليات ، ومتمتما أشعار شيكسبير الجميلة وفى نهاية الاسبوع السادس قال لمارى مستعينا بالكتابة حينا والكلام حينا آخر : « عندى سطر صعب ياعزيزتى ، به حرف (هـ) .. وعندما تستطيعين فهمه منى سأعرف اننى نجحت » .

ولم تستطع مارى تفسير هذه العبارة الا بعد الاسبوع الحادى عشر وكررت العبارة فى حيرة وكانت : «كوم كبير من جوز الهند» .. وردد بيل العبارة فى سرور ، فقد كانت أول سطر نطق به على المسرح اثناء تمثيله رواية « الوما البحار الجنوبية » وتذكرت مارى ذلك فجأة ، فأحاطته بذراعيها وقالت له : « انه سطر رائع ايها الرئيس ! » .

وبعد ١٦ أسبوعا ، تخرج بيل

رسميا فى فصل الكلام .. وكان قد اصبح قادرا على الكلام بصورة رائعة فى ذلك الحين ؛ وبدا أن صوته به فعلا بعض النغمة الرنانة التى كانت له ايام عمله المسرحى ؛ وكان الشيء الاكثر اهمية ، انه استعاد ثقته بنفسه ؛ وبدأ يعيد نشاط شركة الانتاج التليفزيونى والسينمائى التى يمتلكها .

ثم اتصلت به جمعية مكافحة السرطان لتسأله عما اذا كان يقبل العمل متطوعا بلا اجر لمساعدة ضحايا آخرين للسرطان ، فوافق اظهارا لشكره على دروس الكلام التى تلقاها ..

وكانت مهمته الاولى أن يزور ممثلا قديما اصابته الكآبة منذ فقد صوته ، حتى تملكه اليأس من الحياة واستقل جارجان طائرة حملته الى بيت الرجل خلال ساعات ، وكانت أول كلمة قالها هى : « والآن .. متى قطعوا حنجرتك بحق الشيطان » ؟

ان الشخص الذى استؤصلت حنجرته من المستحيل عليه ان يضحك ؛ ومع ذلك فقد اخذ وجه الممثل يتغضن فى ابتسامة ، ثم اضطراب بطنه فى صمت ، واومأ بيده فى قنوط ، وعندئذ احتضن كل من الرجلين الآخر ، وراحا يلهثان معا فى صخب مرتفع ، وقبل أن تنتهى الجلسة وافق الممثل على الاشتراك فى درس عن (كلام المريء) بلوس انجليس ، وقال جارجان فيمابعد : « لقد كانت كلمة واحدة مثيرة للسخط كافية لجعله يقف على قدميه مرة أخرى » ..

وعندما استقل بيل الطائرة عائدا الى بيته ، وجد أفكاره تنطلق فى خطوط غير متوقعة وشرع فى اضافة سنوات ماله وما عليه .. السنوات الحزينة والسنوات الضاحكة ، وقال بعد ذلك : « لم أستغرق وقتا طويلا لكى أدرك اننى كنت مدينا لله بصورة لا أمل فيها ، وقد منحنى الله هذه السنوات علاوة على حياتى ، فماذا سأفعل بها ؟ .. »

وبينما كانت الطائرة تهبط فى المطار ، كان ايمانه قد استقر على شكل معين هو : وليم جارجان المتطوع بلا اجر ، سيكون هذا هو الثمن الذى سيسدد به دينه بعد الآن ، وقد يكون جزءا صغيرا ؛ ولكنه سوف يعطيه كل مايستطيع فيما بقى له من سنوات ..

وفى الاشهر التالية مارس « جارجان » علاجه الشخصى على

عشرات من مرضى السرطـــان من كاليفورنيا الى ولاية واشـنطون .. كان دخله صـغيرا جـدا ، ومن ثم أصبحت نفقات السفر مشكلة مهمة وعنـــدما أصرت جمعية مكافحة السرطان على دفع هذه النفقات وافق على ذلك فى النهـــاية ، ولكنه ظل يسافر بأرخص المصروفات الممكنة وقال لهم « قد يكون هنـاك مشروع ابحاث صغير فى مكان ما لايحول بينه وبين الوصول الى كشـف مهم غير بضع مئـات من الدولارات .. وقد تصنع الدولارات التى اوفرها هذا الفرق » .

وفى ربيع ١٩٥٢ طلب اليه المقـر الرئيسى لجمعية مكافحـة السرطان أن يأتى الى نيويورك ليتحـدث الى فريق من المرضى بالمستشفى القومى عن متاعب الكلام .. وهنـاك قام جارجان بأداء أروع الادوار فى حياته .. فقد تحدث عن متاعبـه الاولى عندما حاول اتقان الكلام من المرىء وعن لترات الزنجبيل التى استهلكها دون جدوى ثم قال : « واخيرا شربت بعض الويسكى الاسكوتش ، فوجدت أن ملعقة شاى منه بين حين وآخـر تصنع العجائب مع مجموعة كلماتى »

وتحدث عن عازف الكمان الاجنبى الذى ضل الطريق الى قاعة كارنيجى فاحتضن كمـانه ، واقترب من فتى ذى لحية وسأله : «هل لك أن تذكر لى من فضلك كيف يصل الانسـان الى قاعة كارنيجى ؟» ونظر اليه الفتى اللاهى فى فتور ثم قال أخيرا فى تشدق « تدرب يارجل .. تدرب !» .

وختم جارجان حـديثه قائلا : « وهذه هى الطريقة ذاتها مع كلام المرىء » .. واهتز الرجال والنساء الحاضرون فى ضحك صامت ــ وكلهم ممن فقدوا حنجرتهم ــ وكانت تلك أول محاولة للضحك منذ شـهور بالنسبة لكثيرين منهم .

وفى العامين الاخيرين سافر جارجان أكثر من ٣٥٠ ألف ميل عبر الولايات المتحدة وكندا ليتحدث الى جماعات من رفاقه الذين فقدوا حناجرهم ، وزيارة مرضى السرطان ، والتحدث فى نوادى الخدمة ، والنوادى النسائية واجتماعات جمع التبرعات ، ويقدر المسئولون بجماعة مكافحـة السرطان انه فى ذلك الحين كان قد استمع اليه حوالى ربع مليون شخص على الاقل بالاضافة الى ملايين من مسـتمعى الراديو والتليفزيون ، وأدى ذلك الى انهيـال التبرعات على الجمعيـة ومساعدة لاتقدر من الافراد لضحايا

السرطان .

وجارجان فى متناول اليد دائما ، حدث ذات مساء ان اقترب شاب من مائدته فى احد مطاعم نيويورك ،وقال ان اباه ـ وهو بوليس سرى متقاعد اجريت له اخيرا عملية استئصال الحنجرة ، ثم قال : « لقد قرأ عنك فى الصحف ، وسوف يذهل اذا وقعت لى على قائمة الطعام بامضائك » .. وعلم بيل أن الاب يعانى حالة نفسية سيئة جدا اذكانت زوجته قدتوفيت اخيرا .. وفى اليوم التالى .. وكان مقررا سفره الى كاليفورنيا ـ غادر بيل فندقه قبل الموعد المحدد بثلاث ساعات حيث امضى بعض الوقت مع البوليس السرى المتقاعد فى بيته بلونج ايلاند .

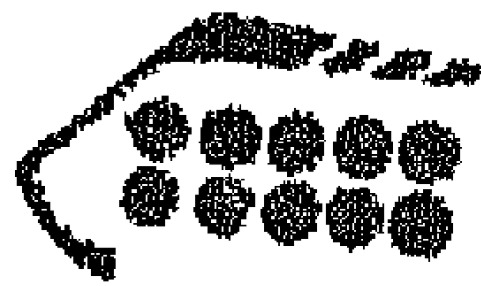
وفى الربيع الماضى كان جارجان يتحدث فى مأدبة عشاءاقامتها جمعية مكافحة السرطان فى واشنطون لجمع التبرعات عندما تلقى مكالمة تليفونية من البيت الابيض ، وقال المتحدث « ان الرئيس يريد أن يعرف ما اذا كان فى استطاعتك الحضور دقائق قليلة » ..

وفى البيت الابيض نهض جون كنيدى من وراء مكتبه ليقول : «لقد علمت انك فى المدينة عندما رأيت صورتك فى صحف الصباح ، وأردت فقط أن أحييك » وسكت قليلا ، ثم أضاف قائلا :

ـ أود أن أتمنى لك حظا سعيدا فى العمل العظيم الذى تقوم به .

وفى تلك اللحظة ، لم يستطع بيل جارجان أن ينطق كلمة واحدة ، على الرغم من معجزة الكلام من المرىء .. ثم ارتسمت بسمة على وجهه وقال أخيرا : « شكرا سيدى الرئيس » .

بقلم كارل وول



حية !

اعتاد الفنان بابلو بيكاسو ان يابى صقل رسومه .. وقد حدث مرة ان طلب الى متحف يعرض احدى لوحاته ان يضع الى جوارها لافتة كتب عليها :

« لا تلمس اللوحة . الالوان لا تزال حية! »

« لقد أثبت الجندى القديم أنه ند لطالب معركة غير محتملة قط ٠٠ »



معركة جدى الأخيرة

من المناسبات التى مازلت أذكرها جيدا عن شبابى فى كالدويل بولاية « ايداهو » ، عصر أحد أيام السبت عندما صحبت جد أبى الى أول عرض سينمائى فى حياته ٠٠٠ كنت يومئذ فى التاسعة ، وكان « جدى الاكبر » ـ كما كان معروفا لاجيال عديدة من سلالاته ـ قد جاوز التسعين . وكانت الرواية المعروضة عن حياة رعاة البقر بكل مافيها من عنف وثورة ٠٠٠

كان جدى الاكبر شبه ضابط فى احدى الهيئات غير النظامية لقوات الجنوب فى ميسورى عام ١٨٦٣ ، وكنا نميل الى الاصغاء الى ذكريات عن تلك الايام عندما يبلغ به التأثر

مداه ، أو يكـون مزاجـه في حالة صـالحة لسرد تلك القصـص ... وترجع أولى ذكرياتي عنـه الى اليوم الذى تركتنى فيه أمي معه فى كوخه بسبب ذهابها لشراء بعض الحاجات، كان نحيلا الى حد يؤثر فى النفوس ، وقـد برزت عظـام وجهـه حتى بدا أشبه بأنبياء الكتاب المقدس ، وقـد اطلق شعره الابيض المتناثر حتى بلغ كتفيه .. وقد خفت منه فى البداية، ولكنه بعد أن انصرفت أمى ، أخرج غليونه المصـنوع من قوالح الـذرة، وكيسا من الورق ، وراح يحشـو الغليون ببطء وأنا أرقبه.. ثم أشعله وجذب منه بعض الانفاس ، وقدمه لى بعـد ذلك ... ومنـذ تلك اللحظة أصبحت طوع أمره ..

وفى عصر ذلك اليوم الذى أخذنه فيه الى السينما لاول مرة ، كنا قد تأخـرنا قليـلا عن الموعـد ، وكانت الاضواء قـد أطفئت فعـلا ، وراحت عازفه البيانو ـ وهى طالبة صغيرة فى الكلية الموسيقية المجلية ــ تجرى بأصابعها على المعزف .. وارشـدت جدى الاكبر الى الطريق فى الممر حتى الصـف الامامى ، وفى الوقت الذى استقر فيه فى مقعده كان الفيلم قد بدأ وظهر راعى البقر (هوت جيبسون) يعـدو ممتطيـا صهوة جـواده .. والقيت نظرة جانبيه لارى رد الفعل لدى جـدى الاكبر ، فوجـدته يرقب الشاشـة فى امعـان ، واستطعت أن أرى شفتيه تتحركان .. لقـد كان مأخوذا تماما كما توقعت .

كانت القصـة قد تعقدت بسرعـة عندما انطلقت العدسه نحو عربة سفر تسير صوب كمين مسلح منصوب لها، وبينما كان الاشرار يستعدون للقفز عليها ، زادت عازفه البيانو سرعـة الايقاع .. وفجـأة نهض جدى على قدميه ، وأطلق صيحة ثائرة تخرق الآذان ليحذر سائق العربة !

وأدارت عازفه البيانو وجهها لترى ماحدث ، فاذا بهـا ترى على مسافة متر تقريبا شبحا طويلا يتمايل فوقها وقد فتح ذراعيه على آخرهما ، ونبتت فى لحيته شعيرات بيضاء عمرها ثلاثة أيام ، بينما بدت فى عينيه الغائرتى العمق نظرات هائجـه ... وقفزت الفتاة من مقعدها وهى تزعق ، فوق أصابع البيانو ومنها الى أعلى المعزف. ثم نفذت من خلال قطعـة القمـاش المستخدمه ستارا فضيا ، الى المسرح بعد أن مزقت قطعـه كبيرة كالشفه من القمـاش ... وأطلقت ساقيهـا للريح وهى تصرخ حتى خرجت من

الباب الخلفى المؤدى الى الزقاق •

لم يكن بين المتفرجين وعنددهم حوالى ٤٠ من يزيد عمره على ١٢ عاما ـ عدا جدى ـ وقد أوحت لنا الضوضاء غير المنتظرة أننا لابد ان نفعل شيئا نحن أيضا ، ولكن ماذا ؟

وفجأة كشف لنا الستار الجريح عما يجب أن نفعل ••• كان البطل « جيبسون » الذى يمتطى جواده ويطارد الاشرار قد قفز أو أصيب بطلق نارى ، فهوى من فوق جواده داخل الفجوة التى صنعتها عازفة البيانو فى الشاشة •• ، صعد أحد أصدقائى ويدعى فيرجيل ليرى ماذا حدث ••• وتبعه ثلاثة أو أربعة من الاولاد ، وما كادوا يصلون حتى انتقل المشهد على الجزء غير الممزق من الشاشة وظهر الاوغاد وهم ينطلقون بجيادهم حاملين الغنيمة ، وعندئذ سحب فيرجيل مسدسه اللعبة الذى يطلق قطعا من الفلين وأطلق عليهم !

ولما كان عيد الرابع من يوليو ـ الاستقلال ـ يقترب فقدكنا جميعا مسلحين بمسدسات مماثلة ومزودين جيدا بقطع من الفلين ••• وفى الظروف العادية لم نكن لنفكر قط فى اطلاق مسدساتنا داخل دار السينما ، أما الآن وما زال الاشرار على الشاشة ،فقد التفت جدى الاكبر نحو جنوده ، ودعاهم الى اطلاق سيل من النيران !

وسرعان ماجاء الرجل الذى يجمع التذاكر على صوت اطلاق النار • • وكان الفيلم السينمائى فى تلك الايام سريع الالتهاب، ومن ثم فانه ماكاد يرى الدخان المتصاعد من الفلين الذى نطلقه ، حتى اندفع خارجا من الدار وهو يصيح : « نار » ••• وعندما سمعنا نحن صيحاته ، ظننا أنه يحثنا على زيادة اطلاق النار •

واخيرا صدرت أوامر جدى الاكبر بوقف اطلاق النار وهو يصيح : لاداعى لاضاعة ذخيرتكم فى الوقت الذى يهربون فيه .. انتظروا حتى يتسللون عائدين ..

كان اغلبنا قد سمع قصص جدى الاكبر عن أيام قتاله ، وقد سررنا جميعا بقبوله قائدا لنا ؛ ولكن تبع ذلك هدوء فى القتال ؛ ودارت مباراة مشوشة فى الغزل بين جيبسون الذى زحف صاعدا من فجوة الشاشة وبين فتاة كانت بين ركاب عربة السفر ، وظللنا فى حالة تأهب انتظارا للدعوة لحمل السلاح ..

ولم يطل بنا الامر ، فقد عاد الاشرار للظهور على الشاشة ، ووقف

جدى الاكبر بقامته الشاهقة فى الصف الامامى ، واصدر تعليماته لنا بالاستعداد لاطلاق النار . . وفى تلك اللحظة دخل من الباب الخلفى للسينما ستة من المارة وكتبة المتاجر يقودهم كونستابل البلدة ، وكان وصف عازفة البيانو الهيستيرى لما ينتظرهم قد جعل افراد هذه الشرذمة يلجاون الى الحذر . وزاد حذرهم بسبب الظلام الذى كان يسود دار السينما .. وعندما ادخل الكونستابل راسه من خلال الستار الممزق ، قوبل بسيل منهمر من نيران مسدسات الاولاد ! .

وفى تلك اللحظة دخل احد رجال الاطفاء الردهة وهو يحمل بين ذراعيه مقدمة خرطوم الحريق ، وفى وسط الظلمة شم رائحة دخان فصاح فى زملائه القادمين خلفه : ماء ! ثم صوب خرطومه بكل قوته نحو الشاشة بينما كان مساعدوه يسحبون الخرطوم خلال الممر الايسر ..

وصاح جدى الاكبر : افسحوا الطريق للمدفعية .. استمروا فى اطلاق النار ..

فى ذلك الحين لم يكن قد بقى من الستار مايكفى لمنحنا اكثر من لمحة عابرة لجزء من رأس شخص او ذيل جواد . ولكننا لم نكن نلاحظ ماضاع .. اذ اصبح الكونستابل المبلل بالماء ورجاله اهدافا طيبة لنا . وتراجعنا محتمين بالممر الايمن ، هناك استخدمنا كل مامعنا من ذخيرة ، ثم تقهقرنا الى الطريق ، وسرنا مع جدى الاكبر الى كوخه لنسترجع ذكريات طويلة حول تجاربنا فى المعركة

وظللنا جميعا نتطلع الى معركة اخرى بعد ظهر يوم السبت التالى ، ولكن جدى الاكبر لم يذهب معنا بعد ذلك قط الى السينما ، قائلا انها كثيرة الصخب والضجيج ! .

بقلم روبرت فرومان



مؤهلات

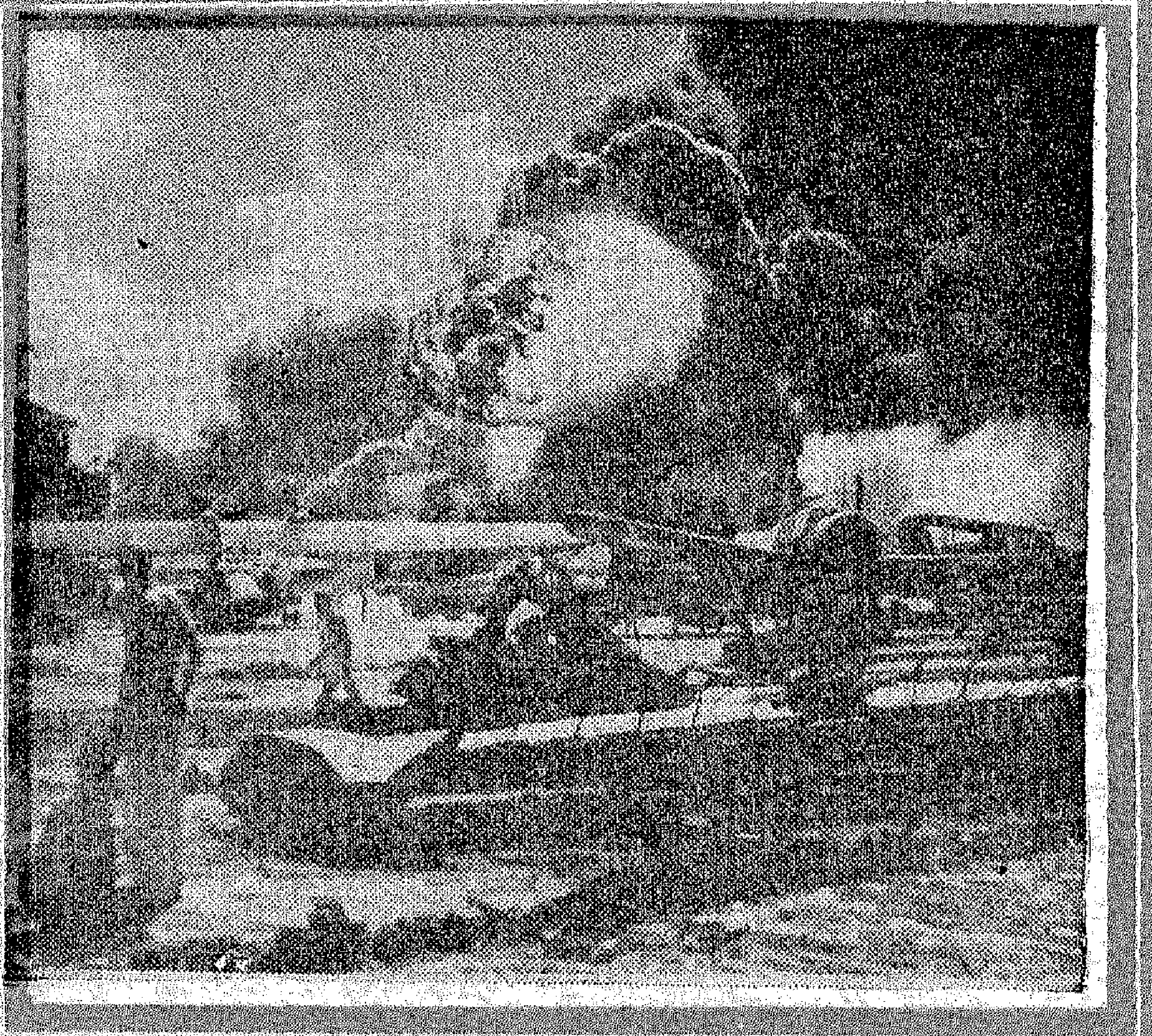
قال مدير شركة البطاقات الى احد موظفيه:

ـ هذا هو اكثر الالتماسات التي سمعتها حزنا وتاثيرا في القلوب .. ولكن لن استطيع منحك العلاوة المطلوبة ، بل سانقلك الى قسم « بطاقات العزاء » !

كتاب الشهر

هجوم فى الفجر "٣"

القصة الحقيقية للهجوم على بيرل هاربر تنشر لأول مرة



تلخيص كتاب TORA, TORA, TORA

بقلم جوردون برانج

هجــوم فى الفجــر (٣)

استخدمت الموجة الاولى للهجوم الياباني ١٨٣ طائرة ، بينها ٥١ قاذفة منقضة و٨٩ قاذفة عالية الارتفاع ، و ٤٠ طائرةطوربيد و ٤٣ مقاتلة ، وكان يتولى قيادتهـا الـكومودور ميتسو فوشـيدا الذى اشــترك فى الحرب الصينية ، وهو طيار بالسليقة فى التاسعة والثلاثين من عمره ، يسـيطر بدفء شخصيته ومغنـــاطيسيتها على ولاء من طياريه يكاد يبلغ حد العبادة ..

كانت قاذفات اسطول فوشيدا ـ وفقا لمعايير اليوم ـ تعد بدائية بطيئة معرضــة للخطر ، فقد كانت اقصى سرعة لها لاتكاد تتجاوز ٢٠٠ ميل فى الساعة ، وكانت كل منها تحمل قنبلة واحدة ، وهى خاليـــة من الدروع أو خزانات الوقود التى تغلق ثقوبها من تلقاء ذاتها ، ولكنهـــا كانت تحمـل سلاحا واحدا ممتازا ... ففى غرف قيادتها ، جلست زبدة طيارى البحرية اليابانية وكانوا افضـل طيارين فى العالم فى صـباح ذلك اليوم تدريبا وخبرة بالقتال .

وكان قواد المقاتلات من هذا الطراز ايضا ، بينما كانت الطائرة من طراز « زيرو » هذه أقوى ما انتجته اليابان فى الحرب العـــالمية الثانية ، وعلى الرغم من انها لم تكن تحمل اية قنابل فقـــد كان الموت العنيف ينبثق من مدفعين عيار ٢٠ مليمترا فى جناحيها ومدفعين رشاشين عيار ٧ر٧ مليمتر فى مقدمتها ، وكانت سرعتها وارتفاعها وقدرتهـــا على المناورة مفـاجأة مؤلمة للطيارين الامريكيين ..

اما اكثر الطـائرات تدميرا ، فهى قاذفات الطـــوربيد التى يقـــودها الكومودور « شجاروموراتا » الذى يبلغ الثانية والثلاثين ، والذى حارب هو ايضا فى الصين .. ومع ان سجل موراتا وهو طـالب فى الاكاديميـــة الحربية لم يكن مؤثرا ، فانه ما أن بدأ التدريب على الطيران حتى اصبح فريدا .. كان جسمه اكمل نموذج بدنى للطيار ، قويا وشـيقا ، سريعا كالسحلية فى كل حركاته ، وسرعان ما اصبح هذا الشاب الصغير الحجم المختال فى مشيته بطل الابطـــال ، فقد كان يتمتع بأعصـــاب لاتقهر ، وروح شيطانية مرحة ، وقد كتب له أن يموت فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ فى معركة جزر « سانتا كروز » بعد ان

شن احدى غاراته الشهيرة بالطوربيد على سفينة امريكية ٠

وقد ادى خطـأ يسير الى عرقلة توقيت الهجوم الذى اجريت عليـه بروفات كثيرة ، فان فوشيدا – وقد طمأنته تقارير طائرة الاستكشاف الى أن الامريكيين مازالوا نياما ، واستمرار راديو هونولولو فى اذاعة موسـيقاه الشعبية – اطلق اشارة ضوئية واحدة دلالة على ان « المفاجأة تحققت » ، وهذا يعنى ان تنطلق طائرة الطوربيد أولا على السفن الامريكيـة ما دامت لن تلقى اية مقـاومة ، وامامها اهـداف لا يخفيها دخان او نيران المدفعية ، ولكن قائد احدى مجموعات الطائرات المقاتلة لم ير الاشارة الضوئية بسبب السحب ، ولهذا اطلق فوشيدا طلقة اخرى لتنبيهه ٠٠

وكانت الطلقتـان اشـارة الى ان « المفاجأة لم تتحقق » وفى هذه الحالة تقوم قاذفات القنابل بالهجوم اولا ٠٠ واخطأ الكومودرر تاكاهاشى أدراك مقصد فوشيدا ، فاندفع بقـاذفاته المنقضـة للهجوم ، وادرك موراتا ان تاكاهاشى أخطأ تفسير الاشارة ، ولكن مادام يقود طائراته من موقع يمكنها من ان تبدأ القاء قنابلها ، فان موراتا لم يـكن امامه الا ان يدفع طائرات الطوربيد نحو السفن الحربية بأسرع وقت ممكن ٠

وكان هجوم قاذفات القنابل قبل قاذفات الطـوربيد بفترة قليـلة هو السبب فى الفرق الطفيف الذى حدث اخيرا ٠٠٠ فقد كانت عناصر المفاجأة كاملة معجزة الى حد انه لم تكن هناك غير مقاومة قليلة فعالة ٠٠٠ ويبدو ان فوشيدا قد أدرك ذلك خلال دقيقتى الهدوء المتين بقيتا بعد اطلاق الاشارتين المختلطتين ، وقبل القاء القنبلة الاولى ٠٠ فقـد وجد ان مشـاهد الجزيرة تتكشف تحت طائرته المسرعة بصورة تبعث على الاطمئنان التام ٠٠٠ كانت المقـاتلات والقاذفات الامريكية تقف تحته مكشوفة فى صفوف منتظمة على طول المطارات الصـغيرة وكأنها لعب صغيرة على ارض غرفة الاطفال ، كما كانت بيرل هاربور تـرقد هادئة فى سلام ، وفوق الجزيرة كلها جو من الهدوء الذى يسود خلال الاجازات ٠ ولاشك ان فوشيدا قد قال لنفسـه عندئذ آن رمز الشمس المشرقة لم يبد قط اكثر سعادة لليابان منه فى ذلك اليوم !

دمار فى قاعدة هويلر الجوية

كانت كل القاذفات المنقضه وعددها ٥١ ، وكل المقاتلات الثلاث والاربعين

قد كلفت بتدمير قوة هاواى الجوية ، وقد انفصلت عن بقيـــة الطـائرات بتوقيت دقيق جدا ، وقبل ان تلقى اول قنبلة على السفن بفترة قصيرة هاجمت فى وقت واحد قاعدتي هويلر وهيكام والمحطة الجوية البحرية فى جزيرة فورد وغيرها من المنشـــآت الجوية .

وفى هويلر - التى كانت تمثـــل أعظم خطر على المقـــاتلات اليابانية (اذ كان فيها اكثر من ضعف العدد الذى حشده فوشـــيدا ، وذلك من الطائرات طراز ب - ٤٠ وب - ٣٦) كان الضابط الآمر وهو الـكولونيل وليم فلاد قد اتخذ تدابير عملية لحماية طائراته وكان قد ملأ المكان بأكثر من مائة حفرة فى الارض على هيئة حرف U ارتفاع كل منها حوالى ثلاثة امتار لتوزيعها فيها ، ولكن الطـــائرات لم تكن فى تلك الحفر فى ذلك الصباح - على الرغم من احتجاجات فلاد وقلقه ، بل كانت تصطف فى صفوف منتظمة امام حظائرها تحيط بها حراســـه مسلحه شديده . وذلك بأمر الجنرال شورت الذى كان يخاف دائما اعمال التخريب من اليابانيين المحليين .

كانت الساعة حوالى الثامنة عندما انقضت قاذفة منقضة وهى تصرخ على مطار هويلر والقت قنابلها الفتاكة ثم دارت وعادت لكى تضرب الطـائرات المتجمعة والحظائر والثكنات بمدافعها الرشاشة ، وانضمت الطائرات من طراز (زيرو) الى القاذفات وانطلقت معا لكى تمزق القاعدة اربا ، وكانت تطير احيانا على ارتفاع منخفض جدا حتى ان الطيارين اليابانيين وجـدوا فيما بعد قطعا من اسلاك المنشـــآت الامريكية تلتف حول عجلات هبوط طائراتهم .. وماكادت احدى طائرات قاعدة هويلر تصـــاب حتى اصبحت شعلة من النيران ، ثم اشتعلت الطائرة المجـاورة لها واحترقت وهكذا حتى اصبحت المنطقة كلها اشبه بنهر متدفق من النار !

وسواء اكان الهجوم مفاجأ ام لا .. فقد كان اغلب الطيـــارين اليابانيين يتوقعون انهم يطيرون الى مصـــيرهم المحتوم ... وكان بعضهم قد كتب وصيته فى الامسية الســابقه ، ولم يكن يتوقع ان يرى زوجته واطفاله ، ولكنهم وجدوا ان الاقتراب من الهدف كان اسهل من ان يصـــدق فلم تكن هناك طائرات امريكية فى الســماء ، وقليل من نيران المدافع المضادة ومع ان بعض القاذفات المنقضه قد عادت اربع او خمس مرات لتطـــلق نيران

مدافعها الرشاشة فلم تسقط اية واحدة منها فوق قاعدة هويلر

***

كان الجنرال هوارد ديفيدسون قائد جناح المطاردة الرابع عشر الكبير الحجم يحلق ذقنه فى حمامه عندما بدأت القنابل تتساقط فاندفع الى الخارج ورأى الطائرات اليابانية تمزق مطار هويلر اربا ، وتملكه الرعب عندما رأى ابنتيه التوأمتين فرانسيس وجوليانا وهما فى العاشرة من عمرهما تقفزان فى سرور عبر الحديقة وتجمعان اشياء لامعة تتساقط حولهما دون ان تدركا الخطر المحدق بهما .. كانت تلك هى الخراطيش الفارغة المتساقطة من الطائرات المهاجمة وساعد ديفيدسون زوجته على اجتذاب الطفلتين للداخل ثم أسرع الى مقر قيادته لتوجيه المقاومة ، وراح يعمل مع ضباطه وجنوده لابعاد الطائرات التى لم يصبها تلف عن التى اشتعلت فيها النيران .

وقال ديفيدسون للجنة روبرتسون التى شكلت فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ للتحقيق فى الكارثة : « كانت المدافع غير معبأة بالذخيرة ، كانت تلك هى اكبر عقبة واجهتنا ولاسيما فى احدى الحظائر التى كنا نختزن فيها ذخيرتنا كانت تحترق ، والذخيرة معها . ! »

وقبل ان ينتهى الهجوم كانت هناك حظائر كثيرة للطائرات قد تمزقت واحترقت حتى اصبحت هياكل متفحمة وقتلت القنابل التى القيت على ثكنات الجنود بضع مئات فى اماكنهم واصابت غيرهم بجراح بالغة ...

ورغم ان قاعدة هويلر كانت تترنح وقد امتلأت بجنود سادهم الذهول والارتباك فقد قاتلوا ببسالة للرد على العدو .. وقال الكولونيل فلاد « ان الجنود والضباط وقفوا أمام هذا السيل المنهمر من القنابل والرصاصات وكافحوا بشجاعة »

ولكن عندما ابتعدت القاذفات والمقاتلات بعد عربدتها الدموية ، كان مطار هويلر مسرحا للخراب والدمار الشامل ، مع سحابة من الدخان واللهب ترتفع الى عنان السماء .. كما كان كوما بشعا من حطام الطائرات ، فقد قضى اليابانيون على الثلث او اكثر من طائرات الجنرال ديفيدسون من طراز ب - ٤٠ وب - ٣٦ .

سأرسل لكم ضابط اتصال !

كان مطار هيكام الذى يضم حوالى ٧٠ قاذفة يغفو هو الآخر تحت شمس الصباح الباكر وكانت طائراته

الجديدة ذات المحركات الاربعة من طراز ب - ١٧ المعروفة باسم «القلاع الطائرة» تثير خوف اليابانيين نظرا لمداها وقوتها الضاربة ، ولكن لم يكن هناك غير ١٢ منها . وكانت كل القاذفات تقف الى جوار بعضها متقاربة امام حظائرها ، لاحول لها ولاقوة كعصافير فقست حديثا في اعشاشها ، كزميلاتها المقاتلات في قاعدة هويلر .

وفجاة مزق هواء الصباح هدير محركات يصم الآذان ، واقبلت من الشمال سحابة كاملة من الطائرات المسرعة ، وسرعان ماانقسمت واندفعت في اتجاهات مختلفة ، وتحرك قسم يضم ٩ قاذفات منقضة نحو مطار هيكام نفسه بقصد تدميره .

كان الجنرال فردريك مارتن قائد القوة الجوية في هاواي قد نقل مقر قيادته حديثا الى قاعدة هيكام ، وكان رئيس اركان حربه الكفء الكولونيل جيمس موليسون يحلق ذقنه عندما بدأت القنابل تنفجر فاسرع بارتداء ثيابه وهرع الى مكتبه ، ومن هناك اتصل تليفونيا بزميله الكولونيل ولتر فيليبس رئيس اركان حرب الجنرال شورت واخبره بانهم يواجهون هجوما يابانيا فلم يصدق فيليبس ذلك وقال :

- لقد فقدت صوابك يا جيمس .. ماذا حدث ؟ .. هل أنت ثمل ؟ .. استيقظ . اصح .

ومد موليسون يده بسماعة التليفون ليسمع فيليبس صوت سقوط القنابل واخيرا فهم فيليبس مايحدث فقال : انني اسمعها .. انني اسمعها .. ماذا تريد ان أفعل ؟ ثم أضاف : « سوف ارسل لك ضابط اتصال فورا ! »

- وفي تلك اللحظة بالذات انهار السقف

***

وجاء الجنرال مارتن الى مقر القيادة بعد موليسون بحوالى عشر دقائق ، وبدأ الصعود بطريقة آلية الى مكتبه بالطابق الاعلى ، ولكن موليسون اوقفه قائلا :

- لا تصعد ياجنرال . ان الامر خطير جدا .. اذا بقيت هنا فسيكون هناك سقفان على الاقل بينك وبين العدو .

وأدرك مارتن سلامة هذا الرأى ، فجلس على مكتب موليسون بينما احضروا مكتبا آخر لرئيس اركان حربه .

كان موليسون شديد القلق على رئيسه الذى بدا عليه المرض بوضوح ، وكانت القرحة القديمة فى معدته قد تفتحت فى ذلك الصباح واصيب

بنزيف داخلى ، ودل وجهه الشاحب وعيناه المرهقتان على انه فى حالة ذهول ... ولكنه قال فيما بعد للجنة روبرتس ، كنا نامل عندئذ فى محاولة اصابة حاملات الطائرات اليابانية اذا استطعنا ذلك فاتصلت بالاميرال بلينجر رئيس القوات الجوية البحرية المحلية بتليفون المطار ، لان البحرية مسئولة عن عمليات البحث . وكان الضرب شديدا جدا الى حد ان احدنا لم يكن يسمع الآخر وقد قال لى انه ليست لديه اية معلومات يستطيع تقديمها عن الاتجاه الذى نتجه اليه للعثور على الحاملات .

وعلى اية حال فانه لم يكن لدى مارتن ولابلينجر طائرات كافية باقية لتحدى الاسطول اليابانى ، وكان الرجلان قد أذاعا قبل ذلك بثمانية شهور - فى ٣٠ مارس ١٩٤١ - تقريرا مشتركا يشير الى احتمال وقوع هجوم جوى يابانى مفاجىء من حاملات تحضر الى مسافة ٣٠٠ ميل من الجزيرة ، وقالا ان مثل هذا الهجوم يمكن كشفه مقدما بدوريات منتظمة تقوم بها طائرات بعيدة المدى ولم تكن الطائرات التى تقوم بهذه المهمة قد جاءت بعد ... فهل تذكر احدهما الآن هذا التقرير الشهير الذى بلغ من الدقة والذكاء هذا الحد ، والذى اصبح الآن بلا فائدة مع الاسف ؟

رجال شجعان تحت النيران

لم يبق فى جزيرة فورد غير طائرتين أو ثلاث طائرات من طائرات الدورية البحرية التابعة للاميرال بلينجر فى حالة صالحة للتحليق فى الجو ، وذلك على الرغم من الجهود الباسلة لاصلاح الطائرات التالفة ، وهى جهود اصطدمت فى مبدأ الامر بعراقيل اجراءات الروتين الجامدة ، حتى اضطر الاميرال بلينجر مرة الى ان يأمر بعض جنوده من مشاة الاسطول باستخدام القوة على الامدادات اللازمة .

ولكن فى كثير من الحالات هب الرجال بوحى الغريزة لمواجهة الازمة وضربوا اروع الامثال ، وواجهوا الاخطار بشجاعة نادرة تحت سيل من نيران العدو .

وقبل الهجوم بدقائق قليلة كان الكابتن بروك الين قائد احد اسراب القاذفات بقاعدة هيكام قد تلقى مكالمة تليفونية من زوجته الحامل فى امريكا وكانت تحدثه من بيت ابويها فى فلوريدا فقالت انها تشعر بقلق بشأن سوء الحالة فى الباسيفيك ،

وتساءلت عن موعد عودتها الى هاواى فقـــال لها الاتحضر حتى تتكشف الامور ، وقبل ان يضع السماعة بقليل اهتز الجو بسلسلة من الانفجـارات العنيفة ، واذ أدرك فورا أن اليابانيين وجهوا ضربتهم لم تخطر ببـــاله غير فكرة واحدة ، هى التحليق بقاذفتـه والقتال ...

وبينما كان يسرع الى منطقة العمليات فى عجلة مثيرة ، وجد أن اليابانيين قد احالوا المكان جحيما .. لقـــد دمرت احدى القنابل الاولى حظيرة لاصـلاح الطائرات ، وانفجرت اخرى فى مبنى للمهمات فتناثرت محتوياته فى الهواء ... وكما حدث فى هويلر ، حدثت اسوأ مذبحة بين الجنود حيث سقطت قنبلة فى قاعة الطعام الكبرى بالثكنات التى تضم ٣٠٠٠ جندى ، بينما كان كثيرون يتناولون افطارهم ...

ومزقت قنابل اخرى موارد الماء ، واصابت مهمات رجال مكافحة الحريق حتى بات من المستحيل اخماد نيران الجحيم التى شبت هناك .

ووسط كل هـــذه الفوضى ، قفز بروك الين الى مقعد القيادة فى احدى القاذفات من طراز (ب ـ ١٧) وحاول التحليق بها ، واســـتطاع ان يدير ثلاثة محركات ولكنه لم يستطع ادارة الرابع ، غير انه تمكن من ابعاد طائرته عن الحظـائر المحترقة ، ثم انضمت الطائرات اليابانية من طراز (زيرو) الى القـاذفات المنقضـــة فى غارات الضرب بالمدافع الرشاشة حتى بدا ان كل دبابير الجحيم قد اطلقت من عقالها .... وكاد بروك يستسلم لليأس .

اجنحة البراءة

كانت هناك ١٢ طائرة من طراز (ب ـ ١٧) فى طريقها من امريكا الى الفلبين وقد تقرر ان تتوقف فى مطار هيكام للتزود بالوقود والخـدمة ، وكان طياروها يشقون الآن طريقهم نحو الجحيم دون ان يدروا لما ينتظرهم هناك . !

وقد ثبت أن هـذه الرحلة كانت سيئة الطالع الى حد كبير ، فان توقع وصـــول هذه الطائرات ، جعـل الامريكيين على الارض يتجـــاهلون الانذار الواضح من الرادار ، والذى كان من الممكن أن ينقذ الاسطول .. وكان اثنان من الجنود التـــابعين للفرقة الخامسة والخمسين بسلاح الاشـــارة فى محطـة للرادار قرب (كاهوكو بونيت) عنـــد الطرف الشمالى لأواهو قد شاهدوا اشارات قوية على شاشة الرادار .. وكانت هذه الاشارات التى التقطتها محطة

الرادار للطائرات اليـــابانية وهي لا تزال على مســـافة ١٣٦ ميلا ، وعنـدئذ اتصـل الجنـديان بمركز الاستعلامات ، فأجابهما الملازم كيريت تيلور الضابط النوبتجي بالمركز قائلا : « حسنا .. لا تقلقا بشأنها » .. وكان تيلور يعلم أنه ينتظر وصول



الجنرال ولتر شـورت : كانت تسـيطر عليه مخاوف حدوث اعمال تخريب محلية !. . .

الاميرال هاسنيد كيمل : هـل يبقى الاسـطول فى الميناء ام يرسـله الى البحـرية ؟.

مجموعة من القاذفات طراز ب-١٧ من أمريكا ، فافترض أن هـذه هى الطائرات التى ظهرت على شـاشة الرادار .

كانت الساعة عندئذ حوالى السابعة والربع صباحا ، وفوشيدا وأسطوله الجوى القوى ما زالا على مسافة ٤٥ دقيقة ، ولا يزال هناك وقت أمام القوات الامريكية للتـاهب ، وامام الطيارين للقفز الى طائراتهم والانطلاق بها لمقابلة الغزاة واحبـاط محاولات قاذفات الطوربيد التى يقودها موراتا .. كانت تلك آخر فرصـة للقوات الامريكيـة فى هاواى وقد أفلتت منهم !

ومضت القاذفات (ب ـ ١٧) بقيادة الميجـور ترومان لاندون تتجه صوب نيران جحيم مدمرة دون أن يسـاورها اى ريب ، بعد رحلة طويلة مرهقـة استمرت ١٤ ساعة وكانوا يحلقـون فـرادى بدلا من التشكيلات ، وقد أوشـك وقـود بعضهم على النفاد ، وكانت كل الطائرات غير مسلحة .

وبينما كانوا يشـقون طريقهم وسـط السـحب للاقتراب من (اواهو) ، التقوا بمجموعة تضم عـددا يتراوح بين ٦ و ٩ طائرات تتجه نحوهم مباشرة من الجنوب ،

وظن لاندون أن طائرات السلاح الجوى الامريكى قادمة لتحيتهم ، ولكن فى نفس اللحظة انقضت عليهم الطائرات بنيران مدافعها الرشاشة ، ورأى الطيارون الامريكيون علامة الشمس المشرقة .. وصاح أحدهم فى جهاز الاتصال الداخلى : ياللعنة انهم يابانيون ..

وعلى الفور قام لاندون بعمل مراوغ ، واستطاع لحسن الحظ أن يفلت من الطائرات اليابانية بين السحب ، وسرعان ما كان يحلق فوق (اواهو) ورأى مطار هيكام الآن تحته وقد ارتفعت منه سحب الدخان تغلى كأنها تنبعث من غلاية ساخنة .. وأبلغ الامر لبرج الرقابة ثم قام بدورة واسعة ليبدأ الهبوط من ارتفاع ١٨٠٠ متر ولكن البرج حذره بأن هناك ٣ طائرات يابانية فى أعقابه . ونظر لاندون خلفه فشاهدها تطبق على طائرته كالخفافيش وهم يطلقون عليه نيران مدافعهم الرشاشة وزاد الامرسوءا أن القوات الامريكية على الارض كانت تطلق نيرانها عليه أيضا .. ومع ذلك كله ، واصل هبوطه وهو يترنح ..

ومن الاشياء التى تذكر بالثناء لطيارى القاذفات (ب-١٧) الامريكية انهم استطاعوا الهبوط على أية صورة فى مثل هذهالظروف

فوشيدا يقدر الخسائر

تبدل المشهد الجوى بعد ذلك .. ولم تعد القاذفات والمقاتلاتاليابانية تئز كالنحل حول المكان ، فقد عادت الى حاملاتها ما عدا بعض طائرات تحلقدون نظام .. ولم تعدالطائرات اليابانية فى تشكيلات شاملة ، اذ كانت كل منها قد تواعدت علىاللقاء بعد انهاء مهمتها عند نقطة تقع على مسافة ٢٠ ميلا شمال غرب (أواهو) .. ولكى تمنع الطائرات الامريكية من تتبعها ومعرفة مكان القوة الاساسية ، استخدمتوسائل خداع متقنة ، فانطلق كل منها غربامسافة ٣٠ ميلا قبل أن تتجه جنوبا مرة أخرى .. وكان بعضهم يتجه الى ناحية عكسية لمكان حاملته تماما .

كانت طائرات الطوربيد اول من غادر منطقة القتال ، وما أن القت طوربيداتها ، حتى تولت بعض الطائرات المقاتلة حراستها، وانطلقت نحو نقطة الالتقاء ، وكانت هناك رياح شرقية قد أتاحت لهم ظروفا مثالية للهجوم ، اذ ارتفع الدخان الناتج من اصابات القنابل ونيران

المدافع المضادة فوق جزيرة فورد ، واخفى طائرات الطوربيد التى تحلق على ارتفاع قليل مما أتاح لهم القاء نظرة شاملة على الهدف .. وعندما اتجهوا شمالا ، كانوا يعرفون انهم انزلوا خسارة فادحة بالاسطول الامريكى .

وكان فى استطاعة القاذفات المنقضة ايضا أن تلقى نظرة متفرسة .. ففى



الكومندور لوجان رامسى : احصل على رقم هذا الرجل ....

حوالى الساعة الثامنة وعشر دقائق، اتصل الكومودور كاكويش تاكاهاش بالقوة الاساسية وأبلغها رسالة لاسلكية قال فيها : « ألقيت القنابل على جزيرة فورد وهيكام وهويلر ونزلت بها خسائر رهيبة » ..

وكانت خسائره هو عبارة عن أحد قواد القاذفات المنقضة ، ولم تفقد المقاتلات غير ثلاث طائرات فى حين أن هجماتها على القوة الجوية الامريكية كانت فاتكة ، واسقطت طائرات (زيرو) اليابانية عددا من طائرات المطاردة الامريكية فى مطار بيلوز عندما تأهبت للتحليق فى الجو

وقد واصل «فوشيدا» الدوران فوق اواهو محاولا تقدير الخسائر التى وقعت ليقدم تقريرا كاملا عنها عند عودته . كانت النيران المضادة للطائرات قد ازدادت قوتها الآن ، ولاسيما من السفن والميناء ، بحيث بات من العسير عليه اختراق غلالة الدخان والنار ليرى ماتحتها ، ولكنه استطاع بمواصلة المناورة أن يقدر الموقف .

لقد أحالت غارات الطوربيد والقنابل الميناء الى بيت محترق يمتلىء بالموتى وفى كل مكان رجال يجرون هنا وهناك أو يقفزون فى الماء ويسبحون نحو الشاطىء .. الكل يحاول يائسا الفرار من الزيت الخانق واللهب الزاحف الذى يهددهم فى كل اتجاه .. وبدا أن كل البوارج تقريبا قد غرقت أو احترقت أو اصيبت بتلف بالغ .

وفى الساعة ٨ و٥٥ دقيقة سمع فوشيدا اشارة هجوم الموجةالثانية التى كانت الآن فوق الجانب الشرقى لاواهو ، وقبل أن يستدير للعودة الى حاملة طائراته ، رأى القاذفات التى جاءت حديثا وهى تحلق فوق جزيرة فورد ، وكان يعتزم توجيه بعض التعليمات لهذهالموجة الثانية ، ولكن السرعة التى بدأت تنفذمهمتها بها جعلت مثل هذه الاوامر غير ضرورية .

وبينما كان فوشيدا يعود الى حاملة الطائرات (اكاجى) وقد امتلأت نفسه رضاء ، لم يكن يستطيع التنبؤ بالاثرالاخير للصاعقة الرهيبة التى القاها على المعسكر الامريكى .. ولم يعرف قط أنه أيقظ عملاقا من غفوته ، وغير مجرى تاريخ اليابان تغييرا لا رجعة فيه ..

الموجة الثانية

مر حوالى نصف ساعة بين نهاية هجوم الموجة الاولى وبدء الثانية ــ وهو وقت كاف لازالة الانقاض من ممرات الطائرات ونصب المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للطائرات، واصلاح الطائرات التى لا تزال صالحة للتحليق، والاستعداد لمواجهة الضربة الثانية المنتظرة فى أية لحظة

.. كانت كل منشأة عسكرية فى أواهو خلال تلك الفترة القصيرة الهادئة تعج بنشاط محموم كقرية النمل .. ولكن العمل توقف عندما انقض الاسطول الجوى الثانى ــ الذى يضم ١٧٠ طائرة يابانية هذه المرة ــ قادما من الشمال ..

ومرة أخرى دوى هدير معركة (أواهو) فى ثورة لا تهدأ .. قنابل تنفجر وطائرات تصرخ ومدافع تنطلق ، وانقاض تطير .. وحظائر الطائرات تتمزق ، والسفن تتلوى والمبانى تحترق .. ورجال جرحى ومحتضرون فى كل مكان ، كان الدخان برائحته الكريهة أسود كثيفا الى حد حال دون القاء القنابل اليابانية بدقة

ومرة أخرى قاتلت القوات الامريكية بشجاعة ضد احتمالات مؤلمة .. وبعد أن فقد طيارو الموجة اليابانية عنصر المفاجأة الذى كفل السلامة للموجة الاولى ، سرعان ما أدرك الطيارون انهم فى معركة حقيقية ، فقد كانت نيران المدافع المضادة تنطلق عليهم شديدة حامية ..

وكان هجوم الموجة الثانية كله بالقاذفات المنقضة فقط والمقاتلات وقاذفات القنابل ذات الارتفاع العالى ، نظرا

لان طائرات الطوربيد الثقيلةالحركة لاتستطيع الوقوف أمام عدومتيقظ، وقد صدرت التعليمات للمهاجمين بالتركيز على السفن التى أصيبت بتلف بالغ وتدميرها حتى لا يمكن انقاذها ، ولكن الدخان الاسود الكثيف المنبعث من هذه السفن جعل الرؤية مستحيلة ، ومن ثم لم يكن أمام القاذفات من خيار الا الانقضاض على السفن التى أفلتت دون اصابة أو أصيبتبتلف قليل .

وخلال الهجوم رأتبعض القاذفات البارجة «نيفادا» ــ ٢٩ الف طن ــ وهى تحاول الهرب الى البحر فانقضت عليها كما تنقض الصقور على أوزة سمينة ، وكانت البارجة تتحرك ببطء نحو القناة الخارجية بعد ان أصابها طوربيد فى الموجة الاولى أحدث فيها فجوة بحجم منزل ، وبدت فرصة ذهبية لاغلاق قاعدة بيرل هاربور ، باغراق هذه الكتلة الضخمة من الصلب فى القناة الرئيسية.. ولوحدثذلك لاستغرق الامر عدة شهور لازالة مثل هذه العقبة ، وفى غضونذلك لن تستطيع اية سفن من أسطول الباسيفيك الدخول أو الخروج ، وتجد السفن التى فى البحر نفسها معزولة عن قاعدتها الرئيسية التى تتزود منها بالوقود والاصلاح والتموين .

واستطاعت القاذفات اليابانية المنقضة اصابة البارجة الامريكية بخمس قنابل على الاقل ، ولكنها لم تستطع اغراقها وارسل الريراميرال وليم فيرلونج الذى اشترك فىالمعركة منذ القنبلةالاولى ، قاطرتينبحريتين لابعادها من القناة ، فاستطاعت البارجة «نيفادا» بما بقى فيها من قوة وبمساعدة القاطرتين أن تصل الى الجانب الآخر من القناة حيث جنحت على القاع .. وكانتالقنابل قد أشعلت عدة حرائق بها ولكن القاطرتين أطفأتاها .. وعاشت «نيفادا» وأصبحت منأوائل ضحايا بيرل هاربور التى عادت الى العمل.

وفى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين أتمت الموجة الثانية مهمتها ، وانسحبت تاركة سموات أواهو للهيب والدخان .. ومن العسير تقدير مدىالدمار الذى أحدثته كل موجة فى هيكام وغيره من المطارات ولكن هناك نقطة لاخطأ فيها ، وهىانالقوة الجوية الامريكية فى هاواى أصيبت بخسائر تشبه فى ضخامتها النسبية ما أصابالقوة البحرية ، ان لم يكن أكثر !

الفرصة الضـائعة

بدأت طائرات الموجة الاولى تصل عائدة الى مركز القوة الهجـومية حوالى العاشرة صباحا ، وتبعتهـا طائرات الموجة الثانية بعـد حوالى سـاعتين ، وكان الجو قد ازداد سوءا ، والامواج العـالية والرياح الغادرة تجعل الهبوط عسيرا ، مما أدى الى كثرة الاصابات عند الهبوط ، واضطروا لالقاء بعض الطائرات التى أصيبت أثناء هبوطها فى البحر لاخلاء الاسطح للطائرات التى نفد وقودها وكانت تحلق فوق الرؤوس بصبر نافد .

وفوق ظهـر حاملة الطـائرات « هيريو » انتظر الضباط الاطبـاء على السطح مستعدين لنقل الجرحى الى المستشفى وكانت آثار الاصابات العديدة على الطائرات القادمة تجعلهم يخشون أسـوأ الاحتمالات ، ولكن من الغريب انه لم يصـب أحد من الطيـارين فى أى من الموجتين من التابعين للحاملة « هيريو » ، ولكن بعض السفن الاخرى كانت أقل حظا ، اذ مات ضـابط صف مصـابا على ظهر الحاملة « اكاجى » ودفن فى البحر .

وبعـد العودة الى (ندويكاكو) توجه الملازم « ماساو ساتو » الى غرفة اللاسلكى وأصغى الى الرسائل الواردة من قاذفتين ضلتـا الطريق وكانتا تريدان معرفة موقع القـوة الاساسية ، ولكن السـفن كانت تحتفظ بصمت لاسـلكى تام فلم تستطع الرد ، واخيرا قالت القاذفتان ان وقودهما قد نفد وانهما ستسقطان فى البحر ..

كانت الخسائر تافهة نسبيا ــ ٢٩ طائرة فقدت فى القتال وعدد قليل آخر فقد فى البحر أو تحطم عنـد النزول ، بينما عادت أكثر من ٣٠٠ طائرة سـالمة . لقد نجح الهجوم أكثر مما كانت اكثر آمال اليابانيين تهورا تتوقعه ، وكان الطيارون على ظهر الحـاملات الست مبتهجين الى حد هيستيرى

وعلى ظهر (اكاجى) سـفينة قيادة الاسطول كان التأثر والسرور يسريان كالكهرباء ، وكانت الساعة قد جاوزت الحـادية عشرة عندما هبط فوشيدا على سطحها بطائرته المتلئة بالثقـوب وكان جينـدا فى انتظاره فاعتصر يده فى سرور بالغ ، وبعد أن تبادل الرجلان التهـانى ، عادا جيندا الى الجسر بينما جمع فوشيدا قادة الجمـاعات المختلفة

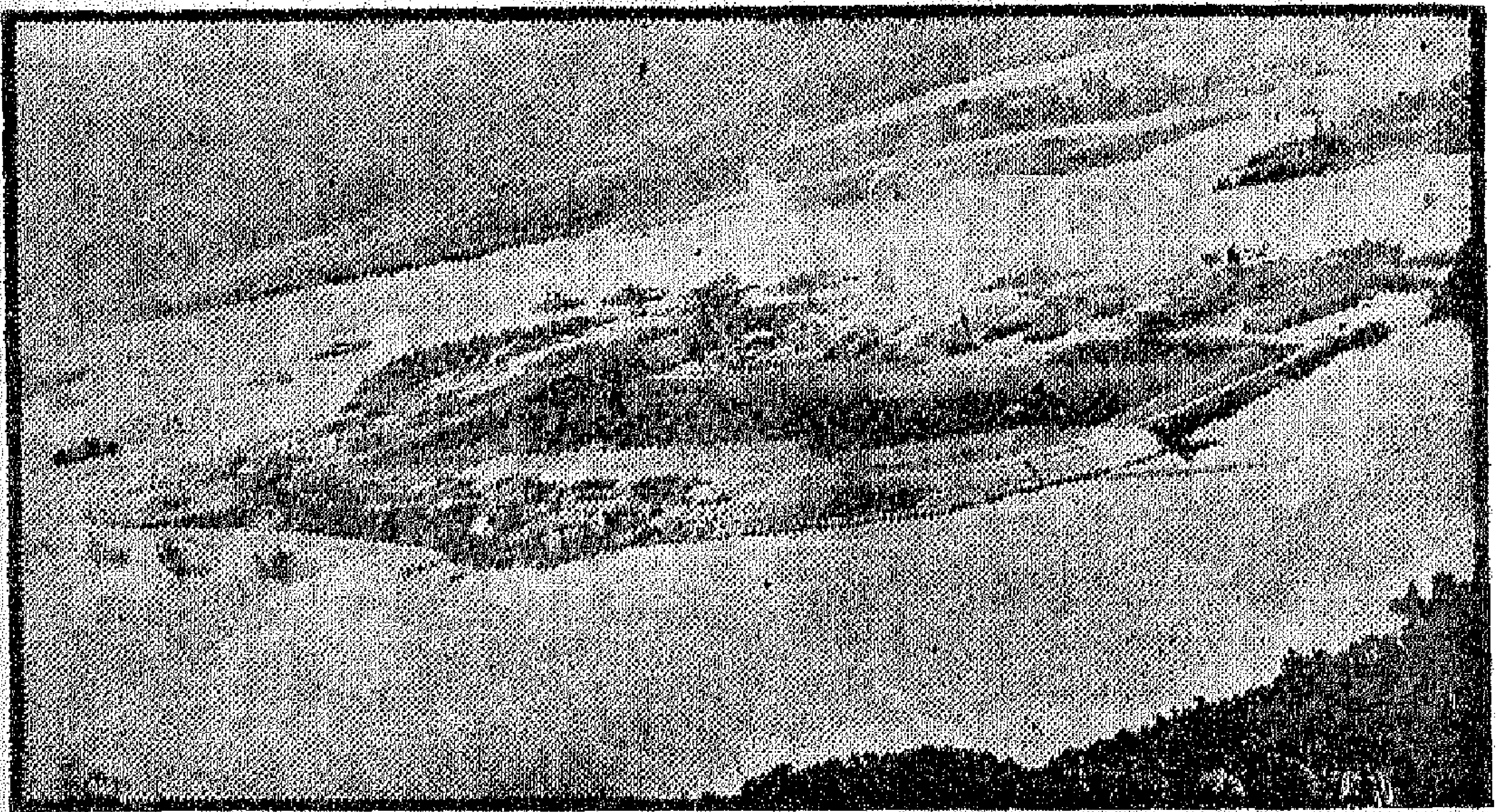
ليقدموا تقاريرهم ..

وبعد أن ذكر كل طيار ما فعله أمكن تقدير نتائج الهجوم ، وساعدت المعلومات الواردة من بقية حاملات الطائرات على اعداد التفاصيل التى سرعان ما كونت صورة للخراب الشامل الذى أصاب بيرل هاربور ، ولكن هذه التقارير الدقيقة لم تستطع اخفاء الحقيقة ... وهى أن كل جماعات الطيارين كانت تتنافس للعودة واتمام مهمة التدمير .

كانت فرصة ذهبية تركها اليابانيون تفلت من أيديهم ، وعندما دعى فوشيدا ليقدم تقريره عن الغارة للاميرال ناجوسى القائد العام للقوة المهاجمة ، أراد فوشيدا بالحاح أن يشن هجوما أخيرا كاسحا على القاعدة الامريكية مؤكدا أن الامريكيين لم تعد لديهم قدرة على الرد على الضربات ، ولكن ناجومو ابتسم فى رضاء . وبدا أنه لا ينوى استغلال الموقف .. والواقع أن هدفه الوحيد كان العودة الى اليابان بأسرع ما يستطيع ..

كان ناجومو أميرال بارجة تقليديا لم يدع قط انه يفهم القوة الجوية ، ولم يكن مستريحا الى عملية بيرل هاربور كلها ، ومع أن نبؤاته المتشائمة

التقطت هذه الصورة من طائرة يابانية خلال الهجوم على جزيرة فورد وترى نافورة الماء التى انبثقت نتيجة قنبلة كادت تصيب البارجة أوكلاهوما



لم تتحقق وعادت سفنه سالمة ، فانه أراد الابتعاد بهـا ؛ ولعله كان يرى أن أعظم مساهمة يقـدمها لمشروع الحرب الشـاملة اليابانى ، هو أن يعيـد قواته سـالمة لان مهام اخرى مهمة تنتظرها .

وأبلغ الاميرال ياماجوتشي ــ قائد الفرقة الثانية من حاملات الطائرات « ناجومو » انه يسـتطيع اطلاق موجة ثالثة من سفنه فورا لشـن هجوم آخر ، وأيده جيندا وفوشيدا لدى ناجومو ولـكن دون جـدوى

وفى تلك المرحلة كان فى استطاعة الاميرال « ايزوروكو » وحـده أن يعيد ناجومو الى « أواهو » باعتباره رئيسه المباشر والقائد العام للاسطول المشترك ، ويمكنه أن يأمره بهجوم جديد على البحرية الامريكية يقضى عليها قضاء مبرما .

وقد تابع ياماماتو واركان حربه انباء الغـارة على بيرل هاربور بقلق شـديد على ظهر « ناجاتو » التى كانت تقف فى هاشيراجيما فى البحار الداخلية ، وجاءت انبـاء لاسـلكية سارة من الطائرات اليـابانية تقول « أن بوارج العدو أصيبت بخسائر فادحة» وأن «جزيرة فورد تحترق» .. وليس هنـاك أى تدخل جوى أمريكى .. فضلا عن الرســائل الامريكية التى استبد بها الانزعاج : «كل السفن تبتعد عن بيرل هاربور» .. وكان كل هذا يتحدث عن نجاح ساحق ..

ولـكن بيرل هاربور كانت مجرد واحدة من مسئوليات ياماماتو الكثيرة .. وكانت هناك عمليـات أخرى للاسطول تجرى فعـلا ضمن خطة معقدة تشمل أغلب الباسـيفيك ، ومن ثم فقد ترك اتخاذ القرارات التاكتيكية للقائد الموجود فى مسرح المعركة ، وهو ضابط مفرط فى الحذر .. وكان حرص الاميرال «ناجومو» يرجع بعضه الى حقيقة ان اليابانيين يقاتلون حرب الرجل الفقير ، فمن اليسير جدا أن تكون جريئا وعدوانيا اذا كان فى امكانك أن تتحمل ذلك ، واذا ضاعت سفن أمريكا فان الدولة تستطيع أن تبنى غيرها فى حين أن كل اميرال يابانى كان يسأل نفسه : « هل يتسنى تعويض سفينتى اذا فقدتها ؟ » لقد كانت قدرة اليابان على أن تبنى سفنا مقيدة لا بالعجز فى المواد الاسـتراتيجيـة والآلات والوقود فحسب ، بل بعـدم الكفاية أيضا فى المعـلومات الفنية والايدى المدربة ، فضلا عن أن اقتصـادها

الضعيف لا يكاد يستطيع ان يتحمل مقابلة ضربة بضربة مع الصناعة الامريكية الضخمة

كان ناجومو يشعر انه رجل فى بيت قمار ، قامر بمدخرات حياته كلها على قلب ورقة وكسب، وكانت فكرته الوحيدة هى أن يقبض ربحه ويعود الى بيته .

وهكذا اقلعت القوةالمهاجمةمتجهة الى الوطن فى حزم ، وقد بلغ من غضب فوشيدا على ذلك الحذر المفرط انه لم يتحدث مع الاميرال ناجومو الا نادرا طوال الرحلة كلها.

فوضى فى أواهو

فى الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم المشئوم ، توجه أحد سعاة التلغراف الى مقرالاميرال كيمل يحمل برقية من الجنرال جورج مارشال الى الجنرال شورت ، وقد أرسلت نسخة منها الى كيمل لابلاغه النبأ وهذه الرسالة ـ التى أرسلت بالطرق التجارية ووصلت بعد انتهاء الغارة بأكثر من خمس ساعات ـ ذكرت لقوات الدفاع عن الجزيرة ان اليابانيين قدموا انذارا نهائيا فى السابعة والنصف صباحا بتوقيت هونولولو ، وانهم يجب أن يكونوا فى حالة تأهب !

وتفرس كيمل فى البرقية بغضب وحيرة ثم القاها فى سلة المهملات . . لقد أصبحت أهميتها الآن تاريخية بحتة . .

هذا الحادث يبدو أنه لم يكن غريبا وسط الفوضى الضاربة أطنابها والتى سادت فى أواهو ، فلم يكن هناك من يعرف مثلا من اين جاءت الضربة، والعجيب أن أحدا من الطيارين الامريكيين لم ينجح فى تتبع الطائرات اليابانية فى عودتها الى حاملاتها التى كانت تقف على مسافة ٢٠٠ ميل شمالا . .

وكانت الانباء الاولى تتفق على أن المهاجمين جاءوا من الجنوب فأرسلت كل طائرات البحث الموجودة للتفتيش فى تلك المنطقة !. . فى حين ان محطة اوبانا للرادار أظهرت ان طريق العودة كان يتجه الى الشمال، ولكن هذه المعلومات الدقيقة تجوهلت .. ربما لان الرادار كان حديثا جدا حتى أن الضباط الامريكيين كانوا لا يثقون فيه

واجتاحت الجزيرة شائعات خيالية لقيت تصديقا على نطاق واسع ، فقيل ان المزارعين اليابانيين فى هاواى صنعوا سهاما فى حقول القصب مصوبة نحو بيرل هاربور ، كما قيل

ان سيارات يقودها مخربون يابانيون تعمدت سد الطرق الى بيرل هاربور . وهى شائعات ثبت عدم صحتها وقيل ان اليابانيين يهبطون على الشاطىء الشمالى فى (دياموند هيد) وكان الغزو اليابانى متوقعا فى اية لحظة ، وقد وزع الجنرال شورت ألوفا من رجاله فى أوكار للبنادق لصده ،وكان بينهم رجال من سلاح الطيران ، كان فى استطاعتهم لولا ذلك اصلاح الطائرات التى اصابها العطب •

وعاش المدافعون عن اواهو بقية يوم ٧ ديسمبر كما يفعل رجل يتنقل فى منزل مسكون نصف مذعور ، يقفز ليرى رؤية الظلال ، ويضرب بوحشية كل مايعترض طريقه ،وعندما عاد الطيارون الذين ذهبوا للبحث عن الحاملات اليابانية ، أسقطهم زملاؤهم الذين اسرعوا الى اطلاق نيرانهم بهيستيرية بالغة ، بل ان سفن الانقاذ التى كانت لاتزال تحاول التقاط الرجال من المياه الملوثة بالزيت بعد حلول الظلام ، كان مشاة الاسطول يطلقون عليها النار بعصبية ••

حساب الخسائر

قال الاميرال كيمل فى شهادته أمام لجنة روبرتس للتحقيق ، وبأمانة نموذجية لا زيف فيها : « ينبغى ان اقول ان الغارة الجوية كانت مناورة عسكرية دبرت بطريقة بديعة ونفذت بطريقة بديعة ، واذا طرحنا جانبا ما فيها من خيانة لاجدال فيها • فاننى اقول ان اليابانيين قاموا بعمل رائع »

وقد اظهرت دراسة الخسائر ان اليابانين اغرقوا وقلبوا او اتلفوا بشدة ثمانى بوارج وثلاثة طرادات خفيفة وثلاث مدمرات واربع سفن مساعدة وشلوا حركة ما يبلغ مجموعه ٣٠٠ الف طن ، ووجهوا للبحرية الامريكية اعنف ضربة محطمة فى تاريخها ، فضلا عن محو كثير من المنشآت فى مطاري هيكام وهويلر وغيرهما من المطارات ودمروا ٦٤ طائرة من طائرات قوات هاواى الجوية وعددها ٢٣١ وتركوا مالايزيد على ٧٩ من الطائرات الباقية يمكن استخدامها فورا واخيرا فقد اتلفوا اكثر من نصف طائرات القوة البحرية للجزيرة •

ولكن كيف يعلل المرء هذه الخسائر الرهيبة ؟ •• ان اليابانيين باستغلال مزية المفاجأة قد تغلبوا على القوات الامريكية ببساطة بالقاء ٣٥٣ طائرة ضدها فى جزيرة واحدة ساحقة ، وهو عدد مذهل فى ذلك الحين ، ولكن كثيرا من التدمير أيضا كان نتيجة للفن الجديد لحرب الطوربيد الجوى •

وكان القادة البحريون الامريكيون يعتقدون ان الطوربيد الجوى لايمكن اطلاقه بنجاح فى مياه بيرل هاربور الضحلة ، ولكن اليابانيين حلوا هذه المشكلة فى اللحظة الاخيرة ،وابتكروا كذلك قنابل فتاكة تخترق الدروع من القنابل عيار ١٦ بوصة التى كانت تستخدمها بوارجهم ، وكانت تلك مفاجأة للقوات الامريكية ايضا .

ولكن النصر اليابانى كان ابعد من أن يكون كاملا ، فقد واجهوا أكبر خيبة امل عندما فشلوا فى تدمير اية واحدة من الحاملات الامريكية الثلاث، فافلتت « انتربرايز » بمعجزة ، اذ انها بعد عودتها من جزيرة (ويك) انقذها تأخير الهى بسبب مشكلة تزويد المدمرات المصاحبة لها بالوقود وسط الامواج الشديدة ، ولهذا كانت على مسافة ٢٠٠ ميل من (أواهو) عندما شن فوشيدا اولى موجات الهجوم .

كما فشل الطيارون اليابانيون ايضا فى تحطيم ورش الآلات فى (اواهو) وهى مرافق ثمينة جدا استطاعت اصلاح السفن المصابة ، وكذلك تركوا خزانات البترول سليمة وكان فيها كميات الوقود الهائلة اللازمة لابقاء الاسطول يتحرك ، ولو انها فقدت ، لاضطرت بقية الاسطول الامريكى الى الهرب الى كاليفورنيا وتسليم قيادة الباسيفيكى لليابانيين عدة شهور .

واخيرا فان الدور الذى لعبته الغواصات اليابانية فى هجوم بيرل هاربور كان فاشلا الى حد ان رجال البحرية اليابانية مازالوا حائرين حتى اليوم فى تفسيره .. ففى ٧ ديسمبر كان مجموع غواصات الاميرال كيمل فى بيرل هاربور هو تسع غواصات ، وقد أرسل اليابانيون ضدها ٢٥ غواصة كبيرة وخمس غواصات صغيرة تتسع كل منها لرجلين .. هذه الغواصات الثلاثون كانت تشق طريقها خلال المياه المظلمة للباسيفيك قبل ذلك بأيام ، وكانت كلها تقف حول اواهو قبل الهجوم الجديد بفترة طويلة ، وكان المتوقع ان تلعب دورا مهما فى الهجوم ، وذلك بان تتولى الغواصات الصغيرة الاجهاز على السفن التى أصيبت داخل البناء بينما تنقذ الغواصات الكبرى الطيارين اليابانيين الذين يسقطون فى البحر ، وتقوم باغراق السفن الامريكية التى تحاول دخول القاعدة او مبارحتها .

ويبدو ان الغواصات اليابانية لم تكن مدربة جيدا كالطيارين ، فقد كانت حاملة الطائرات انتربرايز

والطرادات الثـــلاثة المصاحبـــة لها تمثل اهدافا مغرية ، وكذلك بقيـــة الســـفن الامريكية الاخرى • ولكن سفن الاميرال كيمل كانت متأهبة تماما وقد احبطت كل محاولة ضـــــدها ، فاغـــرقت غواصـــة كبيرة و ٤ من الغواصـــــات الصـــغرى ، وجنحت الخامسة واضطرت للاستسلام ، ولم يحقق الاسطول اليـــابانى تحت الماء شيئا •

تحية للابطال الغزاة !

لم يكن ذهول اليابانيين بعد انباء الهجـــوم على بيرل هاربور اقل مما اصاب الامريكيين ، فقد كان تأثرهم شـــديدا ، وقد راح باعة الصـــحف يذرعون الطرقات بلا انقطـــاع وهم يدقون اجراسهم •• كان كل نبأ جديد حجة جديدة لاصدار ملحق جديد •• وجاء فى افتتـــاحية مثيرة لصحيفـــة « منيتشى » : لقد حان يوم زحف ١٠٠ مليون من مواطنينا •• أقبـــل اليوم الذى كنا ننتظره بفارغ الصبر •

واستمر ترديد الحـــان الابتهــــاج الشعبية على الرغم من تحـــــذيرات الزعماء السياسيين والعسكريين الجدية بان اياما عصيبة تنتظرهم ، وكانت عنـــاوين الصحف كلها تتباهى بأن « اليابان لم تعد دولة لاتملك شيئا: وان التاريخ اليوم فى جانب المحور » وقال محرر صحيفة (نيتشى نيتشى) ان شـــــعارنا اليوم هو « ان القوات الامبراطورية لاتقهر » •

كانت البحرية « موضـــوعة على الرف » منذ أمد بعيد فى حين أن الجيش كان يتمتع بدفء التأييد الشـــعبى ، وقد حان الآن دور البحرية ، وانهالت عليها عبارات الاطراء والتمجيـــد ، وارتفعت سمعة الاسطول الامبراطورى الى عنان السماء ••• وعنـــدما عاد الاســـطول الجـــوى الاول فى ٢٢ ديسمبر من رحلته المنتصرة ، اقيمت المهـــرجانات الكبرى والقيت خطب التهنئـــة والمديح •• حتى الاميرال اوســـامى ناجومو رئيس اركان حرب البحرية الذى عارض أصلا خطة ياماماتو الجنونية ، كرر امام الجمعية قوله : « يوكوياتا •• يوكوياتا » اى رائع ! رائع !

وفى خلال كل هذه الاحتفـــالات لوحظ ان هناك رجلا واحدا ظل صامتا ••• انه الاميرال ايزوروكو ياماماتو الذى رغم سروره وروحه العاليـــة ، كان يتطلع الى المستقبل فى حذر •

وقال لبحارته المنتصرين : « لقد كانت عمليتكم ضد بيرل هاربور نجاحا عظيما •• ولكن لابد لكم من الحذر

التام من الغرور ، فهناك معارك كثيرة امامكم » .

وكان الكومودور ميتسو فوشيدا هو بطل الساعة بصفة خاصة ، وقد سعى الصحفيون لاخذ الاحاديث منه وانهالت عيه كلمات المجد والاطراء واخيرا منح اعظم تكريم يمكن أن يطمح فيه أحد من اليابانيين ،عندما أعرب الامبراطور عن رغبته فى الاستماع الى تقرير شخصى عن الهجوم الرائع .. وقد رتب الاميرال ناجومو مقابلة مع ابن السماءواحضر معه فوشيدا وشيجيكارو شيمازاكى الذى قاد الموجة الثانية ، وكان مثول ناجومو امام الامبراطور لايشكل اى مشكلة لانه اميرال ، ولكن رتبة فوشيدا وشيمازاكى كانت تثيرورطة امام سدنة الاتيكيت فى القصر الامبراطورى ، وقد توصلوا الى حل بترقية الطيارين مؤقتا الى رتبة « مساعد خاص لرئيس اركان حرب الاسطول » .

وامتدت المقابلة التى كان مقررا ان تستغرق ١٥ دقيقة الى ٤٥دقيقة وتحدث فوشيدا الى الامبراطورراسا ردا على اسئلته رغم ما فى ذلك من مجافاة للبروتوكول . . وكان هيروهيتو قلقا بصفة خاصة بشان اصابات غير المحاربين ، والاطمئنان الى عدم اصابة أية سفن مستشفى فى بيرل هاربور أو ضرب أية طائرات مدنية أوطائرات تدريب غير مسلحة ، وقد طمأنه فوشيدا الى ان ذلك لم يحدث .

وكان فوشيدا مضطربا خلال المقابلة كلها يتعثر فى بعض الكلمات ويضغط يديه فى عصبية وقد احس براحة كبرى عندما انتهت هذهالمحنة وقال ان الهجوم على بيرلهاربوركان أسهل كثيرا من الحديث عنه مع الامبراطور .

ملحمة مأساة اليابان

كان طريق النزول غير مستو عندما بدأ ، ولكنه كان منذ البداية تقريبا قاسيا لايلين .. لقد أثمرت المقامرة الهائلة فى بيرل هاربور أعظم نصر قدر لليابان أن تكسبه ، وقد حاربت الحرب الطويلة المؤلمة التى تلت ذلك بكل البراعة والشجاعة التى كانت من امجادها ، ولكن جيش هيروهيتو وبحريته لم يصلا بعد ذلك قط الى ذروة الهجوم الاول ، ولم تتح لهما بعد ذلك الفرصة لاستغلال موهبتهم فى العمل الدءوب والتصميم الرائع والصبر الذى لا ينفد استغلالا كاملا .

وقد انطلق الاسطول اليابانى بعد

بيرل هاربور فى انحـــاء الباسيفيكى كسرب من الحيتان القاتلة ولكن فى اقل من ستة شهور ، أغرقت أربع من حاملات طائراته الثمينة فى معركة (ميـــدواى) وهى أكاجى وكاجا وسوريو وهيريو ، وعكست هـــذه الهزيمة المذهلة تيار الحـــرب فى الباسيفيك ، بينمـا هبطت حملة (سايبان) ومعـــركة خليج لايت بالاسطول الامبراطورى الى أسطول « بركة صيد » .. وفى نهاية الحرب أصبح المبنى الاصـــفر الكبير الذى يضم أركان حرب البحـــرية كتلة متفحمة لاحياة فيها من الانقاض .

وعاش جنيدا الى نهـاية الحرب ليصبح بعد ذلك رئيسا لاركان حرب السلاح الجوى اليابانى الجـــديد وعضوا فى البرلمان اليابانى وصديقـا لامريكا .. اما فوشيدا الذى أصيب بشظايا (شرابنـــل) فى ساقيه خلال معـــركة ميـــدواى عنـدما غرقت (اكاجى) فقد عاش ليصبح قسيسا مسيحيا تقيا ، ولـــكن أغلب الذين اشـــتركوا فى ضربة بيرل هـــاربور قضى عليهم فى النيران التى أشـعلوا لهيبها .. فلقى شيجيرو اتيايا قائد الطائرات (زيرو) مصرعه فوق جزر كوريل فى ٢٤ يوليو ١٩٤٤ عنـــد ما اخطأ طيارو الجيش اليابانى وظنوه عـــدوا واســـقطوا طائرته ، ولقى تاكاهاشى قائد القاذفات المنقضـــة فى أسطول فوشيدا حتفه فى ٨ مايو من نفس العام بينما سقط شيمازاكى قائد الموجة الثانية فى البحـــر بين الفلبين وفورموزا فى ٩ يناير ١٩٤٥ وسقطت طائرة الكومودور ايجوســـا قائد القاذفات المنقضة الذى أصبح اسطورة حية فى الحرب ، محترقـــة فوق سايبان فى ١٦ يونيو ١٩٤٤ .

أما الاميرال ياماماتو قائد الاسطول فقد مات وهو يقوم بجولة تفتيشية فى الجبهة فى ١٨ أبريل ١٩٤٣ وكانت المخابرات الامريكية قد كشفت سر الشفرة اليابانيـــة وعرفت تحركاته ونصبت له كمينا بطائرة امريكيـــة فوق احدى الغابات .

ولعل احدا من هؤلاء الضحايا لم يكن يريد أن يعيش فى اليابان التى واجهت هذا المصير الفاجع .

درس فى الحـــرب

كان من الممكن أن تكون الخسارة فى بيرل هاربور أسوأ كثيرا مما حدث فقد فشـــل اليابانيون فى تدمير الساحة البحرية وورشها الميكانيكية الحيوية وخزانات الوقود التى تحوى شريان الاسطول الحيوى ، والواقع

ان قرار كيمل بابعاد سفنه عن الميناء فى نهاية الاسبوع كان قرارا حكيما، اذ لو أغرقت طائرات ناجومو سفنه فى البحر لضاعت الى الابد ، فى حين أن الكثير منها عاد ليقاتل فيما بعد.

ولم يكف جنيدا عن العويل لان ناجومو لم يسمح لطياريه بالعودة للقضاء على السفن الامريكية القضاء الأخير ، وكان يقول انه لو حدث ذلك لتغير مصير الحرب فى الباسيفيك الى حد كبير . ويتفق كثيرون من رجال البحرية الأمريكية فى ذلك ، وبينهم الاميرال تشستر نيمتز الذى خلف كيمل فى قيادة هاواى فقد كتب يقول: « ان الذين سيدرسون حربنا فى الباسيفيك فيما بعد سيعترفون ولاشك بأن قائد الحاملات اليابانية المهاجمة أضاع فرصة ذهبية بقصر هجومه على بيرل هاربور على عمليات يوم واحد ، وعلى الاهداف المحدودة التى اختارها »

ولكن بيرل هاربور لم تكن صورة كارثة لا شفاء منها — عدا الخسائر الفادحة فى الارواح — بل ان بعض قواد البحرية الامريكية يعتقدون أن اليابانيين « قدموا معروفا لنا » باغراق كثير من « قطع الحديد الخردة القديمة » وجعل حاملة الطائرات هى « قلب القوة البحرية الجديدة » كما أن اليابان نبذت الثمار الناضجة لحياد مفيد بخوضها حربا حامية مع أمريكا ، ويجعل هاواى الهدف الأول لهجومها المذهل وحدت أمريكا المنقسمة انقساما سيئا ، وقضت على ميلها الى العزلة .. واعترف الاميرال شو يشى هارا قائد الفرقة الخامسة لحاملات الطائرات اليابانية بذلك بقوله : «كان ينبغى على الرئيس روزفلت أن ينعم علينا بأوسمة ! » .



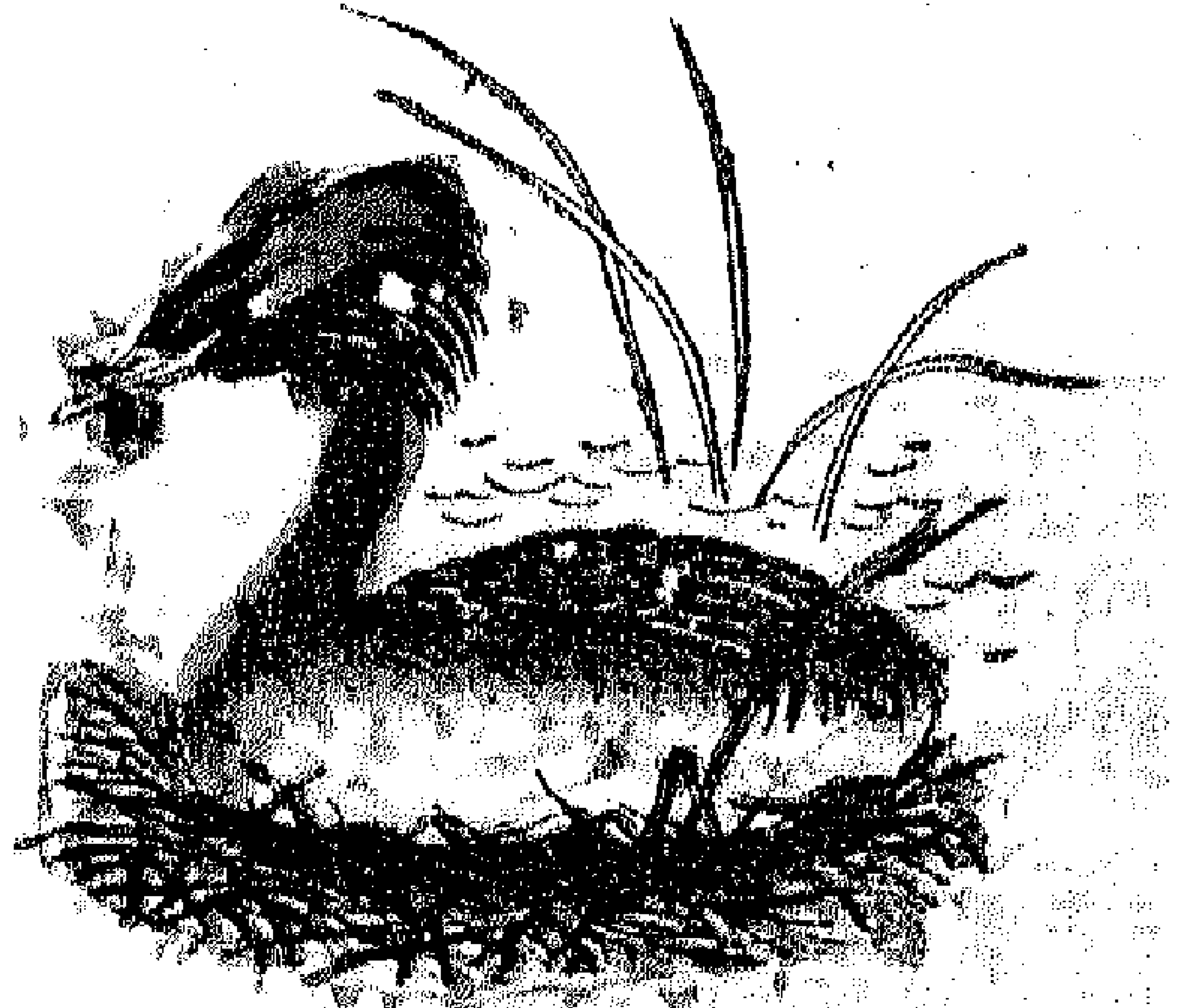
للطوارىء !

شوهد شخص عار ذو لحية طويلة يخرج من البوابة الامامية لاحدى مستعمرات العراة، وعندما سئل عما اذا كان يعتقد ان اللحية شيء غير عادى لاحد أنصار مذهب العرى .. قال:

— قد يضطر الانسان للخروج لاحتساء قدح من القهوة !

((امنح الطبيعة اى بيئة ، وهى كفيلة بان تعد لها مخلوقا . وكثيرا ما يكون بعض هذه المخلوقات لاتكاد يصدقها العقل))

سلاح لكل مخلوق



يأكل الريش ، وحيوان ثديي لايشرب قط ، وسمكة ينبت فى راسها دوبارة للقيد ودودة لاصطياد السمك الآخر .. اهذه مخلوقات تراها فى الكابوس ؟ كلا ! بل هى موجودة معنا فعلا وتشاركنا فى سكنى هذه الارض .

لقد فطرت الطبيعة اكثر الحيوانات لتلائم الوجوه الكثيرة للارض فالايائل للمستنقعات ، والسناجب للاشجار ، والجمال للصحارى ، والضفادع لمجموعات اوراق السوسن الطافية فوق سطح الماء .. امنح الطبيعة ، بيئة وموقفا وسوف تطور مخلوقا ليناسبه ، فتكيف اصبع قدم هنا ، وعينا هناك ، الى ان يناسب الكائن المكان . ونتيجة لهذا الاعداد والتركيب ، فان بعض المخلوقات التى لايصدقها العقل حقا تدور معنا حول الشمس .

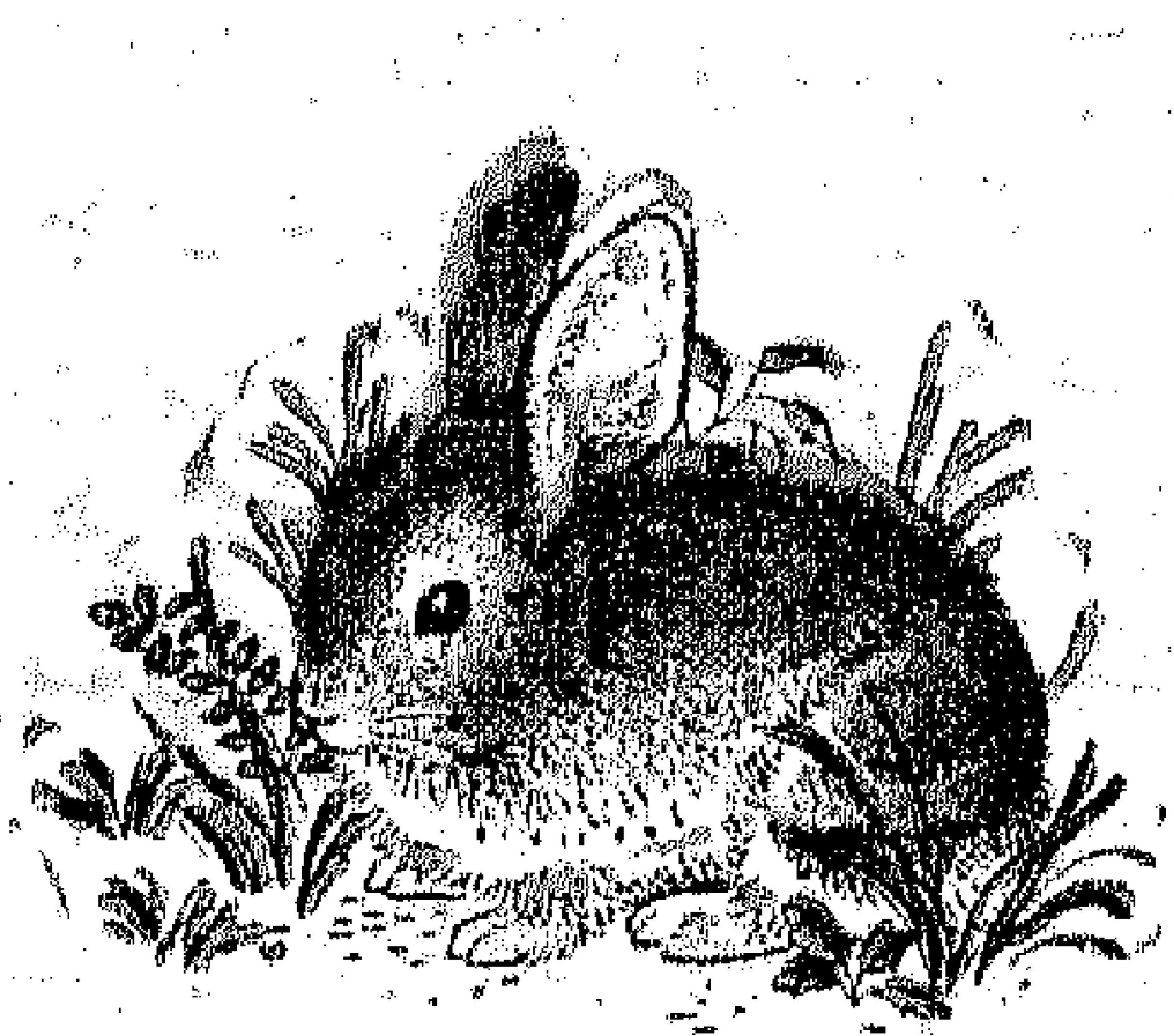
لقد رايت ذات صيف فى ولاية (مين) انثى البط الغاطس الاقرن وهى ترعى صغارها المتمايلة الثلاثة .. لتناول طعام العشاء بين الحشائش المدببة الخضراء . وفجأة شاهدت خلال منظارى المكبر انها كانت تطعم صغارها بكميات من الريش من عش بطة مهجور . . وكانت ، وهى تحشو الريش الجاف فى الافواه الفاغرة ، تدفع كل ريشة

مرة أو مرتين لتدخلها فى فم الصغير .. وفى النهاية ابتلعت هى اثنتى عشرة ريشة أو نحوها ، ثم مضت فى طريقها فوق الماء وتوارت راضيـــة بين النباتات ..

وعلمت فيما بعد ان الريش يكون

شرب الماء فالرطوبة التى فى أوراقها تكفى حيوان (الكوالا) تماما ، وتجعله الحيوان الوحيد على سطح الارض الذى لا يحتاج الى الماء لتكملة طعامه

اما المخلوق الذى ينبت خيـط الصيد فى رأسه ، فقد خلق لوديان





٦٠٪ من طعام البط الغطاس . ولما سألت عن السبب ، أجابنى عـالم أحياء بقوله : (لان الطبيعة تجـد فائدة لكل شىء . ويبدو أن الريش يعمـــل كمصفاة لمنع عظام الاسمـاك من دخول الامعاء واتلافها) .

وفى استراليا كثير من الحيوانات الغريبة ، ومن اكثرها غرابة حيوان (الكوالا) (وهو حيـوان استرالى رمادى اللون ذو فراء يحمـل صغاره فى جراب) . وهذا الدب الصغير الحجم ، المهيأ تماما لشجرة واحدة معينة هى شجرة (الكافور) لايحتاج لاى شىء آخر سواها حتى ولا الى

البحار المظلمة حيث الطعام من الندرة بحيث ان السمك ذى الشص الذى يعيش على الاسـماك الصغيرة فى البحار العميقة ، ينبت له خيط فى طرفه زائدة تتلـوى كالـدودة . فتستلفت انظار الاسمـاك عابرة السبيل التى تمر بين حين وآخر وتقترب السمكة من الطعم ، فتدور سمكة أبو الشص ذات الاسنان وتبتلعها .

ويخلق قاع المحيط الجبـار مشكلات أخرى (فذكر اسماك أبو الشص يستطيع ان يسبح عـدة سنوات دون ان يقابل انثى من نوعه

.. وقد حلت الطبيعة هذه المشكلة بان جعلت الانثى تحمل زوجا ضئيل الجسم ملتحما بجسمها فى احكام ويعتقد علماء الاحياء المائية ان هذا الزوج يبدأ عندما يفقس البيض فى بادىء الامر ، ويكون هناك الكثير من المواليد الجدد من الجنسين وعندئذ يمسك الذكر بالانثى بفمه ويتعلق بها الى أن يصبح جزءا منها فعلا ويلتصق فمه بمعدتها ويظل الذكر طوال حياته ملتصقا بزوجته ، محدثا اكثر الزيجات غرابة على ظهر الارض

وقد شكل الصوت اجسام كثير من الحيوانات . فقد خفت الصوت فى آذان ذكر الضفدع حتى اصبحت اذناه اكبر من عينيه . وهو الآن يسمع جيدا حتى انه عند سماع أقل الاصوات المنذرة بالخطر يجنح الى السلامة تحت ورقة شجر غارقة .. وللارنب اذنان طويلتان يسمع بهما حفيف أجنحة البومة الهادىء . بينما توجد أذنا الجندب (أبو النطيط) فى أسفل بطنه ، حيث يستطيع اكتشاف وقع أقدام الغراب أو الزباب (حيوان يشبه الفأر يأكل الحشرات) وهو يقترب متسللا .

ويحدد الطعام فى بعض الاحيان هيئة الحيوان . فالخراطين وهى (ديدان حمر طويلة) قد حددت شكل حمار الحجل وهو طائر يشبه طائر الشنقب من طيور الغابات ، ولهذا المخلوق منقار طويل ضيق يبدو فى شكله كالقلم الرصاص يغوص فى جحور الديدان فى اتقان .. ولكن لهذا المنقار مضاره ، فعندما يغوص فى جحر ديدان ، يتعرض الطائر للهجوم من اعلى ، ولمواجهة هذا الخطر كانت عيون (حمار الحجل) قريبة من قمة رأسه .. وتمكنه هذه الاداة الغريبة من التفرس فى الاشجار لدرء الخطر عن نفسه ، حتى ولو كان منقاره غائصا .. انه تدبير موفق لطول العمر — ولكنه يخلق ولا شك كائنا غريب المنظر .

وقد تفتقت الحاجة الى اقتناص الفريسة المراوغة عن بعض الحيل المذهلة فى عالم الاحياء فشقائق النعمان ، وهو حيوان يشبه الزهرة يعيش بالقرب من الشاطىء ، ويقبع عادة فى مكان واحد لا يبرحه ، يتغذى بالاسماك المنطلقة . وكان من الضرورى وجود فخ جهنمى لصيدها .. ولذلك نمت فى (شقائق النعمان) ملامس ذات قنابل فى طرف كل منها .. وعندما تدخل سمكه بين هذه الملامس ، تطلق الاطراف خيطا رفيعا

فى جسم السمكة ، ويفجر الخيط بدوره سما يصيبها بالشلل وتطبق الملامس على السمكة الفاقدة الوعى ، وتقذفها فى بلعوم شقائق النعمان .

ويبدو ان الطبيعة قد بذلت غاية جهدها فى خلق الادوات غير المعقولة للدفاع عن النفس . فطائر (اليقنه)، وهو من طيور المناطق الاستوائيسة الامريكيسة مثسلا ، قسد منسح منخسين ينشران كسلاح مطواة حاد يطوى عند ثنية جناحى الطسائر ، يستطيع بهما أن يمزق أعداءه أربا .

والسحالى مخلوقات محترفة فى درء العسدوان . فالتمسساح البرى ذو الرأسين ، الذى صنع ذيله مثل رأسه ، يربك عدوه ويحيره . وعندما يهجم الصقر على هذا الحيوان ، يتوقع انه سيجرى فى اتجاه الرأس المرفوع ويستعد لهذه الحركة ، ومع ذلك فان الطائر لا يصيب شيئا فى العادة ، لانه يسدد الضربات الى الذيل . اما الرأس الحقيقى ، فيكون فى الناحية الاخرى .

ولا تكاد توجد اية بيئة مهمسا كانت عدائية ، لم تتغلب عليها بعض الكائنات الحية .. ان الارض ، طبعا .. هى العسدو الاكبر للاسسماك ، واذا طرحت فوقها ماتت ، واذا جفت بحيراتها اصبحت بلا حول ولا قوة . واذا وضعت بعض الاسسماك فى هذا الموقف ، فيكساد يكسون من المؤكد انها ستستنبط طريقسسة ما للتغالب عليه . وهكذا خلق (السمك الرئوى) . وهو نوع يستنشق الهواء ولا بد له من الخروج الى السطح كل عشرين دقيقة أو نحو ذلك والا غرق .. وعندما تجف برك افريقيا فى موسم الجدب ، يغلف (السمك الرئوى) نفسه بالطين ويظل منتظرا هكسذا سنوات طويلة فى بعض الاحيان ، حتى اذا هطلت الامطار فى النهسساية استانف حياته فى الماء .

وكما أن الطبيعة تضفى اشياء على المخلوقات التى تحتاج اليها ، فانها فى بعض الاحيان تنزع أشياء ممن ليسوا فى حاجة اليها . فذبابة مايو البالغة مثلا ، لا فم لها ولا معدة . وقسد وجدتنى فى العام الماضى على شاطىء احدى البحيرات بين مئات الآلاف من هذه الحشرات وقلت لموظف المحافظة على الحيوانات الذى كنت معه انى سعيد لانها لاتعض ، فأجابنى بانها ليس لها فم تعض به ، ثم شرح ذلك بقوله : (ان الذبابة البالغة لاتعيش الا يوما واحدا وهذا اليوم يكرس كله للمسرات واللهو ، فهى لاتفعسل



شيئا الا ان ترقص وتتزاوج فى حياتها القصيرة ومن ثم فانها ليست بحاجة الى الفم !)

وليس بمستغرب مع هذا التطور المتقن ان بعض هذه المخلوقات من مخترعات الطبيعة تعمل بسرعة بالغة ويدخل فى هذا الباب (عداد السرعة) عند حيوان الرنة فهناك وتر عقلي ينفصم الى الامام والى الخلف فوق قدم الرنة ، وبين سرعة مشيته وهو شيء لا فائدة فيه .. وكذلك الانف الموجود فوق معدة (العقرب) ، واللسان الذى يشبه الريش لطائر (الطوفان)

ولعل (الضفدع البرى الاقرن) الذى يعيش فى جنوب غرب الولايات المتحدة هو اكثر مبتكرات الطبيعة غير العادية اثارة للذهول . فقد دعانى ان مرة احد علماء الزواحف لاشاهد واحدة من هذه (السحالى) بعد ان بدلت جلدها مباشرة . ورأيت فى قفص زجاجى مليء بالرمل ذكرا نبيرا . وبجواره جلده القديم ..

واخذ عالم الزواحف فى ازعاج الحيوان بهجوم كاذب ، واجفل رجل الصحراء العجوز وهو فى سترته الجديدة المعرضة للخطر . وفجأة احمرت مقلتاه ، وتجمدت فى مكانى من الدهشة عندما وخز صديقى وخزته الاخيرة للحيوان — فقد انطلق من عينى السحلية رذاذ رفيع من الدم كما تنطلق النار من التنين ! لقد رد الحيوان الهجوم بسلاح مذهل يروع اكثر الاعداء ضراوة وقسوة .

وعدت الى المنزل بعد ذلك وانا افكر فى وسائل البقاء الغريبة التى منحها النشوء والارتقاء لمخلوقات الارض ، وهى وسائل مضحكة فى بعض الاحيان ، محزنة فى احيان اخرى .. وعرفت ان علماء الاحياء على حق . (اذا كانت هناك اية ملاءمة ممكنة ، فقد جربتها الطبيعة) .

بقلم جان جورج



قال الصبى الصغير لامه وهى تصر على ان يغتسل قبل العشاء : اننى سآكل فقط .. ولن اجرى عملية جراحية فى مخ احد !

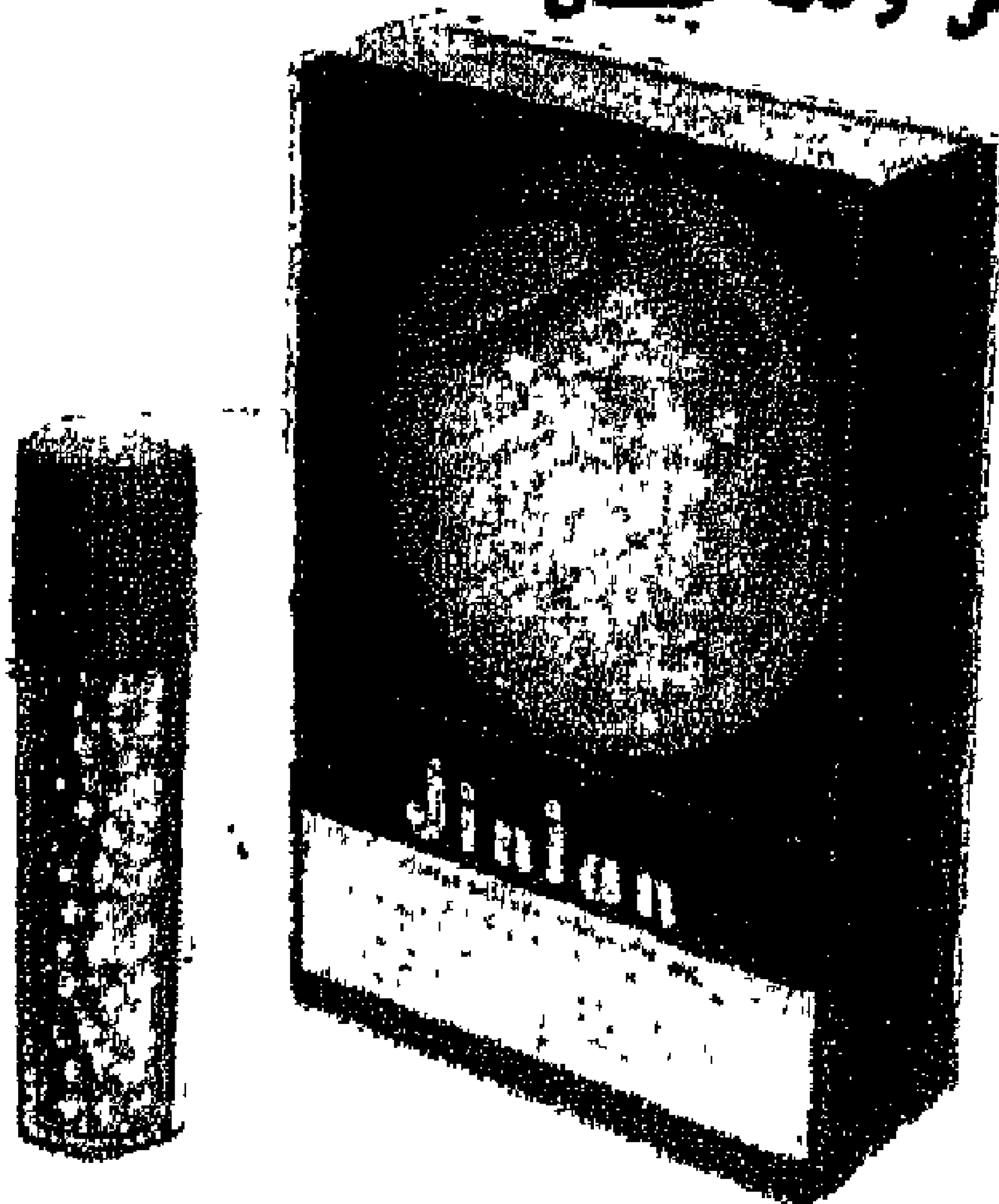
للتنفس النقي
والصحة المثلى

هل تشعرين بالتعب ؟ ام يزعجك عدم انتظام امعائك ، ام رائحة التنفس الكريهة ؟ جربي جينتان المستحضر القوي الصناعي المركب من اثنى عشر عقارا مستخرجا من الاعشاب التي حظيت بتقدير عظيم في الصين واليابان منذ قرون . ان عناصر جنتان اللطيفة شديدة المفعول تعمل مستقلة ومتحدة لتمكين الاعضاء من اداء وظيفتها على خير نحو . ولهذا المستحضر القوي الرقيق طعم لذيذ لطيف ايضا ـ انه ينعش فمك وينقي رائحة تنفسك بما يحتويه من عبير ممتاز علميا .

للحصول على اعظم فائدة من جنتان . استعمليه يوميا . انه خال تماما من المفعول المنيف ومن التأثيرات العرضية ولا يوجد مجال للتعود عليه . وقد وضعت عناصر تركيبه على العلبة .

اكتبوا في طلب التفصيلات الكاملة

عند طلب منتجات جينتان اوالحصول على وكالة جينتان .



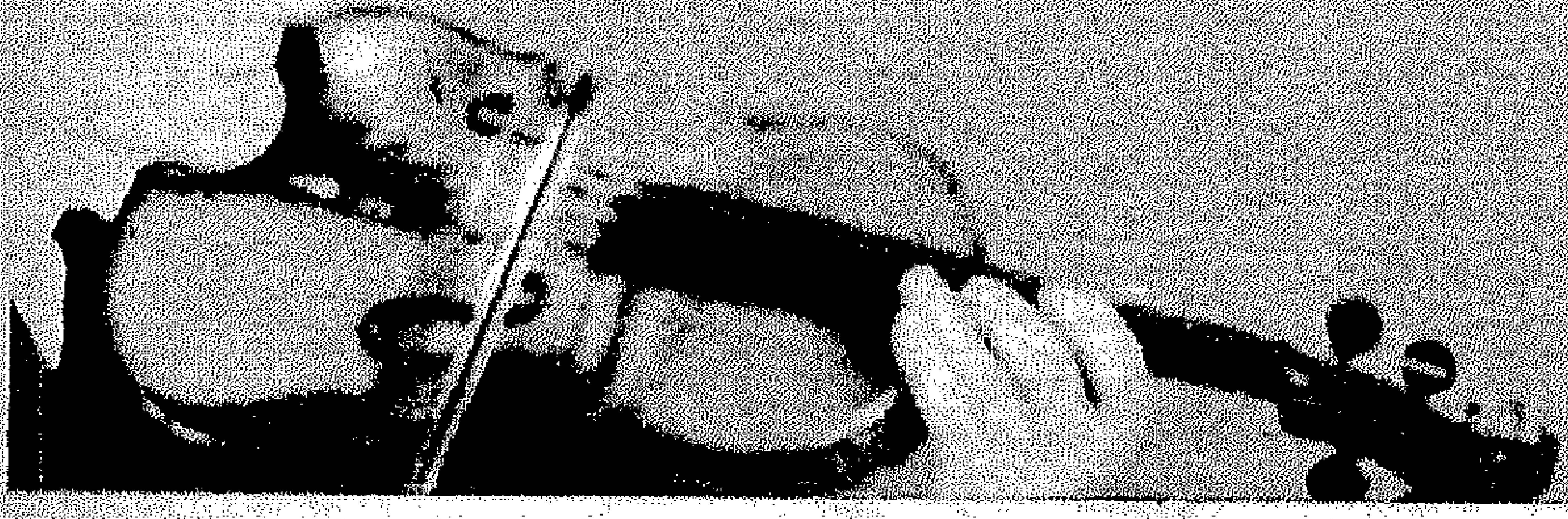
Jintan

MORISHITA JINTAN CO., LTD.

No. 44, 2-chome, Hatagaya, Shibuya-ku, Tokyo, Japan

Cable Address: JINTANTHERMO TOKYO







حلى "لـه" و "لـها"

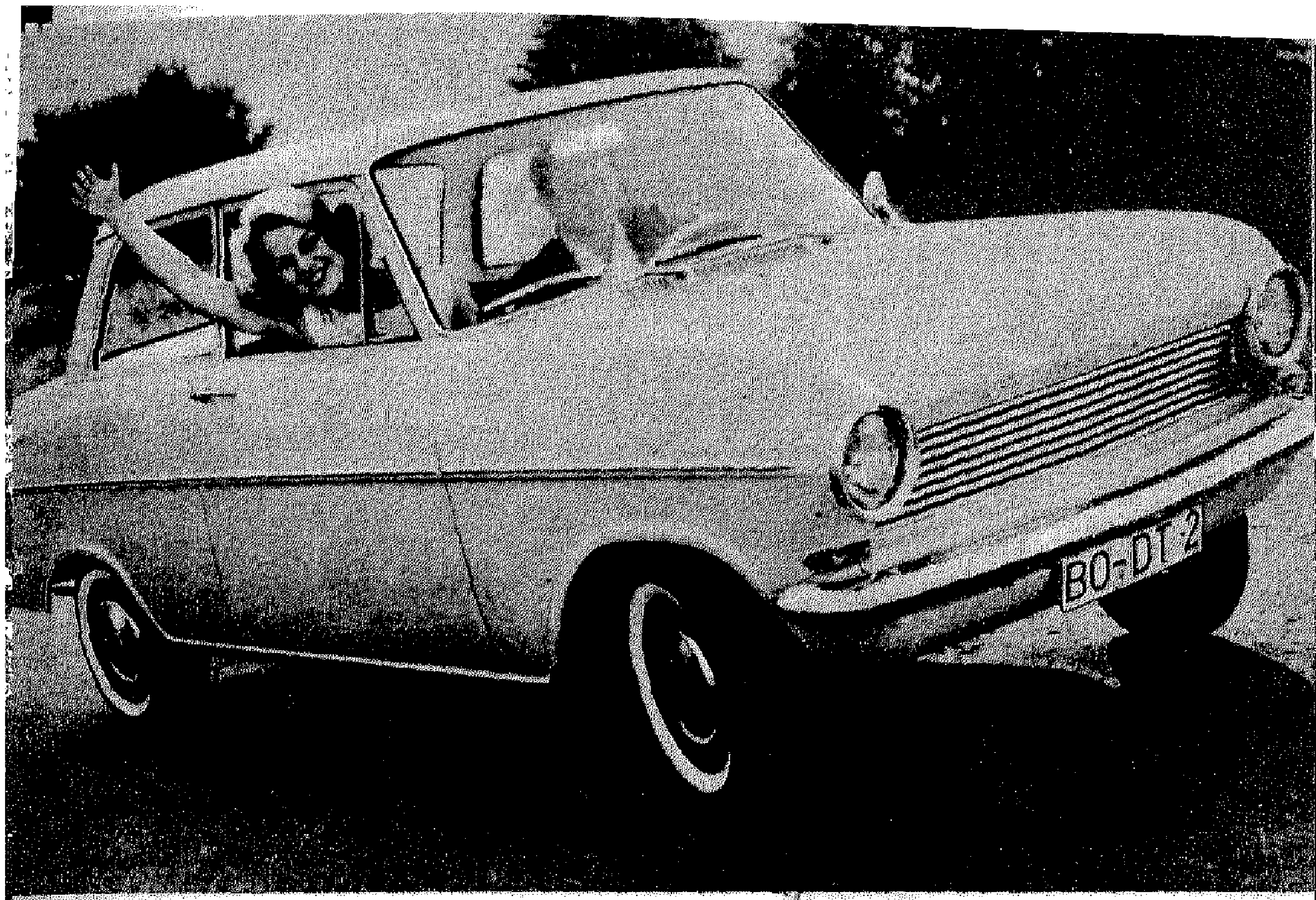
موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمى المشهور باحتمال "جولد انكر".. انيقة ورشيقة وجذابة

Floralia حلى للسيدة **فلوراليا**

Admira حلى للرجل **أدميرا**

توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفاتنة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رودى" حليا مميزة لا شك فى أنها ستستهويكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أساور الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله: **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس** إنتاج **رودى**



أوبل كاديت

السيارة الإقتصادية جميلة المنظر من ألمانيا

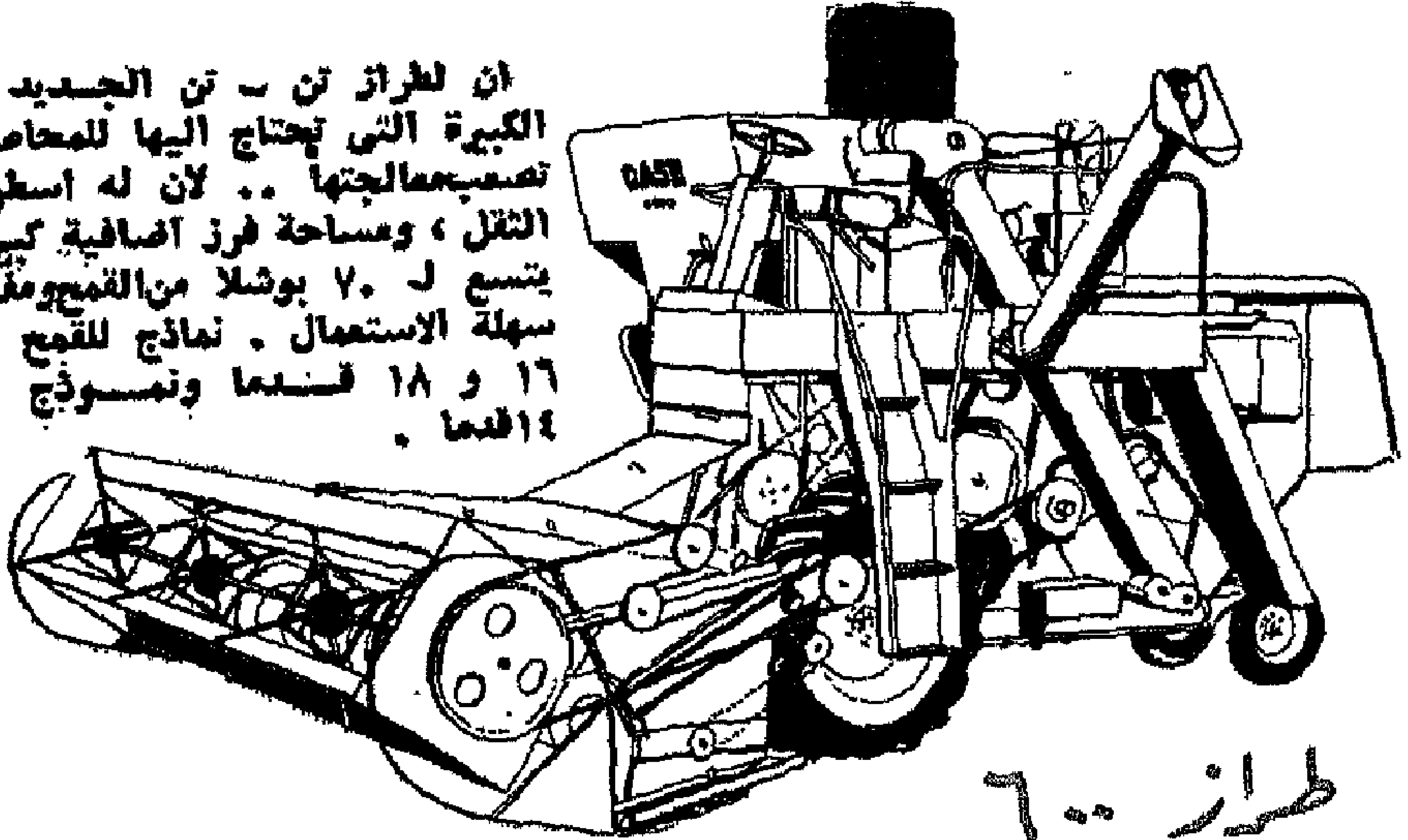
أوبل كاديت سيارة عصرية ذات خطوط بسيطة كلاسيكية سليمة الذوق - والنظر إليها من الخارج متعة كبيرة . أما من الداخل فانها سيارة فريدة المنظر - لها حاجز كبير مانع للهواء ، وقوائم ضيقة ونافذة خلفية متسعة بعرض السيارة نفسها . تستطيع أن تجلس وتسترخي فان بها فراغا يكفي لأربعة أشخاص كبار من أصحاب السيقان الطويلة وهم يرتدون غطاء الرأس . أما المحرك الأمامي الذي يبرد بالماء فيدور بصوت كالهمس وبينما يلتهم المحرك الأميال بلا مجهود فانه لا يلتهم البترول ! ولذلك فانه لا توجد أية سيارة أوربية إقتصادية أخرى تستطيع التفوق على سيارة أوبل كاديت في الشكل أو السرعة أو الراحة ، وبها أيضا مكان يتسع لضعف مساحة الأمتعة في أحسن سيارة أخرى منافسة لها من طبقتها . تفضل بزيارة موزع أوبل القريب وشاهد كاديت سريعا.
إنتاج جنرال موتورز .

للطاقة الأكبر ـ والتكاليف الأقل
إختر دراسات كايس

طراز ١٠١٠

للمحاصيل الوفيرة والحقول الكبيرة

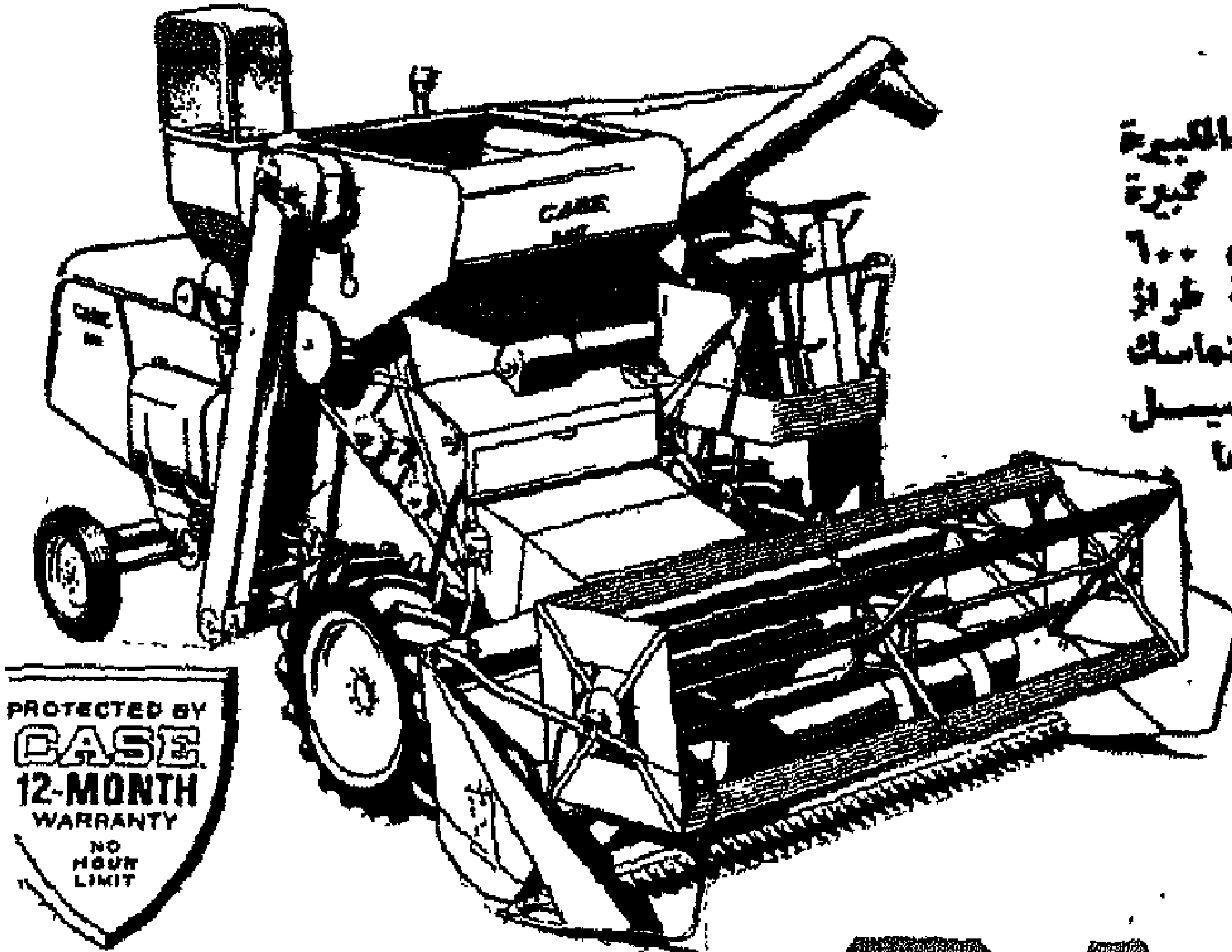
ان للطراز تن ـ تن الجديد تلك الطاقة الكبيرة التي تحتاج اليها للمحاصيل التي تصعب معالجتها .. لان له اسطوانة متناهية الثقل ، ومساحة فرز اضافية كبيرة . وخزانا يتسع لـ ٧٠ بوشلا من القمح ومفاتيح تشغيل سهلة الاستعمال . نماذج للقمح ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٨ قدما ونموذج خاص للارز ١٤ قدما .



طراز ٦٠٠

سعة ٤٠ بوصة بثمن أقل من كثير من الدراسات ٣٠ بوصة

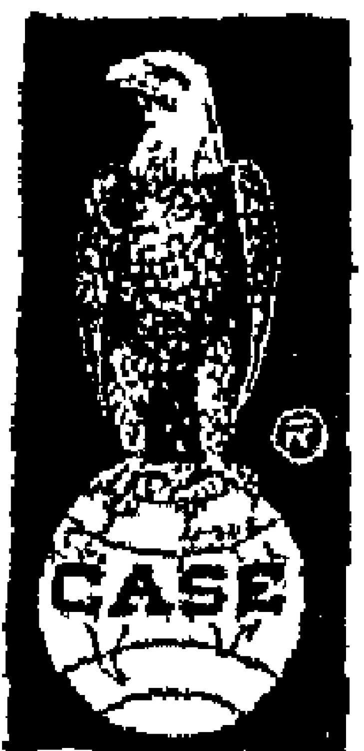
لهذا النموذج ذي الاسطوانة الكبيرة عرض ٤٠ بوصة طاقة فرز وتنظيف كبيرة ملائمة له ومع ذلك فان سعر كايس ٦٠٠ اقل من كثير من النماذج المنافسة طراز ٣٠ بوصة من تصميمه متقشف متماسك انه الدراس المثالي لزراعة المحاصيل الكثيرة ١٠ او ١٢ قدما





جميع دراسات كايس تعطي ضمانا مدته ١٢ شهرا بدون تحديد ساعات العمل ...

CASE®



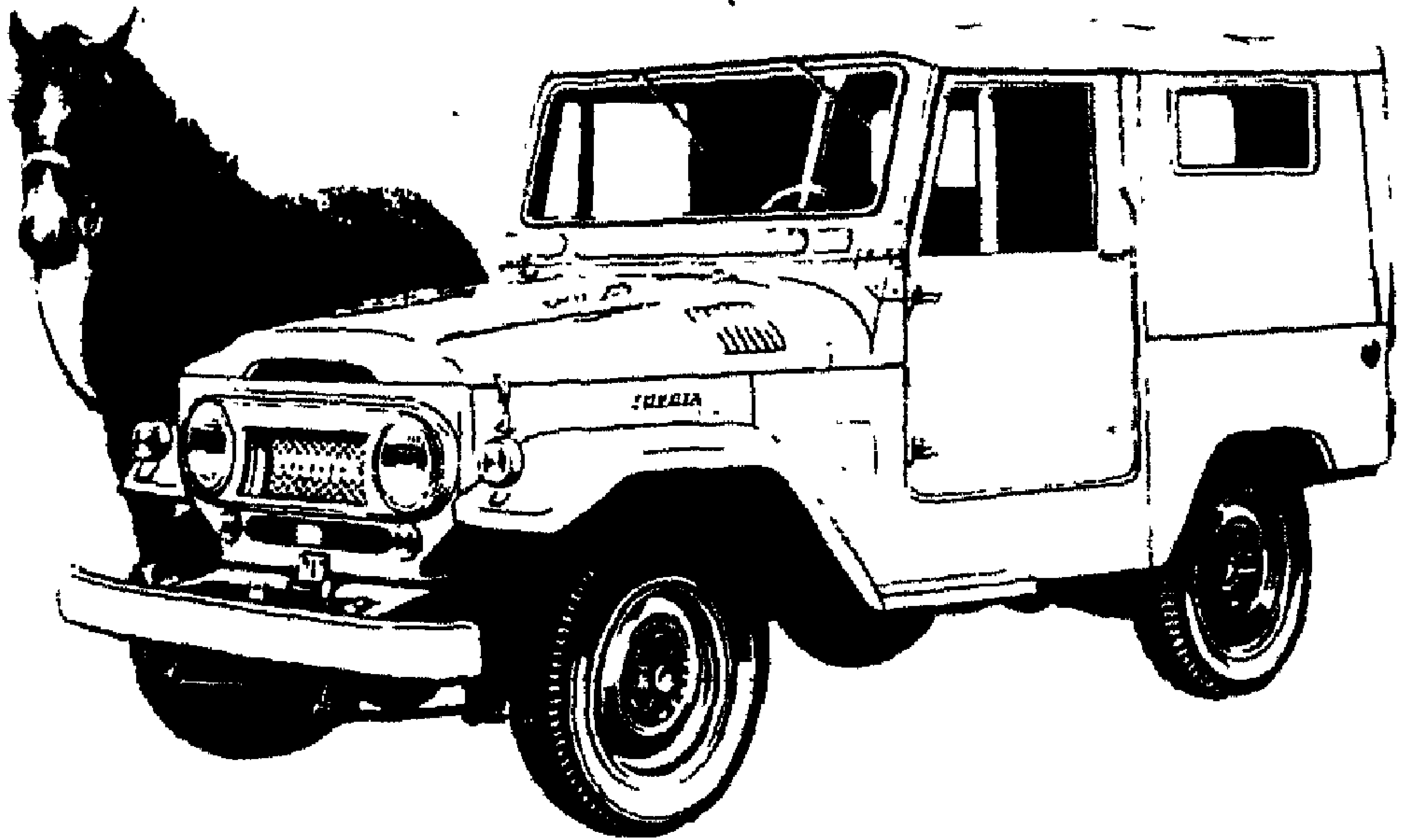
J. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis., U.S.A.

١٣٦ حصانًا

هذه السيارة المتينة هي تويوتا لاندكروزر التي تتوفر لها قوة ١٣٦ حصانا تحت سقفها فإن المحرك ذو العزم العالي موثوق به تماما .

إن زيادة القوة معناها أن لاندكروزر تستطيع أداء مهام أكثر ، ونقل حمولات أكبر ، وتسلق ٤٦° درجة ، وتخوض الوحل العميق ، وتسير حيث لا توجد طرق ممهدة .. إن ترس النقل ذو السرعتين مع لوحة النظام المتحكم سهل الإدارة تمكنك تعشيقه في أي وقت ، أما المحاور والسايات والإطار فأكثر متانة مما ينبغي لأن تويوتا لا تعرف المجازفة ، ولهذا فإننا نصنع سيارات أكثر متانة مثل لاندكروزر .

النماذج ؟ اختر ما تشاء . سقف من القماش المقوى ، سقف صلب ، وقواعد دولاب كبيرة أو قصيرة ، وأبواب بمفصلات أو باب هابط ، وهي جميعا مريحة كالسيارات الخاصة ولها مقاعد أمامية فسيحة تتسع لثلاثة رجال كبار . تفضل بزيارة أقرب متعهد لتويوتا وصالح سيارة تويوتا لاندكروزر المتينة .





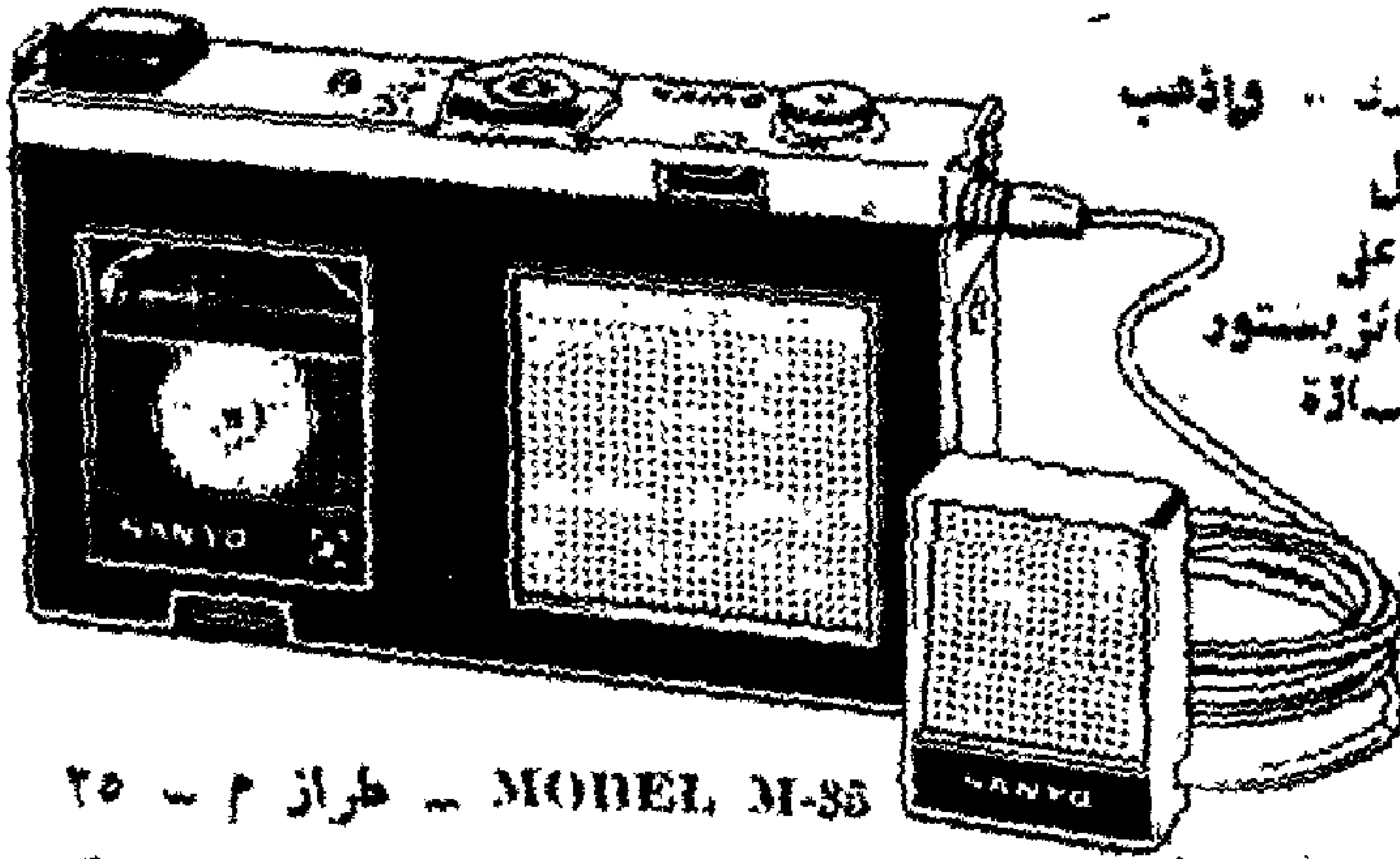
TOYOTA MOTOR, JAPAN

اطلب الاحسن . اطلب اجهزة راديو سانيو لدى محلات الاجهزة الكهربائية

حققت تكنولوجيا سانيو الكهربائية المتقدمة نتائج بارزة ، وليست هناك نهاية للابحاث التي تجريها او التحسينات التي تدخلها سانيو لانتاج احسن ما يعرض من اجهزة .

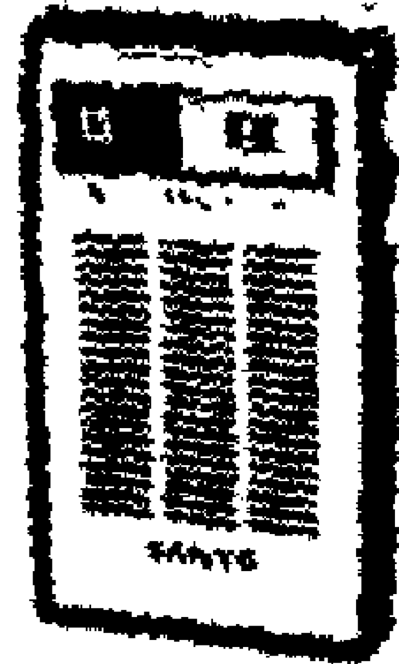
مثال ذلك جهاز التسجيل على شريط الترانزيستور طراز م — ٢٥ الفريد في ادائه وفي تعدد مزاياه ويباع الجهاز الذي يعمل بالبطارية ومعه شريط في علبة .

لا تنتظر الى الغد ، واذهب اليوم الى اقرب وكيل لسانيو للحصول على اجهزة تسجيل ترانزيستور سانيو الممتازة واجهزة راديو سانيو النقال .



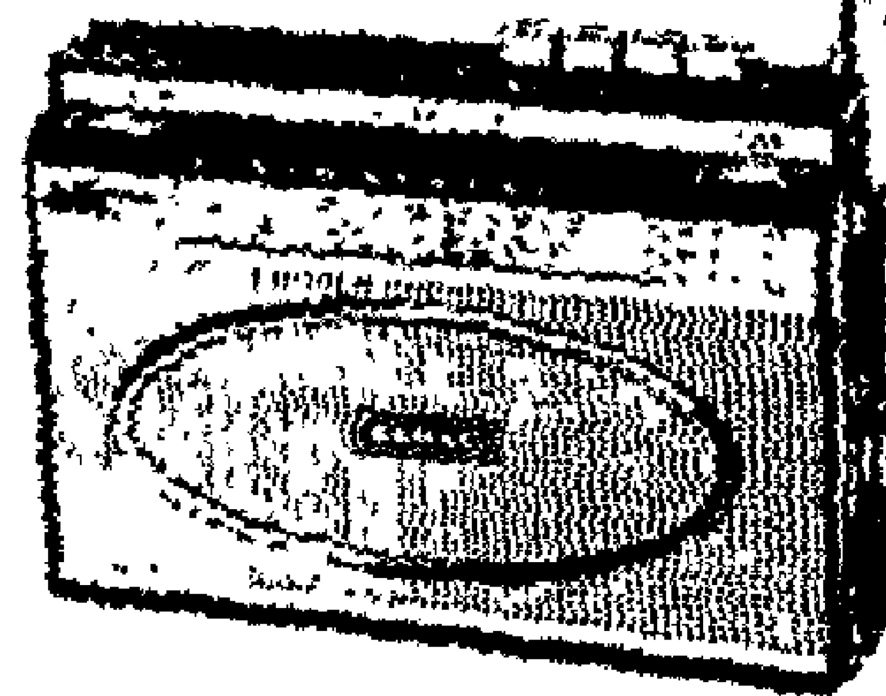
MODEL M-35 — طراز م — ٢٥

جهاز تسجيل ترانزيستور للجيب مركب به شريط يعمل على بطاريات ٤ بنلايت



MODEL TH-630 — طراز تي ايتش ٦٣٠

جهـاز راديو ٦ ترانزيستور للجيب بموجه واحدة



MODEL 8X-P24 — طراز ٨ اكس ب ٢٤

جهاز راديو ٨ ترانزيستور اربع موجات

اسم عظيم في عالم الالكترونات !

SANYO سانيو

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN

INTERNATIONAL DIVISION : SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

مارس
١٩٦٤

المختار
من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

آذار ١٩٦٤ ـ شوال ١٣٨٣

ابريل (نيسان) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
APRIL 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة — القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :
اعلانات الاخبار — شارع الصحافة
القاهرة — تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد
سوريا ٧٥ ق.س — لبنان ٧٥ ق.ل — العراق ٨٠ فلسا — الاردن ٧٥ فلسا — الكويت ١٤٠ فلسا — قطر والبحرين ٢٨ آنة — ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما — الجزائر ١٢٥ فرنكا — المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى — أو مايعادلهـا من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية او مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل — نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة وناشرا تحريرها
و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

طائر القيثار الاسترالى

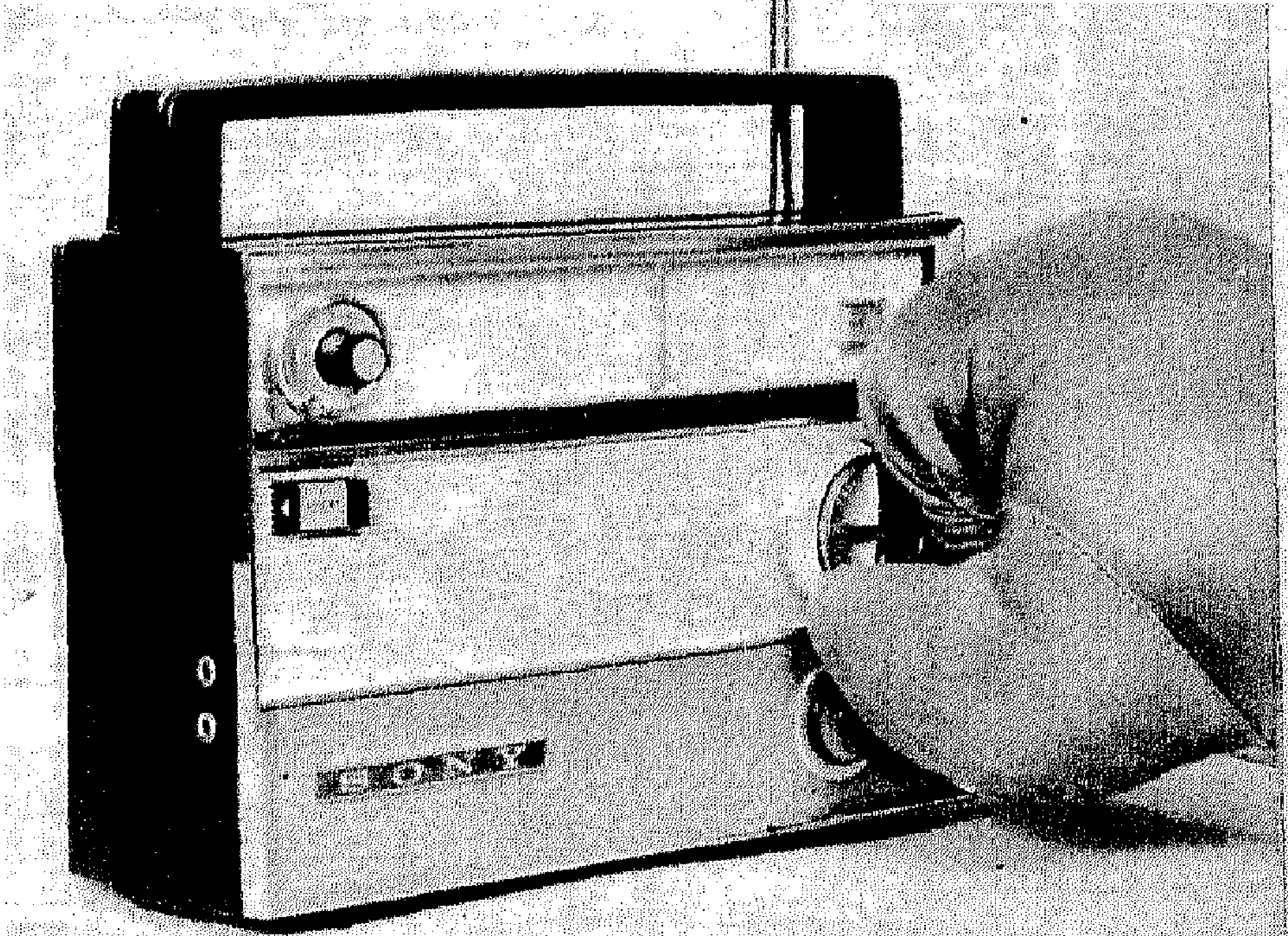
حتى نسبق الصوت فى اسفارنا

منذ أن غزا الانسان الجو لينافس الطير فى اسفاره ، وهو يسعى جاهدا لزيادة سرعة انطلاقه فى هذا الميدان الفسيح ، واستطاع العلم أن يحقق انتصارات هائلة فى هذا المجال ، حتى اصبح المسافرون يقطعون آلاف الاميال فى ساعات قليلة

ولكن العلم لم يقنع بهذه النتائج التى توصل اليها حتى الآن ، فان عجلة التطور لاتعرف التوقف ، وقد أصبح الهدف الجديد الذى يسعى العلم لتحقيقه هو انتاج نفاثات للركاب تنطلق فى الجو بسرعة تصل الى ثلاثة أضعاف سرعة الصوت ، وهكذا يستطيع الانسان أن يتنقل بين مختلف القارات فى وقت كان يعتبر حلما من الاحلام حتى وقت قريب .

اقرأ البحث الممتع الذى كتب عن هذه الجهود فى عدد مايو القادم من مجلتك المفضلة ..

المختار



ضبط الصوت بطريقة ممتازة

اننا نشك فى انك ستحاول يوما ضبط جهازك سونى TR-911 وانت ترتدى قفاز الملاكمة . ولكن هذا يصور مدى الدقة التى التزمناها فى هذا الجهاز . فقد كان ضبط الصوت ـ بالنسبة للموجة القصيرة ـ مشكلة حقيقية حتى بالنسبة لليد الثابتة ، ولكن مهندسينا حلوا هذه المشكلة بايجاد زرار ضبط سهل الاستعمال من ناحية الحجم حتى يمكنك ضبط المحطات النائية بسهولة . ولقد فكرنا فى تفصيلات اخرى هامة فى هذا الجهاز ٩ ترانزيستور ذى الموجات الثلاث ايضا . وبه مؤشر يعمل بالبطارية لضبط المحطات ، وضابط للصوت ، وخط افاق عريض مقسم للمحطات به مفتاح اضاءة للتحكم . ومن ثم فان جهاز TR-911 الشهير من انتاج سونى يمثل ادق ما عرف فى مجال هندسة الراديو وتصميمه .

سونى

الابحاث العلمية تحدث كل الاختلاف

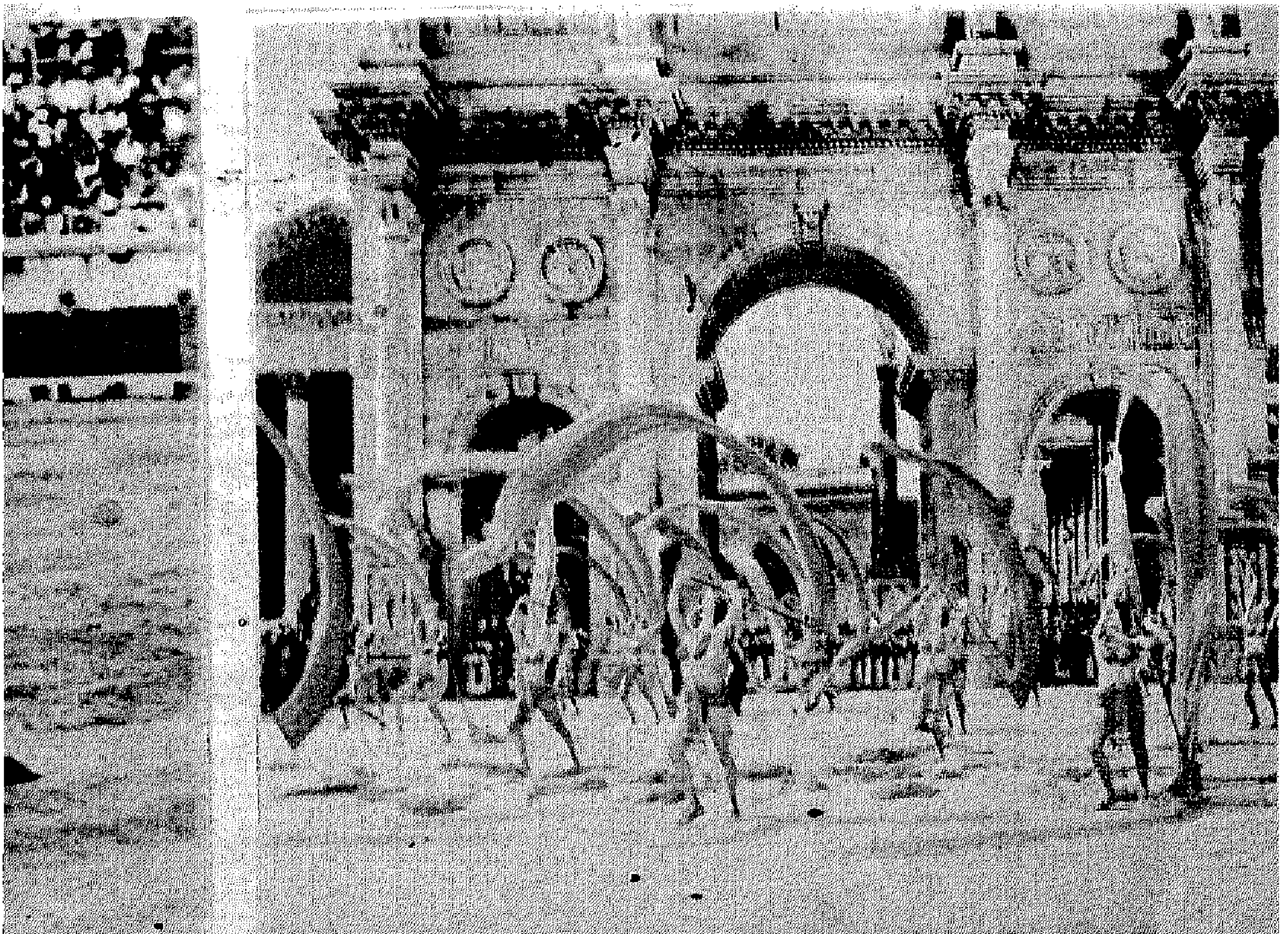
SONY®

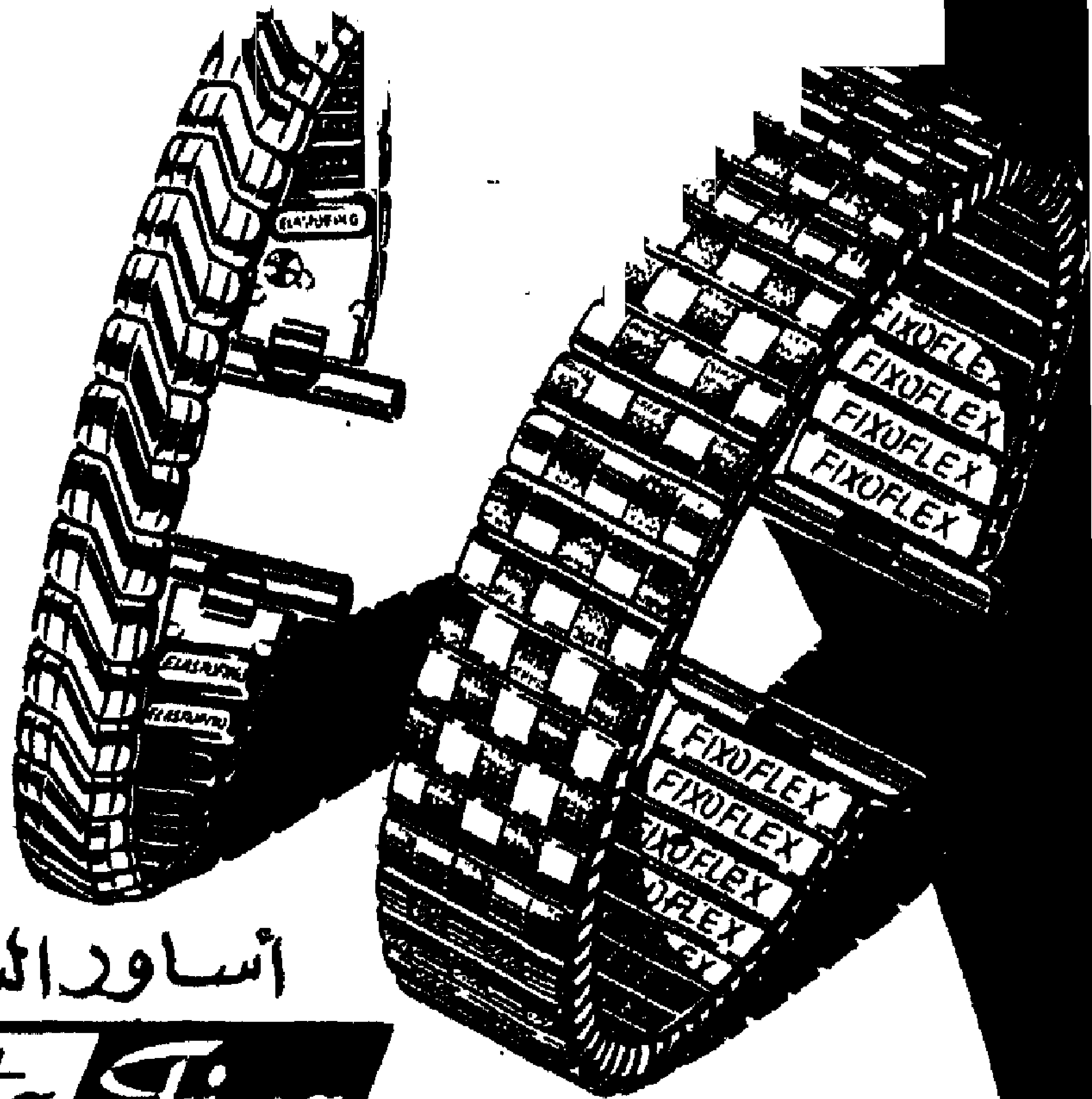
I-1388

إلى أى مدى تستطيع الذهاب بحفنة من النقود ؟

إلى أى مكان تقريبًا بفضل التصوير الفوتوغرافى ، ولن تحتاج لنقود كثيرة لتعود إلى الحياة فى أساطير الماضى أو تجازف بالدخول فى عوالم الغد المجهولة .. أو تقضى عطلة فى باريس أو تسهر فى دراما مصارعة الثيران التى تخلب اللب باسبانيا ، أو تنطلق الى الفضاء الخارجى أو تبحث عن مغامرة على طول شواطئ المناطق الحارة . كل هذه المتع قريبة فى دار السينما المجاورة لمنزلك . إن الأشرطة السينمائية تخيف وتضحك ... وتثير وتلهم ... وتسر وتخبر . إنها تجعل العالم مكانًا أحسن للحياة ، والحياة أكثر لهوًا . فالسينما تجلب الضحك والحزن والإشفاق والفهم وأحسن من كل شيئ أنها فى متناول اليد فى كل مكان تقريبًا والأرجح أن كثيرًا من الأفلام التى تراها مسجلة على فيلم كوداك .

حيثما يستخدم التصوير الفوتوغرافى - للترفيه والتعليم والصناعة والتجارة والعلوم والحكومة ، ستجد رجال كوداك ومنتجاته للإسهام فى تحقيق حياة أكثر ثراء وامتلاء وإرضاء للجميع .





أساور الساعة

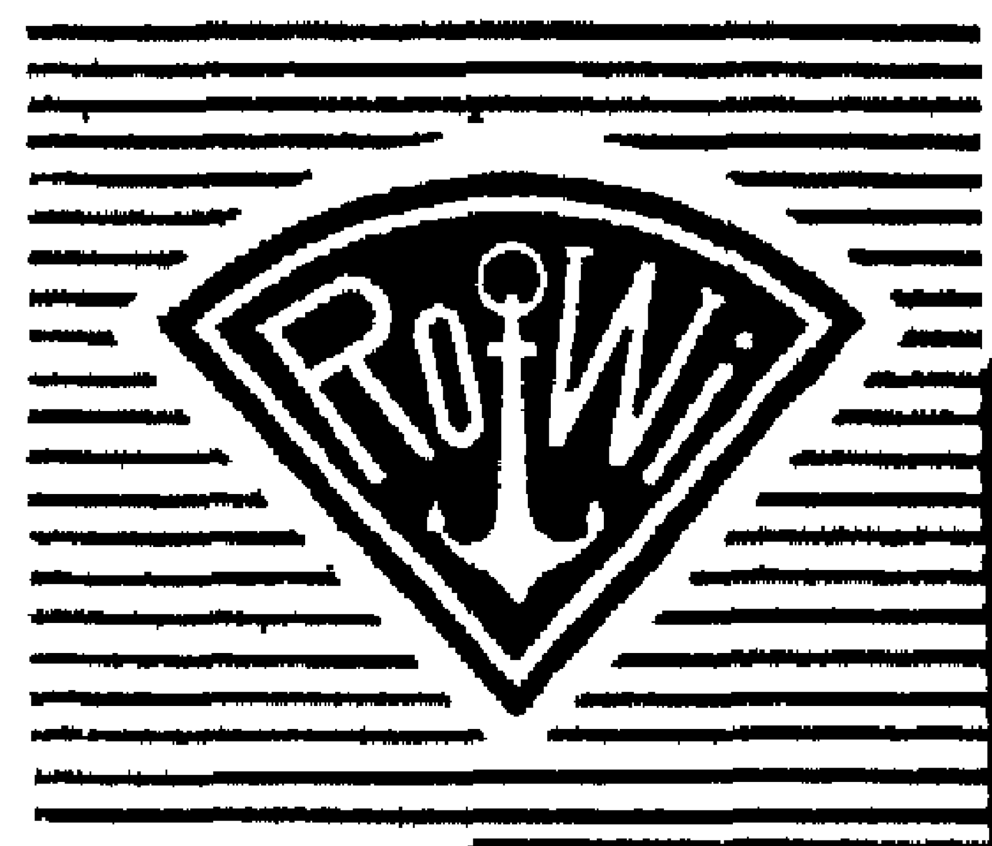
Elasto-Fixo

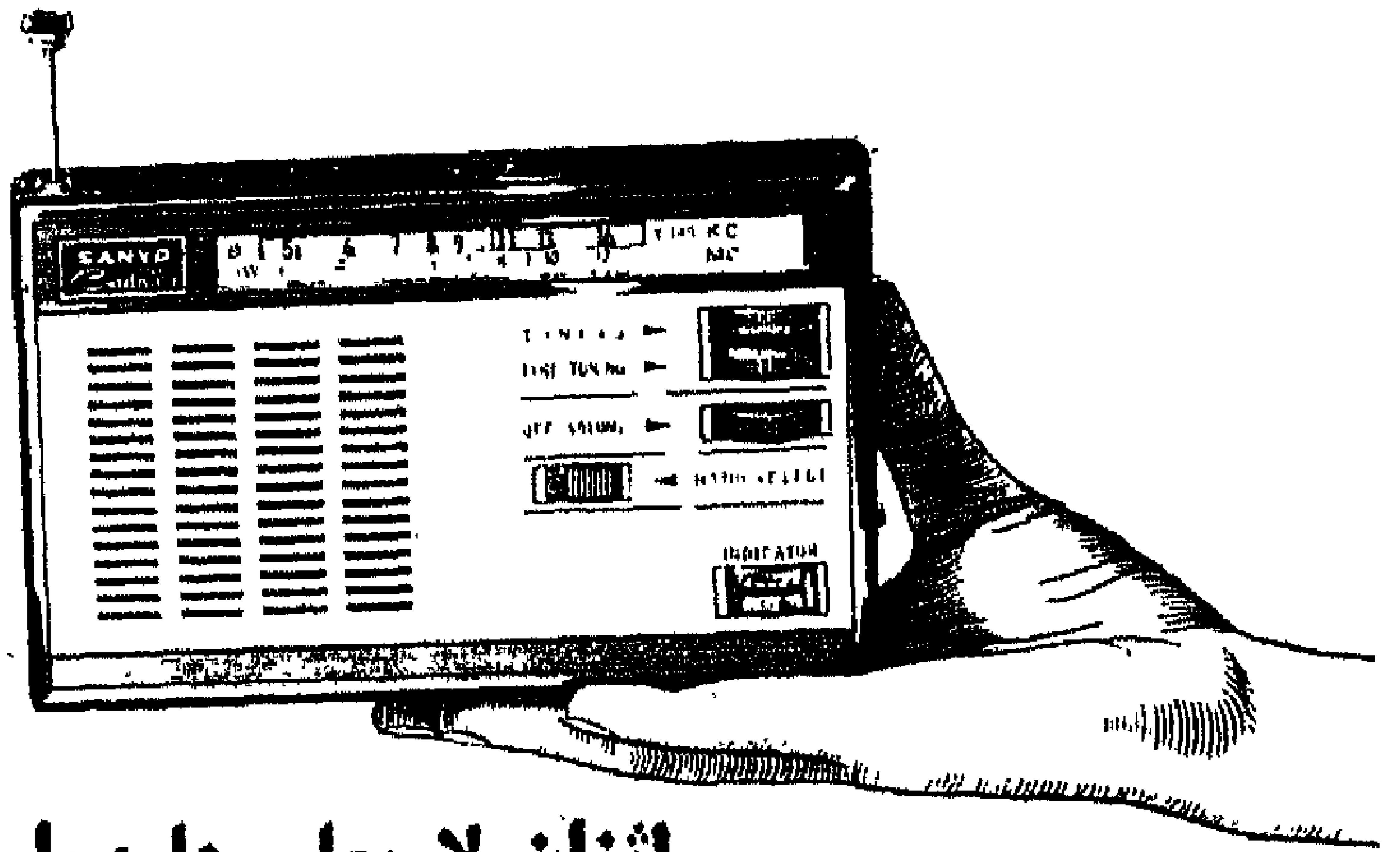
Fixo-Flex

لكل معصم .. ولكل ساعة

توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال

يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات

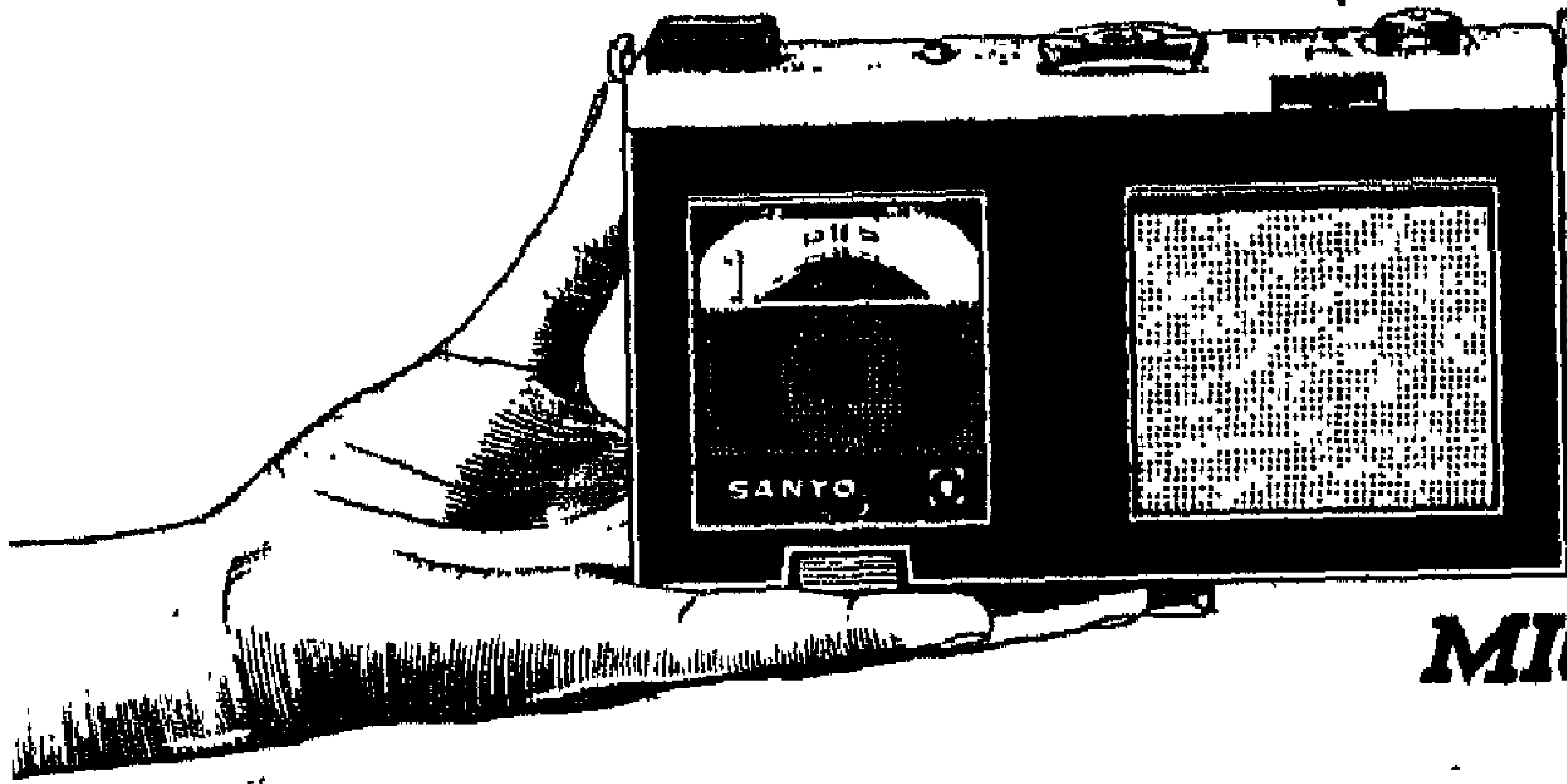




Cadnica

MODEL 85-P25A

اثنان لا يعلى عليهما



MICROPACK 35

MODEL M-35

ان هذين الجهازين اللذين انتجهما سانيويمثلان احسن ما فى الالكترونات وهما الاولان من نوعهما فى العالم ، فجهاز راديو ســـانيوكادنيكا يستخدم بطاريات نيكل ـ كادميـــوم القابلة لإعادة شحنها وبذلك تنتفى الحـــاجةالى بطاريات جديدة . أما الشريط الخيطى الذى يستخدم فى جهـــاز تسجيل ســـانيوميكرو ـ باك ٣٥ فلا يسبب اية مشكلة لان به علبة للشريط .

MODEL M-35 طراز

٢٤ دقيقة . مجريان للتسجيل والاعادة . اعادات فى ٤ دقائق . يعمل على أربع بطاريات بنلايت ەر١ فولت أو بطاريات سانيو القابلة لإعادة الشحن .

MODEL 85-P25A طراز

راديو ٨ ترانزيستور نقالى ذو موجتين ، وضابط للصوت ، وشـــاحن ذاتى قوة١٠٠ و١٢٠ و٢٠٠ و٢٤٠ فولت، ومفتاح تيـــار متنـــاوب ولا يمـــكن تجـــاوز الشـــحنة ٢/٣ر٦×٨/١ر٤×٨/٣ر١ بوصة .

اسم مشهور فى دنيا الالكترونات

سانيو SANYO

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN

INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

ابريل ١٩٦٤ — المختار من ريدرز دايجست — في كل مقالة لذة دائمة — السنة التاسعة



((لقد أصدرت اللجنة الاستشارية لكبير الجراحين الامريكيين حكمها أخيرا فى اكثر قضايا هذه الايام اثارة للجدل))

حوكمت السيجارة .. ووجدت مذنبة !

فى صباح السبت ١١ يناير ١٩٦٤ دخل حوالى مائة مخبر صحفى احدى القاعات الفيدرالية الكبرى فى واشنطون ، وبعد ان جلسوا فى اماكنهم ، أغلقت كل الابواب — لمنع تسرب الانباء — وسلمهم الموظفون نسخا من كتاب ضخم يتكون من ٣٨٧ صفحة وعنوانه ((التدخين والصحة)) .. وكان هذا هو التقرير الذى طال انتظاره من اللجنة الاستشارية التى شكلها لوثر تيرى كبير الجراحين الامريكيين ، والذى كان ينتظر ان يضع حدا للجدل الدائر حول السجائر الى الابد .

كانت نظرة واحدة الى الاستنتاج الرئيسى للتقرير كافية للكشف عن ان اللجنة المحايدة التى تضم خبراء الطب قد ألقت قنبلة ضخمة .. فقد قال التقرير : ((على أسس دراسة طويلة وتقييم لكثير من الادلة المتقاربة الاتجاه ، تصدر اللجنة حكمها التالى : ((**ان تدخين السجائر خطر على جانب كبير من الاهمية على الصحة فى الولايات المتحدة الى حد يدعو لاتخاذ عمل اصلاحى ملائم**)) .

وفى خلال ساعات قلائل ، كانت

الصحف كلها تعج بالعناوين الرئيسية المذهلة .. ان صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» مثلا قدمت القصة تحت عنوان احتل الصفحة الاولى وجاء به «هذا انذار رسمى .. تدخين السجائر يمكن ان يقتلك»

دليـل مهلك : وفيما يلى موجز للادلة الضخمة ، التى تؤيد هذه العناوين الرئيسية :

* ان تدخين السجائر **يسبب** سرطان الرئة فى الرجال .. واذا كان الدليل اقل شمولا بالنسبة للنساء ، فانه يشير الى نفس النتيجة ، كما ان أهمية اثر تدخين السجائر يرجح كثيرا كل العوامل الاخرى بما فيها تلوث الهواء .

* ان تدخين السجائر هو أهم سبب للنزلات الشعبية المزمنة ، كما أنه يزيد ايضا خطر الموت نتيجة لضيق التنفس الرئوى .

* ان تدخين السجائر يقلل عمل الرئة الى حد كبير ، كما ان انقطاع التنفس يسود بين المدخنين اكثر منه بين غير المدخنين .

* ان النساء اللواتى يدخن اثناء الحمل ، ينجبن اطفالا ذوى اجسام هزيلة عند الولادة .

* ان تدخين السجائر «عامل مهم» فى الاصابة بسرطان الحنجرة فى الرجال ، كما أن هناك صلة بين تدخين السجائر وسرطان المرىء ومثانة القناة البولية .

* ان معدل الوفاة بين المدخنين من الذكور أعلى بنسبة ٧٠٪ من معدل الوفاة من امراض القلب .

* اذا كانت العلاقة بين السبب والعلة لم تثبت بعد ، فان تدخين السجائر «يرتبط» بكثير من امراض الاوعية الدموية للقلب ، بما فيها مرض اشتداد التوتر فى القلب ، وتصلب الشرايين بصفة عامة .

وكانت اللجنة تضم عشرة رجال بينهم خمسة من غير المدخنين وثلاثة يدخنون السجائر واثنان يدخنون السيجار ، وقد جاءت استنتاجاتهم بالاجماع ، كما ان هذه النتائج تتفق مع تلك التى وردت فى التقرير الذى اذاعته الكلية الملكية للاطباء فى بريطانيا منذ حوالى عامين .

*** لم يبذل احد من الصحفيين الجهد لتنبيه الراى العام الى اخطار تدخين السجائر مثلما بذل لويس ماتوكس وجيمس موناهان محررا « الريدرز دايجست » ، وفازا عن عملهما فى هذا الميدان بجائزة البرت لاسكر للصحافة الطبية لعام ١٩٥٧**

عبءالدحض : لاحظ اغلب المعقبين ان عبء دحض هذا الاتهام قد انتقل الآن الى صناعة السجائر . وقال أحد الصحفيين : لقد ذكرت اللجنة فى الواقع ان الادلة تدين تدخين السجائر بصورة ساحقة ، فاذا كان لديكم اية نظرية اخرى تفسر هذه النتائج،فليثبتوها بأدلةمن نفس النوع الذى وجدناه فى التقرير ..

ولاول مرة لم تجد صناعةالسجائر ردا سلسا ، فاللجنة الاستشارية لم تستبعد عامل الجو الملوث باعتباره السبب الرئيسى لسرطان الرئة فحسب ، بل لقد القت كذلك ماء باردا على النظريةالمفضلة لدى شركات السجائر وهى ان **الفيروس** هو الجانى ، اذ جاء فى التقرير مايلى : « لم يقدم أى دليل حتى الآن يشرك الفيروس بين اسباب السرطان فى الانسان » .

كما حطم التقرير الحجة التى كانت تتذرع بها صناعة السجائر والقائلة ان التهم التى تربط بين السجائر وبعض الامراض الاخرى انما تقوم على مجرد أدلة « احصائية » ، اذ قال التقرير :

« كانت اللجنة تدرك ان مجرد اقامة رابطة احصائية بين التدخين ومرض مالايكفى ، اذ ان إهمية مصادفة استخدام الدخان فيما يتعلق بالمرض هى المسألة العاطفة ، وهناك ثلاثة انواع من الادلة تعد جوهرية فيما يتعلق بمثل هذه الاحكام وهى : التجارب على الحيوانات والدراسات الاكلينيكية والتشريحية ، ودراسات السكان أو علم الاوبئة » واوردت اللجنة بعد ذلك كل الخطوط المتقاربة للادلة الثلاثة :

دليل الحيوان : هناك أدلة من معامل عديدة على أن دخان التبغ يكثف القطران ، وان مستخرجات من التبغ تنتج السرطان فى كثير من انواع الحيوانات .

وقد ثبت ان سبعة مركبات وجدت فى الدخان والقطران تسبب السرطان، كما ان بعض المواد الاخرى فى التبغ والدخان وان لم تسبب السرطان ، فانها تساعد على انتاجه وبعض العناصر المهيجة التى وجدت خلال التجارب فى الانسجة التالفة غير السرطانية ، من النوع الذى يشاهد فيمن يفرطون فى التدخين .

الدليل الاكلينيكى : جاء فى التقرير «ان الدراسة المطولة المنظمة » التى قام بها الدكتور اوسكاراوورباخ والتى

شـملت انسجة الرئة المأخوذة من حـوالى ١٥٠٠ رجل ماتوا بأسباب مختلفة . وجدت تغيرات سرطانية ، واخرى من التى تسبق السرطان ، فى الخلايا الموجودة بكثير من العينات ، وقد قورن هذا الدليل فيما بعد مع تاريخ تدخـين كل فرد ـ أو عدم تدخينـه ـ فتبين ان التغيرات السرطانية ، والسابقة على السرطان فى الخـلايا ، كانت اكثر شيوعا فى القصبة الهوائية والشعب بين مدخنى السجائر والمصابين بسرطان الرئة منها بين غير المدخنين ، والمرضى بأمراض غير سرطان الرئة . وقـد تأكد كثير من النتـائج التى لاحظها اورباخ بوساطة محققين آخرين .

دراسات السكان : اثبتت دراسات عـديدة عن السكان منذ عام ١٩٣٩ الصلة بين التدخين وامراض مختلفة ، وذكر التقـرير ان هناك نوعين من الدراسـات قـدما معلومات كانت عظيمـة القيمة فى عمل اللجنة ، واولهما « الدراسـة المتعلقـة بالماضى التى قورن فيهـا ٢٩ سجلا طبيا وشـهادة للوفاة الخاصة ببعض المدخنـين المعروفين ، بسجلات وشهادات اشخاص عرفوا بأنهم غير مدخنين . وقالت اللجنة انه مما يجدر ذكره أن كل الدراسـات المتعلقـة بالمـاضى وجدت رابطة بين تدخين السجائر وسرطان الرئة .

اما النوع الثـانى من الدراسات وهو الاكثر أهميـة ، فهو «الدراسة المنتظرة » وقد شملت عددا كبيرا من المدخـنين وغير المدخنين والمدخنين السابقين من الاحياء ، وسجلت تواريخ كاملة لعادات التدخين لديهم ، وبينما كان المشـتركون فى هذه الدراسة يموتون لاى سبب على مر السنين ، كان القـائمون بالدراسة يحصلون على شـهادات وفاتهم لدراستها . « وقد درست اللجنـة سبعة من امثال هذه الابحاث التى أجريت فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وتأملت كثيرا فيما يتعلق بتلاؤم النتائج . .

لقـد مات ٣٧٣٩١ شخصا خلال الفترة التى شملتها كل هذه التقارير وذلك من بين مليون و١٢٣ ألف رجل شملتهم الدراسات السبع ، ووجدت اللجنـة انه اذا روعيت كل اسباب الوفاة مجتمعـة ، فان معدل الوفاة بين مدخنى السجائر الذكور كان أعلى بنسبـة ٧٠٪ تقريبا عنه بين غير المدخنين ، اما بالنسبة لامراض القلب فان معدل الوفاة يزيد فيهـا بنسبة ٧٠٪ بين المدخنين ، وكان معدل الوفاة

بين مرضى النزلات الشعبية المزمنـة وضـيق التنفس أعلى بين مدخنى السجائر بنسبـة ٥٠٪ عنه بين غير المدخنين ، أما بالنسبة لسرطان الرئة وهو أكثر اماكن السرطان شيوعا فى الرجال ـ فان معدل الوفاة يزيد فيه بحوالى ألف فى المائة .

مسـألة المرشح ((الفيلتر)) :

ومما أصاب شركات السجائر بالذعر، ان التقرير لم يصـل الى أية نتائج فيما يتعلق بالسجـائر ذات المرشح « الفيلتر » (وتقدر نسـبة مبيعاتها فى امـريكا بأكثر من ٦٠٪ من كل الانواع) . وقـد فسر تيرى كبير الجراحين الامريكيـين ذلك بقوله ان اللجنة تعتقد انالادلة التى بين يديها ليست كافية فيما يتعلق بأثر الانواع المختلفة من « الفيلتر » . ولما لم تكن كل المواد الموجودة فى دخان السجائر والمؤذية للصحـة قد عرفت بعد ، فسوف يكون من المسـتحيل معرفة ما اذا كان نوع معـين من المرشحات يمكن ان يسمح بمرورالمادة الخطرة، ولكنه اعترف بقوله انه سيكون من الخطأ استنتاج انالفيلتر فىالسجائر لاأثر له .

وسئل عمـا اذا كانت الابحاث الموحدة بشأن الاثر الفعال واختيار «الفيلتر» وكذلك الابحاث الاضافية حول محتـويات الدخان ليست مرغوبا فيها ، فأجاب الدكتور تيرى قائلا :

« نعم . بلا جـدال » واضاف قائلا ان اللجنةرأت انانتاجمرشحات أفضل أو أكثر اختيارا طريق يبشر بالامل فى تطور آخر . .

وعندما قدم التقرير ، وعد تيرى بأنه لن تكون هنـاك عملية « جر للاقدام » بوسـاطة الحكومة وقال اننا سـوف نشرع فورا فى تحـديد أى التدابير الصحية العلاجية ينبغى أن تـتخـذها وزارة الصحة العامة . اما طبيعة هذه التدابير « العلاجية» فسوف تترك على الارجح الى لجنة استشارية اخرى .

وقد أعلنتلجنةالتجارة الفيدرالية الامريكيـة انها على استعداد للقيام بعمل ما فى مجالها . . ففى ١٨ يناير أصدرت مجموعة من اللوائح المقترحة وتتطلب ـ مع اشـياء اخرى ـ ان يحمل كل اعلان السجائر وكل علبة وكل صنـدوق التحذير التالى : **((احترس ـ تدخين السجائر خطر على الصحة))** . . لقد وجدت اللجنة الاستشـارية لكبير الجراحين ان تدخين السجـائر يسهم بصورة

جـــوهرية فى الموت نتيجة امراض معينـــة ، وكذلك فى المعدل الاجمالى للوفاة » .

وهنـــاك انذار اكثر ايجازا وهو يستهدف اعلانات التليفزيون بصفة خاصة وقد يكون اكثر فعالية وهو : « احترس ـ تدخين السجائر خطر على الصحـــــة ، وقد يسبب الموت بالسرطان وامراض اخــــرى » ••

محاولات شركات السجائر للتاثير فى المشرعين :

عنـدما تكونت اللجنة الاستشارية فى يوليـو ١٩٦٢ رحبت صناعة السـجائر بالمشروع ، وقالت انهـا تأمل ان يسفر ذلك عن « استعراض شامل » للأدلة •• ولكن عندما نشر التقرير ، اكتفى جورج ألن ، رئيس معهد التبغ الامريكى بالتعليـق على الملاحظـة التى أبداها الدكتور تيرى فى مؤتمر صحفى غير رسمى فقال : « ان هناك قدرا كبيرا لم يعرف بعد عن الموضوع •• كما أشار الدكتور تيرى . ومن ثم فان هـــذا التقرير لا يعتبر الفصـــل الاخـير » • وليس هناك من يختلف عن ذلك •• ولقـد قال الدكتور وندل ســـكوت رئيس جمعيـه مكافحة السرطان الامريكية عن التقرير : « ان مزيدا من البحث ضرورى لتحـديد المدى الذى يعتبر دخان الســجائر مسـئولا فيـه عن سرطان الرئة •• وكيف ينشـأ هذا النوع من السرطـان ، وهـل يمكن ابعـاد هـذه المحتـويات •• ولـكن المسئولين الرسميين عن الصـحة ـ على عكس رجال شركات السجائر ـ ليسوا على اســـتعداد لتعليق الحكم والتضـــحية بالارواح الى أن يكتب « الفصل الاخير » ••

وقـد عقب الدكتور سـكوت على ذلك بقوله : « من الضرورى اتخـاذ عمل فورى للانتفاع بالمعلومات التى فى هـذا التقرير لتقليـل النتـائج الفاجعـــة التى لا مبرر لهـا •• اذ يسبب تدخـين السـجائر آكثر من ١٠٠ وفاة يوميا فى هذه البلاد •

وصناعة السجائر ـ التى طالبت منذ آكثر من عشر سنوات « بالمزيد من البحث » كوسـيلة لتاخـير كل دراسة مسئولة للسجائر والمرض ، سوف تخضـع دعايتهـا منـذ الآن لسياسة الضغط الشديد،وستخوض المعركة فى الـكونجرس سـواء فى العلانية او وراء الكواليس •

فعندما أذيع اقتراح لجنة التجارة الفيـــدرالية لتنظيـم بطاقات علب السجائر والاعـلان عنهـا ، سرعان

ما تعرض لهجوم سريع من أعضاء النواب والشيوخ من الولايات التى تزرع الدخان ، وتحدى النائب الجمهورى هارولد كولى - من فورت كارولينا - ورئيس اللجنة الزراعية بمجلس النواب - سلطة اللجنة وأضاف قائلا : « لابد أن يكون البعض فى لجنة التجارة الفيدرالية مصابا باختلال عاطفى كما أعتقد »

لقد بدأت مناورات شركات السجائر ، للتأثير على أعضاء الكونجرس ، عملها فورا .. وتقول صحيفة « النيويورك تايمز » : ان أعضاء الكونجرس من الولايات التى تزرع الدخان يسعون كذلك لحشد التأييد من مندوبى الولايات الاخرى التى لها مصلحة كبرى فى السجائر كالمناطق التى تنتج السيلوفان مثلا وورق السجائر ، وصحائف الالومنيوم الرقيقة .. ان موردى صناعة السجائر ينتشرون من جنوب داكوتا حتى التكساس ..

والهدف من ذلك هو تأخير أو قتل أى شىء قد يؤذى مبيعات السجائر ، ولا سيما اللوائح التى اقترحتها لجنة التجارة الفيدرالية .. وقد قدم النائب كولى مشروع قانون باعتماد مبلغ خمسة ملايين دولار لبرنامج أبحاث سريع لجعل السجائر أكثر أمانا .. ولكنه لم يفسر لماذا يجب انفاق أموال دافعى الضرائب لحل مشكلة يجب أن تحلها صناعة تنفق أكثر من ٢٠٠ مليون دولار سنويا على الاعلان عن السجائر فقط

لغز الجمعية الطبية الامريكية :

اذا كان جدل كثير من الاطباء والمسئولين ، والرسميين بوزارة الصحة وأعضاء الكونجرس صحيحا ، فان ذراع سياسة صانعى السجائر الطويلة قد وصلت حتما الى القاعات المقدسة لمهنة الطب .

لقد رفضت الجمعية الطبية الامريكية سنوات كثيرة أن تتخذ موقفا حاسما حيال تدخين السجائر والصحة .. وفى يونيو الماضى أرسل عدد من الجمعيات الطبية بالولايات وفودا الى مؤتمر الجمعية الطبية الامريكية يحملون مشروعات قرارات لتقديمها للمؤتمر تطالب هذه الهيئة القومية بأن تعترف بالصلة بين تدخين السجائر وسرطان الرئة وغيره من الامراض الاخرى .. ولكن مجلس المندوبين أعلن أنه مضطر لانتظار تقرير اللجنة الاستشارية ، لكبير الجراحين الامريكيين قبل أن يصدر أى بيان

قاطع في الامر .. وقد تردد في المؤتمر أن الكونجرس أبلغ هيئة المندوبين انه اذا اتخذت الجمعية الطبية الامريكية موقفا ضد السجائر فان أعضاء معينين ذوى نفوذ قوى بالكونجرس لن يؤيدوا الجمعية في معارضتها لمشروع الرعاية الطبية الفيدرالية ، بمقتضى الضمان الاجتماعي .

وسرعان مانسيت مثل هذه الاحاديث .. ولكن أشياء أكثر غرابة ما لبثت أن حدثت بعد ذلك .. ففي شهر ديسمبر الماضي - أى قبل الموعد المقرر لاعلان تقرير اللجنة الاستشارية بأقل من ثلاثة أسابيع - أعلن مجلس المندوبين في الجمعية الطبية الامريكية في اجتماعه بمدينة بورتلاند في ولاية أوريجون ، أنه أعد برنامجا شاملا للبحث « في دور التبغ في أمراض الانسان »

أنباء واردة من العالم الطبي :

ان القول بأن المسئولين في واشنطون خاب أملهم في الخطوة الاخيرة للجمعية الطبية الامريكية في الجدل الدائر حول التدخين والسرطان .. هو في الحقيقة قول معتدل ، فقد ساورتهم الشكوك المظلمة في أنه قد يستهدف الاقلال من شأن التقليل المنتظر حول التدخين ، وكان بين الافتراضات التي وجدت رواجا في الكونجرس أن الجمعية الطبية الامريكية أرادت أن تؤخر اتخاذ موقف بشأن أخطار التدخين حتى تستطيع أن تتعلق بالتأييد الذى تحتاج اليه كثيرا من أعضاء الكونجرس في الولايات المنتجة للدخان ..

وقد أنكرت الجمعية الطبية الامريكية ذلك بشدة ، وقالت ان هدف برنامج البحث الطويل المدى ليس تأخير اتخاذ موقف معين ، بل دعم « الصورة العامة للجمعية الطبية الامريكية » بعد ما أصابها نتيجة سكوتها حيال مشكلة السجائر .

وجاء في المقال الافتتاحي لمجلة «مديكال تريبيون» : تعتقد أن الصورة العامة للجمعية الطبية الامريكية سوف تظل تعاني مما أصابها الى ان تنضم الى الموقف الاكثر شجاعة واستقامة الذى تخذته بعض فروعها وكثير من الجمعيات الطبية في كثير من المقاطعات وعديد من الولايات ، عندما اعلنوا ان تدخين السجائر خطر على الصحة ، وحثوا المدخنين على الاقلاع عن التدخين وكذلك فعلت الجمعية الطبية الكندية والكلية الملكية للاطباء في

انجلترا ، وجمعية مكافحة السرطان الامريكية ، وجمعية امراض القلب والكلية الامريكية لامراض الصدر .

وهكذا يجب ان تفعل الجمعية الطبية الامريكية .

السياسة ضد الحياة البشرية :
قالت صحيفة «نيويورك هيرالدتربيون» فى مقال افتتاحى لها : « ان تقرير التدخين لايمكن عزله عن السياسة ، ولكن الاتجاه المباشر للسياسيين الذين يمثلون الولايات المنتجة للدخان ، والذين هبوا دفاعا عن السجائر واثارة الشكوك حول نتائج التقرير هو تعليق يثير الاسف حول مدى اهتمامهم بالصحة أو الحياة البشريه » .

ومهما كان العمل الذى سيتخذ فى النهاية ، فسيكون عليهم بكل تأكيد ان يراعوا حق الناس فى حرية المخاطرة بصحتهم اذا ظنوا ان المخاطرة جديرة بذلك ، ماداموا يعرفون جيدا ماهية هذه المخاطرة .. ولكن الفوائد الاقتصادية التى تعود على الولايات المنتجة للدخان مهما كانت كبيرة ـ وهى كبيرة حقا ـ لايمكن أن تبرر لعب السياسة بالصحة .

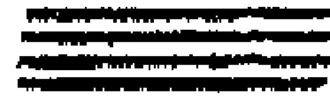
ان صناعة السجائر القوية تواجه موقفا يائسا ، لابسبب ماقد تفقده نتيجة لنقص المبيعات واسعار الاسهم فحسب ، بل لانها قد تفقد أكثر من ذلك بكثير نتيجة لقضايا التعويض المرفوعة ضد شركات السجائر من ضحايا سرطان الرئة الذين كانوا يدخنون نوعا معينا من السجائر أو من ورثة الضحايا ، وقدقدمت خمس قضايا فعلا للمحاكمة وهناك قضايا كثيرة أخرى على وشك ان تقدم ، والنقطة القانونية للنزاع هى الكفالة الضمنية بأن تدخين السجائر عملية آمنة ، لان الصانع لم يذكر عكس ذلك .. وفى احدى القضايا ، قررت المحكمة ان تدخين مورث المدعين «مستر جرين» علبتين أو ثلاث علب من سجائر (لاكى سترايك) يوميا قد يكون سبب سرطان الرئة الذى قتله ، ومع ذلك فقد رفضت المحكمة أن تحكم بالتعويض الذى طلبه الورثة وقدره مليون ونصف مليون دولار ، ونقضت محكمة الاستئناف الامريكية هذا الحكم وامرت باعادة المحاكمة (*)

ان شركات السجائر تدرك انها موشكة على مواجهة المتاعب ، وان تقرير اللجنة الاستشارية قد يعجل بها . ويقول ادوارد بوشتين استاذ القانون بجامعة نيويورك : «لاجدال فى ان التقرير سيكون له اثر كبير على المحلفين » .

ومما يثير السخرية ان التحذير الذى طلبت لجنة التجارة الفيدرالية وضعه على علب السجائر واعلاناتها ـ فى راى الخبراء القانونيين ـ ربما رفع مثل هذه المسئولية عن عاتق الشركات فى المستقبل ومع ذلك فان الصناعة تتردد فى هذا الاعتراف وربما قاتلت حتى النهاية المريرة .

ومع ذلك ، ففى التحليل الاخير ، فان اغلب المراقبين يتفقون على أن على المرء نفسه أن يقرر ما اذا كان يقلع عن التدخين أم لا ؟ »

بقلم : لويس ماتوكس وجيمس موناهان



معقول !

كان المخرج السينمائى جون ريتش يلتقط بعض مناظر فيلم عن رعاة البقر فى العراء ، وقد اضطر لاعادة تصوير أحد المشاهد سبع مرات بسبب بعض الاصوات والضجيج كنباح الكلاب وطيران النفاثات .. وحدث أن كانت احدى السيدات تمر بسيارتها فتوقفت لمشاهدة هذه العملية ، واخيرا سألت المخرج :

ـ لماذا اصررت على تصوير نفس المشهد كل هذه المرات ؟

فأجابها ريتش فى صبر :

ـ سيدتى .. الم تفكرى يوما فى عدد دور السينما الموجودة فى هذه البلاد ؟

وانطلقت السيدة بسيارتها وقد احست بارتياح لهذا الرد !



أب فقط !

عندما ولد طفل الاول ، اتصل والد زوجي بالمستشفى للاطمئنان على صحة حفيده الاول وامه .. وما كادت الممرضة تسمع اسمه ،حتى طمأنته على أن زوجته وطفله فى حالة طيبة . فقال والد زوجي متلعثما :

ـ كلا ياعزيزتى .. اننى لست الزوج .. انا الاب فقط !



غرامة

بعثت فتيات احدى مدارس بوكنهايم ـ من ضواحى فرانكفورت فى المانيا ـ دعوات الى حفلة يقمنها ، وكتبن فى تذكرة الدعوة هذه العبارة:

« كل من لايحضر شابا عليه أن يحضر معه زجاجتى غازوزة ! »

منذ نوفمبر ١٩٢٤ نشرت « الريدرزدايجست » ٣٦ مقالا عن التدخين والصحة ، قالت جمعية مكافحة السرطان الامريكية انه كان لها اثر عميق في خلق وعي عام بشأن المخاطر التي يتضمنها التدخين .

واولئك الذين يرغبون في التخلص من هذه العادة لا بد ان ي.. وا عونا في هذا المقال الذي سبق .. سر مرتين الاولى في عدد يوليو ١٩٤٠ والثانية في عدد ابريل ١٩٥٠ من « الريدرز دايجست »

أقلعت عن التدخين

لايزال المشهد محفورا في ذهني بعمق ... كانت أمسية يسودها الخمول .. وعلى أرض الاستوديو رقدت كلابي تزخر من انوفها ، وعلى حين بغتة ألقيت سيجارة مشتعلة وقلت بصوت عال : « كلا .. ان أدخن بعد الآن » .

كانت تلك هي ذروة تصميمات عدة سنوات ، كل منها كان اضعف من ان يقف بنفسه ، ولكنها معا تكون اساسا لقرار أخير : اما ان أهزم العدو الآن ، او اعترف بانني شخص ضعيف وغرير ..

وفجأة احسست بالرعب : انها تضحية محزنة على مذبح الارادة ..

كان عصر ذلك اليوم من النوع الذي يطيب فيه ان يبتعد المرء عن آلته الكاتبة وينسى عمله لحظة ثم يشعل سيجارا .

ولكنني أقسمت !

لقد اصبحت عادة التدخين عندي متأصلة .. فمنذ أكثر من ٤٠ عاما وأنا امتص النيكوتين كاسفنجة محطة البنزين .. حتى في الليل كنت استيقظ عدة مرات وامسك سيجارة ، وهأنذا الآن أقف مرتعشا بعد أن أدركت ما انا مقدم عليه .. لم يكن عندي مايساعدني ، فقد كانت زوجتي خارج البيت تشتري بعض الاشياء ، بينما كنت انا وحيدا .

وحيدا ! وضحكت . ولا داعى لان اذكر لاحد ماذا فعلت .. لاداعى للتباهى او التماس أى عذر اذا لم استطع الوفاء بقسمى ، واذا فشلت فلن يكون هناك اى خجل . لن يستطيع أحد أن يسخر منى ويتهمنى بالضعف لان احدا لن يعرف .

وفجأة تبين كل شىء .. لقد تعمدت وضع بعض السجائر فى جيبى ، وفى خلال تلك الامسية عشت فيها بأصابعى مائة مرة ، ثم طرحتها جانبا فى النهاية . لقد عشت ثمانى ساعات بلا تدخين ، فلماذا لااستطيع ان اعيش ثمانى ساعات اخرى ؟ ورفضت ان ألمس صندوق سجائرى عندما ذهبت الى الفراش ، واستطعت ان انام بطريقة ما ، ولكن لكى استيقظ على رعب يرفرف فوقى من شىء رهيب ارتكبته .

ثم سمعت الساعة تدق الرابعة .. لقد قضيت ست ساعات متواصلة وانا نائم وهو شىء لم يحدث منذ سنوات ، وانتهت حالة الرعب التى انتابتنى ، وضحكت الآن فعلا .. واضأت النور وفتحت الصندوق ، ورحت اجرى بأصابعى بين السجائر فى بهجة .. وحدقت فيها قائلا : « لقد هزمتك .. واذا كنت قد استطعت ان ابقى بعيدا عنك كل هذا الوقت ، فسأستطيع الابتعاد الى الابد » .

وهنا تتوقف القصة قليلا .. ففى ذلك اليوم عندما وقعت « الاثارة الكبرى » كنت قد فقدت ٩ كيلو جرامات من وزنى . لم أكن اتذوق الطعام ، وكنت مصابا بحنجرة المدخن مع سعال شديد ، واعصاب مدخن مع جيوب أنفية ملتهبة وعمود فقرى متوتر كأنه رباط من المطاط ، وكانت أصابع كلتا يدى ملوثة بلون بنى داكن .. كنت أخجل ان افتح فمى بسبب كثافة قشرة النيكوتين التى فوق اسنانى ، فضلا عن ذلك الغراء ذى اللون البنى الذى يكسو أسنانى .. لقد كنت فرنا فى صورة رجل !

وقد أحدث شهر واحد تبدلا كبيرا ، فنبض المدخن الذى كان يدق غالبا بمعدل ١٢٠ مرة انخفض ثانية الى ٧٢ ، واستطعت ان اتذوق الطعام حقا واتمتع به لاول مرة منذ عشر سنوات ، وذهبت «حنجرة المدخن » والسعال والتهاب الجيوب الانفية ، واصبحت الآن اشكو اذا لم انم ثمانى ساعات متواصلة ، والاثر الوحيد الباقى هو امنية بأننى كان يجب ان أفعل ذلك منذ ٣٥ سنة .

ولقد سبق ان حاولت ذلك عدة مرات ، ولكن بغير الفلسفة المناسبة، اذ كنت أخبر الجميع عادة انني سوف احاول وقف التدخين ، أو انني بدأت طريقة « التقليل التدريجي » وغير ذلك من الوهم الذاتي .. وبعد أيام قليلة كنت اعود الى التدخين مرة أخرى وكأنني سيارة الاطفاء ، أما كيف يستطيع أي شخص مصاب بالتهاب نيكوتيني عصبي حاد ان يقلل مايدخنه، فهذا شيء لم اتعلمه قط ، وعلى العكس فان كل شخص درس مشكلة التدخين يؤكد ان هناك طريقة واحدة فقط للاقلال من التدخين ، وهي ان تتوقف تماما عن التدخين ، وقد ثبت مرارا انك اما ان تمتنع عن التدخين وتتحمل كل مافي ذلك من مضايقة والا فانك لن تقلع عنه على الاطلاق .

ومن بين ٤٥ شخصا من معارفي أقسموا على الامتناع عن التدخين ، اكتشفت بعض الاشياء التي تثير الدهشة : ان الذين لم يجدوا صعوبة بالغة في الاقلاع عن التدخين هم أقلهم حديثا عن ذلك أو كما قال احد الاصدقاء :

« اذا كنت ستبني جسورا للتراجع نحو التدخين حتى قبل ان تقلع عن التدخين ، فان امتناعك سيكون مجرد ادعاء .. انك سوف تتخلى عنه فترة وتجتاز فترة من الجحيم والامواج العالية ، ولا تلبث ان تبدأ التدخين قليلا خفية ، ثم تعود كأشد مما كنت .. وفي غضون ذلك تنسى كيف وجدت فعلا انه كان من الافضل لك ان تقلل التدخين تدريجا » .

ان سيجارة واحدة خطيرة على المدخن السابق ، تماما كخطورة الكأس الواحدة على مدمن الخمر الذي اقلع عنها ، والحقيقة ان الافراط في التدخين هو مجرد صورة من السكر، واذا كنت أحاول ارشاد شاب ، فانني سأنصحه بأن يسلك طريق الخمر بدلا من طريق التبغ ، ويستطيع طبيبك أن يبعث الرعب في قلبك للاقلاع عن الخمر ، في حين أن أغلب الاطباء سوف يكتفون في حديثهم عن التدخين بقولهم : « حسنا .. قد يكون من الافضل لك ان تقلل منه » .

ومع ذلك فليس هناك أي شك في المزايا التي تكتسب نتيجة للاقلاع عن التدخين ، فكل اصدقائي الذين توقفوا عن استهلاك النيكوتين شعروا بأنهم اصبحوا أحسن صحة ، ماعدا اثنين أو ثلاثة ، فاختفت لديهم حالات الصداع ، وقلت متاعب الجيوب الملتهبة ، وفي بعض الحالات تحسن

البصر ، بينما اشار آخرون الى ازدياد حاسة الشم حدة ، بل والسمع ايضا ... وقلت حالات سوء الهضم والصفراء بالنسبة لكثيرين ، وزادت المقاومة للبرد والانفلونزا ، واختفى السعال و « حنجرة المدخن » . واذا كان البعض قد زاد وزنه ، فان اكثرهم لم يزد حجمه ، ومنذ ان توقفت عن التدخين ، زاد وزنى تسعة كيلو جرامات ، واصبح لعابى يسيل بسهولة عندما أفكر فى المحار وشريحة من لحم الفخذ والبطاطس والمثلجات .. ومع ذلك فما زلت ارتدى نفس المقاس من الملابس ، وذلك راجع على الارجح الى ازدياد الرغبة فى النشاط ، اذ يشعر الشخص بتحسن ويمضى فى مزيد من التدريبات الرياضية ، ويبدو نوع اللحم الذى يكسبه المرء نتيجة الامتناع عن التدخين يختلف تماما عن نوع الانبوبة الداخلية المنتفخة وراء الحجاب الحاجز نتيجة الكسل والتراخى .

وهناك اعتقاد شائع بأن الكأس لايطيب مذاقها بغير سيجارة تصحبها، ومن ثم فان هناك عقبة كبرى ، هى الخطر الاجتماعى الذى يبرز عندما يقف الجميع حولك وكؤوس الكوكتيل فى ايديهم ، اذ تظن انك لن تكون قادرا على احتمال ذلك ، ولكن ذلك أمر ممكن عمله ، يكفى ان تقول ماتقوله دائما اذا كنت لاتشعر بالرغبة فى التدخين وهو : « كلا شكرا » وتقديم السجائر مجرد ايماءة اجتماعية بطريقة آلية ، والعجيب ان قليلا من الاشخاص يلاحظون انك لست من طبقة الذين ينفثون الدخان . وهناك قاعدة مطلوب مراعاتها هنا : احمل معك دائما بعض الكبريت ، فالعجيب انه كلما زاد عدد السجائر التى تشعلها للآخرين ، قلت المرات التى يطلب منك فيها ان تدخن .

ان الذين يدمنون التدخين يعنادون تهيج الحنجرة ونوعا خاصا من المذاق فى الفم ويتفق اصدقائى على ان هذا هو أكبر شىء تستطيع ان تتغلب عليه بالابتعاد عن التدخين ، ففى الاوقات العصيبة يكفى ان تمتص بعض النعناع او اقراصا لعلاج السعال ، بينما يستخدم آخرون بعض الحلوى الصلبة . . ولكن ابتعد عن الحلوى الناعمة اذ أنك سوف تلتهم الصندوق كله قبل ان تدرك ذلك .

والشخص الذى يتوقف عن التدخين يجب ان يعود نفسه على ادراك ان كل رابطة قديمة سوف تجلب رغبة متكررة ، فاذا ما ادرك ذلك فلن تصبح المسألة الا مشكلة اخرى صغيرة

يمكن معالجتها .. والرغبة يمكن ان تخمد بقدر مقابل من التفكير يجعل الاشتهاء امرا يثير السخرية ، وهذه المرحلة تزداد ضعفا كلما سخرت من الضيق الذى كان التدخين يجلبه لك، وسرعان مايصبح دخول فكرة التدخين الى عقلك أمرا نادرا .

وهنـــاك صلة لن تزعجك : وهي رائحة دخان السجائر .. بل ان لها أثرا عكسيا فى الواقع ، فكلما طالت فترة ابتعـــاد المرء عن التبغ ، أصبح مؤذيا له أكثر ، حتى يصبح استنشاق دخان سيجـارة شخص آخر امرا كريها كفط ميت ، ولا يثير أية ذكريات غير الذكريات التعسة للصداع والسعال المؤلم وشعور شبه الميت . وساعات كان المرء يجلس خـلالها ليلعن نفسه لعجزه عن فعل شىء أكثر من امتصاص انبوبة من التبغ ! .

ولا تنس هذا دائما : ان احدا لم يمت قط أو اصابه الخبـــل بسبب عدم التدخين ، وان اسوا مايمكن ان يصيبـــك هو الضيق وهو ماسوف يعوضـــــك عنه هواء أفضل ونبض أحسن ، وفم مذاقه ليس كالغراء ..

ان التوقف عن التدخين عمل ليس هينا ، ولكنه ليس تضحية كمايحب البعض ان يزعم .. ولكم وددت ان يكون لى قوام جبـــــار ، وان اقف كنابليون واضعا يدى فى جيب صديرى وانا اسرد التجارب المروعة التى مرت بى ... ولكنى اكتفى بالقــــول بأنه كأى تغــــير آخر مفــــاجىء ، اذ ان الامتناع عن التدخين امر خطير ولكنه ليس عنيفا .. وينبغى ان يستخدم المرء كل عنصر مســــتطاع من روح المرح الذى لديه ، ويزيل كل مايوجد من كبرياء ويستخدم الادراك السليم .. هذا فضلا عن انه لاداعى لكل هذا الضجيج والقلق بشأن شىء سيتيح لك ان تستيقظ مرتاحا فى الصباح ، ويضيف سنوات الى حياتك .

وقد تجتاحك الآن رغبة جارفة فى تدخين سيجارة .. ولكن لماذا تسمح لقطعة تافهة من الورق داخلها بعض التبغ ان تخضعك لسلطانها ؟

بقلم كورتني ديل كوبر



دقة بدقة ..

اشار القصصي جيمس برانش كابل فى احد كتبه الى قاض كان قد ذكر بعض اشياء [illegible] ودية عنه .. ووضع كابل بعد اسم القاضي نجمة صغيرة ، ثم كتب فى أسـفل الصفحة ملحوظة شرحا لهذه النجمة : « لايعرف عنه اى شىء اطلاقا »



ها قد أقبل بشير الربيع

أبو الحن هو بشير الربيع المحبوب في أمريكا .. وفي كل عام يندفع اكثر من مليون طائر كتيار مرتفع من المد في طريق طيرانها شمالا فوق نهر المسيسبي ، وهي تزقزق وترفرف بأجنحتها ، متجهة قدما نحو مناطق التكاثر الخاصة بأسلافها .. وستشاهدها في كل حديقة وكل بستان وكل غابة وساحة تقريبا في انحاء الولايات المتحدة وفي اجزاء من كندا والاسكا على نطاق لا يستطيع أن يدانيه الا عدد قليل من الطيور

(انها تنطلق مزقزقة مغردة متوثبة .. وفي أعقابها يأتي الربيع)

المغردة .

هذه العلامة لبدء الموسم مألوفة لكل أمريكي ، فعندما تزأر رياح فبراير الباردة وهبات مارس المريرة ، ينتظر الامريكيون بفارغ الصبر ليسمعوا صيحات أبي الحن وهي تنادي : « ابتهج .. ابتهج .. ولا تحزن » بصوت يدوي فوق الجليد ، ويبلغون

انباء وصول الدفعات الاولى فى الحقول والمروج للصحف المحلية فى تأثر .

ولقد سمى « أبو الحن » الامريكى خطأ .. فهو فى الحقيقة طائر «الدج» ولكن صدره الاحمر يذكر الحجاج الذين يشعرون بالحنين الى الوطن بأبى الحن البريطانى ، وهو طائر أكثر صلة بطائرنا الازرق ، وقد ظل الاسم ملتصقا به ، كما انه يشبه أبا الحن البريطانى فى الطابع والروح ، فهو مثله غيور وصديق . يشرك نفسه مع الناس .. ويتوقف انشاء المبانى فى المدن فى الوقت الذى يبنى فيه أبو الحن عشه فوق الدعامات ، كما تغلق أكشاك التليفون عندما يستقر الطائر فوق صندوق الارقام !

ولكن أكثر ما تشتهر به طيور أبى الحن ، هو قدرتها على جذب الديدان من الحدائق ، فليس هناك طائر آخر أبرع منه فى هذه العملية ، ونحن لا نعرف كيف يقوم بها ، وقد انتهت كل محاولة لتقليد حيلته بنصف دودة فقط .. وليس الناس وحدهم هم الذين يعرفون هذه الموهبة فيه ، فقد شاهدت يوما طائر «الزرزور» وهو يتابع أبا الحن فى أنحاء حديقة ، وكلما سحب أبو الحن دودة، أسرع الزرزور بخطفها منه ، ويبدو أن أبا الحن يتقبل هذه السرقة بروح ودية !.

وطائر أبى الحن فى الاصل آكل فاكهة وتوت ، أما الديدان فلا تشكل أكثر من ٤ ٪ من طعامه ، ولكنه يأكل أيضا الخنافس وديدان ورق الشجر ، ودودة القطن والذباب والقواقع والعناكب والنمل الابيض والدبور .. واذا كان هناك مزارع يرغب فى اطلاق النار على طائر أبى الحن لانه يقضى على محصول الكريز ، فان غيره يبارك هذا الطائر لانه يهاجم ديدان القطن وينقذ المحصول منها .

وتسير هجرة أبى الحن بطيئة كخفقات الربيع المترددة ، والمعتقد أن طول ضوء النهار هو الذى يمنح الطائر علامة البدء فى الانطلاق شمالا، ومنذ ذلك الحين يتجه الى أعلى قارة أمريكا الشمالية مع ذوبان الجليد ، فاذا حدثت نوبة برد أنزلت الترمومتر تحرك أبو الحن عائدا الى مناطق أكثر دفئا ..

ويقطع الطائر بين ١٧ و٣٢ ميلا فى المتوسط يوميا فى بداية سيره ، متوقفا هنا وهناك لجمع الحشرات من النباتات وديدان القطن فى حقول الجنوب ، أما فى أواخر الهجرة ، فان

الطيور المتجهة صـوب ألاسكا تقطع غالبا ما يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ ميل فى اليوم وتزداد سرعتها كلما اقتربت من موطنها .

وعمليـة الهجرة تثير الهيبة فى النفوس .. كنت أعبر أحـد مروج لويزيانا فى أحـد ايام أواخر فبراير عنـدما لاحظت أن ضـوء الشـمس يتراقص أمام قدمى ، ورفعت بصرى الى أعلى لأرى كتلة تخفق من طيور أبى الحن ، وهى تنطلق بقوة نحـو الشمال ، وأجنحتها تشق الهواء الى أعلى وأسفل دون انقطاع أو توقف للراحة .. وظلت الطيور تترى ساعات .. الوفا والوفا .. شريط من الحياة يمتد من الافق للافق ، لا ينبعث منها غير أصوات ناعمة من حناجرها وكأنها تقول : « هأنذى » ولـكن أصـوات أجنحتها كانت أشبه بطلقـات نيران بعيدة ..

وتتجه هجرة أبى الحن الكبرى الى أعالى المسيسيبى .. تلك التى ولدت فى الغـرب أو ابعـد شمالا تتبع نهر الميسورى عبر السهول الى جبـال روكى ، أو الى كندا والاسكا ، أما تلك التى نشأت فى نيوانجلند فتتخـذ طريق وادى نهر أوهايو شرقا وشمالا، وعلى امتـداد الطريق كله قد يهبط بعض طيور أبى الحن فى شارع هنا أو شارع هناك عندما يرى أحـد الذكور العائدة حديقته الخلفية .

وتصـل الذكور الاكبر سـنا فى البداية وتتجه الى بيوتها القديمة ثم تصل الصغار بعدها لتحتل أماكن تلك التى راحت ضحية طير جارح أو برد الشـتاء ، وتتجه كلها فى نشـاط وحيوية الى منازلها انتظـارا لموجـة الهجرة التالية : وصول الاناث .

وقبل أن تصـل الاناث عائدة الى بيوتها ، تكون الذكور قد وضـعت نظاما من أروع أنظمة مملـكة الطيور وان كانت غير معروفة الا قليلا ... تلك هى مجثم أبى الحن .. وطوال النهار تغرد الذكور لارضـها وتطرد الذكور الاخرى ، وتوسع ممتلكاتها، حتى اذا أقبل الليل غردت انشودة اخيرة من شجرتها المفضلة، ثم تطويها الظلال وتتجه نحو بقعـة سرية فى الاراضى المنخفضة .

وهذا المجثم فى الربيع يكون غالبا فى أشجار الاسفندان الصغيرة الكثيفة وهو يضم عـددا يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ من الذكور وفى الصيف عندما تلحق الامهات والصـغار بالآباء فى المجثم السرى فى الخريف ، قد يزيد عدد سكانه الى بضعة الوف .

ويستغرق انشاء عش ابى الحن عادة حوالى ستة أيام وتقوم الانثى أساسا بالعمل كله ، فهى تكوم الطين بمنقارهـا وتشكله بالفم والقدمين والصدر .. تدقه وتضربه وتطرقه، ثم تكسوه بجذور حشائش صغيرة، وتترك الطين ليجف ، ثم تضع كل صباح بيضة طوال عدة أيام ، ومنظر هذه البيضات الاربع الزرقاء السماوية — وقد تكون خمسا أحيانا — وقد استقرت فوق الحشائش السمراء من أجمل المشاهد المألوفة .

واذ يكتمل البيض ، تجلس الانثى فوق بيضها ليفرخ ، ويصبح من العسير ابعادها عنه أو ترويعها ، فالبيض يحكم سلوكها .. وبينما كانت أنثى طير أبى الحن تحتضن بيضها فى منزلنا ببنسلفانيا، استطعنا أن نرفع جناحها برقة أو نلمس منقارها دون أن تخرج من نومها العجيب وهى مفتوحة العينين ... ومع ذلك فان دقة واحدة من قرينها كفيلة بايقاظها وجعلها تطير من العش لكى تطعم .

وحوالى اليوم الثانى عشر ،تكشف أعمال الام عن نبأ جديد .. انها تهتز وتتسع عيناها وتبدو عليها الدهشة والضيق فعلا ، وتلك علامة مؤكدة على أن بيضها سيفقس .

وفقس بيض أبى الحن يمكن أن يصبح مسرحية مثيرة تستغرق ٢٠ ساعة ، اذ يهز الفرخ الصغير رأسه داخل الغلاف ، ثم تبرز سن البيضة — وهى قطعة صلبة من القرون كشوكة الزهرة — فوق المنقار ، وقد صنعت حزة تضعف الغلاف ، ولا يلبث الغلاف أن يتشقق ويتفتح ، ويأخذ الفرخ الصغير يحطم قطعا من الغلاف ساعة بعد أخرى فى الوقت الذى تنظر فيه اليه أمه .. وهى تستطيع أن تخرجه بضربة واحدة من هناك ، ولكنها لن تساعده أبدا بطريقة مباشرة .. وأخيرا يتساقط الغلاف ، ويتحرك الصغير المبلل برقبته الرفيعة كالدوبارة ، ويجلس مرهقا فوق بطانة العش من الحشائش

ومناقير صغار أبى الحن كبيرة ومنتفخة، وافواهها ومناقيرها صفراء زاهية ، وهو منظر يوحى بالعمل فى قلب أبى الحن، وينطلق الذكر والانثى معا لصيد الديدان ، فهما مضطران دائما الى اطعام هذه الاهداف الصفراء المهتزة .

وطيور أبى الحن الحديثة الولادة ذات سحر وجاذبية ، فهى ذات بقع فى الصدر كبقع طائر الدج التى انبثقت

منها ، وهى تبقى عادة فى أعشاشها عشرة أيام على الاقل ، ولكنها اذا أزعجت قفزت من العش ، قبل أن تتمكن من الطيران ، ومن حسن الحظ أن أعشاش طائر أبى الحن توجد على ارتفاع منخفض وفى كل عام تقريبا، فى شهر يونيو ، ثم فى أغسطس — وهما فترتا التكاثر — يحضر لى بعض صغار الاصدقاء طيرا سقط من عشه ، وأنا أطلب عادة الى الاطفال اعادة الطيور الصغيرة الى البقعة التى وجدوها فيها ، فانها ستكون هناك فى أمان غالبا اذ أنها تختبىء فى الاشجار وتطعمها آباؤها .

وبعد أن تطعمها سوف يجلس الطير حيث وضعته بالضبط . وسواء وضع على مقعد أو رف ، أو سطح مائدة ، فان الشىء الصغير — اطاعة لتعليمات أمه — سوف ينام حتى يدعى للعمل مرة أخرى .

وكل الطيور الاخرى اما أن تسير أو تقفز ولا تفعل الاثنين كأبى الحن، وأنت اذ ترقب هذه الطيور وهى تسافر شمالا هذا الشهر ، تقف فى المنطقة لتجرى وتقفز بطريقتها الغريبة ، قد تكون تحاول البحث عن طائرك الخاص .. بشيرك بالربيع وهو بحث يائس ، فهى جميعا متشابهة : رؤوس سوداء وعيون براقة وصدور حمراء ، وسلوك جرىء .. ولكن لا تيأس ، فان الوديان والطرق والمعارض فى منطقتك ليست كلها سواء بالنسبة لطيور أبى الحن ، فشجرة الدردار أو الاسفندان التى فى حديقتك مطبوعة كالحلم فى رأس الطائر .. وسوف تستيقظ ذات صباح بديع لكى تكتشف أن واحدا من الالف مليون طائر قد تخلى عن هجرته وتخلف عن زملائه .. انه طائرك الخاص وقد عاد أخيرا الى بيته ! ..

وأبو الحن هو أول طير يعلن عن الفجر وآخر من يغرد مع غروب الشمس ، وهو سبب كاف لحب هذا الصديق القديم ، وأغاريده من أندر الاغنيات وأجملها . انها لحن موسيقى رفيع ، ليس مجرد نغمة أو عبارة كأغاريد أكثر الطيور . وعندما أرقب وأصغى أحس بسعادة فى القلب أمام هذه المخلوقات الصغيرة حاملة تيارات المد الطبيعية الطيبة .

بقلم جان جورج



يشترى بعض ابناء اسبانيا الآن لوحات لارقام السيارات من فلوريدا وفيرجينيا فى امريكا ، وبهذا يتمتعون بالامتيازات السياحية فى وطنهم !



ان اسمه مرادف للقوة والشجاعة والنبـــل ... ولـكنه يكافح اليوم في سبيل البقـــاء فى آخر معـــاقله ...

ملك الوحوش في معقله الأخير

في سيارتها أكثر من ساعة في حديقـة « كروجر » القومية بجنوب افريقيا ، نرقب مشهدا بدا وكأنه يبرز حيا من لوحة فنية .. كان ضباب الصباح يرتفـع من الحشائش الرطبة فى هبات صغيرة كدخان المدافع ، وقد وقف قطيع من « الامبالا » الرشيقة ببطونهـا التى تشبه اللبن فى بياضها ، والخطوط السوداء على جوانبها ، وهى تقضم الحشائش فى حركات عصبية سريعة، وارتكزت زرافتان بسيقانهما فى زاوية مستميلة وهما تشربان من بركة صغيرة وقد غطست رؤوسهـا فى الارض ، بينما وقفت اربعة من حمر الوحش خلفها ورؤوسها فى الهواء ثابتة كاملة

كأنها تحف من الخزف !

وفجاة فغرت زوجتى فاها واشارت بيدها .. كان هناك اسد ضخم مقبل من بين الحشائش المرتفعة الى اليسار .. وقد حنى راسه الى اسفل وكأنه لايعبأ كثيرا بميدان (الامبالا) الذى كان يقف على مسافة بضع مئسات الامتار منه .

وقال مرافقنا ــ وهو من ابنساء جنوب افريقيا ــ بصوت رقيق :

ــ سترى الآن شيئا رائعا .. هناك اسد يرسم خطة فى راسه !

وبدأ أن خطة الاسسد ، هى ان يجلس كأنه كلب كبير ويحدق بعينيه .. وبعد ان قبع خمس عشرة دقيقة .. انبعث من وراء القطيسع الذى تتملكه العصبية صوت اسسد آخر يسعل ، فاهتزت اذنا الاسسد الاول بسرعة ، وفى انطلاقة سريعسة مذهلة اتجه نحو قطيع « الامبالا » (ويتفق اغلب الخبراء على أن فى استطساعة الاسد ان يقطع ٩٠ مترا فى اربع ثوان فقط) .. واسرع القطيع هاربا فى ذعر وهو يقفز مبتعدا عن طريق الاسد ، مارا بين مرتفعين من الحشائش يؤديان الى واد صغير .. وانطلقنا بالسيارة خلف الاسد الذى أبطأ الآن فى عدوه حتى بات وكأنه يسير .. وهناك فى وسط الوادى ، راينا حيسوانين من (الامبالا) يرقدان فاقدى الحيساة والى جوارهما ثلاث لبؤات صسفراء اللون ، تنتظر الاسد قبل ان تبسدا فى تناول طعامها .

كانت هذه اول مرة ارى فيها اكبر آكل للحوم فى افريقيا وهو يعمل .. فقد استخدم الاسد الذى كنا نرقبه التعاون والاستراتيجية ليدفع قطيع (الامبالا) الى شرك الموت وذلك عندما سعلت احدى اللبؤات اشسسارة الى انها تقف على استعداد .. لقد كان التخطيط والتنفيذ كاملين حقا !

ملك فى ورطة : ان اشهر حيوان فى العالم .. ذلك القط الاسمر الضخم ذا العينين الكهرمائيتين لا يحتاج الى وصف كبير ، وقد ظهر منسذ بداية الزمن المسجل فى الفن والدين والاساطير .. ان اسمه مرادف للقوة والنبسل والشجاعة ، وقد ورد ذكره فى كل كتاب تقريبا كالانجيل وكانت ممتلكاته يومها كبسيرة : كل افريقيسا والهنسد وفارس وسوريا وفلسطين واليونان والبلقان والجزر البريطانية ، وهسو يكافح اليوم فى سبيل البقاء بمعقسله الاخير فى افريقيا .

ولقد كان الانسان هو عدو الاسد الاكبر .. كان ملوك مصر وآشسور

وفارس يلتمسون الشهرة كمقاتلى اسود تحت ستار حماية الفلاحين ، وقد اسر الرومانيون اكثر من ٥٠ الف اسد واحضروها الى روما خلال فترة ٤٠ سنة ، وكان احد اباطرة المغول فى الهند خلال القرن السابع عشر يصيد الاسود بجيش ضخم يضم ١٠٠ الف رجل ، بينما كان الاتراك يقدمون الهبات عن كل أسد تقضى عليه القبائل العربية .

وهكذا ابيدت الاسود فى أواخر القرن الماضى فى كل مكان تقريبا ، ماعدا بعض أجزاء معينة فى افريقيا .. وحتى هناك ، كان صيدها يتم بلا رحمة .. ومع انتشار المزارع والحضارة فى جنوب افريقيا ، اطلقت عليها النار ونصبت لها الشباك ووضع لها السم ، حتى ابيد اجمل فصائلها جميعا — أسد الكاب ذو المعرفة السوداء — فى منتصف القرن التاسع عشر .

وبعد نشر قصة تيودور روزفلت عن رحلته لصيد الوحوش فى افريقيا عام ١٩٠٩ ، اتفق منظمو رحلته على تنظيم رحلات لثلاثمائة جماعة ، وكان عدد الاسود التى قتلت بعد ذلك مروعا . لقد قال كثيرون من الصيادين البيض انهم قتلوا اكثر من ٢٠٠ ، وقتلت جماعة واحدة ٦٠ أو اكثر من الاسود فى سهول (سيرنجتى) .. وفى اقل من ١٢ سنة ، امسك الصيادون ألف أسد فى الصومال وحدها

وليس هناك من يعرف عدد الاسود الباقية اليوم على وجه التحديد ، ولكن ملك الوحوش يقاتل الان معركته الاخيرة ، مشمولا بحماية مؤقتة فى المرافق القومية بالكونغو وجنوب افريقيا واوغندا وكينيا وتنجانيقا ، وبعض المناطق الاخرى المخصصة للحيوانات المتوحشة ، حيث لايباح صيده الا بترخيص خاص باهظ الثمن ، ومن المستحيل التنبؤ بما سيحدث بعد ذلك فى المستقبل .

ولو اتيحت للاسد فرصة عادلة .. فانه يستطيع العناية بأمر نفسه .. فهجوم الاسد يعد من اكثر المشاهد اثارة للهيبة والخشوع ، فهو اذا ما قرر الاندفاع ، حنى رأسه ولوى ذيله ووقف منتصبا فى صلابة ، واطلق سلسلة من الزمجرات الهادرة .. وانبعث اللهب من عينيه الصفراوين ، ثم يشن هجومه فاذا بأثر الصدمة محطما .. ولقد حاول الانجليزى جورج جراى أن يسبق أسدا جريحا على صهوة جواد ، وفجأة استدار الاسد عائدا نحوه ومعه انه كان

مصابا بطلقين ناريين ، فقد انقض على الجواد ، وقتل الصياد . ويحكى السير الفريد بيس مؤلف (كتاب الاسد) حكاية سبع هاجم ثلاثة رجال بعد ان اصيب اربع مرات من بنادقهم القوية .

استغماية : ويتمتع الاسد بموهبة كبرى فى الاختفاء ايضا ، فالظل الاسود على اذنيه يقطع الحدود الخارجية لرأسه ، وفراؤه يشبه الحشائش ، وتستفيد الاسود من اصغر غطاء ، اذ تنبطح على بطنها على مقربة من الارض حتى تكاد تبدو جزءا منها ، وبحث أحد الصيادين عن لبؤة جريحة حوالى ساعة ، وكانت قد لفت نفسها حول رابية صغيرة فى السهل المكشوف فامتزجت بمنظر المكان الى حد انها بدت وكأنها اختفت تماما .

والاسد غير العادى هو الذى يزن اكثر من ٢٢٥ كيلوجراما . . اما اكثرها فيتراوح وزنه بين ١٨٠ و ٢٢٥ كيلو جراما ، ويبلغ طولها حوالى ٢٨٥ سم أو أقل بما فى ذلك الذيل الذى يقل قليلا عن متر .

ولاتخاف الاسود الماء على عكس اكثر القطط ، بل هى تصبح سباحة ماهرة ، كما ان الاسود تستطيع تسلق الاشجار على عكس الآراء الشائعة ، وهى خفيفة الحركة الى حد يثير الدهشة ، حتى لقد قام احد الصيادين بقياس قفزة اسد فاذا بها حوالى ١٢ مترا ، ورأى (فوجان كيربى) خبير الاسود لبؤة تقفز الى أعلى حاجز يرتفع ثلاثة امتار ونصف متر دون أى جهد .

ولكن السلاح الرئيسى للاسد هو القوة . . فالاسد يستطيع ان يقتل ثورا فى ضعف حجمه ، فيحطم عنقه بحركة سريعة يشترك فيها الناب والمخلب ، وقد رأى عالم الاحياء اميل جروبير ذات مرة اسدين يجران جوادا الى اعلى تل خلال اشجار كثيفة . . وقال بعد ذلك : كان عملا باهرا من اعمال القوة يتطلب ٢٠ رجلا للقيام بمثله . .

القتلة : وبعض اعمال الاسد فى الصيد تثير الذهول ، فهو يهاجم فرس النهر ــ تلك الكتلة الضخمة من اللحم التى لاتجد غير حيوانات قليلة الشجاعة والقوة لازعاجها ــ وقد شوهدت بعض الاسود فى اوغندا وهى تقتل التماسيح الرهيبة ، كما شوهد أسد فى حديقة كروجر القومية ، يتغلب على حية الصخر الجبارة ويمزقها شطرين .

ومهارة الاسود فى القتل تكاد تشبه العمليات الجراحية . لقد رايت أسدا يظهر وسط قطيع من التياتل الافريقية ، فيفصل أحدها عن القطيع بسرعة ، ويعدو الى جواره بسهولة ، ثم يلطمه بأحد مخالبه ويضرب عنقه .. وجرى الاسد بعد ذلك خطوات قليلة الى الامام منتظرا ضحيته .. وترنح التيتل وقدتحطم عنقه .. وسقط حيث كان الاسد ينتظره بالضبط .

وليست تلك الطريقة شاذة ، فان الصيادين المحنكين يقولون ان الاسود تقتل الحيوانات المتوحشة ذات القرون بجذب راسها نحو صدرها حتى اذا سقط الحيوان تحطم عنقه ، اما الحيوانات غير ذات القرون فتسقط عادة بعقرها قرب الاذنين عقرة تنفذ عادة الى المخ ..

معركة من اجل البقاء : ان الاسود — على عكس أغلب الحيوانات من فصيلة القط — لاتقتل بطرا بل تقتل من اجل البقاء فقط . ويقول الكولونيل جيمس ستيفنسون هاملتون — الذى درسها سنوات عديدة بحدائق كروجر القومية — ان قطيعا يضم ستة اسود يقتل فى المتوسط تيتلين كبيرين كل أسبوع . اما الاسد المنفرد فيقتل عددا يتراوح بين ١٠ و ١٢ حيوانا فقط فى السنة .. والاسود لا تؤذى الحيوانات المستأنسة اذا كان فى ميسورها الحصول على الحيوانات البرية ، ويستثنى من ذلك الكهول والعجزة . ويحدثنا احد الكتاب عن أسد عجوز تخصص فى افتراس الماعز والدجاج ، وعندما قتل تبين ان لا أسنان له !

وكانت هناك اسود آكلة للحوم البشر ، ويرجع ذلك ايضا الى الشيخوخة ونقص الطعام واشهرها أسدان لامعرفة لهما فى بلدة (تساثو) بكينيا ، وقد اوقفا انشاء سكة حديد أوغندا عدة أسابيع ، وقتلا ٢٨ من العمال الهنود وعشرات من الافريقيين قبل ان يقتلا ، كما كان هناك أسد آخر فى (مكندانى) بتنجانيقا قتل ٣٨٠ شخصا .

ويقضى الاسد سنوات فى تعلم فنون البقاء .. وقد تترك اللبؤة قطيعها الذى يضم عددا يتراوح بين ٦ و ٢٠ اسدا وتبحث عن مكان منعزل قرب الماء ، وذلك بعد ان تقضى اسبوعين من الغزل و ١٠٨ أيام فترة الحمل (وقد يهجرها فتاها المدلل المزواج بعد ولادة الصغار) .. وفى تلك البقعة تضع اللبؤة ثلاثة أو أربعة اشبال

رقطاء أو ذات فراء مخطط ، يزن كل منها اقل من نصف كيلو جرام ، ولاتتركها الا للبحث عن الطعام (وفى تلك الاثناء قد يتسلل ضبع ويهرب بشبل كامل) وتحتضن اللبؤة اشبالها ثلاثة اشهر ، كما تبدأ فى احضار قطع من اللحم ، أو تخرج لها من جوفها طعامها الذى هضم جزئيا .

وللاسود عدد من الاصوات التى تستخدمها فى التخاطب ، كالسعال والزئير والآهات ، وكثيرا ما تشرف الاناث على صغارها بوساطة آنات تبدو وكأنها عزف موسيقى منخفض الصوت وقد كنت جالسا مع زوجتى فى السيارة فى ساعة مبكرة ذات صباح .. نرقب الحيوانات فى الحديقة الملكية القومية بنيروبى عندما شاهدنا شبلين ارقطين يبدوان وكأنهما خرجا لتوهما من حانوت لبيع اللعب ، ودفعهما الفضول الى الاقتراب منا حتى باتا على مسافة حوالى ستة امتار منا ، وعندئذ حدثت حركة فى الاشجار المجاورة للطريق ، وابرزت أمهما رأسها الاسمر ذا العينين الذهبيتين واطلقت انة ، وعند سماع الصوت اسرع الشبلان الى جوارها، وسرعان ما اختفت الاسرة كلها وسط الشجيرات .

وعند الشهر الخامس أو السادس .. تؤخذ الاشبال لمشاهدة عملية قتل حيوان ، وحيث تقلد امها وهى تأكل ، وقد رأى ضابط انجليزى برتبة ميجور يوما لبؤة تقف امام جثة ظبى افريقى وهى تعلم اشبالها بعناية كيف تستخدم مخالبها لنزع الجلد عن اللحم .

الدرس : يتم فطم الاشبال بعد حوالى ثلاثة شهور ، ولكن نظرا لان انيابها لاتنمو الا بعد ان تبلغ العام الاول من عمرها ، فانها تبقى معتمدة على أمها كلية ، ويبدأ بعد ذلك تدريب جدى لها . وقد شهد منظم رحلات صيد الوحوش (دونالد كير) يوما لبؤة وهى تسير فى الاتجاه المعاكس للريح الى جوار قطيع من الغزلان تشرب قرب مستنقع ملىء بالغاب .. وفجأة انقضت على القطيع ، مبعثرة الحيوانات التى انتابها الفزع فى المستنقع ، وفى هذه اللحظة ، ابرزت الاسود واللبؤات ، والاشبال نصف النامية رؤوسها فوق الحشائش المرتفعة التى كانت تختفى وراءها ، واندفعت وراء الحيوانات التى سقطت فى الشراك .

وشاهد (كير) ثمانية غزلان تقتل فى اقل من دقيقة واحدة ، مع اشتراك

الاشبال غير الخبيرة فى هذه العملية ، وقد تضمن هذا الدرس عـددا من الوسائل الفنية وهى الصيد فى المكان المناسب (قرب فجوات الماء) وتعاون القطيع واسـتخدام الريح بطريقـة سلمية وطريقة القتل وتتضمن قبل كل شىء الصبر الذى يعد اكبر رصيد للاسد فى الصيد .

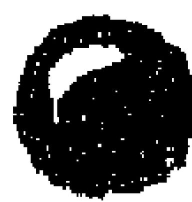
واللبؤة صـائدة أبرع من الاسـد واكثر شراسة ومرونة ، فهى تقـوم بعمل الكشاف والجلاد للفريسة ، اما السلطان الجليل ذو المعرفة ، فـلا يقدم معونته الكبيرة بقوته الفائقة الا اذا دعت الحاجة اليها ، وحتى عندما تنهض اللبؤة للصيد لاطعـام نفسها واشبالها ، فالمحتمل أن يأخذ الذكر نصيبه اولا .

وتبقى الصغار مع أمها (التى قد تجد رفيقا آخر فى غضون ذلك) حتى تبلغ عامها الثانى وتتقدم وسائلها فى التسلل والقتل الى حد كبير ، ثم تنمو معرفة الاسد الصغير فى العام الثالث وينضج فى الخامس ليبقى فى البرية حوالى ١٥ عاما ، أو ضعف ذلك اذا كان فى الاسر .

وسيكون يوما حزينا ذلك اليـوم الذى لن نرى الاسود فيـــه الا فى الاقفاص ، وقد قال الكاتب (الان مورهيد) فى كتابه (لامكان فى السفينة) ان الاسد الصائد يعد من اعظم المشاهد الطبيعية الاخيرة الباقية فى العالم ، فان له سحرا لايقدر بثمن !

ويعتقد الخبراء امثال الكولونيل ميرفن كادى مدير الحـدائق القومية الملكية فى كينيا اننا لن نرى هذا المشهد طويلا الا اذا اتخذ عمل سريع ، فان الاسد لن يتمكن من البقاء الا حيث تظل القطعان البرية آكلة العشــــب سليمة لاتمس .. ويبدو بعد بروز افريقيا الجديدة ، والحاجة الماسـة الى اللحوم والارض ، أن ايام ملك الوحوش أصبحت معدودة ولاتزال الحدائق القومية هى معقله الاخير ، اما الى متى يستطيع هذا الحيوان العظيم ، الرمز الحى للشجاعة والنبل .. البقاء ، فهذا سؤال لايستطيـع الرد عليه الا الدول الافريقية .

ملخصة عن (فرانتير) بقلم جان وتتون سكوت



نوعان !

قالت السيدة لصديقتها :

ـ ان لزوجى اخطاء كثيرة .. ولكن بعضها اخطاء سيئة ، والبعض اخطاء طيبة !

« أحد رجال الاعلان البارزين يناقش الانتقادات الكبرى الموجهة الى مهنته »

هل يجب إلغاء الإعلان؟

أختي الكبرى منذ وقت غير بعيد الى موافقتها على وجوب الغاء الاعلان ، وقد وجدت أن من الصعب معالجة هذا الاقتراح الذى يهدد بالخطر . فأولا : انا لست اقتصاديا أو فيلسوفا ، وثانيا : ان الاعلان هو الذى يمدنى بالخبز والزبد . ومع ذلك فقد استطعت على الاقل ، أن أبين لأختى ان الآراء منقسمة حيال هذه المسألة .

لقد كان انورين بيفان عضو حزب العمال البريطانى الراحل يعتقد ان الاعلان « خدمة شريرة » . والمؤرخ ارنولد توينبى « لايستطيع ان يتصور أى ظروف لايكون فيها الاعلان شرا » . بينما يعتقد البروفسور ج . ك . جلبريث مؤلف كتاب « المجتمع الغنى » أن الاعلان يغرى الناس ببعثرة الاموال على أشياء « لا تدعو الحاجة اليها » فى الوقت الذى كان يجب عليهم فيه ان ينفقوها على الاشغال العامة .

ومع ذلك فقد كان فرانكلين روزفلت يرى الاعلان على ضوء مختلف اذ قال : « ان الارتفاع العام فى مستويات المدنية الحديثة بين جميع طوائف الشعب خلال نصف القرن الماضى ، كان مستحيلا بدون نشر المعلومات عن مستويات أعلى ، عن طريق الاعلان » .

ويتفق سير ونستون تشرشل على : « ان الاعلان يغذى القوة الاستهلاكية عند الناس ، ويضع امام الانسان هدف المسكن الافضل والملبس الافضل ، والغذاء الافضل لنفسه ولاسرته .. ويحفز الجهد الفردى والانتاج الاكبر » .

والقول بأن الاعلان « المتحفز » . أو « الباعث على الاقتناع » خسارة اقتصادية قد أصبح عقيدة قوية . فالكاتب الاقتصادى ستيوارت تشيس ، مثلا ، يقول : « ان الاعلان

يجعل الناس يتوقفون عن شراء صابون من صنف « كذا » ، ويبدأون شراء صابون من صنف «كذا» .. وتسعة أعشار الاعلان عراك وتنافس الى حد كبير بالنسبة للمزايا الخاصة لتركيبين لا يمكن التمييز بينهما أو غير قابلين للتمييز » . الا ان أكثر الاقتصاديين الجادين يتفقون على ان الاعلان يؤدى غرضا نافعا اذا استخدم لتقديم المعلومات عن منتجات جديدة .

وتوحى الى خبرتى بأن هذا النوع من الاعلان الاخبارى الواقعى أشد أثرا بالنسبة لنتائج البيع من الاعلان المتحفز أو الباعث على الاقناع . يضاف الى ذلك انه من السهل نسبيا حمل العملاء على تجربة انتاج جديد ، ولكنهم يصمون آذانهم فى جنون عن الاعلان عن منتجات ظلت معروضة فى الاسواق زمنا طويلا . وهكذا لما كنا نحن وكلاء الاعلان نحصل على فوائد من الاعلان عن منتجات جديدة أكثر مما نحصل عليه من الاعلان عن منتجات قديمة ، فان التأثير والاهتمام الذاتى التجارى يسيران معا جنبا الى جنب .

وفى غضون ذلك أثيرت فعلا أسئلة معينة وانطلقت من كل جانب:

هل الاعلان يرفع السعر ؟ ..

لقد قام البروفسور نيل بوردن الاستاذ بجامعة هارفارد مع لجنة استشارية مكونة من خمسة اساتذة ببحث المئات من الحالات لاكتشاف أثر الاعلان على الاسعار . وكان من النتائج التى وصل اليها : « ان بناء السوق عن طريق الاعلان ووسائل الترويج الاخرى ، لا يجعل خفض الاسعار مستطاعا بالنسبة للمؤسسات الكبيرة فحسب ، بل انه يتيح الفرصة لانتاج (ماركات) خاصة تعرض بصفة عامة بأسعار مخفضة » . وقرر البروفسور بوردن ومستشاروه : «أن الاعلان وان كان لا يخلو بالتأكيد من النقد ، فانه رصيد اقتصادى وليس دينا » .

ويقول لورد هليوبرث المدير السابق لشركة يونيليفر : « ان الاعلان يزيد من سرعة تداول السلع ، وبذلك يجعل خفض الحد الادنى بسعر التجزئة امرا ممكنا بدون تخفيض دخل صاحب المتجر . أما من ناحية الصناعة فانه من العوامل التى تجعل الانتاج على نطاق واسع مستطاعا ـ ومن ذا الذى ينكر أن الانتاج على نطاق واسع يؤدى الى خفض التكاليف ؟ » .

وتمثل تكاليف الاعلان ، فى أغلب الصناعات ، أقل من ٣٪ من سعر البيع بالتجزئة الذى يدفعه المستهلك ، ولكن اذا الغى الاعلان ، فانك ستفقد فى ناحية ماقد تستعيده فى ناحية اخرى . فانك ستضطر ، مثلا ، الى دفع مبلغ كبير ثمنا لصحيفة « صانداى نيويورك تايمز » اذا كانت خالية من الاعلانات . ولقد كان توماس جيفرسون لايقرأ غير صحيفة واحدة ، « لما تحتويه من اعلانات ، أكثر مما تنشره من أخبار » .. واعتقد ان كثيرات من ربات البيوت يقلن نفس هذا القول .

هل يستطيع الاعلان أن يدس انتاجا ردىء النوع على المستهلك ؟

لقد علمتنى تجاربى المريرة انه لا يستطيع . لقد كانت النتائج كارثة فى الحالات النادرة التى كنت أعلن فيها عن منتجات المستهلك بعد تذوقها ، أردأ فى النوع من منتجات اخرى فى نفس الميدان ، فالاعلان يستطيع حمل المستهلك على شراء سلعة رديئة النوع — ولكن مرة واحدة فقط ، بينما يعتمد أكثر عملائى على تكرار المشتريات لتحقيق ارباحهم ويعتقد هوارد مورجنز مدير شركة « بروكتر آندجامبل » ، والفريد بوليتز مؤسس احدى منظمات ابحاث السوق والرأى ، ان الاعلان يستطيع فعلا التعجيل بوفاة السلعة الرديئة النوع ، ويقول مورجنز : « ان اسرع طريقة لقتل صنف من سلعة رديئة النوع هى الالحاح فى الترويج لها ، فسيكتشف الناس رداءة نوعها بمنتهى السرعة » .

وهو يدلل ايضا على ان الاعلان يلعب دورا هاما فى تحسين الانتاج فيقول : « ان الابحاث تسعى دائما للبحث عن طرق لتحسين الاشياء التى نشتريها ، الا ان كثيرا من مقترحات التحسين تأتى من ناحية الاعلان فى العمل ، لان نجاح اعلان شركة ما ، مرتبط ارتباطا وثيقا بنجاح تحسين منتجاتها ، والمستفيد المباشر هو المستهلك الذى يتمتع بنخبة مختارة تتسع دائما من منتجات أفضل » .

والاعلان أيضا قوة للاحتفاظ بمستويات الصنف والخدمة ويقول سير فريدريك هوبر ، المدير الراحل لشركة شويبس : « ان المؤسسة التى تنفق مبلغا جسيما فى تحبيذ مزايا سلعة ما ، وفى تعويد المستهلك على توقع مستوى موحد مرتفع ، لاتجرؤ فيما بعد على تخفيض نوع سلعتها » .

أن كثيرا من الاعلانات مملة مبتذلة كتب س . كروسلاند يهدد فى صحيفة « ذى نيوستيتسمان » :
« ان الاعلان فى كثير من الاحيان مبتذل وكريه ومبالغ فيه .. انه يثير السخرية والفساد بين كل من المشتغلين بالاعلان والجمهور على السواء بسبب اختلاط الصدق المستتر بالاكاذيب » ..

وهذا هو على ماعتقد اهم أجزاء التهمة الموجهة الى الاعلان ، ويصف لدوفيج فون مايسز ، الاقتصادى النمسوى ، الاعلان بأنه « نفخة كثيرة الصرير والجلبة والضوضاء » . ويلقى اللوم على الجمهور لعدم تجاوبه مع الاعلان المحترم .. وانى اميل كثيرا الى توجيه اللوم للمعلنين والوكالات .. وانا منهم ..

انني فى الواقع تغيظنى وتضايقنى المطبوعات الخالية من الذوق والصورة الفوتوغرافية التافهة والنسخ غير المتقنة والطنطنة الرخيصة ، ومن السهل ان نتجاهل هذه الفظائع عند ظهورها فى المجلات والصحف ، ولكن من المستحيل الهرب منها فى التليفزيون وانى يساورنى الغضب الى حد الثورة، من مقاطعة الاعلانات التجارية للبرامج فالاعلانات التجارية تعترض حتى حفلات تنصيب رؤساء الجمهورية وتتويج الملوك ! .

والاعلان فى التليفزيون جعل شركات الاعلانات فى شارع ماديسون افينيو ، الرمز الرئيسى للمادية الخالية من الذوق . . والناس لايشترون من البائعين سيئى الخلق ، وقد اظهر البحث انهم لايشترون من المعلنين سيئى الخلق . وانى كبير الاهتمام ببقاء شركات الاعلان فى شارع ماديسون افينيو ، ولكنى اشك فى استطاعتها البقاء بدون اصلاح قاطع.

ومن المستطاع ان تكون الاعلانات افضل مما هى وقد وصف ريموند روبيكام ، رائد شارع ماديسون افينيو الاعلان العظيم بقوله : « ان جمهوره لايقبل اقبالا شديدا على الشراء عن طريقه فحسب ، بل ان الجمهور وعالم الاعلان على السواء يذكرونه زمناطويلا باعتباره عملا رائعا» . اما تعريفى الخاص فهو ان الاعلان الطيب هو الاعلان الذى يبيع السلعة بدون ان يلفت النظر الى الاعلان نفسه . فبدلا من ان يقول الناظر اليه : « مابدع هذا الاعلان » فانه يقول : « انني لم اعرف ذلك من قبل .. لابد ان أجرب هذه السلعة » .

واذا تخلى المعلنـــــون عن المبالغة الباطلة ، وعادوا الى الاعلان الواقعى الاخبارى ، فانهم لن يزيدوا مبيعاتهم فحسب ، بل ويضعون انفسهم أيضا فى صف الملائكة .

ويعتقد اغلبيةزعماء الفكراليوم ان الاعلان يروج القيم المفرطة فى المادية، وينجم الخطر على خبزى وزبدى من ان مايعتقده زعماء الفكر اليوم يحتمل أن تفكر فيه أغلبية الناخبين غدا .. كلا اننى لا أؤمن بوجوب الغاء الاعلان، بل لابد من اصلاحه .

ملخصة من (اعترافات رجل الاعلانات)
بقلم ديفيد اوجيلفى

ولد ديفيد اوجيلفى فى انجلتـــرا وتلقى علومه فى اوكسفورد وبدا حياته العمليـــة كرئيس خدم فى احد فنادق باريس . ثم باع فيما بعد المواقد فى اسكتلندا ، وخدم خلال الحرب العالمية الثمـــانية ، كسكرتير ثان فى السفارة البريطانية فى واشنطون . وهو الان رئيس مجلس ادارة وكالة الاعلانات فى نيويورك التى اسسها بنفسه باسم : (شركة اوجيلفى روبنسون وماثر)



حساب !

سال مدير المستخدمين طالب الوظيفة :

- كم من الوقت امضيته فى آخر وظيفـة شغلتها ؟
- ٥٥ عاما
- وكم سنك الآن ؟
- ٤٧ عاما
- كيف يمكن ان تعمل فى وظيفة ٥٥ عاما مع انك فى السابعة والاربعين فقط ؟
- لاننى كنت أعمل وقتا اضافيا «اوفرتايم»!



تقدم ..

قال ماثيو ويلسن حاكم ولاية انديانا انولايته تسير قدما فى طريق التعليم .. وضرب مثلا بسجين فى احدى الاصلاحيات تعلمالقراءةوالكتابة اثنـــاء قضائه حكما فى حادث سرقة مسلحة .. ثم قال الحاكم :

« انه الآن يقضى فترة أخرى بتهمة التزوير.. وهذا مااسميه تقدما ! »

« ظهر هذا المقال الذى يدور حول هواية شائعة خطيرة فى مجلة (ريدرز دايجست) عدد فبراير ١٩٥٢ ، وقدطلبت اعادة نشره « لوريتا يونج » التى جعلتها أدوارها فى السينماوالتليفزيون معروفة للملايين » . .

لا تكن من جامعى الأحزان

جلست طفلة صغيرة عابسة على عتبة الفناء الخلفى لاحد منازل لندن تحدق فى الفضاء بغضب ... كان ذلك اليوم هو عيد ميلادها الرابع ، ولكن والديها - لسوءحظها - كانامشغولين بمشكلتهما المزمنة : وهى كيف يواجهان الايجار ، فلم يتذكرا موعد عيد ميلادها الا فى وقت متأخر بعد الظهيرة ، ورفضت الصغيرة ، ببرود ، كل الوعود بالتفكير عن هذا النسيان ، وذهبت الى فراشها تحتضن أحزانها ، ولم تكن كل هدايا أعياد الميلاد فى العالم قادرة على أن تجعلها تعترف بأنها كانت تستمتع بشعور السعادة الى حد كبير .. لقد كانت بطلة مأساة تمزق الفؤاد ، وكان لها من الاثر العاطفى على والديها ما غطى على آلامها أياما عديدة .

ولا تزال صورة هذهالطفلة الصغيرة حية فى مخيلتى ، فما زلت قادرة على الاحساس بآلامها كاهتزازات بعيدة ولكنها لا تزال واضحة ، ويجب أن أعترف فى حسرة ، أن هذه الطفلة كانت : أنا نفسى ، فلا ازال قادرة على الاستمتاع بالخطأ المناسب ، وأن أقنع نفسى - فى لحظات التسامح النفسى - بأننى قد زجرت واسىء فهمى ، أو أننى لم أجد التقدير الحقيقى ... والفرق الوحيد .. هو أننى الآن ادرك - الى حد ما - حقيقة كفاءتى ، كما أننى التمس العذر لاصدقائى حينما يلجأون الى ذروة الوحدة الكئيبة .

فالشخصية المستقيمة هى التى تستطيع أن تقول بطريقة مباشرة :

« لماذا لم تدعنى الى حفلتك ؟ اننى أفضل أصدقائك .. وأنا غاضبة لذلك .. » وقد يكون الجواب معقولا الى حد لا يبرر بقاء الى ... وسينهار بعد ذلك لا محالة ..

ان اغلبنا يمضي في حياته يحيط به جو من التعالي والجمود ، يزداد تعاليا وجمودا حينما نعجز المسيء الينا عن ادراك ذنبه والاعتراف به ، ولكننا سننسى عاجلا أو آجلا من أساء الينا الى هذا الحد الخطير أو نعترف لانفسنا بأننا انغمسنا في نشوة عاطفية من الدرجة الاولى ! ..

ان جامعي الاحزان يمكن ان يكونوا من أي سن ، ولكنني أعتقد أنهم يبدأون جميعا في سن صغيرة ، وقد ينبثق الحافز الاول من ميل في أمزجتهم نحو اكساب أنفسهم طابع المأساة .

وأذكر منذ أيام الدراسة .. فتاة مراهقة كان يبدو أنها تكره جميع من في فصلها ، وكانت ترفض جميع عروضنا - التي ربما كانت تصف قلبية - لصداقتها . وكانت تهرب من منزلها في فترات منتظمة ، حتى شعرت زميلاتها في الفصل بالمسئولية تجاه تصرفاتها هذه : لقد كنا قساة عليها ، ولم ندعها للاشتراك في ألعابنا ، بل كنا نشاغبها ..

كانت ضحية هذه المظالم طفلة وحيدة مقبورة في منزلها ، وقد جعلها افراط والديها في التسامح عاجزة عن تكييف نفسها مع حياة المدرسة العادية الخشنة ، واكسبها شوقا غير سليم للاطراء ، كانت تريد ان تكون أكثر الفتيات شهرة في الفصل ، ولكنها لم تتخذ الخطوات اللازمة لتصل الى هدفها . كانت تريد أن تحصل على الامتيازات مقدمة لها فوق طبق من الفضة ، ولانها لم تمنح لها - وفقا لشروطها - فقد كانت تعوض ذلك باحساس بالضيق ضدنا جميعا .

ولا أعرف ماذا حدث لتلك الفتاة بعد ذلك ، ولكن من المحتمل ان تكون قد كبرت لتصبح من نوع تلك المرأة التي كانت جارة لي ذات يوم وكان هناك جدار منخفض يفصل بين فناءي منزلينا الخلفيين . وكنا نحاول ان نصنع من هذين الفناءين حديقتين .. نتحدى بهما التربة الفقيرة وهواء المدينة المليء بالدخان الاسود . وهكذا كنا من وقت لآخر نتبادل التحية والنصح ، ولكن سرعان ما اكتشفت أن كل تعليق لي كانت تقابله بشكوى مزعجة مريرة ، فإما أن أشعة الشمس اكثر مما ينبغي ، أو أن شجرتي تلقي ظلالا اكثر مما يجب على نباتاتها ، أو أن الابصال التي ابتاعتها كانت أقل جودة ، أو أن أطفالها يطأون أحواض أزهارها بأقدامهم .

وذات يوم قلت لها في غيظ : « لو انك اعترفت يوما بأن شيئا طيبا

حدث لك ، فانى سأسقط مغشيا على » .. ولم تتحدث الى بعد ذلك مطلقا ، فقد حاولت أن أحرمها متعتها الوحيدة الكبرى . ضيقها من الحياة نفسها !

وقد يواجه جامع الاحزان الحقيقة أحيانا فى الوقت المناسب لتفادى الكارثة . كنت أعرف امرأة ترملت فى وقت مبكر ولكنها قامت بعمل رائع هو تربية ابنها الوحيد .. لقد ضحت كثيراً وعملت بجد كبير لتوفر له تعليما طيبا ، وكانت له أفضل صديق حتى تخرج ، وكان هو يعبدها ، ثم كبر وبدأ يشق طريقه فى الحياة .. ووقع فى الحب .

ولم تستطع الام تقبل هذا التغيير الطبيعى ، بل أخذت تشكو من وحدتها واهماله لها وانتقدت فتاته .. وكانت جميع محاولاته لتهدئتها تزيد اشتعال نيران الاحزان التى تتخيلها ، فبدأ الابن يخشى لقاءه غير السعيد بوالدته .. وأصبح نهبا ممزقا بين حبه لامه وعرفانه بجميلها وبين حاجاته وآماله المشروعة ، فتشاجر مع فتاته ، وتدهور عمله .. ولكن فى اللحظة المناسبة تولى الاصدقاء أمر الام .. وكانت هى من الذكاء بحيث واجهت الحقيقة ، وقطعت فى شجاعة ذلك « الحبل الفضى » — الذى كاد يخنقها هى وابنها عاطفيا — وتركته يشق حياته حرا دون مشاكسة .. وقد حصلت الآن على جائزتها : فهى جدة سعيدة تتمتع بالاكتفاء الذاتى وتقابل بالترحيب .

حتى أولئك الذين لا يجمعون الاحزان منا ، كثيرا ما نجد لديهم حزنا يعتزون به ، نادرا ما يجدون الشجاعة — لكى يلقوا به خارج محرابه — والضيق الذى احتضنه يرجع الى مهنتى : فحينما تنشر احدى رواياتى ، أكتشف عادة أن الناشر قد خدعنى مرة أخرى : فهو لم يعلن عن القصة بالطريقة التى كان يجب اتباعها .. أما بالنسبة للنقاد ، فانهم لم يقرأوا الكتاب والا لمنحوه اهتماما أكثر ... والجمهور : اما أن بائعى الكتب قد ضللوه ، أو انه مجرد جمهور غبى ، والا لقى كتابى رواجا عظيما .

وقد تطلب الامر مجهودا عاطفيا كبيرا لكى أجبر نفسى على الاعتراف بأن العمل العظيم الذى كلفنى كثيرا من الوقت والتفكير ، ليس عظيما الى هذا الحد . وما ان اعترف بذلك حتى يتلاشى بعض الالم الذى أحسه وبدلا من أن أتأمل حزنى أحاول أن أوجه ذهنى ليؤلف كتابا أفضل .

ونحن نعرف جميعا شخصا ما ، يقتنع بأن رئيسه متحيز ضده ، وان

عمله الجيد لا ينال المكافأة الجدير بها فهو لا يعترف لنفسه أبدا بأنه يحصل على ما تستحقه مقدرته وطاقته ولو أن هذا الشخص أولى عمله الاهتمام الكبير الذى يوليه للمظالم المزعومة ، فانه لن يجد أية مظالم يفكر فيها . واذا كنا نعتقد اننا لا نقدر التقدير الصحيح ، فان أفضل شيء هو أن نسأل أنفسنا :

« لماذا ؟ »

ويصر بعضنا على ان يغذى احساسا مزمنا بالضيم ضد مانسميه « حظنا » . ويبدو لى أن أولئك الذين يجأرون بالشكوى من أنهم « غير محظوظين » لديهم هم أنفسهم بعض العيوب التى تسهم ـ بطريقة ما ـ فى سوء حظهم .

وأولئك الذين لهم حق مشروع فى الشكوى من القدر ، كالعميان والعاجزين والمحرومين من الميراث ، هم أقل الناس شكوى فعلا ، وهم غالبا ما يواجهون نواحى عجزهم كامتحان لقيمتهم الداخلية الحقيقية ، وهم لا يفرغون سخطهم ومرارتهم على أصدقائهم وجيرانهم الابرياء .

وهناك علاج لحمى جمع الاحزان ... وهو علاج بسيط جدا ككثير من الاشياء الاخرى التى تبدو بسيطة ، كأن تجيب جارك كجبك لنفسك ـ وهذا شيء ليس من السهل منحه ـ ومع ذلك اذا احسست بارتفاع درجة حرارتك فامنح العلاج محاكمة عادلة . امسك بخناق نفسك ، وقف على منصة الشهادة وابدأ امتحانا قاسيا للذات . .

« ماذا وضعت أيها الشاهد فى الاناء بحيث تتوقع خروج أفضل الاشياء منه ؟ ماذا فعلت للآخرين حتى تتوقع منهم الاهتمام الرقيق ؟ هل أنت حقا من المهارة والطيبة كما تظن فى نفسك ؟ من أنت حتى أنك ـ وحدك دون كل الناس ـ تتوقع أن تعفى من الالم والاهمال والظلم ؟ »

أجبر نفسك على مواجهة احساسك بالضيم وجها لوجه ، فالناس عادة ليسوا قساة أو غير عادلين .. ومن الممكن أن تتتبع الاهمال أو الزجر الواضح لتعرف انه انما يرجع الى السهو أو الانشغال .. قدر أحزانك ثم اقذف بها بعيدا .. ولا تدعها ترسب ـ دون أن تتخذ قرارا بشأنها ـ الى اللاشعور ، حتى لا تولد جراثيم سامة فى مجرى دمك العاطفى .

وحتى لو كان لديك احساس حقيقى بالضيم ، فلا تضعه فى صندوق زجاجى ، وتحدق فيه .. وصدقنى أنك ستعيش حياتك بدونه بقلب أكثر مرحا وقدم أكثر رسوخا .

بقلم : ى . ا . ويل

آسف جداً !

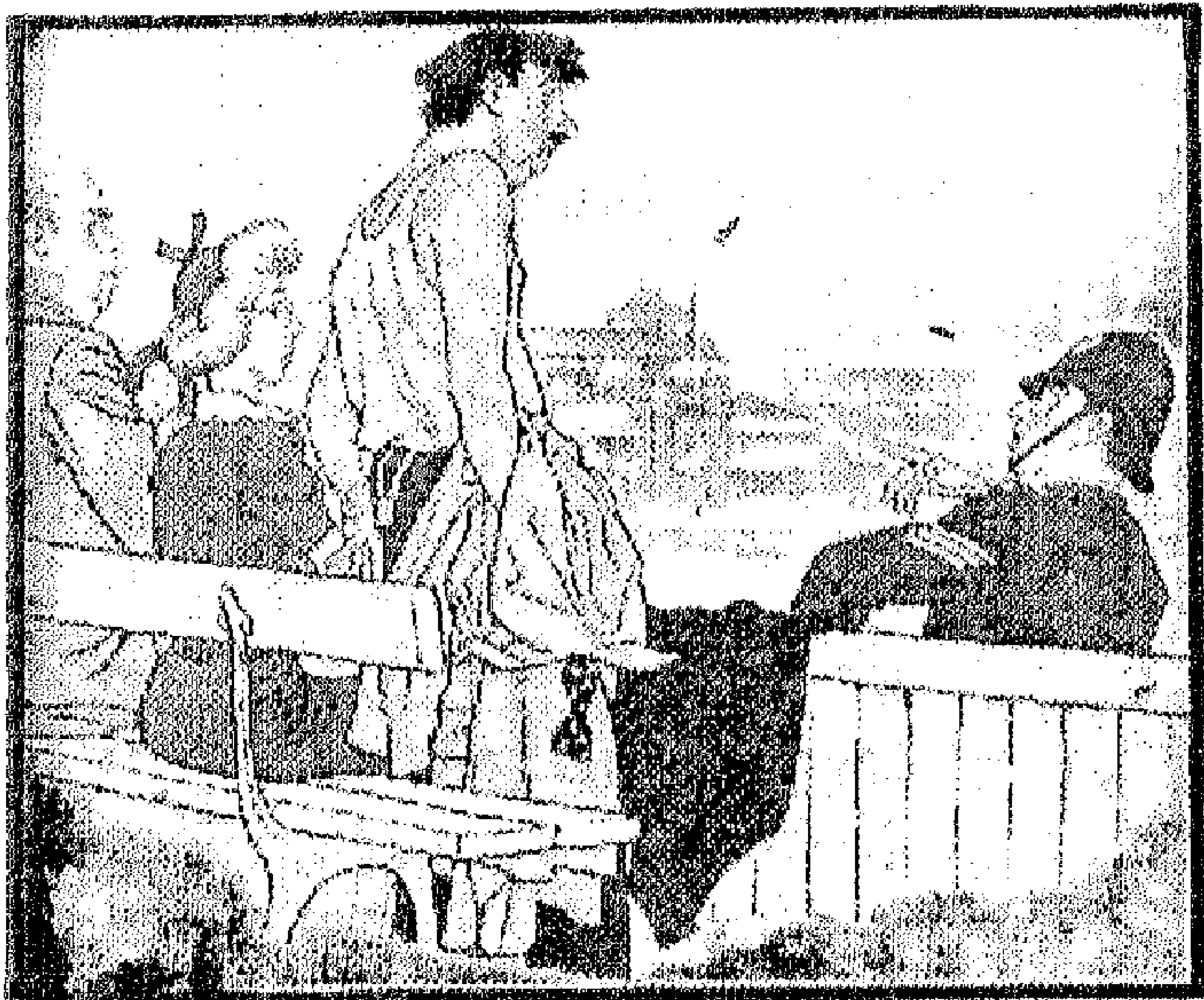
تمتاز الاخلاق الانجليزية بأنها مصقولة كالخشب القديم .

فاذا سألت سكرتيرة انجليزية عما اذا كان من الممكن ان تتحدث مع مستر جونز فانها تجيبك : « أواه .. اننى آسفة جدا ! فهوليس موجودا اليوم» ـ وهى تقول ذلك وكأنها تود ان تقتل نفسها لانها لم تستطع ايصالك به .. أو اطلب سيارة أجرةبالتليفون فى ليلة ممطرة فسترد عليك السيدة بقولها : « أواه ، أخشىأنه لا توجد الآن سيارةفىهذه اللحظة» وتحس أن صوتها يفيض بالالم والقلب المحطم .

بل أن البريطانيين يأسرونك بأدبهم البالغ ، فتقول لك تذاكر غرامة ايقاف السيارةفىالطريق: « عندنا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأنك قد ارتكبت مخالفة » .

وهذه الاخلاق الرائعة تمتد الى المتهمين ، فمنذ أيام ألقى رجال البوليس السرى القبض على بحار باحدى السفن التجارية ، كانت له علاقة بجريمة السطو على القطار فقال الرجل : « لقد جئتم فى الوقت المناسب تماما ، اذ كنت سأرحل بعد ١٥ دقيقة » .

وحينما يضع رجال البوليس القيد الحديدى فعلا فأنهم يفعلون ذلكبرقة . ويحكى المراسلالصحفى (ايستيركوك)انه كان يشاهد مباراة فى الكريكيت بملعب (لورد)ذت يوم قائظ ، فخلع بعض المشاهدين ستراتهم ثم خلع احدهم قميصه ،



وهـــذا شيء لايتصور في انتهاكه للحشمة ، وعنـــدئذ اتجه اليه احد رجال الشرطة وحدق فيعينيهمباشرة وقال له « هآللو » وعلى الفور أعاد الرجل ارتداء قميصه .

ويقول كاتب هوليوود « نانلى جونسون » انه كان يسير ذات ليلة هو وسيارته وسائقها خلف رجل عجوز يركب دراجة ، وعندما مرا بجانبه . انحرف العجوز ناحية سيارة جونسون فسقط على الارض . .

ويقول جونسون : « أوقفنا السيد العجوز على قدميه وبينما كنا ننفض عنه التراب ، انهـال علينا بكلمات الاستنكار بأدق العبارات الانجليزية مستعملا الموصول والصيغ الشرطية في موضعهـا الصحيح وعندما قلت للسـائق بعد ذلك : «ولكنها لم تكن غلطتك ، فقد انحرف السيدالعجوز أمامك مبـاشرة » أجابني السائق قائلا : « ان من واجبنـا ان نحمى هؤلاء السـادة الكهول من انفسهم ، وكان يجب على أن اراقبه بمزيد من العناية » .

وعندما يحدث انتهاك للاخلاق في انجلترا ، يشـعر الجميع بشناعة الجرم ومنــذ أيام فقط ، انفصل مستر بيتر وولف عن زوجتــه ، وأوضحت هي ذلك بقـولها : « لقد ترك المنزل بعـد ان ترك لى رسالة كتب فيها أن الخـادمة كانت فظة معه ، وانه لايستطيع البقاء اكثر من ذلك ، ولم اره منـذ ذلك الحين » !

ملخصة عن « نيويورك هيرالد تريبيون » بقلم جون كروسبي



طريقة سهلة

دوى صوت الطفـل الصغير في الاوتوبيسالمزدحم يسال امه :

ـ هل قطتنا ذكر ام انثى ؟

فاجابت امه في صبر : انه قط ذكر

ـ وكيف تعرف انه ذكر ؟

وهنا ساد الصمت في انحاء السيارة،واصغى الركاب بامعان ليروا كيف ستعالج الأم هـذا السؤال .. ولكنها كانت على استعداد لهـذا التحدي اذ قالت ببساطة :

ـ لان له شوارب .. أليس كذلك ؟

« ساحر كيميائى ، ينقذ حياتك كل يوم
بأعمـــاله السحرية التى لا تحصى .. »

ساحر ينقذك كل يوم

ليس بين اعضـــاء الجسـم البشرى العجيبة جميعا عضو يؤدى مثل ذلك العدد من المآثر المهيبة ، مانحة الحياة ، التى تؤديها دون انقطاع غدة تزن حوالى كيلوجرام وثلث كيلوجرام محشــــورة تحت الضلوع على الجانب الايمن لجسمك : كبدك .

انك عندما تصعد بعض درجات السلم ، تحتاج عضـــلاتك الى وقود لتحويله الى طاقة ، فتستجيب كبدك على الفور ، ويتحول جزء من مؤونتها لمدة ٢٤ ساعة من « الجليكوجن » او النشاء الحيوانى الى جلوكوز ، وهو الوقود اللازم للعضلات ويغذى به مجرى الدم

وفى كل ثانية تموت عشرة ملايين من كرات دمك الحمـــراء ولابد من التخلص منها فيقوم الطحال بتفتيتها ، ثم يساعد الكبد الدائمة النشاط على استخلاص بعض العناصر منها كالحديد لاعادة استخدامه فى بناء كرات دموية جديدة .

واذا جرحت اصـبعك فانك قد تنزف حتى تموت لولا الكبد التى تنتــــج مادتى « فبرينـــوجين » و « بروثرومبين » اللتين تساعدان على تخثر الدم ، كما تصـنع الكبد أجساما مضادة تقـــاتل الفيروســـات والجراثيم التى تغزو الجسم ، ولولا تلك الاجسام المضادة ، لكان أصـغر بثرة فى الجسم يمكن ان تكون حكما بالاعدام .

ان هذه الغدة العجيبة تؤدى فى كل ثانية سحرا كيميائيا يفوق الخيال ، وقد أمكن معـــرفة اكثر من ٥٠٠ وظيفة للكبد حتى الآن .. ولا تزال وظائف اخرى جـديدة تكتشـــف باستمرار .

وعمل الكبد للعضلات ـ مثلا ـ لا ينتهى عنـــد تزويدها بالوقود ، فعندما تحرق العضلات الجلوكوز ،

فانها تنتج الحامض اللبنى ، الذى قد يسمم الجسم كله اذاتركيتجمع، ولكن الكبد تساعد فى حل المشكلة باستخلاص الحامض اللبنى وتحويله الى « جليكوجين » مرة اخرى .

وبتنـــاول شريحة من لحم الخنزير فى الافطار ، يبدأسلسلة بالغةالتعقيد من الاحداث الكيميائيـــة فى الكبد ، فالصفراء التى تفرزها الكبد وتفرغ فى الامعاء تساعد فى هضم الدهن ، وخمائر الامعـــــاء تفتت الدهن الى احماض دهنية قد تنقل بعـد ذلك الى الكبد لكى تبنى منهادهون الجسم ، وفى غضون ذلك ، تتفتت البروتينات الموجـودة فى الشرائح الرفيعة من اللحم الى عناصرها من الاحمـاض الامينية فى الجهاز الهضمى ، وتعيد الكبد تحـويلها الى بروتينات بلازما لاشباع حاجات الانسجة التى تقوم باعمال البناء فى الجسم ، ولكن هضم البروتينات ــ كحرق الجـلوكوز ــ له منتجات ثانوية فتاكة هى النوشادر ، وهنا تتدخل الكبد مرة اخرى وتحول النوشادر الى بول تسـتطيع الكلى افرازه

ونحن نستهلك دائما سموما يمكن ان تكون قاتلة ، كالكحول والنيكوتين ، وبعض العقاقير ولكن الكبد تزيل ما بها من سموم وتجعلهـا أقل ضررا ، كما تساعد الكبد ايضا على الاحتفاظ بالتوازن الهورمونى فى اجسـامنا ، وبدونه تجعلنا زيادة هورمونات الغدة الدرقية هياكل عصبية ، ولكن الكبد تدمر هذه الزيادة الخطرة .

وتعمل الكبد كمستودع للفيتامينات الضرورية مثل (ا) و (ب) المركب ، و (د) ، والدليـــل على اهميه اكبر غدة فى الجسم ــ الكبد ــ ان حوالى ٢٥ ٪ من طاقة القـــلب ينفق على امدادها بالدم ــ والرئتان فقط هما اللتان تحصـلان على كميـة أكبر ــ وكما هو الحال مع بقية اعضاء الجسم ، فان الدم الذى يزود بأوكسيـــجين طازج ينقـل الى الكبد بوسـاطة الشرايين ولكن بالاضافة الى ذلك ، فان الدم الوريدى القادم من الامعاء يذهب الى الكبد قبل تحويله ثانيـة الى القلب ليتسنى ازالة المواد الخطيرة منه ، كما ان الكبـــد قابلة للتمدد ، فاذا كان هناك تجمع زائد من الدم قد يزيد عبء القلب ويعرقل عمله كمضخة ، فان الكبـــد ــ التى تعمل كمســـتودع مرن ــ تمتص الزائد مؤقتا .

ونظرا لاهمية الكبد ، فانها تمتلك قوى مجددة عظيمة لحسن الحظ ،

فاذا استؤصلت حوالى ٩٠ ٪ من الكبد ـ فى حالات السرطان الشديدة ـ فان هذه الغدة تنمو من جديد لتعود الى حجمها الطبيعى فى خلال شهور قلائل !

ونظرا للعدد الهائل لوظائف الكبد، فان تشخيص متاعب الكبد يعد من أكثر مهام الطب خداعا ، فالكبد المريضة تنتج أعراضا تشبه أعراض ١٢ مرضا اخرى ، كسرطان البنكرياس او المعدة او الامعاء ، والقرحة وحصى الكلى .. وتكون الاعراض غامضة فى المراحل اولى للمرض ، كالاحساس بالكلل او الارتباك العقلى ، او الغثيان .

ولا تقدم الكبد دليلا مؤكدا عن متاعبها الا اذا أصيبت اصابة عنيفة، وعندما يقضى المرض على خلايا الكبد العاملة ، فقد تستبدل بها أحيانا أنسجة ذات ندوب لا فائدة منها تعرقل الدورة الدموية ، ويرتفع ضغط الدم فى منطقة البطن ، ويتسرب السائل من جدران الاوعية الشعرية الى تجويف البطن ، وقد يصل ما يمكن تصريفه منها من البطن اربعة لترات أو اكثر .. وعندما تفشل الكبد المريضة فى صنع عناصر تخثر الدم ، فقد يحدث نزيف على طول القناة الهضمية ، وكثيرا ما تظهر « عناكب الاوعية » ـ وهى أوعية الدم المتمددة تحت الجلد ـ على الوجه او الجزء الاسفل من الجسم

كانت مثل هذه الاعراض ـ حتى وقت قريب ـ نذيرا بالموت ، فان ثلاثة بين كل خمسة أشخاص يصابون بها كانوا يموتون خلال ١٢ شهرا ، ولكن الطب أحرز تقدما عظيما فى معرفته عن الكبد خلال السنوات العشر الماضية غير هذه الصورة الكئيبة تغييرا أساسيا ويقول الدكتور الكسندر ريتشمان فى عيادة امراض الكبد بمستشفى جبل سينا بنيويورك : « اذا منح هؤلاء المرضى عناية طبية جيدة ، فان اغلبهم يستطيعون الآن توقع حياة مثمرة مريحة . »

وتحققت ايضا خطوات اعظم فى الكشف عن متاعب الكبد وهى فى مراحلها الاولى عندما يكون شفاؤها اكثر .. وقد ابتكرت عشرات من الاختبارات البارعة للكشف عن أسرار الكبد ، وفى أحد هذه الاختبارات يحقن المريض بمادة «البروسلفالين» فى الوريد فاذا كانت الكبد عادية فانه يجب أن تقضى على ٩٥ ٪ من هذه المادة السامة المعتدلة فى خلال

٤٠ دقيقة .. فاذا اخذت عينة من الدم بعد الحقن وتبين ان الكبد لم تفعل ذلك ، فلا بد أن هناك خللا فيها .. ويتم الحقن فى اختبارآخر أكثر حداثة بوساطة صبغة أخرى تسمى « زهرة البنغال » المشعة ، ويوضع عداد الاشعاعات فوق الجلد على الكبد ، فيبين مدى السرعة التى تنتقل بها الصبغة الى الامعاء

واكثر اختبارات الكبد حسما ، هو أخذ عينة منهسا بالابرة ، وذلك اثناء وجود المريض فى حالة تخدير موضعى ، اذ تمرر ابرة جوفاء خلال الجلد حتى الكبد .. ويقوم الفحص الميكروسكوبى للنسيج المنتزع الذى اخرجته الابرة ، دليلاً ثابتا لما حدث داخل هذا العضو

ومرض الكبد كما يقول كتاب « مقتطفات عالمية من الطب العام » هو على الارجح أخطر الامراض المزمنة التى تواجه العالم اليوم شيوعا ... فما هى التغييرات الرئيسية التى تحدث ؟

ان مرض الصفراء ــ الذى يعد فى الغالب من امراض الكبد ــ هو فى الواقع مجرد عرض واحد كما أن اى شىء يسبب تدميرا شديدا لكرات الدم الحمراء كالحمى الصفراء ، ولدغة الثعبان ، والملاريا ، يزيد تكوين صبغة الصفراء التى قدتصبغ البشرة وتجعلها صفراء .. وهذه الصبغة معناها انه عندما تدمر كرات الدم الحمراء بسرعة شديدة ، فان كمية زائدة من صبغة الصفراء تدور فى الدم وترسب فى الانسجة .

والصفراء المحتجزة ، التى ترجع الى عرقلة تدفق الصفراء من الكبد واليها ، والحصى المتجمع فى قنوات المرارة أو فى المثانة ، يسد الطريق من الكبد الى الامعاء ، مما يجعل الصفراء تعود الى مجرى الدم ، ولا يجد الاطباء صعوبة كبرى فى معرفة هذه الحالة أو اتخاذ تدابير جراحية لتصحيحها .

أما فى حالة تليف الكبد ، فان خلايا الكبد العاملة تدمر وتستبدل بنسيج ذى ندوب لا فائدة منه .. وكان هذا المرض معروفا منذ سنوات باسم « كبد شارب الجين » لانه كان يصيب مدمنى الخمور بصفة عامة ، أما اليوم فيميل الاطباء الى الاعتقاد بأن الجانى الاول هو عدم حصول مدمن الخمر على غذاء كاف .

وهذا المرض شائع بين المسلمين الذين لا يشربون الخمر ، كما أن نسبته فى آسيا التى تأكل الارز ،

أعلى منها فى الدول التى تأكل اللحوم، مما يدل على أن نقص البروتينات ونقص فيتامينات (ب) هما العاملان الاساسيان فى المرض ، وقد أصيبت الفئران التى اعطيت فى المعمل اغذية خالية من البروتينات بمرض تليف الكبد ، ولكنها كانت تصاب به فى وقت أسرع اذا أعطيت الكحول أيضا، ومن ثم يبدو ان الخمر تلعب حقا دورا هاما فيه

أما التهاب الكبد الفيروسى ، وهو من أمراض الكبد الاخرى ، فهو فى الغالب أقل فتكا من تليف الكبد ، ولكنه من أكبر الامراض التى تؤدى الى العجز ، وقد يكون سبب هذا المرض — الذى يلهب الكبد — الفيروسات ، نتيجة نقل المصل المضاد له بابرة طبية غير معقمة كما ينبغى .. وهو يقتل حوالى ١٠٪ من المصابين به ، أما التهاب الكبد المعدى وهو الاكثر شيوعا فانه أقل خطرا من الفيروسى ولا يسلب حياة اكثر من مريض واحد بين كل ٥٠٠ مريض وينتشر بالطعام والماء الملوث من فضلات الامعاء التى يفرزها أشخاص يحملون الميكروب ، وقد أعجز هذا المرض جيش نابليون على النيل ، وعرقل الجيش الامريكى الى حد كبير فى ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، كما أصاب الوفا من الجنود الالمان ، وكان مسئولا الى حد ما عن هزيمة روميل فى شمال افريقيا

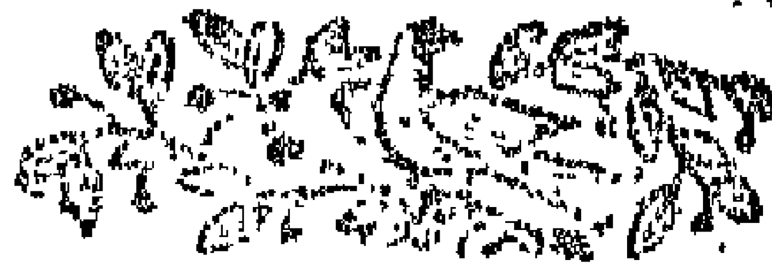
وأحرزت الابحاث فى أسباب التهاب الكبد المعدى قفزة الى الامام فى سنة ١٩٤٤ عندما أصيب بهذا المرض ٣٥٠ طفلا من المشتركين فى معسكر اطفال ببنسلفانيا وعددهم ٥٧٢ طفلا . وقد استخدمت حيلة قديمة للكشف عن المرض ، وذلك بسكب بعض اصباغ نباتية فى دورات المياه ، وسرعان ما ظهرت مياه الشرب وقد لونتها الاصباغ ، مما دل على ان المجارى كانت ترشح فى الآبار ، وتأكدت الحالة عندما شرب بعض المتطوعين مياه البئر فأصابهم المرض .. وأمكن اقتفاء أثر حالات وبائية اخرى الى المحار والاصداف البحرية

وقد يستغرق استرداد الصحة تماما بعد الاصابة بهذا المرض بضعة شهور ، والعلاج بصفة أساسية هو نفس علاج تليف الكبد : لا كحول ، مع راحة فى الفراش، والاهم من ذلك كله ، غذاء غنى بالبروتينات وفيتامينات (ب) . ويتوقع الباحثون فى المستقبل غير البعيد مصلا يمنع التهاب الكبد المعدى ، فقد كشف الدكتور جوزيف بوجز بمستشفى الاطفال التذكارى

بشيكاغو الطريقة التى ينمو بها فيروس الالتهاب الكبدى فى مزرعة من نخاع العظام البشرية ، واذا تسنى الحصول على كميات كافية منه ، فقد يؤدى ذلك الى انتاج المصل .

ان الكبد تؤدى وظائفها بكفاءة تامة بالنسبة للغالبية العظمى منا ، الى حد اننا تكاد نحس بوجودها ، واذا منحت غذاء معقولا ، وحصة معقولة من فيتامينات (ب) فان اغلب الاكباد سوف تعنى بأمرها .. وبنا .

بقلم ج. راتكليف



اذا عرف السبب !

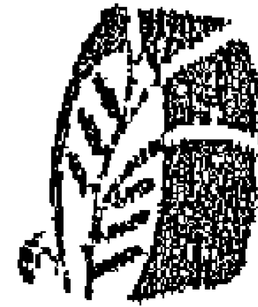
ذهب رجل الى طبيبه يشكو الما فى كاحل قدمه ، وبعد فحص دقيق ساله الطبيب :

- منذ متى وانت تسير هكذا

- حوالى اسبوعين

- ان كاحلك مكسور ! لماذا لم تات الى قبل ذلك ؟

فقال الرجل : لاننى كلما شكوت من شيء قالت زوجتى : « عليك ان تقلع عن التدخين الآن » !



المشكلة واحدة

سئلت أم ١٣ طفلا : كيف تستطيع ان تجد الوقت الكافي للعناية بكل هذا العدد من الاطفال .. فاجابت قائلة :

- عندما كان عندى طفل واحد ، كان ياخذ وقتى كله ، فما الذى يستطيع ١٣ طفلا ان ياخذوه اكثر من ذلك ؟

نضج تام !

عقب احد الزوار الاجانب على الموقف السياسى فى الارجنتين بعد رحلة قام بها الى بيونس ايرس فقال : « ان الشعب هناك يشعر انه نضج سياسيا ، فقد حدث خلال الثورة الاخيرة ان توقفت الدبابات امام كل اشارات المرور الحمراء ! »

« لص سجين يقـــدم لك من وحى تجاربه فى عشر سنوات
أفضل الطرق لحمـاية منزلك منه ومن أمثـــاله . . »



خذهــا من فـم خبـير

السرقة جريمة تنمو بسرعة الآن وهى بالنسبة لامثالى ممن ينتزعون الاعمـــال ، تعد بسيطة وآمنـة ويجعل أصـحاب المنـازل عملنا سهلا برضائهم عن أنفسهم !

ويبدو أن معظم الناس يعتقدون أنهم محصنون ضد السرقة لمجرد أنهم لايمتلكون الفراء الثمين أو الجواهر فى منازلهم ، الا أن أكثر أهداف السرقة شيوعا هى تلك الاشياء التى توجـد فى كل منزل مثـل : الملابس وآلات التصوير ، والراديو وأدوات المطبخ والمعدات الرياضية ، وغيرها من مئات الاشياء الصغيرة الاخـرى التى من الممكن اعادة بيعها بثمن طيب .

وليس من العسير على اللص أن يعرف أى الاسر بعيدة عن منازلهـا والبعض يتعرف على ضحاياه المنتظرين بالاستماع الى الدردشـة فى المراكز التجارية ..

وقد اعتدت ان أحمل حقيبـة للعينات واتنقل بها من باب الى آخر مقدما نفسى كبائع جـوال لبعض الاشياء مثل جهاز لشى اللحوم يعمل بالهواء ، أو اسمدة سريعة ، الا اننى لم ابع أى شىء على الاطلاق ، ولكنها

كانت طريقة بديعة لمعرفة المنازل غير المشغولة بسكانها ، حتى اذا وثقت من أن أحد المنازل سيكون خاليا لعدة أيام ، فانى أذهب الى هناك ليلا حيث يكون لدى الكثير من الوقت والانفراد ولم يكن من العسير على أن أحمل من البضائع مايساوى ٥٠٠ دولار وفى حقيبة سيارتى .

ولا شك أن جميع المنازل ليست مفتوحة النوافذ ، سهلة المنافذ للهرب ان اللصوص لديهم مشكلات أيضا ، كالكلاب على سبيل المثال أو ماهو أسوأ فى بعض الاحيان .

وانى أذكر فى احدى الامسيات ، أننى ماكدت أدخل رأسى وكتفى داخل نافذة أحد البيوت فى الضواحى ، حتى لاحظت عينى قط متوهجتين تحدقان فى وسط الظلام ! وهذا الامر عادة يعتبر شيئا وديا ، نظرا لان القطط واللصوص يشتركون فى أشياء كثيرة الا أن هاتين العينين ، كان يفصل بين كل منهما والاخرى ٢٠ سنتيمترا ، وقلت لنفسى لعلهما قطتان لكل منهما عين واحدة . .!!

وعندما شعرت ببعض الخوف وجهت ضوء مصباحى الكهربائى الصغير نحوهما . . كان الشىء الذى يحدق فى وجهى رأس نمر أليف يمتلكه أحدهم ولحسن الحظ كان الوحش مقيدا بسلسلة . . اما أنا فلم أكن كذلك ، ومن ثم فقد أخذت حوالى نصف النافذة معى أثناء خروجى منها !

ومع أن اللص يفضل أن يعمل فى منزل خال ، فانه يبدو فى بعض الاحيان ان المنزل المأهول أكثر سهولة فى السرقة ! . . وفى أحيان أخرى لايكتشف اللص ان المنزل مأهول الا بعد أن يصبح داخله ، ويحدث ذلك فى احيان كثيرة بحيث أن كل صاحب بيت يجب أن يعرف «آداب» السرقة أو ماينبغى أن يفعله حتى يغادر اللص المنزل .

اذا كنت ذكيا فلا تحاول أن توجه اى تهديد أو تستعمل أى سلاح ، فهناك فكرة خاطئة شائعة ولكنها خطيرة ، وهى أن اللصوص لايحملون مسدسات ، وقد حدث فى مناسبة واحدة على الاقل كان مسدسى هو وحده الذى منع صاحب بيت ساخطا يزن ١٠٠ كيلو جرام من أن يضربنى بعصا الجولف . . الا أن مسدسى لم يكن يحشى على الاطلاق ، فاننى كنت أفضل دخول السجن من أجل السرقة لا للقتل . . ولكن آخرين فى مهنتى ليسوا ظرفاء فى سلوكهم الى هذا

الحد . .

وهناك شيء واحد فعال تستطيع أن تقوم به عندما تسمع صوت لص يجوس خلال منزلك . . يكفي أن تحدث بعض الضجة . . صريف زنبركات الفراش ، أو اركل الحائط بقدمك فاللص يصغي الى هذه الاشياء ولدى أي صوت كهذا من السكان فانه سيكون أكثر سعادة لان يتسلق النافذة عائدا الى الخارج .

الا أن أول مايهم أصحاب البيوت ليس اخراج اللصوص من منازلهم ، بل كيف يبعدونهم عنها . . واذا كان اللص يريد الدخول بشدة فانه سيجد طريقة لذلك ، وأقوى أقفال المساكن سيستسلم أمام قضيب من الحديد وأية نافذة صغيرة يمكن اقتحامها والدخول منها بضجة قليلة . . ولكنك اذا اتخذت بعض خطوات قليلة بسيطة لاحباط محاولات اللصوص فانك تستطيع على الاقل أن تحول الاحتمالات الى مصلحتك .

ابدأ بعدم استعمال الاقفال ذات الزنبرك على أبوابك ، فان أي شخص هاو يستطيع أن يفتح مثل هذه الاقفال بقطعة من السليلويد وأسلم الاقفال هو النوع ذو المزلاج الذي يغلق باليد ولا تستعمل هذه الاقفال في الباب الامامي فحسب ، ولكن في مؤخرة البيت حيث تحدث اكثر حالات الدخول غير المشروع للصوص وتأكد ان لديك أقفالا جيدة على نوافذك .

واذا أردت أن تخفي مفتاحا اضافيا ، فعليك أن تستعمل قليلا من الخيال . . لاتضعه تحت سجادة الباب ، أو فوق الباب او في صندوق البريد ، أو في الاماكن التقليدية الاخرى ، فاني أفتش عادة في تلك الاماكن كأمر روتيني وهو يوفر كثيرا من استخدام أدواتي الخاصة بالسرقة . . فحاول أن تخفي المفتاح على بعد ثلاثة أمتار على الاقل من الباب ، فلن يضيع أي لص وقته في تفتيش واجهة المنزل بأكملها .

ولا تترك منزلك خاليا قط ، وجميع الانوار مطفأة ، أحسن الاماكن التي من الممكن أن تترك نورها مضاء هو الحمام ، فان ضوءا واحدا هناك مهما كان الوقت متأخرا في الليل ، سيقنع معظم اللصوص بأن هناك أحدا في البيت ، ولكنك اذا تركت النور مضاء خلال النهار فان ذلك سيكون بمثابة دعوة للصوص واستعمال مفتاح آلي رخيص النور الكهربائي فيه ضمان كاف .

واذا كنت قد عزمت على السفر

والابتعاد عن المنزل عـــدة أيام .. فتـــأكد من وقف كل الاشياء التى تسلم الك فى منزلك ، واتفق مع جارك على أن يتســـلم بريدك ، وأن يعنى بحديقتك ، فان المدخل المهمـــل ، والحشائش الطويلة فى الحديقة تعد علامات مؤكدة على أن المنـــزل قابل للسرقة ..

وأبلغ البوليس عندما تغادر منزلك يوما أو يومين أو أكثر ، حتى يستطيعوا مراقبة ظهور أية اشارات تدعو الى الشك .. ولا تدع الجريدة المحلية تنشر واحدا من هـــــذه الاعلانات الصغيرة ـ ان السيد والسيدة فلان سيسافران يوم ١٨ لقضاء أسبوعين رائعين على شـــاطىء « بحيرة كذا » فان اللصوص من أبرع النـــاس فى قراءة أعمدة المجتمع !

ولكى تتأكد من أن منزلك سيظل فى مأمن عندما تعود من الرحلة القادمة يكفى أن تنظر اليه من وجهة نظرى أنا ، وتقارنها بالاشياء التى تجـذب اللصوص .. فاللصوص يختـــارون عادة المنزل الذى يبـــدو أسهل فى السرقة ، المنزل ذا البـــاب المفتوح ، والنافذة غير المغلقة .. أو الذى يبدو بوضوح أن صاحبه غائب ..

انهم قلما يأتون بلا دعوة !

(ملخصة عن : نيوز آند فيوز)

« على الرغم من أن السجين رقم ٨٤١١٧ لم يشر الى ذلك ، فان من مشـــكلات البوليس المتزايدة ، السرقة فى وضح النهار .. وفى هذا النوع من السرقة يهاجم اللصوص المنازل والمساكن فى وضح النهار عندما يكون السكان فى أعمالهم .. وأكثر الاهداف الشائعة للسرقة هى الاشياء التى يسهل حملها والتخلص منها بسهولة كأجهزة التليفزيون المتنقلة ، وأجهزة التسجيل ، والتى تتيح الحصول على مبالغ نقدية فضلا عن امكان نقلها فى حقائب السيارات الخلفية ، وفى استطاعة أصحاب البيوت الذين يكونون بعيدين فى أعمالهم طوال النهار أن يقللوا عدد حوادث السطو باتخاذهم الاحتياطات الواقية التى اقترحها السجين رقم ٨٤١١٧ »



تحايل !

زار سائح امريكى خـــلال رحلة أخيرة فى ايطاليا متجرا فى روما أعلن عن بيع أحذية مصنوعة باليد ، وتأثر السائح بالاعلان الى حد انه اشترى ستة أحذية ، ولكنه بعد أن عاد الى فندقه وفتح الصناديق ، وجد بها قصاصة ورق كتب عليها :

« صنعت فى هونج كونج من قالب امريكى لتباع فى ايطاليا ! »



وُلِد هذا العبقرى

« سوف يشترك حوالى مليونين من الناس مع البريطانيين فى الاحتفال بهذه الذكرى •• »

فى احدى أمسيات شهر يونيو الدافئة فى مطلع القرن السابع عشر ، احترق مسرح «جلوب» فى لندن عن آخره ، ولكن بعد أن غامر ممثل سريع البديهة بحياته ـ وفقا للتقاليد ـ لينقذ أصول كل مسرحيات الفرقة ، وكان بينها عدد كبير من المخطوطات الاصلية لمسرحيات شخص يدعى وليم شيكسبير ، ولا بد لنا بكل تأكيد من أن نذكر هذا المنقذ المجهول عندما يحتفل اغلب العالم بالذكرى الاربعمائة لمولد شيكسبير •

ان الاحتفال سيكون رائعا •• فالبريطانيون يستعدون للترحيب بمليونى زائر ، وستمثل ٥٤ فرقة

مسرحية كبرى ومئات من فرق الهواة كل مسرحيات هذا الشاعر التى يبلغ عددها ٣٧ مسرحية ، ويتراوح الممثلون الذين سيشتركون فيها ، بين اقطاب المحترفين أمثال سير لورنس أوليفييه ، وسير رالف رينشاردسون وبول سكوفيلد ، ودام بيجى اشكروفت .. الى فريق مماثل من فرق الهواة فى لندن .

وسوف تطير فرق مسرحية شهيرة من نابولى وباريس واونتاريو وبرلين الغربية وموسكو الى انجلترا لتشترك فى التمثيل ، بينما تبدأ فرقة من مسرح شيكسبير الملكى تضم ١٠٠ شخص بجولة عالمية تستغرق أربعة شهور .

وسوف تنظم خطوط خاصة بالقطار والاوتوبيس الى اماكن تتصل بحياة شيكسبير وعمله . وهناك جولة مقترحة تستغرق ليلة تتضمن رحلة على الاقدام على طول صخور دوفر « **الملك لير** » ونزهة فى غابة اردن ((**كما تريدها**)) والعشاء فى خان النجمة وربطة الساق فى وندسور «**زوجات وندسور المرحات**» وجولة فى برج لندن التاريخى الملوث بالدماء ((**رينشارد الثالث**)) .

هذا وستقوم شركات الطيران بتنظيم رحلات الى ايطاليا « سيدان من فيرونا ، وروميو وجولييت » وتاجر البندقية » .. والى قصر « الزينور » بالدنمرك وستمثل « الليلة الثانية عشرة » فى مسرح « انيزاوفاكورت » حيث قدمت أصلا أمام الملكة اليزابيث الاولى فى عام ١٦٠٢ ويقوم سكان ريفوارويكشير المرصع بالزهور « **حلم منتصف ليلة صيف** » وتيو كسبرى فى جلوستر شير ((**هنرى الرابع**)) ومنطقة قلعة جلاميس الكئيبة باسكوتلاندا « **ماكبث** » برسم اللوحات وزراعة الزهور ، ودق الاوتاد لاقامة أسوار من الحبال ، توضع عليها لافتات « دخول » و « خروج » .

وفى بلدة « ستراتفورد - أبون - آفون » تقرر أن يبدأ نوع من المهرجانات الكبرى فى ٢١ أبريل القادم ، وذلك على الرغم من عدم وجود أى دليل كتابى عن اليوم الذى ولد فيه شيكسبير ، وان كنا نعلم فقط أنه تم تنصيره فى ٢٦ أبريل .

ويجرى العمل هناك الآن لاقامة مركز جديد من الاحجار والزجاج لابحاث الادب والمسرح تبلغ تكاليفه حوالى نصف مليون جنيه استرلينى ، وذلك على أرض تقع على طول الحديقة

التى تتاخم المنزل نصف الخشبى الذى يفترض أن شيكسبير ولد فيه ، ويجرى تمويل المركز بتبرعات من الجمهور فى كل أنحاء العالم ٠

وعلى قطعة أرض خضراء تمتد بجوار النهر ، يوجد جناح ضخم من الاسبستوس الاسود والابيض ، أقيم من التبرعات العامة ، سوف يحوى معرضا يظهر حياة شيكسبير وأعماله وتطوره ، وذلك فى ظل البيئة التى كانت موجودة فى الوقت الذى عاش فيه ، وقد أعار كثيرون من هواة جمع التذكارات للمعرض أثاثا وأشياء من الفن الشعبى لم يسبق عرضها على الجمهور ، ويبدو أن النشاط قد أثار سرور الجميع عدا سرب البجع الابيض الكبير الموجود فى ستراتفورد وقالت احدى السيدات أخيرا : « لقد اضطرب البجع الى حد أنه غير ريشه بدلا من أن يتزاوج » !

وفى صباح يوم ٢٣ أبريل سوف يستيقظ سكان بلدة « ستراتفورد » والالوف المنتظر حضورهم من الزائرين على دقات نواقيس الكنائس وفوق كل طبق للافطار سيكون موجودا غصن من أكليل الجبل، وهو من العشب الحريف ذى الزهور الزرقاء اللون الذى قالت عنه أوفيليا فى (هاملت) انه رمز للذكرى ٠٠ ولن يذهب للعمل يومئذ الا القلائل ، فسوف يذهب البعض لمشاهدة الراقصين فى حديقة البلدة ، ويجلس غيرهم لمشاهدة كبار الشخصيات ، - وبينهم زوج الملكة دوق أدنبرة - وذلك عند وصولهم الى المسرح التذكارى حيث تقام مأدبة غداء أنيقة تحت الاشجار ، اذا سمح الطقس بذلك ٠

ومن المنتظر بعد الغداء أن يسير الضيوف فى استعراض خلال شوارع البلدة تتقدمهم فرقة عسكرية موسيقية ، متجهين نحو المكان الذى ولد فيه شيكسبير بشارع هنلى ، ثم يشقون طريقهم خلال شارع الكنيسة ٠٠ وفى المدرسة الابتدائية التى كان شيكسبير تلميذا بها ، سوف ينضم تلاميذ المدرسة الى الموكب بأزيائهم الرسمية ، وينتهى الموكب فى كنيسة الثالوث المقدس ، وهناك سيمر الزائرون واحدا بعد الآخر فى الممشى ليضعوا زهورهم على قبر شيكسبير المنحوت من الحجر غير المتوازن بجنبيه ٠

وسوف تخصص بقية أيام الاحتفال الثلاثة للولائم والرقص - كما كان يرغب شيكسبير ولا شك -

وستمثل أيضا مسرحية ريتشارد الثانى . وسيكون هناك وقت كاف للقيام بجولة فى المعرض الذى يقام بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على ميلاده ، وفحص متمهل لآثار شيكسبير ، وبينها كوخ آن هاثاواى ، والمنزل الريفى الذى ولدت فيه أم شيكسبير مارى آردن و « هولز كروفت » الذى عاشت فيه ابنته سوزانا مع زوجها ، ولم يبق من البيت المحرك للشجون الذى أسماه شيكسبير «المكان الجديد» غير أساس القبو ، وكان شيكسبير قد اشتراه فى البلدة عندما أحرزت مسرحياته نجاحا فى لندن .. ومنذ حوالى ٢٠٠ سنة ، تضايق قسيس عصبى يدعى فرنسيس جاستريل ـ كان يعيش الى جوار البيت ـ من سيول الزائرين المتدفقة ، فاشترى « المكان الجديد » وهدمه .. وتحولت الاساسات اليوم الى حديقة رسمية زرعت بكل زهرة وشجيرة وردت فى أعمال شيكسبير .

ولن يكون هناك أحد من سلالة شيكسبير المباشرين فى المهرجان ، فابنه الوحيد « هامنت » مات فى طفولته ، وشقيقته التوأم «جوديت» أنجبت ثلاثة أولاد ، ولكنهم ماتوا جميعا دون زواج ، وتزوجت سوزانا من الطبيب الشهير جون هول ، ولكن ابنتهما الوحيدة اليزابيث ماتت بلا ولد فى ١٦٧٠ .

وهناك عدد من الناس تساورهم الشكوك حول تأليف شيكسبير للمسرحيات والقصائد المنسوبة اليه، وهم يقولون ان ابن صانع القفازات الذى ينحدر من صلب فلاحين بسطاء ولم يتعلم الا فى مدرسة القرية ، لا يمكن أن يكون قد عرف كل هذا القدر من القانون والتاريخ والجغرافيا والآداب القديمة التى تظهر فى مسرحياته ، كما انه لا يمكن أن يكون لديه هذا القدر الهائل من الالفاظ ، فقد استخدمت ٢١ ألف كلمة مختلفة فى المسرحيات .. وكان فرنسيس بيكون وكريستوفر مارلو وايرل اوف ديربى وايرل أوف أوكسفورد يجدون جميعا أنصارا أقوياء يتمسكون بأن رجلهم المفضل هو الذى قام بهذا العمل وليس شيكسبير .. وهم يعتقدون أن وليم شيكسبير البوهيمى الذى عاش فى عصر اليزابيث امكن اقناعه ليكون مجرد « واجهة » للمؤلف لان المسرح فى القرن السادس عشر لم يكن يعتبر مهنة مناسبة لسيد أورستقراطى .

وكان من التقاليد الشائعة أحيانا

فى عصر شيكسبير وضع اشياء تذكارية فى القبور ، وقد افترض عدد من الاشخاص ان الرد الحاسم على هذا الجدل انما يكمن تحت لوحة فى أرض كنيسة الثالوث المقدس ، ولكن القبر الذى يفترض أن شيكسبير دفن فيه لا يحمل أى اسم ، بل مجرد هذا الرجاء المنقوش بالازميل :

« أيها الصديق الطيب .. بحق يسوع امتنع عن حفر التراب الموجود هنا . بورك فيمن يبقى على هذه الاحجار ، ولعنة الله على من يحرك عظامى » ..

ومنذ بضع سنوات ، بدا أن الذين يتهمون شيكسبير وغيرهم ممن يتوقون الى قياس جمجمته ، على استعداد تماما للمخاطرة بهذه اللعنة .. ولكن لم تمنح السلطات حتى الآن أى ترخيص بفتح القبر .

ان أغلبية الذين درسوا شيكسبير يعتبرون ان الجدل الذى يثور حول مسألة التأليف مسألة صبيانية ، اذ أن المسألة التى تحيرهم أولا هى شخصية شيكسبير ، اذ ليس هناك غير ادلة قليلة جدا عنه ، وفيما عدا سجلات الكنيسة عن تنصيره ووفاته فى الثانية والخمسين ، وسجلات أسرته ، لا يوجد تقريبا أية وثائق فى متناول الايدى ، بل ليست هناك صورة حقيقية للرجل ، وحتى اذا كانت مخطوطاته قد أنقذت من حريق مسرح جلوب ، فانها قد اختفت منذ ذلك الحين .

وسيرى زوار مسقط رأسه ، اللوحة المرموقة المنسوبة الى الفنان سويست فى القرن السابع عشر .

ومهما يكن من أمر ماضى شيكسبير .. فليس هناك فى الثقافة الانجلوسكسونية شاعر أو مترجم للعواطف البشرية فى التاريخ دنا من عبقرية شيكسبير . ولم يترك أى فنان آخر مثل هذه التركة الحيوية الضخمة التى لا تنسى لاناس لم يوجدوا قط ، ومع ذلك فقد عرفوا لكل هذا العدد من الناس .. ان قدرة شيكسبير على رسم شخصيات كاملة فى حفنة من السطور ، قدرة لا تدانى ، وكذلك ادراكه العميق لكل أحوال الانسان .

ان احتفال ١٩٦٤ انما هو تعبير عن الحافز الغامض المتكرر لمعرفة شيكسبير والاقتراب منه بالسير خلال الشوارع التى نشأ فيها والوقوف بين الجدران التى آوته ومشاهدة آثاره .. ولكننا نستطيع أن نعرف بطريقة أفضل اى نوع كان

من الرجال من خلال مشاهدة مسرحياته وقراءتها .. فأى اتساع للخيال ، وأى ادراك ، وأى عطف ترينا هذه الاعمال ، وباستثناء الكتاب المقدس ، لم تقدم أية مجموعة أدبية كل هذه الردود الصحيحة للمشكلات الانسانية ، وكما قال شيكسبير نفسه :

« لا الرخام ولا آثار الامراء المذهبة » سوف تعيش أكثر من هذا الشعر القوى ! »

(بقلم جان وجون روبنز)



خيبة أمل

كان زوجها ضحية لاوهام المرض الى حد عنيف حتى كاد صبرها ينفد . واخيرا قررت أن تدعى أنها مريضة لعل اهتمامه بها وقلقه عليها ينسيه أمراضه الوهمية .. وهكذا استقبلته ذات مساء بسرد مجموعة من الامراض التى تشعر بها ومبلغ تعاستها ..

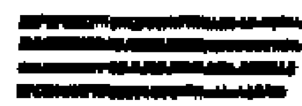
وجلس الزوج هادئا خلال العشاء بصورة غير عادية حتى ظنت أن حيلتها قد نجحت .. ولكن سرعان ما خاب أملها .. فقد زمجر بعد قليل وقال :

ـ لست أدرى ماذا أصابنى .. اعتقد انني اصبت بالامراض التى اصابتك .



النصف الآخر

شكت نساء النمسا اللواتى اشترين اغطية للفراش مزركشة بصور الطيور والزهور من أن أزواجهن يرفضون النوم وسط مثل هذه المناظر الانثوية الرقيقة .. وكانت النتيجة ، نتاج اغطية للفراش رسم على احد نصفيها طيور وزهور ، وعلى النصف الآخر حيوانات مفترسة ومناظر من الغابات



مغالطة ..

كانت الزوجة منهمكة فى أعمال الغسيل والكى بينما كان زوجها يملأ اقرارات الضرائب . فقالت له فى ثورة :

ـ اياك أن تكتبنى ضمن الذين تعولهم !

« هذه هي أكثر الشكاوى شيوعاً ، وبعض الاجابات التي تلقى الضوء عليها مستقاة من جولة وراء الكواليس في المصانع الكبرى للسيارات »

سيارة اليوم أكثر أماناً

في أحد أيام الصيف الماضي ، بينما كنت أنا وزوجتي نقود سيارتنا ، البالغة من العمر عامين ، في الطريق العام ، أضأت اشارة الاتجاه لاشير الى انني أوشك ان ادور بالسيارة ، فارتدت دون ان تضيء .. وكان هذا هو الشيء الخاطيء الثاني من السيارة في ذلك اليوم ، اذ كان قفل الباب قد استعصى على العمل قبل ذلك .

وهكذا عندما فشلت اشارة الاتجاه عرفت ماتوشك زوجتي أن تقوله وهو : « أرأيت ؟ انهم لايصنعون السيارات بالطريقة التي اعتادوا أن يصنعوها بها ! » .

فهل هذه النغمة المألوفة صحيحة ام كاذبة ؟ .

لم يكن في استطاعتي الاجابة على هذا السؤال في الصيف الماضي ، أما اليوم فانني أعرف الجواب ، فقد انتهيت لتوي من استقصاء دام ستة اسابيع عن الطريقة التي تصنع بها « ديترويت » السيارات ، فزرت مناطق التجارب ، ومعامل الابحاث ومصانع التجميع ، وتحدثت مع موظفي الشركات ومديري الابحاث وعمال التجميع والمهندسين المستقلين واخصائيي الامان ، والمستشارين .. ويقنعني ما عرفته من أن زوجتي كانت على حق .. فهم لا يصنعون السيارات الامريكية الآن بالطريقة التي اعتادوا عليها ، بل يصنعونها بطريقة افضل !

ولنفحص الآن أكثر الشكاوى الشائعة عن السيارات ثم لننظر بعد ذلك الى الحقائق :

الشكوى : ان السيارات الامريكية اليوم أصغر حجما ، وأرق معدنا .

منذ العقد الرابع من هذا القرن عندما تعلمت المصانع انتاج الصلب الكربوني في الواح كبيرة ذات مقاييس ثابتة ، لم يتغير سمك معدن هياكل

السـيارات ، وهو : ١٠٠٠/٨٩ من السنتيمتر ، مع وجود بعض اجزاء قليلة خاصة أكبر سمكا .. أما الذى تغير فعلا ، فهو قدرة المكابس الضخمة على اخـراج الواح أكبر .. ويؤدى هذا أحيانا الى مايشبه «علب الزيت» فعندما تضغط بيدك على هـذه الاسطح الاكبر حجما ، فانهـا تبرز الى الداخل كعلبة الزيت ، ولكن ذلك لا شأن له بتماسك بناء السيـارة ، فالمعدن قوى كما كان دائما .

واذا كان صلب السيارة لم يصبح اكثر رقة فما الذى سبب وباء الصدأ المفاجىء منذ بضع سنوات ؟

والجواب هو : انه الملح المستخدم فى عملية ترميل الطرق فى فصـل الشتاء .. وقد تضاعف اسـتهلاك امريكا للملح المستعمل فى اذابة الثلوج فى الطرقات فى المدة مابين عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٠ وقد نفذ الملح عند ارتطامه بالجوانب السفلية للسيارات الى الاسطح الخارجية لمئات الآلاف من السيارات خلال شتاءى عامى ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ، كانت أكثر الاجزاء تأثرا بذلك ، هو اللوح الهزاز وهـو الشريط الذى يحيط بالجانب حيث توجد (الرفارف) عادة ـ وحيث يتجمع الوحل داخل ثقوب فيها .

وقد كافحت ديترويت بشـدة وزادت من استخدامها للصلب المجلفن المقاوم للاملاح ، وانتجت أنواعا جديدة من الطلاء والدهان ، وأعادت تصميم الاجزاء السفلية لهياكل السـيارات .. ونظرا لطول الفترة مابين اتمـام التصميم والانتاج بالجمـلة ، فقد استغرقت المعركة ثلاثة أعوام ، ولكن المصانع واثقة اليوم من انها قد حلت المشكلة حتى مع الزيادة المطـردة فى استخدام الاملاح فى الطرق العامة .

الشـكوى : ان الانتـاج بالجملة واخراج ملايين السـيارات ، لايمكن أن يصل الى مستويات الدقة البالغة التى وصل اليها صانعو السيارات بغير الطرق الآلية .

ان ديترويت تسمى ذلك خرافة فقد عملت شركة « رولز رويس » ، قبل ان تضـع فى سـياراتها ناقلا أوتوماتيكيا للسرعة فى عام ١٩٥٢ ، سنوات عديدة لانتاج جهازها الخاص ولكنها كفت عن العمل فى النهـاية ، وفحصت جميـع اجهزة النقـل الاوتوماتيكية فى العالم . ثم اختارت ناقل شركة جنرال موتورز «الهيدراـ ماتيك » ولما وصـلت الدفعة الاولى من هـذه الاجهـزة الى الشركة البريطانية ، وضعها مهندسو شركة

« رولز » على حدة واخذوا فى فحصها بالميكروسكوب ، بحثا عن اية منطقة فيها يمكنهم تحسينها ، فعثروا على سطح اعتبروا أن صقله غير كامل ، وأعادوا صناعته طبقا لمعاييرهم الخاصة ، ثم أعادوه الى الناقل الآلى فوجدوا أن الجهاز لايعمل — فقدكان مقصودا أن يكون السطح خشنا وناقل السرعة فى سيارات الرولز صورة طبق الاصل من تصميم الجهاز الموجود بسيارات جنرال موتورز .

ولمعرفة كيف أمكن تحقيق مثل هذه الدقة بمعدل مئات آلاف القطع يوميا ، عليك أن تزور مصنع المحركات بشركة « كريزلر ماوند رود » فى ديترويت . ففى كل يوم يتدفق على أحزمة النقل ٢٨٠٠ كتلة اسطوانية غير منتظمة الشكل من الحديد الزهر من خلال بطارية طويلة من الآلات التى تسيرها اوتوماتيكيا بمئات من المثاقب الدقيقة وتبرد أسطحها بآلات توسيع وبرد ضخمة .. ويعلق بجوار كل آلة لوحة رسم بيانى بها خطان باللون الاحمر معلمان بالحروف « خ. ض. ا » و « خ. ض. س » — أى — خط الضبط الاعلى ، وخط الضبط الاسفل — وهما يمثلان مقدار الفرق المسموح به اثناء قطع كل آله للمعدن . وعندما تتآلف هذه الكتل الاسطوانية مع الكباسات التى تتحرك الى أعلى والى أسفل فى ثقوبها ، يكون الفراغ المسموح به بين الكباس والاسطوانة ١٣ / ١٠٠٠٠ من السنتيمتر — وهو مقاس أرفع من الحبر المطبوع على هذه الصفحة .

ويجب أن تكون التشطيبات الاخيرة الدقيقة للسطح فى المحركات واجزاء توجيه الكهرباء واجزاء ناقل السرعة اكثر دقة واحكاما . وهى مضبوطة الى جزء من مليون من السنتيمتر

فماذا تعنى مثل هذه الدقة بالنسبة لصناعة السيارات ؟

• اختفاء بركة الزيوت من أرض حظيرة السيارة . فقد كان يوجد الى عهد قريب فى محرك وناقل السرعة بالسيارة العادية عشرات من المواضع التى لايمكن أحكام اغلاقها (برشمتها) لتتحمل هبدات واصطدامات القيادة الشاقة ، دون أن تحل ويتسرب منها السائل ، اما اليوم فان الدقة الجديدة فى تجليخ الاسطح بالاضافة الى التحسينات الهامة لمواد التشحيم (والبرشمة) قد جعلت طراز سيارات ١٩٦٤ غير قابلة للرشح فعلا .

• ان هذه التحسينات نفسها قد

ساعدت على اطالة فترات تشحيم أجزاء عديدة ، من ألف وستمائةكيلو متر منذ ثلاثة أعوام الى ٩٥٠٠ كيلو متر اليوم . وكذلك قد زاد عـــدد شاسيهات السيارات التى تشحم فى المصنع لمدى حياة السيارة .

• تكاد فترات «تذليل» السيارة ان تصبح شيئا عتيقا . فقــد كانت الحاجة تدعو الى هــذه الفترات لان ديترويت كانت عاجـــزة عن خلق فراغات منتظمة بين الاجزاء المتحركة فلكى تنتج القوة الكهربائية الكاملة فى سيارة جديدة ، كان عليك أن تقطـع بها ١٨٠٠ كيلو متربسرعة ١٦٤ كيلو مترا فى الساعة حتى تحتك الاجزاء المعدنية المتلاصقة مثل الكباســات وجدران الاسطوانات (السلندرات) فى فراغاتها الطبيعية . أمااليوم فأكثر الاجزاء التى تعمل باليد فى السيارة تقول أن السرعة القانونية مســموح بها فى فترات « التذليل » .

الشكوى : « ان السيارات لاتعيش اليوم كما كانت تعيش من قبــل . وصانعو الســيارات يريدونها كذلك حتى يســتطيعوا أن يبيعوا اليــك سيارة جديدة كل عامين »

انظر الى احصائيات مستودعات الخردةالامريكية .. ففى عام ١٩٢٧ كانت السيارا تتتحـول الى خردة عندما يبلغ متوسط عمرها ٦ سنوات و١٠ شهور ، وفى عام ١٩٦١ (وهو آخر عام أمكن الحصول على أرقامه) كان عمر السيارة العادية ١٤ عاما وبالمثل ارتفع عدد الكيلو مترات عند التخريد من ٥٣ ألف كيلو متر فى عام ١٩٢٧ الى مايزيو على ١٨٠ ألف كيلو متر اليوم .

وربما كان من أكثر الاجراءات أثرا استعداد المصانع نفسها لمســاندة انتاجها بالمال . فقد ظلتمدةالضمان طوال ٥٠ عاما ثابتة فى جميع المصانع وهى ٩٠ يوما أو ٦٤٠٠ كيلو متر . وفى عام ١٩٦١ رفعت مصانع فورد مدة ضمانتها الى ١٢ شــهرا أو ١٩ ألف كيلو متر ، وحذت بقية المصانع حذوها ، وقد أصبحت مدة الضمانة الآن ٢٤ شهرا أو ٢٤ ألف كيلو متر وتعطى شركة كريزلر ضمانة مدتهـا ٥ ســنوات أو ٨٠ ألف كيلو متر ، لكل مامن شأنه تسيير الســيارة وينطبق ذلك على كل شىء من المحرك الى المجلات الخلفية .

وسبب هذاالتغيير هو أنالشركات الامريكية فى العقد السادس من هذا القرنوجدت دلائلمطردة علىاستياء العملاء . وأدى الصــدأ ، وازدياد

سمعةالسيارات الاوروبية ، ثم ضآلة المبيعات فى عام ١٩٥٨ الى شدة الضغط عليها لزيادة قوة الاعتمادعلى سياراتها ومتانتها . وفى عام ١٩٥٩ أعلنت شركةفوردفى سلسلةاجتماعات عقدتها مع وكلائها الذين يزيدون على الالف ، انها ستطالب بـ «صفر - م. ص. م »، و « م. ص. م» ومعناها « مستوى صنف مقبول » ، وهو النسبة المئوية المسموح بها للاجزاء المعيبة فى « عينة » من عدد كبير ، ومنذ ذلك الحين تعود الشحنة كلها الى البائع اذا وجد جزء واحد معيب فى العينة ، وقداتبعت شركاتكريزلر وجنرال موتورز وأمريكان موتورز برامج مماثلة .

فما أثر ذلك كله على صناعة السيارات ؟ وماذا كان يحدثلسيارة امريكية صنعت منذ ٣٠ عاما ، تقاد بسرعة فى الطريق مابين نيويورك الى لوس أنجليس الذى يبلغ طوله ٥٥٥٠ كيلو مترا ؟ . من المرجح انها لم تكن تستطيع قطع هذه المسافة ، وأن تنهار الاطارات و «رولمان بلى » المحرك وجهاز التبريد أو الفرامل أولا .. وفى عام ١٩٣٤ أجرى اختبار لقوة احتمال جميع السيارات المصنوعةفى امريكا عند زيادة السرعة فسارت ١٤ سيارة بأقصى سرعتها حتى تحطمت ، ولم تكن أسرعها لتستطيع أن تتجاوز ١٤١ كيلو مترا فى الساعة .. وقد تحطمت بعد ان قطعت مسافة ٧٤٣١ كيلو مترا و ٣٨٠ مترا .. وفى اختبار أجرى أخيرا لخمس سيارات من طراز « كوميت » جهزت خصيصا بمحركات ذات قوة كبيرة فى «دايتونا بيتش » بولاية فلوريدا ، استطاعت كلها ، فيما عداواحدة، أن تقطع ١٦٠ الف كيلو متر بمتوسط سرعة يزيد على ١٦٠ كيلو مترا فى الساعة .

والواقع أن كل شركة سيارات فى أمريكا اضطرت فى السنوات الست الاخيرة أن تزيد اختبار المتانة على سياراتها وسيارات منافسيها بنسبة ٥٠ ٪ ، اذ لم يكن الاختبار السابق كافيا لكشف النقاط الضعيفة .

الشكوى : لم تعد السيارات آمنة كما كانت ، فطرازها ، والتسابق على زيادة سرعتها جعلاها أدوات قاتلة :

ان الجزء الاول من هذا القول ظاهر الزيف ، فالسيارات الامريكية اليوم أكثر أمانا مما كانت عليه فى أى وقت مضى .. ويحتوى الجزء الثانى على عنصر مهم من الصدق : ففى استطاعة ديترويت أن تصنعها أكثر أمنا ..

وقد شاهدت فى شركة جنرال موتورز فيلما سينمائيا لتجربة سيارة من طراز شفروليه عام ١٩٢٩ وهى تنقلب .. وبدت السيارة ، بعد انقلابها عند منحدر صغير وهى تسير بسرعة ٨٨ كيلو مترا فى الساعة وقد انفجرت الى اجزاء متناثرة من الخشب والقماش والزجاج والمعدن . وكان من الصعب تصور وجود انسان على قيد الحياة فى هذه الحادثة .. وعلى العكس من ذلك فان سيارات اليوم تجتاز مثل هذا الاختبار ، فتصاب ببعض الحزات ، ولكن شكلها الاساسى يظل سليما .

وفى الحقيقة ان سيارات اليوم بسبب مركز الثقل الاسفل بها اقل تعرضا لمثل هذا الانقلاب ، حتى مع السرعة الكبيرة التى وصلت اليها اليوم وفى تقرير قدم فى عام ١٩٦٢ لجمعية مهندسى السيارات بأمريكا ، قال أحد كبار مهندسى الاختبار : « ان سيارة ١٩٣٥ العادية قد تنقلب بعد انزلاقها فوق حقل مسطح مغطى بالخضرة .. ويعلم المحققون فى أيامنا هذه أن من الصعب الى أقصى حد ، قلب سيارة حديثة لاغراض الاختبار حتى فوق منحدر معتدل الانحدار على جانب الطريق » .

وفرامل اليوم أكثر استجابة واعتمادا عليها ، وأطول بقاءا من فرامل عام ١٩٣٥ ، كما ان السيارة العادية تسير اليوم بسرعة أكبر من سرعة اقوى سيارة فى عام ١٩٤٥ ، واذا بدات سيرك اليوم بسرعة ٦٥ كيلو مترا فى الساعة ، استطعت أن تتخطى سيارة أخرى بعد مسافة تقل عن حوالى ٣٠ مترا فى الطريق ، أكثر مما كنت تستطيع ذلك منذ عشر سنوات ومع انه من الصحيح ان كثيرا من محركات اليوم ذات القوة الاختيارية الكبيرة تعطى قوة أكثر من مقتضيات الامان ، فليس من الصحيح انها تعطى أكثر مما يلزم للامان .

وقد ورد الوجه الثانى من المسألة بصراحة فى تقرير لوزارة التجارة فى عام ١٩٥٩ فقد جاء فيه : « ليست سيارة اليوم آمنة كما يمكن ان تصنع » ولننظر الى سيارتى كمثل سر بها فى يوم ساطع الشمس ، تجد فى حاجز الهواء انعكاسا للجزء الاعلى من لوحة المفاتيح ، يكاد يجعل من المستحيل أن ترى فى الظل من الجزء الساطع من الطريق .. أو انظر الى لوحة المفاتيح انها تمتلىء بالعقد البارزة التى يعلم مهندسو الامان تماما انها يمكن أن تكون قاتلة

كالقذائف عندما يرتمى الراكب فوقها عند الاصطدام .

ولم يفعل صانعو السيارات الامريكيون مايكفى لجعل معداتهم موحدة ، ففى أثناء قيادتى لسيارة مؤجرة أخيرا ، جعلتها ترتد للوراء مصادفة لان حرف « ر » (أى العكس) على ذراع ناقل التروس ، فيها ، كان حيث يوجد حرف « د » (أى الامام) فى سيارتى .. وحاول العثور على جهاز مسح الزجاج الامامى ليلا فى سيارة غير مألوفة لك أو على قداحة السجاير أو الفرملة اليدوية !

ان قائمة مثل هذه الاخطاء طويلة كحواجز الاصطدام التى تبرز الى مافوق نور المصابيح الامامية فتحجبه عن الجوانب . والزخارف الخارجية التى تبرز كالرماح ، والاجهزة الموجودة عند المقعد الامامى على مستوى الركبة والتى قد تكسر الساق حتى عند أقل اصطدام .

ان صانعى السيارات يدركون تماما هذه الاشياء التى تعرض الامان للخطر .. ويعتذرون ، فى الدفاع عن أنفسهم بالكفاح فى سبيل جعل التكاليف مجالا للمنافسة . وقد قال لى كبير مهندسى احدى الشركات : « اذا استطعت أن أصنع سيارة آمنة بالطريقة التى أعرفها ، فان ذلك سيرفع ثمن السيارة بنسبة ٢٥٪ » .. وهكذا تقع شركات السيارات فى ورطة ، وهى : ان مبيعات الجملة قد مكنتها من تحمل نفقات التحسينات التى تجعل السيارات الامريكية اليوم اكثر السيارات أمنا فى التاريخ . ومع ذلك فان المنافسة فى هذه المبيعات تمنعهم من جعلها آمنة بالقدر الذى يستطيعونه .

الشكوى : بغض النظر عن تحسين تصميمات السيارة ، فانها قد تجمع كيفما اتفق بحيث تسلم وهى ملأى بالمواضع التى تثير المتاعب :

هناك عنصر قوى من الصدق هنا فتجميع السيارة ـ وهو اكثر عناصر عمليات الانتاج تعقيدا ـ هو فى الواقع نقطة الضعف بالنسبة لشركات ديترويت . وكان ذلك صحيحا بصفة خاصة منذ ان بدأت ديترويت صنع السيارات حسب طلب العملاء . ففى عملية التجميع ، تضم أجزاء سيارتك وفقا لطلبك الخاص بالمحرك ، ومعدل (تروس التعشيق) وناقل السرعة ، واللون ، والمرآة الجانبية الخ .. والاختيارات الممكنة من السعة بحيث ان مصنع التجميع كثيرا مايعمل عدة أيام دون أن يخرج سيارتين متماثلتين

واذا كان فى استطاعة الآلات أن تقوم بعمل التجميع هذا ، فقد تصبح الأخطاء قليلة نسبيا ، ولكن المخلوقات البشرية — وعددهم ألفان — لابد أن يجمعوا سيارتك .. ويخوض صانعو السيارات معركة باهظة التكاليف لمعرفة أخطائهم، ويصححونها قبل أن تخرج السيارة من المصنع .

واكثر الاسلحة تقدما فى هذه المعركة، كشفت عنه شركة كريزلر اخيرا فى مصنع تجميع سياراتها « بليموث » فى ديترويت . وهو عقل الكترونى يلتقط تقارير مفتشى المصنع المائة والخمسين ، ويحللها على الفور ثم يرسلها بالمبرقات الكاتبة الى مراقب كل قسم فى المصنع .. فهل تعرف كم عدد الاخطاء التى يمكن ارتكابها فى تجميع السيارة ؟ .. لقد وردت فى الذاكرة المغناطيسية لهذا العقل الالكترونى قائمة بحوالى ٢٣٠٠ غلطة متفرقة ، فمن محور غير ثابت لماسحة الزجاج الامامى ، الى صامولة غير محكمة فى مسمار قلاووظ أسفل عمود مقبض الباب (وهو غطاء من المطاط يحمى قضيب القوة الدافعة ،

ويوجد فى جميع المصانع مثل هذا الاحكام فى رقابة الصنف .

ولمنع اقسام المصنع من اخفاء أخطائها ، تقدم أقسام الرقابة على الصنف التقارير مباشرة الى الادارة العليا ، ولرئيس الصنف فى شركة امريكان موتورز سلطة اغلاق مصنع بأكمله اذا دعت الضرورة . وتنتقل فرق التفتيش فى أغلب الشركات دائما من مصنع لآخر للتأكد مما تصنعه ، وسحب بعض السيارات التامة الصنع كيفما اتفق من الكميات المصفوفة لفحصها . ويفككونها مسمارا مسمارا، ويحتشدون حولها بآلات القياس، ويقدرون دقة صناعتها حسب نظام متقن لكشف العيوب .

فهل سيأتى اليوم الذى تكون فيه كل سيارة مصنوعة كاملة ؟ انك اذا حطمت سيارتك اليوم الى أصغر لولب وترانزستور فيها ، فسوف تحصل على ما يتراوح بين ٣٠ ألف و ٤٠ ألف قطعة ، ولضمان ضبطها واحكامها ، يجب أن تفحص كلا منها للكشف عن حوالى ٢٥ من خصائص الابعاد والكيمياء والصناعة المعدنية الخ ... وهكذا يحتاج الامر الى حوالى مليون من الاختبارات والمقاييس فى السيارة الواحدة — وهو أمر مستحيل اقتصاديا — لضمان احكام التركيب ، ولكن ذلك قد يكون مجرد بداية المعركة فالاجزاء

لا تزال مضطرة لاحتمال عذاب المرور بين آلاف الايدى البشرية فى مصنع التجميع .

وهكذا ستظل الاخطاء باقية ، ولا سيما فى بداية عام ظهور الطراز الجديد . ولا يزال فى استطاعتك الحصول على سيارة رديئة متعبة ، ولكن احتمالات ذلك أضأل اليوم مما كانت عليه منذ بضع سنوات ، كما انها تختلف كثيرا عن السيارة الرديئة التى كانت موجودة فى العقد الرابع من هذا القرن ، لان ديترويت لاتصنع السيارات بالطريقة التى اعتادت أن تصنعها بها . ويجب على أصحاب السيارات الامريكيين أن يبتهجوا لانها لاتفعل ذلك ..

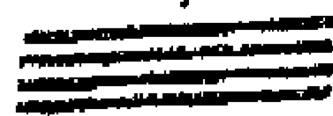
بقلم جيمس ناثان هيللر



انتقام !

يقضى نظام ادارة ضرائب الدخل الامريكية على الممول بأن يذكر « الدخل الذى يقدره للعام التالى » .. ويعقب الممثل الكوميدى جين برنر على هذا الطلب بقوله : « كيف يتوقعون منى فى عمل كهذا ان اقدر ماسأربحه فى العام القادم ؟

حسنا .. لقد كتبت لهم انني أقدر ربحي بحوالى ١٥ الف دولار ولكنى لم اوقع هذا البيان باسمى . واذا كان على أن أضمن ماسأربحه فان عليهم ان يخمنوا من الذى أرسل البيان »!



تسلية !

عندما غمر الفيضان احدى قرى الهنود الحمر فى كندا ذات ربيع ، قام سلاح الطيران الكندى باجلاء سكانها بطائرات الهليكوبتر .. وبعد قليل بدأ الطيارون يحسون أن عدد السكان الذين ينقلونهم كبير جدا .. ثم خطر لاحدهم أن يحصي عدد الذين تم اجلاؤهم ، فتبين أن مجموعهم يزيد ٣٠٪ عن عدد السكان الاصليين وتبين ان الهنود وقد ابهجهم ركوب طائرات الهليكوبتر كانوا يعودون الى القرية التى يغمرها الماء حتى يركبوا مرة اخرى فى هذه الطائرات



مشكلة ..

قد يكون عصفور فى اليد خيرا من عشرة على الشجرة ، ولكن لاتنس ايضا ان عصفورا فى اليد يعد مشكلة بالنسبة لشخص لايشتغل بتجارة العصافير !

كلمات شائكة

يمكننا بسهولة ان نغفر لطفل يخاف الظلام .. ولكن مأساة الحياة الحقة هي عندما يخاف الرجال من النور ! (افلاطون)

***

أولئك الذين يستغلون وقتهم اسوأ استغلال ، هم أكثر الناس شكوى من قصر وقتهم !

***

اول عمل يقوم به السياسي المحترف في دنيا السياسة ، هو أن يتهم الجانب الآخر بأنهم ساسة محترفون!

***

تميل الاشياء الى التعادل .. فكلما زاد الثقل الذى يحمله جسمك زاد قصر الوقت الذى يحتمل أن تحمله خلاله !

***

ليس من المهم كثيرا أن تكون جادا بل المهم أن تكون جادا حيال الاشياء المهمة .. فالقرد لا يبدو فى مظهر الجد الا عندما يحك جلده !

***

قد يبدو اداء الانسان لواجبه عملا باردا لابهجة فيه .. ولكنه فى النهاية سوف يمنحك شعورا عجيبا بالارتياح !

***

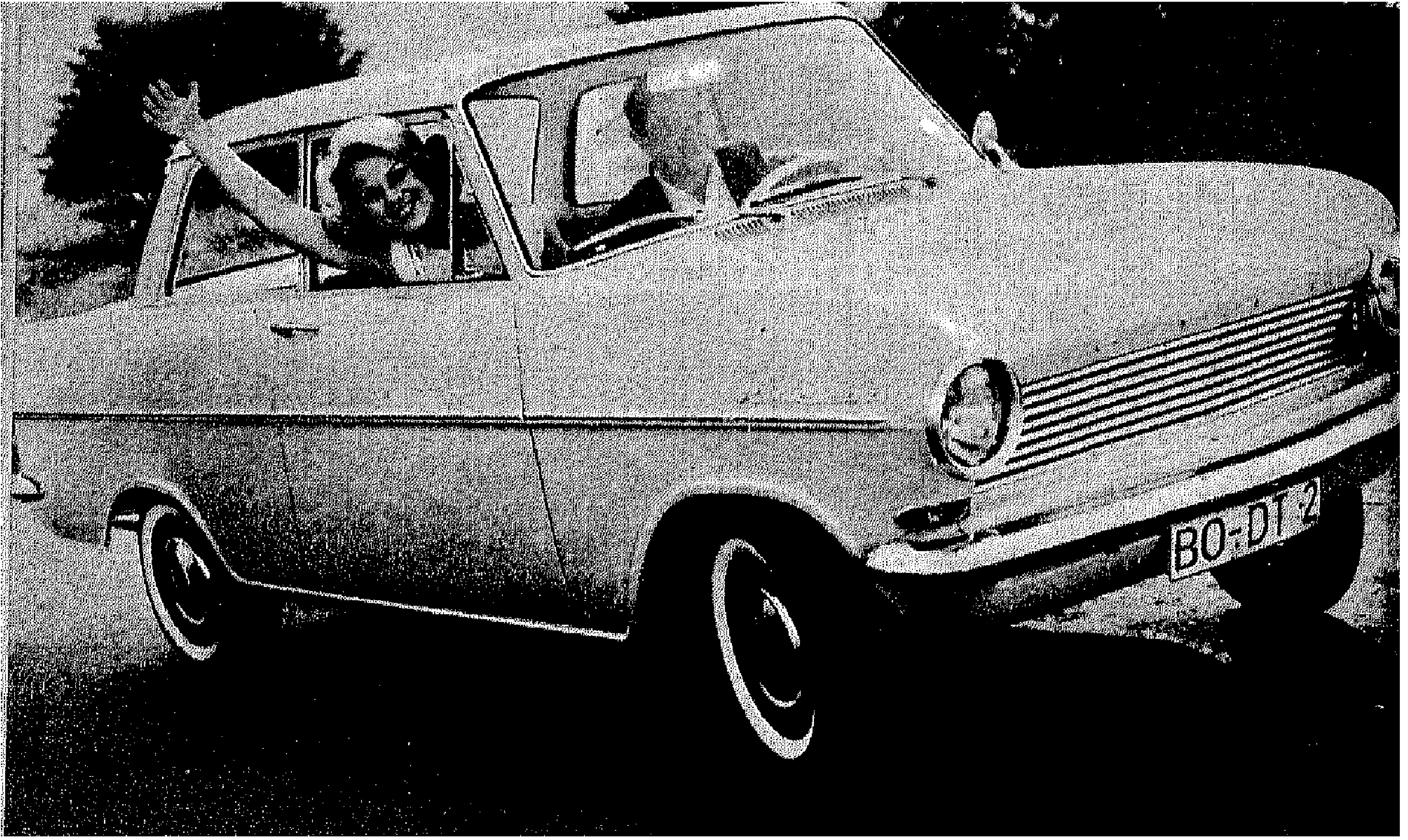
الرجال الجديرون حقا باقامة النصب التذكارية .. ليسوا فى حاجة اليها ..

***

قد يمكن تقسيم الجنس البشرى الى قسمين : كثيرون يكرهون الانتظار خوفا من الملل ، وقلائل يسعدهم الانتظار لانه يتيح لهم وقتا للتفكير !

***

غلطة الشباب هى الاعتقاد بأن الذكاء بديل للتجربة .. فى حين أن غلطة الشيوخ ، هى الظن بأن التجربة بديل للذكاء !

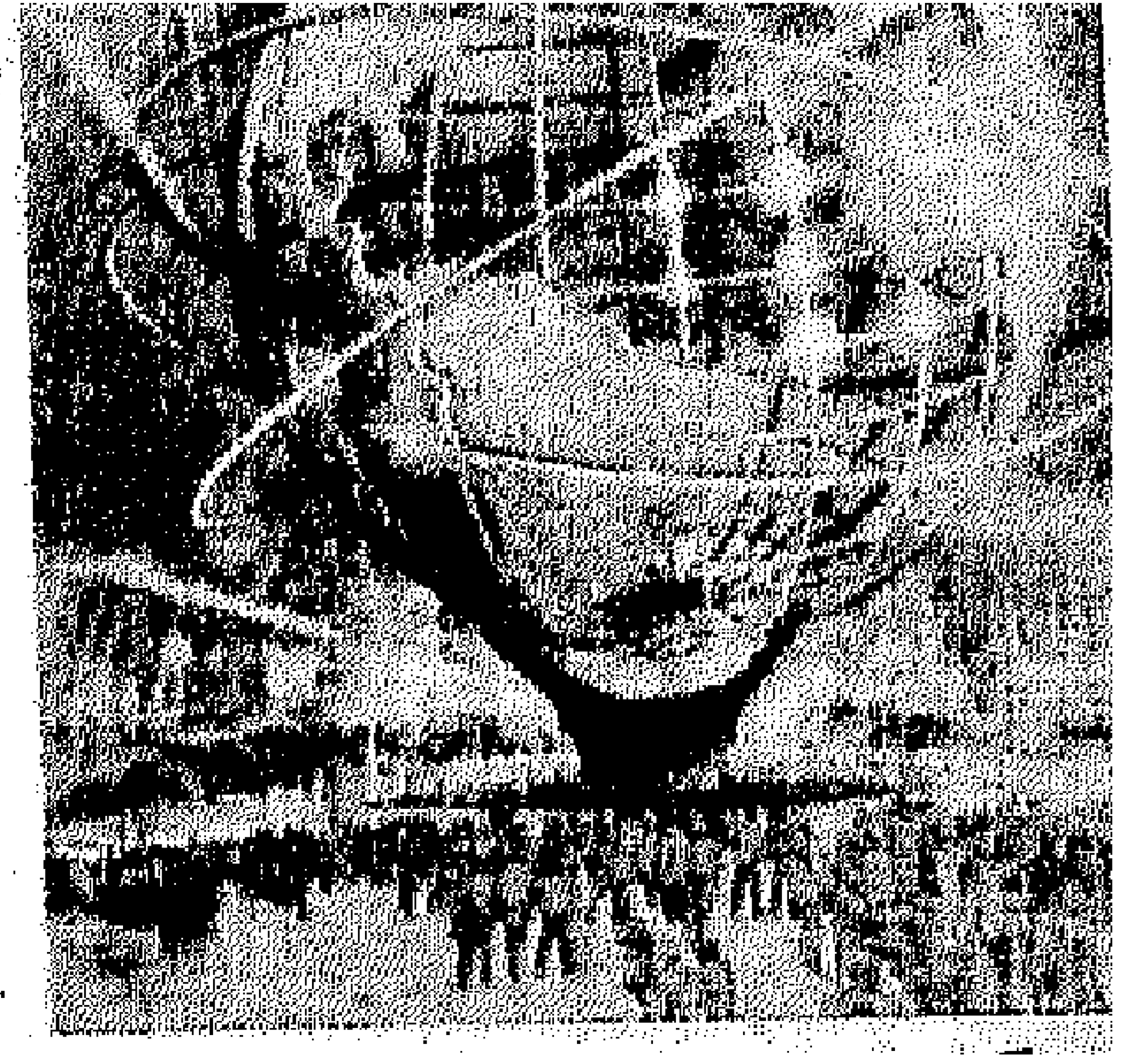


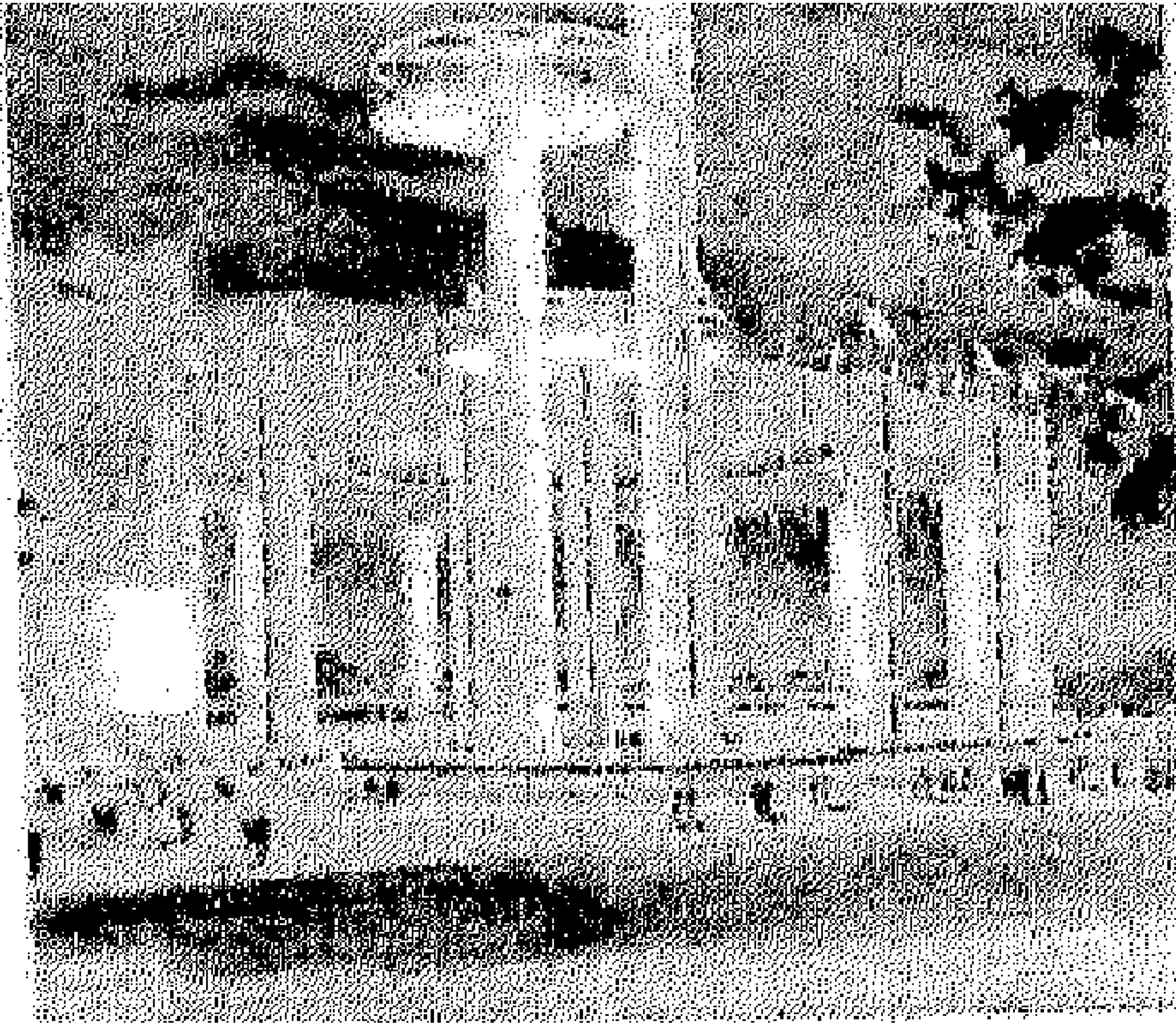
أوبل كاديت

السيارة الإقتصادية جميلة المنظر من المانيا

أوبل كاديت سيارة عصرية ذات خطوط بسيطة كلاسيكية سليمة الذوق - والنظر إليها من الخارج متعة كبيرة . أما من الداخل فانها سيارة فريدة المنظر - لها حاجز كبير مانع للهواء ، وقوائم ضيقة ونافذة خلفية متسعة بعرض السيارة نفسها . تستطيع أن تجلس وتسترخي فان بها فراغا يكفي لأربعة أشخاص كبار من أصحاب السيقان الطويلة وهم يرتدون غطاء الرأس . أما المحرك الأمامي الذي يبرد بالماء فيدور بصوت كالهمس وبينما يلتهم المحرك الأميال بلا مجهود فانه لا يلتهم البترول ! ولذلك فانه لا توجد أية سيارة أوربية اقتصادية أخرى تستطيع التفوق على سيارة أوبل كاديت في الشكل أو السرعة أو الراحة . وبها أيضا مكان يتسع لضعف مساحة الأمتعة في أحسن سيارة أخرى منافسة لها من طبقتها . تفضل بزيارة موزعي أوبل بالقرب منك وشاهد كاديت سريعا.

إنتاج جنرال موتورز .


سوق نيويورك العالمى !


نيويورك واحدة من ...


الاماكن الكبرى بنيويورك !


ميامى ذات الشمس الساطعة

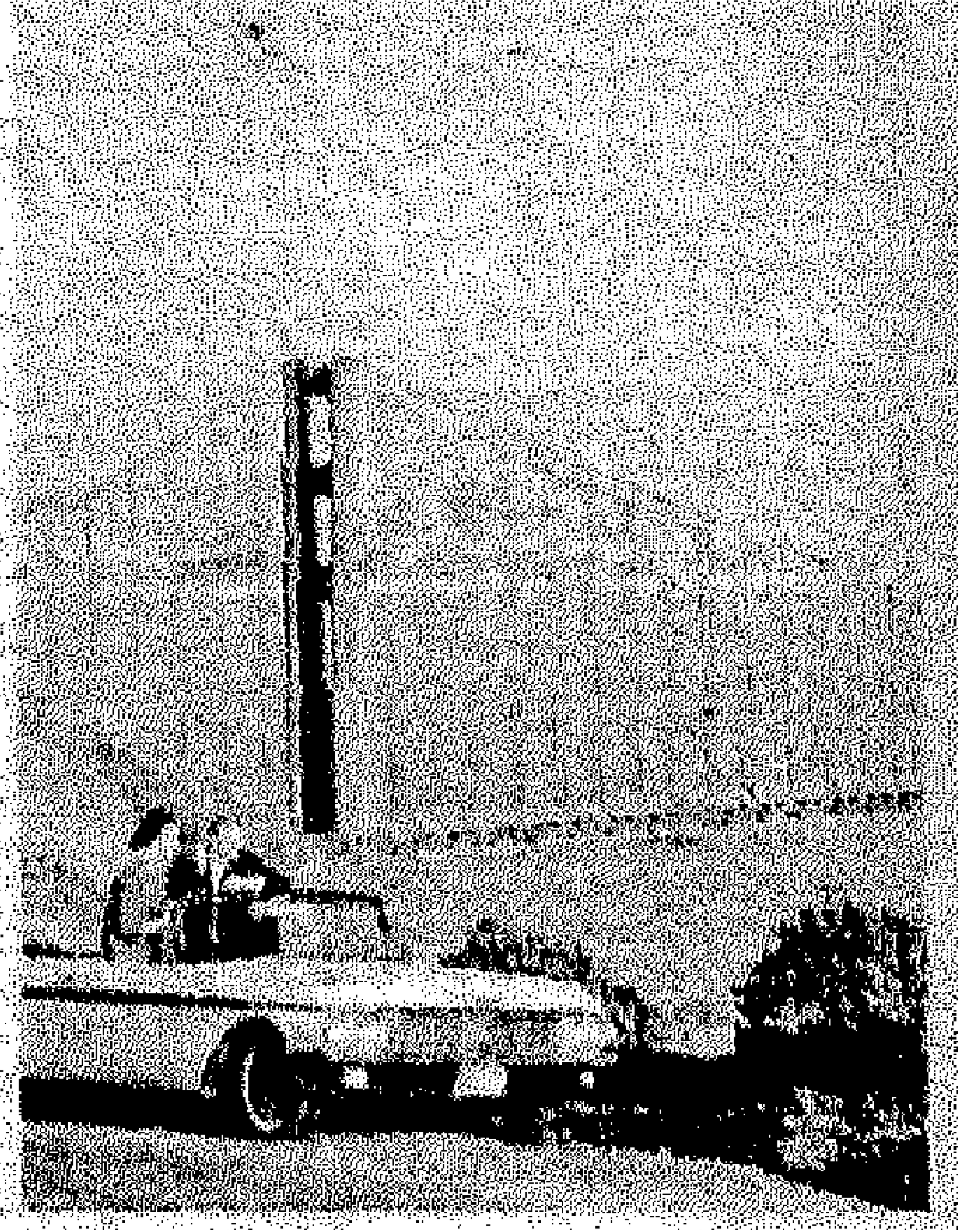
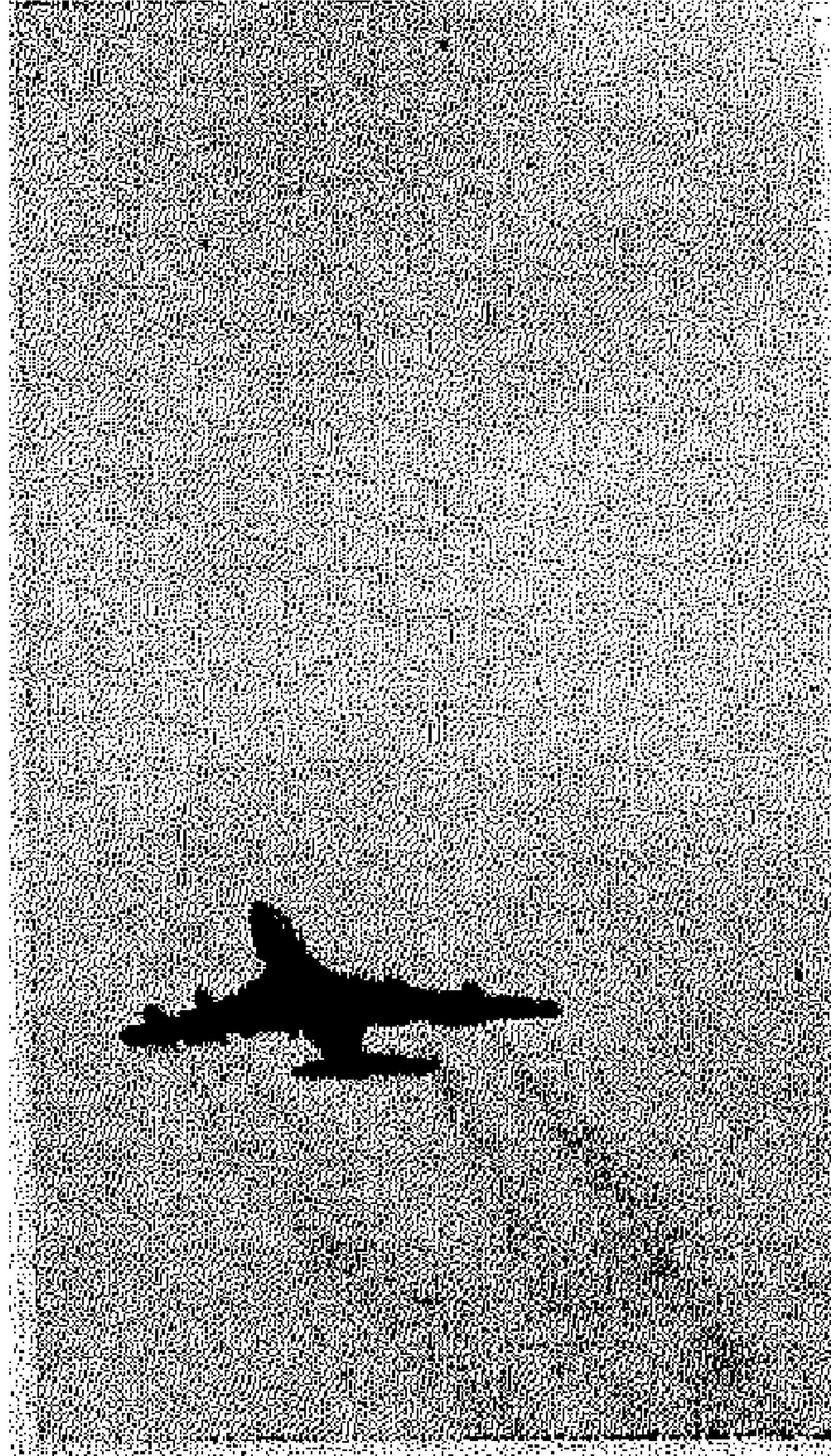

والغرب المتليء بالحركة


والحدائق الوطنية الجميلة

٣ أفكار رائعة للسفر
السوق العالمى
الولايات المتحدة الأمريكية - بان أميركان

سوق نيويورك العالمى الخلاب ! ان كل شىء موجود هنا لامتاع العين والاذن والقلب .. وتنبيه العقل .. وشحذ الخيال ! ان زيارة السوق فرصة رائعة لمشاهدة الولايات المتحدة كلها ، وبان اميركان هى شركة الطيران التى تقرب لك كل هذا ، لان بان اميركان تنظم رحلتين يوميتين (حول العالم) بالطائرات النفاثة . ويمكنك أن تسافر بطائرات بان اميركان غربا الى الولايات المتحدة عن طريق اوروبا او شرقا عن طريق الشرق !

بان اميركان تحقق وفرا فى نقود العطلة الثمينة ايضا بالاتفاق مع الفنادق وتنظيم الرحلات والسفر البرى .

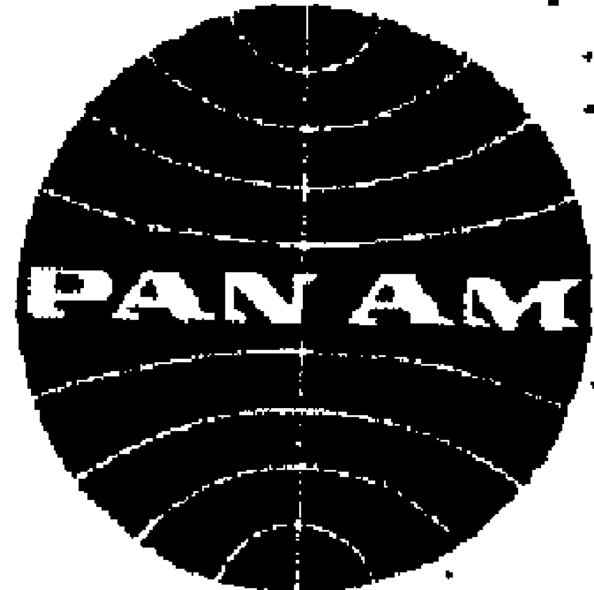
		
تستطيع رؤيتها بتذكرة واحدة	وتيو انجلاند اخرى	وكذلك واشنجتون المدينة
	 	
وسان فرانسيسكو الساحرة	ولوس انجلوس (زوروا لاس فيجـــاس المتلئة بالحياة)	ركاب بان اميركان يزون

احساس بان اميركان

انك تتوقع طعاما شـهيا على طائرات بان اميركان من مطبخ مكسيم بباريس . والخدمة سخية تتصف بالاهتمام وروح الوداد . ولكن الاهم من ذلك خبرة بان اميركان الاضـــافية التى لا تقدر بمال ، فليس هنـاك ما هو اهم واكثر قيمة منذلك بالنسبة للمسافر او اسرته

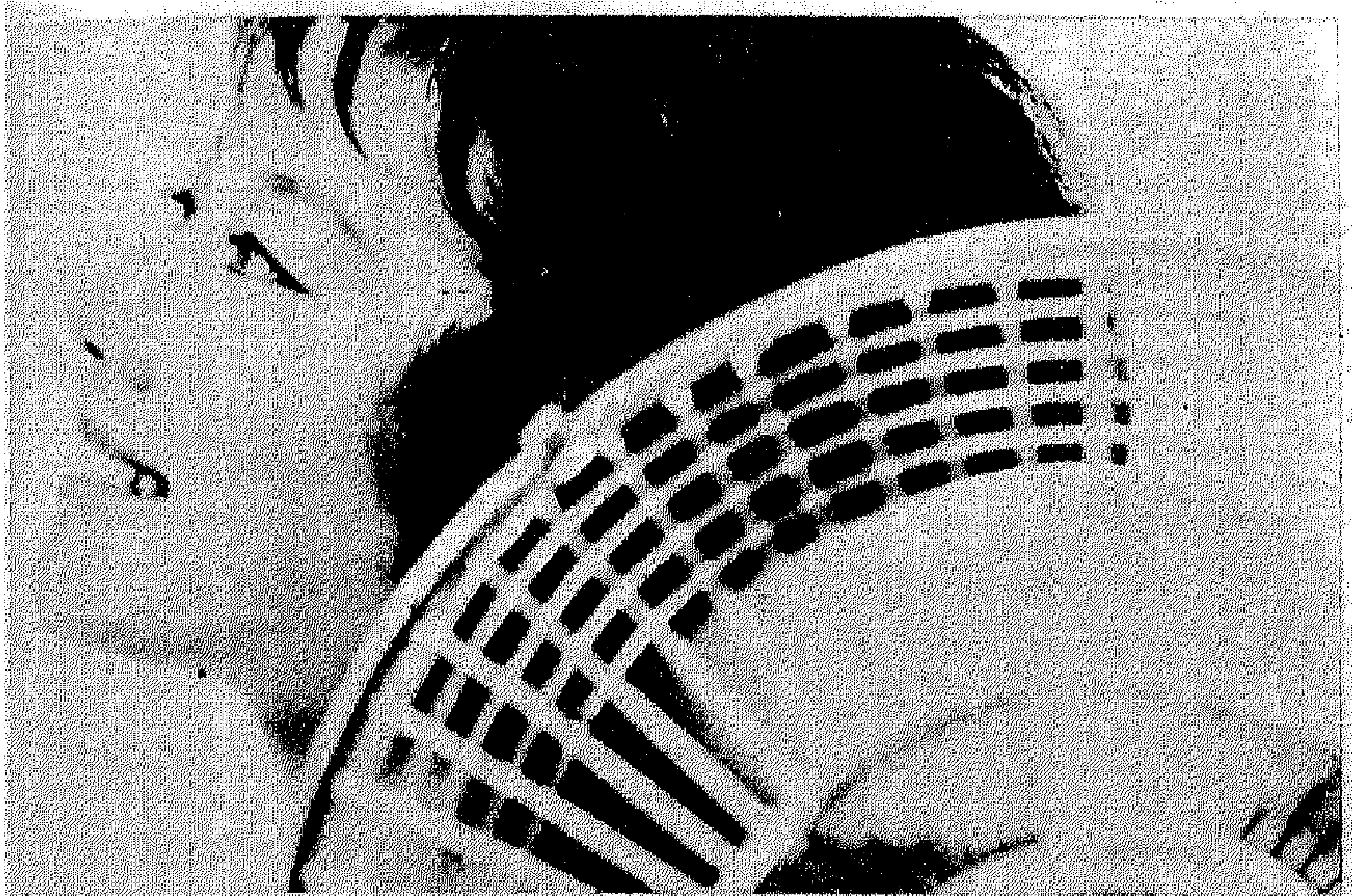
ضـع خطتك لتشاهد نيويورك والسـوق العالمى والولايات المتحدة الامريكية سريعا .. اتصل بوكيل اسفار بان اميركان او ببـــان اميركان !

Unisphere (R) presented by United States STEEL (C) 1960, 1961, 1962, 1963 New York World's Fair 1964-1965 Corporation

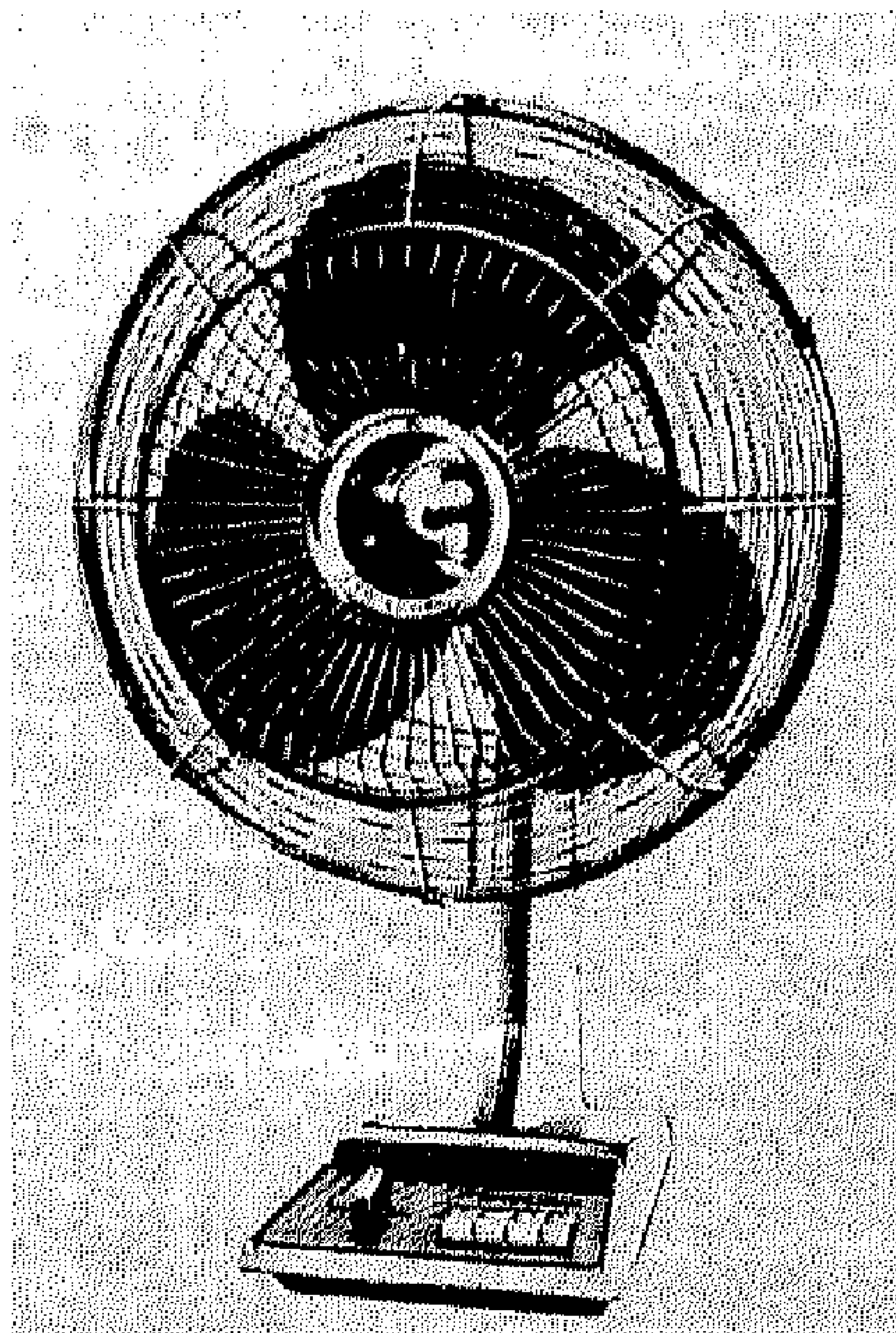


الاولى فوق الاطلنطى ...
الاولى فوق الباسيفيك ...
الاولى فى امريكا اللاتينية .
الاولى (حول العالم)

انك فى ايد امينة مع بان اميركان
اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم



مراوح ميتسوبيشى الكهربائية الممتازة للإنتعاش المريح فى أحر الأيام



عرفت مراوح ميتسوبيشى الكهربائية فى العالم كله بإمتياز بنائها وخدمتها المتصفة بالكفاية وانعدام المتاعب. وتباع فى مجموعة متنوعة من التصميمات والأحجام بما فيها مراوح للأرض والمكتب والحائط. ويبين الرسم الذى على اليمين نموذج مروحة المكتب Y40-EF4 وتشمل خصائصها بعد مفاتيح التشغيل وبعد مفتاح السيطرة على دورانها (وهى خاصية أمان لميتسوبيشى) ومفتاح كريستال للتحكم فى السرعة بالضغط. شاهد مجموعة مراوح ميتسوبيشى الكهربائية كلها - بأسعارها المقبولة - عند أقرب وكيل.



MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

أعيدوا النور إلى حياتهم!

((ان بنوك العيون تعيد هبة البصر الثمينة الى الوف من الناس .. ومع ذلك فان الوفا آخرين مازالوا يعيشون فى ظلام دون مبرر ...))

فقدت الام التى تبلغ السادسة والعشرين بصرها بعد ان وضعت طفلتها ، وذلك نتيجة لاصابة قرنية العينين بمرض حجب عنهما الرؤية .. ومنذ شهور قليلة ، رات الام طفلتها لاول مرة بعد ان بلغت عامها الاول ، بعد عملية ناجحة لترقيع القرنية ..

وكان هناك فتى فى الخامسة عشرة يرقب بعض أنوار الزينة ، عندماتناثر عليه ماء يغلى وشظايا من زجاجة انفجرت، فأنقذت عيناه بعمليةعاجلة ، استبدلت فيها بالقرنيتين المزقتين اخريان سليمتان ..

وكان الدكتور بلدنج سكريبز بكلية طب جامعة واشنطون على وشك فقد بصره نتيجة لاصابة قرنية عينهبمرض جعلها تصبح فى هيئة مخروطية بدلا من شكلها الكروى المعتاد ، فأعادت عملية ترقيع القرنية للدكتور سكريبز قدرته الكاملة على الرؤية ، واتاحت له ان يساعد فى تحقيق نصر من اكبر انتصارات الجراحة الحديثة ، وهو الكلية الصناعية التىانقذت ارواحا كثيرة ..

هؤلاء مجرد اشخاص قلائل من الوف الاشخاص الذين انقذوا من العمى ، واعيدوا الى الحياة النافعة المتلئة بالنشاط ، لان اشخاصا آخرين — لايعرفونهم — تركوا وراءهم بعد موتهم تركة ثمينة : هبة عيونهم .. وكان بين هؤلاء المتبرعين الدكتور جورج مورفى الذى ظل اكثر من ٣٠ عاما يولد الاطفال ويعالج المرضى ويواسى المكروبين فى بلدة «ميلروز» قرب بوسطن بولاية ماساشوستس ، ثم واصل مساعداته للآخرين بعد موته فى عام ١٩٦١ .

فقد كفلت عيناه اللتان تبرع بهما لبنك العيون فى بوسطن مادة الترقيع اللازمة لاعادة البصر لشخصين اصابهما العمى نتيجة لتلف القرنية ،

وجلب فخر تبرعه عزاء عميقا لارملته التى كتبت تقول : « اننى ادعو الله ان يجد مريضاه الاخيران متعة فى رؤية العالم المشرق العظيم من خلال عينيه الروحيتين أسوة بعينيه الماديتين » .

ان العالم المشرق العظيم الذى تستيقظ عليه كل صباح يأتينا من خلال قطعتين من نسيج صلب شفاف نصف مرن فى حجم القرش : هما القرنيتان ، وظيفتهما ان تكفلا غطاء خارجيا يدخل الضوء الى العدستين والشبكية ، والقرنيتان عادة من الصفاء بحيث لانشعر بهما ، ولكنهما اذا اصيبا بجروح أو غمامة نتيجة حادث او مرض ، طمستا أو حجبتا الضوء ..

وحتى السنوات الاخيرة ، كان على مثل هذا الشخص التعس ان يقضى بقية حياته وسط الظلام التام ، ومنذ ٢٠ سنة فقط ، كان عدد قليل من الاطباء لديهم تجربة كافية فى عملية دقيقة تسمى « ترقيع القرنية » وتستبدل فيها بقرنية المريض التالفة قطعة من قرنية شفافة من عين أزيلت من متبرع بسرعة بعد وفاته .

ومن اكثر هؤلاء الرواد خبرة الدكتور « تاونلى باتون » جراح العين فى نيويورك ، الذى اجرى أولى عملياته فى ترقيع القرنية فى احد مستشفيات بلتيمور ، بينما كان لايزال طبيبا مقيما هناك وقرر عندئذ ان يتخصص فى تلك العملية ، ولكن نظرا لما كان يساور السلطات الطبية من شكوك حيالها ، وعدم معرفة الجمهور لها ، فانه كان يجد صعوبة فى الحصول على العيون ، حتى انه كان ينطلق احيانا الى سجن «سنج سنج» الذى يقع على مسافة ٤٨ كيلو مترا من نيويورك ، فى الليالى المحددة لتنفيذ احكام الاعدام ليحصل على القرنيات اللازمة لعمليات اعادة البصر .

وكان يعتقد انه لو عرفت هذه الحاجة بصورة عامة ، فأن اشخاصا كثيرين سوف يسعدهم التبرع بعيونهم لاستخدامها بعد موتهم فى اعادة البصر لاولئك الذين يتخبطون فى الظلمات .. وانشأ الدكتور باتون بعد ذلك « بنك العيون لإعادة البصر» بمنحة قدرها ٣٥ الف دولار من مؤسسة ميلبانك ، كما حصل على مكتب ومكان للعمل بلا مقابل فى مستشفى مانهاتن للعين والاذن والحنجرة ، وكانت مهمة هذا البنك ان يحصل على العيون من المتبرعين ويرسلها بسرعة الى حيث تكون الحاجة ماسة اليها . (وتجرى

العملية عادة على عين واحدة ، فيما عدا حالات الطوارىء) ، وقد قام البنك حتى الان بأعداد اكثر من ١٥ الف عين ، وارسل مواد الترقيع الى اماكن بعيدة ، كما ساعد اكثر من ٦٠٠٠ شخص على استعادة بصرهم .

وسرعان ماحذت مدن أخرى حذو نيويورك ، كما قامت «أندية الليونز» بانشاء بنوك للعيون في عشرين منطقة، ويوجد الآن حوالى ٨٠ بنكا للعيون تعمل في كل جزء من امريكا ، تساعد على اعادة البصر لحوالى ٣٠٠٠ شخص سنويا . ولكن المسئولين في بنوك العيون بأمريكا يقدرون انه في الامكان افادة ٣٠ الفا أخرين ممن اصيبوا بعمى كلى أو جزئى ، وذلك اذا تيسر الحصول على القرنيات .. وهناك على الاقل طبيب عيون واحد في كل مدينة كبرى تقريبا ، تخصص في عمليات ترقيع القرنية ، ولدى كثيرين منهم قوائم انتظار .

ويستطيع الاشخاص الذين تتدهور قرنياتهم تدريجا ان يوضعوا في مثل هذه القوائم بطبيعة الحال ، اما في الحالات الطارئة الناتجة عن حريق أو انفجار معمل أو حادث سيارة أو بعض الامراض المعدية الحادة ، فأن ترقيع القرنية فورا يكون ضروريا في أغلب الاحوال ، ولدى أغلب بنوك العيون خدمة تليفونية تستمر ٢٤ ساعة .

لقد اخبرتني مسز كورنيليوس رودس المديرة التنفيذية لبنك العيون بنيويورك انها عندما تتلقى مكالمة تليفونية عاجلة ، فما أروع أن تتمكن من الرد قائلة « سنرسل لكم عينا على الفور » .

وقد استطاعت ان تستجيب فورا لمكالمة حديثة من احدى مدن تكساس لانقاذ عين فتى في السادسة عشرة من عمره اصيب في مباراة للبيس بول ، ولكن مسز رودس تضطر في كثير من الاحيان — لغيرها من مديرى بنوك العيون — الى الرد على مكالمة متلهفة برد يحطم القلب اذ تقول : «آسفة .. لم يرد لنا شيء » .

وهناك جماعة من هواة اللاسلكي انشأت هيئة تسمى « شبكة مقلة العين » تساعد بنوك العيون في انحاء امريكا على معرفة اماكن العيون لمواجهة الحالات الطارئة .. وقد حدث ان اصيبت طفلة في الثالثة من عمرها بأوكلاهوماسيتى بتلف شديد في احدى عينيها بسبب سيجارة مشتعلة وكان من الضرورى اجراء عملية ترقيع للقرنية فورا ، ولكن المادة اللازمة لم تكن موجودة في او كلاهوما سيتى ..

كانت الحـــادثة قد وقعت فى ساعة متأخرة من الليل ، وفى ساعة مبكرة من الصباح التالى ارسل «ترافيس هاريس » وهو هاو لاسلكى اعمى فى اوكلاهوماسيتى ، نداءبطلبالمساعدة، فالتقط الرســالة هاو من شيكاغو يدعى جوزيف كانيـوك ، كان يعرف ان هناك عينـا فى بنك العيون بولاية ايلنوى .. وفى الساعة السادسة والنصف كانت العين قد طارت الى اوكلاهوما وأجريتالعملية فى التاسعة واصبح للطفلة الصغيرة بصر طبيعى الآن .. وقد واجهت (شـبكة مقلة العين) ٥٧ حالة من امثال هذهالحالة الطارئة فى الشــــهور العشرة الاولى من عملها .

وليست القرنية هى الجزء الوحيد من العين المتبرع بهـا الذى يستخدم لاعادة البصر ، فان بنوك العيـــون تحتفظ أيضا « بالرطوبة الزجاجية » وهى مادة هلامية شفافة لالون لها ، تملأ اغلب مقلة العـين . وقد حدث اخيرا ان اصيب طفل فى التاسعة من عمره بنيوجيرسى بقطعة حجر خطأ ، فامتلأت عينه اليمنى بالدماء وتكونت جلطة كبيرة فى الرطوبة الزجاجية ، وكان هذا معناه فى يوما ضياعا دائما للبصر فى تلك العـــين ، ولكن احد الجراحين بمستشفى مانهاتن للعيون والاذن والحنجرة قام بازالة الرطوبة الزجاجية المعكرة ، وأحل مكانها مادة مماثلة رائعة مقدمة من متبرع لبنك العيون .

وبعد ازالة القرنية والمادة الهلامية الزجاجيـــة ، تحفظ بقية العين ، وترتب ، وتستخـدم لاجراء ابحاث فى اسباب وعـلاج الانفصال الشبكى والجلوكوما والســحابة ، والامراض الاخرى التى تتلف العين . وفى بنك العيون بنيويورك مكتبة بها ١٦ ألف عينة، كمايجمع ١٢ بنكاآخرونللعيون مجمـوعات مماثلة ، وهكذا يستطيع اخصائى العيـون لاول مرة ان يقتفى الاثر الى البدايات الخفيـة للاسباب الرئيسية لفقد البصر .

ولما كانت العيون الطازجة سريعة التلف ، فلا بد من استخدامها خلال يومين أو ثلاثة ، وفى مقـدمة أهداف البحث الآن حفظهـا فترات اطول . ويجرى علمـــاء الابحاث فى بنك « ايستجرينستد الاقليمى » للعيون فى انجلترا تجـارب على العيون بعد تبريدها فى درجـة ٧٥ تحت الصفر

لقـــد اوصى كثيرون من الناس بعيـــونهم لبنك العيون دون أن يدركوا انه فى الوقت الذى تقرأ فيه

وصيتهم ستكون عيونهم عديمة الجدوى للاغراض الطبيـــة ، والطريقة الملائمة للتبرع بالعـــين ، هي أن يوقع المرء بطاقة خاصة يقدمها الى بنك العيون ، ويوقعها معـــه شاهد أو شاهدان ، يفضل ان يكون من اقاربه الذين يجب الحصـــول عادة على موافقتهم قبـــل ازالة عيني المتبرع . وعندما يخطر بنك العيـــون بأن متبرعا مات ، يضـــع الترتيبات اللازمة لازالة العينين فورا بوســـاطة طبيب . ولا تتأثر فائدة تبرعات العيون كثيرا بسن المتبرع ، كما لايهم ان كان المتبرع ضـــعيف البصر مادامت القرنية صـــافـــية شفافة .. وفيما عدا امراض الحمى المخية الشوكية وشلل الاطفال وبعض الامراض الشديدة العدوى، فان سبب الموت لايؤثر على فائدة القرنية ، حتى فى اغلب حالات السرطان .

وفى كثير من الحالات يجد الانسان ارتياحا بالغا عندما يعرف ان هناك تركة ثمينة تركت لشخص فى حاجة اليهـــا . وعنـــدما عرضت « اذا ستيفنســـون » التى تبلغ السادسة والعشرين من عمرها التبرع بعينيها على بنك العيون فى نيويورك كانت تعرف ان اى شخص قدر له ان ينتفع بتبرعهـــا لن ينتظر طويلا .. فبينمـــا كان زوجها يقوم بمهمة فى الخارج للجيش الامريكى ، قررت ادا ان تلتحق بوظيفـــة فى مستشفى سانت لوكا بنيوبرج بولاية نيويورك . وكشـــف الفحص الطبى الروتينى للوظيفـــة عن عيب فى ضغط الدم ، ولكن الفحص الطبى المكمل اظهر انها مصابة بمرض فى الكلى لن يترك لهـــا غير حوالى عام لتعيش . وعندما بدا ان موتها اصبح وشيكا ابلغ بنك العيون بالنبأ ، وكان هناك شخصان ينتظران عمليات اعـــادة البصر ، فأخبرهما البنك ان دورهما قد حل .. وقالت ادا ستيفنسون : « انى احمد الله لان هذه الفرصـــة ستكون نافعة ، فهى تجعل الحياة تعنى الكثير جدا .. »

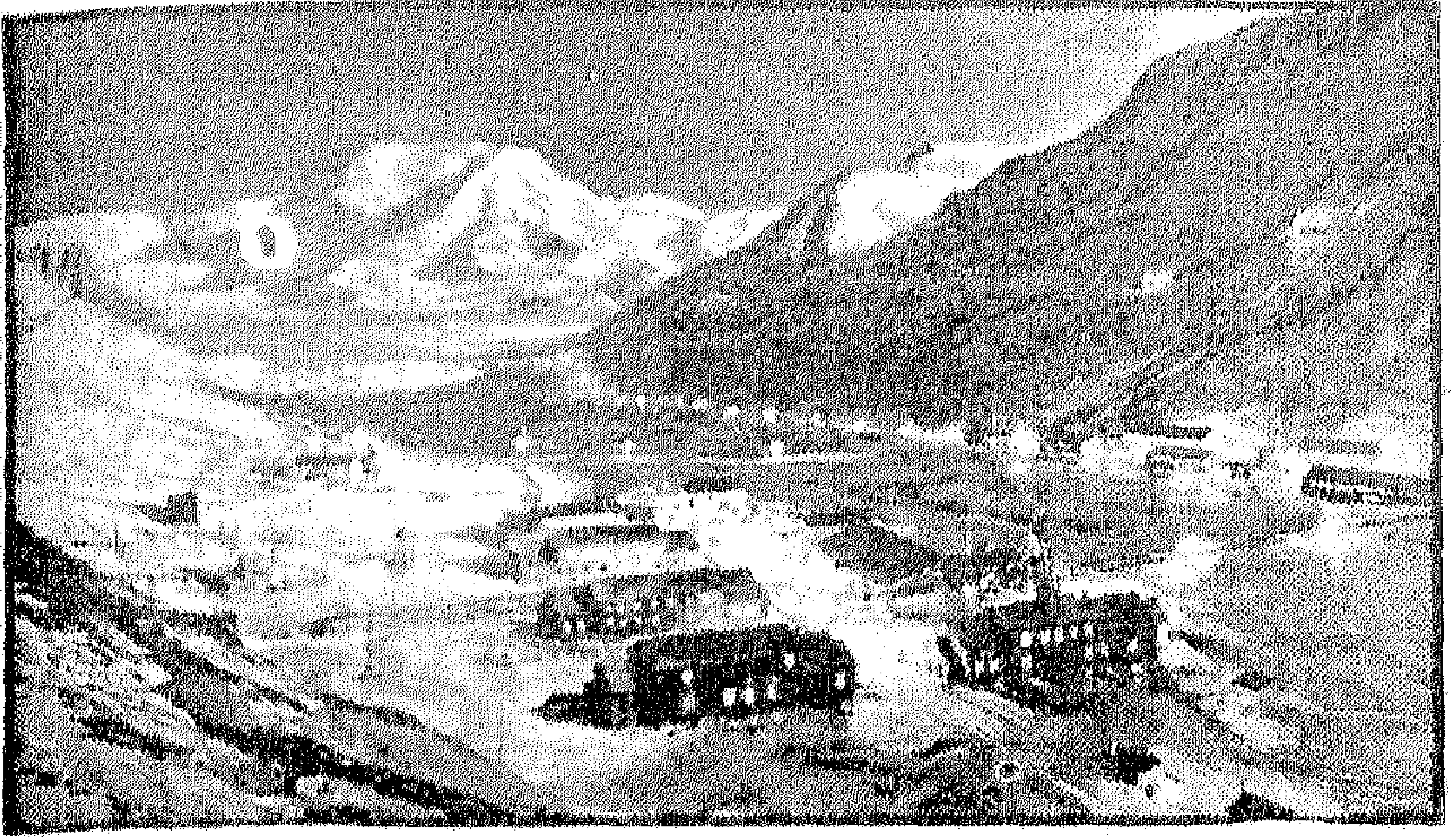
واذا كان ادراك المرء لنفعه فى الحياة أي معنى ، فليست هناك وسائل كثيرة لكى يكون الانســـان اكثر فائدة مثل تبرعه بنعمة البصر .

ملخصة عن « امباير » بقلم جون كورد لجمان



نصيحة ..

فى احد متاجر التحف الاثرية الثمينة وضعت اللافتة التالية : « على الاطفال ان يضـــعوا ايديهم فى جيوبهم »



سبيتز برجن !
واحة فى القطب الشمالى

تقع سبيتز برجن بعيدا جدا الى الشمال ، حتى لتكاد الخريطة تخلو منها ، وتقع ايسلندا وألاسكا بالمقارنة اليها بعيدا الى الجنوب ، بل ان الدائرة القطبية تقع على مسافة حوالى ١١٠٠ كيلومتر الى الجنوب منها . واذا أراد الناس هنا أن يشاهدوا أضواء الشمال فعليهم أحيانا أن ينظروا جنوبا لكى يروها .

وبسد الجليد الابدى والبرد غير المحتمل . فى أى مكان آخر من العالم القطبى الطريق أمام جميع البعثات

كل شىء فيها عجيب .. ففيها مناجم الفحم الابيض ، والجليد الاحمر ، وآلاف الملايين من الزهور .. على الرغم من قربها الشديد للقطب الشمالى ...

القطبية ما عدا المجهزة منها أحسن تجهيز .. أما سبيتزبرجن فانها تختلف اختلافا يثير الدهشة ، وذلك بفضل ما يسميه أحد النرويجيين « أعظم ما تصدره أمريكا قيمة ــ تيار الخليج » الذى يحمل دفئا يكفى لاذابة الثلوج وفتح طريق صغير الى

سبيتزبرجن حتى بعد رحلته التى يبدؤها من فلوريدا ويقطع فيها ٨٠٠٠ كيلومتر ٠

ويسمى النرويجيون سبيتز برجن « ستالبارد » أو « أرض الشواطىء الباردة » وهى عبارة عن أرخبيل يتكون من خمس جزر رئيسية وكثير من الجزر الصغيرة الاخرى ٠

ولم تكن سبيتزبرجن تخص أحدا حتى عام ١٩٢٠ ، وبعد أن أظهرت الحرب العالمية الاولى قيمتها الحربية ضمت بمقتضى اتفاق دولى للنرويج وهى أقرب دولة اليها ، كما أنها دولة صغيرة ومحايدة وتبلغ مساحة سبيتزبرجن خمس مساحة النرويج نفسها ، ولا يزيد عدد سكانها على ٣٥٠٠ نسمة ، قدموا جميعهم اليها من الخارج ٠

والاغلبية العظمى منهم ٧٠ فى المائة ليسوا نرويجيين ٠٠ بل من الروس وقد أتى كلاهما بحثا عن الفحم الذى تكون من الغابات الضخمة التى ازدهرت فى هذا المكان منذ ملايين السنين ٠ ومناطق التعدين الاربع الصغيرة ليست سوى بقع صغيرة على حافة برية فسيحة لم يكتشف معظمها بعد ٠٠

وكل شىء عن سبيتزبرجن يتسم بالغرابة ٠٠ ففيها مناجم فحم أبيض - وهو أبيض من الداخل بسبب بللورات ثلجية - وأحيانا تجد بها جليدا أحمر اللون من طحلب غريب يكمن فوقه ٠ وعلى الرغم من أن القطب الشمالى يجاور سبيتزبرجن - اذ يقع على بعد ١١٠٠ كيلومتر فقط - فان درجة حرارة هواء الصيف ترتفع أحيانا حتى تصل الى ٢٠ مئوية فتزدهر بلايين الازهار الدقيقة ٠٠ وسواء وجد تيار الخليج أم لم يوجد ، فان المحيط لا يزال يقع فى المنطقة المتجمدة الشمالية ، ومياه الفيوردات الهادئة باردة بصفة خاصة ، تعلوها فى الصيف طبقة رقيقة من الثلج الحديث الذوبان ، وهى عذبة الى حد أنه يمكن شربها ٠

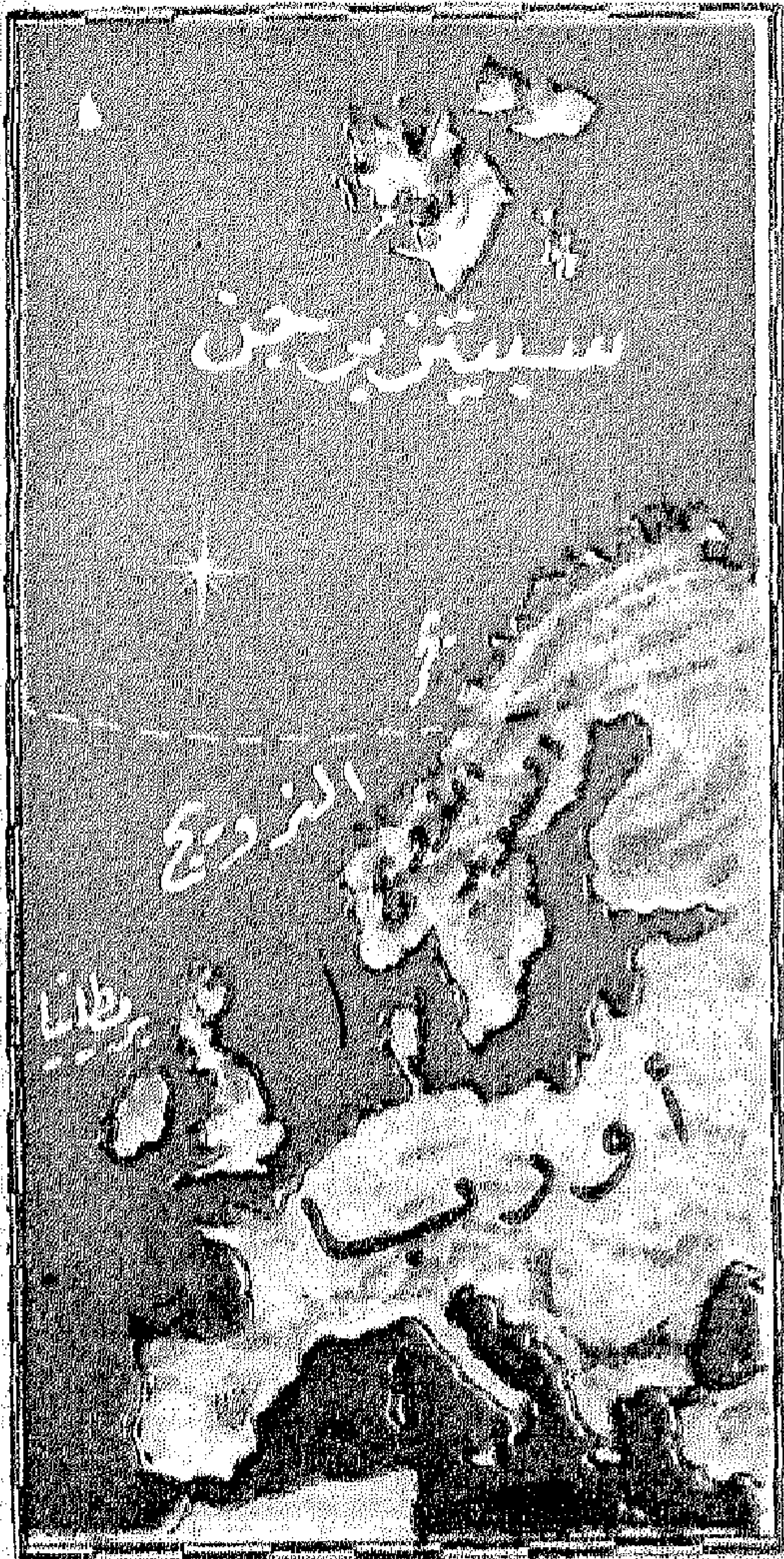
بلابرتاون :

تحكى لنا تواريخ الفيكنج - غزاة الشمال - عن اكتشافهم لسبيتز برجن فى عام ١١٩٤ ، ولكن دخول سبيتزبرجن الحاسم فى التاريخ انما حدث فى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٦ ، حينما وصلها المستكشف الهولندى « ويلم بارنتس » وأسماها « سبيتز برجن » ومعناها « أرض القمم الحادة » وبعد ذلك بقرن ونصف قرن كانت

المياه المجاورة مسرحا لصيد الحوت وبقر البحر على نطاق كبير . وقد رأيت بنفسى فى أحد الخلجان الداخلية بقايا مستعمرة هولندية غريبة ، كانت توجد منذ أكثر من ٣٠٠ عام وتسمى « سمرنبرج » أو « بلابرتاون » - أى مدينة دهن الحوت .

وكان تعداد سكان (بلابرتاون) يزيد فى الصيف على الالف نسمة بعد أن تخصصت فى قتل وتصنيع الحيتان . أما فى الشتاء فلا تجد بها أحدا على الاطلاق . كانت مدينة معسكرات صاخبه حيث الكثير من الخمور والمعارك ، ورواد المعسكرات ولكن الحيتان وأبقار البحر كانت تقتل بأعداد هائلة لم يستطع تعويضها قط حتى أصبحت نادرة الوجود فى تلك المياه . وبذهاب الصيد ، رحل الصيادون أيضا .

وتعتبر سبيتزبرجن - بالنسبة للعلماء - جنة لم يعبث بها أحد . إذ تخلب لب علماء المناطق الثلجية الفرصة التى تتيحها لهم لدراسة الانهار الثلجية الحية النشطة . وقد نزلت الى شاطىء جزيرة (كورا) الصغيرة ، وهى جزيرة غريبة ، فقد تكون نصفها نتيجة تراجع نهر ثلجى منذ حوالى ستين عاما ، بينما كان نصفها الآخر قد تكون فعلا منذ فترة تتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون سنة .. والحفريات فى سبيتزبرجن وفيرة جدا ، ويحكى لنا علماء حفريات الاحياء الحيوانية عن سمكة بدائية تدعى (كياراسلبيس) عاشت فى هذه المنطقة منذ أكثر من ٣٠٠ مليون



سنة ، وقد تحجرت بصورة بلغ من دقتها أن عينيها وفمها وأعصابها وأوعيتها الدموية الدقيقة لا تزال محفوظة فى حالة طيبة •

ويقول علماء النبات أن « سبيتز برجن » هى أغنى بلاد المنطقة القطبية بالحياة النباتية ، فقد عثروا بها على حوالى ١٣٥ نوعا من أنواع النباتات بعضها لا يوجد حتى فى النرويج • وأزهارها جميلة ووفيرة ، ولكنها دقيقة الحجم ، ولا يوجد هناك غير نوعين فقط من (الاشجار) أحدهما «شجرة البتولا» القزم النادرة والتى لا يزيد ارتفاعها على ٢٠ سنتيمترا فقط • والثانية شجرة « الصفصاف القطبية » التى لا يزيد ارتفاعها على خمسة سنتيمترات فقط • وممنوع على السياح أن يقتلعوا النباتات الموجودة ، لا لمجرد صيانة هذه النباتات التى تنمو ببطء وعناء شديدين ، بل ولصيانة التربة المتعلقة بالجذور أيضا • فالتربة الخصيبة حقا نادرة الوجود فى هذا المكان الى حد أن ربات البيوت يستوردنها من النرويج فى أكياس للنباتات التى يزرعنها فى الاصص •

وقد استخدم كثير من المستكشفين ـ فى مطلع هذا القرن ـ « سبيتز برجن » كنقطة انطلاق فى محاولاتهم للوصول الى القطب الشمالى • وقد أثار ذيوع اسم سبيتزبرجن فضول الناس لرؤيتها ، وأصبحت مكانا مفضلا للزيارة •

والواقع أن كثيرا من السياح كانوا يزورونها فى الماضى أكثر مما يحدث الآن ، وكان بينهم « جون لونجيير » ، وهو سائح أمريكى من بوسطون زار سبيتزبرجن فى عام ١٩٠١ ، ثم عاد اليها فى عام ١٩٠٦ ليبدأ ادارة شركة الفحم القطبية ، وهى أول شيء ذى أهمية فى مجموعة تلك الجزر ، وقد خلد اسم لونجيير فى العاصمة الصغيرة للارخبيل (لونجيير بين) ومعناها « مدينة لونجيير » • وجاء بعده هولنديون وبريطانيون ونرويجيون وسويديون وروس ، وحاولوا التنقيب عن الفحم فى هذا المكان ، ولكن معظمهم كف عن المحاولة حينما هبطت أسعار الفحم فى أواخر العقد الثالث لهذا القرن •

وخلال فترة الكساد الاقتصادى ، اشترى الروس كثيرا من تراخيص التنقيب حتى أصبحوا اليوم الوحيدين ـ من غير النرويجيين الذين يستخرجون الفحم فى

سبيتزبرجن ، وغالبـا ما يوقع أصحاب المنـاجم الروس وزوجاتهـم عقـودا لمدة عـامين فقط ، يتمتعون بمقتضاها ببعض المزايا مثل حمام سباحة دافىء ومنازل زجاجية ضخمة للنباتات تنتج الطماطم الطازجة والخيار والازهار • ومع كل هذه الامتيازات فان انتاج النرويجيين يبلغ ضعف الانتاج الروسى بالنسبة لكل فرد • وقد اعترف أحـد الروس فى تبرم بوصول برقية تأنيب من موسكو ، منذ وقت ليس ببعيد ـ جاء فيها : « آنتجوا فحما أكثر وأطفالا أقل »

ضريبة ٤ فى المـائة من الدخل :

على الرغـم من أن سـبيتزبرجن نرويجية فانهـا تختلف عن النرويج •• فان معاهدة سنة ١٩٢٠ تمنح أى مواطن من أى دولة انضمت اليها (وقـد فعلت ذلك حـوالى ١٥ دولة كبيرة) امتيـازات غـير عادية فى سبيتزبرجن لا يمـكن قط الحصول على مثلها فى النرويج نفسها • فان له الحق فى أن يطالب بحق التنقيب عن المعادن بلا مقابل وأكثر من ٩٣ فى المائة من مسـاحة سبيتزبرجن لم يطالب أحد بحق التنقيب فيه بعد ، وهو يدفع ضريبة يبلغ حـدها الاقصى ١ فى المـائة فقط على أى شىء يكتشفه ويصدره وضريبـة الدخـل ٤ فى المـائة فقط كمـا أنه لا يلزم بدفع أية ضرائب جمركيـة على أى شىء يستورده لاستعماله الشخصى سواء أكانت آلات أم سـجائر أم ويسكى سكوتلندى !

بترول التعايش السلمى ؟

تقول قاعـدة قديمـة أنه حيثما يوجد الفحم فهنـاك احتمال بوجود البترول أيضا • وقد وجدت بعض منافذ من غاز « الميثـان » وفى عام ١٩٦٠ أرسـلت شركة كالتـكس الامـريكية فـرقة مـكونة من عشرين رجلا لتبدأ بحثا جيولوجيا جديا عن البترول ، وبعد عام تقـدم الروس للبحث عن البترول أيضـا • وفى النهاية أصـبح لدى الروس حوالى ١٠٠ جيولوجى ومهنـدس يطوفون بجميـع أنحاء سبيتزبرجن • وقـد طالب الروس بحـق التنقيب فى ٧٠ موقعا ولـكن الحـكومة النرويجيـة رفضت حتى الآن أن تمنحهم تراخيص للحفـر ، وهو ما كان الروس عـلى استعداد للبدء فيه هذا العام • واذا نجحت أى من الجماعتين فى استخراج البترول ، فان ضريبـة الواحـد فى المـائة ، ستكون متناقضة بشدة مع ال ٥٠ فى المـائة أو أكثر التى كان

يجب عليهم دفعهـا فى معظم الاماكن الاخرى ٠

وهناك نص آخـــر من نصوص المعـــاهدة يوجب على النرويج أن تبقى سبيتز برجن منزوعة السلاح دائما وقد حرصت النرويج على اطاعة هـذا النص على الرغم من أن روسيا حاولت بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير أن تضغط على النرويج لتشترك معها فى تحصـــين سبيتز برجن ٠ وحين انضمت النرويـــج الى حلف شمال الاطلنطى شكت روســيا بشدة قائلة ان ذلك يعنى وجـــود قوات حلف الاطلنطى فى ســـبيتز برجن وكانت اجابة النرويج على ذلك أن قوات حلف الاطلنطى لن تدخل سبيتز برجن ، ولم يحدث ذلك فعلا ٠

وتراعى النرويج فى سياستهـــا حيال كل مايتعلق بسبيتزبرجن ألا تستفز الروس ٠ فيخضع جميـــع الروس ــ نظريا ــ للقانون النرويجى ، أما من الناحية العملية فان النرويج لا تتمسك بحقوقها بلبـــاقة ويعيش الروس هناك منفصلين تماما ، تعزلهم المسافات الطويلة والجبال ، ويعالجون أمورهم بأنفسهم ٠

ولا توجـــد فى سبيتزبرجن أية مطارات ، نظرا لان المطـارات المدنية يمكن استخدامها فى أغراض حربيـة ولذلك فان على السياح الذين يذهبون اليها أن يستقلوا احـدى السفن ٠ وتقوم السفينة الفـاخرة (ميتيور) كل صيف ــ برحلتين تستغرق كـل منهما ١٢ يوما من «برجن» الى مناطق فى شـمال النرويج وسبيتزبرجن ٠ وعلى ظهرها ١٤٧ مسافرا ٠ ويذهب أكثر من هؤلاء على السفينة القديمـة (لينجن) التى يســـودها جو من الصداقة المريحة ، وتقوم السـفينة « لينجن » بالرحلة الى ســبيتزبرجن ثمانى مرات فى الصيف فى غير ماعجلة وهى تتوقف أحيانا ليمارس الركاب صيد السمك أو ليلتقطوا الصور ، أو لتسليم البريد المنتظر من مدة طويلة الى أعضاء بعثة علمية تعسكر على شاطىء مقفر ٠

وتزور « لينجن » المســتعمرتين النرويجيتين : «لونجييربين» وهى أكبر الاثنتين و « ناى السوند » وهى أكثر اثارة لاهتمام الســياح ، لانها أقرب الى القطب الشمالى بحـــوالى ٥٦ كم فقط ، وبذلك تستطيع أن تفخر بأنها أقصى بلدان العالم شمالا ولا يســمح لاى مسافر أن يغادر السفينة ليمكث فى سبيتزبرجن اذا لم يـــكن لديه ضمان مطلق بالحصول على حجـرة إذ

أنه لا توجد هناك فنادق من أى نوع، ولكنك تستطيع مغادرةالسفينة اذا كانت لديك معدات معسكر كاملة وكنت ترغب فى الحياة فى العراء وجميع البعثات العلمية تفعل هذا وكما فعل زوجان سويديان كانا يقضيان شهر العسل •

ليل الشتاء الطويل :

ما أن تغيب شمس منتصف الليل تحت الافق (فى حوالى يوم ٢٣ أغسطس) حتى يزحف الليل القطبى على سبيتزبرجن بسرعة مدهشة•وفى حوالى ٢٦ اكتوبر تختفى الشمس تماما ولاتشرق أبدا حتى منتصف فبراير •

ولعل مشكلة الماء العذب هىأسوأ مشكلات الشتاء وحتى سنوات قليلة كانت « لونجييربين » تعتمد تماما على كتل من الثلج تقتطع من بركة صلبة متجمدة تبعد عنهابحوالى ١٥٠٠متر•

وقد وضعت المدينة أخيرا نظاما لتقطير مياه البحر ، ولكن الانتاج لايزال باهظ الثمن الى حد أن قليلا من المبانى يستطيع الحصول عليه ، إذ أن جميع الانابيب المستعملة لنقل المياه يجب أن تدفأ بوساطة سلك كهربائى يمتد بطولها كله،والا تجمد الماء قبل أن يصل الى وجهته •

ويوجد فى سبيتزبرجن نوع غريب من أمراض الخمول يسمى « حمى سبيتزبرجن » يؤثر على الكثيرين خلال الشتاء الطويل — ولا سيما غير المتزوجين من الرجال ، أو أولئك الذين تركوا عائلاتهم فى النرويج • ويميل الرجال فى ساعات الفراغ من العمل الى الرقاد فى الفراش فى تكاسل أو يلعبون البوكر على مبالغ كبيرة ويسرفون فى تناول الشراب •

وقد استخدمت هذهالرغبةالشديدة فى الشراب منذ سنوات من أجل هدف طيب ، فقد جاءت الفئران الى سبيتزبرجن فى السفن الحربية خلال الحرب العالمية الثانية (أثناء صراع الحلفاء والالمان للسيطرة على مجموعة الجزر فى معركة لم يعرف عنها الكثير وسرعان ماشكلت هذه الفئران تهديدا خطيرا ، كان من نتيجته أن عرضت شركات الفحم بدهاء زجاجة شراب كاملة لكل رجل يقتل فأرا (ثم خفضت الكمية بعد ذلك الى نصف زجاجة) وأدى ذلك الى شن أكبر حركة لصيد الفئران فى التاريخ •

أما الآن فلم يشاهد فأر واحد منذ سنوات ، ومن ثم فقد ألغى هذا العرض ولم تلق شكاوى المعدنين آذانا صاغية حين قالوا ان كثيرا من

ثيران لاتزال توجد فى المنطقة .

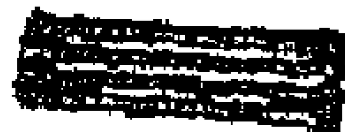
الصيد السعيد :

تظهر الشمس فى حوالى ١٨ فبراير ق الافق دقائق قليلة قصيرة ، ثم خذ فترة ظهورها تطول يوما بعد م ، حتى تصبح شمس منتصف ليل مرة ثانية فى حوالى ١٩ ابريل لاتغرب قط لمدة أربعة شهور ، ولذلك ان شهر ابريل بالنسبة لسكان سبيتزبرجن هو أفضل شهور السنة ، الشمس ساطعة قوية ، والجليد رائع للانزلاق عليه . وفى هذه الفترة تقام مباريات التزحلق على الجليد والشطرنج بين الروس والنرويجيين . ويفوز الروس دائما فى مباريات الشطرنج ، بينما يفوز النرويجيون ـ دائما تقريبا ـ فى مباريات الانزلاق

ويجذب صيد الدببة القطبية وعجول البحر والاوز كلا من المحترفين والهواة الى سبيتز برجن ، ولكن نوعا من أروع أنواع الصيد جاذبية فى هذه الايام يتم بوساطة طائرات الهليكوبتر التابعة لشركة كالتكس اذ تطير غالبا فوق الارض مباشرة متفرسة فى مناطق لم تطأها قدم آدمى من قبل وهى تجد أحيانا قطعانا رائعة الجمال من حيوان الرنة ، وأحيانا زمجرة ضخمة من ثيران المسك أو يعثرون على قطعة صوف منها تصلح لان يصنع منها وشاح نادر أو حتى سترة صوفية وقد وجدوا ذات مرة هيكلا فى حالة جيدة لثور مسك ضخم به أجمل مجموعة من القرون اكتشفت حتى الآن

ومع أن سبيتزبرجن مكان شائق ، فانها لاتزال مكانا قاسيا موحشا وعلى الرغم من الحديث المتحمس عنها الذى يجرى بين وقت وآخر ، فانه لايوجد أى دليل على وجود أية ثروة معدنية ضخمة بها . ويرقد معظم الارخبيل تحت غطاء أبدى من الثلج والجليد يصل سمكه أحيانا الى ٦٠٠ متر فيما عدا الجزء الغربى من هذه الجزر وذلك بفضل تيار الخليج الدافىء . وأولئك الذين يقطنون هناك لهم أسبابهم الخاصة ، ولن تجد الكثيرين الذين يرغبون أن يفعلوا ذلك لمجرد المتعة

بقلم جوردون جاسكيل



عاقل ...

نظر الزوج الى زوجته عندما واجهته بمعطف جديد من الفراء ثم هز راسه قائلا :

ـ اننى رجل عاقل .. ولن اسمح لشيء كهذا أن يفسد سعادتنا .. فأعيديه الى المتجر فورا !

« حاذر أن تقع فى
شراك كذبة ابريل .. »

فوازير لأول أبريل !

هذه الفوازير كانت تستهدف أن تكون بمثابة كذبة ابريل لك ... ولتفادى الوقوع فى الشرك عليك أن تحدد بطريقة صحيحة ما اذا كان نصف الرواية التالية على الاقل صحيحا أم زائفا ..

وقد تبدو الردود واضحة ، ولكن حذار ، فان تقرير ما اذا كانت الرواية صحيحة ليس مسألة هينة كما قد يبدو .

فهل الاقوال التالية صحيحة أم كاذبة ؟

١ — كانت كليوباترا أميرة مصرية سميئة .

٢ — فرانكشتين هو اسم وحش خيالى خلقه طبيب مجنون .

٣ — سيبدأ القرن الحادى والعشرون فى أول يناير سنة ٢٠٠٠ .

٤ — أينما كنت ، يكفى أن تحدد مكان النجم الشمالى لكى تعرف اتجاهك .

٥ — القشدة أثقل من اللبن .

٦ — فى عام ١٩٢٧ قام تشارل لندبرج أول رحلة جوية عبر المحيط الاطلنطى دون توقف

٧ — ان الماس لا يحترق

٨ — رطل الريش ورطل الذهب ثقلهما واحد .

الاجابات

تاسف اذا كنت قد وقعت فى شراك كذبة أبريل . فليس هناك رواية واحدة من هذه الروايات صحيحة ، بل كلها كاذبة لان :

١ — كانت كليوباترا آخر من حكم من اسرة البطالسة فى مصر وهى فى الحقيقة مقدونية .

٢ — فرانكشتين هو اسم طالب الطب الذى خلق الوحش فى القصة التى كتبتها مارى شيللى عام ١٨١٨ .

اما الشيء الذي صـنعه فلم يكن له اسم .

٣ ـ سيبدأ القرن الحادي والعشرون يوم أول يناير سنة ٢٠٠١ ، اذ لابد من مرور ١٠٠ سنة كاملة ليتم القرن، ومن ثم فان القرن الاول بدأ من سنة واحد حتى سنة ١٠٠ والقرن الثاني من سنة ١٠١ الى ٢٠٠ الخ ..

٤ ـ لا يستطيع النجم الشمالي ان يرشدك الا اذا كنت في النصف الاعلى من العالم ، اذ لا يمكن رؤيته في نصف الكرة الجنوبي .

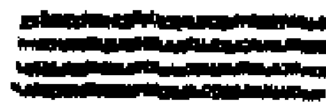
٥ ـ القشدة أخف من اللبن ، والا لما ارتفعت الى أعلى الزجاجة !

٦ ـ قام آخرون برحلات جوية عبر الاطلنطي دون توقف قبل لندبرج ، ولكنه فقط كان أول من عبره بمفرده

٧ ـ لما كانت الماسات من الكربون، فانها تحترق في درجة حرارة تتجاوز ١٤٠٠ درجة فهرنهيت ، وهي حرارة اكثر سخونة من نيران المنزل .

٨ ـ من الناحية الفنية يعتبر رطل الريش أثقل من رطل الذهب، فالريش يوزن بمقتضى نظام « أفوار ديبوا » الذي يتطلب وجود ٧٠٠٠ حبـة في الرطل في حين أن الذهب يوزن بمقتضى نظام « تروي » الذي يحتوي الرطل فيه على ٥٧٦٠ حبة .

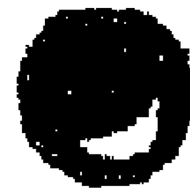
ملخصة عن مجلة الاسرة الاسبوعية بقلم جيري كليني



حل المشكلة

في خلال اجتماع اخير لمجلس مديري النادي الذي اشترك في عضويته ، قدمت اقتراحا باصدار قانون فرعي يقضي بان الشخص الذي يقترح فكرة ما لاينبغي بالضرورة اختياره رئيسا للجنة التي تشكل لتنفيذها

ونفذ اقتراحي .. وجعلوني رئيسا للجنة التي شكلت لتنفيذه !



احتياط واجب

اعتادت احدى الامهات ان تفتتح السنة الدراسية بارسال المذكرة التالية مع كل واحد من اطفالها :

« الآراء التي يعرب عنها هذا الطفل ليست بالضرورة آراء ام او احد اقاربها .

« من أهم الاشـــياء التى يســـتطيع الشخص البالغ أن يفعلهـــا للطفـــل ... أن يتركه وشـــأنه » .

لابُدّ من المـلل .. أحيـانًا !

منذ خمس سنوات ، عندما كان أصغر ابنائى فى الرابعـة من عمره ، حضر أحد الفلاسفة لتنظيف بالوعتنـا . لم يكن يبـدو عليـه أنه فيلسوف ، ولكننى علمت أنه كذلك بمجرد أن بدأنا الحديث عن الاطفال .. فقد هز رأسه فى اتجاه « بوبى » الذى كان يستلقى على ظهـره فوق الحشائش يتطلع الى الاشكال المتغيرة التى تصنعها أوراق شـجرة الجوز السوداء ..

وقال الرجل : « انه يشعر بالملل .. وهذا حسن » .

وسألته فى دهشة : « تقول هـذا حسن ؟ »

أجاب : « بالتأكيـد . ان الخطـأ الذى يقع فيه الكثيرون من الناس هو انهم يواصلون دفع اطفالهم ، فيقولون لهم : « لاتجلسوا هكذا فى بلاهة » أو اعملوا شيئا ، اذهبوا والعبوا بالكرة أو اذهبوا لمشـاهدة التليفزيون ، أو اذهبوا لمضايقة الجيران ، أما أنا فاننى لا أفعـل ذلك . فأنا أحرص على أن تتاح الفرصة لاطفالى لـكى يشعروا بالملل » .

وسألته : « لماذا ؟ »

قال : « انهم اذا أحسـوا بالملل ، سرعان ما يبدأون فى التفكير » . وكان بوبى قد انقلب على وجهـه ووضع ذقنه على يديه ، وأخـذ يرقب نملة كانت تجر ذبابة ميتة خلال غابة من الحشـــائش . . وقال فيلسوف البـالوعات : « أرأيت ماذا أعنى ؟ لو أنك طلبت منـــه أن يذهب ويدرس النمل لما فعل . ولكنـه شعر بالملل وهو مسلتق هناك .. وهكذا عرف الآن شيئا عن النمل » .

ولقـد توصـل مراقب آخر الى نتيجـة مماثلة . ففى كتاب « غزو السعادة » يلقى برتراند راسل اللوم على آباء العصر الحـديث لفشلهم فى ادراك فوائد « الملل المثمر » بالنسبة

للصغار .

وكتب برتراند راسل يقول : « ان جيلا لايستطيع ان يتحمل الملل سيكون جيلا من الرجال التافهين .. رجال انفصلوا بطريقة غير لائقة عن العمليات البطيئة للطبيعة .. رجال يذبل فيهم ببطء كل دافع حيوى وكأنهم زهور مقطوعة فىآنية للزهور»

ولقد كان منظف البالوعة وبرتراند راسل على حق . فمالم نكن حريصين فاننا سنسلب اطفالنا حقهم الفطرى فى ساعات الفراغ ، الخالية من أى ضغط ، حيث يترك الطفل ليعتمد على موارده الخاصة ، ويرغم على أن يصبح عارفا لنفسه .

ان الطفل يسأل نفسه : « ماذا افعل ؟ » .. فاذا لم تكن هناك اجابة سهلة ، ولا العاب ينظمها الآباء ولا تليفزيون ، فانه قد ينتقل من هذا السؤال الاول الى أسئلة أخرى : « من انا ؟ ولماذا انا هنا ؟ والى أين أتجه ؟ وماذا سأصبح ؟ » .

وعندما يتولى الكبار ، بكل نيتهم الحسنة ، تنظيم أوجه النشاط ، فان التلقائية الطبيعية فى الطفولة سوف تتلاشى . كنت أزور أخيرا صديقا لى يقيم فى الضواحى عندما حضر ابنه الذى يبلغ من العمر ١١ عاما الى المنزل وهو يرتدى ملابس كرة القدم، وعلى وجهه ملامح السخط وقال الصبى : « ان المدرب لم يحضر ، ومن ثم فاننا لم نلعب » .

هل يمكن أن يكون الغلمان قد تغيروا الى هذا الحد ؟ اننى عندما كنت فى الحادية عشرة من عمرى ، كان الشىء الذى يمكن أن يوقفنا عن اللعب ليس عدم وجود شخص كبير ، بل حضور شخص كبير لم يكن متوقعا !.

وعندما كنت صبيا لم يكن أحد يتوقع منى الكثير جدا .. كان على ان اقوم بأعمال منزلية معينة ، وأن ابقى بعيدا عن المتاعب الخطيرة ، وان أذهب الى المدرسة خلال الفصل الدراسى ، اما بقية وقتى فهو ملكى .. واذا شعرت بالملل ، فتلك مشكلتى ..

واذكر أننى شكوت يوما الى جدتى من أنه ليس لدى شىء أعمله، فأخذتنى من يدى وقادتنى الى السقيفة الامامية الكبيرة ، حيث كان هناك سرب من النمل الكبير الطنان ينقض فى عنف على زهور « مجد الصباح » الزرقاء ، وكانت أصوات وروائح الصيف تملأ الهواء ..

وقالت جدتى وفى صوتها ضيق لم أفهمه : «لاشىء تفعله ؟ ان العالم امامك فاذهب واستخدمه » .

وما زلت اذكر صورة جـدتى وهى تومىء فى صبر نافد وتهديني الارض والسماء التى فوقها ، ولكن ذاكرتى تتحول الى صفحة بيضاء بعد ذلك . واعتقد انني قبلت الهدية وانا ازمجر ، ثم ذهبت لابحث عن رفاقى الذين يشعرون بالملل مثلى ، ولعلنا انتهينا الى الجلوس تحت شجرة نتحدث ، وبعد ان تعبنا من الحديث، لعبنا البلى أو الاستغماية أو نرى من منا يستطيع أن يتوقف عن التنفس أطول مدة ممكنة . لقد كان لدينا وقت طويل لعمل أشياء كهذه ، لان الايام كانت عندئذ أطول مماهى الآن .. انهـا الآن قصيرة جدا ، حتى بالنسبة للاطفال .

ان احدى الامهات تتباهى فى حفل كوكتيل بقولها : « ان كارين ليست لديها لحظة فراغ واحدة ، فبعد المدرسة لديها دروس الباليه والموسيقى وركوب الخيل .. وفى ليالى السبت تذهب الى حفلات راقصة غير رسمية فى المدرسة .. وفى الليالى الاخرى تؤدى الواجبات المنزلية ثم تسمح لها بمشاهدة التليفزيون حتى موعد نومها .. انها لاتجد أى وقت ابدا يمكن ان تشعر فيه بالملل ! » .

مسكينة كارين .. انها فى العاشرة من عمرها ، ولكن الكبار سيطروا على حياتها بحزم . ففى خلال اعوام قليلة سوف تخرج فى مواعيد مع الشبان الذين قابلتهم فى حفلات المدرسة الراقصة ، وستستطيع أن ترقص معهم وتشترك فى محادثات ذكية عن اعلانات التليفزيون، وستكون مستعدة لكى تلمع فى عالم متنافس تقاسى فيه الشهرة بالكم .. ولكن كم من الوقت ستقضيه مع نفسها فى المنزل ؟

ان الملل يمكن ان يكون عاملا بناء ، واستطيع أن ارى دليلا على ذلك من خلال نافذتى . اننا نقيم فى مزرعة ، وفى الغابات القريبة من المنزل توجد بداية بركة ولدت فى نهاية الاسبوع السابق ، فقد كان جون الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره وبوبى قد تعبا من لعب « الاستغماية » . وكان والدهما ، الذى تملأ راسه أفكار غريبة عما يعتبر شيئا مهما ، قد رفض شراء أنبوبة جديدة للصورة لجهاز التليفزيون ، ولم يكن الجو حارا الى حد يكفى للذهاب للسباحة .

وهكذا كانا يجلسان فى الغابة ، فى حالة ملل أقرب الى خيبة الامل ، عندما قال جون أنه لو كانت هناك بركة تحت شجرة الحور الهزاز لكان

هذا رائعا ، وقال بوبى : نعم ، ولماذا اذن لا نحفر بركة ؟ انهــا لن تكون حوضا للسباحة ، ولكن مكان نستطيع أن نزرع فيه زنابق الماء ، وربما وضعنا فيه بعض الاسماك لتأكل يرقات البعوض .. وقال جون ، بكل تأكيد ، وربما استطعنا اقناع أبى بشراء مضخة دوارة ، وفى استطاعتنا أن نضع بعض الصخور عند أحد طرفى البركة ، وانبوبة تختفى فى الصخور ، فيسيل الماء فوقها ، ويحدث صوت رشاش جميل ..

وهكذا أحضر مجرافين ، وعندما عدت الى المنزل ، كان لدينا حفرة فى غابتنا عمقها ثلثى متر ، وطولها أربعة امتار . وأعطونى فأسا ، وقيل لى اننى أستطيع أن يكون لى شرف خلط الخرسانة بالرمل والماء فى عربة اليد .

وقال جون : « هذا اذا رأيت أن وجود بركة فكرة طيبة ، فاذا لم يكن الامر كذلك فأعتقد أننا نستطيع أن نردم الحفرة » .

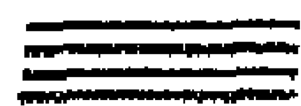
وكانت فكرة طيبة .. كان من الاسهل اصلاح جهاز التليفزيون ، وكان ذلك أرخص أيضا اذا راعينا ثمن الخرسانة والمضخة ، ولكننى وقفت الى جانب برتراند راسل الذى كتب يقول :

« ان متع الطفولة ينبغى ان تكون اساسا فى انتزاع الطفل لنفسه من البيئة عن طريق القيام ببعض الجهود والابتكار . اننا مخلوقات ارضية ، وحياتنا جزء من حياة الارض ، ومنها نستمد غذاءنا .. ومن الضرورى ، بالنسبة للطفل أكثر مما هو بالنسبة للرجل ، الاحتفاظ ببعض الاتصال بمد الحياة الارضية وجزرها .

وتقرحت يداى ، وأحسست بألم فى ظهرى ، فاقترحت على الصبيين أن نتمهل على أن ننتهى من البركة فى يوم آخر . وقلت : « انه عمل شاق جدا » .

فقال بوبى يصحح الامر : « انه يكون شاقا لو أننا كنا مضطرين للقيام به ، ولكن أحدا لم يطلب منا أن نحفر هذه البركة .. لقد فكرنا فيها من تلقاء أنفسنا » .

ملخصة من مجلة « الاباء » بقلم روبرت ويلز



على الاقل !

كان مذيع الراديو فى احدى محطات مينابوليس يصف حادث سيارة عندما قال ان الشخص الذى صدمته السيارة اصيب بكسور فى ساقين على الاقل !



تقليب نبض النهر

« استطاعت هذه العالمة التى تفيض أنوثة وحيوية ان تعلم الصناعة كيف تعمل مع الطبيعة للابقاء على نقاء مجارى المياه »

في هذا العالم الذى يتفجر فيه النمو والتطور الصناعى ، تزداد الرغبة الخالدة فى المياه النظيفة أهمية والحاحا .. ففى كلكتا حالة طوارىء ، حيث يستخدم أغلب السكان – وعددهم ٦ ملايين نسمة – مياه نهر هوجلى القذرة . ومياه نهر الاردن لم تعد صالحة للاستهلاك ، وفى اليابان وكثير من مناطق أمريكا الجنوبية وكل دول اوربا مشكلات مماثلة ، بل ان كثيرا من بحيرات الالب التى تعتبر منذ زمن بعيد ازهى حلية فى المشاهد الاوربية ، اصبحت الآن ملوثة الى حد خطر بالفضلات البشرية والصناعية .

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة ، فلعلها أسوأ مكان تلقى فيه الفضلات فى الانهار ، وقد بلغ التلوث من السوء حدا دفع احد اعضاء مجلس الشيوخ الى اقتراح ساخر قال فيه ان الحاجة

ندعو الى استخدام « عروسة بحر تحمل مكنسة » للمساعدة فى تنظيف المياه القذرة .

والواقع ان هناك «عروسة بحر» تحمل مكنسة وتعمل الآن فعلا فى الانهار الامريكية وهى الدكتورة روث باتريك ، الانسانة الصغيرة الحجم المرحة ، الممتلئة أنوثة حتى انها ترفض ذكر سنها الحقيقية ، وهى زوجة وام لغلام فى الثانية عشرة من عمره ، وهى من المشتغلين بزراعة الازهار النادرة ، وقد تكون آخر شخص يتوقع المرء ان يجده يتخصص فى العمل فى الانهار الملوثة ، ومع ذلك فانها مؤسسة ورئيسة قسم مادة « الليمنولوجى » بأكاديمية العلوم الطبيعية بفيلادلفيا ، وتعد من اكبر العلماء الذين يشنون الحرب على التلوث الآن . .

و « الليمنولوجى » هو علم دراسة الخصائص البيولوجية والطبيعية والكيميائية والجوية للمياه العذبة وتتخصص الدكتورة باتريك فى الدور الذى يقوم به مهندسو الطبيعة الصحيون كالاسماك والبكتريا والقواقع والديدان والنباتات المائية وغيرها من الكائنات فى الاحتفاظ بنقاء المياه ، وقد برزت من مثل هذا العمل فكرة جديدة لكشف التلوث والسيطرة عليه .

وقد قامت الدكتورة باتريك فى السنوات العشر الاخيرة بفحص مواقع ٤٠٠ نهر ومجرى مائى وعملت مستشارة لمائة هيئة صناعية وحكومية ، فقد أعدت مثلا لمصنع القنبلة الهيدروجينية التابع للجنة الطاقة الذرية الامريكية فى نهر « سافانا » طريقة للتخلص من الفضلات اتاحت للمصنع اغراق أغلب فضلاته فى النهر دون الاضرار بالماء

وطريقة الدكتورة باتريك لاتتصل مباشرة بالصحة البشرية ، ولكنها تحدد كمية الفضلات التى يمكن القاؤها فى النهر بسلام دون الاضرار بصحة سكانه من الكائنات المائية

ومن الحقائق التى لا تجد تقديرا كثيرا أن اغلب صور الحياة النهرية تستخدم الفضلات الصناعية والمجارى كطعام لها ، بمعنى ان الكائنات الحية تكفل للنهر جهازا هضميا يحتفظ بنظافته وعذوبته ، ولكن اذا ازدادت حمولة النهر من الفضلات ، فان كثيرا من سكانه المرغوب فيهم يقتلون ، وتنمو كائنات أقل رغبة فيها ، ولا يستطيع النهر بعد ذلك تنظيف نفسه .

وقبل التفكير فى القاء الفضلات فى نهر معين ، يستحسن معرفة مدى سلامة مجرى النهر الصحية . وتستخدم الدكتورة باتريك فريقا من الاخصائيين لمساعدتها فى دراساتها، بينهم كيميائى وبكتريولوجى وخبير فى علم الاسماك ، واخصائى فى الفقريات الدنيا كالمحار والقواقع وآخر فى الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، وعالم فى الحشرات متخصص فى الحشرات المائية وآخر فى الطحالب المائية ، وقد تخصصت الدكتورة باتريك نفسها فى «الدياتوما» وهى النباتات الدقيقة ذات الخلية الواحدة التى تشكل جزءا من غذاء كثير من حيوانات النهر

وعندما شاهد فلاح عجوز فريق الدكتورة باتريك وهو يخوض الاوحال فى أرجاء النهر ، غمغم يقول : «اننى لا أستطيع ان اصدق عينى !.. حتى الكبار ايضا ! » .. ولا غرو ، فقد كان بينهم رجل يرتدى قميصا قصير الاكمام فوق ثوب السباحة وهو يخرج الطين الغنى بالبكتيريا من قاع النهر بملعقة بحثا عن عينات ، بينما يسير آخر خلفه وهو يدير شيئا أشبه بالمكنسة الكهربائية تحت الماء ، فوق سطح صخرة غارقة تحت الماء ، وهناك ثالث يحمل جرافة يخدش بها قاع النهر ، وتبدو عليه البهجة كلما أخرج قوقعة أو محارا .. وغيرهم يضع شباكا وفخاخا للاسماك ..

وكانت الدكتورة باتريك ترتدى حذاء طويلا يصل الى أعلى الفخذ ، وخوذة وهى تكافح لاخراج كتل غارقة فى الماء وتخليصها من الطين .. وكان هناك عضوان آخران فى الفريق يملآن زجاجات معقمة بماء النهر ، ورجل آخر انهمك فى التقاط حشرات مائية من نباتات تحت الماء بملقط صغير ، وقد استخدم بندقية من عيار ٢٢ لاطلاق بذور الخردل على ذبابة تطير فوق الماء فاصابها !

وتستغرق الدراسة عادة حوالى اسبوعين ، ولكن تجرى بعد ذلك اختبارات معملية لتحديد درجة حموضة الماء وعكارته ، ومحتويات الازوت الخ ... وفى نفس الوقت يجرى تحليل كيميائى لمواد الفضلات التى ينوى المصنع اخراجها .

وكثيرا أيضا ما تضع الدكتورة باتريك ثلاثة من كائنات النهر الرئيسية (الاسماك والقواقع والنباتات الدقيقة) فى خزانات ماء ، ثم تضيف اليها الفضلات لتحديد أقوى درجة من

التركيز تستطيع تلك الكائنات احتمالها

وبعد معرفة الصحة الاساسية لساكنى النهر وطبيعة الفضلات التى ستقدم لها ، تحدد أخيرا الكميات ودرجة التركيز الذى تستطيع امتصاصه دون ضرر . واذا كان هناك أى عنصر سام جدا فى الفضلات ، فانه يشار اليه حتى يمكن التخلص منه بوسائل أخرى ، ولم يحدث ان ساهمت أية شركة استخدمت طريقة الدكتورة باتريك فى التخلص من فضلاتها فى تدهور حالة المياه فى اى نهر الى حد ذى مغزى .

وقد بدأت طريقة باتريك فى الظهور ، عندما اكتشفت خلال دراساتها ان سكان النهر من النباتات الدقيقة تزداد وتقل مع ازدياد وانخفاض درجة التلوث ، وفكرت فى ان بعض صور الحياة المائية الاخرى قد تستجيب بصورة مماثلة . وفى عام ١٩٤٨ ساور القلق جمهور بنسلفانيا بسبب زيادة تلوث انهارها ، فقدمت لها المال لاختبار نظريتها على الطبيعة ، وعندئذ جمعت الدكتورة باتريك فريقا من الاخصائيين وبدأت دراسة حوض نهر (كونستوجا) . وعلى الفور وجدت دليلا على أن حدسها كان صائبا .

فالماء الذى يشبه البلور فى صفائه فى احد الانهار ، لم يظهر اى دليل على تلوثه تحت التحليل الكيميائى ، ولكن بعد فحصه خلال الميكروسكوب ، رأت الدكتورة باتريك ان بعض الطين من قاع النهر كان مليئا بميكروب (سفارو تيلوس) وهو جرثومة تزدهر على المادة الملوثة ، وعادت الدكتورة الى المجرى بعد بضعة أيام دون ان تعلن عن ذلك فوجدت مصنعا يلقى فضلاته فى النهر مما يعد خرقا صريحا للقانون .. وكان المصنع قد اوقف القاء الفضلات مؤقتا خلال دراستها الاصلية .

وتقول الدكتورة باتريك : « ان الاختبارات الكيميائية القياسية لا تذكر الا قصة لتر من الماء يمر فى نقطة معينة فى نهر ما خلال برهة معينة ، ولكن اذا أردت الحصول على القصة كلها ، فلابد من الاتجاه الى المخلوقات التى تعيش فى النهر ، فهى تخبرك دائما عما يجرى »

ويمكن القول ببساطة ان دورة حياة النهر تبدأ بجراثيم تأكل كل شىء تقريبا مما يلوث الماء ، ولكن خلال عملية هضم مادة الفضلات ، فانها تستخدم كميات كبيرة من الاوكسيجين ، والاوكسيجين حيوى

لبقاء الكائنات الاخرى فى النهر ، وتقوم الطحالب – التى تختبر الآن لتكون مصدرا للاوكسيجين لرواد الفضاء – باستبدال الاوكسيجين .

ولكى تبقى محتويات الاوكسيجين فى النهر عند مستوى صحى للجميع، لابد من وضع الطحالب والبكتريا تحت الرقابة حتى لا يسيطر أى منها على الآخر ، وتكفل الطبيعة هذه الرقابة فى صورة الحيوانات ذات الخلية الواحدة (البروتوزوا) التى تتمتع بشهية نهمة البكتريا ، والحشرات المائية والقواقع ، والفقريات الدنيا الاخرى التى تتغذى بالطحالب والفطريات والبكتريا ، ثم تأكل الاسماك الصغيرة الحشرات والقواقع ، وتأكل الاسماك الكبيرة الاسماك الصغيرة !

ووفقا للمعايير التى وضعتها الدكتورة باتريك للقياس ، فانه فى كل ٢٧٥ مترا من أى نهر سليم صحيا ، يجب ان تجد حوالى ٢٤ نوعا من الاسماك ، و٦٣ نوعا من الحشرات و١٧ نوعا من الفقريات الدنيا ، و٥٩ نوعا من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، و٨٤ نوعا من الطحالب .

ويتواتر المثال بصورة تدعو للدهشة ، ومما له أهمية مماثلة ، ان سكان كل نوع لا يتغيرون الا اذا حدث تغيير كبير فى النهر ، وهكذا فانه اذا انكمش عدد بعض الانواع وتضاعف غيرها ، يكون التلوث قد بدأ .

وسرعان ما استرعت دراسة الدكتور باتريك لنهر (كونستوجا) اهتمام دور الصناعة فطلبت شركة « دى بونت » اليها دراسة نهر جوادلوب بتكساس ، حيث كانت تنوى انشاء مصنع جديد ، لمعرفة هل يكفى النظام التقليدى للتخلص من الفضلات أم لا . وقد اكتشفت الدكتورة باتريك ان نهر جوادلوب به محتويات ذات درجة عالية من الكلوريد الى حد غير عادى ، وهو أعلى ما يمكن لحياته المائية أن تتحمله . وبعد أن حذرت الشركة ، قامت الشركة بحفر بئر عمقها ١٥٠٠ متر لتغرق فيه فضلاتها من المياه الملحة المركزة المحتوية على الكلوريد ، كما وجدت الدكتورة باتريك ان كثيرا من الفضلات الاخرى سامة تضر بحياة النهر حتى بعد تخفيفها ، وقد قامت الشركة بتصريفها فى احواض تبخير ، ثم احرقت الرواسب

وتبع ذلك مهمات أخرى عهدت

بها شركة دى بونت وشركات أخرى الى الدكتورة باتريك وتتضمن الكثير منها دراسة نهر قبل بناء مصـنع لضمان ان فضلاته سوف تعـالج بطريقة مناسبة من البداية ، ولكن ذلك ليس كل شيء ..

وعندما هدد بعض زراع المحار بمقاضاة شركة فريبورت للـكبريت بحجة ان فضلات أحد مصانعها التى تصب فى خليج (باراتاريا) تقتل المحار ، طلبت الشركة من الدكتورة باتريك دراسـة طريقـة معـالجة الفضـلات .. وقد دهش زراع المحار عندما وجدوا أن الفضـلات بدلا من ان تؤذى المحار ، فانهـا تغذيه ، اذ ان «الدياتوما» الضرورية لغذاء المحار تزدهر فى الخليج بأعداد لم يسبق لها مثيل بسبب شـهيتها الكبيرة لمواد فضلات المصنع ، وتبين ان الذى يقتل المحـار هو مرض ينتشر خلال قاع الخليج ..

ولـما كانت النبـاتات الدقيقـة « الدياتوما » حساسة بصفة خاصة للتلوث ، فقد ابتكرت الدكتـورة باتريك وزملاؤها جهازا اذا وضـع فى نهر ما ، اصـطاد « الدياتوما » التى تطفو بحرية على شرائح زجاجية للميكروسـكوب ، وهكذا تحتفظ بسجل يومى لصحة النهر ، وهـذا الجهـاز يسمى (دياتومتر) يعتبر بمثابة ترمومتر للنهر ، يقيس النهر باستمرار بحثـا عن علامات الحمى ويستخدم الآن فى أنهار كثيرة .

ولدى الدكتورة باتريك دائما عدد من مشروعات الابحاث فى العمـل ، ومن أكبر المشروعات اهمية ، النهر الذى صنعته بنفسها فى مرجة يقطعها نهر طبيعى سليم ويبلغ طول هـذه القناة ٤٥ مترا واتساعها بين ٥ر١ وثلاثة أمتار وعمقها ٢ر١ مترا وبها مناطق ضحلة ، وشلالات ومنحنيات صغيرة ، وحصى وصخور ، وضفاف مكسوة بالحشائش والطمى .

وقبـلَ أن يتدفق المـاء فى النهر « الاب » فى عـام ١٩٥٨ ، تأكدت الدكتورة باتريك من ان القناة خالية من الحياة المائية نظرا لان قيعـان الانهـار حفرتها الطبيعـة فى عهود جيولوجيـة .. وكان هدفهـا هو القيام بدراسة رائدة لتتابع الحيـاة لمعرفة كيف تنشأ الحياة المائية وتنمو فى ماء متدفق باستمرار

وكما ساعدت دراسات تتابع الحياة على الارض فى ايجاد الوسائل الرئيسية لاعادة زراعة الغابات واسـتصلاح الاراضى فى المناطق التى احترقت أو

قطعت اشجارها ، كما تأمل الدكتورة باتريك» فاننا نأمل ان تساعدنا دراساتها لمعرفة كيف نستصلح نهرا «احترق» تماما من التلوث. ومن اهم مكتشفاتها حتى الآن ، ان الصور الدقيقة للحياة نشأت أولا ، ثم ظهرت بعد شهور ـ بطريقة غير منتظمة ـ صور من الحياة اكثر تقدما ، وكانت تنمو من البيض والشرانق التي يحملها النهر الاصلي بوساطة تياراته ، ومن هذا قد يبدو ضروريا تقديم صور بدائية غير ناضجة من الحياة بدلا من الصور الناضجة في نهر (ميت) لاعادة نباتاته وحيواناته .

وتقول الدكتورة باتريك : « الواقع ان دراساتنا عن تتابع الحياة في النهر لم تكد تخدش غير سطح الموضوع ، ولابد من اجراء الكثير منها .. اننا نسير في عهد ظامىء الى الماء ، وخلاصنا الوحيد هو استخدام انهارنا ومياهنا بطريقة ذكية بدلا من سوء الاستعمال الاعمى »

(ملخصة عن ناشيونال سيفيك)

ولو ...

كانت السيارة التي مرت الى جوارنا تصطدم بسيارتنا وهي مسرعة في الطريق المزدحم ، فزمجر زوجي قائلا :

ـ هكذا النساء عندما يقدن سيارة !

ولكننا بعد ان اقتربنا من السيارة واصبحنا الى جوارها تقريبا ، تبين ان سائقها رجل ، ومع ذلك فقد قال زوجي دون ندم :

ـ لابد ان امه هي التي علمته القيادة !



مواعيد الاجتماعات

بعد ان انتقلنا الى مسكن جديد ، دعيت طفلتنا التي تبلغ السادسة من عمرها للانضمام الى (نادي البسكويت) وكانت المؤهلات الوحيدة للانضمام هي تقديم بعض البسكويت للاعضاء في الاجتماع الاول .. وعندما سألت احدى صديقات طفلتنا عن عدد المرات التي يجتمع فيها النادي ، اجابت قائلة :

ـ اننا لا نجتمع الا عندما يكون هناك عضو جديد !

أنباء من عالم الطب

عقار مضاد للفيروسات للوقاية من الجدرى

ان اول عقار يظهر لحماية الانسان من مرض فيروسى قاتل ، هو مركب صناعى يعطى بالفم ، وقد يكون هذا المركب الذى انتج فى بريطانيا افضل من التطعيم فى السيطرة على اوبئة الجدرى .

ويقول تقرير نشرته مجلة (لانسيت) الطبية المسئولة ان هذا العقار الذى يعرف الآن باسم ب . و ـ ٣٣ ـ ت ـ ٥٧ قد يكون أهم تقدم احرزه الطب ضد الجدرى منذ اكتشاف التطعيم فى عام ١٧٩٦ .

وقد حدث فى خلال وباء تفشى فى مدينة «مدراس» بالهند فى صيف ١٩٦٣ ، ان اعطى ١١٠٠ شخص كانوا على اتصال وثيق بالمصابين بالمرض . هذا العقار الجديد ، فلم تقع بينهم غير ثلاث حالات معتدلة من المرض ، بينما أصيب ٧٨ شخصا من بين عدد مماثل من مخالطى المرضى الذين لم يأخذوا العقار . . ومات ١٢ منهم مع ان اغلبهم كان مطعما ضد المرض !

ولم يجرب بعد العقار ب . و ـ ٣٣ ـ ت ٥٧ فى علاج الجدرى ، ولكنه اذا استخدم كعامل وقائى ، فانه سوف يريح الدول التى تتفشى فيها الاوبئة على الرغم من استخدام التطعيم على نطاق واسع فيها ، وقد يكون كذلك اكثر الوسائل الفعالة لمنع انتشار الجدرى فى الدول التى تستورد فيها الحالات من المسافرين فى الطائرات !

مانشستر جارديان

التدليك بمكعبات الثلج

يقول الكولونيل ارثر جرانت بمستشفى بروك العام فى فورت سام هوستون بولاية تكساس انه يبدو ان التدليك بمكعبات الثلج يفيد فى علاج بعض حالات التهاب المفاصل وآلام اسفل الظهر ، والالتواءات ، فاذا وضعت فوق الجلد مباشرة حتى ينشأ احساس بالتنميل او التخدير ، فان التدليك بالثلج يقتل الالم ، ويتيح

للمريض أن يمارس تدريباته بحرية اكثر . ويقول الكولونيل جرانت ان التدريب هو اكثر اجزاء العلاج نفعا ، اذ ان الحركة يجب ان تعود الى مناطق العضلات المتألمة بأسرع وقت مستطاع.

« صحة اليوم»

الازواج كما يراهم الاطباء

قال الدكتور لونارد لافشين الطبيب فى مستشفى كليفلاند فى احد الاجتماعات الطبية الاخيرة : « اذا قالت لك احدى المريضات عدة مرات خلال فترة سؤالها عن تاريخ المرض ، ان زوجى رائع يادكتور » وذلك دون ان تسألها عن حياتها العائلية .. فيمكنك التأكد من انك تتعامل مع انسانة مختلة الاعصاب ، واعتقد ان الزواج فى مثل تلك الحالة قد يتعثر خلال عام أو نحو ذلك

ويقول الدكتور لافشين انه انتهى الى هذه النتيجة « لاننى زوج ، واغلب اصدقائى وزملائى ازواج ، ولا اعرف فى المجموعة كلها واحدا رائعا .. أما اذا اعترفت مريضتك بأنها متزوجة من رجل يعد نموذجا للطيش وقلة التبصر ، فاغلب الظن انها سيدة عادية .. »

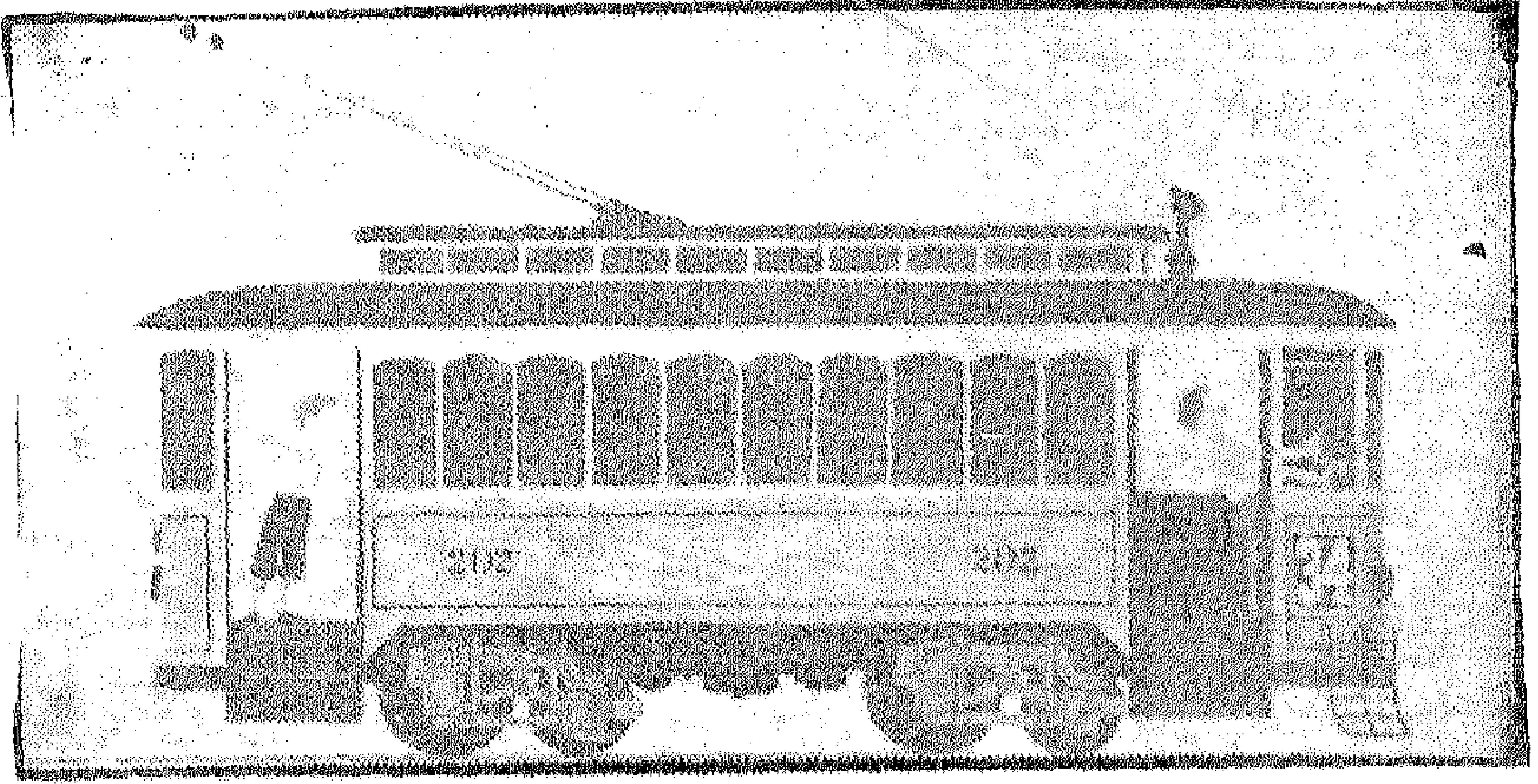
جبيرة ذات ضمادات هوائية

هناك انبوبة شفافة من البلاستيك ذات جدار مزدوج ، وبها سوسته وصمام بسيط من النوع اللولبى فى الجدار الخارجى لنفخ الهواء .. هذه الانبوبة يمكن أن تصنع جبيرة ذات ضمادات هوائية رائعة فى الاسعاف الاولى لاصابات الاطراف .. فهى تسبب ضيقا اقل مما تحدثه الضمادات العادية ، كما انها بسيطة فى استخدامها ..

واذا اخرجت الانبوبة من غلافها المعقم ، فأنها تفتح منبسطة ، وتلف حول العضو المصاب ثم تغلق بالسوسته ، وتنفخ الجبيرة بالهواء ، فيؤدى ضغط الهواء الى تثبيت الطرف المصاب ومنع نزيف الدم . كما يمكن نقل المصاب الى المرافق الطبية المناسبة دون تعرض للاخطار التى تسببها الجبائر التقليدية او « ضاغطة الشرايين » .

ويتيح البلاستيك الشفاف رؤية الجرح جيدا ، ويسهل اتخاذ القرارات الخاصة بالعلاج ، كما يجعل دراسة صور الاشعة سهلة بدون ازالة الجبيرة

«كانت العربة الضخمة ذات اللون البرتقالي تعني رغبة لاتقاوم لغلامين صغيرين ..»



ممنوع التحدث مع السائق

كان صديقي الصغير ريموند الذي يبلغ من العمر ١١ عاما يحب عربات الترولي ، وكان هذا هو السبب الذي جعلنا ، هو وأنا ، نقطع ثلاثة أميال ذات أمسية دافئة في صيف ١٩٣٣ ، من الحي الذي نسكنه في مدينة « سينسيناتي » الى مخزن الترولي ، وهناك .. في ذلك المكان الظليل الذي يلوثه الشحم كانت تقف مركبات الترولي ذات اللون البرتقالي الزاهي أحيانا بالعشرات فوق ثمانية أزواج من القضبان الحديدية .. صامتة مهجورة في كآبة ، كما لو كانت ميتة .. لم تكن تطن بالكهرباء أو تضخ الهواء ، كانت تبدو وكأنها تنتظر شخصا يحبها ، يأتي اليها ويحرك مقبضا لتدب فيها الحياة من جديد .

وقال ريموند وعيناه تلمعان ونحن ندلف من الباب : « تعال .. لا أحد

هنأ فى ذلك الوقت من اليوم . »

ولم اجادل ريموند ، فهو يعرف هذه الاشياء ، ودخلنا المخزن .

وقال ريموند فى صوت هامس وكأننا فى كنيسة :

ــ صه .. انظر ..

كان المخزن يضم المركبات التى تسير على الخط الذى يخترق حينا فى الوادى ، وخطوط اخرى تسير على قمة التل ايضا ، وقادنى ريموند الى مؤخرة الحظيرة ، حتى آخر مركبة ، وكانت تقف هناك الى جوار الحائط ، تحمل رقم (٣٤) وهو الرقم الذى يسير فى شارعنا . وفتح ريموند بابها ، وصعد اليها ليقف حيث يقف السائق .

وقلت : هل يسمح لنا بذلك ؟

فقال وكأنه قد حصل على قدر جديد من السلطة من مكان ما :

ــ تعال ..

فصعدت ، وقال لى :

ــ ستكون انت المحصل وأنا السائق .

ــ لماذا ؟

فقال : لاننى فكرت فى ذلك .

وهكذا سرت عبر المركبة الى المنصة التى فى المؤخرة ، وتظاهرت بالقيام بدور المحصل .

وقال ريموند . دق الجرس فلن استطيع السير قبل ان تدق الجرس .

فمددت يدى الى حبل الجرس ، وهززته مرة ، فدق الجرس بصوت يعلوه الصدأ فصاح قائلا :

ــ كلا ! يجب ان تدق الجرس مرتين .

فصحت مجيبا اياه :

ــ لماذا ؟

فقال :

ــ لان دقة واحدة معناها أن اتوقف فى المحطة القادمة ، ودقتين معناهما ان أسير .

ودققت الجرس مرتين .

وأدار ريموند مقبض الادارة ، ولكن شيئا لم يحدث بطبيعة الحال لان سنجة التروللى التى تزوده بالكهرباء كانت منكسة ، وراح يصدر اصواتا وكأن المركبة تسير ، وبعد فترة صغيرة شعر بالسأم من اللعب .. وقال :

ــ اتمنى ان اقود مركبة ترولى حقيقية .

فقلت :

ــ غير مسموح لنا بذلك .

ــ من يقول ذلك ؟

ــ غير مسموح لنا بذلك .

فالقى ريموند بنفسه على الكرسى

المعدنى حيث يجلس السائق ، ثم قال :

ــ انظر كم عربة هناك حتى باب المخزن .

فنظرت .. وقال ريموند :

ــ هب .. هب فقط اننى قدت هذه العربة القديمة الى الباب .. ان احدا لن يعرف .

فقلت : لكنك لن تستطيع .

ــ لماذا ؟

ــ لان (سنجة) الترولى منكسة الى اسفل .

وانطلق ريموند الى مؤخرة العربة ورفع سنجة الترولى ، ثم قال (انظر ليس هناك شىء فيهـــا) ، وماكاد عمود (السنجة) يلمس الســـلك العلوى حتى دبت الحياة فى العربة فنبضت المضخات ، واضيئت الانوار وشـــعر ريموند أن العربة أصبحت عربته الخاصة ، فقال فى تأثر بالغ :

ــ الآن .. الآن ..

ومشى وكأنه يحلم الى مقـــدمة العربة فهمست أقول له :

ــ اسمع يا ريموند .. دعنانجذب العمود ونعود الى البيت .

ولكنه لم يسمعنى .. واعتقـــد ان تلك كانت اعظم لحظاته ، وعندما وقف امام آلات القيادة كان يرتعد من قمة رأسه الى اخمص قدميه ، لا من الخوف بل من التأثر ، ومر بيده على مقبض القيادة برفق ، ثم نظر فى هدوء الى اليد النحاســـية التى ترفع الفرملة ثم لمسها بعد قليـــل ، وأدارها فى احد الاتجاهين فأطلـــق سراح الفرامل وهى تحـــدث أزيزا لذيذا ، ثم ادارها فى الاتجـــاه الآخر فأحكم رباط الفرامل وكان كبـــاس الهواء فى العربة يحدث اصواتا قوية رائعة .

فقال ريموند وهو يعلق شـــفتيه الجافتين بلسانه :

ــ وسوف أسير بها الآن .

فقلت :

ــ كلا .. هيا بنا نخرج

ولكن ريموند حل قيود الفرامل ، وامسك آلة القيادة ، وحركها برفق قليلا جدا ، وأخذت العربة الكبيرة تسير برفق تجاه ضوء النهار فى آخر الحظيرة ، وحرك آلة القيادة دفعـــة اخرى ، فأسرعت العربة قليلا .

فقلت :

من الافضـــل ان تتوقف الآن .

فنادانى قائلا : جهز أوراقك . التغيير فى الثامن والسير فى كروستاون ، وعربات وارسو والبيرون .

وصـــحت : ريموند .. اوقف

العربة ..

فصاح وقد قطعت العربة نصف الطريق الى الباب :

ـ لاتتحدث مع السائق اثناء سير العربة لاتخرج يديك من العربة .. اننا غير مسئولين عن الحوادث .

وخرجت العربة فى بطء من المخزن .. واجتازت الممر الجانبى وكانت العجلات تحدث صريرا وهى ترتطم بالقضبان ، ودارت حول الممر المنحنى الى وسط الشارع ، وكانت (سنجة) الترولى تفرقع بشدة كلما اصطدمت بوصلة من الاسلاك العليا ، ولم تكن هناك حركة مرور لحسن الحظ ؛ فقد كنا فى شارع جانبى قليل الاستعمال ، فلم يكن هناك من يرانا

وقاد ريموند العربة ببطء امام المخازن الخاوية ، والمساكن الخالية ، وهو يصيح :

ـ ممنوع البصق فى العربة ، ومن يخالف ذلك سيقدم للمحاكمة .

واقتربنا من تقاطع الطريق حيث كان من المؤكد اننا سنجد حركة المرور .. وواجه ريموند التحدى ، وبحركة كبرى جذب الى الخلف الالة النحاسية اللامعة فاوقف العربة .

واخذ الكباس يضخ بقوة ، وافاق ريموند ، وكأنه كان فى حلم .

وسألته :

ـ كيف تستطيع ان تعيد العربة الى المخزن مرة اخرى دون ان يرانا أحد

فقال وهو ينظر الى آلات القيادة بامعان :

ـ اننى اعرف فقط كيف اقود العربات الى الامام .

ـ وماذا تعمل الان ؟

فتنهد قائلا :

ـ هذه هى المشكلة فى احضارك هنا ، انك لن تفهم مطلقا .

ونزل من العربة ودار حولها نحو المؤخرة ، وجذب (سنجة) الترولى الى اسفل وربطها فى السقف، فاصبحت العربة ميتة تماما ، لاضوء ولا فرقعات .. ولاشىء ، أصبحت مجرد كتلة برتقالية ضخمة تسد الشارع !

وقال ريموند :

ـ هيا بنا نعود الآن .

قلت : هل ستتركها واقفة هنا ؟

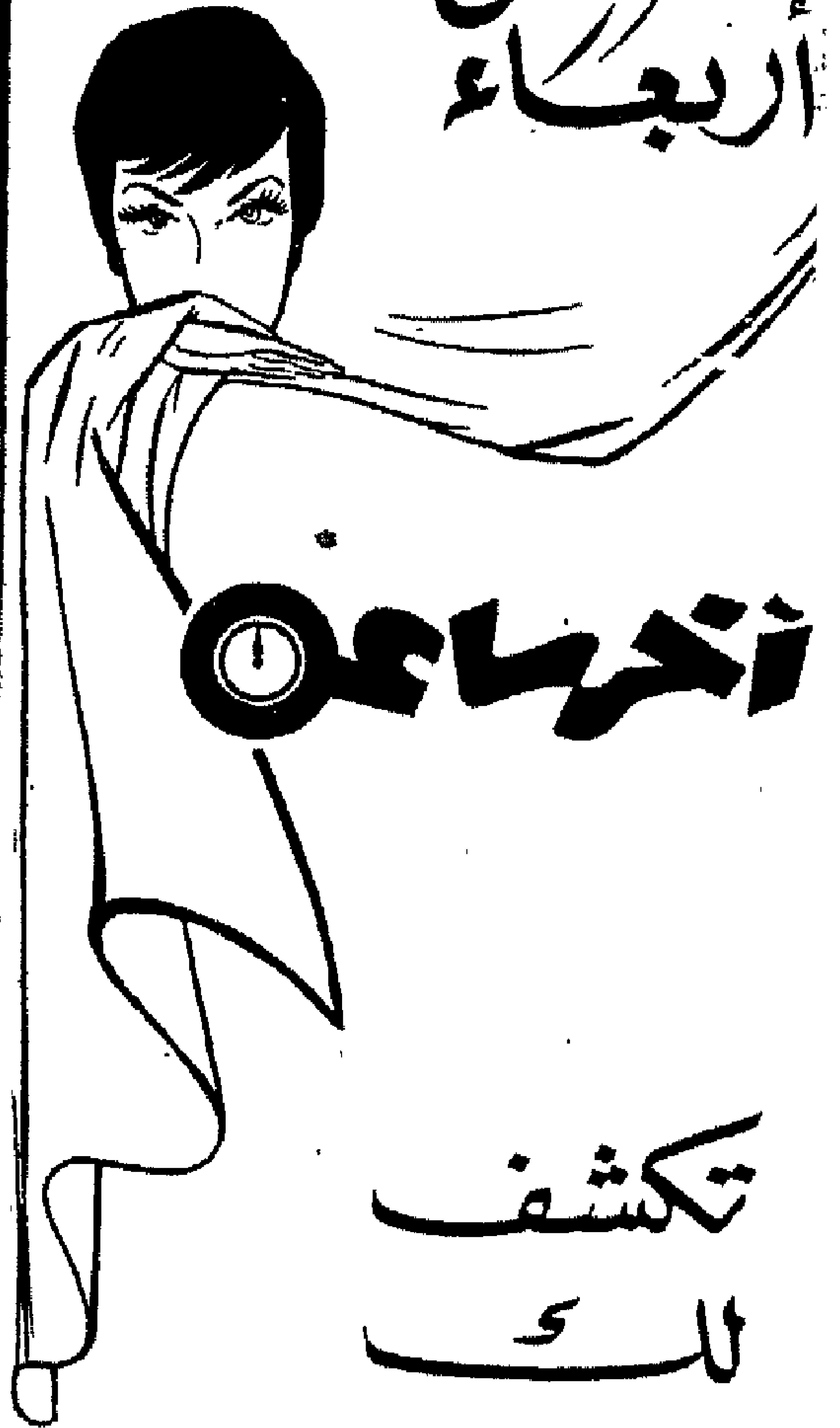
قربت رايموند على جانبها البرتقالى الزاهى اللون وابتسم قائلا : ومن ذا الذى يمكن ان يسرق عربة ترولى ؟

بقلم ديك بيرى



فى احد الاعلانات عن سيارة جديدة ، قال مذيع التليفزيون « .. ان الاقساط الشهرية التى تدفعونها ستكون فى كثير من الحالات اقل كثيرا من فاتورة الاصلاح .. ! »

كل أربعاء



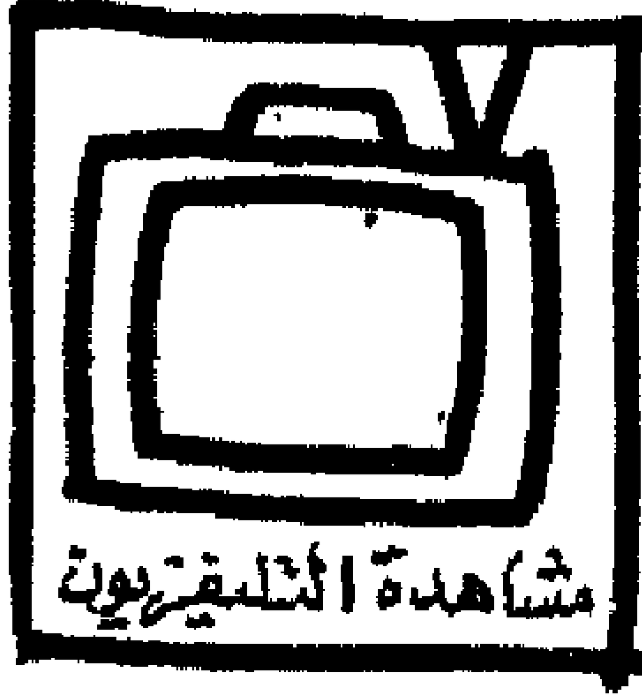
تكشف لك الأستار عن الأسرار

كبرى المجلات المصوّرة

عندما تشعر عيناك بالاجهاد نتيجة لـ









استعمل

MURINE

فإن مورين سرعان ما تريح «العين المتعبة» بعد القيادة في الشمس المتوهجة والريح، أومشاهدة التليفزيون أو أداء عمل دقيق - إن مورين ترطب وتنعش عينيك - احتفظ بمورين قريبا منك في المنزل، ومكان العمل، والسيارة - استخدمها دائما لتنظيف وتلطيف وانعاش عينيك !



زجاجة جديدة من البلاستيك القابل للضغط مأمونة وصحية

أعظم مستحضر للعين في العالم

اليك الفرصة التي تنشدها لتربح رحلة لشخصين خالصة بجميع تكاليفها الى سوق نيويورك العالمي ، ويكفي ان تملأ الكوبون المنشور ادناه وتذهب به الى اى بائع قطاعي لاقلام حبر باركر ممن يضعون على متاجرهم لافتة تحمل عبارة (مخزن مرخص به لبرنامج باركر لاصدقاء قلم الحبر الدوليين) وضع الكوبون في الصندوق الذي ستجده موضوعا على بنك الاقلام .

وسترسل الكوبونات من جميع انحاء العالم بالبريد الجوي الى قسم باركر بالسوق . وفي يوم اول يونية ١٩٦٤ سيسحب الكوبون الفائز ويحصل صاحبه على رحلة لاثنين الى سوق نيويورك العالمي بما في ذلك جميع تكاليف اجازة يقضيها اسبوعا في نيويورك بوصفهما ضيفين على شركة اقلام حبر باركر واذا لم يستطع الفائز - لاى سبب من الاسباب - قبول الرحلة فسيمنح جائزة مالية تساوي قيمة الرحلة الجوية الشاملة الى نيويورك لشخصين (يمكن القيام بالرحلات في اى وقت قبل يوم ١٠ اكتوبر ١٩٦٤) .

وبالاضافة الى الجائزة الكبرى ، سيسحب كوبون واحد كل يوم من الايام التالية التي يقيمها المعرض (من ٢ يونية حتى ١٨ اكتوبر) وسيمنح الفائز قلم باركر ٦١ الجميل الثمين وقلم رصاص .

حتى اذا لم تربح جائزة فهناك جائزة خاصة لك ، فان كوبونك سيدخل اوتوماتيكيا في برنامج اصدقاء القلم الحبر الدوليين حيث تسهم في دعم السلام .. عن طريق التفاهم .. والكتابة الى قسم باركر بالسوق . فبمساعدة اداتنا الحاسبة الالكترونية ، سيعمل باركر على اختيار شخص يماثلك في السن وبواعث الاهتمام ، وعن طريق

٨ - احكام القضاة نهائية - املأ الكوبون ادناه وضعه في المخزن الذي يعرض لافتة اصدقاء قلم الحبر

PARKER'S WORLD'S FAIR SWEEPSTAKES

The Parker Pen Company • Janesville, Wisconsin, U.S.A.

NAME

ADDRESS

CITY

COUNTRY

I will correspond in ____________________ (Language)

I would like to correspond with someone in ____________________ (Geographical Area)

My special interest is ____________________

I am ☐ Male, ☐ Female, __________ years old.

SWEEPSTAKES CLOSES ON 20 APRIL 1964

سجل إسمك كصديق دولى لقلم الحبر ...

فقد تربح رحلة لشخصين إلى

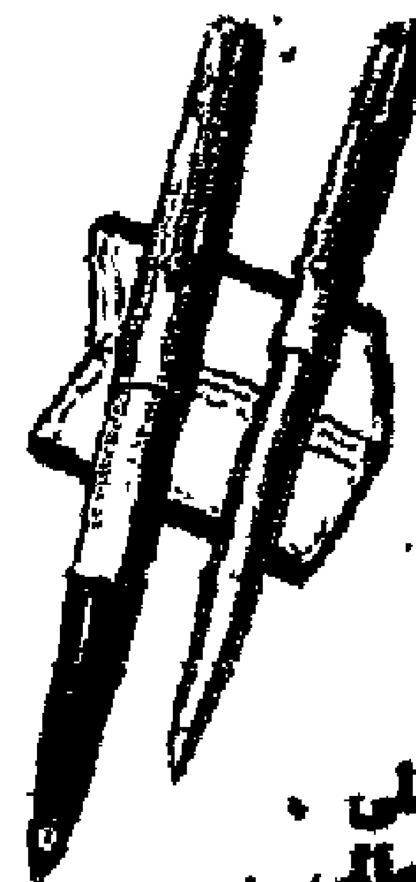
سوق نيويورك العالمى
فى عام ١٩٦٤

بالإضافة إلى الجوائز الأخرى الثمينة بغير أن تشترى شيئا

مؤسساتكما سيسهم عن فهمك لبنى الانسان انت والالاف غيرك من اصدقاء القلم الحبر فى دعم السلام العالمى على نحو كبير .

صانعو اقلام الحبر التى تلقى اكثر الاقبال فى العالم بالتمين : الصانع الرسمى لاقلام الحبر المستخدمة فى سوق نيويورك العالمى .

قسم باركر بسوق نيويورك العالمى .



القواعد

١ ــ المرجو كتابة اسمك وعنوانك على الالة الكاتبة باللغة الانجليزية مستخدما حرفا واحدا فى كل مسافة وذلك يسهل عملية نقل هذه المعلومات الى بطاقة ملف الاحصاء .

٢ ــ تعب بكوبون الاشتراك فى السابقة الى بائع اقلام حبر باركر الذى يعرض لافتة (مخزن مرخص به) وضعه فى الصندوق الخاص قبل منتصف ليلة ٢٠ ابريل ١٩٦٤ ، فاذا لم تستطع العثور على مخزن مرخص به فابعث بالكوبون عن طريق البريد الى مكتب مسابقات اصدقاء القلم بشركة باركر لاقلام الحبر بجانزفيل ويزكونسن بالولايات المتحدة الامريكية .

ولكى يكون الاشتراك فى المسابقة صحيحا يجب أن يحمل خاتم البريد تاريخا يسبق منتصف ليل ٢٠ ابريل ١٩٦٤ .

٣ ــ جميع الاسماء المقيدة تصبح ملكا لشركة اقلام حبر باركر .

٤ ــ ستتولى شركة اقلام حبر باركر اخطار الفائز بالجائزة الكبرى ببرقية فى اول يونية ١٩٦٤ وستمنح مجموعات باركر ٦١ الفائزين بترتيبات ستتخذ مع موزعى باركر فى كل دولة .

٥ ــ لاضرورة لشرائك اى من منتجات باركر لتكون اهلا للربح .

٦ ــ لاتسرى المسابقة فى الاماكن التى يستلزم تقديم جوائز من هذا النوع فيها الخضوع للضرائب او الحصول على تراخيص او حيث توجد تعليمات او قيود او لوائح او تعتبر غير مشروعة طبقا للوائح .

٧ ــ لايجوز لموظفى شركة اقلام حبر باركر او وكالات اعلاناتها او موزعيها الاشتراك فى المسابقة .

PARKER *Maker of the world's most wanted pens*

BY APPOINTMENT: Official Maker of New York World's Fair Pens

BOEING 727

BOEING

بوينج ٧٢٧ الجديدة فى الخدمة الآن .

ان طائرة بوينج ٧٢٧ السريعة الهـــادئة فى الخدمة الآن .

انها طائرة نفاثة جميلة ذات ثلاثة محركات تستطيع اداء عملهـــا بسـهولة على المجارى القصيرة ، وتستطيع طائرة ٧٢٧ ان تخدم مدنا تتجاوزها الآن الطائرة النفاثة الكبيرة ، فضلا عن انها تستطيع ان تبلغ سرعة لم يسبق لها مثيل وتحقق راحة ومتعة فى الرحلات الجوية قصيرة المدى . وبوصفها احدث عضو فى اسرة نفـــاثات بوينج فان طائرة ٧٢٧ تستند الى تجارب النفاثات ٧٠٧ و ٧٢٠ التى قطعت اكثر من بليحون ميـــل على الطرقات الجوية حول العالم ، وفيما يلى اسماء شركات الطيران التى طلبت بناء ١٥٦ طائرة بوينج ٧٢٧ : اول نيبون امريكان وآنست ــ آنا وبويا وجالولوفتهانزا وناشيونال وتا (استراليا) وتيوا والمتحدة .

BOEING 727

شخصية
لاتنسى



أمي لا تعرف المستحيل

هذه السيدة ذات القلب الجرىء التى تقف على أرصفة ميناء ميامى وتصرخ مصدرة الاوامر الى عمال الشحن الاشداء ، هى أمى ولا بد لى أن أذكر نفسى بذلك دائما .. لقد كانت الى عهد قريب معروفة فى عالم الموسيقى ، كعازفة فنانة فى الحفلات الموسيقية ومعلمة موسيقى ، وهى اليوم معروفة على طول ميناء ميامى باسم « القاطرة البحرية كيت ثورنهيل » أو « كيت » فقط .. ولعلها متعهدة شحن وتفريغ السفن الوحيدة فى الولايات المتحدة .

وعندما تخلو امى من العمل ، فان تلك السيدة ذات الشعر الكستنائى والبشرة البيضاء ، التى تفيض شبابا رغم تجاوزها الستين ، تصبح سيدة رقيقة الحديث ، لطيفة ، كلها انوثة ، واذا احتواها المنزل فهى اما أن تعزف مقطوعة موسيقية لشوبان ، أو تقدم الشاى لزملائها من الفنانين أو لكبار الشخصيات المحلية أو الاجنبية .

وهذا هو السبب فى أن رؤيتى لها وهى تعمل كرئيسة للعمال فى الميناء ، وجسمها الممتلىء ، وثوب عملها المطبوع بالزهور الذى تكمله قبعة كقبعات رعاة البقر (فوق وردة حمراء فى شعرها — علامتها المسجلة) تثير دهشتى دائما ، وانى لاعجب دائما من النتائج التى تحصل عليها ...

وعندما تهدر « كيت » بقولها : « هيا ! فلنبدأ العمل ! .. لماذا تظنون أننى

ادفع لكم أجوركم ؟ » سرعان مايندفع الرجال ذوو العضلات الفولاذية الى العمل . فتفتح أبواب العنابر وترتفع أطنان البضائع من الموز أو الارز أو الموالح ، من العنابر المظلمة ، وتهبط الاحزمة المتحركة ، وتتكدس فى سيارات النقل التى تقف فى الانتظار .

لم تكن أمى قط الى الحياة الناعمة ، فهى تقول : « لقد خلقنا على هذه الارض لنحقق شيئا ما .. والعمل فى كد واتقان فى أمور تستحق الاداء ، يحقق لنا أكبر رضاء فى الحياة .

وهى تتمسك دائما بهذه الفلسفة . أما كيف نجحت تماما ، فمن السهل معرفة ذلك من الانتصار الذى يتجلى فى عينيها وهى تعرج على ساقها المصابة التى قال الاطباء منذ سبع سنوات أنها لن تستطيع السير عليها ثانية .. وهى تملك وتدير ثلاثةأعمال ناجحة : عمليتها فى شحن وتفريغ السفن ، وشركة للشحن (بحراوجوا) ومؤسسة لقطع غيار الطائرات .

وكانت أمى ، واسمها الحقيقى « ايرما جوبل » ، فتاة صغيرة ، عندما علمها أبوها الاستاذ بجامعة ستانفورد ، أن التحدى والعمل الشاق ميزة ، وأن تبديد الوقت والموهبة خطيئة كبرى .. ولما بلغت الثامنة من عمرها كانت تتكلم ثلاث لغات بطلاقة ، وأصبحت وهى فى عقدها الثانى عازفة بيانو منفرد فى فرق الاوركسترا السيمفونية فى أمريكا واوربا . وبعد ذلك انتقلت مع أبى فيما بعد الى أمريكا الجنوبية ، كانت تقطع معه فى أسفاره حوالى ١٠٥ آلاف كيلو متر كل عام — وكان الجزء الاكبر منها بالسفن وبعضها على ظهور الحمير — لتساعده فى عمله فى تصدير السيارات الامريكية ، ثم تبقى لديها بقية من النشاط وحب الاستطلاع يكفيان لان تصبح مراسلة لصحيفة « نيويورك تايمز » ، وجامعة للموسيقى البدائية ومستكشفة .

ولما ولدت أنا عاد أبواى الى الولايات المتحدة وأقاما فى « مونتكلير » بولاية نيوجرسى ، وأصبحت أمى وهى فى عقدها الثالث مطربة للاغانى الشعبية ، تصفق لها الجماهير ، واشتد نشاطها طوال الخمسة والعشرين عاما التالية فى حركة ادخال موسيقى أمريكا الجنوبية النادرة الى الولايات المتحدة

وكنت فى الخامسة من عمرى عندما صحبتنى فى رحلة للابحاث فى بلاد أمريكا الجنوبية ، ولم يكن فى ميناء « مولندو » ببيرو التى رست فيها

سفينتنا فى أصيل يوم عاصف ، ارصفة لربط السفينة اليها ، وكانت الطريقة الوحيـــدة للوصول الى البر ، هى الهبوط من جانب السفينة فى مقعـد يتـدلى من الصـــارى الى الزوارق المترنحة التى تتقاذفها أمواج المحيط الهادى المتلاطمة .

وتطلع أكثر الركاب الى الامواج الغاضبة والزوارق الصغيرة المتاخمة ورفضوا مغادرة السفينة • وقالت لى أمى :« تعـــالى يا عــزيزتى •• ســيكون ذلك متعــة » ! •• وهكذا هبطنا على جانب السفينة كربطتين من البضائع • ودفعوا بنــا فى هذه الرحلة الى بعض أماكن مقفرة متطرفة •• ولكن أمى لم يبـد عليها القلق قط ، وقـــد أصـــابتنى عـدوى اطمئنانها ••

وكنت فى السادســـة عشرة من عمرى وقتـــذاك ، وكنت أظن أننى عرفت كــــل شىء عن جـــرأة أمى وشجاعتها •• ولكنى لم أعرفها حقا الا عندما بدأت الامور تسير على غير ما يرام • وكانت هى وأبى قد وصلا فى ذلك العـــام الى مفترق الطرق فانفصلا وقطعت أمى كل صـــلاتها بالمــاضى • ومع أنها لم تعد شابة ، فقد أخــذتنى ورحلت الى ميـــامى لتخلق لنا حياة جديدة وقالت لى : « ان العمل هو خير الامور لمعـالجة المتاعب »

وتعمـــــدت أمى لــكى تمحو آثار المـاضى أن تبحث عن أعمال تختلف عن كل عمل قامت به من قبـــل •• كانت تقوم بصفتها مديرة لمؤسســة للاتجار فى الزواحف بالجملة ، بنقل الثعـــابين والتماســـيح الامريكية لعرضنـــها فى التليفزيون ، وكانت تفحص حيات الكوبرا للتـــأكد من أنها منزوعة الانيــاب •• وكان من واجباتها أيضا اطعام ٦٠٠ تمساح أمريكى فى منتصف الليــل • ولن أنسى قط رحلات نصف الليل التى قمنا بهــا الى مســتودع الزواحف •• كان المكان مظلما ، وكلمـــا تعثرنا أثنـــاء البحث عن زر الـكهرباء ، زمجرت التماســـيح ورنت أصوات الحيـــات ذات الاجراس ، وضربت الحيات العاصرة برؤوسـها حـديد الاقفاص • وكانت أمى تقضى حوالى الساعة فى صنع عشرة كيلوجرامات من شرائح الاسماك وجرشها لاطعام صغار التماسيح •

وكثيرا ما كنا نرتدى ثيـــاب السهرة أثناء هــذه الزيارات ، لان أمى كانت فى نفس الوقت قد نظمت

مؤتمر موسيقى الدول الامريكية الاول ، وجعلت مقره فى ميامى ، كما كانت أيضا تجمع فرقة للمنشدين • ولكى تشعر باحساس الكاتب الصحفى ، عندما كانت تكتب مقالا لاحدى المجلات • حلقت فى الجو مع فريق الالعاب البهلوانية بالطائرات النفاثة فى سلاح البحرية الجوى المعروف باسم « الملائكة الزرقاء » وكانت بذلك من أوليات النساء اللاتى قمن بمثل هذه الرحلات الجوية •• وقالت لى ذات مرة : « فى استطاعتك أن تتعلمى شيئا مهما من كل شيء يحدث لك » وقد أثبتت كلماتها انها نبوءة •

وفى خلال بضع سنوات ، بعد أن قامت بأعمال كثيرة غير عادية لا يكاد يصدقها العقل ، أصبحت أمى مديرة لشركة تتجر فى قطع غيار الطائرات ،أطلق صاحبها لها الحرية فى ادارتها • وقد سرها هذا العمل •• وسرعان ما أصبحت أمى خبيرة فى طائرات الشحن ومقدار حمولتها واستهلاكها للوقود •• وما الى ذلك وبدأت بعد ذلك بعمل خاص بها فى وقت الفراغ ، وهو شحن الماشية بطريق الجو •• وكان أول عمل كلفت به هو شحن ٣٠٠ بغل من كنساس الى بورما ، ثم تلقت طلبا بشحن ١٠٠ خنزير أسبوعيا بطريق الجو من المسيسيبى الى جواتيمالا ، وسرعان ما أخذت تنقل جياد السباق والديوك الرومية الممتازة ، والثيران البرهمية بالطائرات •

وفى أواخر عام ١٩٥٦ ، بدا المستقبل أمامها مشرقا • فقد خلقت لنفسها مركزا حسنا فى شركة كبرى للشحن البحرى ، وكانت تتمتع بروح معنوية عالية عندما سافرت الى مؤتمر للاعمال فى أمريكا الوسطى •

ثم حلت الكارثة •• فقد انزلقت خلال تنقلها بين الطائرات فى سلفادور فوق أرضية من القرميد فكسرت ساقها اليمنى ، وأصيب ظهرها بجرح خطير •• ونقلت بالطائرة الى مستشفى بميامى فى قالب من الجبس وزنه ٣٤ كيلوجراما •• وقال لها أحد الاطباء : « إنك لن تمشى ثانية » •• وبدا كأن « الحياة الجديدة » التى بدأتها بهذا القدر من الروعة ، قد انتهت •

كنت وقتئذ فى المدرسة •• فلم أسمع كلمة واحدة عن حادثتها الا عند زيارتى التالية للبيت •• لقد

واجهت أمى كارثتها وحدها ، وليس لديها ما تستند اليه غير هذه الجرأة .

وحللت الموقف بعد عملية خطيرة بخمسة أيام . وقالت لطبيبها : « ليس هناك من يستأجر كسيحة عاجزة لم تعد بعد شابة .. ولذلك لن أكون عاجزة وسأبدأ عملية تصدير خاصة هنا فى المستشفى »

وخلال ٢٤ ساعة حصلت على قرض من المصرف ، وعلى تراخيصها ثم بدأت ، وهى راقدة على ظهرها وساقها ممدودة فى مشد ، وجهاز التليفون بجوارها وآلة كاتبة معلقة أمام صدرها ، عقد سلسلة من الصفقات وهى على فراش المستشفى .. وعلمت من اتصالاتها برجال الاعمال ان حكومة فنزويلا على وشك أن تنقل بحرا من كوبا ماشية يقدر ثمنها بحوالى ١٠٠ ألف دولار . وفازت أمى بالعقد بعد أن قامرت بمبلغ ٣٥٤ دولارا فى اتصالات تليفونية خارجية .. وعن طريق تعليماتها التليفونية تم نقل قطيع الماشية من « كاماجواى » بكوبا الى « ميكيتيا » فى فنزويلا بتسيير طائرتين من طراز (د . س ٣) ذهابا وايابا عبر البحر الكاريبى .

ثم نظمت عملية نقل ماشية فلوريدا بطائرة من طراز « بوينج ستراتوكروزر » الى المرسل اليهم فى اكوادور ، واعادة الطائرات مشحونة بالاناناس والموز والجمبرى .. وأعادت اتصالاتها القديمة بأصحاب مزارع تربية الماشية بولاية المسيسيبى ، وشحنت لهم الخنازير الى كوبا وجواتيمالا .. لقد رحبت بالفشل .. كما رحبت بالانتصارات فى عملها ، لانهما على السواء أبعدا ذهنها عن عذاب ساقها وظهرها .

وحصلت أمى خلال ستة شهور قضتها فى ادارة أعمالها وهى فى فراشها على أرباح صافية بلغت حوالى ١٠ آلاف دولار ، كما أمكنها مغادرة المستشفى وهى تستند على عكازين .. واقترح عليها طبيبها عند خروجها أن تحصل على كرسى ذى عجلات ، فنظرت أمى الى عينيه رأسا وقالت له : « كلا .. لن أفعل ذلك » .. ولم تفعله قط ..

وبعد بضعة أيام استأجرت ممرضة خبيرة للعمل معها كسائقة سيارة واتخذت طريقها الى أرصفة ميناء ميامى النهرى ، اذ كانت قد قررت أن تستأجر السفن الى جانب

الطائرات لنقل بضائعها .

وكانت المنافسة حادة فى الميناء خلال صيف عام ١٩٥٧ القائظ ، وكانت المساحات الخالية على أرصفة الميناء نادرة.ومع ذلك فقد استطاعت « كيت ثورنهيل » أن تشق طريقها فى هذا العالم « المغلق » . وكان ملح جزيرة « توركس » بجزر بهاما أول شحنة ستوردها بحرا .. وعندما طلب منها ربان السفينة التى كانت ستنقلها ، أن تكون وكيلة لسفينته قبلت فورا مع أنها لم تزاول هذا العمل بالذات من قبل ..وبعد يومين وصلت السفينة التى يبلغ طولها ٤٩ مترا وحمولتها ٣٥٠ طنا ،وكانت قد تعلمت مايكفى لادخالها الميناء بطريقة صحيحة وأن تدبر لها المكان الذى ترسو عليه ، وتزودها بالوقود ، وتتسلم كل أوراق العمل لتأخذ خط سيرها ، (وقد اصبحت منذ ذلك الحين وكيلة شحن لمئات السفن) .

وبعد ذلك بقليل سمعت أمى ربانا يشكو للمستورد الذى يتعامل معه فى المسيسيبى من اضطراره لدفع ١٦ دولارا أجرا لتفريغ الطن الواحد من الجمبرى فى ميامى .. وقامت أمى بعملية حسابية سريعة ثم قالت للمستورد : « سأقوم بتفريغ هذا الجمبرى بخمسةدولارات للطن الواحد » وجمعت ١٦ شخصا من عمال الشحن ، واستأجرت بعض أحزمة النقل الآلية ، والسيارات اللازمة لهذا العمل .. ولما وقفت السفينة على رصيف الميناء ، سرعان ما قامت سيدة تقف على عكازين بالعمل الذى كان دائمامن اختصاص الرجال !

وسرعان ما حصلت على قدر كبير من مثل هذه الاعمال ، وفى غضون ذلك الوقت أحرزت تقدما مهما آخر .. فقد انتقلت من العكازين الى زوج من العصى .. ثم الى عصا واحدة .. وأخيرا ، وبعد عامين من مغادرتها المستشفى ، أصبحت على حد قولها منهمكة فى العمل الى حد يجعلها لا تفكر فى استخدام العصا بعد ذلك . وبلا تفكير ألقت بعصاها فى نهر ميامى ذات يوم وشاهدتها وهى تطفو فوق سطح الماء مبتعدة .. ولم تستند الى شىء منذ ذلك الحين !!

ان طريقة معالجة أمى العنيفة للحياة أتاحت لى أن أنهى دراستى ، وأن أتزوج وأحيا حياتى الخاصة . ومع ذلك فانى فى كل مرة أقوم

بزيارتها .. يعاودني العجب من مغامراتها في الميناء .. وهي تدرس اليوم أكبر وأهم أعمالها ، وهو تزعم حركة تطهير لنهر ميامى .. وكانت قد أشارت منذ أربع سنوات الى أن نهر ميامى قد أصبح كتلة منفرة من القاذورات ، تتصاعد منها الروائح الكريهة وكونت لجنة من المواطنين ، وحصلت على تأييد الصحافة والرأى العام لوجوب عمل شيء ما في هذا الشأن .. وهددها على الفور الرجال الذين كانوا يرفضون مضايقتهم بطلب ازالة سفنهم الصدئة التي ترتع فيها الجرذان ويغص بها النهر .. وتلكأت بعض الشركات في انشاء مصانع مناسبة للتخلص من النفايات . واتصل متحدث مجهول بأمي تليفونيا وقال لها « تخلى عن هذه الحملة الخاصة بالنهر والا فتحملي العواقب » .. وفي اليوم التالي وجدت أمي مسامير مدببة في ثلاثة من اطارات سيارتها !

ولكن المعارضة كانت تضييع جهدها سدى ، فقد أسفرت جهود أمي عن انشاء مجلس استشاري قوى دائم لنهر « مترو - ميامى » ، تولت هي رياسته .. ويكافح هذا المجلس في سبيل وضع مواد جديدة في القوانين المحلية ، والعمل على تنفيذها ، مع توجيه عناية خاصة الى الرقابة لمنع تلويث النهر ، وجمع الانقاض (ويقوم اليوم زورق لجمع الانقاض بكنس النهر خمسة أيام في الاسبوع ، كما تجوب النهر دوريات من البوليس طوال الاربع والعشرين ساعة .. وقد أصبح النهر حقا أكثر بهجة للنظر ، وممرا مائيا أكثر كفاية .

وتتعلم أمي اليوم ادارة سفينة قاطرة كأن هذا كله لا يكفي لخلق الشعور بالنقص في نفس الأبنة ، وقد سمعتها تقول منذ عهد قريب لربان احدى السفن القاطرة : « يلوح لي أن الامر سيكون ممتعا » فقال محذرا : « أجل يا مس كيت ولكنه ليس أمرا سهلا » .

فنظرت اليه أمي نظرة واهنة وقالت : « ولماذا ؟ .. أتظلنني كنت أريد أن أفعله لو كان سهلا ؟ »

بقلم آن بوز



السنوات الوسطى : هي تلك الفترة الهادئة التي تفيض سلاما وصفاء ما بين اتمام تعليم الابناء في الجامعة ، والبدء في مساعدة الاحفاد الاول .. وتدوم السنوات الوسطى عادة ما بين ٣ و ٥ شهور

أفكار للتأمل



انني الاحظ ان الاشرار فى هــذا العالم يتجمعون معا فى العادة ، ولو كان كل منهم يكره الآخر ، وهذا هو سر قوتهم .. اماالاشخاص الصالحون فهم مبعثرون ، وهذا هو سر ضعفهم

ايفجيني ايفتوشنكو

***

ارفض ان تكون مريضا ، ولا تذكر لاحــد أبدا انك مريض ، حتى ولا لنفسك .. فالمرض من الاشياء التى يجب ان يقاومها الانسـان من حيث المبدأ ..

وليم هنرى ليتون

***

يقول البعض انه اذا كان لابد من وجود شخص او شيء لتصبح سعيداً .. فأنت لا تعرف ماهى السعادة .. اما اذا استطعت ان تقف بمفـردك حيال اى موقف عصيب عندما تؤدى مهمة ضرورية اوروتينية بحب وسلام فى قلبـك ، فأنت تعرف شيئا عن السعادة .

جوزيف كامنجز

***

ان الشعور بالجميل لا يتكون من حب شخص ادى لنا خدمة ، واداء خدمة له مقابلها ، بل هو يتكون من الانتفاع بالخدمة التى تمت لنستطيع أن نعمل مثلها قدر الاستطاعة حيـال الجنس البشرى كله ، لا مجرد الفرد الذى نظهر له امتناننا .

فردريك بولهان

***

الحقيقة الواضحة الممكنة ، هى انه ليس من مصلحة الناس ان يصوموا احيانا فحسب ، بل انه من الضرورى تماما لتقدم المجتمع ان يصوموا كثيرا جدا .

جورج برناردشو

***

فى ساعة الغسق ، لا فى حـرارة النهـــار ، أو ربما قبـــل الغسـق مباشرة ، عندماتسقط اشعةالشمس عمودية على الارض ، تتحرك اعمق ينابيع الذاكرة الدفينة بين جوانحنا ..ان أى شيء فى تلك الظلال الطويلة وهى تسقط على المروج والحـدائق من بين الغصون الثابتة ، يحرك الذهن .. ويضفى على الانسان حنانا عجيبا حيال اكثر اعدائه كرها !

جون كاوبر باويز

كتاب الشهر

عزيزتي كلمنتين



قصة ليدي تشرشل

ملخصة عن كتاب «My Darling Clementine»

بقلم جاك فيشمان

عزيزتي كليمنتين

لقي كتاب : ((عزيزتي كليمنتين)) رواجا هائلا في قارتين ، ويرجع هذا النجاح الهائل الذي حققه الكتاب الى ما في مادته ذاتها من غنى وخصوبة .. كان سير ونستون تشرشل ليس أكثر شخصيات هذا العصر عنفا وحيوية فحسب ، بل ان ليدي تشرشل من ناحيتها امرأة جميلة موهوبة ذات سحر عظيم .. وان اخلاصها لزوجها الكثير المفاجآت في لحظات السراء والضراء ، ولباقتها وحكمتها في تغذية عبقريته ، لمما يجعل هذا الكتاب من أعظم قصص الحب التي لاتنسى في عصرنا هذا .

قال ونستون تشرشل عن زوجته : « كانت رفيقة حياتي ودعامتها كلها .. ولم اكن استطيع أن انجح بدونها » ..

ومع ذلك ففي الوقت الذي تم فيه زواجها ، كان الحديث الذي يردده مجتمع لندن هو : « لن ينجح هذا الزواج ابدا » .. بل لقد مضى احد معارفهما ابعد من ذلك كثيرا فتنبأ بأن هذا الزواج لن يدوم غير ستة شهور اذا حالفه الحظ .. وقال « ان زواجهما سيفشل لان ونستون ليس من النوع الذي يصلح للزواج»

وكان ونستون يبدو كذلك بكسل تأكيد ، فقد أمضى باعتباره أكثر عزاب بريطانيا المرغوب فيهم عدة سنوات وهو يكافح بنجاح في معركة دفاعية ضد امهات المجتمع وبناتهن المرشحات للزواج .. ولم يكن غافلا عن مفاتن النساء الجميلات ، ولكنه كان مشغولا



بحياته السياسية .. كان شابا فى عجلة من أمره بعد أن أصبح وزيرا للتجارة وعضوا بمجلس الوزراء وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره .

ولكن كليمنتين هوزيير غيرت كل ذلك ..

لقد قدم ونستون تشرشل اليهـا فى مأدبة عشاء فى بيت عمة كليمنتين الكبرى بلندن فى ربيع ١٩٠٨ وعلى الفور أحب هذه الفتـاة المتواضعة الخفيفة الحركة ، وبعد أن انسحبت السيدات ـ وفقا للتقاليـد ـ عن مائدة العشاء ، لاحظ الاصدقاء انه كان متلهفا لاول مرة لان يترك النبيـذ وحديث الرجال لكي يلحق بالسيدات بأسرع ما يستطيع !

كان كل من هناك يعرف كليمنتين التى تبلغ الثالثة والعشرين جيدا .. وقد اشادت مجلات المجتمع بجمالها الاغريقي وعينيها الواسعتين الرماديتين .. كانت سليلة اسرة ارستقراطية ولكنها فقيرة ، وكانت تعيش مع أمها واخيها واخواتها الثلاث فى فرنسا ، وعندما عادت الاسرة الى لندن بعد ان اتمت تعليمها ، ساهمت كليمنتين فى دخل الاسرة بتدريس الفرنسية ، وهو مازاد من احترام ونستون لها .

واصبح ونستون زائرا منتظما لبيت آل هوزيير الصغير طوال ذلك الصيف متوددا الى كليمنتين فقد وجد فيها منذ لقائهما الاول مثله الاعلى . . وطلب الى ابن عمه « دوق مارلبورو » أن يدعو بلانش هوزيير وابنتها الى قصر آل تشرشل « بلنهايم بالاس » وفى احد أيام اغسطس ، سار مع كليمنتين عبر الضيعة الى « معبد ديانا » وهو جناح حجرى اقيم بين الاشجار بجوار بحيرة صغيرة . . وهناك عرض عليها الزواج ، فقبلت

وبعد ايام قلائل ، كتبت كليمنتين لعمتها تقول : « لا استطيع ان اصف لك سعادتى . لقد كنت أهتم به كثيرا عندما طلب منى الزواج ، ولكننى أصبحت اكثر سعادة منذ هذا اليوم

لقد تحدد يوم ١٢ سبتمبر لزفافنا

وكانت تلك المناسبة فى لندن اشبه بالزفاف الملكى ، وعندما غادرت العروس والعريس كنيسة سانت مارجريت . لم يستطع البوليس ان يمنع الجمهور من الاندفاع ، فاقتحم المئات الصفوف واحاطوا بالعربة يهتفون ويصيحون مهنئين .

وبدأ شهر العسل فى قصر بلنهايم ثم سافرا الى ايطاليا والنمسا .. وقالت كليمنتين لاحدى صديقاتها فيما بعد : « عندما زرنا البندقية ، اردت أن اركب الجندول فاصر على ان نركب زورقا بخاريا قائلا انه أكثر فائدة للصحة ، فان الابخرة تقتل الجراثيم وغيرها . وهكذا ركبنا لنشا يسير بالبنزين ! ليس هناك خيال كثير فى وينى »

ولكن بعد سنوات كتب تشرشل نفسه ملخصا لما كان يعنيه الزواج بالنسبه له .. فقد ختم كتابه «مقتبل حياتى » بهذه الكلمات . . « حتى سبتمبر ١٩٠٨ ، عندما تزوجت وعشت سعيدا الى الابد بعد ذلك »

الزواج منه ليس امرا يسيرا

بعد ان استقر تشرشل وعروسه فى لندن بشهور قلائل ، قالت كليمنتين لونستون انها حامل فى طفلها الاول

فكاد يجن من الفرح ، واخذ يعاملهـا كأنها قطعة من الخزف مما كان يضحك كليمنتين .. وعندما وضعت ابنتهما ديانا ، سأل لويد جورج تشرشـل قائلا « أهى طفلة جميلة ؟ » وكان هذا سؤالا عادلا ، فقد كانت كليمنتين من ملكات الجمال فى تلك الايام فى حين ان تشرشل على الرغم من شعره الاحمر وعينيـــه الـزرقاوين الملتهبتين وشخصيته الكهربائيه لم يكن يعتبر وسيما . وقال تشرشل وقد اشرق وجهه : انها أجمل طفلة رأيتها حتى الان .

فقال لويد جورج : مثل أمها على ما أعتقد ؟

فأجاب تشرشل فى رزانة : كلا .. بل هى صورة منى .

كانت سعادتهما واضحة لكل ذى عينين ، وبدأ كثيرون ممن لم يقـروا هذا الزواج من قبل ، يشعرون انه أثبت انه سيكون زواجا طيبا ..

ومع أن آل تشرشل كانوا يتنقلون وسط الدوائر الاجتماعية الراقية ، فقد كانوا فقراء وفقا للمعايير المالية فى تلك الايام ، وكان على ونستون ان يعمل كصحفى ومؤلف للانفـاق على البيت وقال لاحد معارفه : « ان الامر جدير بذلك اذا كنت تعيش مع شخص تحبه » .

وقالت كليمنتين لاصدقائها معترفة .. « ان الزواج منه لايمكن ان يكون أمرا يسيرا » .. والواقع ان عـدم اكتراث تشرشل بالمسائل الشخصية .. وتفكيره وحبه للنوم نهارا والعمل ليلا كل ذلك كان يجعل منه مشكله كافيـة لاية امرأة ، ولـكن نكريس كليمنتين لكل قواها من أجل رفاهية تشرشل كان اسهاما منهـا فى عظمة زوجها .

كانت تشاطره عصبيته عندما يلقى خطابا كتبه حديثا ، فيبالغ فى القـاء فقرة تدور حول كارثة أو حادث مثير للشجن والدموع تسيل على وجنتيه .. وتضحك من لمساته الفكاهيـه ، أو تحنى رأسها تأييدا لنقـاطه التى اعدها بدقة ، فقد كان يتدرب على اتقان خطبه مع كليمنتين ، ملاحظـا تعليقاتها البارعه البناءة ، وكانت تقول له بصراحة ان كثيرا من خطبه الاولى كانت عنيفة متهـورة ومفرطه فى زخارفها ، وقد سـاعدته فى التغلب على عائق فى الخطـابة كثيرا ما كان يجعـل كلماته متعثره مؤلمة ، وكان ينظـر الى كليمنتين وهى تجلس فى شرفة مجلس العموم صامتة تبتسم مشجعة وهو يجـاهد لجعل نقـاطه

واضحة معبرة ، وكان يفعل ذلك غالبا في وجه تقليد قاس للعشمته من شباب النواب .

وخلال الحرب العالمية الاولى حدثت كارثة الدردنيل ، وهى حملة جريئة فكر فيها ونستون باعتباره وزيرا للحربية ، ولكن القيادة العسكرية لم تنفذها جيدا ، والقى اللوم على تشرشل واضطر الى الاستقالة !

وقال صديقه لورد ايسماى : « لو ان عملية الدردنيل وجدت تأييدا مناسبا اقصرت امد الحرب عامين ، ولكن تشرشل ابعد ، فاحس ان حياته قد تحطمت ، وكان لهذه التجربة وطأة مروعة عليه ، واعتقد ان ايمان زوجته به قبل كل شيء ، هو الصخرة التى تعلق بها خلال هذا الوقت العصيب » ..

وفى نوبة حماسته للقتال والخطر .. غادر تشرشل وطنه ليقاتل فى فرنسا ، ولكن اصدقاءه فى البرلمان الحوا عليه للعودة الى وستمنستر حيث تكون فائدته اعظم كثيرا لبلده ، ووافقت كليمنتين .. واخيرا اقتنع ونستون بالعودة . وفى عام ١٩١٧ اصبح وزيرا للذخيرة وعضوا فى الحكومة مرة اخرى .. واصبحت دار آل تشرشل مقرا لقيادة ونستون الحربية الثانية .. ولم تكن تحمل الا شبها بعيدا للدور ، فقد كانت مليئة بصناديق الرسائل الرسمية والتليفونات والسكرتيرين الذين يكتبون على الالة الكاتبة فى كل مكان ، بينما تقوم كليمنتين والخدم بترك اعمالهم بين حين وآخر لابعاد الاطفال عن طريقهم .. وكان عددهم الان قد اصبح ثلاثة

ثم حدث فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ ان تطلع ونستون من احدى نوافذ وزارة البحرية ، واصغى الى ساعة (بيج بن) وهى تدق احدى عشرة دقة .. لقد وقعت اتفاقية الهدنة وانتهت الحرب .. واسرعت كليمنتين اليه مشرقة الوجه لتشاطر زوجها هذه اللحظة ، وغادرا المبنى معا وانطلقا بالسيارة بين الجماهير الهاتفة لمقابلة ديفيد لويد جورج رئيس الوزراء بعد انتهاء القتال .. وبدأ ان شكر الشعب كله موجه لرئيس الوزراء وحده .. واختفى تشرشل وكليمنتين وسط الظلال السياسية .. ولكن ذلك لم يدم طويلا !

الحياة مع الخطر

كانت المناسبات السياسية تواصل القيام بدور المخرب لحمايتهما الزوجية .. ان قلائل ممن يكرمون اسم ونستون تشرشل اليوم هم

الذين يعرفون مدى الكراهية التى كانت تحيط بهذا الاسم فى يوم ما.

حدث أن اغتالت جماعة (سين فين) الوطنية الثورية الايرلندية نائبا بريطانيا هاجم الجماعة بعنف ، وأدركت كليمنتين أن ونستون - الذى كان مسئولا يومئذ عن الشئون الايرلندية - يمكن ان يكون الهدف التالى للجماعة ، كما ان الخطر كان محدقا بها هى والاطفال ، اذ يحتمل ان يخطف بعض اعضاء (سين فين) احدهم لاستغلاله كسلاح ضد ونستون

وظل بيتهم محروسا كالقلعة طوال الاسابيع التالية الى ان زال الخطر .. كانت كل غرفة تفتش يوميا بوساطة البوليس السرى بحثا عن قنابل أو قناصة مختفين ، ولكن كليمنتين لم تظهر أى خوف أو تحاول وقف ونستون عن المخاطرة قط ، ولكنها كانت تحرص على اتخاذ كل احتياط ممكن من اجل سلامته فى هدوء .

والفت كليمنتين الاهانات الشخصية كما الفت الخطر المادى . وكانت اولى تجاربها طوال الانتخابات العامه التى جرت فى سنة ١٩٢٢ ، فقد كان رد الفعل ضد الحكومة فى اعقاب الحرب يهدد بقاء تشرشل فى مقعده بالبرلمان عن دائرة (داندى) باسكوتلندا . .

واضطر ونستون قبل بدء الحملة الانتخابية بثلاثة ايام ان يجرى عملية لاستئصال الزائدة الدودية ، فحملت كليمنتين عبء النشاط الانتخابى .

وعندما وصلت الى قاعة المحاضرات بمدينة داندى لافتتاح الحملة ، استقبلت بالنعيق وصيحات الاستهزاء .. والقى البعض كمية من (سعوط كهربائى) فى القاعة المزدحمة ، فاصيب كل من على المنصة بنوبات شديدة من العطاس ، ولكنها تمكنت من كبت عطاسها ونهضت الكلام فبدأت قائلة :

- يسعدنى أن ارى أنكم جميعا فى داندى أحياء تركلون باقدامكم !

ولكن مثيرى الشغب قاطعوها على الفور ، فوقفت فى هدوء الى أن عاد النظام .. ومضت تقول :

- وددت فقط لو ان زوجى لم يمنعه مرضه عن ..

وهنا قاطعها أحدهم قائلا فى سخرية : أهو مريض حقا ؟

فقالت : لقد كان مريضا جدا .. ولا اعتقد انه من النبل ان توجه مثل هذا السؤال لقد كان لزوجى شرف تمثيل هذه البلدة ١٤ عاما .

فقال أحدهم : ان ١٤ سنة فترة طويلة جدا .

وتوالى سيل الاسئلة عليها .

فأجابت عليها قدر استطاعتها ، وكان صوتها يرن فى أنحاء القاعة وأخيرا غادرت الاجتماع منتصرة دون شك •

وبعد ليلتين واجهت جمهورا يضم ٤٠٠٠ شخص ، وعلى الرغم من العبارات العنيفة التى كان يوجهها فريق يزعم انه شيوعى ، فقد ألقت خطابها وأجابت على الاسئلة بكفاءة •

وفى الصباح التالى كتبت صحيفة « ديلى هيرالد » تقول : « على الرغم من انها لم تواجه مياها سهلة فقد أثبتت مسز تشرشل أنها مجاهدة عظيمة لصالح زوجها •• وكان اصغاء الجمهور لها أفضل من اصغائه لاحد من المتحدثين الآخرين ، وذلك نتيجة لما تتمتع به من لباقة وعزيمة جديرة بالاعجاب •• »

واستطاع تشرشل الانضمام الى الحملة قبل الاقتراع بيومين ، ولكن تيار الشعور الشعبى كان جارفا لايمكن صده ، وفقد مقعد داندى ، وخرج من البرلمان لاول مرة منذ عام ١٩٠٠

وذات صباح ، بعد الانتخاب ، كان تشرشل وزوجته ينطلقان بالسيارة أمام مبنى البرلمان عندما قال ونستون « من العسير بعد أن يقضى الانسان ربع قرن فى هذا المكان أن يعرف أنه لم يعد له أى حق هناك •• »

فأجابته قائلة : سوف تأتى الفرصة مرة أخرى •

ملكة بين الزوجات

وجاءت الفرصة فى عام ١٩٢٤ ولم ينتخب تشرشل للبرلمان عضوا عن دائرة ابينج فحسب ، بل وعين وزيرا للمالية •• ووجدت كليمنتين مجالا جديدا لشخصيتها العظيمة كربة بيت للمنزل رقم ١١ داوننج ستريت حيث المقر الرسمى لوزير المالية •• لقد أشاعت لمساتها دفئا جديدا فى الغرف الرسمية الباردة •• وجعلت من المكان بيتا حقا •

وبفضل يدها الماهرة ، أصبح المنزل رقم ١١ ، وقصر « شارتويل » الريفى مركزين اجتماعيين للزائرين من كل أنحاء العالم ، وكان ونستون مغرما باقامة المآدب ، وكثيرا ما كان هو وكليمنتين يكشفان خلال الطعام عن حب كل منهما للآخر بوضوح •• •• بتبادل البسمات الرقيقة كان تأثير كليمنتين البارع واضحا لكل ضيف ، فقد كانت هذه « الملكة بين الزوجات » — كما كان لورد ريدل يسميها — مستعدة دائما لان تتولى الامر كلما هددت احدى نوبات ونستون العصبية المفاجئة بقلب حديث المائدة الى كارثة !

وهي تستطيع ان تكون دبلوماسية قادرة عندما تكون في ضيافة إحد .. ففي إحدى مآدب العشاء التي دعيت إليها ، أسرت ربة البيت في حـــرج لكليمنتين بان حاكما أجنبيـــا بارزا شوهد وهو يسرق طبقا فضيا صغيرا من مجموعة أثريةلايمكن تعويضه .. وسألتها ماذا تفعل ؟

وفكرت كليمنتين قليلا ثم اقترحت خطة على ونستون ينفذها في هدوء.. وفي ابتسامةشيطانية ،وضع تشرشل طبقا آخر تحتمنشفة المائدةوانتقل الى جوار الحاكم ، وكشف أمامه في خبث الطبق الذي يبرز من جيبـــه وهمس له قائلا : « ان معي واحـــدا مثلك ، ولكننا قد نضطر الى اعادتهما فقد رأونا ونحن نأخذهما » .. وهكذا أعاد الرجلان الطبقين في سكون .

ولقد حاولت إكثر من زوجة وزير ان تكتسب سمعة النفـــوذ من وراء العرش ، ولكن كليمنتين لم تتخذ قط هذا الطريق ، ولكنها عملت فقط على ألا تطغى الظلال على منجزاتها الخاصة ومع ذلك فانهـــا لاتسرق أبدا أضواء المسرح .. وقد قدمت مرة في خطاب القته في احدى مدارس البنات هـــذه النصيحة : « اذا وجدت نفسك في منافسة مع الرجل، فلاتحاولي ابدا أن تكوني عدوانية في منافستك ، فالتي تبرز نقطتها بقوة قد تفقد امتيازها ، وسوف تكسبين كثيرا اذا تمســـكت بمعتقداتك في هدوء » .

وأدى عملها الذي عهدت الى نفسها بالقيـــام به الى آن يســـود احساس بالنظام في حياة زوجها المنزليـــة الشاذة ، اذ وضعت قاعدة لحياتهما قاعدة تقضي باستخدام الوقت افضل استخدام مع السماح بمرونة كافيـــة للمفاجآت غيرالمتوقعة ، ولكنها كانت قبل شيء تهتم بمراعاة حالة ونستون النفسية وراحته كمخلوق ، ولا سيما حبه للطعام الجيد .

وقد سئلت يوما عن أهم شخص في حياتها ، فقالت : الطـــاهي ولا شك .

وقال أحد ضيوفها يوما علىمائدة العشاء : « ليست هناك تجارب اكثر ايحاء من أن تكون واحدا منضيوف كليمنتين تشرشل ، لا لانهـــا زوجه تشرشل ، بل لانها تملك خاصـــية القدرة على آن تحصل على آفضلشيء من آي شخص .. »

تحت الظـــلال

في أواخر العقد الثالث من هـــذا القرن بدأت رياح التغيير تهب ضـــد حزب تشرشل من جديد ، وفي عام

١٩٢٩ ابعدت حكومة المحافظين من الحكم ، ومع ان تشرشـل احتفظ بمقعده فى البرلمان فقد هبطت شعبيته الى الحضيض .. وكانت كليمنتين تعرف ان ونستون يعيش من أجل اليوم الذى يتمكن فيه من تولى السلطة والحكم من جديد ، ولكنه كان خلال منتصف العقد الرابع وحيدا ، يضيع صوته هباء وسط الصحراء ، فلم يهتم أحد بتحذيراته من أخطار نظام هتلر ، فقد كان الجمهور يومئذ يفضل الكلمات التى تريح أعصابه ، ويقول عن تشرشل « دعوه يكتب التاريخ ، ولكن من الخطر السماح له بأن يصنعه » .

وخلال تلك الاعوام كافحت كليمنتين باستمرار لتخفف مذاق مرارة الابعاد السياسى ، وتحمل ونستون كل العداء والسخرية بثبات وجلد يدعمه ايمانها العميق بمستقبله وعندما كانت آماله تتعثر ، كانت تتعهده بالرعاية، واذا أحس بالوحشة غمرته بحنانها ..

وخلال عام ١٩٣٨ كانت كليمنتين والاسرة كلها تعيش باستمرار فى ظلال مخاوفه على أمن البلاد ، وكان كلاهما لايتحدث عن شىء آخر أمام الضيوف الذين يأتون الى بيتهما فلم يكن هناك أى شىء آخر يهمه .. وفى قصر شاتويل كانت كليمنتين تدعو الصحفيين الدوليين والسياح وغيرهم ممن يستطيعون تزويد تشرشل بالمعلومات التى يحتاج اليها فى استعداده للحرب التى اصبح الان يشعر بأنه لامفر من وقوعها ، ولكن كلمات التحذير التى أطلقها لم تجد من يرحب بها عندما استقبل العالم بارتياح بالغ عودة تشمبرلين من ميونيخ حاملا وعد هتلر على الورق بتحقيق السلام .

وما لبث تيار المد ان انقلب بسرعة وزحفت جيوش هتلر على تشيكوسلوفاكيا بخطوة الاوزة ، منتزعة الغمامة عن عيون الشعوب المحبة للحرية فى العالم ، والتفتت البلاد الى الصوت الوحيد الذى لم يكن يخشى أن يقول فى الماضى كيف سيكون المستقبل . وتحولت صيحات الاستهزاء الى هتافات .

وفى مساء الجمعة اول سبتمبر ١٩٣٩ جلست كليمنتين مع السفراء واللوردات فى شرفة كبار الزائرين بمجلس العموم .. كانت المانيا قد هاجمت بولندا ، وصدر الامر بتعبئة القوات البريطانية ، وكانت كليمنتين تعرف أكثر من أى شخص آخر ان

حياة زوجها كلها كانت استعدادا لهذه اللحظة .. ورآته يجلس فى صمت وقد اكتنفته الكارثة التى تنبأ بها منذ زمن طويل ، وبدأ الحزن على وجهه .

وفى الساعة الحادية عشرة من صباح الاحد كانت انجلترا قد دخلت الحرب ، وراحت صفارات الانذار تدوى مولولة فى أنحاء لندن بينما تنطلق سيارات النقل حاملة الجنود والاسلحة خلال الشوارع وبعد ظهر ذلك اليوم ، تلقى ونستون مكالمة تليفونية وهو فى مسكن ابنته ديانا حيث كان يتناول الغداء مع كليمنتين وبعض أعضاء الاسرة .. وأحس كل واحد منهم بالغريزة ان تلك لم تكن مكالمة تليفونية عادية ، فقد اختار تشرشل ان يرد عليهابمفرده من غرفة النوم .

وعندما عاد الى الظهور سألته كليمنتين عمن كان يحدثه ، فنظر اليها والدموع تتألق فىعينيه ثم قال: لقد أعطونى منصبا من جديد .. اننى وزير البحرية .

فسألته ابنته سارا : وماذا ستفعل ؟

فقال : ماذا سأفعل ؟.. سأذهب فورا الىالوزارة . ان البارجة الالمانيه « بريمن » فى اعالى البحار وعلينا ان نحطمها ..

وقبل زوجته .. ثم انطلق الى الحرب !

مليون امرأة فى الحرب

منذ البداية أسهمت كليمنتين بجهود فعالة للمجهود الحربى ، وبينما كانت شهية القوات المسلحة تزداد حيال الرجال والذخائر ، اتجه ونستون اليها ملتمسا النصيحة فقالت تطمئنه أنه اذا وصفت الصورة أمام نساء بريطانيا بوضوح، فانهن سوف يهرعن للقيام بالاعمال الادارية والكتابية بمصانع الاسلحة.

وهكذا أعد تشرشل خطابا موجها للنساءفقط ، وقدمالمسودة لكليمنتين لتبدى تعليقاتها العملية عليه ، فاقترحت كثيرا من التغييرات واتبع هو نصيحتها .

وكانت الى جواره فى مانشستر يوم ٢٧ يناير ١٩٤٠ عندما خطب فى اجتماع حاشد للنساء ، فقال انه جاء يطلبمليون امرأة عاملةللمساعدة فى المجهود الحربى .. وكان نداء يثير الذهول ، كما انه كان بداية لشىء أكثر من ذلك : تغيير اجتماعى جذرى فى طريقة النساء فى الحياة ، فقد كان عليهن ان يحررن انفسهن

قدر الاســـتطاعة من روابط الاسرة والمنزل ، ويكرسن هذه الســـاعات من الحرية من أجل الحرب •

وجلبت هـــذه الخطبة التاريخية التى كان ملهمها احساس المرأة لدى كليمنتين ، مليـــون امرأة عاملة ، وملايين أكثرللقوأت المسلحة كماطلب تشرشل •

وسرعان ما ساعدت كليمنتين بعد ذلك على توطيد الافكار الثورية بجعل نساء بريطانيا يشـــتركن فى اطلاق المدافع •• فعلى مائدة الغداء ، اقترح عليها الجنرال سير فردريك بايل قائد المدفعية المضادة للطائرات ان تتســـلم النساء ادارة بطارياته ، وبهذا يمكن تحرير ٤٠ ألف رجل للاشتراك فى القتال •

وقالت كليمنتين : « هذا اقتراح رائع » •• ووافق تشرشل عليه ، ولكن بقية الضيوف ناقشـــوا الامر بتمعن ، فقد كان الاقتـــراح يناقض الفكرة السائدة ضد اشتراك النساء فى سفك الدماء خلال الحـــرب •• ولكن كليمنتين قالت : « لست ارى مايمنع ذلك ، فاذا استطاعت النساء ان تقوم باطلاق النار وكل شيء آخر ، فلست ارى ما يمنعـــهن من الاطلاق للمدافع المضاده بل انهن سيفعلن ذلك أفضل من الرجل ، لان العتاد الحربى يحتاج الى لمسة رقيقة ! »

ونفذ الاقتراح ، وايد تشرشـــل الفكرة الى حد الســـماح لابنته مارى بالانضمام الى نساء المدافع المضـــادة للطائرات • وكانت كليمنتـــين على حق ، فقد قال بايل بعد ذلك : « لقد كانت أفضـــل البطاريات فى مقـــاومة غارات الصواريخ الالمانيـــة من طراز (ف ـ ١) على لندن هى البطاريات التى كانت تديرها النساء » •

وفى ربيع ١٩٤٠ رأت كليمنتين زوجها وهو يحقق أمل حياته •• لقد سقطت حكومة تشمبرلين المزعزعة ، وبعد ظهر ١٠ مايو استدعى ونستون الى قصر بكنجهام حيث عهـــد اليـــه برئاسة الوزارة •• ان العبء الرهيب الذى سيحمله الآن ســـيكون عبء كليمنتين ايضا ••

حملة كليمنتين : انقذوا ونستون !

عندما بدأت الغـــارات الالمانيـــة بالقنابل الحارقة على بريطانيـــا بكل قسوتها فى عام ١٩٤٠ ، عقد تشرشل العزم على ان يواجهها مع رفاقه من ابناء لندن ، وحاول زملاؤه من اعضاء الوزارة بكل جهـــودهم ابعـــاده عن المخاطرات ، ومنعه من الخروج ليـــلا وهو يحمل عصا فى طرفهـــا بطارية

صـــغيرة لكي يرى بنفسه ــ ولكن كليمنتين هي التي نجحت في التغلب على مناوراته باســتخدام ســلاحها السري .. وهو نفسها ..

وبدأت حملة كليمنتين « لانقاذ تشرشل من نفسه » في اليوم التالي لقيامه بجولة على أرصفة ميناء لندن وكان يسير خلال غارة القنابل الحارقة حتى ا نهنجا من الموت بمعجزة .

وقال لورد ايسماي : « عنــدما ذهب للقيام بجولة اخرى ، ذهبت هي معه ، وفي تلك المرة اضطر للعودة الى البيت قبــل الظلام خوفا على سلامتها » .

ومنذ ذلك الحين ، كان كلما ذهب بسيجاره وقبعته المربعة الشهيرة ، انطلقت خلفــه تلك المــرأة الطويلة المنتصبة القامة ذات العيون الضاحكة وكانت تسير خلفه بخطوتين ، وكانت تمشي معه وســط الطين والاوحال لزيارة مواقع المدفعية ، وتجلس معه في ســيارة جيب خــلال الشوارع المحطمة وهو يرسم باصــابعه علامة النصر للجماهير الهاتفة له .. كانت تعرف انه يقوم بهذه الجولات لا لكي يبث الشــجاعة في نفوس الشعب ، بل لان روحهم المعنوية كانت تقــويه هي الاخرى .

وعندما خرج ذات ليلة في عنــاد وسط القنــابل المتساقطة ، أصرت كليمنتين على الخروج هي الاخرى . ولم تثر اية ضجة ولم تقل « اسمع ياونستون . انني لا اريدك ان تذهب » فقد كانت تعرف أن ذلك ســيكون شيئا مروعا بالنسبة لهما معا ، لانه سوف يفعل ما تطلبه على الارجح ، ولكنــه سيشعر انه اصبح جبيسا لاول مــرة .. !

وقد حاول سلاح الطيران الالماني مرارا القاء قنابله على رئاسة الوزارة في ١٠ داونسنج ستريت وكانت كليمنتين تعرف أن المبنى لن يتحمــل اصابة مباشرة ، فاقنعت ونستون باستخدام مخبأ للوقاية من الغارات ليكون مثــلا لغيره ، فوافق بعد تردد ، وأعــد قبوا قريبــا مهجورا كمخبأ خاص للمنزل رقم ١٠ داونسج ستريت .

وذات ليلة قامت كليمنتين بجولة في محطات المترو خلال احدى الغارات بالقنابل الحارقة ، وكان قد صــدر قانون يقضي بعدم استخدام هــذه المحطات كمخابيء ، ولكن الالاف من أهالي لندن استمروا في استخدامها على الرغم من ذلك حيث كانوا ينامون على الارصفة الخرسانية العارية .. وبعــد ان قامت كليمنتين بالتفتيش

على هـذه المحطات عادت بسرعة الى داونتج ستريت لتعد العشاء لونستون وبينما كانا يتناولان طعامهما بمفردهما، شرحت له ما شاهدت ثم قالت فى الحاح :

ــ لابد من عمل شىء لهؤلاء الناس .. وبسرعة

فأجابها : افعلى لهم شيئا يا كليمنتين .

فبدأت العمل فورا مع حليفها لورد بفربروك ، واقترحت ضرورة تخصيص أماكن محددة بالتذاكر فى مخابىء المترو لتفادى الازدحام الشديد وضمان النظام ، كما اقترحت انشاء سراير يستطيع المترددون على المخبأ للنوم فيها ، وسرعان ما نفذت هذه الافكار التى باركها ونستون ، وتقرر صنع مليونى فراش صغير ، واصبحت محطات المترو اكبر عنابر للنوم خلال الغارات فى لندن .

وراحت كليمنتين تعمل بلا كلل لتقوية الروح المعنوية فى الجبهة الداخلية ، ويقول الجنرال بايل انها « كانت تطوف ببطاريات المدافع المضادة فى كل انحاء البلاد ليلا ونهارا بما فى ذلك المناطق النائية والمعزولة ، وكانت تصافح كل شخص تقريبا ولا سيما الفتيات ، وكانت تسأل دائما عن راحتهن وتفتش اماكن اقامتهن ومهماتهن والمطابخ والطعام للتأكد من أن كل شىء على مايرام » .

وقامت كليمنتين بكثير من الجولات خلال الغارات عندما كان تشرشل مشغولا فى أماكن اخرى ، وكثيرا ما فعلت ذلك دون علمه .. وتقول ايدى ليمريك رئيسة جمعية الصليب الاحمر البريطانى انها قامت بجولات لا تحصى معها على مراكز الاسعاف مما كان يرفع الروح المعنوية لدى الشعب .. ولاحظت ليدى ليمريك صفة اخرى لا تقدر بثمن فى كليمنتين وهى انها « كانت تستطيع دائما ان تكون موجودة عندما يريدها رئيس الوزراء .. فعلى الرغم من نشاطها الوفير ، كانت ترى أن واجبها يتطلب البقاء فى البيت اطول فترة ممكنة اذ كانت تعرف عندئذ أن ونستون سيكون فى حاجة ماسة اليها » .

كان ونستون لا يكاد يدخل البيت حتى يصيح بأعلى صوته : عزيزتى كليمى .. حبيبتى كليمى » . وكانت تستقبله فى أغلب الاحيان وقد وضعت يدها على ذراعه فى لمسة ودية ، ومع ذلك فقد كان أثر تلك الحركة عليه يبدو واضحا لكل ذى عينين .. وكان يحكى لها كيف سارت الامور فى ذلك

اليـــوم ، فاذا كانت سـيئة راحت تواسيه وتهون عليه ، وكان يكفيه أن يسمع صـوتها الساحر وهى تقول برقة :

« سيسير كل شيء على ما يرام . انك تبذل كل ما فى استطاعتك » .. أن هذه الكلمات كانت ترفع روحـه المعنوية ارتفاعا هائلا .. لقـــد كان الملايين يعبدونه ، وكانت هى الشخص الذى يعبده هو .

معجزة فى مراكش

كان عام ١٩٤٣ هو أكثر اعـــوام الحرب العالمية الثانية نشاطا بالنسبة لتشرشل ، فقد قطع خلاله اكثر من ٢٤ ألف ميل واشترك فى مؤتمـرات عقدت فى ثلاث قارات ، وكان يواصل العمل حتى الثالثة أو الرابعة صباحا ليلة بعد اخرى .

وفى فبراير ١٩٤٣ اصيب تشرشل بالتهاب رئوى ، ولم تستطع كليمنتين ابقاءه فى الفراش الا باقنـــاعه بانه سيدير الحرب من هنـــاك ، وكانت الشخص الوحيد الذى يستطيع ان يسوس أصعب مريض فى العالم .. وكانت تقـول لاطبـــائه انه اذا لم يستطيع استخدام عقله ذى النشاط العجيب فانه سيشعر بالغيظ ولن يساعد ذلك على شـــفائه .. وقد اســـترد قواه بينما كان الوزراء والمسئولون والسكرتيرون يتـدفقون الى جوار فراشه بلا انقطاع للمناقشة وتلقى التعليمات !

ولكن ما لبثت ان وقعت أزمة أشد فى منتصف ديسمبر من نفس العام ، فقد اصيب بالتهاب رئوى مرة أخرى وهو فى تونس عائدا من مؤتمر طهران التاريخى ، وكان المرض فى هـــذه المرة اخطر كثيرا حتى اوشـك على الموت فى خلال أيام .

ونقل احد الاخصائيين فى امراض الصدر من ايطاليا بالطائرة ، كمـا احضروا فريقا من الممرضـــات من القاهرة ولكن أعظم ممرضاته جميعا هى كليمنتين التى جاءت بالطـــائرة من لنـــدن بناء على طلب الجنرال ايزنهاور ومع أن تشرشل كان فى حالة لا تسمح بابلاغه ذلك ، فان الاطباء سمحوا لها اخيرا بان تذهب الى جوار فراشه .

وجلست صامتة وهى تمسك يده وفجأة فتح عينيه .. وتبادل الزوج والزوجة البسمات .. وقال احـد أعضاء حاشيه رئيس الوزراء : «يكاد يكون من المستحيل وصف المعجـزة التى حدثت فى تلك اللحظة فقد احدث قدوم مسز تشرشل تغيرا لا يصدق ،

وكأنما كانت مسكتها ليده عملية نقل من روحها وقوتها » .

ومع ان تشرشل كان فى خلال أيام مرضه الاولى شبه فاقد للوعى ، فقد كانت تبقى الى جوار فراشه ساعات لكى يرى انها معه كلما فتح عينيه .. وبدأت حرارته تهبط تدريجا ، وبعد اسبوعين استطاع أن يستأنف العمل !

ولكن كليمنتين والطبيب الخاص لتشرشل أصرا على ان يقضى فترة نقاهة كاملة فى جو دافىء ، واقترحت هى مراكش التى كان قد احبها خلال زيارة عائلية قام بها قبل الحرب ، وقالت انها مدينة مثالية لنقاهته .

وهناك استرد تشرشل صحته سريعا فى ضوء الشمس وايام الراحة، وكانت كليمنتين قد احضرت له شيئا تعرف انه سيحتاج اليه .. ادوات الرسم والالوان والقماش .. وكان يمضى ساعات فى الرسم ، وهى التى سبق ان اقترحت عليه الرسم بعد كارثة الدردنيل مباشرة ، فأصبح فنانا هاويا عظيما منذ ذلك الحين .

وكان الاثنان ينطلقان بالسيارة معا ، يتمتعان بالمشاهد العظيمة للريف المراكشى وجبال اطلس التى يكللها الجليد ، كما كانت تنظم نزهات الى بقاع مختلفة يشترك فيها القواد والوزراء الذين يحضرون لزيارته .. فقد كانت تعلم ان الصحبة الطيبة والطعام الجيد والبيئة المناسبة هى افضل دواء لتشرشل .

وجاء اليوم الذى أعلن فيه الطبيب وكليمنتين ان تشرشل أصبح فى حالة تسمح له بالعودة الى الوطن . وفى محطة بادنجتون بلندن كان كل أعضاء الوزارة فى انتظاره ، ومع أن نبأ وصوله قد أحيط بالكتمان ، فقد امتلأت المحطة بالجمهور الذى حضر للهتاف له ..

وتصاعدت الهتافات مرة اخرى بعد اسابيع قليلة عندما دخل تشرشل مجلس العموم وتطلع الى زوجته الجالسة فى شرفة الزائرين .. واشتركت عيون مئات من النواب مع عينيه فى التطلع الى المرأة النحيلة المبتسمة التى تجلس فوقهم . وعندئذ انطلقت اصوات النواب بهدير من الهتاف ، تحية للمرأة التى أعادت لهم زعيمهم ..

رحلة الى روسيا

كانت كليمنتين قد اقترحت فى اوائل ايام الحرب تخصيص تبرعات خاصة للصليب الاحمر لارسال امدادات طبية الى روسيا ، ونجحت

المحاولة فجمع حوالى ثمانية ملايين جنيه ، دفعت ثمنا لكميات هائلة من الثياب والادوية واجهـزة الاشـعة وسيارات الاسعاف وغيرها من المواد التى شحنت الى روسيا .

واعترافا بفضلها ، دعاها ستالين فى عام ١٩٤٥ لزيارة الاتحاد السوفيتى ومع انها ابتهجت لهذه الفرصة ، فان رحلتهـا كانت لها فائدة مزدوجة لم يعلن عنها ، اذ كان تشرشل قد ازداد قلقه من تدهور العلاقات بينه وبين روسيا ، وكان تواقا الى جس نبض الشعب السـوفيتى .. وقد رأت كليمنتين انهـا تستطيع ان تترك ونستون الآن اسابيع قليلة بعد ان اصبح النصر وشيكا ..

وفى روسيا وضـع ستالين قطارا خاصا تحت تصرفها بحيث تستطيع ان تطوف به المناطق الرئيسية على مهل .. وكانت الجماهير تصفق لها فى كل مكان تذهب اليه : المستشفيات والملاجىء وعنابر الاطفال، ورغم حاجز اللغة ، فقد اتاحت لمن قابلتـه من الروس معرفة حلفائهم جيدا ، كمـا جمعت انطباعات ثبت أنها ذات قيمة بالغة لتشرشل ..

وفى وسط الرحلة فوجئت بخسارة شخصية .. فقد ابلغها مولوتوف ـ وزير الخارجية الروسية يومئذ ـ نبأ وفـاة الرئيس الامريكى فرنـكلين روزفلت .. وكان وقع الصدمة عنيفا على كليمنتين ، فقد كانت هى وزوجها صـديقين حميمين لاسرة روزفلت ، وكانت الاسرتان تتبادلان الزيارة كلما سنحت الفرصة . وتذكرت كليمنتين ما كان يتبادله تشرشل وروزفلت من مرح وضحكات ..

وزاد من وقع الصدمة على نفسها انها ادركت ان ونستون سيحتاج اليها فى تلك اللحظة .. وارادت ان تطـير اليـه ، ولكنها كانت تعـرف انها لا تستطيع ان تفعل ذلك ، فانتظرت وصول مكالمة تليفونية منه .. وجاءت المكالمة ، وتبادل الزوجان الاحـزان ، وقال لها تشرشل :

« لقد فقدت صديقا عظيما .. كان من أعظم الاصدقاء » .

وبينما كانت كليمنتين تواصـل جولتها ، اقتربت الحرب فى اوروبا من مرحلتها الاخـيرة ، وقد تلقت من السفارة البريطانية فى موسكو انباء الاحداث الهامة : اسر موسولينى ، وموت هتلر ، واستسلام الوحـدات الالمانية بالجملة .. وفى ٧ مايو علمت ان المانيا استسلمت دون قيـد او شرط فتاقت الى ان تكون مع زوجها

فى لحظة النصر ..

وسمعت من راديو السفارة صوت زوجهـا وهو يذيع النبأ الذى كان العالم ينتظره .. نبـأ انتصاره فى اوربا .

وفى ١٤ مايو طارت كليمنتين الى مطار نور فولت .. وما كادت الطيارة تتوقف حتى اندفعت من الباب وهى ترتدى ثوب الصليب الاحمر .. وكان ونستون فى انتظارها هناك ، ليستقبلها فى حرارة. لقد افترقا خلال تلك الايام التاريخية ، ولكنهما اجتمعا معا خلال الايام التالية .. الاكثر أهمية .

النصر .. والهزيمة

تم سحق المانيـا النازية ، ولكن كليمنتين كانت تعـرف ان مهمـة تشرشل لم تنته بعد . فهناك نصران آخران لابد من تحقيقهما : الحـرب مع اليابان ، واعادة تعمير بريطانيا .. ولكن تشرشل لم يشترك فى ايهما ! .

كان الشيء الذى لم يدركه هو او كليمنتين أو احد ممن حولهما ، ان العقيدة الجديدة للامة «التشرشلية» ليست تبجيلا لسياسة معينة ، بل تقديس لرجل ، وكانت الجمـاهير لاتزال ترتاب فى الطبقة التى يمثلهـا تشرشل .

ولما لم يكن امام ونستون وقت كثير للشئون الداخلية ، فان كليمنتين كانت هى التى تجعله على اتصـال بالشعب طوال الحرب ، ولكنها شرعت تحذره من الرغبة النامية التى تكاد تكتسح الطبقتين العاملة والوسـطى حيال الاصلاح الاشتراكى .. ولكنـه كان يوجه اهتمامه لتفادى سياسـة الحزب حتى تسـير مهمـة التعمير الكبرى فى طريقها وكان يقول: « لن تكون هناك انتخابات عامة ، على الاقل حتى تنتهى الحـرب مع اليـابان » .

ولكن الضغط داخل حزب العمال كان شديدا .. وهكذا حلت الحكومة الائتلافية، وتقرر اجراء الانتخابات فى يوليو ١٩٤٥ .. وكان تشرشل يكره فكرة الحملات السياسية وهو لايزال مشغولا بمجهود الحرب ، ومن ثم فان اغلب العبء وقع على عاتق كليمنتين من اجل اعادة انتخابه هو .

وبدآ معا جولة فى انحاء البـلاد قطعا خلالها ١٥٠٠ كيلو متر ، ومع ان كليمنتين لم تـكن قـد مارست الخطابة العامة منـذ سنين ، فانها ارتقت المنصة من جـديد ، ولكنها كانت تلاحظ ان نفاد صبر ونستون كان يزداد مـع كل يوم انتخـابى بالاضافة الى ماكان يشعر به من الم لهذه المقاطعة لاتمام الحـرب التى

أسوء توقيتها .. وفى اذاعة بالراديو شن هجوما على زعماء العمال الذين اشتركوا معه فى الحكومة الائتلافية ، ولكن هذه الهجمات ارتدت اليه ، وبدأ الرأى العام يتصلب ضده ..

واحست كليمنتين هذا التيار المتغير وحذرت ونستون ، ومع انه كان يحترم نصيحتها ويعتز بها ، فانه لاول مرة تقريبا ، بدا أن نصيحتها قد اصابت اذنا صماء .. وبينما كانت حملته الفظة الخالية من المرح مستمرة ، بدأ الناس يتساءلون ماذا حدث لتشرشل المرح المبتسم !

وفى عشية الانتخابات ، قامت كليمنتين بجوله فى دائرة «وودفورد» والقت ست خطب فى اجتماعات حاشدة ، وواجهت اسئلة عاصفة ..

ومع ان ونستون قد احتفظ بمقعده فى تلك الدائرة ، فقد اتضح عند الظهر ان هزيمة حزبه اصبحت محققة مما ادهش العالم أجمع .. وتحملت كليمنتين قسوة اللحظة الرهيبة معه ، ولكن كزوجة سياسى كانت تعرف ان الشكر يخص التاريخ لا السياسة ، واكدت له فى حزم وعطف ان الهزيمة الساحقة التى منى بها حزبه اثارت مسألة مكانه فى التاريخ أو فى حب الشعب وامتنانه .

وحثه الكثير من الاصدقاء على أن يكرس نفسه لكتابة تاريخ الحرب العالمية الثانية ، ولكن كليمنتين رفضت تماما ، فقد قال تشرشل نفسه يوما « أن ترك البرلمان أمر لا يمكن التفكير فيه .. اننى ابن مجلس العموم » .

وهكذا انتقل ونستون وكليمنتين من ١٠ داونِنج ستريت ، ولكن روح تشرشل ظلت صلبة لا تنثنى وقال والباب يغلق خلفهما : « سنعود مرة أخرى يا كليمنتين » ..

آل تشرشل فى بيتهما

كشفت كليمنتين افضل ما لديها من حكمة ، فصحبت ونستون فى رحلة طويلة بالخارج بعيدا عن انجلترا مسرح هزيمته .. وبعملها هذا انقذت عقله وكرامته .. كانا يستقبلان أروع استقبال حيثما سافرا من الشعوب التى ساعدها على التحرر من الطغيان وقد أتاح ذلك لكليمنتين أن تنفث فيه حياة جديدة وكفاحا جديدا .. ثم عادا الى الوطن ، ومع انهما عاشا فى بيوت كثيرة ، فانه كان لهما منزل واحد حقيقى : المكان الذى أتاح لهما أعظم سنوات سعادتهما وكان ملاذهما فى السراء والضراء .. قصر شارتويل فى مقاطعة كنت .

كان قصر شارتويل الذى ابتاعه

فى عام ١٩٢٢ يثير ونستون وكليمنتين أكثر من أى مكان آخـــر .. وكان تشرشل نفسه هو الذى اشرف على التغييرات التى ادخلت عليه ، ورسما معا اسوار الحديقة واحواض الزهور والحشائش الخضراء .. وركـــزت كليمنتين جهودها على داخله ونظام الحدائق ..

وقد أغلق شارتويل خلال الحرب، ولكن ونستون وكليمنتين كانا كثـيرا ما يحنـــان الى رؤية المنزل المحبوب خلال الحرب ، وكثيرا ما قاما بزيارات مفاجئـــة له مع بعض حاشيتهما ، وكانت هى تقترح الذهاب الى هناك كلما وردت بعض الانبـاء السيئة ، فيشـــكرها هو على هـــذا المـــلاذ المؤقت ..

وفى تلك الليلة سارا خلال غرف شارتويل بثياب النوم ، وفى الصباح انطلقا معـــا متشابكى الاذرع خلال الحدائق المطرة الاريج . . وبدت الحرب بعيدة جدا عن هـــذا الملجأ الامن ، ثم عادا الى داونتج ستريت وقد تجددت روحهمـــا وارتفعت معنويتهما .. واعيـــد فتح ابوب قصر شارتويل بعد الحـــرب وظل مسرحا لكثير من الزيارات والعطلات الطويله حتى اليوم ، على الرغم من أن تشرشل يقضى كثيرا من وقتـــه فى منزله فى هايدبارك جيت بلندن .

وتحتل كليمنتين وونستون غرفا مستقلة ، وهى ترتيبـــات ضرورية للنوم ، اذ أن غرفة نوم تشرشل هى فى الواقع مكتبا يقضى فيــه ساعات كثـيرا ماتســــتمر حتى وقت متأخر من الليـــل يقـــرأ رسائله ويمـلى كتـــاباته .

وتستيقظ كليمنتين عـــادة حوالى السابعة صباحا .. وغرفة نومهـــا فسيحة بســـيطة الاثاث ، بها فراش ودولاب ومائـــدة ذات مرآة ، وهى تصفف شـــعرها الفضى بنفسها ، وتتناول افطارها فى فراشها ، بينما يتناول تشرشل افطاره فى الغرفة التى تعلوها حوالى الثامنة والنصف . . وقل ان يلتقى الزوجان قبل الغداء وقد قال ونستون يوما : « حاولت أنا وزوجتى مرتين أو ثلاث مرات أن نتناول افطارنا معا ، ولكننا اضطررنا للتوقف حتى لا يتحطم زواجنا .

وعلى مقربة من مخدع كليمنتين يوجد ســتوديو ونســتون الكبير ، حيث يمارس فنـــه المحبـــوب . . وهناك ترى لوحات لم تكتمل بعـــد وأدوات الرسم والالوان ملقـــاة على مائدة معدة لاستخدامها ، وتمـــلأ

الجدار الجنوبى للاستوديو صورة المرأة التى قدمت أول صندوق للرسم لتشرشل .. كليمنتين تبتسم وعلى رأسها قبعة مرحة .. وقد رسمها وسط ضباب أزرق اللون .

وتبدأ كليمنتين يومها حوالى التاسعة صباحا باملاء الرسائل ومعالجة شئون البيت ، وقبل الغداء وبعد العشاء خلال الصيف تمارس لعبة الكروكيه فى الحديقة ، وقد ترتدى احيانا بنطلونا وقفازا للعمل فى الحديقة بين زهورها المحبوبة .. ومع أنها الآن فى الثامنة والسبعين ، فانها تتحرك بخفة ونشاط فى انحاء شارتويل برشاقتها المعهودة التى تجعل الناس يقولون انها تزداد جمالا كل عام ..

وهى تنفق جانبا كبيرا من وقتها فى التفكير فى وسائل جديدة لمساعدة ونستون فى المحافظة على مواعيده .. وقد تلقنه فى بعض الاحيان درسا شديدا من أجل ذلك .

ويقول سير توم أوبريان : «بمجرد ذهابك الى قصر شارتويل تدرك انها سيدة البيت ، وتحس انها تحكم البيت .. وانك فى قصر سيدة انجليزية .. ان ونستون فى منزله ليس هو نفس الشخصية المندفعة المتحفزة التى تراها فى مجلس العموم - رغم انه يمارس اكثر عمله فى المنزل - انه لا يزال نفس القوة العجيبة ، ولكن زوجته تجعلك تدرك بوضوح انك لست فى داونيج ستريت فى اجتماع لمجلس الوزراء ، ولست فى البرلمان بل انت فى البيت .. وكان هذا النظام المنزلى ضروريا ، اذ لولاه لأحرق نفسه منذ زمن بعيد ، ولما عاش كل هذه السنوات . . انها الشخص الوحيد فى العالم الذى يتلقى منه النظام ! »

التكريم الاخير

حدث يوما ، خلال احدى الساعات المظلمة ان فتحت كليمنتين قلبها لاحدى صديقاتها المقربات وكشفت لها عن أعمق افكارها .. افكار لم تكشف عنها حتى لزوجها .. كان ذلك خلال الحرب ، وكانت الصديقة تتحدث عن اليوم الذى تنتهى فيه الحرب ، وماذا ستفعل البلاد لتكريم زعيمها الكبير ، وقالت كليمنتين بهدوء : « اننى لم أفكر قط فيما بعد الحرب ، ولكن افكر فى ان ونستون سوف يموت عندما تنتهى .. اننا نضع كل ما لدينا فى هذه الحرب ، وسوف تأخذ منا كل ما لدينا » .

كان حديثا هادئا حزينا الى حد

عجيب ، فقد بدا أنها واثقة تماما ومسلمة بانه لن يبقى طويلا خلال السلام .. ولكن ونستون لم يعش فقط خلال السلام وبعد الصدمة المروعة التى اصابت حزبه فى هزيمة انتخابات ١٩٤٥ ، بل لقد أصبح الزعيم القوى للمعارضة للحكومة الاشتراكية . وفى سنة ١٩٥١ عاد منتصرا الى رئاسة الوزارة .

لقد تسلم زوجها مصائر بلاده مرة اخرى وهو فى السابعة والسبعين من عمره ،وتدفق المشاهير الى شارتويل للتشاور معه فى تكوين الحكومة الجديدة ، وعادت كليمنتين تمارس عملها كربة بيت بحرية مطلقة ثم جاء تكريمه الاكبر عندما منح جائزة نوبل للادب فى الوقت الذى كان مشغولا فيه فى مؤتمر برمودا . ومع أن كليمنتين قد حلت محله فى مناسبات كثيرة فى القاء خطبة ، فان اختبارها الاكبر كبديلة له جاء فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ عندما دعيت لتمثيل زوجها فى حفل تسلم جائزة نوبل خلافا للتقاليد ، وذلك اعترافا من السويد بالدور العظيم الذى لعبته فى حياة زوجها ..

وبينما كانت تتدرب على القاء الخطبة فى جناحها بالقصر الملكى باستوكهولم ، اعترفت لابنتها مارى أنها تشعر لاول مرة بنوبة عصبية معتدلة ، ولما كان تشرشل يدرك شعورها ، فقد ظل يواليها ببرقيات التشجيع من برمودا ، كانت آخر برقية سلمت اليها فى صباح اليوم السابق للحفل وجاء فيها : « حظ سعيد مع كل حبى ، وينى »

ونهضت كليمنتين فى المساء لتلقى خطابا أعده ونستون من ٥٠٠ كلمة امام ٩٥٠ ضيفا .. واستقبلت فى نهايته بتصفيق حاد .. وهكذا انتهت أكثر دقائق حياتها رعبا .

وبعد المأدبة اقيمت حفلة راقصة كبرى شهدتها مع ابنتها مارى وهى جالسة فى مقعد الشرف بجوار ملكى السويد .. وكان هناك ٥٥٠ طالبا فى المرقص وفجأة بدأ بعضهم يردد أغنية بالانجليزية وكانت أغنية : اواه يا حبيبتى .... أواه يا حبيبتى كليمنتين » .

كانت تلك لحظة نادرة لا تنسى ، حتى ان كليمنتين ــ التى قل ان تكشف عن مشاعرها أمام الآخرين ــ لم تستطع أن تخفى دموعها .. ونهضت ولوحت لهم بيدها مبتسمة ، فصفقوا وهتفوا لها بحماسة ..

لقد كانت جائزة نوبل التى قبلتها

لتكريم زوجها .. أما هذه المظاهرة فكانت لتكريمها هى ..

واخيرا ، فان ونستون هو وحده الذى يعرف ولا شك مدى ضخامة تأثير كليمنتين على حياته ولم يحاول هو ان يقلل من شأن هذا التأثير . بل كتب يقول : « لقد كان زواجى اسعد وامتع حدث وقع فى حياتى كلها .. فما أعظم أن تتحد مع مخلوق لا يستطيع ان يفكر فكرة خسيسة »!

وقال مرة أخرى: «ان اعظم مآثرى هو قدرتى على أن اقنع زوجتى بالزواج منى » .

واولئك الذين يعرفون كليمنتين جيدا يدركون انه كان فى استطاعتها أن تحقق نجاحا عظيما فى حياتها الخاصة ، ولكنها بدلا من ذلك كرست حياتها لتشجيع ودعم هذا العبقرى العجيب .. زوجها ..

وما أعظم الفرق الذى كان يمكن ان يطرأ على حياته وعلى تاريخ العالم لو لانها اختارت الطريق الآخر !



اطمئنان

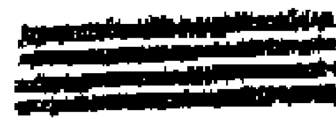
فى خلال الحرب ، ركب ابى احدى الطائرات التابعة للبحرية الامريكية .. وفى خلال الطيران ، بدا الجليد يتساقط مختلطا بالمطر المتجمد ، فقال ابى للطيار : ارجو أن يكون هناك جهاز لانزال الثلج فى هذه الطائرة

فقال الطيار مطمئنا اياه : اجل .. ان لدينا احدث جهاز من هذا النوع

فاجاب ابى : الحمد لله

ولكن الطيار واصل حديثه وهو يشير الى كوم من الصناديق فى مؤخرة الطائرة وقال :

ـ انني فى طريقى الى احدى المحطات الجوية التابعة للبحرية لتركيب الجهاز !



انتقام مناسب

عندما بدا هتلر احراق الكتب الشهيرة ، بعث له وليم نويل صاحب المكتبة الشهيرة فى لندن برقية قال فيها : (استطيع ان اعرض عليكم اسعارا عالية لكل الكتب الممنوعة لا تحرقها . هل تقبلون التفاوض فى هذا الشأن ؟)

ولكن الفوهرر لم يرد على برقيته .. وقد انتقم منه نويل باستخدام النسخ فى الباقية من كتابه (كفاحى) بدلا من اكياس الرمل لدعم سطح بيته خلال الغارات الالمانية الحارقة على لندن .

تعبيرات راقصة



كثيرون من الناس عندما يبتهلون الى الله ، يطلبون عادة ألا يكون مجموع ٢ + ٢ هو أربعة !

***

الضريبة التى يقال انها مؤقتة ، تحتفل عادة بعيدها المئوى !

***

يبدو ان كل النقود التى تصنع هذه الايام ، بها حنين طبيعى للعودة الى أحضان الخزانة العامة !

***

الاتيكيت : الصوت الذى لا تحدثه وانت تتناول الحساء .

***

أول درس يتعلمه الطفل على ركبة أمه .. هو أن يكون حريصـــا على جواربها !

***

الرجال الذين شقوا طريقهم خلال القفار التى لا طرق فيها، يتوه أحفادهم الآن فى متجر كبير !

***

الطبيب النفسانى : الرجل الذى اذا دخلت فتاة جميلة غرفة مزدحمة نظر الى كل من فى الغرفة الا هى ..

***

المنزل الحـــديث .. المكان الذى ينتظر فيه بعض الاسرة ، ريثما يعود البعض الآخر بالسيارة !

***

حاجز اللغة هو اســـوأ عقبة فى طريق الانســـانية .. فمنذ آلاف السنين كانت النساء يقلن « لا » كلما كان المفروض أن يقلن « نعم » !

***

الطاغية الوحيـــد الذى اتقبله فى هذا العالم ، هو ذلك الصوت الهامس الذى يتردد بين جوانحى !

[غاندى]

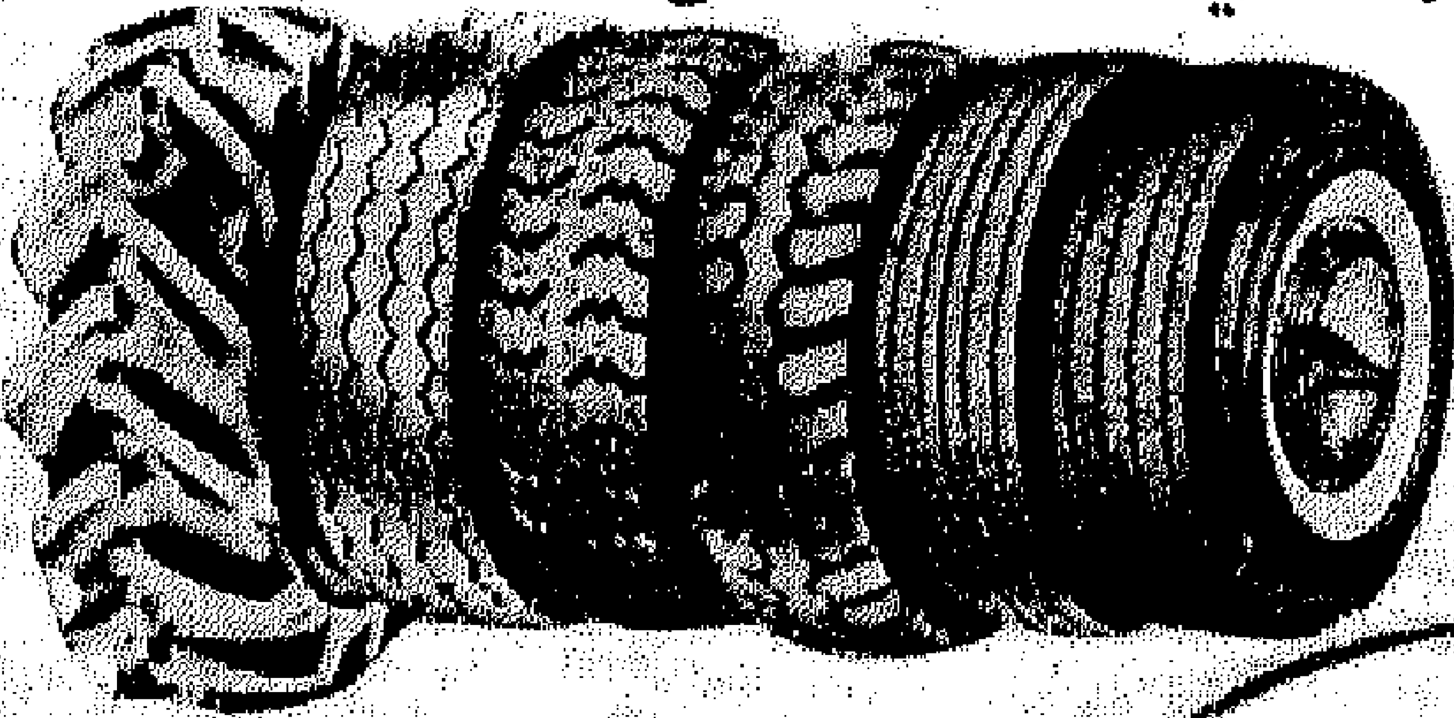


في سيارات النقل التي أملكها
وفي سيارتي الخاصة
اطارات كيلي تقدم
أميالا اضافية وثقة أعظم



بهذا اوجز احد العملاء تجاربه مع اطارات كيلي . ومضى يقول ((اننا نستخدم اطارات كيلي منذ أكثر من ١٥ عاما وقد اقتنعنا بانها تعطى اميالا اصلية اكثر مما تعطيه الاطارات الاخرى . والواقع اننا خفضنا تكاليف الاطارات الجديدة التي نستخدمها بنسبة ٣٥٪ منذ بدأنا نستخدم كيلي . وقد تأثرت بمدى الاعتماد على اطارات كيلي في سيارات النقل التي املكها الى درجة جعلتني استخدمها في سيارة أسرتي ايضا)) .

وماذا بشأن التشغيل ؟ هل تحصل على عدد الاميال التي ينبغي أن تحصل عليها ؟ ان معرفتك ذلك ستبين لك الفرق الهام بالنسبة لارباحك . اتصل بوكيل اطارات كيلي سريعا لان لديه الحقائق التي توضح لك كيف تحقق لك اطارات كيلي الاقتصاد كما سيطلعك على الخط الكامل لاطارات كيلي الممتازة لتختار منها ما يلائم سيارات النقل التي تملكها وسيارات الركوب ايضا .





THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY
International Division, Cumberland, Maryland, U.S.A.
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY, LTD.
1-3 Redhill Street, London NW. 1, England
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY S.A. (PTY) LTD.
P.O. Box 10600, Johannesburg, Union of South Africa
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY OF CANADA, LTD.
24 Ronson Drive, Ontario, Canada

تونس الدولة الـ ٤١ التي تشتري قطارات جنرال موتورز

أستخراج الفوسفات ومعاملته ونقله من صناعات تونس الرئيسية . ولامكان مواجهة الانتاج المتزايد تستخدم شركة الفوسفات وسكك حديد جفصه ش. م. حاليا قطارين جنرال موتورز ديزل ـ كهرباء طراز GR12

وستستخدم هاتان الوحدتان قوة ١٤٢٥ حصانا بكثرة في جر قطارات تزيد حمولتها على ٣٠٠٠ طن على القضبان الخفيفة من متلاوي الى ميناء سفاقس بحد اقصى ١٪ درجة .

وتونس هي الدولة الحادية والاربعين بين عدد الدول المتزايد التي تعمل فيها حاليا ٢٥ الف قاطرة من قطارات جنرال موتورز .

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

قسم من اتحاد جنرال موتورز بنيويورك ١٩ ـ نيويورك • الولايات المتحدة الامريكية

مصانع شريكة : استراليا • كلايد • بلجيكا ـ برونيلل • المانيا ـ هنشل . السويد توهاب جنوب افريقيا ـ العربات المتحدة ـ اسبانيا ماكوسا .



العنوان التلغرافي :
GENMOTSEAS

مصانع قاطرات : لاجرانج «الينوى الولايات المتحدة ، لندن « اونتاريو كندا .

تكاليفها أقل على مدار الزمن

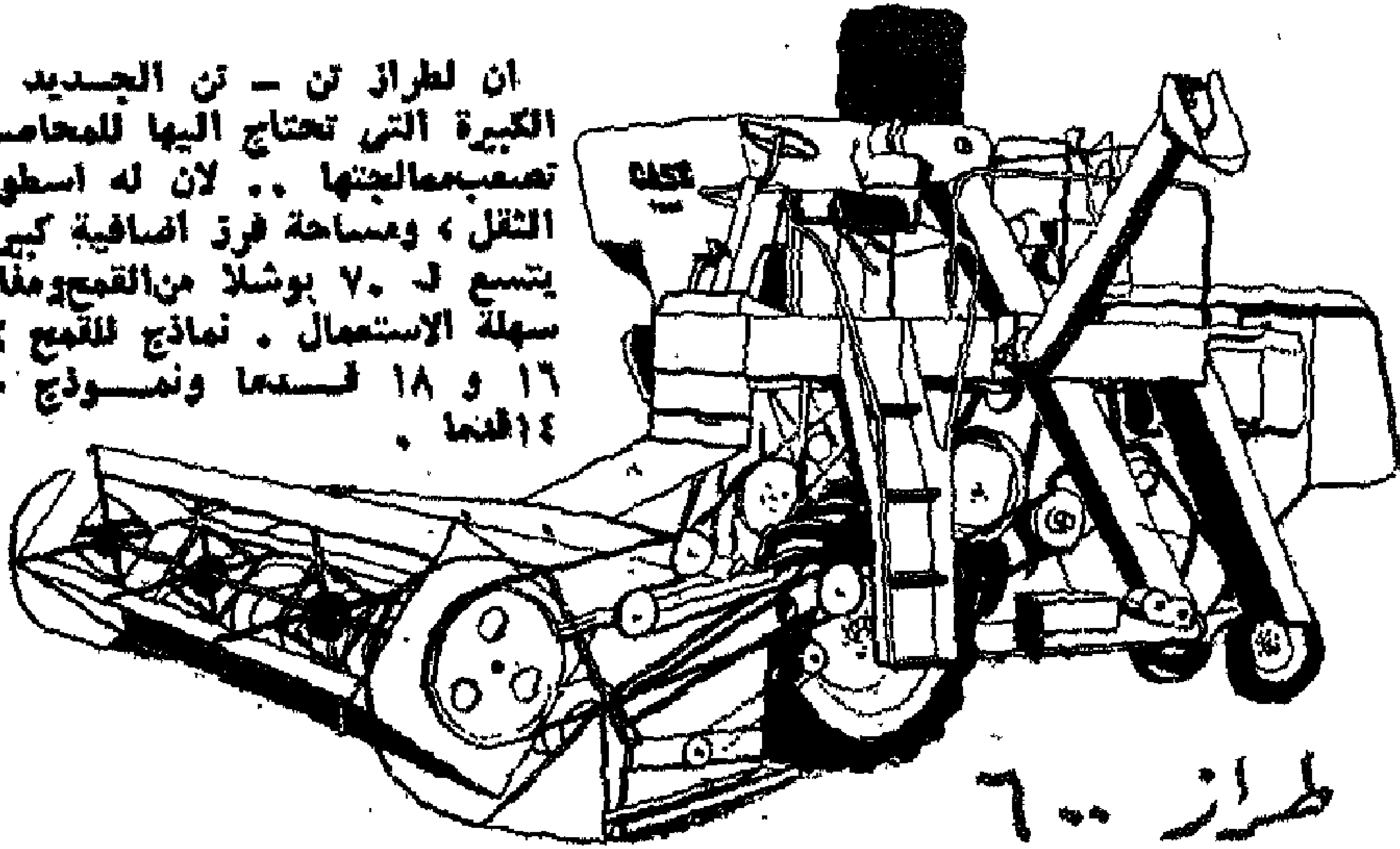
للطاقة الأكبر - والتكاليف الأقل

إختر دراسات كايس

طراز ١٠١٠

للمحاصيل الوفيرة والحقول الكبيرة

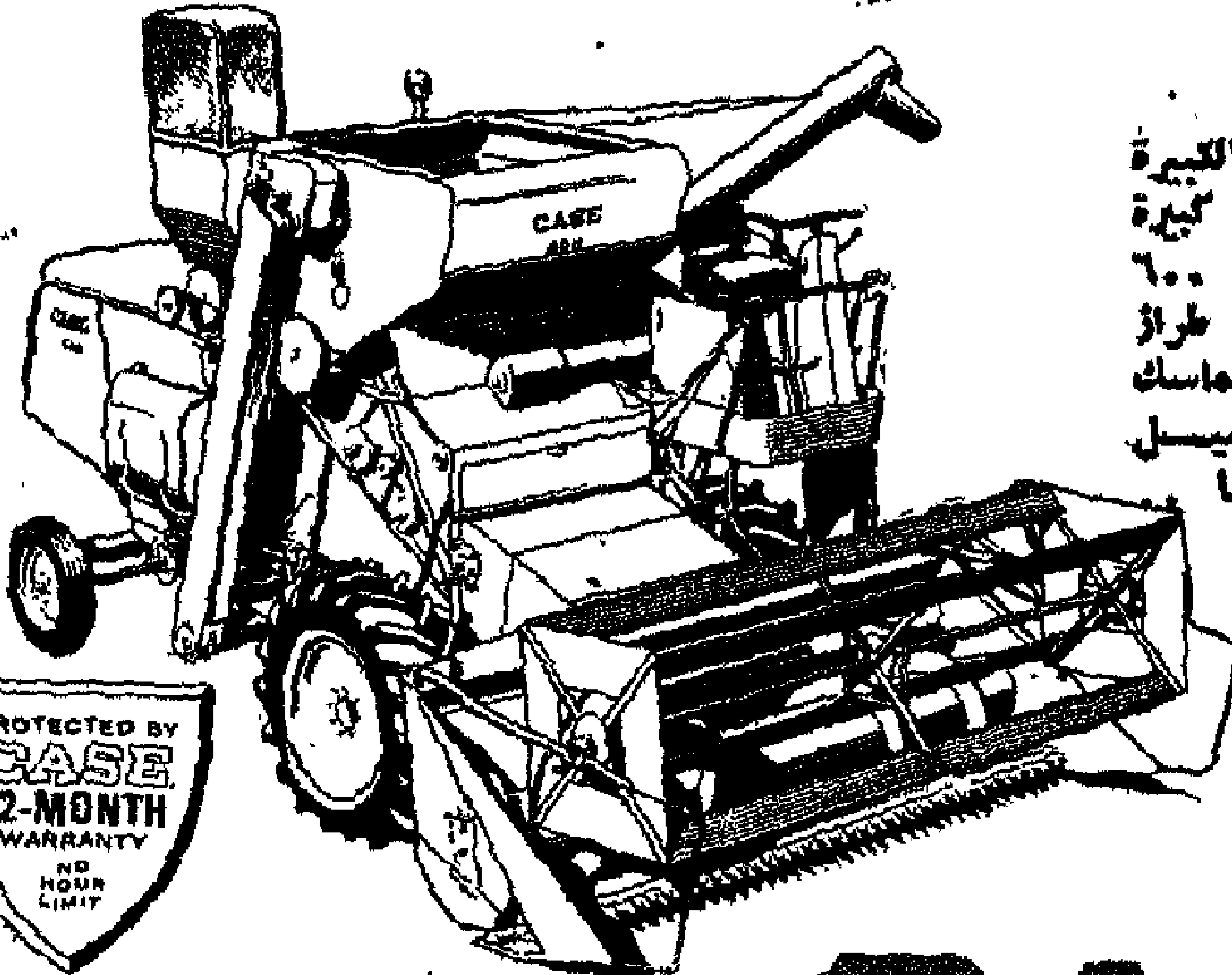
ان لطراز تن - تن الجديد تلك الطاقة الكبيرة التي تحتاج اليها للمحاصيل التي تصعب معالجتها .. لان له اسطوانة متناهية الثقل ، ومساحة فرز اضافية كبيرة . وخزانا يتسع لـ ٧٠ بوشلا من القمح ومفاتيح تشغيل سهلة الاستعمال . نماذج للقمح ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٨ قدما ونموذج خاص للأرز ١٤ قدما .

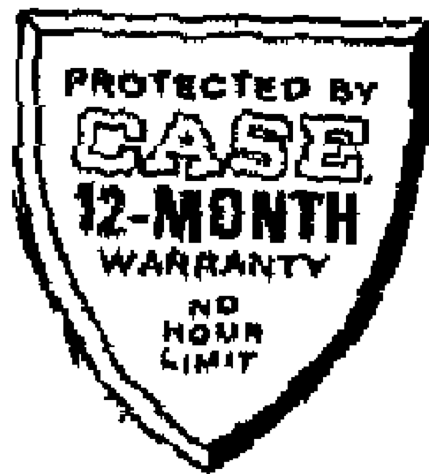


طراز ٦٠٠

سعة ٤٠ بوصة بثمن أقل من كثير من الدراسات ٣٠ بوصة

لهذا النموذج ذي الاسطوانة الكبيرة عرض ٤٠ بوصة طاقة فرز وتنظيف كبيرة ملائمة له ومع ذلك فان سعر كايس ٦٠٠ اقل من كثير من النماذج المنافسة طراز ٣٠ بوصة من تصميمه منخفض متماسك انه الدراس المثالي لزراعة المحاصيل الكثيرة ١٠ أو ١٢ قدما





جميع دراسات كايس تعطي ضمانا مدته ١٢ شهرا بدون تحديد ساعات العمل ...

CASE®

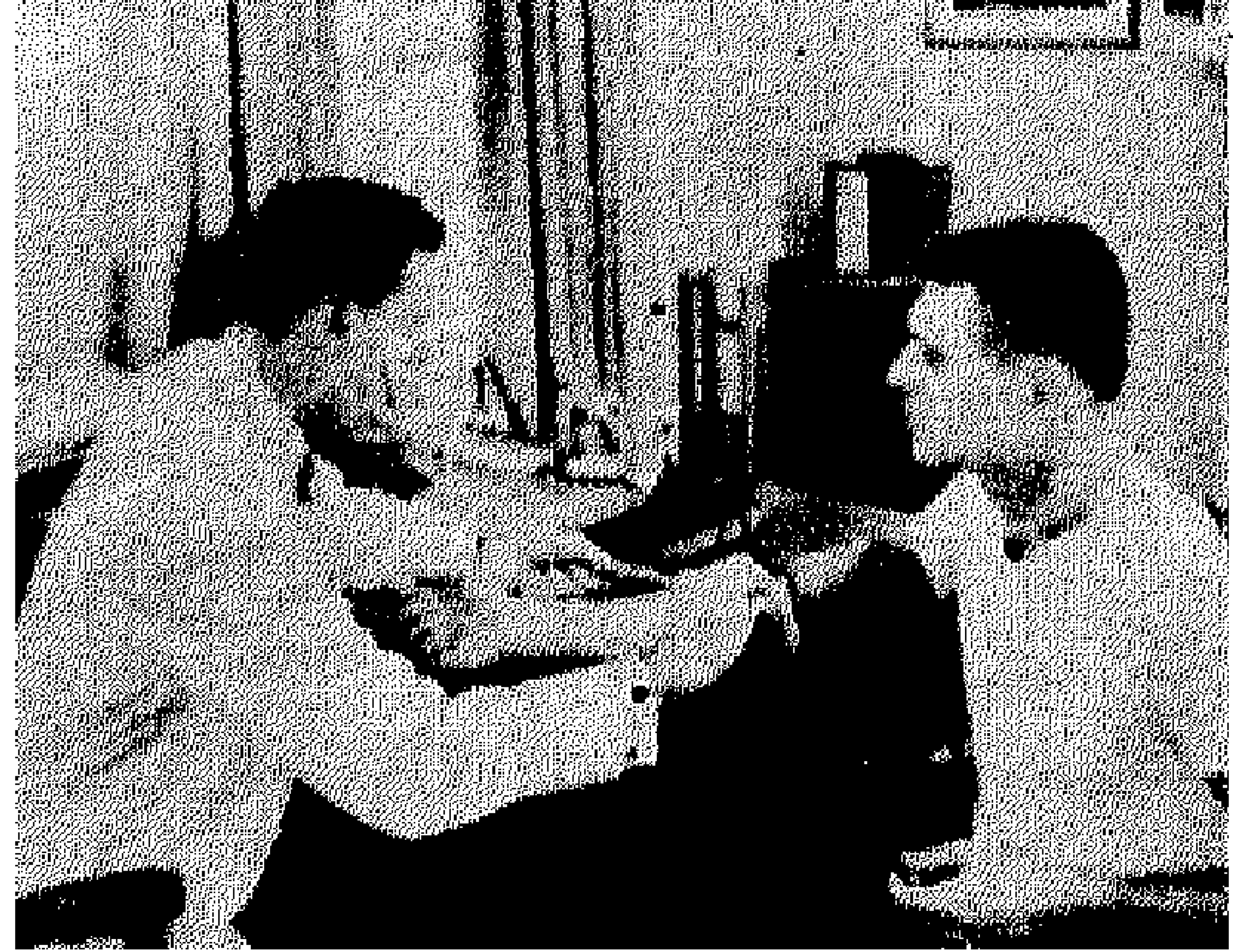


J.I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis. U.S.A.

اجعل درجة الحرارة ملائمة للغرض الذى تستعمل فيه الغرفة !

تستدعى الاعمال المختلفة اختلافا كبيرا فى درجات الحـرارة فى المبنى الواحـد ، وفى استطاعة هونيي ول ان يقـدم لك وسـيلة التحكم الآلى فى درجات الحـرارة هـذه مع السيطرة المركزية على جميـع نظم البنـاء الكهربية والآلية ، فان اجهزة السيطرة هـذه تمكن رجلا واحدا من تشغيل ووقف وضبط نظم تكييف الجو داخل مبنى كامل .

للحصول على ارشادات تخطيط مجانية تبين لك كيف تزيد من قيمة عقارك بحركة البنـاء الذاتية ، اكتب الى : Mr. JOHN GIBSON, HONEYWELL INTERNATIONAL, MINNEAPOLIS, MINN. U.S.A.



• تسهيلات طبية



غرف نوم



• مكاتب •



صـالات الانتظار

هونيي ول زعيمة العـالم فى اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم



Honeywell

هونيي ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولهـا مصانع فى كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضى المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

الضحك خير دواء

التحق منذ ضابط زنجي بوحدتنا العسكرية اخيرا ، ويدعى الجاويش جو... المصادفات الطريفة انه عين في ... ــم به رجل يحمل نفس الاسم والرتبة ولكنه ابيض اللون.

وحدث انني اردت يوما التحدث الى الرجل الجديد بالتليفون ، وعندما سالت عن الجاويش جونز ، رد على صوت يقول :

من ايهمــا تريد التحــدث اليه يا سيدي ؟ الاصل ام النسخة المطبوعة بالكربون ؟

***

على جوانب الطرق في بلدة « زولفو سبرنجز » بولاية فلوريدا لافتات كتب عليها :

« قد ســحـــبنا سيارتك وكان اسرتك في السيارة الاخرى ( ) » .

***

قالت الزوجة لزوجها الذى قطب حاجبيــه وهو يقـــرأ فواتير الشراء المنزلية :

ـ افعل ماتفعله الحكومة .. ارفع الحد الاعلى للديون التى عليك !.

كان الرجل الذى يقف في الطابور امامى بين مخالفى المرور يبدو في ضيق شديد وهو يدفع الغــرامة المحكوم بها عليه ...وعندما سلمه الكاتب ايصــال السداد ، قال مزمجرا :

ـ ما الذى سافعله بهذا ؟

فقال الكاتب في مرح :

ـ احتفظ به .. وعندما تحصل على عشرة ، ستحصل على دراجة !

***

كانت احــدى المشرفات الاجتماعيات تمر بحانة معينة كل ليلة في طريقها الى بيتها ، وقد لاحظت ان احد زبائنها السابقين كان يكثر من التردد على هذه الحانة...وذات ليلة بينما كان يغادر الحانة مترنحا ، تحدثت اليه قائلة :

ـ قل لى .. ما الذى يجعلك تشرب على هذا النحو ؟

فلوح الرجل بذراعه في مرح وقال في عظمة :

ـ لا شيء يجعلنى افعل ذلك ياسيدتي ..انني متطوع !

***

ذهب احــــد المتعبين في مســارح برودواى الى الطبيب ليفحصه ، فقــال له الطبيب :

ـ عليك ان تتخلى عن الخمر والنساء ...ولكن في استطاعتك ان تغنى كمــا تشاء !

ابريل ١٩٦٤

المختار من ريدرز دايجست

في كل مقالة فائدة دائمة

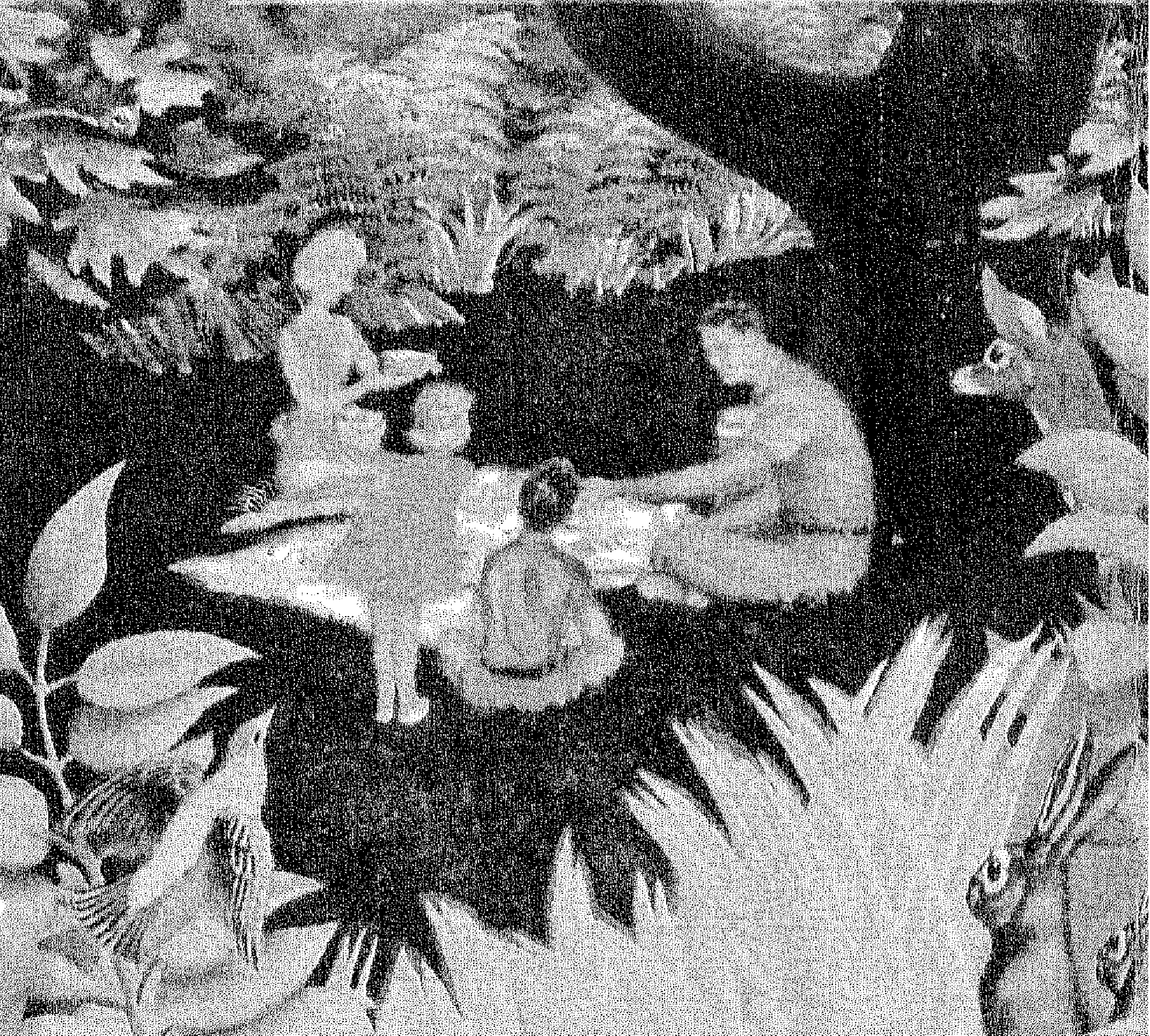
صفحة

مايو (أيار) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

MAY 1964

تصدره مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ــ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ــ شارع الصحافة

القاهرة ــ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق٠س ــ لبنان ٧٥ ق٠ل ــ العراق ٨٠ فلسا ــ الاردن ٧٥ فلسا ــ الكويت ١٤٠ فلسا ــ قطر والبحرين ٢٨ آنة ــ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ــ الجزائر ١٢٥ فرنكا ــ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري ــ او مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك او حوالة بريدية او مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر **(شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤**

ريدرز دايجست

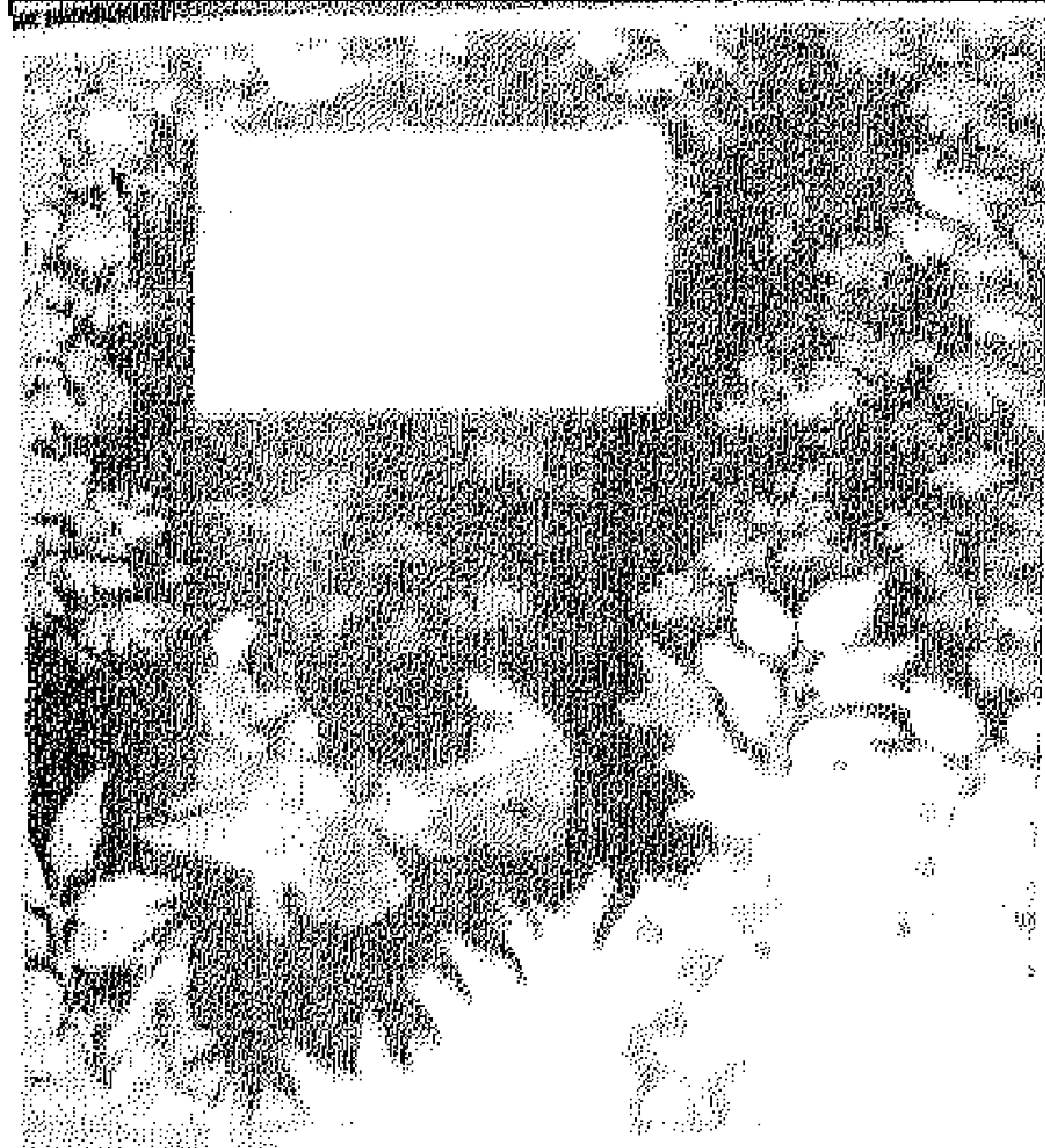
بليزانت فيل • نيويورك

صدرت في عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

اقبل الربيع

—o—

الكنز الذى اذهل الدنيا

على الرغم من مرور اكثر من ٤٠ عاما على كشف اعظم كنز فرعوني ، فلا يزال اكثر الناس يذكرون قصة ذلك النبأ الذى دوى بين ارجاء العالم كله ليجعل من اسم توت عنخ آمون وكنوزه الخيالية اسطورة خالدة لن يمحوها الزمن ..

لقد وقف عالم الآثار هوارد كارتر بعد ظهر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢ امام باب مغلق منحوت في الصخر ظل يبحث عنه اكثر من ٣٠ عاما حتى انتهى اليه ، ليجد وراءه كنزا يفوق في عظمته أي كنز راود احلام انسان من قبل !

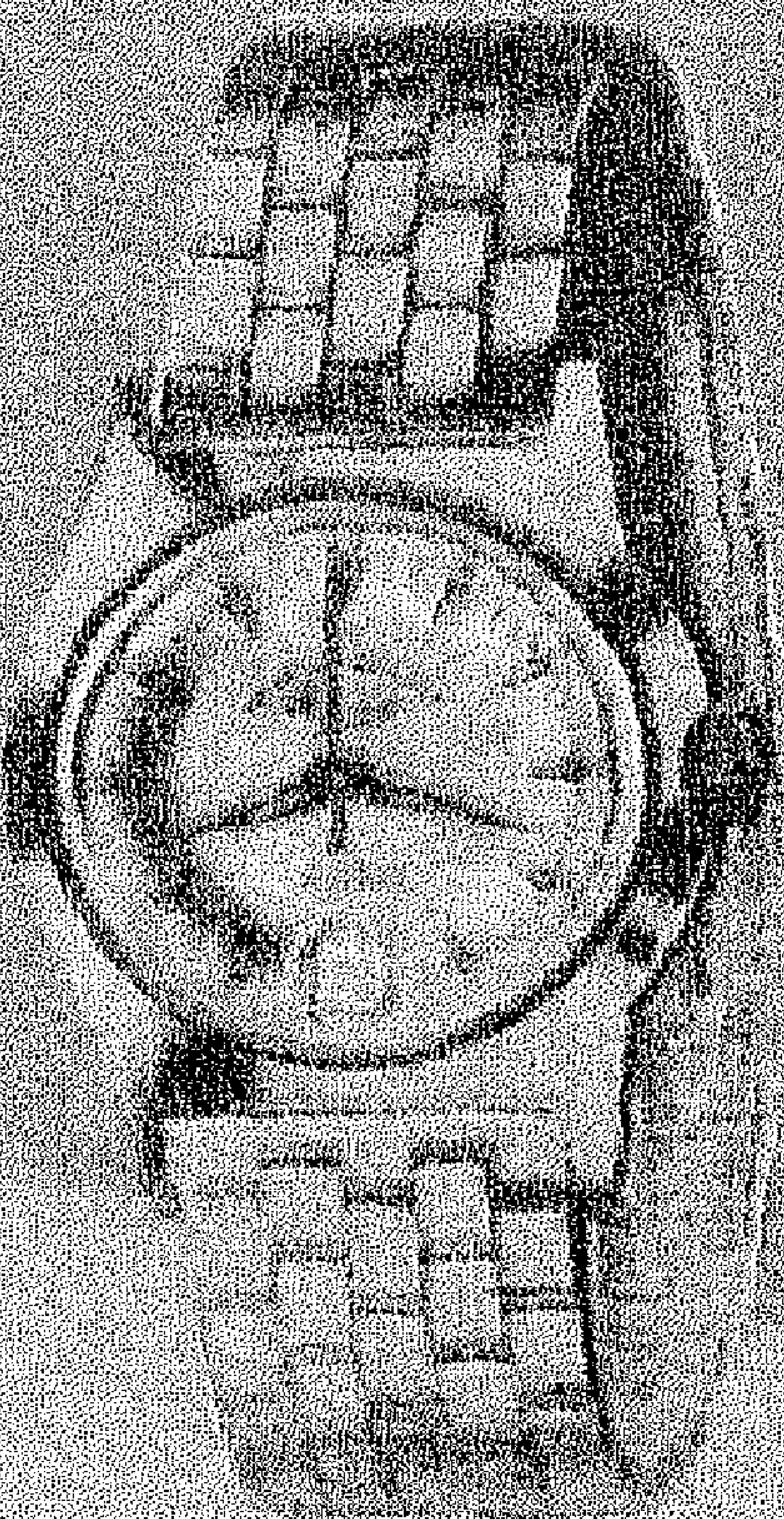
ومع ان الفرعون الفتى الذى مات في الثامنة عشرة دون ان يحكم اكثر من عشر سنوات لم يكن ذا شأن كبير بين الفراعنة العظام الذين حكموا مصر ، الا ان الكنوز التي خلفها والاساطير التي حيكت حولها جعلت منه شخصية اكثر شهرة ، حتى من رمسيس الاكبر بفتوحاته العظيمة ومعابده الهائلة .

اقرأ قصة اعظم كشف أثرى في كل العصور .

في العدد القادم

من مجلتك المفضلة

المختار



وست إند

WEST END WATCHES

WEST END WATCH Co. — W — EVERBRIGHT

الوكيل العام بالشرق الاوسط:

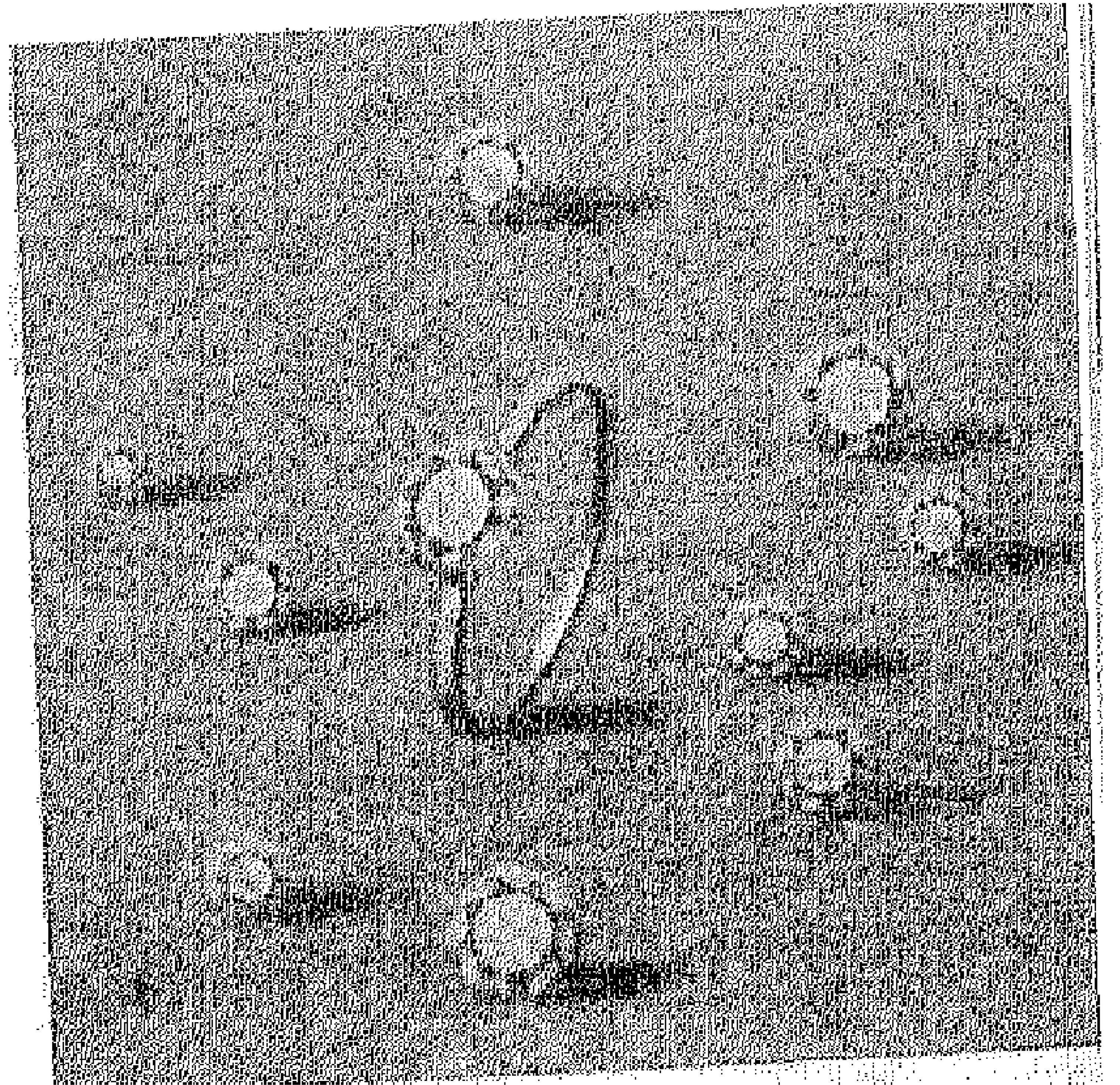
يعقوب يوسف اصبهاني

خاتم الخطوبة الماسي
يختزن مباهج الحب

ان البهجة التي تشعرين بها عندما تحبين وتحبي يتحدث عنها خاتم الخطوبة الماسي من جمال وروعة فهذا الوهج الدائم الذي يلمع من أصبع المرأة هو رمز الحب . وعندما يقدم وفاء لوعد خطوبتك فإنه يختزن دائما سعادة بداية الحب ويسجل لك قصة حياتك وحبك طوال سنوات حياتك الزوجية ، كما أنه يتحدث الى العالم كله عن حبك وإخلاصك

كيف تشترين ماسة :


اول واهم شيء عليك باستشارة جوهري موثوق به • اسأليه عن اللون والصفاء والقطع لان تلك هي الاشياء التي تحدد نوع الماس وتسهم في جماله وقيمته .. اختاري حجرا جميلا لتفخري به دائما مهما كان حجمه ، فان لكل ماسة كما تعلمين قيمة دائمة . تقاس احجام الماس بالوزن . بالحبات والقراريط ١٠٠ حبة لكل قيراط .



مهما كان حجم ماسة خاتم خطوبتك فانها تتحدث عن الحب دائما ، والمجموعة المصورة هنا تبين ماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد .

Photograph by Jacques Lowe De Beers Consolidated Mines, Ltd.

ألماس خالد



أوميجا كونستليشن
مفخرة شعب

منحتها الصناعة السويسرية الماهرة المتفرغة دقة متناهية ووهبتها العناية المقرونة بالحب حياة طويلة . ساعة كونستليشن الكرونومتر من احسن الساعات التى انتجتها سويسرا . واليك السبب .

يصنعونها بحب . ان الرجال الذين يصنعون ساعة كونستليشن يحبون الصناعة الماهرة بطبيعتهم .

يمنحونها الدقة . ان حكمهم يقوم على التخصص ولذلك يمكنهم ضبط اى خطايقل عن عشر نصف قطر الشعرة .

يهبونها الحياة الطويلة . انهم يصقلون الاجزاء المتحركة فى ساعة كونستليشن الى ان تلمع . ويضيفون الاحجار الكاملة و «يدلكون» الاجزاء كيمائيا و«الالتراسونيك» ويعملون فى اماكن ممتازة .

كيف يختبرونها . تختبر دقة كل ساعة كونستليشن اثناء ٣٦٠ ساعة فى معهد سويسرى يجرى اختبارات رسمية على الكرونومتر وتحصل على شهادة بانها «تعطى نتائج ممتازة » .

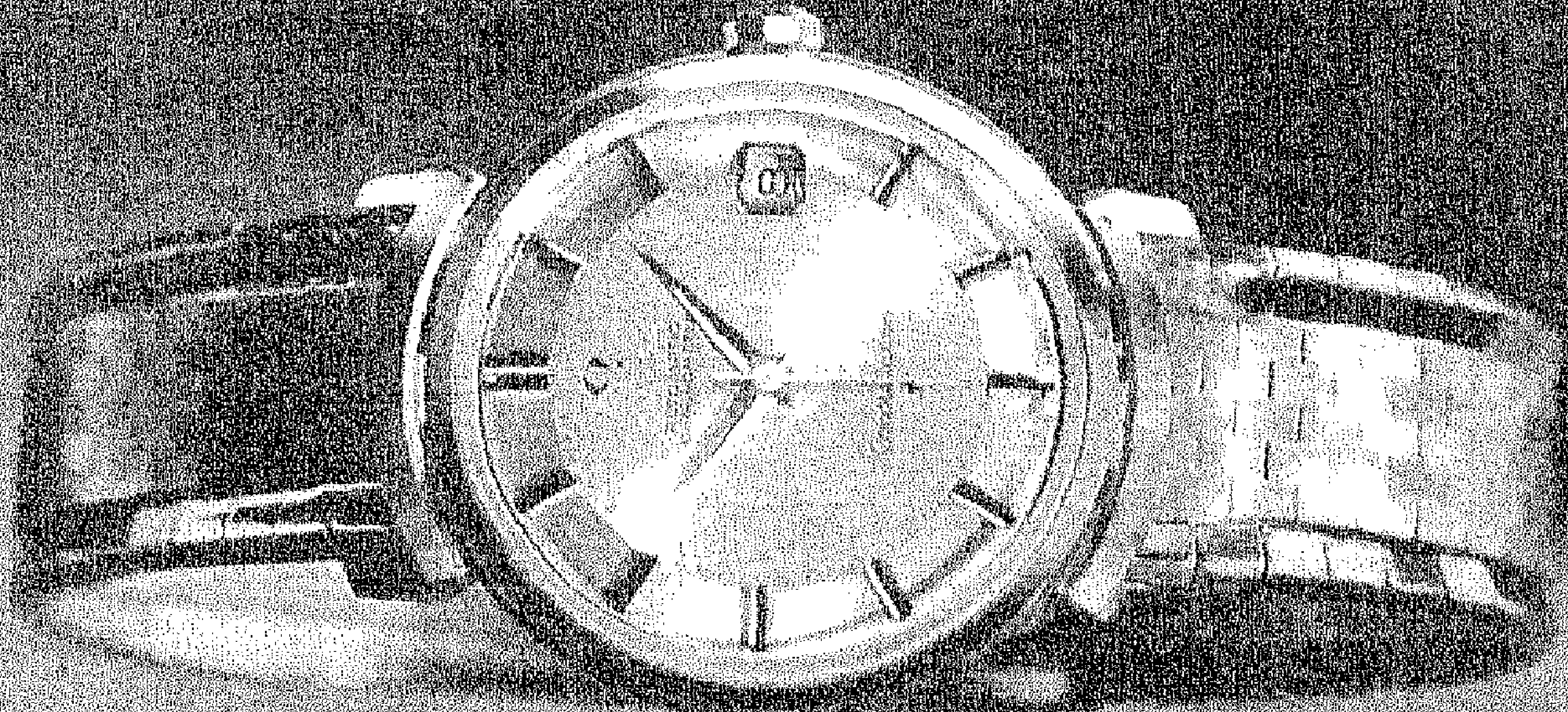
يضعونها فى ايد امينة . يعهد ببيع ساعات كونستليشن الى الرجال الذين يفهمون الساعات ويحبونها ، جواهرجية اوميجا .

يمنحونها عناية كاملة تالية . توجد مراكز لخدمة اوميجا كاملة الاستعداد فى ١٢٩ دولة ، ويلقى ضمان اوميجا الدولى لمدة عام الاحترام فى كل مكان .

يذكرونها على الدوام . ان ساعتك الكونستليشن ترتبط بصناعة اوميجا الدقيقة برقم محفور على الحركة . ولقد منحت ساعتك من صانعوها كل عناية بسخاء ولذلك فانهم يعلمون ان قلبها الدقيق سينبض بقوة وثقة الى ما لا نهاية .. وانت ايضا ستقتنى ساعة اوميجا فى احد الايام .

جميع ساعات اوميجا كونستليشن تملا نفسها ومضادة للماء . توجد نماذج ذهب ١٨ قيراطا او صلب غير قابل للصدا التقويم اختيارى .

اوميجا كونستليشن لاتحتاج لملء ويمكن ارتدائها اثناء السباحة او لعب الجولف . وميزة التقويم لا تقدر بثمن عند كتابة الخطابات والشيكات .





حلى "له" و "لها"

موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمى المشهور باحتماله "جولد انكر".. انيقة ورشيقة وجذابة

Floralia حلى للسيدة **فلوراليا**

Admira حلى للرجل **أدميرا**

توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفاتنة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رووى" حليا مميزة لاشك فى أنها ستستهويكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أساور الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله: **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس إنتاج رووى**



انها السيارة التى تقدم أشياء كثيرة جديدة

ان القيمة التى امكن ادماجها فى سيارة فوكسهول فيفا الجديدة لم يسبق ان توفرت فى اية سيارة من حجمها ونوعها • مساحة اكثر •• انها تتسع لاربعة اشخاص كبار وامتعتهم • راحة اكثر •• ان نظام يايات السيارة فيفا الخاص يجعلها تمتص المطبات ، كما ان نظام التحكم فى سيرها يجعل من السهل استخدامها • أداء أكثر قوة •• لان محرك فيفا ذا الاربعة سلندرات الجديد تماما الذى تبلغ اقصى سرعته ٨٠ ميلا فى الساعة يمكن ان يزيد السرعة من صفر الى ٥٠ فى ١٣ر٣ ثانية • وفيفا اكثر اقتصادا ايضا •• لانها تقطع ٣٠٠٠ ميل بين كل مرتين لتغيير الزيت ، وتحتاج للتشحيم كل ٣٠ر٠٠٠ ميل فقط • شاهدوا فيفا الجديدة الرشيقة لدى وكلاء فوكسهول الرسميين •

انتاج جنرال موتورز

منذ
٥٠ سنة
بدأت
كلفينيتور
تاريخ
التبريد المنزلى
بالكهرباء



والآن ..
يبدأ الاحتفال
بعيدنا الذهبى العظيم
بإنتاج أجهزة
كلفينيتور ذات
القيمة الكبيرة
صانعة التاريخ !

جانوس - إله الرومان فى العهد القديم - رمز
كلفينيتور فى نصف القرن ١٩٦٤-١٩١٤ ينظر
الى الماضى باعتزاز وينظر الى المستقبل فى ثقة

"العيد الذهبى" لأجهزة كلفينيتور المنزلية ..

منذ ٥٠ سنة صنعت كليفينيتور اول ثلاجة كهربائية للمنزل بنجاح ، ومنذ ذلك الحين اكتسبت اجهزة كلفينيتور المنزلية شهرة عالميـة لامتيازها وامكان الاعتماد عليها - ونحن نحتفل اليوم « بالعيد الذهبى » ، وقد توفرت فى جميع اجهزة كلفينيتور المنزلية قيم أكثر ... فقد صنع كل جهـاز منها ليعيش سنوات أطول ويعمل بتكاليف قليلة جدا . اتصل بوكيل كلفينيتور الآن لتحصـل على أحسن الاجهزة المنزلية أو اكتب الى العنوان ادناه فى طلب المعلومات .

* ثلاجات
* أجهزة تبريد الطعام
* غسالات أوتوماتيكية
* مجففات للثياب
* مواقد طهى
* اجهزة تكييف هـواء الغرف
* غسـالات كهـربائية للاطباق .
* أجهزة لازالة الرطوبة
* اجهـزة للتخلص من فضلات الطعام



Kelvinator



Kelvinator International Corp., A Subsidiary of American Motors Corp.,
Detroit 32, Michigan, U.S.A.

شركة للتجارة والهندسة ١٨ شارع عماد الدين القاهرة

مايو ١٩٦٤

من المختار

السنة التاسعة

ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة



« ان مهمته الاولى ، هى أن يحاول اغلاق الفجوة التى تفصـــــل بين هذا العالم المنقسم . . . »

أوثانت
راعى الأمم المتحدة الغامض

ان أوثانت هو أشـــهر موظف مدنى فى العـــالم اليـــوم باعتبـــاره ســـكرتيرا عـــاما للامم المتحدة ، وهو رجل هادىء ودود ضئيل الحجم فى الخامسة والخمسين من عمره . وهو لا يدين بمـــركزه الحالى الرفيع لكفاءاته الادارية - وان كانت كبـــيرة - قـــدر ما هو مدين لسلسلة من الاحـــداث . لعل أكثرها صلة بالامر هو أن ميـــلاده كان فى بورما .

ففى ســـبتمبر ١٩٦١ مات سلفه داج همرشـــولد السويدى فى حادثة طائرة بروديسيا الجنوبية ، ولـــما كان



الاتحاد السوفيتى بما له من حق الفيتو يعارض اختيار خلفه من دول أمريكا أو أوربا أو أى دولة من حلفائهما ، والعالم الغربى يعارض تعيين شيوعى فى هذا المنصب ، فقد كان من الارجح أن يختار السكرتير العام من بعض الدول المحايدة فى آسيا وافريقيا •

وبعد استبعاد أغلب الدول الصغيرة الحديثة فى آسيا وافريقيا بسبب عدم وجود المرشحين الصالحين فيها ، فقد أصبح من الجلى أن « خشب » السكرتيرية العامة كخشب الساج ، نبات يندر العثور عليه الا فى جنوب شرق آسيا •

وكان أوثانت كسفير لبورما لدى الامم المتحدة منذ عام ١٩٥٧ معروفا ومحبوبا من أغلب زملائه فى الجمعية العامة ، فاختير لشغل المنصب الشاغر •• وبعد اختياره سكرتيرا عاما ، أصبح يعمل الآن لمدة خمس سنوات تنتهى فى نوفمبر ١٩٦٦ ، ويصل مرتبه وعلاواته الى ٧٠٥٠٠ دولار خالية من الضرائب سنويا •

لن يلتقى الاثنان أبدا :

يختلف وصول أوثانت الى هذا المنصب اختلافا كليا عن طريقة وصول همرشولد أو سلفه تريجف‌لى •• النرويجى الذى كان أول سكرتير عام للامم المتحدة واستقال فى سنة ١٩٥٣ استجابة لضغط سوفيتى عنيف •• فقد كان همرشولد مثلا ـ كما دلت أوراقه الخاصة ـ شخصا مثقفا مرهف الحساسية ، تتضمن فكرته الصوفية عن مصير الامم المتحدة ايمانا بأنه اختير قيما عليها بوساطة اللاهوت المسيحى •• أما أوثانت فهو أكثر هدوءا حيال عمله ، وهو كبوذى يرى نفسه أداة لقدر مجهول •

وقد انعكست مظاهر التفاوت الفلسفية العميقة بين الرجلين فى طريقة عملهما وحياتهما بطبيعة الحال ، فبينما كان همرشولد يقضى ساعات طويلة يعمل فى مكتبه ، فقد كان يستطيب الملذات الثقافية للحياة فى المدن الكبرى . أما السكرتير العام الحالى فهو يقضى كذلك يوم عمل كاملا يستمر حتى السابعة والنصف أو الثامنة مساء •• وفى أمسيات الصيف التى يقضيها فى بيته المريح بضاحية ريفرديل فى نيويورك ، يحب أن يسبح فى حوض السباحة الصغير بالحديقة ، ثم يرتدى ثوبا وطنيا من ثياب بورما يشبه « الجونلة » •• ويتناول العشاء مع زوجته وابنته وزوجها ، ثم يقضى الليلة فى مطالعة

الصحف أو مشاهدة مباريات الملاكمة فى التليفزيون .

وكان همرشولد يتوق دائما لاستخدام سلطات منصبه الى أقصى حد ، وأحيانا الى أكثر من ذلك قليلا ، وكان رجلا كثير الاسفار ، على استعداد لركوب الطائرة فى أية لحظة والانطلاق نحو المناطق التى توجد بها المتاعب . وقد سافر أوثانت كثيرا هو الآخر ، ولكنه كان يفعل ذلك فى أغلب الاحيان لمحاولة اكتساب المعلومات والنصيحة أكثر من محاولة تقديمها .

ويقول بول هوفمان رئيس الصندوق الخاص للامم المتحدة أن هناك فرقا آخر يلفت النظر بين الرجلين ، وهو أن داج همرشولد كان فى أغلب الاحيان يتحفظ كثيرا فى الاعراب عن أفكاره . أما أوثانت ـ وان كان له وجه يخفى أحاسيسه الباطنية تماما ـ فأنه يخبرك عادة بما فى رأسه دون تردد .. فقد حدث مثلا فى مؤتمر صحفى عقده خلال زيارته لفنلندا فى صيف ١٩٦٢ انه لم يتردد فى الاشارة الى حكومة اقليم كاتانجا الانفصالية على أنها مجموعة من « المهرجين » .

فتى بورما :

ولد أوثانت فى بلدة « بانتامو » بدلتا نهر ايراوادى ، حيث كان والده يمتلك مضربا صغيرا للارز ، وفى بلدة واكيما القريبة ، كان يعيش فتى آخر يكبره بعامين ، أصبح فى النهاية « أونو » رئيس وزراء بورما . وكان نو وثانت (وكلمة « أو » لقب شرفى لا يستخدم الا للذكور البالغين فى بورما فقط) يلعبان معا ثم ذهبا فيما بعد الى جامعة رانجون .

وفى منتصف العقد الرابع من هذا القرن ، كانت جامعة رانجون تغلى بالحديث عن الوطنية ، وانغمس نو وثانت فى الحركة الوطنية فى بورما انغماسا عميقا . وبعد العام الثانى فى الجامعة ، غادرها ثانت ليصبح ناظرا لمدرسة ثانوية كان أونو مراقبا لها . وعندما سجن أونو من أجل نشاطه السياسى ، تولى أوثانت العناية بأسرته ، وفى أواخر العقد الرابع ، كرس أوثانت جزءا كبيرا من وقته لكتابة المقالات وتأليف الكتب فى المسائل الدولية .

ثم جاء الغزو اليابانى لبورما فى الحرب العالمية الثانية ، وطردت حكومة بورما التى أقامها الانجليز ، ووضع

اليابانيون مكانهـا بعض الطلبـة الثوريين • وكان اليابانيون يعتزمون استخدام الطلبة كجهاز للتهدئة •• ولكن الطلبة أنشأوا حركة للمقاومة السرية للاحتلال ، وكوفئوا على ذلك عند نهاية القتـال بأن سـمح لهم البريطانيون بالبقـاء في مناصبهم ، ووعدوهم بالاستقلال الذى يطـالبون به •• وعندما منحت بورما الاستقلال أخيرا فى يناير ١٩٤٨ ، أصبح أونو أول رئيس للوزراء •

وكان أوثانت هو مسـاعد أونو الايمن فى حكومته •• وبعـد عشرة أعوام ، سلم أونو زمام الحكم للجنرال « نى وين » • وفى ذلك الحـين كان أوثانت رئيسا لوفـد بورما فى الامم المتحدة وظل محتفظا بالمنصب الى أن ارتقى الى منصبه الحالى •

برج زجاجى :

تقع مكاتب أوثانت فى الطـابق الاعلى من المبنى الزجاجى الضـخم للسكرتيرية العامة للامم المتحدة ذى الثمانية والثلاثين طابقا ، والذى يطل على طريق ايست ريفر بنيـويورك ، مما يكسبه منظرا رائعـا لسـماء نيويورك يساعد على « التـأمل » ، ولكن فرص التأمل البـاطنى لاوثانت خلال ساعات العمل لا تزيد على فترات قصيرة فى أفضل الحالات ، اذ أن منصـبه مرهق •• وبالاضـافة الى التفاصيل الخاصة بالادارة اليوميـة ، يوجد كثير من الغموض العميق حول الامم المتحدة ، ينبغى أن يـكون محل تفكير من أوثانت والعالم كله ••

وبين المشكلات الكبرى ، مشـكلة التشويش المتزايد لعمليـات تمويل الامم المتحدة • فصافى الميزانيـة العادية لنفقات الادارة العـادية يصل الآن الى حوالى ٨٠ مليون دولار سنويا وتلتزم الولايات المتحـدة بسـداد ٣٢٫٠٢ فى المـائة من هـذا المبلغ • والاتحاد السوفيتى ١٤٫٩٧ فى المائة بينمـا تدفع بوليفيـا وكامبـوديا والكاميرون وتشاد و ٣٦ دولة أخرى صغيرة مماثلة حوالى ٠٫٠٤ فى المـائة •• وهـذا الجزء من الميزانيـة يسير بانتظام فيما عدا بعض حالات صغيرة من المتأخرات •

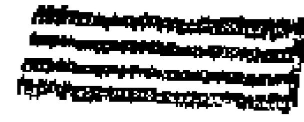
أما فى الميزانيات الخاصـة بقوات الطوارىء الدولية فى الشرق الاوسط وعمليات الامم المتحـدة فى الكونغو ، فقد رفضت حوالى ٥٠ دولة أن تسهم فى أى من العمليتين اللتين تعملان على اشاعة السلام • ومن بين هذه الدول الاتحاد السوفيتى والكتلة الشيوعية ، فضلا عن فرنسا واليونان والبرتغال

وأسبانيا وكثير من الدول الافريقية والاسيوية ودول أمريكا اللاتينية • وفي نهاية ١٩٦٣ كانت الامم المتحدة لا تزال تواجه متأخرات فى سداد الانصبة السنوية تصل الى ١٥٠ مليون دولار • هذا بالاضافة الى سداد سندات قيمتها ١٥١ مليون دولار فى المستقبل •• وقد نرى اختبارا فى هذا العام لتطبيق مبدأ حرمان الدولة التى لا تدفع نصيبها من حقها فى التصويت فى الجمعية العامة وفقا لميثاق الامم المتحدة •

ان أوثانت اداري كفء تماما ، واذا راعينا وجوه النقص الحالية فى الامم المتحدة ، فقد يكون هذا أفضل رجل لهذا المنصب •

فهو انعكاس صادق للفضائل والعيوب التى تتحد فى المنظمة التى يرأسها •

بقلم نويك بوش



علامة مؤكدة

عاد الضابط الامريكي بعد ان امضى بعض الوقت فى فيتنام كمستشار عسكرى واخذ يحكي لبعض معارفه كيف انه من العسير التمييز بين المزارعين وبين رجال العصابات الشيوعية هناك .. وهنا سأله احد المستمعين قائلا :

ـ أليست هناك طريقة مؤكدة لمعرفة الشيوعى ؟

فأجاب الضابط :

ـ هناك طريقة واحدة مؤكدة . . وهى ان يطلق النار عليك !



عقوبة !

فى ذروة الحرب العالمية الثانية ، اجتمع بعض النواب البريطانيين ساخطين فى مجلس العموم لان الفيلد مارشال مونتجومرى دعا جنرالا ايطاليا مهزوما الى تناول [illegible] معه .. ان اصغى ونستون تشرشل بعض الوقت ـ وكان يعرف ان مونتجومرى رجل زاهد لا يهتم بالطعام ـ نهض قائلا :

ـ لو [illegible] حضرة العضو المحترم قد تناول العشاء مرة مع مونتجومرى ـ كما [illegible] انا ـ لأحس بالعطف والشفقة على الجنرال الايطالى المسكين !

بانتصار من اعظم الانتصارات الطبية، يرويه واحد ممن اشتركوا في تحقيقه . . .

كيف اكتشفنا الأنسولين؟

لم يكن الرجل الذى اقبل الى معملى صباح يوم ١٦ مايو ١٩٢١ يبدو انه شخصية طبية كتب لها الخلود ، وقلائل هم الذين يفعلون ذلك وهم فى التاسعة والعشرين ؛ فقد كان الدكتور فردريك بانتنج يبدو أشبه بالمزارع . . قويا تنحدر كتفاه قليلا الى الامام ، وله عينان تمتزج فيهما الزرقة بالخضرة ، وانف كبير بارز ، وذقن يكشف عن عناد . . أما صوته فكان هادئا مترددا ينم عن حياء فطرى .

وقال لى :

ـ هيا نبدأ يا مستر بست ، فليس لدينا الكثير من الوقت . .

وكان كلامه هذا اقل مما يجب أن يقال . . كان قد طلب الى جامعة تورنتو السماح له باستخدام أحد معاملها لمدة ثمانية أسابيع ، وأن تقدم له عشرة كلاب ومساعدة من شخص يعرف الكيمياء وعلم وظائف الاعضاء . . وكانت القيمة النقدية لطلبه المتواضع لا تزيد على ١٠٠ دولار ، وقد ظهر انه بهذا المبلغ يستطيع أن يقهر مرضا أثار دائما حيرة رجال الطب . . انه القاتل الذى لا يرحم : مرض السكر !

وسألنى بانتنج قائلا :

ـ أنت تقرأ الفرنسية . . أليس كذلك ؟

فقلت : اننى أعرفها فعلا . . .

فقال :

ـ هيا بنا اذن الى المكتبة لنرى كيف استخرج فرنسى يدعى « هيدون » بنكرياسا من كلب .



فردريك بانتنج

وكانت تلك هى البداية ..

كنا نحن الاثنان نعرف صناعة مرض السكر ، الذى وصفه طبيب يونانى منذ ألفى عام بأنه : « مرض يذوب فيه اللحم ، وينجرف مع البول » ، اذ أن أجسام المصابين به تتوقف بطريقة ما عن احراق السكر وتحويله الى طاقة ، وبدلا من ذلك تتحول أجسامهم الى آكلة لحوم بشرية ، فتستهلك الدهون والبروتينات المختزنة فى الجسم .. وكان هناك دائما ظمأ لا يرتوى .. اذ يشرب الضحايا غالبا لترات كثيرة من الماء كل يوم فى الوقت الذى يفقدون فيه كمية مماثلة من البول السكرى ، وتصبح شهيتهم نهمة .. وكان العلاج الوحيد نظاما غذائيا صارما يستهدف تصحيح التوازن الكيميائى المختل لدى المريض ، وكان المرضى الذين اشتدت اصابتهم يعرض عليهم خيار كئيب : « كلوا اليوم جيدا وموتوا غدا » .. أو : « اكتفوا ببضع مئات من السعر الحرارى كل يوم ، وتمهلوا قليلا فى اضطراب مرهق » .

وكان بانتنج قد رأى مرض السكر وهو يحول فتاة فى الخامسة عشرة نقيض حيوية من زميلاته فى الدراسة ببلدة « الستون » بأونتاريو ، الى طفلة تثير الاشفاق ، جاءها الموت سريعا ، ورأيت أنا نفس الشىء فى بلدتى « وست بمبروك » بولاية مين ، يحدث لعمتى وكانت امرأة قوية البنيان فى مقتبل عقدها الرابع ، فتبددت حتى أصبحت تزن ٣٦ كيلوجراما قبل أن تموت .

ولا شك أننا كنا نعتبر أكثر اثنين لا تتفق عقلياتهما لمكافحة هذا القاتل .. فقد كنت أنا فى الثانية والعشرين من عمرى وقد تخرجت حديثا .. ورحت أعمل للحصول على درجة الماجستير فى الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية ، بينما كانت خبرة بانتنج فى البحث لا شىء فعلا .. كان قد شرع بالحاح من أسرته يدرس ليصبح قسيسا ، ولكنه وهو الخطيب المتلعثم ، تحول الى الطب ، وكان طالبا عاديا خلال دراسته .

وبعد أن خدم كجراح فى الجيش الكندى خلال الحرب العالمية الاولى ، وفاز بوسام الصليب الحربى لشجاعته شرع فى ممارسة المهنة كجراح عظام فى بلدة (لندن) بأونتاريو .. وانتظر المرضى ولكنهم لم يأتوا قط ، حتى أن دخله فى أحد الشهور كان أربعة دولارات فقط ، ولم تر خطيبته اى

مستقبل لمثل هـذا الرجل ... فافترقا ..

وها هوذا الرجل يجازف بكل موارده الضئيلة ليحقق فكرته الغامضة : انه قادر على أن يعالج مرض السكر .. وتخلى عن ممارسة المهنة وباع أثاث عيادته وكتبه وأدواته وكل شيء لديه ، ولم يكن فى استطاعة بانتنج أن يتحمل أى فشل آخر .

كنت أعلم أن البنكرياس – وهو عضو اصفر شاحب أشبه بالضفدعة الصغيرة ، ويوجد فى البطن وينتج عصارات هاضمة – يسهم بصورة ما فى هـذا المرض ، ففى عام ١٨٨٩ استأصل أوسكار منكوفسكى فى ألمانيا بنكرياسا من احد الكلاب ليرى ان كان فى استطاعة الحيوان أن يعيش بدونه .. وفى اليوم التالى لاحظ أن الذباب يتجمع حول بركة من بول الكلب .. لقد كان البول سكريا ، والكلب الذى كان فى صحة عادية فى اليوم السابق ، أصبح الآن مريضا بالسكر ..

فهل تحوى عصارات البنكرياس عاملا ينظم التمثيل الغذائى للمواد السكرية فى الجسم ؟ .. وفى سبيل اختبار هذه الفكرة ، قام علماء الابحاث بربط القنوات التى تحمل هذه العصارات الى الامعاء ، وعندما اجريت هـذه العملية الجراحية للكلاب ، تجمد البنكرياس وتدهورت حالته ، ولكن الكلاب لم تصب بمرض السكر .. لقد تجمدت الاعضاء وعجزت عن ارسال افرازاتها الهاضمة الى الامعاء ، ولكنها كانت لا تزال تنتج العامل المضاد للسكر .

ولكن .. اذا لم تكن عصارات البنكرياس هى التى تفعل ذلك .. فما هى ؟

وانتقل الاهتمام الى مئات من الخلايا الغامضة كالجزر الصغيرة المتناثرة فى أنحاء البنكرياس تحيط بها شعيرات دموية دقيقة .. ترى هل تفرز هذه الخلايا مادة مجهولة – وربما كانت هورمونا ينظم حرق السكر ؟ وهل تفرغها اذن فى مجرى الدم لا الامعاء ؟ .. لقد افترض كثيرون من الباحثين ذلك ، ومضوا لاصطياد هـذا الهورمون المراوغ ، ولكنهم عادوا جميعا بخفى حنين .. وجاء دورنا الآن ..

وقال بانتنج : قد تكون هـذه هى الطريق يا مستر بست ... لعل علماء البحث اذا أزالوا بنكرياسا سليما وصحنوه لاستخراج هـذه المادة المجهولة ، فان الخمائر الموجودة

فى العصير الهضمى تختلط بالمـــادة المجهولة وتقضى عليها ـ تماما كمـا تفتت البروتينات فى الامعاء ! وربما كان هذا هو السبب فى أن أحدا لم يستطع العثور عليها .

ولما كنا نعلم ان قنوات البنكرياس اذا ربطت فان الخـــلايا التى تفرز العصارات الهاضمة سوف تتدهور بأسرع مما يحدث لخلايا « الجزر » الصغيرة فاننا سوف نربط هـــذه القنوات فى الكلاب وننتظر .. وقال بانتنج : « ســوف تتـدهور حالة البنكرياس فى فترة تتراوح بين سبعة وعشرة أسابيع ويتوقف عن انتـاج العصارة الهضمية ، ولن يكون هناك شىء يدمر المادة المجهولة ، فعليـك ان تستخرجها ، وسنعطى هـــذا المستخرج لكلب مصاب بالسكر .. ونرى ما اذا كان يخفض مســتوى السكر فى الدم والبول » ..

وقمت بعملى الكيميائى فى معملنا الصغير ، بينما اجرى هو الجراحة للكلب فى الغرفة العليا التى تضيئها السماء وترتفع بضـع درجات عن المعمل .. وقبل أن ينتهى الصيف أصبحت هذه الغرفة شديدة الحرارة كأى حمام تركى .. وللحصول على بعض الراحـة كنا نقلل من ثيـابنا تحت معاطف المعمل البيضـــاء أو لا نرتدى شيئا مطلقا . ولمـا كانت النقود قليلة ، فقد كنا نتناول طعامنا فى المعمل ، وأصبح البيض والسجق المقلى على مصباح « بنزن » هما القوت الاساسى لنا .

وبرزت أمامنا مشكلة خطيرة ... هى قلة الكلاب ! .. وعندما تأزم الموقف ، قال لى بانتنج : « أدر محرك (البنكرياس) يا شارل وهيا بنا » ، وكنا نطلق هذا الاسم على سـيارته العتيقة من طراز فورد .. وانطلقنا بها نجوس احياء تورنتو الفقيرة ، للحصول على الكلاب التى يتركهـا أصحابها لنا مقابل دولار .

وكنا قد قمنـــا بربط القنــوات البنكرياسية الاولى فى مايو ، وفى اوائل يوليو توقعنـا ان يتجمـــد البنكرياس ونستطيع الوصـول الى المادة المجهولة .. وفتحنـــا احـد الحيوانات فوجـدنا البنكرياس فى صحة تامة ، لا ضمور فيه ولا تجعد .. وتبين لنـــا اننا ربطنا القنوات بطريقة غير صحيحة !

كانت اسابيعنا الثمانية قد انتهت تقريبا ، وهذا هو انسب وقت لتقبل الهزيمة بالنسبة لاى فرد ، ولـكن بانتنج كان رجلا عنيدا ، وكان قـد

اصيب خلال الحرب بجرح من شظية شرانبل فى الذراع اليمنى وأراد الاطباء بترها فرفض بانتنج ، وعنى بذراعه حتى استردت صحتها ... وقررنا الآن أن نعنى بمشروعنا المريض حتى يسترد صحته .

وفى تلك الاثناء كان البروفسور جون ماكليود رئيس قسم الفسيولوجيا الذى أمدنا بالتسهيلات اللازمة للعمل يقضى اجازة فى أوربا ، فقلنا لانفسنا : « انه لن يعرف الفرق اذا بقينا »

وبدأنا نعيد اجراء العمليات على الكلاب ، وربطنا القنوات هذه المرة جيداً ، وفى ٢٧ يوليو حصلنا على البنكرياس المتجمد المتدهور الذى كنا نريده ... ولابد انه يحوى المادة المجهولة ان كان لها وجود .

وقمنا بتقطيع البنكرياس الى شرائح ، ووضعناها فى هاون شديد البرودة يحوى محلول « رينجر » ، ثم قمنا بتبريد المزيج الى درجة التجميد ، ثم تركناه يذوب ببطء ، وقمنا بصحنه وترشيحه من خلال ورق الترشيح .. وكان هناك كلب مصاب بالسكر فى مرحلة الاحتضار ، بلغ به الضعف أنه لا يستطيع رفع رأسه ، وقام « فرد » بحقن الكلب بخمسة سنتيمترات مكعبة من المادة المرشحة فى الوريد .. وبدأ الكلب يتحسن قليلا ، ولكن خداع النفس يسير فى مثل تلك الاوقات ، وكان من الضرورى اجراء اختبارات للدم.

وسحبت قطرات قليلة من مخلب الكلب ، وبدأت أختبره بحثاً عن السكر فى الدم ، بينما راح بانتنج يحوم حولى .. اذا كان السكر موجودا بكثرة ، فان المادة الكاشفة فى أنبوبة الاختبار سوف يتحول لونها الى الاحمر الداكن ، أما اذا كان السكر قليلا فسيتحول الى لون وردى شاحب .. واجرينا الاختبارات الجديدة كل ساعة ، وكانت المادة الكاشفة تزداد شحوبا مرة بعد أخرى ، وانخفض السكر فى الدم من ٢٠ر. الى ١٢ر. الى ١٠ر. ٪ وكان فى طريقه الى نسبة ٩٠ر. ٪ العادية ، وكانت تلك هى أكثر اللحظات اثارة فى حياة بانتنج وحياتى أنا .

وأصبحت الحيلة الآن كابوساً يعج بالعمل .. فهذا الشىء يجب تثبيته ، والكلاب يجب حقنها ، والدم يجب سحبه لاختباره ، والبول يجب جمعه .. كان جدول الاعمال مستمرا ليلا ونهارا ، وكنا نتمدد على مقاعد العمل الخشبية لكى نحصل على ما نستطيع الحصول عليه

من النوم ..

ولكن كانت هناك معجزة أخرى تنتظرنا لن ننساها أبدا . كانت الكلاب قد خبا بريق عيونها ، ونوم الموت يرفرف فوقها ، ولكنها بعد ساعات قليلة نهضت لتأكل وتهز ذيولها .. وعاش أحدها ١٢ يوما ، بينما عاش آخر ٢٢ يوما ..

وكانت كلبتنا المدللة هى « فارجورى » رقم ٣٣ وكانت ذات لونين الاسود والابيض ، وقدتعلمت أن تقفز فوق أحد المقاعد الخشبية وتمد يدها لنأخذ منها عينة من الدم ، وتظل ساكنة لكى تأخذ الحقنة التى تتوقف عليها حياتها ، وقد ظلت على قيد الحياة ٧٠ يوما ثم نفد ما لدينا من مستخرج « أيلتين » كما أسميناه يومئذ (وأقنعنا ماكليود فيما بعد بتغيير الاسم الى أنسولين) .

كان كل ما نستطيع استخراجه من الايلتين من بنكرياس واحد يكاد يكفى لابقاء كلب واحد حيا لمدة يوم .. فكم يلزم لابقاء ملايين من المصابين بالسكر فى أنحاء العالم أحياء ؟

وتذكر فرد أنه قرأ أن البنكرياس فى جنين حيوان كان يتكون أساسا من خلايا صغيرة ، اذ أن العصارة الهاضمة لا ضرورة لها فى الرحم ، كما عرف أيضا وهو صبى فى المزرعة أن كثيرين من المزارعين يولدون الابقار قبل ارسالها الى المذبح لزيادة وزنها .. الا يكون بنكرياس العجول التى لم تولد بعد غنيا بمادة الايلتين ؟ ..

وانطلقنا بالسيارة العتيقة نحو المذبح .. وعندما عدنا بعد ذلك الى المعمل قمنا بصحن البنكرياس المستخرج وتنقيته ، فحصلنا على محصول وافر من « الايلتين » .

واصبح فى امكاننا الآن أن نبقى الكلاب أحياء كما نشاء .. وتبين لنا فى النهاية بطبيعة الحال انه بتحسين طرق الاستخراج فان بنكرياس أى حيوان : الاغنام والخنازير والبقر .. يكفل لنا الانسولين .. وأننا سنحصل على ما يكفى لكل الحاجات

وفى ١٤ نوفمبر ، كنا على استعداد لكى يشاركنا العالم فى بعض تأثرنا .. فقدمت أنا وبانتنج تقريرنا الاول أمام نادى الجورنال بقسم الفسيولوجيا ، وكان تقريرا كاملا مع صور بالفانوس السحرى تبين الرسم البيانى للسكر فى الدم .. ولكن المسألة المهمة كانت لا تزال بغير حل .. وهى هل يفلح الانسولين فى عمله على المخلوقات البشرية ؟ ..

وعبر الشارع ، كان يوجد فتى

الرابعة عشرة من عمره يدعى ليونارد تومسون طريحا بمستشفى تورونتو العام ، وقد أصبح وزنه ٢٩٫٥ كيلوجرام بعد عامين من مرض السكر ، ولم تكن لديه القدرة على رفع رأسه عن الوسادة ، ووفقا للمعيار المعتاد يومئذ ، لم يكن باقيا له فى الحياة غير بضعة اسابيع !

كنا قد قررنا أن اعطاء الانسولين من الفم على هيئة سائل غير مجد ، وهكذا شمرنا عن سواعدنا ، وقمت بحقن بانتنج بمستخرجنا ، كما حقننى هو به .. فقد كان علينا أن نتأكد من أنه ليس ساما الى الحد الذى يؤذى البشر .. وفى اليوم التالى كان كل ما أصابنا هو بعض قروح فى ذراعينا .

وهكذا قمنا فى يناير ١٩٢٢ بحقن الذراع الهزيلة للفتى المحتضر ... وبدات التجربة ..

وتكررت قصة كلابنا من جديد .. فقد انخفض السكر فى الدم بصورة رائعة .. وبدأ ليونارد يتناول وجبات عادية ، وامتلأت وجنتاه الغائرتان ، وبعثت حياة جديدة فى العضلات الهزيلة .. (وقد عاش ١٣ عاما أخرى ومات فى عام ١٩٣٥ نتيجة التهاب رئوى على اثر حادث دراجة بخارية) لقد كان الاول فى عشرات ثم مئات والوف وملايين حصلوا على الانسولين ..

وبدات مظاهر التكريم تنهال علينا .. فحصلنا على جائزة ريف وقدرها ٥٠ دولارا عن أفضل بحث تم فى الجامعة فى ذلك العام ، كما وافق البرلمان على منح بانتنج معاشا سنويا قدره ٧٥٠٠ دولار ، ثم انشىء معهد عظيم للابحاث باسمه ، وبعده معهد آخر باسمى ، وعندما فاز بجائزة نوبل فى عام ١٩٢٣ ، اقتسم معى قيمة الجائزة .

وقد بقى كلانا فى الجامعة ، وركزنا اهتمامنا فى السنوات المتتابعة على مشروعات أبحاث فردية ولكننا افتقدنا الايام القديمة المليئة بالاثارة .. وفى أحد أيام فبراير ١٩٤١ كنا نسير معا عبر حرم الجامعة عندما قال لى بانتنج : « شارلى .. هيا نبدأ العمل من جديد .. أنت تقوم بالجانب الكيميائى وأنا ... »

ولكن ذلك لم يحدث .. فبعد ثلاثة أيام ، كان بانتنج ــ الذى أصبح الآن سير فردريك بانتنج ــ يشتغل فى حل بعض مشكلات طب الطيران ، وبينما كان يركب قاذفة قنابل ذات محركين متجهة الى انجلترا .. اذ سقطت الطائرة وسط عاصفة جليدية

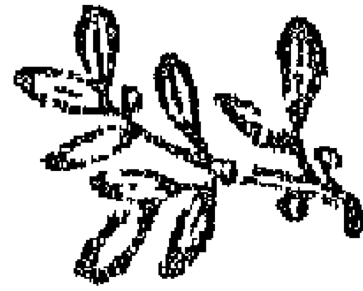
فى غابة قرب « ماسجريف هاربر » بنيوفوندلاند ..

واصيب بانتنج بكسر فى رئته بعد ان تحطمت ضلوعه ، ولكنه تمالك ما بقى من قواه المتضائلة ليضمد جراح الطيار ، وهو الذى بقى وحده حيا ، ثم رقد فوق بعض اغصان الصنوبر فى الجليد ، واستغرق فى نوم لم يستيقظ منه قط ..

ولعل أكثر المراثى التى قيلت فيه اثارة للشجن تلك التى قيلت بعد خمس سنوات فى اجتماع لجمعية مرضى السكر بلندن وجاء فيها : « لولا بانتنج لكان هذا الاجتماع مجرد تجمع لاشباح تندب مصيرها »

فى فبراير الماضى ، اذيع أن فريقا من علماء الابحاث فى المانيا الغربية بجامعة آخن الفنية توصلوا الى خطوة كبرى فى انتاج الانسولين صناعيا ، ويأمل العلماء فى أن يتمكنوا فى المستقبل القريب من الحصول على الانسولين لمرضى السكر من أنبوبة الاختبار بدلا من بنكرياس الحيوان .

ملخصة عن « صحة اليوم » بقلم تشارك بست كما ذكرها د . ج . رانكليفه

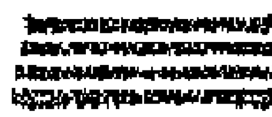


النجدة !

قيل لمدرب جنود المظلات ان العامل النفسانى على اعظم جانب من الاهمية ، وحذره رؤساؤه من ان يقول يفعل شيئا قد يثير رعبا مفاجئا بين الجنود الذين يدربهم ..

وهكذا عندما اصيب احد محركات الطائرة بخلل ، وبدأ الثانى يحترق ، اعد المدرب مظلته الواقية بكل هدوء ، ثم اتجه نحو باب الطائرة وقال للجنود :

ـ والآن اريد منكم ان تلزموا الهدوء التام ريثما اذهب لاعود لكم بالنجدة !



مقياس دقيق

استولت الحيرة على بوليس كوبنهاجن لان عدادات وقوف السيارات فى الطريق كانت تجمع نقودا فى الوقت الذى لا تستخدم فيه .. وبعد تحرى الامر تبين ان العشاق الذين تواعدوا على اللقاء عند نواصى الشوارع يضعون قطعة عملة فى اقرب عداد للوقوف ، حتى اذا جاءت الفتاة ، كشف العداد عن مدى تأخيرها !

« ان العــواطف هي جوهر الحياة ، ومن الخطر علينــا انكارهــا أو اخفـــاؤها »

أطلق لمشاعرك العنان

يقول « توماس تراهـــيرن » ، شــاعر القرن الســابع عشر ، أن كبت الشعور يدمر الحب ويتعارض مع طبيعته ، ولكننا نلتقى اليوم فى كل مكان بأشخاص يرتدون كبت الشعور وكأنه شارة الشرف •• انهم الاشخاص الانطوائيون المنفصلون والحديث مع هؤلاء يشبه رفع سماعة التليفون فى ليلة عاصفة عندما تكون جميع الاسلاك مقطوعة !

وكلمـة « بارد » هى الكلمة التى تنطبق على هــذه الانواع •• انهم يبنون حياتهم على ضــبط النفس ، ويرون فى ذلك فضــيلة سامية ، لا تبدر منهم نوبة مفاجئة من الضحك أو الدموع المطهـرة للنفس ، أو حتى انفجار فى نوبة غضب لها ما يبررها •• ولكن البرود ليس بالضرورة علامة خارجية لفضيلة داخلية ، فقد يكون ضــبط النفس التــام هو البوابة الحديدية التى تغلق فى وجـه أعظـم النعم •• وهى الاحســاس السامى بالحياة •

ان موهبــة الاســتمتاع الخالص ، موهبة نادرة وثمينة ، أنعم الله بهـا على الاشخاص المبدعين أكثر من غيرهم •• فنحــن نلمس فى هؤلاء قــدرة فطرية على رؤية الحياة بعــين صـافية لا تشوبها شائبة ، وطـاقة مدهشـة على أن يعيشوا كل لحظة بكل ما فيها •• سواء أكانت حلوة أم مرة ••

ها هى مثـــلا الكاتبة القصصـية « كاترين مانســفيلد » التى كانت تذوى ببطء بسبب اصابتهـا بالسل •• ترسل الى زوجهـــا وحبيبهـــا تعليمات واضـحة عن عمــل مربى الشليك •• انها تذكر له كم يضع من السكر ، وكم من الشليك •• ثم تقول : « يا الهى ، اننى أتجمد وأنا أكتب ، اننى أحترق •• اننى أتمنى فى عذاب الالم أن أكون هناك بلحمى ودمى » ••

وبعد وفاة مسز مانسفيلد وهى فى الرابعــة والثــلاثين من عمرها كتب زوجها ميدلتون مورای يقول : « لقد

قاست كثيرا وفرحت كثيرا ، ولكن المها أو فرحها لم يكن قط جزئيا، بل كان يملأ كل كيانها » . .

ان الاحساس المرهف بالحياة يشمل القدرة على تجربة الاسى والفرح على السواء — وبيننا دائما من لا يستطيعون تجربة أى منهما . وكلنا يعرف تلك السيدة التى تعتبر أعظم أمجادها أن تبدو هادئة فى أوقات التوتر ، وأن تكون عيناها جافتين ، بينما كل العالم يبكى .. وأنها تستطيع أن تبتسم ، وتبتسم ، وتبتسم الى الابد !

ويقول أصدقاؤها : « أليست مارى رائعة ؟ » وتبدو الغيرة فى عيونهم ، ربما مختلطة بالحيرة .. ان مارى الرقيقة تدير دائما خدها الآخر وتخفى آلامها — وتخمد النار التى تستعر فى قلبها .

ان مارى لا تنطلق منها رنات مجلجلة من الضحكات .. أما عن خفة الروح ، فانها تفضل الكمال بدلا منها .. وهكذا تمضى فى طريقها بحماسة .. تعيب على كل من يبكى فى حفلات الزفاف ، أو يعاتب القدر أو يضرب طفلا شقيا ضربا شديدا . ولكنها قد تتألم بسبب صرامتها هذه ..

والواقع أن مارى هى أعظم الجبناء .. فهى خائفة من نفسها ، لا تعرف حكمة الانحناء قليلا لتفادى كارثة تحطم الجسم والروح .. انها فتاة يجب تذكيرها من حين لآخر بان الطبيعة تعرف أحسن منها وأن الطبيعة تقول « زمجرى » .

ان مارى المبتسمة التى تكبت غضبها وتقاوم اطلاق دموعها لا تخنق أنوثتها فحسب ، بل انها قد تتلف صحتها أيضا . ان البطلات اللواتى يمنعهن الكبرياء من البكاء ، أو النطق بكلمة « اللعنة ! » قد يدفعن ثمنا غاليا لضبط النفس ، فالغضب والحزن والخوف يمكن أن تنمو بداخلنا كالورم الخبيث ، تخنق التعبير الحر الدافىء عن الحب، والفرح، وتحرمنا الحياة نفسها .. والجسم وحده هو الذى يستطيع أن يحتج على هذه المعاملة اذ تعمل عناصره الكيميائية بطريقة انتقامية .

ان أمراض الجلد مثلا كثيرا ما يكون سببها غضبا مكبوتا ، والصداع والتهاب الغشاء المخاطى وقرحة المعدة قد يكون مصدرها مشكلات عاطفية . وأى مريض مصاب بالسكر قد يتضاعف مرضه بسبب الصدمات العاطفية ، ومرض القلب قد يزداد سوءا نتيجة المشكلات العاطفية ..

ولقد كان قدماء الرومان ـ على الرغم من جهلهم بالمواد المطهرة والعقاقير ـ على حق عندما أكدوا أن العقل السليم في الجسم السليم .

ويحذر العهد الجديد بقوله : « لا تجعلْ الشمس تغرب على غضبك » .. ومن يستطيع أن ينكر عمق الصدق في هذه الابيات البسيطة لوليام بليك :

« كنت غاضبا مع صديقى
« وكشفت غضبى ، فزال غضبى
« وكنت غاضبا على عدوى
« فكتمت غضبى فازداد غضبى » .

ولا ينبغى بطبيعة الحال أن يبالغ الانسان فى اطلاق العنان لعواطفه ، فليس هناك عذر لان تفقد أعصابك وتثور لمثل هذه الاشياء التافهة لفظاظة خادم المطعم أو تأخر ساعى البريد ، بل ادخر الغضب للامور الكبرى ، كحالات الظلم ، أو خيانة الامانة التى نصادفها جميعا بين حين وآخر ..

ومن الافضل كثيرا أن تجد متنفسا فى الدموع والضحكات ، والتعبير الصريح عن البهجة .. وقل ان خجل مشاهير الرجال والنساء من الدموع . لقد فاضت عينا الجنرال ايزنهاور بالدموع فى يوم النصر ، وهو يرقب الطائرات تهدر فوق الميدان للمرة الاخيرة فى طريقها الى فرنسا .. وعندما قرأ تشارلز ديكنز فى تلاواته الشهيرة أمام الجمهور عن وفاة «تيل» أو مصرع « نانس » أغرق المسرح بالدموع . ولقد عبر ديكنز عن فلسفته فى البكاء تعبيرا دقيقا فى قصة أوليفر تويست اذ قال مستر باميل « انه يفتح الرئتين ، ويغسل ملامح الوجه ، وينشط العينين ، ويهدىء الاعصاب .. ومن ثم يجب أن تبكى » .

ويقول الكثيرون من علماء النفس أنه من المفيد صحيا أن تبكى عند رؤية الافلام والمسرحيات أو قراءة الكتب . وقد لا يكون للاسى الذى نشعر به أية علاقة بالكلمات أو العمل الذى نشاهده أمامنا . ولكن هناك رابطة معينة فى اللاشعور ، وفى هذه الحالة فاننا نمارس ما أطلق عليه اليونانيون اسم « التنفيس » .

ان الممثلة التى كانت تخجل من البكاء ، ولم تفقد أعصابها فى أى وقت من الاوقات هى «مارلين مونرو» .. لقد كانت لديها القدرة على ضبط النفس فى حرص كمارى المبتسمة.. وكان ذلك جزءا من آلامها الداخلية .

ويقول أحد الوكلاء ممن كانوا على صلة وثيقة بها فى العامين الاخيرين

من حياتها : « كنا نحس بأن من بين متاعب مارلين أنها لا تسمح لنفسها بالاسترخاء ، فقد كانت تبدو خائفة من عواطفها .. كانت مريضة وشقية فى آخر فيلم من أفلامها ، وكانوا يحملونها عبئا شديدا ، ولكنها لم ترد على هجوم أى انسان بل كانت تحمل كل شيء معها الى البيت .. كل الحزن والغضب ، وكل تلك المشاعر الحزينة لعدم الكفاية » .

وليذكر الانسان أبيات تينسون فى قصيدة « الاميرة » :

« أحضروا الى البيت بطلها المحارب ميتا ..

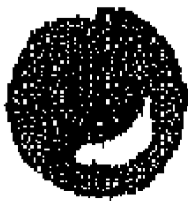
« ولم تسقط مغشيا عليها أو تطلق صيحة واحدة ..

« وقالت كل وصيفاتها بعد أن رأينها .

« يجب أن تبكى والا ماتت » ..

ان طبيعة منطلقة متفتحة لا تخجل من الدموع أو الضحكات أو الاخطاء القديمة أو من الاذلال ، تستطيع أن تتطلع الى الوراء فى سرور وتقول : ان الحياة جميلة ، وأن تنظر أيضا الى المستقبل وتدرك أن الحياة ستبقى كذلك .. ولقد قال البعض أن القلب الرقيق مربوط بخيط غير مشدود ، وكذلك القلب السليم ..

ملخصة عن مجلة « جلامر » بقلم : هاريت فان هورن



تخطيط !

يتمتع الاطفال الذين يولدون فى بريطانياقبل منتصف ليله [illegible] من كل عام باعفاء من الضرائب لمدة سنة كاملة ، ومن ثم فان كثيرين من الآباء يضعون تخطيط الاسرة وفقا لذلك . وتظهر الاحصاءات ان شهر مارس هو اكثر شهور السنة انتاجا للاطفال بسبب هذا الاعفاء ، وتشير القابلات هذه الى الاسبوعين الاخيرين من شهر مارس على انهما « تعديل الربيع » !



هدوء ..

قررت بلدية مدينة « كان » الفرنسية ان تقصر الممرات الجوية فى مطارها الجديد تفاديا لضجيج الطائرات النفاثة .. واصبح شعار المدينة هو : « اركب الطائرة الى مطار جارتنا (نيس) ثم تعال الى (كان) لتنام فى هدوء ! »

* تقرير من المختار للمستهلكين

ثورة فى صناعة الأحذية

انها تشبه الجلد فى مظهره ، وفى ملمسه وتلبس كالجلد .. وتتنفس كالجلد .ولكنها ليست من الجلد فى شىء ..انها مادة جديدة تماما صنعها الانسان ،وبدوات المستقبل أمامها فسيح

اضطر أحد رجال البوليس وهو يحقق ذات ليلة فى حادث سرقة ، أن يخوض جيئة وذهابا فى منطقة عميقة تغص بالمياه والوحل . وقال فيما بعد : « فى الصباح ، بدا حذائى فى حالة سيئة ، حتى ظننت اننى يجب أن أتخلص منه .. ولكن قيل لى اننى يكفى ان أغسل الحذاء . وعملت بهذه النصيحة ، فبدا الحذاء وكأنه جديد .. بل اننى لم أحتج الى تلميعه » .

كان الشرطى يختبر حذاء يرتديه صنع من مادة صناعية جديدة تشبه الجلد . هذه المادة المسامية التى تسمى « كورفام » ، أثارت من الاهتمام أكثر مما أثارته أى من المواد الجديدة التى أخرجتها معامل « دى بونت » منذ ظهور مادة النيلون على المسرح حوالى عام ١٩٣٩ . ويكاد يكون من المؤكد أن الكورفام ، الذى يتميز بمقاومته للماء الى درجة عالية ، وخفة وزنه التى تقل عن الجلد المماثل له بمقدار الثلث ، ستكون له آثار ضخمة على الصناعة والمستهلكين .

ومنذ عشرات السنين حاول العلماء انتاج مادة تتميز بالخاصيتين الرئيسيتين للجلد العادى وهما القدرة على التنفس والاحتمال . . وقد انتهت كل المحاولات الى نفس المأزق ، فان كل المواد التى تتنفس (أى تمتص الرطوبة الى الداخل وتتركها تمر خلالها لتتبخر فى الخارج ، لا تستطيع احتمال الاستعمال الشاق فى لبسها والمرونة . والمواد التى لاتبلى كالحديد لا تتنفس جيدا . ولكن يبدو أن البحث قد انتهى الآن .

وقد بدأ الكيماويون وعلماء الطبيعة والمهندسون فى معامل « دى بونت »

أبحاثهم لحل المشكلة منذ عام١٩٣٨ . وفي محاولتهم الوصول الى مادة ذات مسام لجأوا الى وسائل ميكانيكية بادىء الامر . واستطاعوا في النهاية أن يصلوا الى عمل ٤٦٥ ثقبا في كل سنتيمتر مربع من المادة تحت التجربة، ولكنهم وجدوا أنها طريقة خاطئة ، ولجأوا الى الوسائل الكيماوية لتحقيق النتيجة المرغوبة . وفي عام ١٩٥٥ نجح فريق يضم ستة علماء شبان بمعامل نيويورك التابعة للشركة في نيوبرج ، في انتاج مادة تضم ١٥٥ الف ثقب في السنتيمتر المربع باستخدام عمليات كيماوية معقدة . واثبتت التجارب أن المادة الجديدة قادرة على التنفس فضلا عن قدرة احتمالها .. ولكن هل يمكن انتاجها تجاريا ؟

كانت المحاولات الاولى في هذا الصدد غير مشجعة .. وفي عام ١٩٥٦ امضت معامل دي بونت أسابيع طويلة في انتاج شريحة من هذه المادة لا تزيد مساحتها على ٤٥×٤٥ سم مصنوعة باليد ، وفي ١٩٥٨ استخدمت الالات ، ولكنها استغرقت اسبوعا في صنع لفة من هذه المادة طولها ١٥ مترا . واخيرا قامت الشركة ببناء مصنع تجريبي صغير استطاع في النهاية انتاج لفات من هذه المادة طول الواحدة منها ١٥٠ مترا وعرضها متر واحد . وأنتج هذا المصنع « الكورفام » الذي استخدم في صناعة الاحذية التي نزلت الى الاسواق في بداية عام ١٩٦٤ .

وبالقرب من « أولد هيكوري » بولاية تنيسي يوجد الآن مصنع ضخم أوشك على التمام سوف يقوم بانتاج الكورفام طوال ٢٤ ساعة . كما يجري بناء مصنع آخر في « مالينيس » ببلجيكا لصباغة الكورفام واعداده لمصانع الاحذية الاوربية .

ولا يزال الكورفام ــ بالنسبة للمستهلك ــ في مرحلته الاولى . وهو يستخدم الآن فقط في صنع الجزء العلوي من احذية السيدات والرجال ذات الاسعار العالية . (وتهدف معامل دي بونت الى اعطاء الكورفام بداية ذات هيبة ، بربطه في اذهان الناس بالصنف الممتاز)

وسوف يصل الكورفام الى مرحلته الثانية ، حين تظهر الاحذية التي صنعت أجزاؤها العليا من الكورفام في متاجر اوروبا وكندا ، وقد قررت تسع شركات اوربية بالفعل استخدام المادة الجديدة . ومع ضخامة حجم الانتاج تأتي المرحلة الثالثة : وهي

انتاج احذية ذات أسعار معتدلة تعرض فى المتاجر فى بداية ١٩٦٥ . ولم تسمح معامل دى بونت حتى الآن باستخدام « الكورفام » فى صناعة أحذية الاطفال . وهى تعد الآن نوعا خاصا من الكورفام على درجة عالية من الاحتمال ، لمقاومة الحك العنيف الذى يحدثه الاطفال أثناء سيرهم ، على الرغم من أن الانتاج الحالى أكثر مقاومة لذلك من الجلد .

فهل يساعد الكورفام على تخفيض اسعار الاحذية ؟ من المحتمل جدا أن يساعد على ذلك . وان كان الجواب على هذا يتوقف الى حد ما على مدى انتشار المادة الجديدة ورواجها ومدى انخفاض الاسعار كلما زاد الانتاج ، وتكاليف المتر المربع من الكورفام أعلى نسبيا فى الوقت الراهن من الجلد العادى .

ويقول « ناتان ستيكس » ، مدير شركة الاحذية الامريكية ، التى قامت بصنع ما يقرب من ١٥٠٠ زوج من الاحذية من الكورفام للتجارب التى تجريها معامل دى بونت : اذا ثبت أن الكورفام سيكون مرضيا للمستهلكين ، والعمل فى المصنع ، فسوف يؤدى هذا الى التوفير فى صناعة الاحذية ، مثلا فى عمليات الفرز ، والتقطيع والتفصيل فسوف يمكن تبسيط عملية التقطيع ، لان الكورفام يأتى فى لفات موحدة العرض والسمك ، والمظهر ، على عكس الجلد الخام الذى توجد فيه أجزاء جيدة وأخرى رديئة ، اجزاء مجعدة أو مخدوشة أو اتلفتها حشرة القرادة وهذا يعنى فى ايجاز قلة العادم ، وقلة الايدى العاملة .

على أن كل هذا لا يعنى أن أسعار الاحذية ستهبط بحدة أو بسرعة ، ولكن التوفير فى صناعة الاحذية قد يخفض عشرة فى المائة أو أكثر قليلا من أسعار البيع بالتجزئة هذا بالاضافة الى أن الاسعار قد تتأثر عندما تنزل الجلود الصناعية المنافسة الى الاسواق . اذ يوجد فى الوقت الراهن ما يزيد على ثلاثين شركة منافسة لمعامل دى بونت فى عدد من الدول الاخرى تقوم بمحاولات لانتاج جلود صناعية جديدة وبينها مؤسسات صناعية عملاقة عديدة .

والميزة التى يتحدث عنها الذين يرتدون هذه الاحذية أكثر من غيرها ، هى أن هذه الاجزاء العليا « تحتفظ بمظهرها مدة أطول » . ويرجع هذا من ناحية الى قدرة الكورفام الاضافية على مقاومة الاحتكاك ، ومن ناحية أخرى الى قدرته على الاحتفاظ

بشكله ، فهو لا يتمدد الا نادرا ، ثم يعود الى طبيعته بين عشية وضحاها. هذا فضلا عن مزية أخرى ، وهى سهولة العناية به . فلا يحتاج الكورفام الى تلميعه بالورنيش ، بل يكفى مجرد مسحه ، كما يفعل المرء عندما ينظف أرضية مطبخه . وقد شاهدت فى احدى التجارب ، حذاء سيدة ملطخا بالوحل ، ثم نظف بالماء والصابون فعاد الحذاء خاليا من البقع

وصناعة « الكورفام » عملية تحاط بالسرية التامة . وقد كنت الصحفى الوحيد الذى سمح له بدخول المصنع الاول ، ولكن لم يسمح لى بمشاهدة عمليات معينة ، ويقول أحدالكيماويين من ذوى العلم « أن عملية صنع الكورفام المعقدة تشبه فى دقتها عملية استخراج المادة الانشطارية »

والخطوة الاولى فى العملية هى أن تخلق من المادة الليفية فى أساسها ، قطعة طويلة كالحصيرة تشبه بطانية من ثلاث طبقات ثم تمر هذه خلال آلات ، حيث يتم ضغطها ، ومعالجتها بمواد كيماوية سرية فى مراحل متعاقبة . وكلما تقدمت العملية اصبحت الحصيرة أقل سمكا وأثقل وزنا ، مثلما تأخذ كتلة من نسيج ورقى مفضض وبينما تضيف اليه بعض السوائل الثقيلة تقوم بكبسه ليتحول الى قطعة من الورق المقوى.

ويصنع الكورفام حاليا من ثلاث درجات مختلفة من السمك ١/١٦ من البوصة لاحذية الرجال و ١/٣٢ و ٨/٦٤ لاحذية السيدات . فاذا قلبت القطعة على احد أطرافها وفحصتها من خلال ميكروسكوب قوى، لاحظت أن القطاع العرضى يزداد كثافة كلما اتجهت الى الجانب الخارجى ، وكأنه مصنوع من كتل بنائية تزداد صغرا باطراد وهذا هو التركيب الاساسى للجلد الطبيعى ، ومن أجل هذه الصفات الجوهرية التى تميز الكورفام ، لا يطلق أحد من الخبراء عليه اسم البلاستيك .

وتقول صحيفة « بوت آند شو ريكوردر » الخاصة بمهنة صناعة الاحذية انه لم يسبق ان أجريت تجارب دقيقة شاملة على انتاج جديد قبل تسويقه مثلما حدث بالنسبة للكورفام . فقد صنعت شركة « دى بونت » ١٥ ألف زوج من الاحذية فى ٢٠٠ مصنع للاحذية ، على كل انواع الماكينات المستخدمة لصناعة الاحذية. ووضعت اختبارات لتحديد درجة احتمال هذا النوع من الاحذية ورأى لابسيها فيها .

واشترى الالوف من الرجال والنساء الاحــذية وارتدوها دون أن يعلموا أن الجزء العلوى منها صنع بطريقة خاصة .

والواقع ان الكورفام فى أشــكاله المختلفة يشبه الجلد تماما الى حــد ان قلائل من النـــــاس هم الذين يلاحظون الفرق بينهما . وعنــدما عرض عشرة أزواج من الاحذية على مشترى الاحذية فى مائة من محــال بيع الاحذية بأمريكا ، لم يســتطع أحــد تمييز الاحذية الخمسـة التى صنعت أجزاؤها العليا من الـكورفام على انها مصنوعة من مادة صناعية .

وبينما تصر الشركة على أن الاسم التجارى « كورفام » ليس له أى معنى معين ، الا ان المقطع الاول من الكلمة وهو « كور » Cor يوحى بأنه أخــــذ من الاصـــــل اللاتينى « كوريوم » Corium ومعنـــاه جلد . أما « فام » فهى الحـروف الاولى من ثلاث كلمــات بالانجليزية معناها « الاحــذية ومستلزماتها » وقد استخدمت شركة دى بونت هذا الرمز عندما كانت تحيط العمل فى المادة بكتمان شديد .

ومن المستحيل فى هــذه المرحلة تقدير مدى الاثرالكلى الذى سيحدثه الكورفام ، فعندما ظهر النايلون لاول مرة واستخدم فى صــناعة الملابس الداخلية للسيدات ، لم يكن يدور فى خلد أحد أنه سيكون هناك الآن ١٢٠٠ نوع من النايلون تنتجها ١١٢ شركة فى ٣٨ دولة من دول العــالم لاستعمالات مختلفة مهمة . ولــكن الحقيقة الكبرى هى أن مادة جديدة قد ظهرت الىالوجود ، بل هى أسره جديدة من المواد ، وهو انتصــــار تكنولوجى أشــــاد به المهنـدسون الكيماويون باعتباره على جانب عظيم من الاهميـــــة . وبالنسبة للرجال العاديين يعتبر هذا الاكتشاف مهما لسببين :

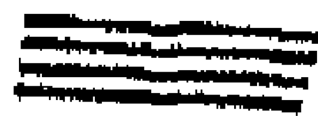
الاول : ان الخـــواص الفـريدة للمادة بالاضافة الى امكان تحويلهــا الى مجموعة مختلفة من الانســجة والمظاهر المتعددة ، تفتح الطريق امام اســتعمالات عديدة اذ يمكن ضغط الكورفام فى أشكال نسيجية مختلفة، وطبعه برســوم ملونة ، او ادخال الالوان فيه بدوائر أو فى صــــورة الرخام بحيث لاتتشابه قطعتان منه. كما يمكن انتاجه فى صــورة خيوط هشة رقيقة لصنعالثياب اوالاقمشة ويمكن تقويته بمواد من البلاستيك لصنع أحزمة خاصــة بالصناعة .

وتبحث صناعة الادوات الرياضية فى الوقت الراهن استخدامه فى صناعة سروج الخيل ومقابض مضارب الجولف وغيرها من المنتجات ويبدو انه من المحتمل الاستفادة منه فى تغطية مقاعد السيارات أو المنازل . وهناك استعمالات صناعية عديدة مثل أغطية الصمامات وبعض القطع الداخلية فى المضخات والطلمبات المصنوعة من الكورفام وصنابير المياه . وتقول الشركة : « ان التجارب اثبتت ان أغطية صمامات لا تجف ولا تتآكل بنفس السرعة التى تحدث للاجزاء العادية » .

ثانيا : وعلى الرغم من أن الجلد الطبيعى لا يزال متوافرا بكثرة حتى الآن ، فان عدد سكان العالم يزداد بسرعة تفوق سرعة تزايد عدد الحيوانات التى تزودنا بالجلود ، ومع ارتفاع مستوى المعيشة فى المناطق المتخلفة المزدحمة بسكانها ، يميل الطلب على الجلود التى تستخدم فى صناعة الاحذية واغراض الصناعة الاخرى الى الارتفاع . وتشير بعض التقديرات الى أن الطلب على الجلود فى عام ١٩٨٣ قد يزيد على العرض بمقدار ٣٠ فى المائة ، ومن ثم فان الاهمية الكبرى للكورفام قد تجعل منه ضمانا فى حالة حدوث عجز عالمى فى الجلود .

ان المواد التى يتوصل الانسان الى صنعها ، لا تغنى أبدا عن المواد الطبيعية .. بل ان النايلون والرايون لم يتمكنا من القضاء على الحرير . ومن ثم فان الجلود باقية دون أى شك .. ولكن الكورفام يمكنه أن يكون ذا أهمية ضخمة باعتباره مادة مكملة .

بقلم دون وارتون



مقامرة ..

مادمنا نستطيع ان ننفق على المقامرة التى يرخص بها القانون فى امريكا اربعة اضعاف ماننفقه على التعليم العالى ، فان فى استطاعتنا ان نقامر على كل شاب لديه الرغبة فى الحصول على تعليم اعلى

كونراد الفيجيم

مدير جامعة ويسكونسين

من خلال الاعمال الجليلة التى قام بهادكتور صامويل شبرد ـ أحد رجال التعليم الملهمين فى مناطق الزنوج الفقيرة بمدينة سانت لويس ـ تأتى الاجابة كما تلقى الضوء على كثير من المشكلات الملحة ...

هل يتساوى الزنجي والأبيض في ذكائه وقدرته؟



تمتد أكواخ الزنوج القاتمة اللون ميلا بعد ميل من قلب مدينة سانت لويس الى خارجها ، وفى أفنية البيوت المليئة بالقمامة والمداخل المظلمة للمساكن العفنة المبنية بالطوب الاحمر منذ حوالى قرن ، يجلس بعض الرجال يتحدثون فى كسل . وفى وسط هذا البؤس ، يرتفع مشروع للمساكن المتعددة الطوابق ، يسكنها العمال من ذوى الدخل المنخفض والخدم ، وتمتلىء بسبعة آلاف طفل . وفى صحبة مدرس شاب باحدى مدارس الحى ، طرقت باب مسكن نموذجى من مساكن المشروع الذى أصبح منظره كئيبا .

واجابت على طرقنا سيدة حامل يحيط بها اطفالها ، كانت الغرف عارية ، خالية من مباهج الحياة ولكن كانت هناك مفاجأة واحدة ، كان هناك قاموس وضع على المائدة . وقالت الام بفخر : « اننى أدعهم يستخدمونه عندما يستذكرون دروسهم . اننى

أريد لاولادى ان يتعلموا ويكبروا ويصبحوا شيئا ما ! »

ووراء هذا القاموس قصة الدكتور صامويل شبرد مساعد مراقب مدارس حى بانيكر بمدينة سانت لويس ، وهى منطقة تبلغ مساحتها ٣٩ كيلو مترا مربعا وتضم ٢٣ مدرسة أولية ، تخدم ما يقرب من ١٦ ألف طفل من « المتخلفين ثقافيا » كلهم تقريبا من الزنوج ، ويقوم بالتدريس فيها ٥٠٠ مدرس زنجى . وفى عام ١٩٦٠ عندما اكتشف الدكتور شبرد أن مدارس سانت لويس تنوى التخلص من ٦٠٠٠ قاموس مستعمل لاستبدالها بطبعة جديدة ، عمل على الحصول على هذه القواميس القديمة وبيعها لأسر الزنوج فى حيه بسعر القاموس ٢٥ سنتا .

المران واحترام النفس .. هذا القاموس المستعمل - وهو بالنسبة للكثيرين أول كتاب يمتلكونه فى حياتهم - هو رمز للنجاح الذى حققه الدكتور شبرد فى هذه الاحياء القذرة وياله من نجاح ! ففى خلال ست سنوات فقط ، استطاع هذا المربى المجاهد أن يكذب الصورة الشائعة عن نقص الزنوج . واستطاع أن يرفع مستوى التحصيل الدراسى لتلاميذ مدارسه الاولية من الزنوج الى نفس المستوى الذى يتمتع به التلاميذ البيض فى أمريكا . بل ان بعض مدارس الزنوج استطاعت أن تتفوق على مدارس البيض فى سانت لويس فى نسبة حضور التلاميذ .

وقد أخبرنى الدكتور « وليام كوتاير » نائب رئيس المراقب العام لمدارس سانت لويس ان الدكتور شبرد يجرؤ على أن يقول للتلاميذ والتلميذات من الزنوج « دعوا البكاء . وارتفعوا فوق مستوى بيئتكم . » انه يمنح الزنجى تدريبا واحتراما لنفسه .

وانطلقت بالسيارة ذات صباح الى مكتب الدكتور شبرد بمدرسة بانيكر الاولية . وعندما دق جرس المدرسة ، رأيت صبية نظافا ذوى مظهر مشرق يسيرون فى طرقات المدرسة ، التى امتلأت حوائطها بلافتات ملونة كتب عليها « القراءة هى المفتاح الذى يفتح كل الاقفال » و « ان لك مكانا فى المجتمع ، اذا أعددت نفسك لذلك » .

وقال لى شبرد : اننا نواصل الدق على هذه النغمة .. فالزنجى يحتل الدرجة الدنيا من نظامنا الاجتماعى والاقتصادى القائم ، فهو آخر شخص يستخدم للعمل ، وأول

شخص يطرد منه انه لم يعد نفسه قط للعمل أو كان لديه طموح كثير ، فلم تكن لديه فرصة أو مكان يذهب اليه ؛ ولكنني أقول لهم دائما : هذا يوم جديد فبالتعليم والاعداد يستطيع الزنجي أن يجد مكانه مع البيض ..

ويقول زملاء شبرد ــ الذي يبلغ السادسة والخمسين ــ انه يعمل ١٤ و ١٦ ساعة في اليوم ، وهو يبقى لحل احدى المشكلات كما يستغرق الكلب في قضم عظمته . وشبرد رجل أنيق رياضي المظهر محب للنظام ، وهو يزن نفسه أول كل شهر ، ويحتفظ بتسجيل لوزنه منذ ١٥ عاما . ولم يحتفظ لنفسه بحساب في البنك الا عندما بدأ يباشر مهنة التدريس والتدريب بمدارس سانت لويس . وقد نشأ شبرد في أسرة فقيرة بمدينة كنساس سيتي بولاية ميسوري واستطاع ان يشق طريقه الى المدرسة الثانوية ، وأن يعلم شقيقتيه . كان يغسل الاطباق والمقالي كي يواصل دراسته في الجامعة حتى حصل على البكالوريوس ودرجة الماجستير من جامعة ميشيجان . وبعد ٢٦ عاما حصل أيضا على درجة الدكتوراه من هناك .

وقد بدأت حملة شبرد منذ ست سنوات ، عندما غيرت مدارس سانت لويس نظامها الى نظام يقوم على تقسيم قدرات التلاميذ العقلية الى ثلاث درجات : ممتاز ومتوسط وضعيف . وعندما أجريت اختبارات لمعرفة درجة المهارات الاساسية لتلاميذ مدارس سانت لويس ، أثبتت النتائج ان أغلبية الاطفال الزنوج ذوو قدرات ضعيفة . وسبعة في المائة فقط من تلاميذ حي بانيكر نالوا درجات ممتازة في حين ان ٦ و ١٠ في المائة من ستة آلاف طفل في المرحلة الابتدائية هم الذين كانوا يقرأون على مستوى الكتب الدراسية . هذه النتيجة أيدت ما كشفت عنه الدراسات التي سبق ان أجريت في كل مكان من الولايات المتحدة وهو ان الاطفال الزنوج متخلفون مابين ستة أشهر وأربع سنوات عن أقرانهم من الاطفال البيض في نفس السن والسنة الدراسية ..

ورفض شبرد ان يقبل هذا التقدير على انه شيء دائم . وقال في اجتماع لنظار المدارس : اننا نعلم انه ليس هناك أي عنصر فطري في الزنوج يفسر هذا المظهر .. ولو أتيحت نفس الفرص والدوافع لاستطاع تلاميذنا مجاراة أقرانهم من

البيض ، ولكننا يجب ان نقنع أسرهم أولا بأهمية التعليم ..

وحذره بعضهم قائلا : انه عمل مستحيل .. انك لن تستطيع ان تصل الى اقناع آباء جهلة .

ورد شبرد قائلا : لا أظن ان لدينا آباء من العسير اقناعهم . ان المشكلة هي في أن أحدا لم يحاول ان يتصل بهم من قبل ...

وحدثني شبرد عن منطقته فقال : ان آلاف الاسر ليست لديها صورة قوية عن مكان الاب فيها . فالرجل الزنجي لايستطيع الحصول على عمل بنفس السهولة التي تحصل عليه بها المرأة الزنجية . ومن ثم يتحول الرجل الى مجرد عبء على الاسرة ، أو تصبح بلا أب كلية .. وتكون النتيجة ان يظلل البيت شعور عدم الطمأنينة والامان .

اخلق الحافز لديهم : دعا الدكتور شبرد الآباء الى اجتماعات ليتحدث اليهم عن عمل ابنائهم المدرسي ومستقبلهم . وكان اهتمام الآباء في بداية الامر قليلا .. ولكنه ظل يثابر واستمر يطوف بمدارس المنطقة وعددها ٢٣ مدرسة يتحدث ليلة بعد أخرى مركزا حديثه على احصائيات تبين بالدولار والسنت كيف يساعد التعليم في تحسين الكسب ، وكيف ان الشخص عديم الخبرة والمهارة لايتوقع الا القليل ، هذا اذا لم تسلب النظم الآلية الحديثة اعمالهم وبينما كانت رسالة شبرد تنتشر ازداد عدد المستمعين له في هذه الاجتماعات الى ٤٠٠ و ٥٠٠ شخص .

وسأله الآباء ، ماذا تريدنا ان نفعل ..

ورد شبرد قائلا : عليكم ان تتيحوا لابنائكم الوقت والمكان الملائم لاداء واجباتهم المدرسية في المنزل .. اقفلوا أجهزة الراديو والتليفزيون . اطلعوا على الشهادات الاسبوعية ووقعوا عليها . واعملوا على ان يذهب أطفالكم الى مدارسهم كل يوم في الموعد المحدد . ان الناس يقولون ان الزنوج عديمو الحيلة .. فاذا كان هذا صحيحا فلا علاج له الا في المدرسة .

مثل هذه النصيحة ، التي تعد أمرا عاديا روتينيا بالنسبة لجميع الاطفال ، كانت شيئا لاسابقة له في احياء الزنوج الحقيرة .. وقرروا الاخذ بها ووقع الآباء تعهدا بالتعاون . بدأت نسبة الحضور في المدرسة [illegible] خلال العام الاول ، كما

تحسنت العادات المدرسية للتلاميذ •

وراح شبرد أيضا يعمل على اثارة جوافز نظار ومدرسى منطقته • قال لهم : لاتعتمدوا فى التدريس على مايسمى بنسبةالذكاء • فاذا حصلت مارى مثلا على ١١٩ درجة فانكم تحثونها وتشجعونها واذا حصل جونى على ٧٤ درجة فقط ولم يستجب فانكم تضربونه بخفة على رأسه وتقولون له : لقد كنت فتى طيبا • تستطيع تنظيف السبورة •• اننى أطلب منكم جميعا أن تشمروا عن سواعدكم وأن تدرسوا للتلاميذ وكأنهم جميعا فى مستوى ذكاء ١٢٠ درجة ..

وطلب شبرد الى المدرسين ان يتخلوا عن مسلك التفضل وقال لهم لقد حصل بعضكم على درجه علمية أو درجتين وأنتم تسكنون فى أحياء أفضل فى المدينة . ولكن لا يمكن أن تدرسوا بطريقة تشعر هؤلاء الاطفال الفقراء بأنكم تشفقون عليهم • فهم ليسوا أغبياء •

ووضع شبرد برنامجا لمدرسى منطقته ، لزيارة منازل التلاميذ .. ولم يكن هذا البرنامج مستحبا فى بداية الامر نظرا للظروف السيئة فى الاحياء الحقيرة .. ولكنه الآن أسفر عن ثمرات عظيمة من الادراك والفهم المشوب بالعطف وقد لمست فى المدارس التى زرتها علاقات ودية طيبة بين المدرسين وتلاميذهم •

ولكى يثير اهتمام الاطفال ويحفزهم على العمل ، بدأ شبرد رحلات ميدانية الى ستوديوهات الاذاعة والتليفزيون ، وحديقة الحيوانات والمرصد الفلكى والمتاحف والحدائق والاسواق الكبيرة فى سانت لويس • وقد قال لى أحد النظار •• قد لاتصدق ان كثيرا من هؤلاء الاطفال لم ير أى نوع من الخضر فى حياته •• فهو لايعرف « الجزر » مثلا • ولكنها الحقيقة ، فهم يأكلون فى الاغلب نوعا من العصيدة المصنوعة من دقيق الذرة والبن ، ودهن الخنزير المملح ، وفيما عدا هذه الرحلات لم يسبق لهم أن خرجوا بعيدا عن حيهم ••

وكتب طفل من أسرة محطمة تزوجت أمه ٤ مرات يصف مشاهداته فى احدى هذه الرحلات فى صحيفة المدرسة وقال لى الناظر انه منذ ذلك الحين لم يعد الطفل مصدرا للمتاعب وأصبح مقررا لفصله • ولاول مرة فى حياته أضحى انسانا ما ••

البكور والتأخير

افتتحت المدارس برامج للتلاميذ

المتقدمين باسم «القراءة متعة»وشجعت الموهوبين في الرياضيات ، والعلـوم والموسيقى والفنون • وفى كل يوم كانت مجموعة من هؤلاء التلاميـــذ تحضر مبكرة نصف ساعة للقراءة •• ولكل طفل بطاقة للمكتبة ، وتظـل مكتبات المدارس مفتوحة عدة ليـــال كل أســـبوع للمولعين بالقراءة ..

وفى غضون ذلك ، واصل شبرد دفع برامجه (عملية تحرك الدوافع) لاقناع الاباء والتلاميذ بأن نتيجة كل هذه الدراسة ، هى الحصول على عمل محترم وأجر طيب • ونظم شـــبرد جمـــاعات من أبناء سانت لويس الناجحين من الزنوج لتطوف بمدارس بانيكر يرددون قصص نجاحهم •• وكان شبرد يقدمهم قائلا : هذا هو الدليل على أن الاحـــلام تتحول الى حقائق ••

ومن بين هؤلاء الزنوج الناجحين شستر ستوفال ، مدير الخـدمة الاجتماعية فى سانت لويس ، وأول زنجى فى مكتب عمدة المدينـــة ، وتشارلز براون مهندس التصميمات لمشروع «جيمينى» بشركة ماكدونل لانتاج الطائرات •• ويذكر براون انه كان المهندس الزنجى الوحيد فى فصل التخرج بكليته ويضيف براون قائـــلا : ان الزنجى يمكن ان يحقق نجاحا فى مجال العلم اذا كان أهلا لذلك • وعندما تخرجت فى الجامعة تلقيت أربعة عروض كلها بمرتبات أفضــــل من المتوسط •• وهنـاك اشخاص آخرون ناجحون مثل عامل النظـافة الذى كان يكنس الشوارع وواصل دراسته حتى حصــــل على درجة جامعية وأصبح الآن خبيرا فنيا للرقابة على النوع فى احدى شركات المياه الغازية . وآخر من كبـــار مصممى القبعات وهو يقـــول فى فخر انه يضع اسمه الان على بطاقاتها وثالث يشتغل بائعا للاوراق المالية ورابع يرسم الخرائط من الجو •

البرهان : ويختتم الدكتور شبرد احاديثه دائما بهذه الحجة : لقد رأيتم الليلة ماذا يستطيع ان يفعله الزنجى •• اننا لانريد ان نعيش فى غابة ونعيش على الاعانات ••

ولم تمض ست ســـنوات حتى كان ايمان شبرد بتلاميذه الزنوج قد بدأ يؤتى ثماره • وفى عام ٥٧ــ٩٥٨ عندما بدىء فى تطبيق نظام التقديرات المتدرجة بمدارس سانت لويس ، كانت مـــدارس بانيكر الثـــلاث والعشرون تضـــم ٤٧ فى المائة من التلاميـــذ دون المتوسط (المرحلة

الثالثة) و ٤٦ فى المائة من التلاميذ المتوسطين (المرحلة الثانية)وسبعة فى المائه فقط من التلاميذ الممتازين (المرحلـــة الاولى) • أما الان فقد تغيرت هذه الارقام تغيرا عكسيا فى مدارس بانيكر ، حيث أصـــبحت النسبة فى المرحله دون المتوسطة ١١ فى المائة فقط ، بينما قفزت نسبة التلاميذ الممتازين الى ٢٢ فى المائة • وفى الـــوقت نفسه قفزت نسبة الحضور من ٨٠ الى ٩١٫١ ٪ وسجلت احدى المدارس ٩٥ فى المائة خلال العـــام المنصرم .. كمـــا انخفضت النزعات العدوانية انخفاضا ملحوظا فى هذه المدارس •

وقد لقى شبرد كثيرا من التكريم لما حققه من نجاح ، بما فى ذلك •• جائزة نقابة الصـــحفيين فى سانت لويس التى اشـــادت بالخدمات التى أداها عن طريق نظام المدارس العامة فى سبيل قضـــية الديمقراطية فى الولايات المتحدة ••

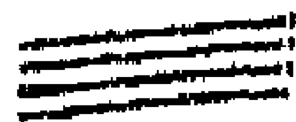
وهو ينكر أية معجـــزات ، فهو يعلم ان العمل فى سانت لويس قد بدأ فقط وما زال أمامه هـــدفان : الاول أن يعمل على الاحتفاظ بروح المثابرة والاهتمام التى أثارهـــا فى نفوس الصغار خـــلال تعليمهم فى المرحله الثانوية أيضا •• ذلك أن انحطاط المســـتوى البيئى للصبى الزنجى غالبـــا ما يدفعه الى ترك الدراسة مبكرا وقد تدفعـــه البطالة الى الانحراف والجريمة •

والهدف الثانى هو الاعمـــال •• ويقول شبرد •• ما زالت هنـــاك حواجز من التحيز للتغلب عليهـــا لابد لنا من تدريب ممتاز •

أن نجـــاح شبرد ذو مغزى أبعد كثيرا من حـــدود ســـانت لويس •• فالمدن الامريكية تواجه زيادة سريعة فى عدد الزنوج ، مع زيادة مطردة فى البطالة ، ونفقات الخدمة الاجتماعيـــة وأعمال العنف والجرائم • ويقـــول الدكتور شـــبرد فى هذا الصدد : اننا نواجه سؤالا لامهرب منه وهو :

هل ينـــوى الرجل الابيض التخلى عن هذه المدن لزنوج محرومين ثقافيا بما ينتج عن ذلك من فوضى ، أم أنه سيســـاعد على تعليمهم لينقذ أمريكا من الكارثة ••

ملخصة عن مجلة « ب • ت • ١ » بقلم : بول فريجنز



قال طبيب الاسنان لأم الطفل الصغير :

— لقد حشوت له ضرسين •• فلا تدعيه يعض احدا باسنانه لمدة ساعة على الاقل !

لمحات شخصية

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

يعيش « بنى » قائد الفرقة الموسيقية الراقصة من اجل آلة « الكلارنيت » التى يعزف عليها فقط ... وقد حدث ذات ليلة قبل أن يتزوج « بنى » بوقت طويل اننا أقمنا له حفلة ، ودعونا معه فتاة جميلة ، ولم يكن أفراد الفرقة الموسيقية قد شاهدوه من قبل وهو يرقص ، فانفجروا ضاحكين حينما لاحظوا ان يد « بنى » اليمنى كانت تعزف على الكلارنيت بطريقة لا شعورية ، صاعدة وهابطة مع النغمات الراقصة على ظهر الفتاة التى يراقصها !

✱✱✱

فى صيف ١٩٦٣ تقاعد الجنرال أيميت اودونيل الضابط المتقاعد بسلاح الطيران الامريكى ، الذى قاد أول قاذفة قنابل من طراز (ب٢٩) على طوكيو اثناء الحرب العالمية الثانية .

وفى سبتمبر أقيم احتفال فى البيت الابيض تلقى فيه اودونيل وسام الخدمة الممتازة ، وقد اثار ضحك الجميع بملاحظته عندما قال : « لقد أصبت بصدمة عندما أخبرونى أن على أن أرتدى حلتى العسكرية اليوم ، اذ كنت قد نبذتها منذ شهر ونصف شهر واضطررت الى ان انزع الاوسمة عن بيجامتى هذا الصباح »

✱✱✱

هذه هى وجهة نظر المؤلف هارى جولدين عن أتباع الرجيم فى الطعام : « اننى أرى من السهل تفادى « الرجيم » ، فكل ما على المرء أن يفعله ، هو أن يتجنب الموازين ، ولن يستطيع احد ابدا أن يفسر لى ماهى أهمية معرفة كم يزن جسمه ، وانا لا ازن نفسى الا حينما ارى ميزانا يقدم مع الوزن بطاقة للحظ مقابل قرش واحد ، فاقرأ حظى ولكنى لا اقرأ وزنى ابدا ، ولما كان حظى لم يتحقق مطلقا بشكل قاطع ، فانى لا ارى سببا يجعلنى اثق فى الرقم الذى يختاره الميزان بطريقة تحكمية »

✱✱✱

زعيم العمال الامريكى ولتر رويتر رجل طلق اللسان فى كل ظرف من

الظروف ، وتقول قصة تتردد فى أوساط الاتحاد انه بعد حديث تليفزيونى سيطر على الموقف خلاله أمسك المذيع خارج الاستديو وقال له : « كان هناك شيء واحد خطأ فى البرنامج ، فقد كانت الاسئلة أطول من اللازم » ..

***

تحدث رئيس وزراء بريطانيا سير أليك دوجلاس هيوم يوما الى زملائه عن الكيفية التى اتاحت لهالاحتفاظ بروحه المعنوية خلال أسبوع انتقده فيه كل منالبرلمان والصحافة فقال : « لقد هبت دمائى الاسكوتلندية لانقاذى ، وذكرتنى بأن كل هذه الاعلانات كانت مجانا » ..

***

قال موسيقى شاب يوما للملحن تشارلس جوندد : لا داعى للمدرسين ولا للتقاليد ، فالمدرسون والتقاليد هم الذين يحطمون شخصيات الفنانين ...

فأجاب جوندد : انك على حق .. ولاداعىكذلك للآباء .. يكفىالاولاد !

***

وجه أحد الشيوخ لوما رقيقا الى دين راسك وزير خارجية امريكا لانه ابتعد كثيرا عن الموضوع فى اجابته على احد الاسئلة فى اجتماع للجنة العلاقات الخارجية بمجلسالشيوخ فقال راسك مفسرا الامر : « عندما كنت جديدا هنا قالوا لى : اذا عجزت عن الاجابة على سؤال ما فأجب على سؤال آخر » !

***

فى مؤتمر للكتاب ، كان روبرت فروست يتلوبعضأشعاره ، ويتحدث عن بعض « خدعه الفنية » ، ثم قرأ احدى القصائد ، وتوقف ليسأل مستمعيه عن وزنها ، ثم راح يتفكه بالسخرية من أولئكالذين لايعرفون أنها من وزن الاحد عشر مقطعا وقد أدى جيدا دور سيد الصناع المهرة ونعم بوقت طيب ، ولكن لم يكد دوى التصفيق يتلاشى حتى نهضت سيدة متقدمة فى السن ولوحت بذراعها بعنف لتستلفت الانظار ثم صاحت قائلة :

« ولكن يا مستر فروست ... انك بالتأكيد حينما تنظم احدى قصائدك الجميلة لا تستطيعبالتأكيد ان تفكر فى الحيل الفنية » ..

وهنا ضم فروست يديه معا وسط اصابعهما بحيث تتلامس اطرافها ، وبدا برهة محرجا ، ثم انحنى نحو الميكروفون ، وقال فى صوت خفيض مداعب : « اننى أعربد فيها » !

« لا تزال الكثيرات من النساء يجهلن حقيقة هذه العلاقة التي تنبثق عن حاجة متبادلة واستجابة بين الطرفين »

ما لا تعرفه الزوجات عن الجنس

س : باعتبارك مستشارا للزواج دكتور ستون .. هل تجد أن ...ب الفتيات الآن على معرفة طيبة ...شئون الجنس ؟

ج : بالعكس ، فان أغلب الفتيات اليوم ما زالت لديهن معلومات ...يقية قليلة ، حتى اللواتي يعتقدن ...ن متحذلقات ، يكن في بعض ...حيان جاهلات الى حد مؤلم .

س : ولكن لماذا تثور كل هذه ...صعوبة بشأن الجنس ؟

ج : لان الشعور لا يزال سائدا ...ن الجنس مسألة غير لائقة بصورة ما . وأنظر مثلا الى الفتاة العادية ابنة ...عشرين . لقد حذرها أبواها من ...رور الجنس سنوات كثيرة لوقايتها ...ن التجارب الضارة قبل الزواج ، ...صبحت متشبعة بفكرة أن الجنس ...ريزة حيوانية ، وان الفتاة اللطيفة لا ترغب فيه حقا .. ثم تقع بعد ذلك في الحب وتتزوج ، ويكون عليها فجأة أن تغير فكرتها كليا ، وهذا أمر ليس باليسير . فهي من الناحية العقلية قد ترغب في الحب ، وفي علاقة جسدية طيبة ولكنها لا تستطيع أن تطلق لنفسها العنان ، بل تظل تشعر باحساس قلق بأن هناك خطأ ما اذا تمتعت بالعملية الجنسية .

س : ما هي العلاقة الجنسية التي تحقق الارضاء في الزواج في رأيك ؟

ج : انها العلاقة التي تنبثق من حاجة متبادلة واستجابة ، ومشاركة في الرغبة والمتعة ، وعندما تكون لرجل ما علاقة عابرة بامرأة لا يكن لها أي شعور ، فانه لا يبحث الا عن متعة ارضاء بدنية فقط .. أما في الزواج فهو يسعى لارضاء زوجته الى جانب ارضاء نفسه ، وتكون المتعة

لكليهما أعظم اذا أحس كل منهما بوجودها لدى الآخر ٠

وهذا لا يعنى أن الزوجة يجب أن تستجيب دائما او تصل الى ذروة لذتها في كل مرة ، أو أن الزوج يجب أن يكون مستعدا كلما رغبت فيه ، بل يعنى أن كلا منهما سوف يشعر بالبهجة فى بعض الاحيان ، لمجرد منحه الآخر ما يرضى حبه ٠

س : ما هى الفروق الرئيسية بين ردود الفعل الجنسية بين الرجل والمرأة ؟

ج : ان الرجل أكثر استعدادا للاثارة بمهيج نفسانى ، وهو لا يحتاج الا الى قليل من التهييج المباشر ، وقليل من مداعبة الحب التمهيدية ، فالاتحاد الجنسى هو ذروة رغبته ٠ أما بالنسبة للمرأة فان مصادر التهييج والارضاء الرئيسية لديها هى الحنان واللمس ، والمداعبة ، والقبلة والعناق الذى هو جزء من العملية الجنسية ، وهى تتوق الى هذا النوع من الاهتمام كدليل على أنها مرغوب فيها من زوجها ، والارضاء من الاتحاد الجنسى الحقيقى قد يأتى لها بعد ذلك بكثير ٠ واذا فشل الزوج فى أن يهب زوجته الحب والحنان ، والاثارة التى تحتاج اليها ، فمن المحتمل ان تشعر بعدم اكتراثه بها أو أنه قاس ولا تستجيب له ٠

وهناك فرق آخر ، هو أن [illegible] المرأة الجنسى يجعلها عرضة لان [illegible] أكثر « دورية » فى طبيعتها وتت[illegible] استجابتها الى حد كبير على هورم[illegible] معينة يفرزها جسمها ٠ وفى ا[illegible] الذى تتكون فيه هذه الهورم[illegible] بكميات متفاوتة خلال أوقات مخت[illegible] من دورتها الشهرية ، فان رغبا[illegible] سوف تتفاوت ٠ ويكون لكثيرات النساء أحاسيس جنسية أقوى [illegible] العادة الشهرية او قبلها مباشرة [illegible]

وثمة فرق آخر ، هو الطر[illegible] التى يتصرف بها الرجال والنساء [illegible] انتهاء العلاقة الجنسية بينه[illegible] فالزوج ـ لاسباب فسيولوجية ـ يشعر بالتعب ويميل الى الاستغ[illegible] فى النوم ، وقد تسيء المرأة فهم[illegible] ويسيئها عدم اهتمام زوجها المتوا[illegible] بالالفة والمحبة .

ولو نظر الاثنان الى حياتهم[illegible] الجنسية على أنها تعبير عن حب [illegible] منهما وحنانه ، حيال الآخر ، ورغ[illegible] فى اسعاد الآخر ، فقد تصب[illegible] صعوباتهما أقل اثارة للمتاعب ٠

س : تتردد أقوال كثيرة عن الم[illegible] « الباردة » ، فهل أصبحت البرا[illegible] الجنسية شائعة الى هذا الحد حقا ؟

ج : ان النســاء اللواتى ليست
[لد]يهن أية رغبة جنسية مطلقا نادرات
ولكن هناك درجات أقل من
«البرودة» أكثر شيوعا . وقد
[ت]ستثار هؤلاء النساء جنسيا بين الحين
[والح]ين ، ولكن قوة رغبتهن تكون
[صغ]يرة ، وقد يكون برودهن راجعا الى
[موا]نع نفسية أو عيوب جسمانية أو
[عد]م كفاية الزوج ، وهو الغالب ..
[فالم]رأة التى تستثار ثم تترك مرة بعد
[أخر]ى فى الهواء دون اتمام كاف ،
[سو]ف ترفض بعد فترة من الوقت
[أي] تهييج .

وقد يكون الخوف الشديد من الحمل
[سبب]ا للبرود الجنسى أيضا . فالمرأة
[الت]ى يطاردها دائما شبح الخوف من
[طف]ل غير مرغوب فيه قد ينشأ لديها
[نفور] من الاتصال الجنسى .

س : ألا يوجد بعض رجال تقل
[لدي]هم الرغبة الجنسية أيضا ؟

ج : هذا صحيح تماما . وقد
[يص]بح ذلك مشكلة خطيرة لدى
[الز]وجة ذات الدافع الجنسى الطبيعى ،
[وتت]طلب كثيرا من التفاهم المتبادل
[والت]سامح ..

س : هل تعتقد أنه يجب أن تظهر
[الز]وجة مزيدا من الاهتمام بالجنس ،
[وت]كون البادئة فى ابداء رغبتها ؟

ج : أجل .. أعتقد ذلك .. فاذا
ظلت الزوجة سلبية دائما ، تنتظر أن
يأتى اليها زوجها كل مرة ، ولو كان
سبب ذلك هو تواضعها أو خجلها ،
فقد تؤخذ أعمالها على أنها علامة على
عدم الحب . أما اذا أظهرت الزوجة
حاجتها الى زوجها ورغبتها فيه ،
لا بطريقة عدوانية ، بل بحذق
ومهارة .. بكلمة أو ايماءة . فان
مشاعره وحنانه وحبه لها سوف يزداد
كثيرا .

ومن المفيد أن تفكر بطريقة عملية
وعاطفية فى بعض الاشياء التى قد
تجعل علاقتها أكثر ارضاء ، كأن ترتب
تمضية بعض الفترات معا دون خوف
من مقاطعة أطفالهما . كما يجب أن
تكون مستعدة وراغبة فى أخذ اجازة
من الاسرة ، بعيدا عن التوتر والضغط
فى البيت والمكتب معا ، فان ليلة أو
ليلتين بعيدا ، تفيد كثيرا فى زيادة
توثيق العلاقة بين الزوجين .

وتستطيع الزوجة كذلك تحقيق
التقارب بينهما بوسائل أخرى ..
ويعتقد البعض أن الفراش القديم
المزدوج يبقى الزوجين معا جسمانيا ،
كما أن وجود كتاب عن فن الحب قد
يفتح خطوط الاتصال بينهما اذ أن
قراءة الزوج والزوجة له معا قد يبدد

الاحساس الذى يعانيه الكثيرون الذين يعتقدون أن المتاعب فى حياتهما الزوجيه شىء مقصور عليهما وحدهما .. فقد يساعدهما هذا الكتاب على ادراك أن لكل زواج مشكلاته الجنسية بين حين وآخر .

ولكن دراسه النواحى الجسمانية للزواج يجب أن تكون مجرد البداية . فالزوجة الطيبة يجب أن تسعى لتعليم نفسها كل النواحى الخاصة بالزواج وكيف تكون رفيقة طيبة ، وصانعة بيت ممتازة ، واما صالحة .

ويمكن القول فى ايجاز أن هنا طريقة واحدة مؤكدة لتفادى المتاعب فى الزواج ، وذلك باتباع القاعدة الذهبية التى تقول : « افعل لزوجك ما تريد من زوجك أن يفعل لك » .. فتلك قاعدة جوهريه فى كل العلاقات الانسانية ، واذا اتبعت فى الزواج فسوف يثبت أنها ذات قيمة لا تقدر بمال .

ملخصه عن لديزهوم جورنال بقلم الدكتور براهام ستوش كما ذكرها لجوان يونير



عشره فى المائة

لكل ممثل وكاتب ومخرج فى هوليوود وكيل يتقاضى عشرة فى المائة من ارباحه حتى اصبحت هذه النسبة من حقائق الحياة التى لا مناص منها كالموت والضرائب .. وحدث ان تبرع احد الممثلين ببعض دمائه للصليب الاحمر وبينما كان دمه يتدفق فى الانبوبة ، اتجه فكره بطريقة آلية الى وكيله سوانسون ، وهنا هتف قائلا !

ـ لا تملأوا الانبوبة الى حافتها فان عشرة فى المائة من هذا الدم يملكه مستر سوانسون



ترقيه !

فى احدى مقابر بلده او.بيان الفرنسية هناك قبر مكتوبا على شاهده :

ترقد جولييت لوجران زوجة كاتب حسابات» .. ولما كان مسيو لوجران قد رقى بعد ذلك فى عمله ، فقد اراد ان تشاركه زوجته المتوفاة هذه الترقية .. وهكذا كتب على شاهد قبرها :

« هنا ترقد جولييت لوجران ، زوجة مساعد المدير »

حتى نسبق الصوت في أسفارنا

« في تشارك فريد ، تعمل الحكومة والصناعة لانتاج طائرة لنقل الركاب سوف تطير بسرعة تفوق ضعف أو ثلاثة أمثال سرعة الصوت .. »

نجيب الياس حلبي محام وطيار اختبار سابق ، قاد كثيرا من اسرع النفاثات التي تعمل الآن ... وهو كمدير لوكالة الطيران الفيدرالية الامريكية يدير هيئة بها أكثر من ٤٥ الف عامل ، ولها ميزانية سنوية تبلغ ٨٠٠ مليون دولار ، أما عملها فهو تأمين السلامة في السفر الجوي

ومنذ وقت قريب ، وجهت الى مستر حلبي بعض الاسئلة عن السفر الجوي بسرعة تفوق سرعة الصوت ... وها هي نتيجة الحديث :

س : مستر حلبي .. هل طائرة الركاب النفاثة التي تطير أسرع من الصوت مجرد حلم ، أم انها ...

ج : اننا نتلقى منذ بضعة شهور طلبات حجز للحصول على هذه الطائرة ، وكل طلب مصحوب بشيك قيمته ١٠٠ الف دولار .. ولدينا حتى الآن طلبات لحجز واحد وخمسين طائرة ، وقد أودعت هذه المبالغ في وزارة الخزانة الامريكية ، ولكن الطائرة لم يوضع تصميمها بعد ..

س : هل من المهم بناء طائرة ركاب تطير أسرع من الصوت ؟

ج : نعم : انه التطور الطبيعي التالي في السفر بطريق الجو ، وليس حركة بهلوانية ، وهو مجرد جزء من عملية مستمرة للانتقال من ١٥٠ كيلومترا في الساعة الى ٣٠٠ والى ٥٠٠ والى ٩٠٠ كيلومتر في الساعة . ووسيلة النقل التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، التي نسعى لانتاجها الآن هي طائرة اسرع من مجرد ٢ر٢ من سرعة الصوت ، وتصل سرعتها الى ما يتراوح بين ضعفي وثلاثة أضعاف سرعة الصوت او حوالي ٢٩٠٠ كيلومتر في الساعة عندما

مستوى سطح البحر ، وحوالى ٢٤٠٠ الكيلومتر عند الارتفاع الذى ستطير الخفيه . وهذه هى أدنى سرعة مقترحة فى ونامل ان نصل الى سرعة أكبر .. (وسيكون مدى الطائرة ٦٥٠٠ كيلومتر ، وتحمل ما يتراوح بين ١٢٥ و ١٦٠ مسافرا ، وتنطلق من المطارات الموجوده الآن .

س : لماذا يريد أى انسان أن يطير بسرعة ٢٩٠٠ كيلومتر فى الساعة ؟

ج : ولماذا انتقلنا من الحصان الى سيارة فورد ؟ ولماذا انتقلنا من المراوح الى المحركات النفاثة ؟ ان اختصار الوقت بين لندن وسيدنى فى أستراليا مثلا الى ثلث ما يستغرقه قطع هذه المسافة الآن ستكون له قيمة كبيرة .. فالمسافة بين واشنطون وطوكيو مثلا — وهى تبلغ نحو ١١٢٥٠ كيلومترا — يستغرق قطعها الآن ٢٠ ساعة . وربما نقطعها الطائرة التى تفوق سرعة الصوت فى حوالى ٨ ساعات ، تتوقف خلالها مرة واحدة فى « انكوريج » . وبهذا نوفر ١٢ ساعة هى يوم عمل كامل .

س : وماذا عن الضوضاء والضجة التى تثيرها وسائل النقل هذه ؟

ج : اننا نهتم اهتماما جديا بهذا الضجيج الصوتى ، وهو يحدث بفعل الضغط المتجه الى الارض عند ما تتجاوز سرعة أى جسم متحرك سرعة الصوت . واذا حدث هذا على ارتفاع منخفض ، فقد يشبه انفجارا صغيرا فى فناء منزلك الخلفى ، يحطم النوافذ أو نحو ذلك ، ومن ثم علينا أن نصمم محركات جديدة تدفع الطائرة بسرعة تفوق سرعة الصوت على ارتفاع ١٣ كيلومترا .. وهذه العملية ستكون سبب التكاليف الرئيسية ، ولابد أن يقلل ذلك الضجة الصوتية على الارض الى مستوى محتمل ، واذا حلقت الطائرة بعد ذلك على ارتفاع يتراوح بين ١٩ و ٢٤ كيلومترا ، فان هذه الضجة الصوتية ستبدو على الارض أشبه برعد بعيد ، يتردد عبر الريف ويسمع على مسافة ٤٠ كيلومترا من كلا جانبيه .

س : وماذا عن الضوضاء فى المنطقة المحيطة بالمطارات ؟

ج : انك تستطيع أن تحلق بالطائرة بزاوية قائمة اذا توافرت قوة أعلى نسبيا . وفى الوقت الذى تصل فيه الى حدود المطار ستكون قد أصبحت على ارتفاع يبلغ ضعف الارتفاع الذى تصل اليه اليوم ، وستكون الضوضاء التى سيسمعها جيران

المطار هى نفس الضوضاء التى يسمعونها الآن تقريبا .

كما أن ضوضاء الهبوط لن تكون أكثر مما هى فى الوقت الحالى أيضا .. ولا أعتقد أنه ستكون هناك مشكلة جدية تتعلق بالضوضاء الا قرب الممرات التى تجرى فيها الطائرة قبل تحليقها خلال تسخين المحركات .. فأنت عندما تدير أربعة محركات تبلغ قوة دفعها ٣٨ ألف و ٤٠ ألف رطل (ضعف قوة محركات طائرة الركاب الحالية) ستحدث ضوضاء شديدة قبل أن تطلق الفرامل .

س : هل سيشعر المسافر بشىء ما عندما تخترق الطائرة حاجز الصوت ؟

ج : ربما بهزة طفيفة فى الطائرة كما لو كنت ترج قليلا من الماء ، أو تجتاز قليلا من الاضطراب

س : كيف سيتم انتاج الطائرة فى الولايات المتحدة ؟

ج : ان الحكومة الاتحادية والمشروعات الخاصة تعملان معا فى مشاركة فريدة ، ولا تقوم الحكومة بتصميم هذه الطائرة ، ولن تقوم ببنائها . بل انها لن تشتريها . اننا نترك كل هذا للمشروعات الخاصة . أما بالنسبة للبت فى التصميم ، فقد دعونا شركات الطيران التى ستستخدم الطائرة لتقييم التصميمات فى أقسامها الهندسية والصناعية ، ثم تقدم لنا آراءها عن أفضلها بالنسبة لها .

ومن المحتمل أن يقوم رجالنا خلال عام ١٩٦٤ باختيار طائرة واحدة ، ومصنع واحد لانتاج المحركات ... وسنراهن عليها بمبلغ ٦٠ مليون دولار ، وقد أبدى الكونجرس استعداده ، وقال : « امضوا فى العمل » ، أو قد نختار مصنعين يتنافسان لمدة ١٢ شهرا أخرى فى تفصيل تصميماتهما ، وفى بناء بعض الاجزاء .

س : وماذا عن مشروعات الفرنسيين والبريطانيين لبناء طائرة نقل تفوق سرعة الصوت ؟

ج : أجل ، اننا نواجه منافسة انجليزية وفرنسية وهم يسمون طائرتهم « الكونكورد » ، وهى طائرة من الالومنيوم تنطلق بسرعة ٢١٠٠ كيلومتر فى الساعة وتستخدم محرك قاذفة قنابل ، ولن تحمل الا ٩٥ أو ١٠٠ مسافر فقط ، ومداها حوالى ٦٠٠٠ كيلومتر ، وفى ظروف نعتقد أنها ستكون أقل من ظروف الطائرة الامريكية .

ولقد خرجت الطائرة «الكونكورد»

جزئيا من مرحلة لوحات الرسم ، بينما الطائرة الامريكية وضعت لتوها فوق لوحات الرسم . غير اننا نثق فى مستودع الموهبة والعمل والخبرة والتسهيلات التى لدينا ، حتى أنه بمجرد اتخاذ القرار والانتهاء من وضع التصميم ، سوف نعوض الكثير من الوقت ، ونعتقد ان المواعيد ستكون على النحو التالى تقريبا : ستحلق أول طائرة كونكورد فى الجو عام ١٩٦٦ او ١٩٦٧ ، وربما حلقت أول طائرة امريكية فى عام ١٩٦٨ . وسيعمل أول خط لخدمة الركاب بطائرة كونكورد فى حوالى الربع الاول من عام ١٩٧٠ ، وستقوم الطائرة الامريكية بأول رحلة لنقل الركاب فى اواسط عام ١٩٧٠ .

س : مامدى اتساع سوق الطائرات التى تفوق سرعة الصوت ؟

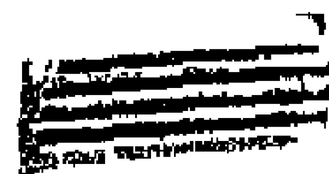
ج : اننا نعتقد ــ ونحن نقيم هذا على أساس بعض الابحاث الثابتة ــ ان هناك سوقا لنحو ٣٧٥ من هذه الطائرات السريعة ، وهذا الرقم يعادل حوالى نصف حجم سوق الطائرات النفاثة التى تقل سرعتها عن سرعة الصوت ، وبالاضافة اليها .

ونعتقد الآن ــ بناء على اساس أكثر تقديراتنا واقعية ــ أننا سنشترك فى هذه السوق مع الفرنسيين والبريطانيين ، وأنهم سيبيعون ١٠٠ أو أكثر من طائرات « الكونكورد » ، وأننا يجب أن يكون لدينا عدد يتراوح بين ٢١٠ و ٢٥٠ طائرة على الاقل جاهزة خلال العقد القادم .

س : ماذا سيحدث اذا أفلت زمام تكاليف الطائرة التى تفوق سرعة الصوت من أيديكم ؟

ج : اذا رأينا ان تكاليف التصميم ستزيد على الف مليون دولار ، فأعتقد أننا يجب أن ننصح اما بوقف البرنامج أو تأجيله . وسوف تتكلف الطائرة بعد الانتاج حوالى ٢٥ مليون دولار للطائرة الواحدة ، ونحن نعتقد أنه اذا ارتفع السعر عن ذلك فعليك أن تبتعد بنفسك عن السوق . فهذه ليست طائرة سمعة ، بل هى طائرة نقل تجارية اسرع من الصوت ..

ملخص عن انباء امريكا والعالم ... حديث مع نجيب حلمى مدير وكالة الطيران الاتحادية



وصل عصر التخصص الى حوانيت الحلاقين فى اسبانيا .. فعلى مرايا ثلاثة حلاقين فى احد حوانيت مايوركا تقول ان الاول متخصص فى الانباء العامة ، والثانى فى انباء الرياضة والافلام السينمائية ، والثالث فى النساء والثقافة !

« كنا قد اصبحنا صديقين ، بعد أن اطمأن الى ، ونسيت انني الصياد وهو الفريسة ... ولكن شخصا آخر لم يكن يعرف ... »

رأس ذو كبرياء

تسألني .. لماذا هجرت الصيد ؟ حسنا ، أنها ليست قصة طويلة .. ولكنني أتساءل عما اذا كنت ستفهمها ..

انني مثلك اعتدت أن أكون متحمسا لفصل الصيد الى حد الجنون ، وكنت لا اكاد استطيع انتظار تلك الايام ذات الصباح الجاف البارد ، وذلك القدح الساخن من القهوة ، ثم السير فوق الجليد الذي تساقط حديثا ، وفي يدي المغطاتين بقفاز بندقية جميلة ... ولقد قتلت نصيبي من الغزلان أيضا .. وليس هناك شك في أن هذا العمل فيه اثارة .. وأعتقد أنها شيء ينحدر الينا من أسلافنا — شعور قوي من البهجة يستولي عليك عندما يندفع ظبي من الغابة وتكون أنت في انتظاره بموت محكم يكمن في انحناءة أصبعك ... وهو شيء رائع أيضا ذلك التفاخر الذي يحدث بعد ذلك مع الاصدقاء والراس الجميل المعلق على الحائط . هناك اثارة في كل ذلك بالتأكيد ...

وهناك جمال في الغابات أيضا ، ولاسيما في أواخر الخريف ، ففي بعض الاحيان تسير وسط مناطق من الاشجار الكبيرة ، حيث تتسلل أشعة الشمس بزاوية مائلة .. ان الهدوء والضخامة يحيطان بك مع لمسات من الالوان البيضاء والخضراء والذهبية ، وصمت أشبه بصمت الكاتدرائية .

كان الامر على هذه الصورة وانا أشق طريقي نحو غابة « كليريفيل » آخر مرة .. كنت بمفردي أحمل بندقية و « ترموس » مليئا بالقهوة ، وثلاث شطائر ، واتجهت نحو طريق تستخدمه الغزلان ، كنت قد عثرت عليه من قبل ، وكانت هناك آثار جديدة على الجليد ، وعلى أحد الجانبين ، تحت قمة تل صغير مباشرة ، كان هناك مخبأ طبيعي وسط كو-

من الصخور الكبيرة ، وتوجهت الى هناك . وقلبت بعض الصخور لانفض عنها الجليد ، وجلست .. كان الجو باردا ، ولكنني لم أهتم ، لانني كنت رتدى الملابس المناسبة لذلك .

وجلست هناك لمدة ساعة تقريبا دون أن يظهر أى شىء ، وأكلت قطعتين من الشطائر ، وشربت قليلا من القهوه .. ولكن لم يظهر أى شىء يضا . كانت الغابة هادئة حقا ، وكانت الرياح القليلة تهب فى اتجاهى

وفى تلك اللحظة رأيته ... ظبيا كبيرا جميلا له قرون متفرعة ذات ثمانية رؤوس مدببة ، كان على مقربة منى الى اليسار على مسافة تقل عن ستة أمتار ، وكانت أقرب شجرة أو أكمة يحتمى فيها تقع على مسافة لا تقل عن ٢٥ مترا — أى اننى لا يمكن أن أفشل فى اصابته .

ولعل هذا الشعور هو الذى أثر فى نفسى .. حقيقة اننى لا يمكن أن أفشل فى اصابته . وانتظرت أن يدرك أننى موجود وينفخ بمنخاره وتجحظ عيناه رعبا ثم يقفز ويسرع هاربا . لكنه خدعنى تماما ، فقد تقدم نحوى اعتقدت أنه كان محبا للاستطلاع ، و لعله كان غبيا .. والا فبأى شىء آخر يمكن أن تفسر ذلك ؟

ذلك أنه لم يكن غـزالا صغيرا بقرنين لا فروع لهما ، بل كان ظبيا فى عنفوان قوته ، ولابد أنه كان يعرف شيئا عن الرجال والبنادق ، غير أنه اقترب منى ، وظللت أنتظر ، كان له رأس جميل ، ومجموعة متناسقة من القرون ، واستمر يضع قدما قبل الاخرى، ببطء وروية ، ولم تتحول هاتان العينان الكبيرتان عن وجهى مطلقا ... يا الجحيم ، أجل ... لقد بدأت أصبح عصبيا بعض الشىء فى ذلك الوقت .. ومن الذى لا يصبح كذلك ، ان ظبيا ضخما يمكن أن يحدث أضرارا كثيرة من مسافة قريبة ، وكان هذا ظبيا كبيرا بالتأكيد ... حسنا ، لقد تقدم هذا الظبى مباشرة الى حيث كنت أجلس ... ثم توقف ونظر الى !

ومن الصعب تصديق ما حدث بعد ذلك ، ولكنه حدث حقا .. كان شيئا غريزيا كما يحدث عندما يقترب منك جرو صديق .. ومددت يدى وأخذت أحك رأسه بين القرنين تماما ... وأحب هو هذه الحركة ، وحنى هذا الظبى الوحشى الكبير الجميل رأسه كالمهر وطلب المزيد ! وحككت رأسه ، وربت على خاصرته ، وأخذت أجرى بيدى فوق هذا الجلد الدافىء

الذى يشبه المخمل ، ووخز كتفى بانفهدون أن يرتعد .. هل تريد أن تعرف شيئا آخر ؟ لقد أطعمته بآخر شطيرة كانت معى .. اننى اعـرف ماذا يأكل الظبى ، ولكن هذا الظبى اكل شطيرة !

وأخيرا مضى فى طريقه الى اسفل التل ، ثم اتجه الى طريق الغزلان .. فهل اطلق النار عليه ؟ كلا .. انك لا تفعل ذلك بعدما حـــدث ! ... وأخذت أراقبه وهو يمضى ، ظبيـا رشيقا بقرنين لهما ثمانية فروع ، ويحمل رأسا عاليا ذا كبرياء

ولم يبق الا القليل بعد ذلك ... لقد التقطت « الترموس » وقطـع الورق المتخلفة من شـــطائرى ، ثم تأبطت البندقيـــة و قفلت عائدا الى سيارتى .. كنت فى حوالى منتصف المسافة ، عندما سمعت الطلقـــان .. كانت هناك طلقتان ، طلقة كثيرة تبعتها أخرى بعد بضع ثوان ، واذا كنت قد صدت كثيرا فانك تعرف أن طلقتين بينهما مثل هذه المســافة الزمنية تعنيان القتل بصفة عامة (من المحتمل أن أكون على خطأ بكل تأكيد ... وأرجو ان أكون كذلك كنت قد نسيت أن هناك صـيادين آخرين فى الغابة فى ذلك اليوم .. صيادين لم يعرفوا قط انه كان فى استطاعتهم أن يحكوا رأسه !

بقلم ا. كوليك ـ ملخصة عن « نيوانجلند هومستيد »



الموسم !

تضع فنـادق « اينسبروك » بالنمســا اسعار غرفها على ابوابها ليراها الجمهور وتحوى اللافتات اسعار الغرف خلال موسم الانزلاق ، والاسعار بعد الموسم .. و تتضمن التحذير التالى فى اسفل كل لافتة :

« هذا العام سيبدأ الموسم فى اول يناير وينتهى فى ٣١ ديسمبر »



امنيتان !

سئل النجم الامريكى روبرت جـوليت عن الشيئين اللذين يرغب فى وجودهما معه لو كان وحيدا فى جزيرة مهجورة .. فقـال :

ـ مكتبة نيويورك العامة .. وامينة مكتبة ساحرة الجمال !

« على الرغم من أخطاره المميتة ، فلا يزال هـذا المارد الجبار يغرى الرجال باقتحامه »

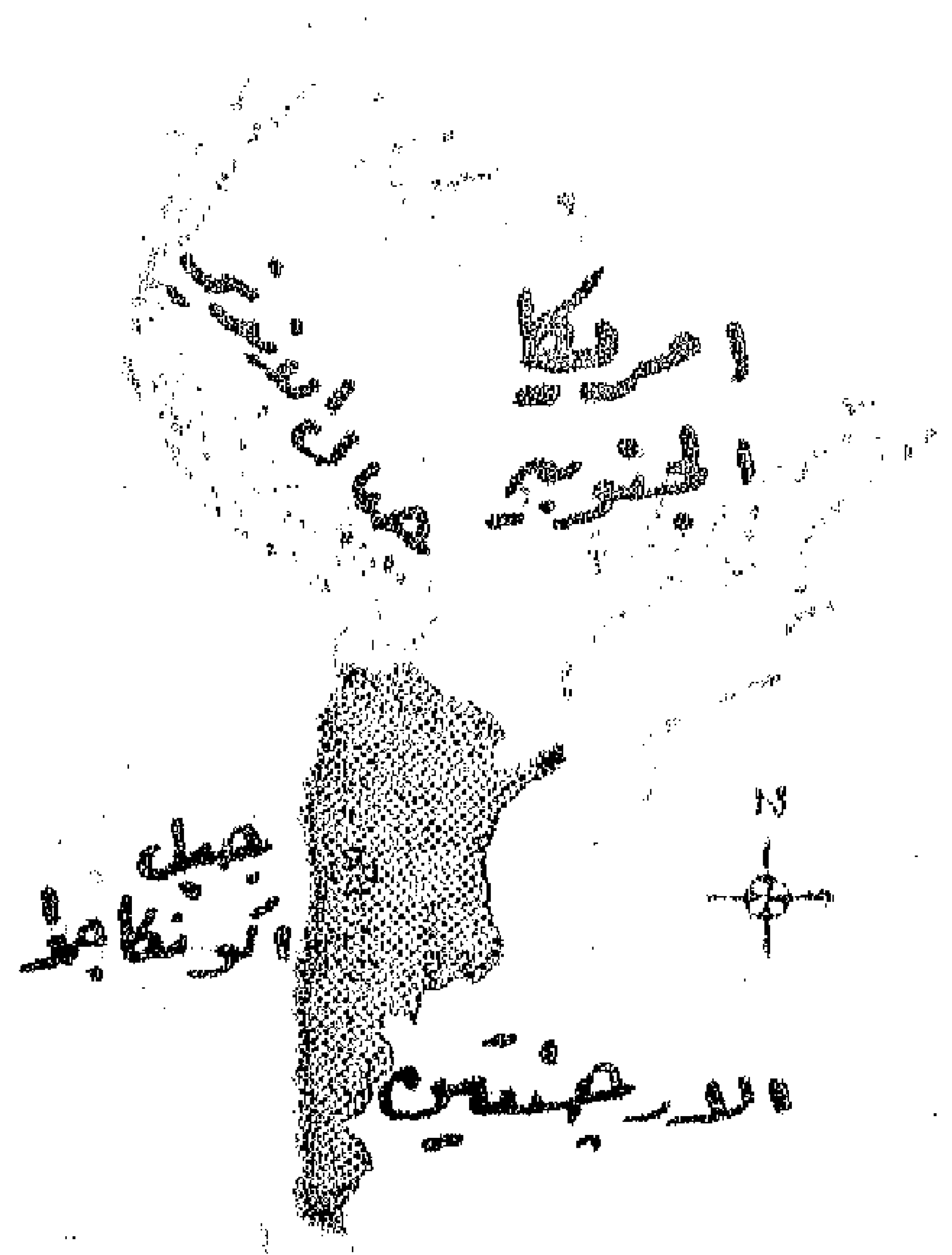
حارس الصخرة الذى يتحدى الزمن



لا يزال اعلى جبال العالم غرب الهيمالايا والاتحـاد السوفيتى مجهولا الا من المتسلقين الذين سلط عليهم جبل «اكونكاجوا» بالارجنتين سحرا مغناطيسيا لايقاوم منذ زمن بعيد .. وملك جبال العالم الغربى الفريد الذى يجاور السحاب على ارتفـاع ٦٩٥٦ مترا ، يزيد فى ارتفاعه على جبل ماكنيلى أعلى جبال الاسكا بأكثر من ٧٥٠ مترا ، وعلى جبال « مون بلان » الاوربية بحوالى ٢٠٠٠ متر ، ويرجـع بعض اغرائه الفريد الى ارتفاعه الشـاهق الذى ينفرد به كقمة أمريكا ، ولكن «حارس الصخرة» كما أطلق عليه هنود قبائل الانكا الغـابرون فى البداية ، يمثل تحديا أكبر فى طابعه الشيطانى الغادر

ان جبل اكونكاجوا الذى يشـبه غادة فاتنة من صخر بركانى مغطى بقناع ثلجى ، يلوح فى شكل مهيب فوق حدود شيلى المجاورة ، وهو

يسيطر على كوكبة من عمالقة امريكا الجنوبية تمتد من كولومبيا وبيرو وبوليفيا نحو الجنوب ، والعمود الفقرى الهائل لجبال الانديز اطول سلسلة جبلية متصلة على ظهر الارض ، وتنبثق فى أكثر من ٢٠ ذروة يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ متر حتى تصل الى سمت السماء فى هذا الجبل الذى يعد « أبا الجبال »



ومنذ غزا « ماتياس زوربريجين » متسلق الالب السويسرى جبل اكونكاجوا لاول مرة فى يناير ١٨٩٧، راح عشرات من المتسلقين الذين لا يهابون شيئا يهاجمون قلاعه ، ووصل حوالى ٥٠ منهم الى ذروته، ولكن حوالى نصف هذا العدد هلك فى محاولاته حيث يوجد صف من خطوط الدفاع الجوية العظيمة لحارس الصخرة ، قد لا نكون لها مثيل بين اعظم قمم العالم . والواقع ان خبراء الالب يعتبرون ان بعض اجزاء التسلق على الوجه الجنوبى لاكونكاجوا من (الطبقة السادسة) التى تعد أصعب المناطق الجبليه تسلقا فى العالم .

وحتى فى صيف امريكا الجنوبية الذى يمتد من ديسمبر حتى مارس ، كثيرا ما تهبط حرارة الجزء الاعلى من اكونكاجوا الى ١٨ درجة تحت الصفر ، ولكن الاخطار الجويه غير العاديه تصنع حواجزها هى الاخرى، فهواء المحيط الهادى الدافىء كثيرا ما يصطدم بالتيارات الثلجيه ، فيولد فجأة رياحا ثلجية تعمى الابصار ، واعاصير تصل سرعتها الى ١٥٠ كيلومترا فى الساعة ، وفى مثل هذه العواصف الضارية كان متسلقو الجبل يتساقطون من الصخور المقلقلة كأنهم اعواد ثقاب

وتحرق العواصف الكهربائية الشيطانية أحيانا صخوره العارية ، وقد نجا بعض المتسلقين من شيلى ذات مرة بما يشبه المعجزة من رماح الصاعقة التى انقضت على كل ما حولهم على فترات تتراوح بين

٥ و٢٠ ثانيــة ، وكانت الشرارات الكهربائية تنهال من أطراف قفازاتهم، وتتفجر فى تجمعات على مســافة حوالى متر فقط من رؤوسهم .

و « السوروك » أو دوار المرتفعات الذى يسـببه نقص الاوكسيجين يشكل خطرا آخر ، وهو يصيب المتسلقين عادة بغثيــان حاد وقىء أو بصداع يذهل المخ ودوار ، ولكنه قد يثير انحرافا عقليــا مفاجئا ، والضحايا الذين يصابون بفقدالاتزان العقلى كثيرا ما ينطلقون هائمين على وجوههم دون أن يتنبهوا الىالهوات الفاغرة أفواهها والشـقوق ، وقد يصيحون أحيانا او يغنون عبـارات متقطعة ، وكثيرون اختفوا ولم يرهم أحد بعد ذلك . وفى مثل هذا التأثير الجنونى أراد الاب كاســتليك ــ القسيس اليوغوسـلافى ــ أن يثبت صليبه البرونزى على القمة ، بعــد ان سيطرت عليه رغبة جارفة بأن يفعل ذلك ، فحاول تسلق القمــة العليا وحده وسط عاصفة ثلجيــة مزمجرة وحرارة تحت الصفر، دون معول أو معطف أو قفازات .. وقد عثروا على جثمانه المتجمد بعد ذلك بعــام !

وهذا الجنون الذى يولده دوار الارتفاع دفع سكان الانديز منذ زمن بعيد الى اطلاق اسم «جبل الهلوسة» على جبل اكونكاجوا ، وكثيرا مادفعت خيالات غريبة بعض المتســلقين الى الجنون ، والى مصيرهم المحتوم !. فقد تخيل متسلق ارجنتينى فجأة رأســا بشريا يبرز وسط الضباب على مسافة أمتار قليلة منه ، وظل هذا الخيال للرأس بلا جسم يحثه على التقدم للامام ، ثم تلاشى ليحل محله على ارتفاعات تزيد على ٥٨٠٠ متر قافلة من عربات تجرها الثيران اقنعته بأنها ستقوده الى القمة .

وقضت ثورات اكونكاجوا الجوية على أرواح عدد من اشهر المتسلقين ، فقد بدأ « باسيل ماردن » البريطانى الجرىء ــ وهو احد ضباط فرقة « اللانسرز » البريطانيــة الشهيرة ــ تسلقه بمفرده فى منتصف الشتاء ، فى يوليــو ١٩٢٨ واعلن فى هدوء : «اذا لم أعد فلاتبعثوا فرقا للانقاذ» . وقد قتل فى حادث انهيــار ، ومن المتناقضات العجيبة انشمس الجبال القوية ــ مع ندرتها ــ يمكن أن تكون قاتلة أيضــا ، وقد تجاهل نيويل بنت ــ وهو عمــلاق امريكى من نيوانجلند ــ تحذيرات المخضرمين من أهل المنطقــة وانطلق فى عام ١٩٣٦

تسلق الجبال طوال النهار وهو عار الوسط ، فأصيب بالحمى ومات بعد ثلاثة أيام من ضربة الشمس ، وترى شاهد قبره مع شواهد قبور بقية الشهداء على سفوح اكونكاجوا .

ولم يكن بين ضحايا اكونكاجوا من هو أقوى روحا من «جوان جورج لينك» الشهير الذى غزا القمة اربع مرات ، وكأنما افتتن بتحدى الجبل ، فشن هجومه الاخير عليه فى فبراير ١٩٤٤ مع زوجته « ادريانا بانس » وعدد من الرفاق ، وكانت زوجته يومئذ هى المرأة الوحيدة التى انتهكت حرمة قمة اكونكاجوا .. ووصلوا الى ارتفاع ٦١٨٠ مترا وهناك واجهوا متاعب بالغة بسبب الرياح التى تهبط حرارتها احيانا الى ٣٠ تحت الصفر ، وعاد اثنان من الجماعة أدراجهما ، بينما تحدى لينك وزوجته ومعهما البرتو كيندل عاصفة كانت تزداد قوة بسرعة ، ليجددوا محاولة بلوغ الذروة .. ووقعوا بين براثن « اعصار ابيض » ذى سرعة رهيبة

وظلت عناصر الطبيعة ثائرة طوال ثلاثة أيام وليال بلا انقطاع .. وفشلت محاولتان متتاليتان للانقاذ فى وجه مخاطرة كبرى فى العثور على أى أثر للثلاثة .. ثم وجدت الجثث فى العام التالى على سفح منحدر صخرى !.

وعلى مر السنين ، لم يواجه اى مهاجم للقلعة الثلجية مثلما واجهه الدكتور ولتر شيللر من عناء وآلام محطمة للقلب ، وشيللر عالم جيولوجى المانى استمرت هجماته على أعلى قمة فى امريكا على مدى ٣٨ عاما بدأت فى ١٩٠٦ ، وفى الشتاء التالى وقع بين براثن عاصفة ثلجية وحشية على ارتفاع حوالى ٥٥٠٠ متر ، وسقط مكتشف الانديز الكبير فى شق وحشرت احدى ساقيه تحت صخرة ، وتدلى رأسه وكتفاه الى اسفل مسافة متر او نحو ذلك ، وظل متدليا فى تلك المحنة عدة ساعات ، الى ان سمع فجأة اصواتا ، وجمع قواه المتلاشية فى يأس وراح يركل الارض بساقه الحرة ببطء ، واسترعى هذا الصوت الواهن انظار سائقى البغال المصاحبين لبعثة هولندية ، فأسرعوا الى انقاذ شيللر الذى كان اشبه بمومياء متجمدة فى الثلوج ولكنه شفى وعاد لكى يواصل نضاله مع اكونكاجوا دون هوادة !.

وقد كتب شيللر يوما يقول : « ان الموت على جبل هو اجمل

شيء .. ويبدو انه كان هنــاك نوع من الحتمية الصوفية فى هذه الامنية، فقد جاء « أجمل موت » لشـيللر أخيرا فى عام ١٩٤٤ ـ وكان فى الخامسة والستين يومئذ ـ فوق الجبل الذى خلب لبه طوال حياته . وعندما وجد البــاحثون جثة شـيللر ، أخذوا يعقبــون على الهــدوء العجيب فى ملامحه ، فكتب الكولونيل اورلاندو ماريو بونزو خبير الانديز الارجنتينى الذى اشترك فى تأليف كتاب «تاريخ الاكونكاجوا » فقال : « كان عاشق الاكونكاجوا النــائم يبدو انه يحلم بالنصر المستحيل الذى يراوغه » !

ومقابل كل قصة مأساة من الهزيمة فى تاريخ اكونكاجوا ، هناك قصــة نصر .. وقد بدأت احــدى تلك القصص فى يناير ١٩٥٤ عندما أعلنت جماعة من شــباب متسلقى الالب الفرنسيين بزعامة رينيــه فيرليــه عزمها على تسلق الجــدار الجنوبى للجبل .

وقيل لهم يومئذ : «هذا مستحيل» .. ان وجه اكونكاجوا الجنوبى ـ الذى ينتهى تســلقه بجدار يرتفع أكثر من ٢٤٠٠ متر بميل متوسطه ٥٠ درجة ـ ظل منيعــا اكثر من ٦٠ عاما .. ولكن شيئا لم يستطع ان يثنى متسلقى الجبال الفرنسيين .. ومع أن فيرليه نفســه اضــطر للتخلى بعد فترة قصــيرة بسبب اصابته بمرض « عرق النسا » فانه كان قد جمع فريقا من الطراز الاول بين شباب متسلقى الجبال الفرنسيين: مثل جاى بوليه ولوسيان بيراردنيس وروبير باراجو ، وبيير لوســوبير ، وادمون دنيس والمصــور ادريان داجورى ، وقد استغرق نقل الطعام والمهمات حوالى شهر لانشاء معسكر قرب قاعدة الجدار على ارتفــاع أكثر من ٤٢٠٠ متر ، وقد شــنوا هجومهم على قاعدة الجدار فى ٢١ فبراير ، وفى تلك الليــلة ، ناموا كالخفافيش فى فجــوة على الوجه الشديد الانحدار ـ وكانت درجة الحرارة ليلتئذ تتراوح بين ٢٥ و٣٥ تحت الصفر .

وفى اليوم الثانى كافحوا لمدة ١٣ ساعة لتسلق أقل من ٢٧٠ مترا ، واستمر التقدم ببطء فى اليوم التالى بصورة تثير اليــأس .. كان الجو ثلجيا عنيفا ، وتعاقبوا بمشقة لقطع مواقع أقدام متقلقلة ، وتثبيت الحبال فوق الصخور ، او دق مســامير معدنية ، وعند كل وقفة فوق رف ضيق كانوا يسندون رؤوسهم على

معاول الثلوج او على سواعدهم ولكنهم فى النهاية وصلوا الى شق ارسلته العناية الالهية ، حيث أمكنهم النوم ، ولكن أروع الصخور كانت لاتزال ترتفع شاهقة فوقهم ، وكانت التسعمائة متر الباقية محجوزة الى أعلى بأهداب الجدار الناتئة التى يحيط بها الموت من كل جانب .

وأشرق فجر يوم ٢٤ فبراير على دوامات من الجليد تدور حولهم وحول قبة الجبل ، وبينما كانوا يزحفون الى أعلى متشبثين بالصخور ، هبت عواصف ثلجية عنيفة على الجبل ، فتجمدت أيديهم الممسكة بصخور ثلجية ، مع انها كانت داخل القفازات .. ثم ظهرت شُفة متجمدة من صخرة متألقة تبرز الى الخارج من حافة تكاد تكون عمودية الى مسافة ١٨ مترا فثبتت نظراتهم وكأنهم منومون مغناطيسيا .. انها الشرفة الشنيعة .. أكثر حصون الجدار اثارة للرعب .

وبدا لوسيان ـ الذى كان مربوطا مع زميله جاى بحبل ـ يصعد الى أعلى ، ولكنه بعد ان اقتطع ١٢ فجوة بكل عناء ، تهدلت كتفاه وقال لاهثا : « لم يعد عندى مزيد من القوة » وقال له جاى : « استرح قليلا » .

وظل الاثنان متعلقين بالمكان الذى يجثمان فيه ويثير الدوار فى راسيهم عشر دقائق .. ثم نطق لوسيان بكلمة واحدة .. هى : انا مستعد

وراحا يتسلقان الى اعلى وهما يدفعان معولهما فى الصخور ، ويقتطعان حزوزا لموطىء أقدامهما فى السطح الثلجى المتوهج شبرا بعد شبر ، وقدما بعد قدم ، حتى انحرفت شفة الشرفة السفلى نحو الخارج ، دون ان يكون تحتها غير الفضاء ، وظلا معلقين هناك فترة بدا أن الزمن توقف خلالها ، وكانا يستجمعان كل مابقى من قوة فى جسميهما شبه المتجمدين واخيرا التفت جاى بوجهه الشاحب نحو زميله الذى يعلوه وحذره قائلا : «يجب أن تمر يا لوسيان »

فقال لوسيان فى حماسة :

ـ لا تقلق . سوف أمر .

ولكن هل يستطيع استعادة توازنه وهو منحن للخارج بعيدا الى حد يكفى الدفع معول صلب فى الشفة التى يغطيها الثلج !.. ووجد نتوءا من الصخر ، فأحاط به حبل لوسيان ، وسحب الحبل باحكام فظل ثابتا .. لقد كان هذا الحبل يعنى حياة أو موت للجميع

ومال الى الوراء ثم ترنح فى الفضاء وهو مدلى كعنكبوت معلق فى خيط ،

ـدب لوسيان نفســـه الى أعلى فى
ـمرة توقف دقات القلب ، بينما كان
ـى والآخـــرون من تحتـــه يرقبون
ـظر ممســـــكين بأنفاسهم . . وظل
ـقا عدة ثوان على « ممر المملكة »
ـى تشبه أهداب العين ، ثم انزلق
ـن لوســـيان وكتفـــاه ببطء حتى
ـتفى عن الانظـــــار فوق الشـــفة
ـجمدة

كانت ساقاه تركلان فى جنون متجهة
ـى أعلى ، ثم تمايل قليلا ، وما لبث
اختفى . . وسرعان ما دوى صوت
ـســيان المنتصر يقول : « هأنذا . .
ـتطيعون الحضـــــور الآن » وراح
ـفعهم من مكانه الثابت فى أعلى ،
ـمايل الخمســـــة وهم يتلوون فوق
ـروز الذى يحف به الموت . . لقـــد
ـروا « الشرفة » ولكن القمة ما زالت
ـامهم .

ترى كيف استطاع كل منهم بدوره
بأيد متجمدة فقـــدت الاحساس
ـريبا ــ أن يدوروا حول هذا البروز
ـسلب المتجه الى الخارج والى أعلى؟
. لقد كانت تلك معجزة ، وقال جاى
ـما بعد معترفا : « كان قلبى يدق
ـسدة وأصابعى مثنية كمخالب الطير »
واستغرق تسلق الثمانية عشر مترا
ـخيرة خمس ساعات ، وبعد أن حفروا
لانفسهم عشا ثلجيا مغلقا فى شق ثلجى
صغير ، بسط لوسيان ذراعيه وصاح
قائلا : « يدى . . سأفقد يدى » .

كانت يده اليسرى ارجوانية داكنة ، وقد تورمت حتى أصبحت فى ضعف حجمها العادى ، وغطتها قروح كبيرة ، وكذلك كانت قرصة الصقيع رهيبة بين زملائه ، منذرة بعمليات بتر أو موت محتمل بفعل الغرغرينة . . وراح كل منهم يضرب أطراف الآخـــر مرة بعد أخرى بطاقة حفزها الفناء ، ثم زحفوا داخل أكياس النوم .

وتحت شمس قل أن تفيد ، استأنف الفرنسيون الستة هجومهم فى صباح ٢٥ فبراير وفى ساعة متأخرة من بعد الظهـــيرة اقتربوا من القمـــة . كانت أشعة الشمس المفاجئة تنشر المغناطيس المتوهج فوقهم ، والرياح العنيفة تضرب أجسامهم كالســـــياط ، ولكن جاى ولوسيان صـــعدا الى أعلى المنحـــدر الصخرى يترنحان على أقدام واهنة متجهين نحو القمة التى يكسوها لون السماء الازرق ، وقد امتدت أمامهم منصـــة أكونكا جوا الصلبة . . قمة أمريكا !

وفغر لوسيان فاه وصاح قائلا :

ــ انظروا اين وصلنا ! اننا اول من تسلق الوجه الجنوبى للجبل . .

ولكن ثمن غزو الجبل كان فادحا فى قسـوة ، فقد ظل خمسة من المتسلقين الســتة فى المستشـــفى حوالى ثلاثة شهور ، بترت خلالها أصابع اليدين أو القدمين لبعضهم ولكن انتصارهم سيظل خالدا لايزول بالنسبة لمتسلقى جبال الانديز فى كل مـكان ، كوجه حارس الصخرة العنيد . وقال الدكتور « همبرتو باريرا » من شيلى : « كان هذا من أعظم أعمال تسلق الجبال فى التاريخ »

ولكن لماذا يواصل الرجال تحا ثورات اكونكاجوا ؟ .. سئل المتس الانجليزى جورج لين مالورى ــ الا مات فى محاولة تسلق قمة ايفرسه لماذا يريد أن يتسلق هذا الجبـ العظيم فقال : « لان الجبل مو- هناك »

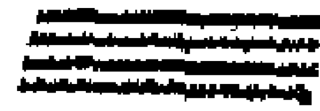
وسيظل جبل اكونكاجوا بشياط الجوية العجيبة التى لم تروض موجودا هناك .. وسيظل هناك أي رجال يتسلقونه من أصعب طريق

بقلم ليلاند ستز



ذكاء ..

كان ضابط البحرية يقضى اجازة فى مدينة يوكوهاما باليابان عندما وجد نفسه بعيا عن الفندق الذى ينزل به ، فقرر ان يستقل سـيارة اجرة تعود به اليه .. ولكنه يستطع افهام السائق الى اين يريد الذهاب لجهله باللغة اليابانية .. واخيرا اخرج جيبه علبة ثقاب تحمل اسم الفندق ، وعندئذ اشرق وجه السائق ، وانطلق بالسيارة . وفوجىء الضابط بالسيارة تتوقف فى النهاية امام مصنع الثقاب !



النهاية ..

فى غرفة الانتظـار بعيادة احد الاطبـاء وضعت لافتة كتب عليها :

ــ الرجا عدم اخـذ المجلات الموجودة فى العيادة .. سوف تذكر لكم المرضة نهـ القصة التى تقرأونها !

كلمات شابة

عندما يرتكب رجل ما حماقة ، يقول الناس : « يا له من أحمق » ولكن عندما ترتكب امرأة ما حماقة فانهم يقولون : « ما أحمق النساء ! »

***

من نواحي الضعف فى هذا العصر ، عجزنا الظاهر عن التفرقة بين مطالبنا ومطامعنا ..

***

يجب ألا تفقد ايمانك بالانسانية . فالانسانية محيط كبير ، واذا كانت هناك قطرات قليلة من ماء المحيط قذرة ، فانها لن تلوث المحيط كله .

« غاندي »

***

اذا اتفق رجلان على كل شيء ، فثق ان احدهما فقط هو الذى يقوم بكل التفكير !

***

ما اشبه نزع السلاح بمأدبة .. لا يريد أحد ان يصل اليها الا بعد وصول الجميع !

***

الرجل الذى يتصدى لخدمة الجمهور يجب أن يتحلى بصفات الحصان الذى يستخدمه بائع اللبن : ألا يثير اية مشكلات خطيرة ، وأن يعرف أين يجب أن يتوقف !

***

تصبح شخصا ناجحا حقا عندما يمنحك الاحتفاظ بالسر ارتياحا أكثر مما يمنحك افشاؤه ..

***

لا يكفى أن تقول ان رجلا ما قد « وصل » الى هدفه .. بل يجب ان نعرف فى أية حالة وصل !

***

لا تفعل لغيرك ما لا يريد ان يكلف نفسه مشقة عمله لنفسه !

« آخر ملوك الصحافة فى شارع فليت ستريت الذى يحكم امبراطورية من الصــحف التى تســتهدف اثارة مشاعر قرائها وأحاسيسهم » ...

بيفربروك : ملك الصحافة فى بريطانيــا

كان يجلس تحت شمس اكتوبر الهادئة بشرفة منزله الريفى خارج لندن ، رجل متقدم فى السن يوم داخل معطفه الــكبير ، وعلى رأسه قبعــة سوداء مطبــقة وقــد استقرت احدى يديه على جهــاز تليفون بجانبه .. ونادى الرجــل قائلا : « فاينز .. احضرى ملف البريد اليومى » وأسرعت السكرتيرة وهى واحدة من اربع سكرتيرات ــ



تلبى طلبه ، وبعد دقيقتين صاح مرة اخرى : « فاينز أريد أن أتحدث الى مستر بيكر تليفونيا » . وفى الحال كان نائب رئيس تحرير صــحيفة « ديلى اكسبريس » اللندنية على الخط . والقى الرجل العجوز تحية مقتضبة ثم سأل : «ماهى الاخبار؟» ثم أنصت باهتمام وهو يقطع الحديث بين الحين والحين ببعض التعقيبات: « أرجو أن يكون لديك أحد المصورين هناك .. ماذا هناك أيضا ؟ » .. بين انجلترا وفرنسا ؟ .. والآن هل أملى عليك المقــال الافتتاحى ؟ .. وراح بيفربروك يحدد بسرعة خطوط المقال الافتتاحى للعدد الذى سيصدر فى اليوم التالى .. بسرعة يصــعب على أى شخص أن يأخذ ملاحظــات عنها ، ولكنى كنت على يقين من أن الطرف الآخر من الخــط التليفونى قد تزود بجهــاز لتسجيل كل كلمة تقال .. (ولدى جميع رؤساء التحرير

بصحف بيفربروك أجهزة تسجيل للتمكن من ملاحقته)

ولا يزال لورد بيفربروك : الذى ينحدر من اصل كندى ، بعد أن بلغ الرابعة والثمانين من عمره رجلا صلب الارادة قوى العزيمة كما كان دائما بعد نصف قرن من العمل المتصل في اصدار الصحف والاشتغال بالسياسة ، واثارة بريطانيا من جمودها. وهو آخر لوردات الطابع القديم للصحافة ، يفرض طابعه الشخصي على ثلاث من أكبر صحف لندن : «ديلى اكسبريس» الصباحية، و « ايفننج ستاندرد » المسائية و «صنداى اكسبريس» الاسبوعية. وفى عام ١٩٦٣ أصدر كتابه الثانى عشر ، وتزوج للمرة الثانية (حيث ماتت زوجته الاولى عام ١٩٢٧)

وقد ظلت الصحافة تعنى دائما بالنسبة لبيفربروك، قضايا ومعارك، اكسبته المجد . وقد سألته مرة عن خصومته مع ستانلى بالدوين ، زعيم حزب المحافظين فى الثلاثينيات من هذا القرن ، فنادى على سكرتيرته قائلا : « فاينز ... ماذا كانت تلك الملاحظة التى وصفنى فيها بالدوين بالغباء ؟ » وقالت السكرتيرة « أن بالدوين اتهمه بأنه يسعى الى السلطة التى لا مسئولية فيها .. وهى ميزة المرأة البغى طوال العصور » وألقى بيفربروك رأسه الى الوراء وهو يقهقه ضاحكا .

ثم أخذ يقلب بين يديه صفحات كتاب ضخم يدور حول انتخابات عام ١٩٤٥ وهو يصيح : رائع .. رائع ! مشيرا الى الهجمات التى كان يشنها على خصومه . لقد وصفته « التايمز » فى احدى افتتاحياتها بأنه « الذئب الشرير » وأسمته صحيفة « الكوبرليتيف نيوز » « وزير الفوضى » وكتبت أخرى مقالا بعنوان «بيفربروك فى أرض الاخطاء» وكانت صحف بيفربروك تنشر أكثر هذه الهجمات باستثناء مرة واحدة عندما نشرت صحيفة ديلى اكسبريس فى يونيو عام ١٩٤٥ بيانا تقول فيه: « رغبة فى افساح المجال أمام الخطاب الذى يذيعه تشرشل ، فقد أوقفت ليلة أمس أخبار الهجوم على لورد بيفربروك » .

ولموظفى ومحررى بيفربروك الحق فى انتقاده على صفحات الصحف التى يمتلكها . وهو حق أسرف رسامو الكاريكاتير فى استخدامه وقد اشتهرت رسوم الفنان الراحل « ديفيد لو » الكاريكاتورية له التى تصوره أصلع مستدير الوجه مثل القمر بفمه الواسع وبسمته المتكلفة.

ومع انه يفيض غـيرة وحماسـة فان بيفربروك يشعر ببعض الهيبة من حمله ويقول : « ان الناس يتساءلون: لماذا تبقى هذه الشجرة قائمة . وأنا مثلهم أتساءل عن السبب » .

وهو يعتقد أن الجواب على هذا السؤال ، قد تكون له صلة بالعاطفة والانفعال اللذين يملآن كل أعماله .

وقـد كتب بيفربروك مـرة يقول : « انني ضحية الهياج والغضب . وعلى ساحل نيوبرونزويك الصخري تتكسر امواج البحر بلا انقطاع . . وبين الحين والحين تأتي موجة خطيرة شـديدة الاندفاع ، ولكنها سرعان ما تتحطم على الصخرة بعنف . وهي تسمى « الثورة » . . وهذه هي أنا » .

ويدير « الشـورة » مشروعاته الواسعة من كرسي مريح بغرفة مكتبه في منزله الريفي في « تشـيركلي » بمقاطعة سوري على بعد سـاعة واحدة من قلب لندن . وعلى مقربة من يده جهازان للتليفون ، وجهـاز للاملاء ، ولوحة عليها أزرار لاستدعاء سكرتيراته ونوت من الورق وأكوام من الخطابات والصحف والكتب .

وهو يطلع على خطـاباته ومذكراته ويلقى ما ينبـذه منها على الارض فاذا أقبل الظهر غرق حتى ركبتيه بين الاوراق وفي فترات منتظمـة يتصـل تليفونيا برؤسـاء تحرير ومديري صـحفه الثلاث . وأول سؤال يوجهه دائما هو : « ما هي الاخبار ؟ » وغالبا ما يكون لديه هو خبر أو خبران يسهم بهما في التحرير وهو يستقيهما من شبكة اتصـالاته الواسعة بالحكومة .

وعندما يهبط عليه الالهام ، يمسك بيفربروك بميكروفون جهاز الاملاء ، وتنطلق منـه الافكار والتحـذيرات والانتقادات . وفي كل يوم يحمل رسول خاص أشرطة التسجيل التي أملاها بيفربروك الى مبنى صحيفة « الاكسبريس » في فليت ستريت وقد يتضمن أحدها هذه النصيحة: . . « يجب افراد مسـاحة كبيرة للرسـوم الكاريكاتورية » . . أو « الطبعة الاولى من الديلي اكسبريس ليس فيها صور عن اندونيسـيا ، لماذا ؟ » وهو ينتظر جـوابا سريعا بالتليفون أو المبرقة الكاتبة وتمضي مؤتمرات العمل وهو يقص شعره ، أو وهو يتناول طعام الافطار في الفراش أو وهو في الحمام . . وعندما يذهب لركوب الخيل ، تصحبه سكرتيرته على ظهر جواد لتسجيل الملاحظات على نوتة ! .

وقد استخدم بيفربروك منذ زمن بعيد كثيرا من المواهب اللامعة في

فليت ستريت ، ولكن طريقته فى انتقاد محرربه كانت دائما فريدة فى نوعها . فقد قرأ فى عام ١٩٤٨ كتابا عن الحرب العالمية الثانيةللكاتب ميلتون شولمان وأعجب به • وبكلمة واحدة أصدر اوامره بالعثور على شولمان .. وكانت مفاجأة للجميع حين اكتشف أن شولمان يعمل بصحيفة « ايفننج ستاندرد » التى يملكها بيفربروك فى وظيفة صغيرة.. ودعاه بيفربروك الى منزله الريفى وسأله : هل يهمه أن يصبح الناقد السينمائى للصحيفة ؟ فقال شولمان انه قلما يذهب الى السينما . ولكن بيفربروك رد عليه قائلا : « هذا لا يهم ! » .

وبعد تناول الغداء توجها الىقاعة السينما الخاصة بملك الصحافة لمشاهدة فيلم بوليسى . ونام بيفربروك على الفور لانه سبق أن رآه ، وعندما استيقظ من نومه سأل قائلا : من الذى قتل الشقراء؟ ولم يستطع شولمان أن يجيب اذ لم يكن الفيلم قد انتهى بعد . فقال له بيفربروك : « لا عليك .. عد الى الى منزلك واكتب مقالا فى ٤٠٠ كلمة . وابعث الى به غدا » . وانصرف شولمان يائسا . ولكنه لحسن حظه وجد الفيلم يعرض باحدى دور السينما البعيدة فى لندن ، وشهد الفيلم فى حفلةالصباح من اليوم التالى ، واستطاع أن يقدم مقاله الى بيفربروك بعد الظهر • فحصل على المنصب .

ومهما تكن غرابة الطرق التى يختار بها بيفربروك موظفيه ، فهو يساندهم ويقف الى جانبهم . وقد استطاع شولمان ، وهو كاتب مرح لاذع السخرية أن يصبح أشهر ناقد سينمائى فى لندن . كما اكسبته مقالاته الحادة عداوة شركاتالافلام. وفى عام ١٩٥٣ سحبت كلالشركات اعلاناتها من صحف بيفربروك . وكانت اعلانات السينما تساوى ٢٥٠ الف جنيه استرلينى سنويا ولكن بيفربروك رفض أن يخضع للضغط. وبقى شولمان فى عمله وبعد أربعة شهور بدأت المقاطعة تتضعضع .

وكان عاما ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ هما المرحلة البطولية لحياة بيفربروك . فقد بدا واضحا فى عام ١٩٤٠ أن بريطانيا لم تكن مستعدة للدفاع عن نفسها جويا . وكان من أوائل الاعمال التى أقدم عليها تشرشل كرئيس للوزراء ، تعيين بيفربروك وزيرا لانتاج الطائرات مع منحه سلطة كاملة .

ولم يكن بيفربروك عبقريا فى

الانتاج . ولكن لعله كان أكثر الناس فى بريطانيا طاقة واندفاعا ، ولاقتناعه بأن الشهور الستة التالية هى التى ستحدد مصير البلاد ، فقد كان على استعداد لان يستخدم كل وسيلة ممكنة ، واية اجراءات للحصول على هذه الاسلحة الحيوية . كان يعمل سبعة أيام فى الاسبوع • و١٨ ساعة فى اليوم ، مثيرا حماسة زملائه بكل قوته . وكان يخطب فى عمال الانتاج فى عشرات من مصانع الطائرات ، مستثيرا عواطفهم بذلاقة لسانه ، قائلا لهم ان مصير الامة يتوقف عليهم .

وتخطى العوائق والنظم البيروقراطية ، بالاستيلاء على أى مكان يصلح مصنعا للطائرات ، والاستيلاء على المهمات التى تخضع لوزارات أخرى . وفى احدى المرات دبر مناورة بارعة للتغلب على نقص واجهته صناعة الطائرات فى خليط معين من الصلب ، فقد عجزت كل المحاولات التى بذلها بيفربروك للحصول على حاجته من هذا الصلب عن طريق وزارة التموين والامدادات ، وهى المصدر الطبيعى لذلك . ومن ثم فقد خول بيفربروك لاحد اعوانه سلطة الحصول على هذا الصلب عن طريق صديق له فى الولايات المتحدة .. وعندما وصلت الشحنة الى ليفربول ، كان الميناء قد اصيب بأضرار جسيمة نتيجة لاحدى الغارات الجوية ، وكان هناك ما يزيد على مائة سفينة تقف فى انتظار تفريغ شحناتها ... ومرة اخرى استطاع بيفربروك أن يتوصل الى تفريغ شحنته فى غير دورها ، عن غير الطريق الرسمية ، دون علم وزارة التموين والامدادات !

وقد تسببت هذه الوسائل فى اثارة الكثير من السخط ضده ، ولكن المهم هو أن بيفربروك استطاع فى نهاية الامر أن ينتج الطائرات التى لولاها لما كسبت بريطانيا الحرب . وعندما تولى الوزارة فى مايو ، كان لدى السلاح الجوى اقل من ٨٠٠ طائرة صالحة للعمل من طراز هاريكين وسبيتفاير ، وفى سبتمبر كان الرقم قد بلغ ١٢٢٨ طائرة صالحة للخدمة رغم الخسائر العنيفة فى القتال . وقد عرض تشرشل موقف بيفربروك بطريقة بارعة أمام مجلس العموم حين قال : « ان لورد بيفربروك يكون فى احسن احواله عندما تكون الامور فى أسوأ أحوالها » .

وقبل أن يحصل بيفربروك على لقب لورد فى ١٩١٧ ، كان اسمه وليام مكسويل ايتكن . وقد ولد

« ماكس » ، كما كان يعرف حينذاك فى عام ١٨٧٩ فى « مابل » قرب أونتاريو بكندا . وكان واحدا من عشرة أطفال لاب قسيس ثم انتقل بعد ذلك الى نيوبرونزويك بعد انتهاء الدراسة الثانوية ، درس ماكس القانون فترة قصيرة ثم اشتغل ببيع بوالص التأمين ، وأدار ملعبا للكرات الخشبية فى كالجارى واشتغل بتجارة اللحوم فى «ادمونتون» لفترة من الوقت . وفى أوائل العقد الثالث من عمره عاد الى هاليفكس ليشتغل ببيع السندات ، فاظهر على الفور جدارة ومهارة كبيرتين فى جمع الحقائق والارقام مع قدرة كبرى على اقناع الزبائن . وكان يحصل على عشرة فى المائة من مبيعاته التى بلغت ما قيمته مليون وخمسمائة الف دولار ، عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره . ولم يمض وقت طويل حتى كان يدعو الى الاندماج بين الشركات التى تشتغل فى صناعات الصلب والاسمنت والطاقة الكهربائية وغيرها وكان يرتب الاندماج ثم يبيع أسهم الشركات الجديدة للجمهور ، حتى جمع ثروة بلغت خمسة ملايين دولار واكتسب شهرة ذائعة كقرصان مالى وهو فى الحادية والثلاثين من عمره ! .

وجاء بعد ذلك الى انجلترا فى زيارة مع زوجته ، فى أغسطس عام ١٩١٠ ، وبايعاز من صديقه «بونار لو» أحد أساطين حزب المحافظين ، تقدم لانتخابات البرلمان فى ديسمبر عام ١٩١٠ . وفاز الشاب الكندى فوزا ساحقا وأصبح شخصية مشهورة بين عشية وضحاها ، وسرعان ما جرفته دوامة السياسات الحزبية .

وكان لايتكن اليد الطولى عام ١٩١٦ ، فى المناورات التى أدت الى حصول لويد جورج على منصب رئيس الوزراء ، ونظرا لجهوده فقد منح لقب لورد وأصبح عضوا فى مجلس اللوردات باسم البارون بيفربروك . وهو امتياز ندم بيفربروك بعد ذلك على قبوله لانه أقصاه عن مراكز القوة الحقيقية . وفى عام ١٩١٦ أيضا اشترى السيطرة على صحيفة «ديلى اكسبريس » بمبلغ ١٧٥٠٠ جنيه وكانت يومئذ صحيفة مكافحة ، وكان الدافع لذلك سياسيا بحتا ، وهو توطيد المستقبل لصديقه بونار لو ، وأن يواصل حملاته من أجل معاملة تجارية أفضل لانتاج دول الامبراطورية فى الاسواق البريطانية على غيرها من سائر بلاد العالم .

وقد كان عليه ، لكى يغير رأى

الكثرة الغالبة ، أن يبحث أولا عن جمهور أوسع من المستمعين وأن يبلغ بصحيفته عددا أكبر من الناس، ومن أجل هذا كان بحاجة الى انتاج يقبل الناس على قراءته كثيرا. ومما يدعو الى السخرية ، انه حينما استطاع أخيرا أن يصل الى ملايين من المستمعين ، وجد أن كثيرا من الناس الذين يستمتعون بصحفه لا يقبلون شراء أفكاره . وعكف بيفربروك على تعلم فن الصحافة ، وعلى مرور الزمن أخذت صحفه طابعها المميز فى أسلوبها فى الكتابة الذى تميز بالبساطة والايجاز ، مرددا صدى النغمة المتقطعةفىحديث بيفربروك نفسه مع ابراز العنصر الانسانى بالاضافة الى رواية الخبر بطريقة درامية على لسان شاهد عيان . ويقول آرثر كريستيانس الذى يعمل رئيسا لتحرير الديلى اكسبريس منذ ٢٥ عاما ، ان الهدف هو تقديم الاخبار « بطريقة تجعلها مثيرة لاهتمام كل من الوكيل الدائم لوزارة الخارجية والخادمة التى تنظف أرضية مكتبه كل صباح .. ان طريقتى كانت تقوم على أساس انك اذا نظرت الى الصفحة الاولى صحت قائلا : « يا الهى » واذا نظرت الى الصفحة الوسطى تحولت الدهشة الى فزع ، حتى اذا وصلت الى الصفحة الاخيرة بلغت الاثارة مداها»

واعجب الجمهور بهذا الانتاج الجديد ، فقد كانت الاكسبريس توزع ٢٢٩ ألفا حين اشتراها بيفربروك . اما اليوم فهى توزع ٤ر٢٥٠ر٠٠٠ نسخة ، وتغطى طبعاتها أنحاء بريطانيا حيث يتم طبعها وتوزيعها فى لندن ومانشستر وجلاسجو فى نفس الوقت .

ولم تتغير الافكار التى حاول بيفربروك أن يبيعها تغيرا جوهريا مع مر السنين ، ولا يكاد يوجد صحفى تغنى بأمجاد الامبراطورية البريطانية أو بكى بمرارة على تفككها كما فعل بيفربروك. ومنذ عام ١٩٥١ عندما عارض سياسة الحكومةالامبراطورية، أصبح رسم « المجاهد » الذى يعلو صحيفة الاكسبريس مقيدا بالسلاسل . وفى العقد الثالث من هذا القرن واوائل العقد الرابع شن بيفربروك حملات ضخمة فى سبيل « حرية التجارة للامبراطورية » معارضا فى ذلك غلاة المتطرفين من زعماء حزب المحافظين ، بل ومقيما مرشحيه البرلمانيين الخاصين (وقد هزم بيفربروك) وفى عامى ١٩٦١

و ١٩٦٢ عارض بحماسة انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة .

وقد كان بيفربروك دائما يقف موقف المعارض فى سياسة حزب المحافظين . فعارض الاتجاه الرسمى فى موضوعات كمسألة منح ايرلندا استقلالها (وكان بيفربروك يحبذه) وفى مشكلة ارغام الملك ادوارد الخامس على التنازل عن العرش (وكان بيفربروك يقف ضد هذا الاجراء). وقد سخرت صحفه دائما من نظام وراثة الالقاب وتحبذ الحرية الاقتصادية للفرد ولا جدال فى انه على مر السنين استطاع ان يؤثر فى مواقف بريطانيا حيال هذه المسائل.

ولا تستنفد الصحف كل طاقته ؛ فهو يكرس الكثير من وقته فى اعمال الخير التى يقوم بها فى برونزويك ، الاقليم الذى نشأ فيه ، وبلغ ماانفقه على المدارس والمكتبات وحلبات الانزلاق وغيرها من الهبات عشرين مليون دولار ، وقد ظل بيفربروك عدة سنوات ينشر سلسلة من المقالات السياسية التاريخية التى تتناول الاحداث الكبرى التى ساهم فيها أو رآها بنفسه ، منذ بداية الحرب العالمية الاولى . وظهرت له ثلاثة كتب تاريخية، آخرها «تدهور وسقوط لويد جورج » ، وهو يعمل الآن على انهاء كتابين آخرين عن « عصر بلدوين » و «حرب تشرشل» وقد أثار كل كتاب من كتبه التى نشرت حتى الآن اعجابا كبيرا لما اتسمت به من أشراق وحيوية لاتضعف فى طريقة عرضها وسردها .

ان تشرشل وبيفربروك هما الآن آخر من بقى حيا من الحكومات التى حكمت بريطانيا خلال الحربين العالميتين . ويقول بيفربروك معلقا على هذا : « لابد أن وقت تقديم الحساب قد قرب ، وكان ينبغى ان ابدأ شيخوختى منذ وقت طويل ». ولكن هذه الفكرة العابرة لا تلبث غير لحظات ، ثم يضغط على زر ويرفع سماعة التليفون ، ويغرق من جديد فى دوامة النشاط الذى يميز مركزا لامبراطورية صحفية مليئة بالحياة.

بقلم ايروين روس

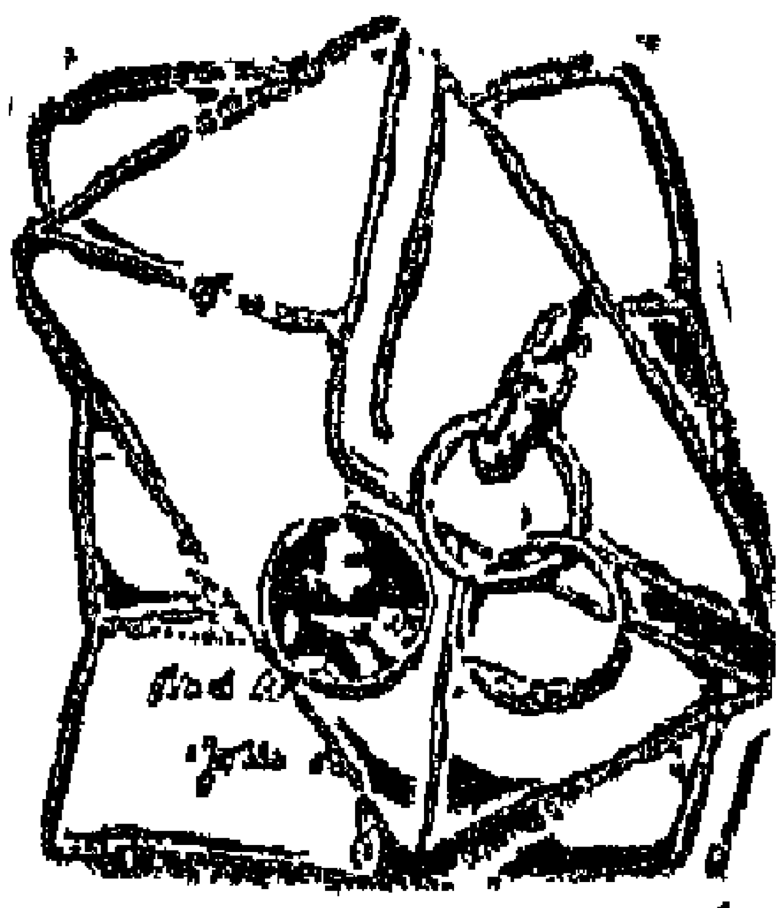


تطلع من النافذة وانت على مائدة الافطار ... العصفور يسعى وراء ... ، والقط وراء العصفور ، والكلب وراء القط.. وسيكفل لك ذلك ادراكا افضل لأنباء الصباح !

بول فوجان

« قصة شابين ارادا ان يرسما
« حياتهما بايديهما منذ البداية »

بعد الزفاف



والدة دون بايديهما فى اللحظة الاخيره ،وقالت: « الين ، انك تبدين جميله ، جميله حقا » • ثم قالت لهما معا : «لاتنطلقا بالسيارة بسرعة بالغة ، فاليوم السبت ، وستكون حركة المرور شديدة » .

فقال دون : « حسنا ياأماه » .

وتركتهما مسز جرانت ، وانهمرت الدموع من عينيها مرة أخرى . وبعاطفة مفاجئة قبلتها الين فى وجنتها النحيلة الشاحبة ، وهمست تقول : «لايساورك القلق علينا يامسز جرانت»

وانطلقا فى المشى نحو السيارة وسط عاصفة من الاصوات والالوان، صنعتها وصيفات العروس والخدم، وضيوف حفل الزفاف، وعبارات الوداع والامنيات الطيبة •• وانطلقا بالسيارة

ينتقلان اخيرا ، من يوم حافل بالاثا الى هدوء رائع ، بدأ يطمس حفـ الزفاف والاستقبال ــ وحتى النظ الحزينة التائهة على وجه وا دون •••

وقال دون بصوت رقيق : « مر- با مسز جرانت »

فقالت : مرحى •ة

واكملتها فى ذهنها ••• مر- با زوجى

ودارا حول منعطف الطريق حي اوقف « دون » السيارة ليفـ الدوبارة المربوطه في مؤخرة السيا تحمل بعض علب الصفيح الرنانة وخرجت هى معه لكى تمحو عبا « تزوجا لتوهما » من النا الخلفية • وقال كهل كان يسـ بالقرب منهما « تهنئتى ! » ومضى

يقه مبتسما وهو يسترجع بعض
ياته الخاصة ..
وما أن عادا الى السيارة حتى
ـهادون بين ذراعيه ، وتمتم قائلا :
حبك يا مسز جرانت »
فقالت : « ومسز جرانت تحب
ستر جرانت ، ولكن امامهما طريقا
يلا يجب أن يقطعاه ياسيدى .. »
ونظر اليها فى صمت .. كان قد
بينهما بعض الجدل حول المكان
ى يذهبان اليه لقضاء شهر
سل .. وكان الفندق الصغير الذى
رحته أمه يقع على بعد اكثر من ٣٠٠
ومتر ، وهى مسافة طويلة جدا
سيارة بعد الزفاف ، ولكن «دون»
لده وقال لها : « انك تعرفين أمى
ـما يميل قلبها الى شىء ما » .
وقالت لنفسها عندئذ : « نعم
ف » ، ان حماتها الارملة ستصبح
كلة ، فهى شخصية مستقلة
سيدة أعمال ، ولاتزال من النوع
ى يتصل بهما تليفونيا فى كثير من
حيان ، وتشعر بالاساءة اذا لم
ها ابنها كل بضعة أيام ، وتتوقع
، أن يكون محل ثقتها كما كان ..
، يظل ابنها دائما .
وماذا عن دون ؟ ونظرت الين الى
جل الرقيق الهادىء الذى اصبحت

زوجة له منذ أربع ساعات فقط ..
لم تكن واثقة . فعندما كانت رغباتها
تصطدم برغبات أمه ألم يكن دائما
يضع رغبات أمه أولا ؟ .. ومع ذلك
فهما الآن فى الطريق العام الذى يؤدى
الى الفندق الجبلى الصغير المطل
على البحيرة الذى حجزا مكانا
لاقامتهما فيه .. نفس الفندق
الذى قضت فيه والدته ووالده شهر
العسل منذ ٢٨ عاما .

وفى تلك اللحظة قطب زوجها
جبينه وسألها : « هناك ضوضاء
غريبة .. أتسمعينها ؟ أتظنين أن
شاهد العريس شارل قد حشا محور
العجلات ؟ » .. وابطأ السير ...
ثم قال : « هاهى ! أتسمعينها الآن ؟
انها احدى العجلات الخلفية » ..

وسمعت الضجيج .. انه صوت
اشبه بصوت صخور فى علبة مهتزة
من الصفيح !

وقال هو : « اننا لا نستطيع أن
نقف هنا »

وانطلقا بالسيارة ببطء .. وبدأت
أمطار خفيفة تتساقط ... ولكنها
ازدادت شدة عندما وجد « دون »
مكانا يقف فيه . وسمعته يفحص
محور العجلات ..

وعندما عاد الى مقعده فى السيارة

كان يحمل في يده حفنة من الاحجار عرضها أمامها في رزانة ، ثم ضـحكا عليها معا ، وقال : « ولكننا تأخرنا كثيرا عن موعدنا المقرر »

وعضت البن شفتهـا ، وقالت لنفسها : « لن نصل الى هناك الا بعد منتصف الليل » .

ولكنه كان يعرف طريقا مختصرا شمال بوسطون ، أو هكذا قال، وترك الطريق الرئيسي ، ودار متجها نحو البحر على طول طريق ضيق ممهد ، ومنه الى طريق صاعد للسيارات ، وأوقف السيارة أمام شرفة طـويلة بيضاء تطل على البحر .

ونظرت هي في حيرة الى وجـه زوجها ، ورأت هناك ابتسامة . ثم قال لها : « لقد حجز مستر ومسز جرانت مكانا لتناول العشاء هنـا ، لقد تم ترتيب كل شيء » .

واحتجت قائلة : « دون .. ليس لدينا وقت ! »

ولكنها ما أن أصبحت في الداخل حتى كفت عن الشعور بالقلق ... كانت قاعة الطعام ذات الطراز القديم هادئة جميلة ، وكانت ملاذا من المطر ومن السرعة .. ولقد كانا حقا في حاجة الى استراحة من الرحـلة الطويلة ، وفرصة لكي ينظر كل منهما الى الآخر في هدوء ، وأن يدركا أ رجل وزوجته .

وقالت لنفسها : ان هناك اختـ بين عروس وعريس ، وبين رجـ وزوجته ، بل ان اقتران الـكلـ يعني وجود فرق ، فالزفاف مسـ تتعلق بالمرأة ، فيقال عروس وعر بهذا الترتيب ، أما الزواج .. يقل أحد قط « زوجة وزوج » :

وسألها دون بعـد أن انتهيا تناول طعام شهي : « هل تحبين المكان يا عزيزتي ؟ »

قالت : « انه رائـع ، ووددت استطعنا أن نبقى هنا » .

« هذا ما كنت آمل أن تقوليه سوف نبقى »

وتواثب قلبها بين ضلوعها وقالـ « هنا .. ولكنهم ينتظروننا في .

ومد يده ليمسك بيديها وقا « لقد روت لي أمي في الاسبوع المـا كم تعني ذكرى شهر عسلها بالنسـ لها .. فبدأت أفكر — أن شهر عسـ لابد أن يكون شيئا كبيرا أيضا بالنسـ لنا ، ولكنه لن يكون كذلك اذا جزء منه قد صنعه الغير لنا . أن يكون كله شهر عسلنا » ، ونهـ وانهضها معه وهو يقول : « هيـ يا مسز جرانت . هـذا هو الـ

الذى سنقيم فيه » .
وفى صباح اليوم التالى أخرج دون من جيبه مظروفا وقال : « لقد نسيت هذا .. لقد كان مثبتا داخل ذلك المحور »

وكان المظروف يحتوى على بنس جديد لامع ، وقرص من الفيتامين، وخاتمين صغيرين من الفضة ارتبطا بطريقة لا يمكن معها فصلهما ، وكان اسم «دون» محفورا على احدهما ، واسمها على الآخر ، وكانت هناك ابيات من الشعر كتبت بخط امه الانيق ...

« الى الين ودون
فلتكن لكما الثروة دائما ،
واطيب صحة
ولتتأكدا دائما ،
ان حبكما سيبقى »

وقال «دون»: « اننى فى حيرة .. لابد أنها جعلت شارل يضع هذا عندما وضع الاحجار . فلنترك لامى رغبتها فى أن تكون لها الكلمة الاخيرة » .
ونظرت الين الى أبيات الشعر والى عنوان هذه الابيات وهى تمسك بالخاتمين ...
وقال دون وهو يضمها بين ذراعيه : « لماذا تبكين ؟ »
ولم تستطع أن تمنع نفسها من البكاء ، فقد كانت امه تستطيع بسهولة أن تكتب : « الى دون والين » بدلا من « الين ودون » .. لو انها كتبت هذه الكلمات دون تفكير .

ملخصة عن مجلة التدبير المنزلى بقلم : هيو كيف



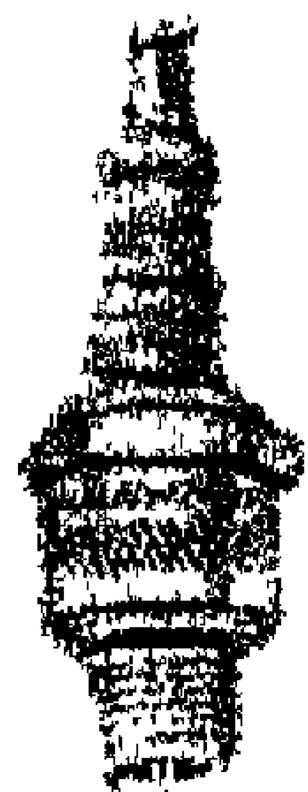
مناقصة !

شبت النيران فى احد مستودعات الجيش الامريكى قرب فورت بليس على الحدود الامريكية المكسيكية ، واسرع احد طهاة الجيش بتنظيم فرقة لاطفاء الحريق من بعض العمال المكسيكيين ودفع لهم اجورهم من جيبه الخاص .

واستطاع العمال انقاذ المستودع وما فيه من اطعمة تساوى مئات الالوف من الدولارات، ولكن عندما قدم الطاهى بعد ذلك طلب الاسترداد مبلغ ٢١٠ دولارات دفعها اجورا للعمال الذين اطفأوا الحريق ، ردت عليه وزارة الحربية قائلة ان التعليمات كانت تقضى عليه بالاعلان عن مناقصة من اجل هذا العمل !

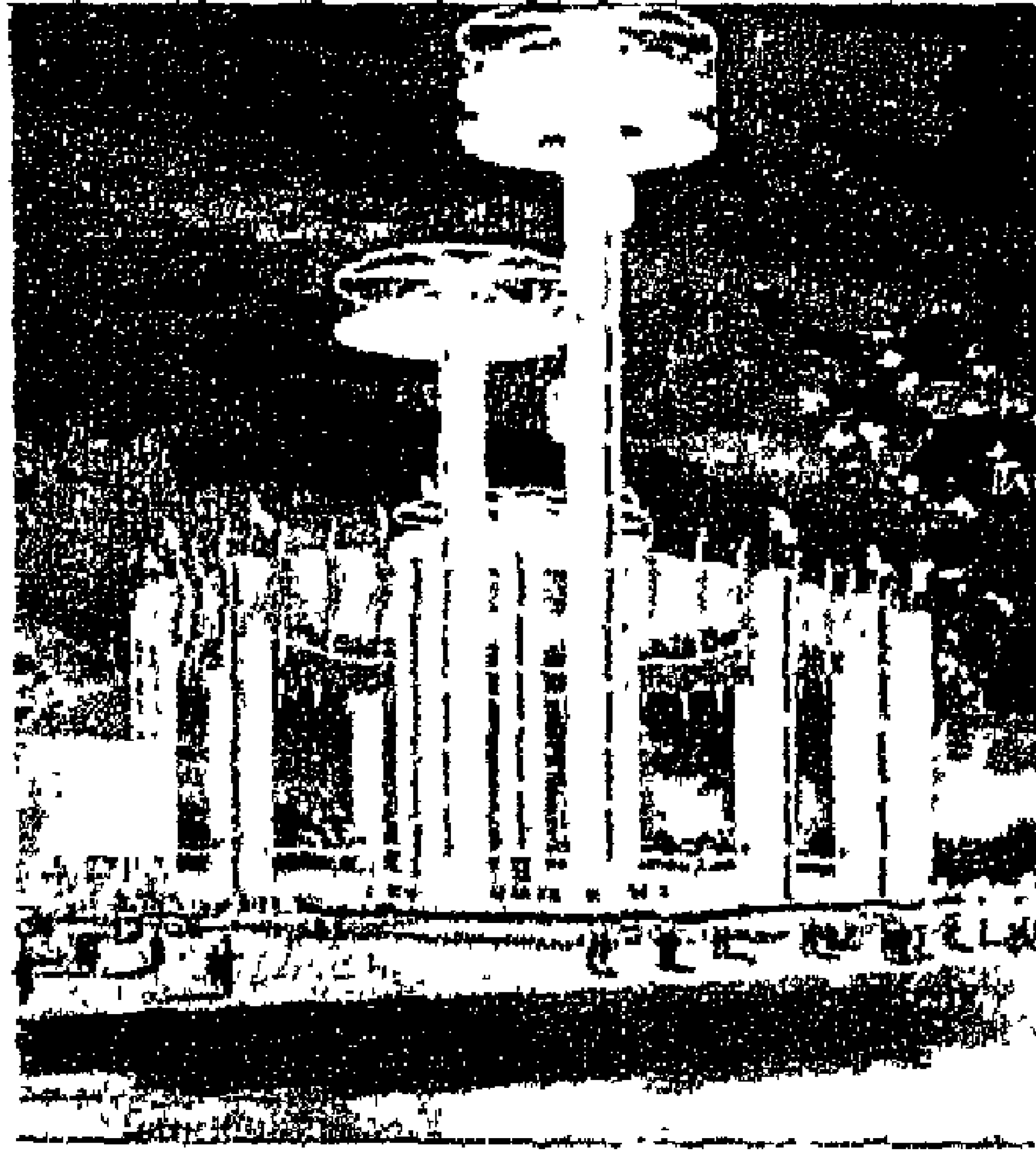
طائرة كريج بريدلاف النفاثة مزودة بشموع احتراق شامبيون
«سبيريت اوف امريكا» أسرع أداة نقل برية في العالم.

٤٠٧,٤٥ ميل في الساعة - رقم قياسي عالمي جديد للسير على الأرض باستخدام شموع احتراق شامبيون! فحيثما تدعو الحاجة إلى القوة والأداء، تكون شموع احتراق شامبيون هي الاختيار الأول بالإجماع. فلماذا ترضى بما هو أقل في سيارتك؟



أشهر شموع احتراق في العالم، على الأرض، وفي البحر، وفي الجو







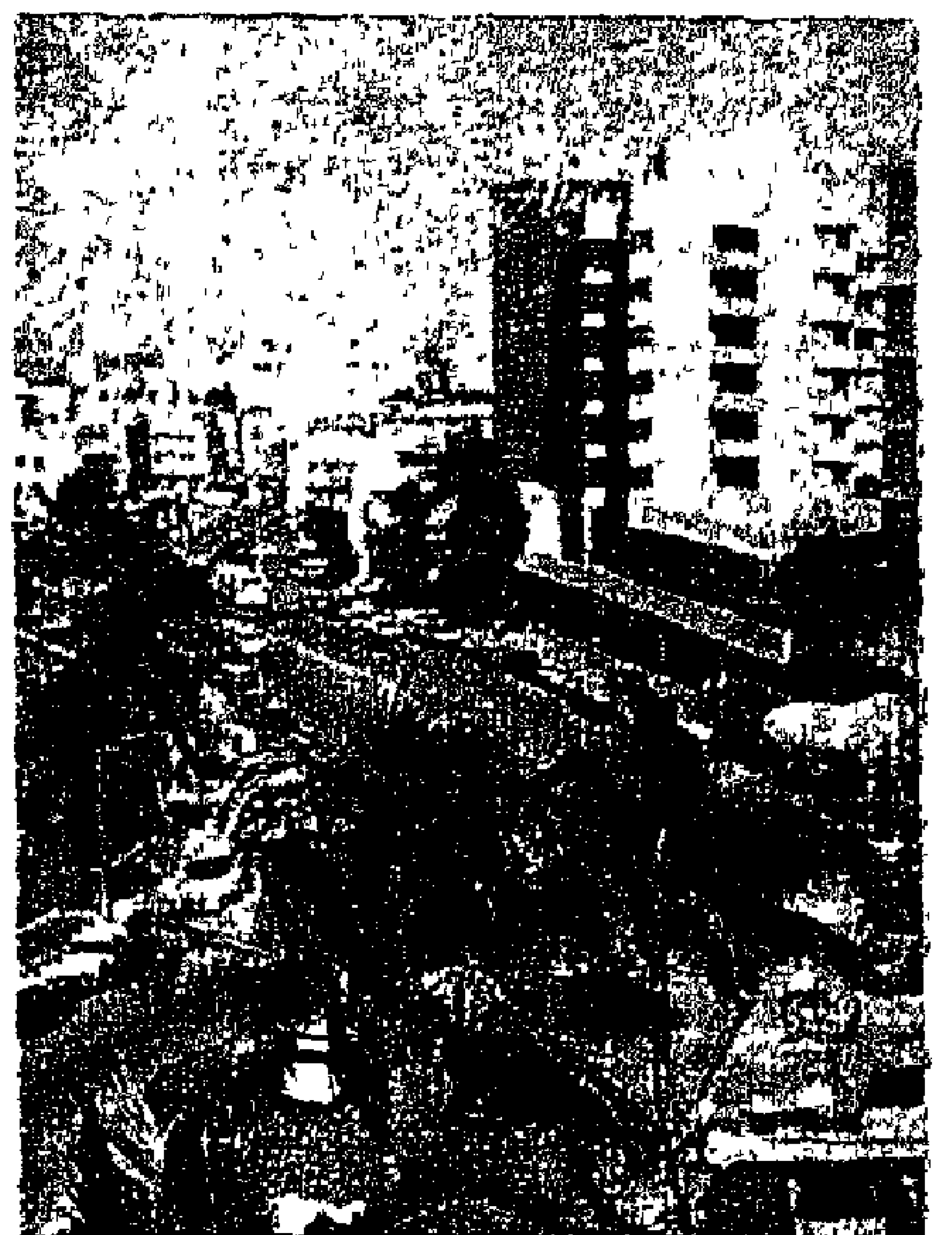
الاماكن الكبرى بنيويورك

نيويورك واحدة من ...

سوق نيويورك العالمى !







والحدائق الوطنية الجميلة

والغرب المتليء بالحركة

وميامى ذات الشمس الساطعة

٣ أفكار رائعة للسفر
السوق العالمى
الولايات المتحدة الأمريكية - بان أميركان

سوق نيويورك العالمى الخلاب ! ان كل شئ موجود هنا لامتاع العين والاذن والقلب .. وتنبيه العقل .. وشحذ الخيال ! ان زيارة السوق فرصة رائعة لمشاهدة الولايات المتحدة كلها ، وبان اميركان هي شركة الطيران التي تقرب لك كل هذا ، لان بان اميركان تنظم رحلتين يوميتين (حول العالم) بالطائرات النفاثة . ويمكنك أن تسافر بطائرات بان امريكان غربا الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا او شرقا عن طريق الشرق !

بان اميركان تحقق وفرا في نقود العطلة الثمينة أيضا بالاتفاق مع الفنادق وتنظيم الرحلات والسفر البري .



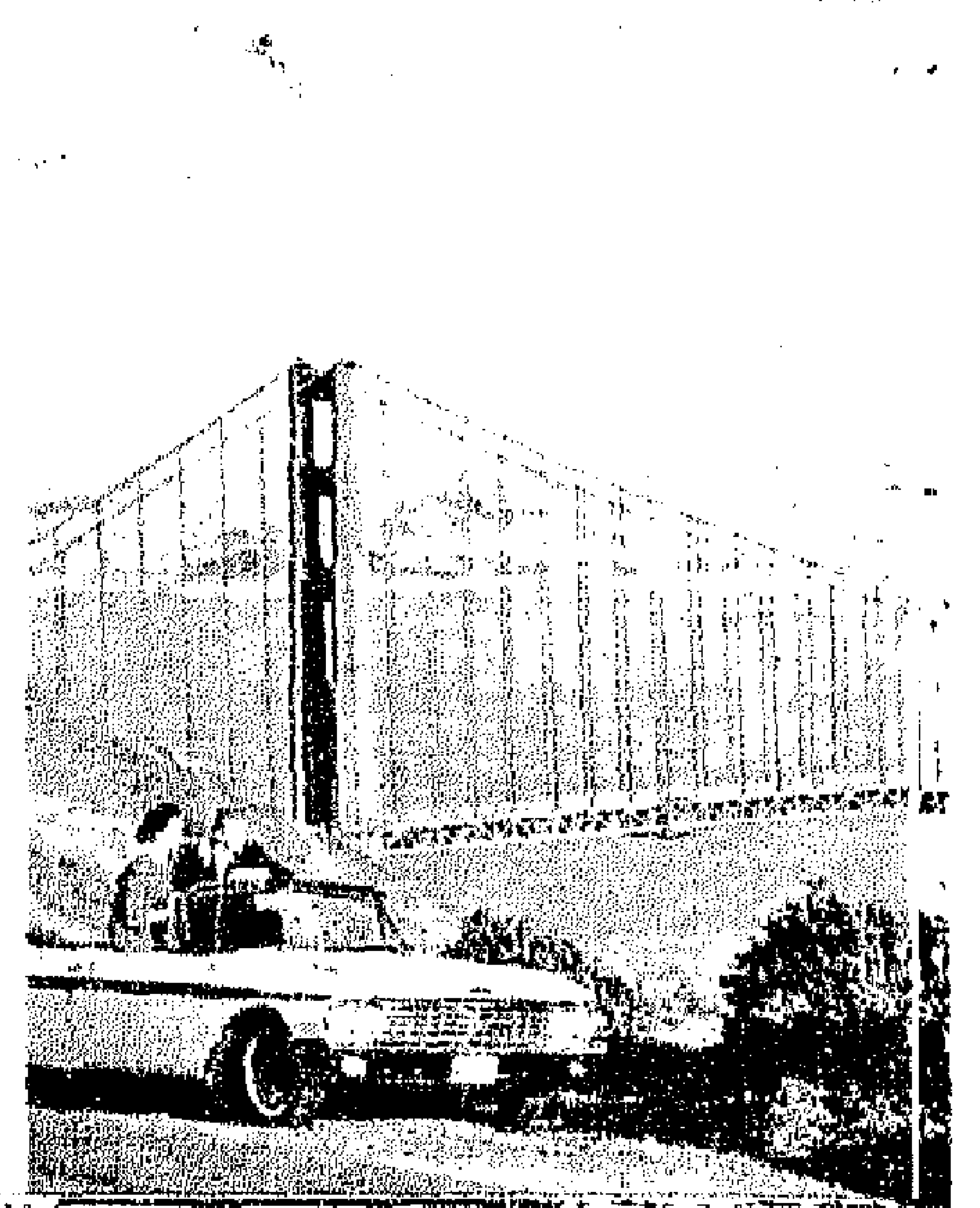
تستطيع رؤيتها بتذكرة واحدة



ونيو انجلاند اخرى



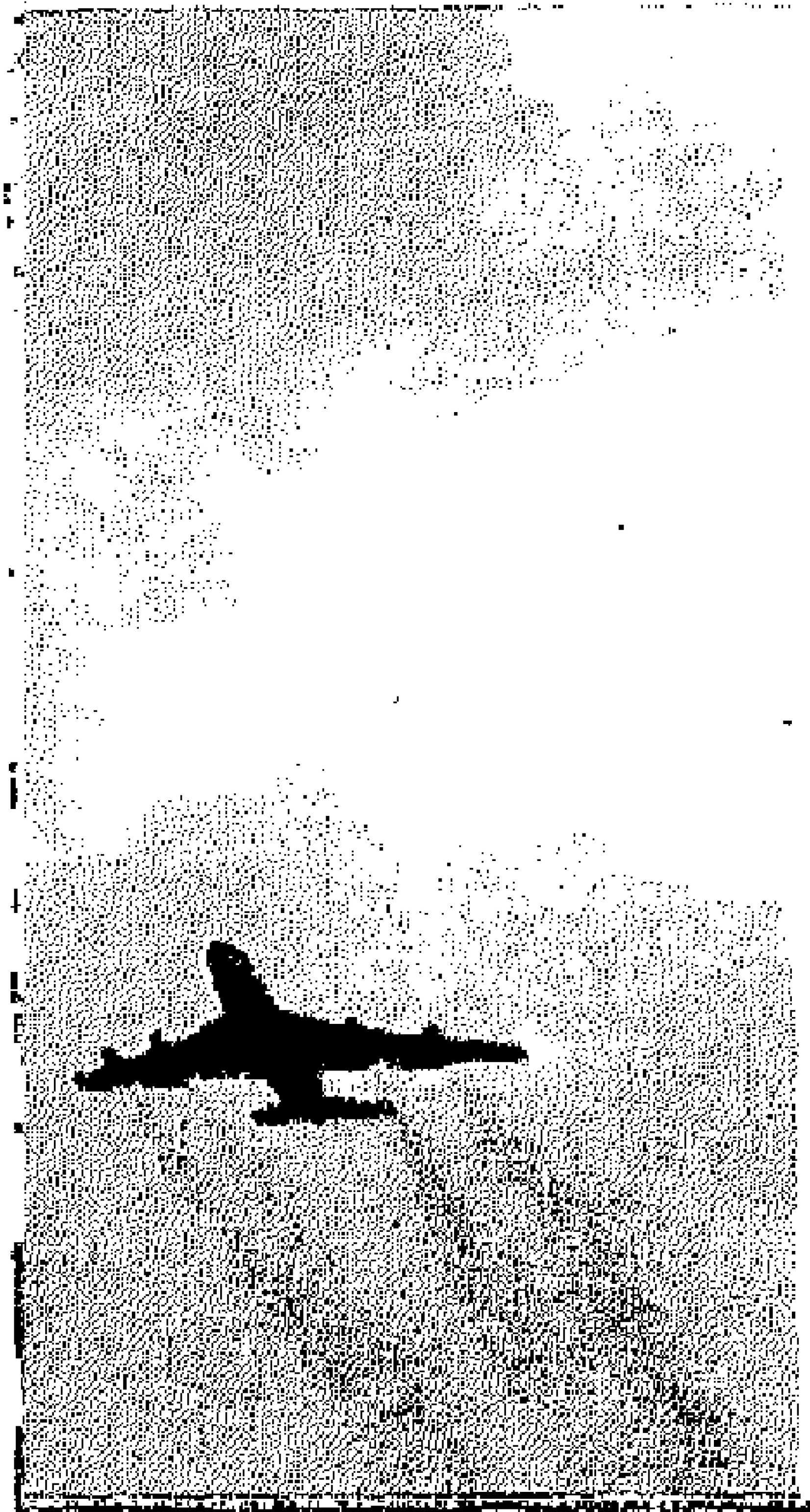
وكذلك واشنجتون المدينة



وسان فرانسيسكو الساحرة



ولوس انجلوس (زورولا لاس فيجاس المتلئة بالحياة)

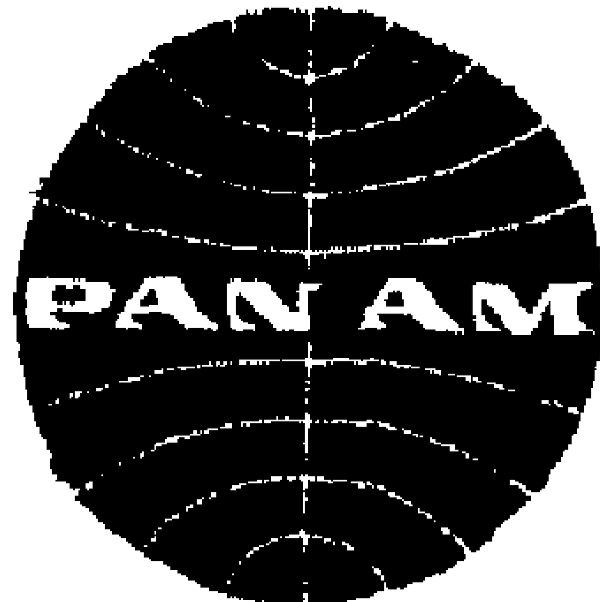


ركاب بان اميركان يرو

احسلس بان اميركان

انك تتوقع طعاما شهيا على طائرات بان اميركان من مطبخ مكسيم بباريس . والخدمة سخية تتصف بالاهتمام وروح الوداد . ولكن الاهم من ذلك خبرة بان اميركان الانسانية التي لا تقدر بمال ، فليس هناك ما هوّ اهم واكثر قيمة من ذلك بالنسبة للمسافر او اسرته

ضع خططك لتشاهد نيويورك والسوق العالمي والولايات المتحدة الامريكية سريعا .. اتصل بوكيل اسفار بان اميركان او ببان اميركان !



الاولى فوق الاطلنطى ...
الاولى فوق الباسيفيك ...
الاولى فى امريكا اللاتينية .
الاولى (حول العالم)

انك فى ايد امينة مع بان اميركان
اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

تقرير من هوني ويل عن عملية الآلات ذاتية الحركة

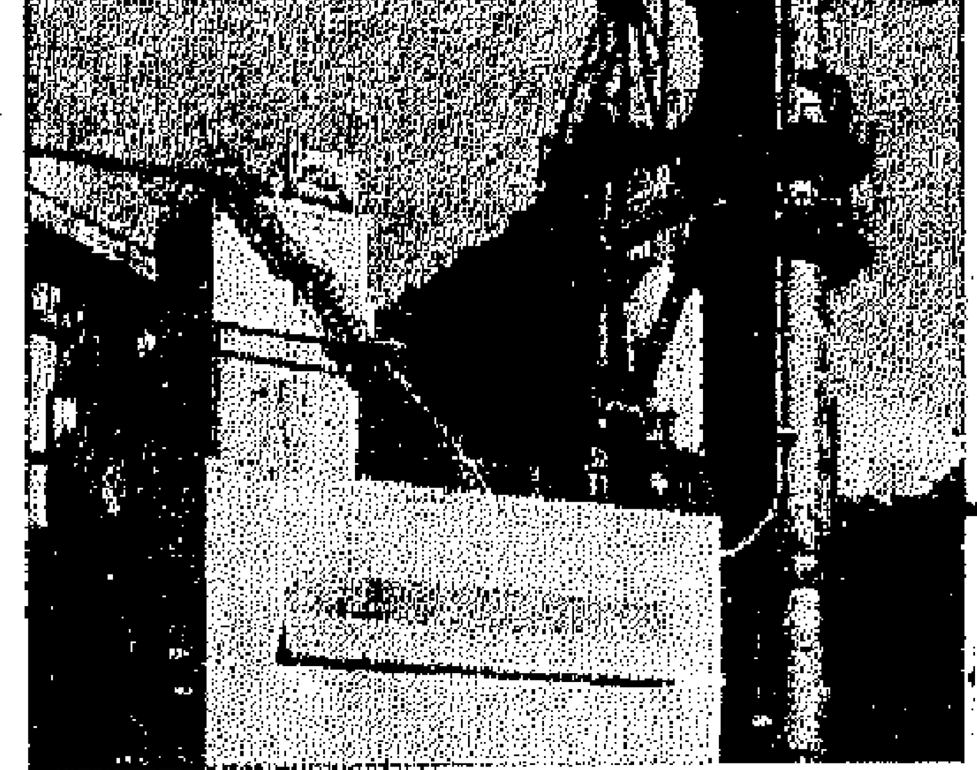
عملية التحكم الذاتي تهيىء احتمالات جديدة للربح

ان التحكم الذاتي يحقق كفاية جديدة واقتصادا في العمليات التي تنطوي على التحكم في درجات الحرارة والضغوط والفرق الزمني فاستخدام آلات هونيي ويل مثلا في حفر تشريب السبائك الموجودة في مصنع مشهور للصلب اعطى نتائج مباشرة من التشريب الاكثر دقة كما حقق وفرا في استهلاك الوقود .

في استطاعة هونيي ويل تصميم وصناعة وتركيب وصيانة كل شيء من جهاز التحكم في الطقس البسيط الى جهاز كامل حاسب معقد موجه ذي حركة ذاتية .



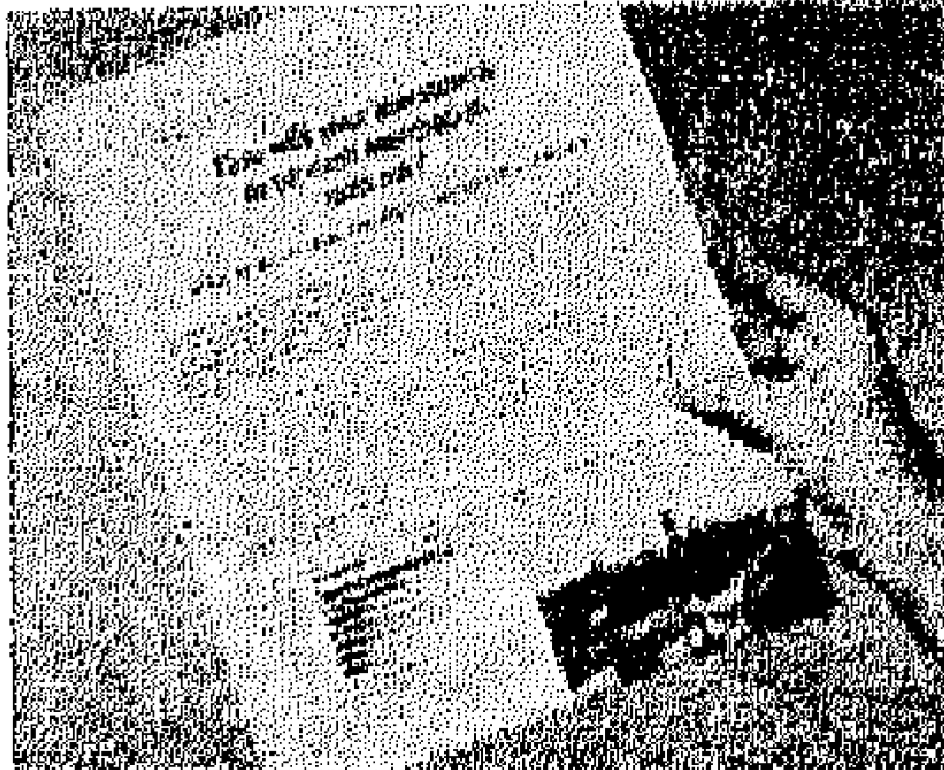
واستخدام ادوات هونيي ويل يضمن ان كل سبيكة تخرج من هذه الحفر مسقية تماما ومعدة للف



صيانة مبسطة في الميدان نتيجة لاستخدام منافع هونيي ويل للفرق الزمني للتحكم في منشأة تكرير الزيت هذه . ولا تحتاج هذه الناقلات الدقيقة ذات السلكين الى قوة كهربائية .



جدول محكم للحركة الذاتية في غلاية مصنع للورق استطاع الفنيون المجربون مواجهته بسهولة وهؤلاء الفنيين جزء من قوة هونيي ويل الموجودة في جميع انحاء العالم فدعهم يطلعونك على اكمل مجموعة من الادوات في العالم . .



مرشد الآلات ذاتية الحركة : متى واين وكيف تستخدم الآلات ذاتية الحركة . . اكتب لطلب التقرير رقم ٣ عن مقدرة النظم الهندسية الى :

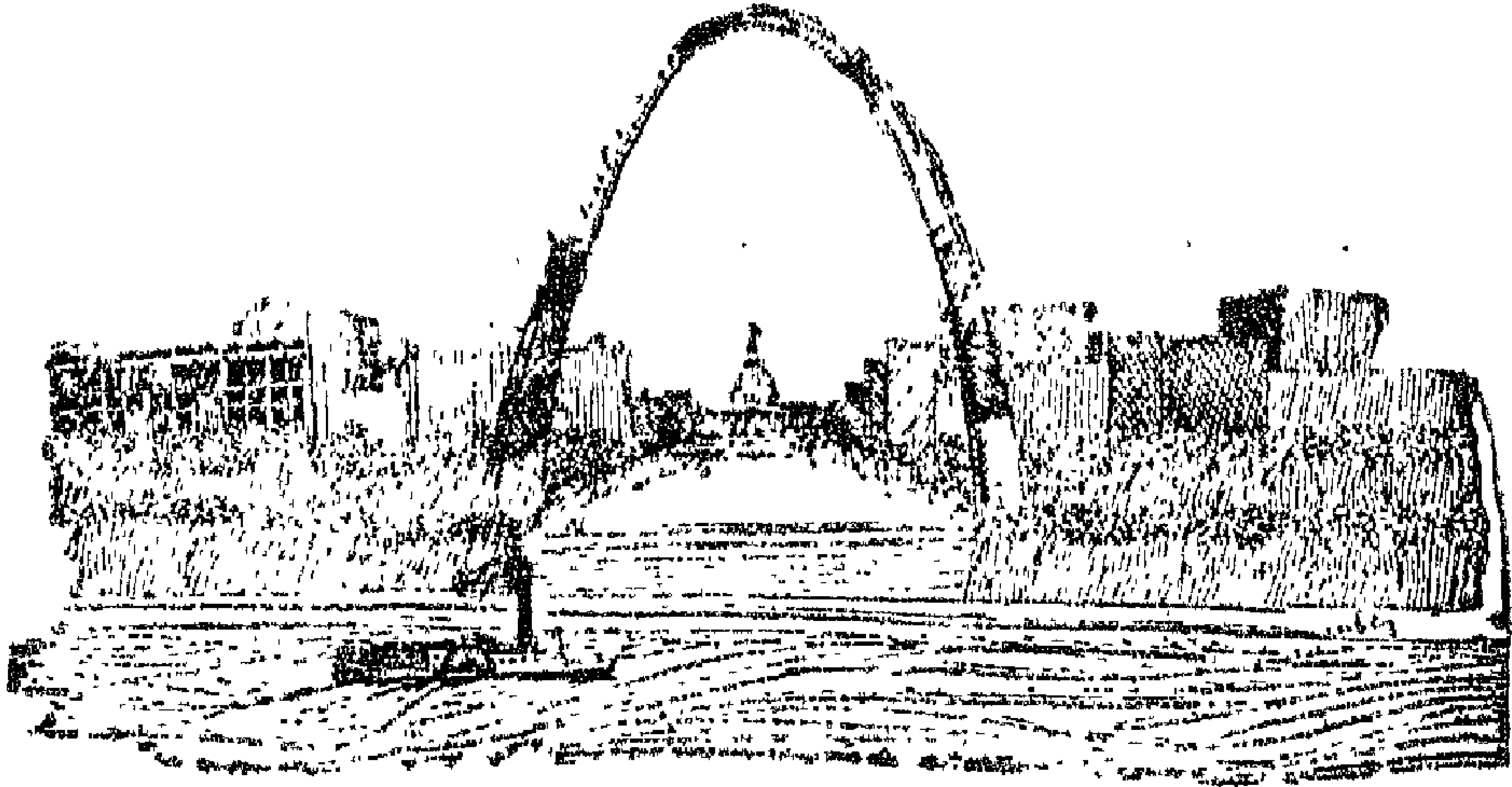
Mr. B. Hubley - Honeywell, Wayne & Windrim Avenues, Philadelphia 44, Pa., U.S.A.

Honeywell [H]

هونيي ول زعيمة العالم في اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم

هونيي ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولها مصانع في كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضي المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

« هذا النصب التذكارى غير العادى الذى سيطل على مدينة سانت لويس من ارتفاع ١٩٢ مترا .. سيخلد ذكرى انطلاق الرواد الى الغرب الامريكى »



القوس الذى انطلق إلى السماء

على ضفاف نهر المسيسبى ، في مدينة سانت لويس ، اخذت تظهر الآن معالم احدث واعلى نصب تذكارى قومى فى امريكا .. قوس مهيب من الصلب اللامع الذى لا يصدأ .. وسيصبح هذا النصب التذكارى ولا محالة رمزا لمدينة « سانت لويس » تماما كما يعنى النصب التذكارى لواشنطون العاصمة الامريكية واشنطون ، وكما يعنى برج ايفل مدينة باريس .. هذا الاثر المهيب هو القوس ذو البوابة الذى أقيم لتخليد فكرة جيفرسون للتوسع القومى .. وهنا ، فى المدينة التى عرفت بأنها البوابة الى الغرب الامريكى سيظل القوس يذكر العالم أجمعه بالقصة المثيرة للتوسع فى اتجاه غرب القارة الامريكية .

وقوس البوابة الذى سيبلغ ارتفاعه ١٩٢ مترا سيكون أطول من النصب التذكارى لواشنطون بمقدار ٢٣ مترا ، وسيفوق ارتفاع تمثال الحرية

بمقدار ١٤٦ مترا . وهــذا البناء الشامخ فى رشاقة ، سيبلغ فى ارتفاعه ارتفاع عمارة مكونة من ٦٢ طابقا . اما المسافة بين ساقيه فتعادل ميدانين لكرة القدم ، وتعتبر اقامة هــذا القوس من اكثر المشروعات اتساما بالتحدى .

وسيســتخدم فى اقامة القوس ٥١١٩ طنا من الصلب و ٤٧٦٩ مترا مكعبا من الخرسانة . اما قشرته الخارجية فتمثل اضخم نظام يوضع للصلب غير القــابل للصــدأ .. واساسات ساقى القوس الكبيرتين تغوص فى الارض الى عمق ١٨ مترا ، منها تسعة أمتار فى الارض الصخرية ، وهما مثلثا الزوايا ، يبلغ طول كل منهما عند القاعدة ٥ر١٦ متر ، ومع ارتفاع الساق الى اعلى تأخذ اضلاعه فى التناقص التدريجى حتى يصــبح طولها عند القمة خمسة امتار .

وفى أوائل عام ١٩٦٥ سيتم انزلاق الجزء الرئيسى للبناء الضخم فى مكان عال فوق هذه الاساسات . ويقدر عدد الزائرين الذين سيدخلون المتحف المدفون بين ساقيه بثلاثة ملايين زائر سنويا ، حيث يشاهدون سـجلا لانطلاق أمريكا نحو الغرب . وبعــد ذلك يركب الزوار « قطــارا » غير عادى يتكون من عربات برميليــة الشكل متصلة ببعضها البعض كأنها حبــات من الخرز فى سلســلة ، فيصعد بهم داخل التجويف فى اى من ساقى القوس .

وفى أعلى طريق القطار ، سيصعدون بضع درجات من السلالم الى غرفة للمراقبة ذات جدران زجاجيــة ، طولها حوالى ٢٠ مترا . وهنــاك سيتطلعون بأبصارهم نحــو الشرق عبر نهر الميسيسيبى الجبار ، وعلى ٦٥ كيــلو مترا من اراضى البرارى الغنية التى قدم منها اهل الحدود ، ثم يستديرون فينظرون الى الغرب عبر المدينة ، صــوب الاراضى التى تغطيها الحشــائش والتى استهوت المزارعين ، والجبــال التى اغرت صائدى الحيوانات ، وصوب نصف قارة استهوت كل ذى بصيرة بفضل توماس جيفرسون .

وتبدأ قصة القوس فى عام ١٩٣٣ عندما كان برنارد ديكمان عمــدة مدينة سانت لويس حينئذ ، فى طريق عودته من رحلة عمل بصحبة اثنين من زعماء المدينة الآخرين .. وفى الحديث الذى جرى بينهم ، تناولوا ذكر البعثة الاستكشافية التى قام بها لويس وكلارك واوفدها الرئيس

جيفرسون فى عام ١٨٠٤ لتكتشف مجاهل الاراضى الممتدة من نهر الميسيسيبى الى المحيط الهادى . وقال أحدهم : « يجب علينا أن نخلد ذكرى تلك البعثة ، بل وذكرى التوسع نحو الغرب بأسره » ، وفى خلال أيام قلائل كان الرجال يعملون بجد لاعداد المشروع .

وفى عام ١٩٤٧ قامت جمعية اقامة النصب التذكارى بالاعلان عن مسابقة فى أنحاء البلاد للحصول على تصميم هندسى مناسب . وقد فاز بالمسابقه المرحوم ايرو سارنيين ، وهو من اعظم المهندسين المعماريين فى العالم .

وقد تخيل سارنيين المبنى فى صورة منحنى سلسلة ثقيلة مقلوبة .. وهو الشكل الذى تتخذه السلسلة عندما تتدلى سائبة بين دعامتين .. واذا ما قلب المنحنى فانه يكون أقوى تكوين مستطاع للقوس ، لان كل قوة الدفع تنتقل من خلال الساقين الى الأساسات . وسوف تملأ جدران الساقين المجوفتين الى ارتفاع ٩٠ مترا بمقدار من الخرسانة المسلحة يبلغ ١٢٧ر١٢ طنا مما سيجعل القوس من الرسوخ بحيث لا يزيد ميل القمة على ٤٦ سم أمام رياح سرعتها ٢٥٠ كيلومترا فى الساعة .

وفى عام ١٩٥٩ أعطى عقد اقامة القوس لشركة ماكدونالد للانشاءات ، وفى عام ١٩٦٢ أعطى العقد الفرعى الخاص بتركيب الصلب الى شركة « بيتسبرج — دى موان » للصلب ، ويشرف على المشروع الذى تبلغ تكاليفه ٠٠٠ر٥٠٠ر١١ دولار شابان هما آرثر بريكارد البالغ من العمر ٣٦ عاما للبناء ، وكينيث كولكمير الذى يبلغ الحادية والثلاثين لتركيبات الصلب . وفى عام ١٩٦٥ عندما يتم وضع مفتاح العقد الذى يغلق القوس فى مكانه ، سيكون بعض الشيب قد تسلل الى رأسيهما ، ولكنهما سيشعران عندئذ بالرضاء التام لابتكار طرق جديدة لحل المشكلات الانشائية الفريدة .

ويقول كولكمير : ان دقة الابعاد من الخطورة الى حد أننا نقوم بعمليات المعاينة ليلا عندما تكون درجة الحرارة متساوية على جدران الصلب الثلاثة كلها .

وتقوم فكرة البناء أساسا على وضع أجزاء جاهزة الصنع ، كل منها فوق آخر كما توضع قطع الجبن . وانحناء القوس بالاضافة الى الطرف المستدق يعنى أنه لا توجد فى أى من الساقين قطعتان متماثلتان تماما ، ويبلغ ارتفاع كل جزء ٥ر٣ متر ،

ويتكون من مثلث داخل مثلث آخر – سمك الجدار الخارجى ٦ مليمترات من الصلب غير القابل للصدأ وسمك جداره الداخلى ٨ مليمترات من الصلب الكربونى . بعد ان يتم رفع احد الاجزاء ويوضع فى مكانه ، يملأ الفراغ بين الجدران بالخرسانة المسلحة وهذا يترك فراغا مثلثا مفتوحا داخل كل ساق ، وتكون أبعاد هذا الفراغ ١٤½ متر من كل جانب عند القاعدة ، ومع الارتفاع تأخذ هذه الابعاد فى التناقص التدريجى حتى تصل عند قمة القوس الى ٤ ٣/٤ متر وفى داخل هذا الفراغ الصغير ، سيتم تركيب سلم يتكون من ١٠٧٦ درجة ، ومصعد يسع ١٢ راكبا يصل الى ارتفاع ١١٣ مترا ، والقطار .

وفى صيف عام ١٩٦٣ بلغت الساقان فى علوهما الى ارتفاع ٢٢ مترا كما قدر لهما ، وهذا هو الارتفاع الذى يمكن للآلات الرافعة العادية أن تبلغه فى رفع الاجزاء الجديدة الى مكانها

وقد تم الآن وضع تركيبة غريبة على كل ساق ، فعلى الجزء الخارجى من كل ساق تم تثبيت قضيبين هائلين من الحديد بصفة مؤقتة ، تفصلهما وسائد من الصلب اللامع الذى لا يصدأ . وعلى كل مجموعة من القضبان ، قام رجال كولكمير بتجميع آلة رافعة ذات منصة تزن ٨٠ طنا مزودة بأطواق حديدية لضبط مستواها صعودا وهبوطا . وتضم هذه المنصة البالغ طولها ١٣ مترا وعرضها ٦ ٣/٤ متر مخزنا لحفظ الادوات ، وحجرة لعمال الحديد ، ومرافق صحية ، وجهازا لاسلكيا وتليفونات للمساعدة فى ارشاد العامل وهو يحاول وضع جزء جديد فى مكانه .

وكانت هنالك لحظات توترت فيها الاعصاب ، عندما رفعت الآلة الرافعة القطعة الاولى التى تزن ٤٥ طنا لتضعها فى مكانها ، ولكن التركيبة مصممة بحيث ينتقل ثقلها وثقل ما تحمله الآلة الرافعة الى القضبان ومنها الى جانب الساق ، ثم الى اساس القوس فى أمان .

وبعد ان يتم رفع أربعة اجزاء وتوضع فى اماكنها ، تصب الخرسانة ثم تلحم الاجزاء المعدنية ، وبعدها تمد قضبان الآلة الرافعة محاذية وجه الاسفين الجديد ثم تزحف الآلة الرافعة الى اعلى وكأنها عنكبوت مملاق ينسج خيوطه على السماء ، ويسير العمل حتى الآن بخطى حثيثة حيث يوضع جزء جديد على كل ساق بمعدل مرة فى الاسبوع تقريبا .

وبعد الانتهاء من بنـاء القوس ، سيتم تركيب أجهزة النقـل داخل كل ساق ، وسيتكون كل قطار من ٨ كبسولات ، تتسـع كل منهـا لجلوس خمسة ركاب . وسـيدار القطار بآلة مصعد عادى ، غير انه سيسير على قضبان على طول هـذا الانحناء العجيب الذى تتغير زواياه باستمرار ، وذلك بسرعة تبلغ ١٠٤ أمتار فى الدقيقة .

وكانت مشـكلة وضـع تصميم هندسى لقطار كهذا كالكابوس، ولكن ريتشـارد باوسار ، مستشـار التصميمات الهندسية تقدم بمشروع يثير الدهشة ، اذ تتصل الكبسولات معا ، وترتـكز كل كبسـولة على « رولمان بلى » رفيـع داخل حلقـه كبيرة بحيث يصبح فى الامكان سحبها الى أعلى مهما كان وضعها بالنسـبة لبعضها البعض ، وثقل الركاب كفيل بادارة الكبسولة داخل الحلقة بحيث تظل المقاعد دائما فى وضع افقى . .

وسيكون فى امكان القطار ان يقوم برحـلة دائرية كل ٦ر٧ دقيـقة . وبالاضافة الى ذلك سيكون هنـاك المصعدان الاضافيان اللذان سينقلان الركاب الى ارتفـاع ١١٣ مترا ، وهكذا سيتمكن ١١٠٠٠ شخص من القيام برحلة داخلية الى اعلى القوس فى غضون ١٤ ساعة .

وفى أواخر هذا العام ، عندما تتجه اصبعا النصب التذكارى كل منهما نحو الآخر ، وهما على ارتفاع ١٨٣ مترا ، ستقوم دعامة ضخمة باغلاق الفجوة الاخيرة تمهيدا لاسـتقبال الساقين لمفتـاح العقد الذى يربطهما وعندما يتم انزلاق هذا الجزء الاخير فى مكانه ، ستزال الدعامة ، ونـبدأ الآلات الرافعة فى زحفها الى اسـفل على الجانب الخارجى للسـاقين ، وبعد نزولها ستنزع القضبان، وتملأ الفتحـات التى كانت مثبتة بهـا بالصلب غير القابل للصدأ حتى لا تبدو للعيان ، وعندئذ سيكون الجزء الخارجى من القوس قد تم .

وسرعان ما سيصـبح « قوس البوابة » بعد ذلك قبلة السـائحين الذين سـيرون فى هـذا النصب التذكارى رمزا متألقا لماضى امريكا ومهارات حاضرها .

ملخصة عن بوبيلار ميكانيكس بقلم : كليفورد هيكس

بعد ان اذيع نبأ اعفاء الرجال المتزوجين من التجنيد الاجبارى ، وضعت فى احـد مراكز التجنيد للجيش الامريكى لافتة كتب عليها :

« سنتان من التجنيـد افضل من مـدى الحياة ! »

« اننا ننسى احيانا أن كل جيل يجب أن يخوض من جديد المعارك القديمة الحاسمة ليكتشف حقائقه بنفسه »

أخلاقنا من صنع ايدينا

يتحدث جاك بارزون المعلم الفيلسوف عن سيدة عجوز صغيرة الحجم ، كانت تشكو من « أن العواصف الرعدية الحديثة لم تعد تنقى الجو » .. وهو مسلك لا يقتصر على السيدات العجائز الصغيرات الحجم ، أو الموضوعات الخاصة بالارصاد الجوية .. واسمع معى هذه الابيات الشعرية التى تفيض كآبة :

« لمن استطيع أن أتحدث اليوم ؟
« لقد هلك الانسان الرقيق
« واستطاع الانسان العنيف أن يصل الى كل شخص
« والظلم الذى ابتليت به الارض
« ليس له نهاية ..
« لم يعد هناك أناس عادلون
« ان الارض تستسلم للمجرمين »

ويخيل لنا أن حنين الكاتب لعصر أقدم واكثر رقة وعدالة أمر حديث جدا ، ولكن هذه الابيات كتبها رجل فكر فى الانتحار منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة فى عصر المملكة الوسطى فى مصر القديمة ..

ان من سجايا الانسان الدائمة الاعتقاد بأن الفضائل القديمة فى طريقها للاختفاء ، وأن القيم القديمة تتفكك ، وأن الطرق القديمة الصالحة الجادة لم تعد تحترم ... ويبدو أن كثيرين من الناس يظنون اليوم أن آدابنا وحبنا للفضيلة والعدالة اشبه بخزان امتلأ منذ وقت بعيد (حوالى الزمن الذى عاش فيه أجدادنا) ، ثم أخذ يسيل منذ ذلك الحين ، ولكن أجدادنا كانوا يظنون أيضا ان أجدادهم هم الذين ملأوا الخزان وانه يسيل منذ ذلك الحين ، وكذلك ظن أجدادهم نفس الظن .

فلماذا لم يفرغ الخزان اذن ؟

الاجابة على هذا السؤال ، هى ان النظام الاخلاقى يواجه تجددا كما

يعانى الانحلال ، تواتر مستمر من الولادة يعوض الوفاة ، فالناس يفسدون دائما المثل القديمة ، ويبتعدون عن الحقائق القديمة ، ولكن فى نفس الوقت الذى يفقد فيه البعض ايمانهم ، ويحقق آخرون ادراكا روحيا جديدا ، وفى الوقت الذى يزداد فيه البعض تراخيا ونفاقا ، يجلب آخرون للكفاح الاخلاقى معنى جديدا وحيوية .

وتلك هى الطريقة التى يؤدى بها غالبيتنا دورهم فى اعادة تشكيل قيم مجتمعنا .. قال الفيلسوف السويسرى آمييل : « كل حياة هى اقرار بالايمان ، وسلوك كل انسان هو عظة غير منطوقة ، توجه عظاتها الى الآخرين الى الابد » .

ان الشباب لايستوعب القيم بتعلمه كلمات « الصدق والعدالة الخ .. » وتعريفاتها بل هم يتعلمون السلوك والعادات وطرق التقدير ، فى المعاملات الشخصية مع اسرهم او زملائهم ، وهم لايتعلمون المبادىء الاخلاقية ، بل هم ينافسون الاشخاص الاخلاقيين او غير الاخلاقيين ، وهذا هو السبب فى أن الشباب فى حاجة الى نماذج لما يستطيع الانسان أن يكونه فى أفضل حالاته ..

ان كل جيل تهدى اليه انتصارات لم يكسبها لذاته ، يجب ان يعيد اكتشافه لمعنى الحرية والعدالة ، « وهى الكلمات المحفورة على الاثار » .. والجيل الذى قاتل من أجل الحرية قد ينقل تلك الحرية الى الجيل الذى يتلوه ، ولكنه لايستطيع ان ينقل المعارف الشخصية الوفيرة لما يتطلبه كسب الحرية .

ويجد الشباب فى بعض الحالات ان التعاليم الاخلاقية التى يعرضها آباؤهم لم تعد مناسبة ، وانها تتناقض مع سلوك الآباء ، وهذا أمر ليس كارثة فالمهمة الاولى للتجديد الاخلاقى هى ان تنزع قشور النفاق عن المثل العزيزة علينا ، والشباب بخياله الجديد ، ومزاجه الثورى أهل تماما لانجاز ذلك .

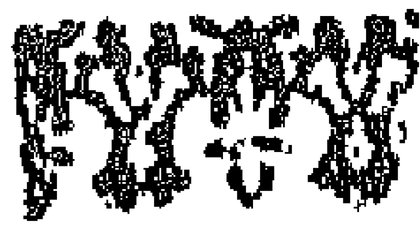
ومن أشق مشكلاتنا ان نتيح فرصة الاسهام فى أكبر مهام عصره ، وفرص المنافذ البناءة قليلة نادرة ، وقد يكون الاسكندر فتح نصف العالم المعروف فى أوائل عقده الثالث ، وربما كان الفتيان البحريون فى القرن التاسع عشر ربابنة بحر وهم فى أواخر عقدهم الثانى ولكن فى مجتمع فنى معقد ، يصبح للتدريب والخبرة الطويلة الاهمية الاولى وعندما نسعى لاثارة

الكفاح الاخلاقى لمراهق اليوم ، فان أفضل ما يمكن ان نفعله هو ان ندعوه للوقوف حارسا على خزان اوشك ان يجف ..

ولكننا بدلا من ذلك ينبغي ان نذكر للشباب تلك الحقيقة الكئيبة القوية ، وهي ان واجبهم مواجهة المآزق والكوارث الخاصة بعصرهم ، وان يعيدوا خلق القيم التى يعتزون بها في سلوكهم ، ويجب ان نذكر لهم ان كل جيل يقاتل من جديد فى المعارك الحاسمة ، فاما ان يجلب للمثل العليا حيوية جديدة اويتركها تتدهور وتضمحل .

ويمكن القول بعبارة موجزة ان النظام الاخلاقى ليس شيئا محفوظافى وثائق تاريخية او مختزنا كفضيات الاسرة ، بل هوشيء حي متغير .. وهو ليس أفضل قط من الجيل الذى يتمسك به ويثق فيه ، فالمجتمع يخلق دائما من جديد أما خيرا او شرا ، بوساطة اعضائه ، وقد يرى البعض ان هذا عبء ، ولكنه سوف يصل بالآخرين الى أوج العظمة .

مدير مؤسسة كارنيجى لتقدم التعليم



بطل !

استدعى قائد الوحدة الجوية الامريكي احد ضباطه خلال الحرب العالمية الثانية وابلغه انهم مضطرون لابعاده عن السلاح لانه فى خلال شهور قلائل فقط من التدريب على الطيران حطم ثلاث طائرات ..

واضاف القائد قائلا :

ـ اننى آسف يابنى .. ولكن ليس امامنا وسيلة غير هذه .. فانك اذا اسقطت طائرتين اخريين فستصبح اول بطل المانى فى سلاح الطيران الامريكى !



ذكاء

كان السؤال الموجه للفتيات المرشدات فى امتحان الاسعافات الاولية هو : « ماذا تفعلين اذا ابتلع طفل مفتاح المنزل ؟ » .

فاجابت احدى الفتيات : « اصعد عن طريق النافذة ! »

ان الارض تكتسب مظهرا جـديدا ، والرواج يعم المدن . . . لقـد بدأ المسـتقبل اخيرا يبـدو مشرقا ...

لماذا تبتسم عيون الأيرلنديين ؟

كانت سـماء الصيف تتكسر على الارض فى شـظايا خضراء وذهبية ، أو بموجات رمادية مضيئة .. فتصـبغ التـلال بألوان زرقاء قرمزية وارجوانية ، وتسـدل على الوديان غلالات متألقـة من الضباب وفى هذا الضوء الغريب الرطب القادم من المحيط الاطلنطى — وهكذا يقولون — لا تزال أحـداث الزعماء والملـكات الشـاحبات اللاتى حـكمن فى يوم ما ممالك ايرلنـدا السلتيـة الخمس تدوى عبر الريف. وبينما تخلق حيل السماء السـحرية التى لاتنتهى الآفاق وتفرقهـا فوق الجـزيرة ، تبـدو المناظر الطبيعية وكأنها حلم لا علاقة له بالواقع . ان واقعية ايرلندا ذات طابع خاص : فهى تقع على حـدود اقليم تمتزج فيه المأسـاة بالضحك .. والجحيم بالسعادة .

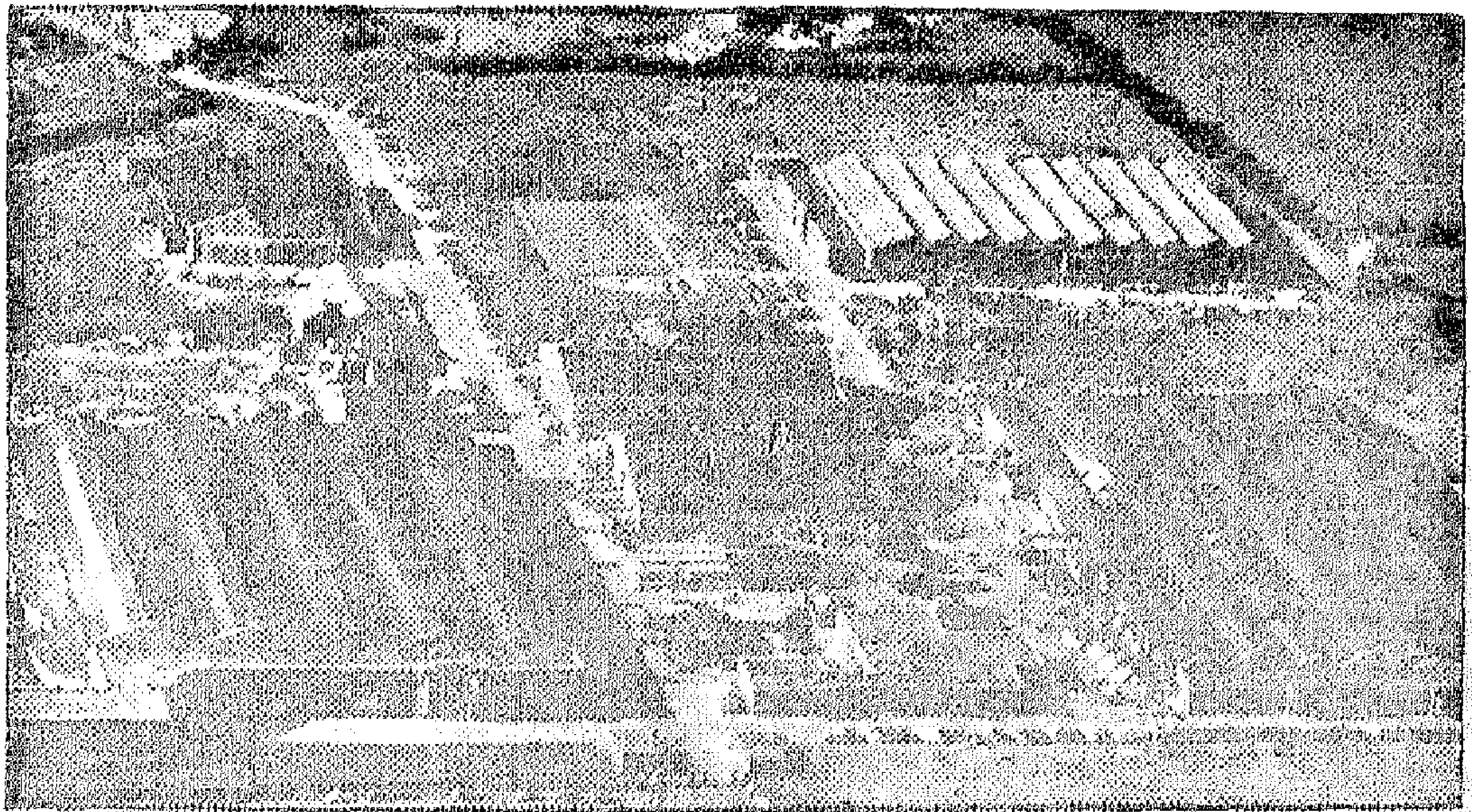
وما زال رواة القصص الغاليـة التقليـديون فى ايرلنـدا ينسجون قصصهم الجدية فى المقاطعات الغربية ، كمـا تفضـلوا على الراديو الايرلنـدى بفنهم خلال الفترة الاخيرة .. ومازالت عربات عمال الترميم ينبعث صـرير عجلاتهـا على طول الطرق الريفيـة ،



وهواء المدن فى نقاء مياه ينبوع كونيمارا . وعلى مقربة من جزيرة اران . لا يزال الصيادون يخرجون فى زوارقهم القديمة ، ولا يتعلمون السباحة ابدا لانهم يعلمون انها لا تساعد الا فى اطالة حشرجة الموت .. وتتمتع ايرلندا فى وفرة بالميزات التى يبدو غالبا انها اخذت تتلاشى فى كل مكان آخر : الطيبة ، والفردية التى لا يمكن اخضاعها ، وعدم التعاظم ، والسهولة واليسر والاسلوب الخاص وقبل هذا كله المرح الخبيث . وعلى الرغم من ان الايرلنديين قد عاشوا معظم حياتهم فى ظل الدماء المسفوكة والحرمان ، فانهم يسردون قصص أيامهم العصيبة دون حقد أو ضغينة وكأنهم يقصون ملحمة من احدى الاساطير القديمة .

ولكن بينما يتعلق الايرلنديون بماضيهم ، فان الامة هى الاخرى تحاول أخيرا أن تواجه مستقبلها .. ولاول مرة فى هذا القرن أصبح معظم الايرلنديين على استعداد للاعتقاد بأن المستقبل يمكن أن يكون مشرقا ، والدلائل على ذلك فى كل مكان : المصانع الجديدة والمبانى التى تضم المكاتب والسيارات (من طراز فورد وأوستن وفولكس فاجن) التى يجرى تجميعها فى أيرلندا ، والتى تكافح لايجاد فراغ

مصانع يونيدير للهندسة الكهربائية فى فينجلاس بدبلن التى تبلغ مساحتها ٦٥ فدانا ، تعد نموذجا للتوسع فى برنامج التصنيع الايرلندى ..



لها فى شوارع دبلن ، وهوائيات أجهزة التليفزيون الجديدة ، التى تغطى سطح المنازل ، والفنادق الجديدة والقصور القديمة التى تحولت الى فنادق ، وأفراد الشعب بثيابهم الانيقة فى المتاجر الكبرى ، وتلاشى الشعور القومى بالاشفاق على النفس

ان الحال الجديد الذى يسود الامة هو نفسه حال سين ليماس ، الرجل العملى الهادىء الذى خلف ايمون ديفاليرا فى يونيو ١٩٥٩ كرئيس للوزراء . وقد عمل ليماس فى ظل ديفاليرا عشرات السنين بنية خالصة ليحطم الدائرة المفرغة التى أدت الى انخفاض مستوى المعيشة وتناقص عدد السكان ، الذى يهدد بقاء ايرلندا ذاتها كدولة . وقد خلق برنامجه الجرىء للتصنيع فرصا جديدة للعمل والثروة ، فى بلد تقوم اقتصادياته الاساسية على تربية الماشية وتصديرها الى انجلترا منذ زمن طويل جنبا الى جنب مع البطاطس . وبعد أن قللت هذه الفرص الجديدة الارتفاع الخطر لنسبة المهاجرين الى الخارج ، شرعت الحكومة الايرلندية أخيرا فى محاربة الفكرة التى كانت تقول « ان ايرلندا ليست أكثر من بلد لتربية المهاجرين والثيران » .

الرجل المختفى :

لقد استطاعت هذه الجزيرة الصغيرة النائية فى المحيط الاطلنطى أن تلقى ظلالها عبر العالم المتحضر منذ عهود الظلام ، حينما كان القساوسة الايرلنديون يطوفون اوربا يدعون لنظريات جديدة فى اللاهوت . وفى خلال المائة عام الاخيرة انتشر ما يزيد على ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ايرلندى فى أنحاء العالم . واعطت مواهبهم فى السياسة ، وفى العقيدة ، وفى فن الكلام لسائر بلاد العالم ، سياسيين لامعين ورجال دين بارزين وكتابا مشهورين اكثر مما حصلت عليه ايرلندا نفسها . ولعل مواهبهم فى القتال هى وحدها التى بقيت وفيرة فى ايرلندا على الرغم من تصدير الكثير منها .

وعلى الرغم من أن الايرلنديين لم يدعوا بلدا فى العالم او مجالا للسعى لم يطرقوه ويتركوا آثارهم فيه ، فقد بدوا جنسا فى طريقه الى الاختفاء فى بلادهم . وفى عام ١٨٤٥ قبل أن تصيب مجاعة البطاطس هذه البلاد وتؤثر فى تعداد سكانها ، كانت ايرلندا من اكثر دول غرب أوربا ازدحاما بالسكان . ومنذ هذا الوقت تناقص

عدد سكانها من ٥٢٩ر٦٠٠٠ر٦ الى ٨٢٤ر٣٠٠٠ر٢ نسمة ، وهى الدولة الوحيدة فى أوروبا التى تقلص عدد سكانها خلال تلك الفترة . فبينما كان الايرلنديون يولدون فيها بقطرات يسيرة كانت الهجرة منها تحدث فى موجات ..

انفسنا فقط :

وقد استمر خروج الايرلنديين وهجرتهم عندما حصلت البلاد على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٢١ – بعد سبعة قرون ونصف قرن – تحت الحكم الانجليزى وعصور من الاضطهاد الدينى والاستغلال الاقتصادى ، وثورات وحملات انتقامية لاتحصى . وكما هو الحال فى كثير من الدول الحديثة التحرر ، كان هؤلاء الذين تسلموا مقاليد الامور ، أبطالا ثوريين ورومانتيكيين ، ليست لديهم الخبرة الكافية لمواجهة التحديات العملية التى يثيرها بناء دولة حديثة .

وفى كثير من النواحى بقيت البلاد مخلصة لتصور زعمائها عن « ايرلندا المقدسة » أرض المراعى فالايرلنديون ينفقون تسعة ملايين ونصف مليون جنيه استرلينى فقط فى أغراض الدفاع ، وهم لا يشجعون اقامة أى طريق عام كبير ، أو أى ناد ليلى أو ما يسمى بعلب الليل التى تقدم فيها الفتيات العاريات أو شبه العاريات استعراضاتهن أو أى طريق تحت الارض ، ونسبة الانتحار فيها هى أقل نسبة فى أوربا . كما أن الجرائم من أى نوع قليلة وتزداد انخفاضا بصورة مطردة . وأكثر حوادث الاعتداء شيوعا هى سرقة الدراجات .

ولكن عزلة ايرلندا المثالية كانت كارثة فى الناحية الاقتصادية ، فلم تشجع الحكومة فى العقد الرابع من هذا القرن ، الاستثمارات الاجنبية فى ايرلندا اخلاصا منها لاهداف (سين فين) – انفسنا فقط – وأقامت أعلى الحواجز الجمركية فى العالم لابعاد السلع الاجنبية ولتحمى صناعاتها الناشئة الضعيفة . وكان لنتيجة تقشفها الشديد ازدياد عدد المهاجرين حتى بلغ فى عام ١٩٥٦ ما يقرب من ٦٠٠ الف ، بينما كان الشعور السائد بين الباقين هو خيبة الامل والاستسلام للقضاء والقدر .

أتيحت الفرصة للرجل الذى بذل الكثير لانهاء السبات الطويل الذى تغط فيه بلاده ، عندما تولى سان ليماس منصب رئيس الوزراء عام ١٩٥٩ وبعد ١٩ عاما قضاها وزيرا

للصناعة والتجارة ، اقتنع عن ايمان بأن سياسة الحماية الجمركية المتسمة بالجبن التى تتبعها ايرلندا لن تؤدى الا الى فناء الوجودالقومى. وعلى الرغم من أنه كان فى مراهقته مقاتلا فى حرب العصابات التى نظمها الثوار الايرلنديون ضد الانجليز ، فقد كان نقيض كل أبطال الثورة القدامى الشديدى التطرف ، وكان يتحدث الى الناخبين عن التجارة والتعريفات الجمركية فى عبارات نارية مستفيضة كان من الصعب على الكثيرين متابعتها . وزمجر أحد السياسيين فى دبلن قائلا أن ليماس هذا لن يستطيع أن يقود ايرلندا عبر جسر أوكونيل ، ولكن الشيء الذى كان ليماس يريده هو اغراء المستثمرين الاجانب عبر « جسر أوكونيل » .

الثورة الصناعية المتأخرة :

وبعث رئيس الوزراء الجديدبعدد من البائعين القادرين على الاقناع الى أنحاء العالم ، لاقناع الصناعات الاجنبية باقامة مصانع لها فى ايرلندا . وعرضوا عليها فائضا من الايدى العاملة التى لا تتوافر كثيرا فى أوروبا ، مع منح متحررة لاستيراد المعدات واقامة المنشآت، ومساعدات مالية اضافية للمؤسسات التى تقيم مصانع وتدرب العمال الايرلنديين فى مناطق شمال وجنوب غرب ايرلندا التى تعانى ضيقا شديدا .

وقد قابل كثير من الايرلنديين هذه المحاولة بشك شديد ، ولكن البرنامج حقق حتى الآن نجاحا كبيرا .. ومنذ عام ١٩٥٥ تم بناء ١٦٠ مصنعا ايرلنديا جديدا بمساعدة الاستثمارات الاجنبية فى ايرلندا ، وهناك ٥٠ مصنعا آخر قاربت الانتهاء . وقد خلقت المصانع مايزيد على ٢١ ألف عمل جديد ، وهى تنتج سلعا تتراوح بين أجهزة الراديو الترانزستور (اليابانية) وأجهزة البيانو (الهولندية) الى الرافعات الثقيلة لاحدى الشركات الالمانية ، وأجهزة التدفئة التى تعمل بالزيت لشركة فرنسية . وزاد الانتاج الصناعى وارتفع الى ٢٨ فى المائة مابين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦١ ، وقد أوقف هذا النجاح حركة الهجرة الى الخارج .. وانخفض عدد المهاجرين من ٤٠ الفا فى المتوسط باطراد حتى بلغت ٢٠ الفا فقط فى العام الماضى . وبدا كثير من المهاجرين يعودون الآن ليعملوا فى بلادهم .

تدفئة بوقود البيت :

وفى محاولته اليائسة لتعبئة

صناعة جديدة ، لم يتردد ليماس فى استخدام الاموال العامة حيثما تقاعست رؤوس الاموال الخاصة عن المشروعات الرئيسية. واستولى على شركة صغيرة لتوليد الكهرباء واقام منها شبكة واسعة لتوليد الكهرباء بعثت الكهرباء الى ٩٧٫٦ فى المائة من المناطق الريفية فى ايرلندا . ولم تكن ايرلندا تملك أية منابع للزيت أو مصادر غنية بالفحم ، ولكن ليماس وجد مصدرا للوقود الصناعى فى نوع من المواد النباتية المتحجرة التى تستعمل فى الوقود تسمى (البيت)، وبدأت الآلات الضخمة تستخرج هذه المادة وتحولها الى وقود بطىء الاحتراق بتكاليف رخيصة .

واستطاع ليماس أيضا أن يدير خطوط شركة الطيران الايرلندية التى تملكها الحكومة، بطريقة فعالة ووقف يرقب فى سعادة طائرات «ايرلنجاس» وقد اصبحت بين الخطوط الجوية القليلة التى تملكها الحكومات التى تحقق ربحا مستمرا .

ان كلمة «الاشتراكية» من الكلمات التى تثير الرعب فى قلوب مؤيدى حزب « فيانا فيل » وهو حزب الاغلبية فى ايرلندا ، ومع ذلك فان ثلث كل المشروعات الصناعية فى ايرلندا اليوم تسهم فيها الحكومة التى قطعت فى طريق التاميم مدى ابعد حتى مما يدعو اليه الاشتراكيون البريطانيون.

جهد اجمالى :

ولعل اهم ما حدث مخيبا لآمال ليماس منذ توليه منصبه ، هو عدم موافقة ديجول على انضمام بريطانيا لعضوية السوق الاوربية المشتركة فى عام ١٩٦٣ . ولما كان ليماس قدعزم على ان يضم ايرلندا الى اوروبا الى جانب بريطانيا، فانه بدأ يقلل الحواجز الجمركية العالية التى تفرضها بلاده، ولكى يمهد الطريق لدخول ايرلندا الى السوق الاوربية ، الذى يتوقع ان يتم ذلك قبل عام ١٩٧٠ ، فقد ربط بلاده فى جلاء بتأييد سياسة حلف الاطلنطى ولدى ايرلندا قوات يبلغ عددها ١٣ الف رجل .

ومن اهم الحوافز الدافعة لرغبته فى رؤية بريطانيا وايرلندا فى السوق الاوربية المشتركة ،امله فى أن تخطو ايرلندا حينئذ خطوة تقربها من استعادة وحدتها مع منطقة «الستر»، الجزء الشمالى المنقسم من البلاد . ويقول ليماس ان ازالة الحواجز الجمركية بينهما آليا بمقتضى قواعد السوق الاوربية المشتركة ، سوف تستلزم فى النهاية قدرا من التعاون

بين ايرلندا الكاثوليكيــة وايرلنــدا البروتستنتية . ويتنبأ ليمــاس « بمحاولة وطنية جماعيــة يمكن بفضلها نسيان الخلافات والعداوات القديمة » .

ان رغبــة الحــكومة فى أن ترفع « الستارة الخضراء » التى تسدلها ايرلنــدا على نفســها ــ كما يقول ليماس ــ تعكس ميــلا متزايدا الى التحرر من القيود القوميــة ، وعلى الرغم من أن العناصر الشــديدة المحافظــة فى الكنيسة الرومانيــة الكاثوليكية ، ما زالت تفرض رقابتها الشــديدة على الفنــون ووسائل التسلية ، وقد حرم كثير من كتب خيرة المؤلفين والكتاب الوطنيين أحيانا من الدخول الى المكتبات العامة ، فان هذا الاتجاه بدأ ينحسر قليلا ، وقد صدرت التعليمات الى رقباء الافلام بأن يتســاهلوا قليــلا فى استخدام مقصــاتهم ، والا فان دور السينما الايرلندية لن تحصل على أية أفلام أبدا . ومحطة التليفزيون الايرلندية التى ترســـل برامجهــا الى اكثــر من ٢٠٠ ألف جهاز للتليفزيون تعد اعتداء دائما على الروح الدينية الغالية المتعصبة وتنافس محطة التليفزيون الايرلندية البرامج البريطانيــة التى تبدو للمشاهدين الايرلنديين خارجة عن المالوف .

وقد كتب الايرلنــديون أغنيــات حب ، تعد من ارق الاشــعار فى الادب الانجليزى ، ولكن المثل الساخر السائد بين الفتيات الايرلنديات هو: « ضــع رجلا ايرلنديا مع فتــاة وزجاجتين من الخمر فى غرفة واحدة فلن يقرب غير الخمر » ذلك أن ٦٦ فى المائة من الذكور بين سن العشرين والتاسعة والثلاثين عزاب . وهناك تفسيرات عديدة تقدم لهذه الكراهية البادية للنساء ومنها : الشك الذى تردده الملاحم بأن الحروب والآلهــة أهم كثــيرا من مجرد الحب ، أو السيطرة العاطفية التى لاتلين للامهات الايرلنديات على ابنائهن ، أو طابع التدقيق الدينى الغريب فى الكاثوليكية الايرلندية .. وفوق كل هذا تراث المشاق الذى يضفى على الايرلندى شعورا مميتا بالفزع من عدم الاطمئنان وتشجعه على البقاء عزبا .

أما الآن فهنــاك على الاقل بعض التغيير . فقد انخفض متوسط سن الزواج بالنسبة للرجال من ٣٣ عاما فى ١٩٤٦ الى ما فوق الثلاثين مباشرة ، وبالنسبة للمراة من الثامنة والعشرين الى ما دون الســـابعة والعشرين

مباشرة . اما بالنسبة للشبان ، فقد انتشرت خلال السنوات الاخيرة قاعات الرقص وفرق الاوركسترا الراقصة حتى بلغ عددها حوالى ٢٠٠ لتسلية الشباب بموسيقى الجاز وغيرها .

اهداف مشرقة :

ان ايرلندا تواجه الآن كثيرا من المشكلات الملحة . فما زالت البلاد تعانى عجزا خطيرا فى المنازل الحديثة . ومئات المنازل التى كانت يوما ما جميلة فى دبلن والتى ترجع الى القرن الثامن عشر أصبحت تضم منذ سنوات أقذر الاحياء وافقرها فى أوروبا . وبينما نجحت الحكومة فى تخفيف النظام التاريخى القاسى لاستئجار الاراضى الزراعية ، فما زال هناك ما يقرب من مليون فدان من الاراضى الزراعية البالغ مساحتها ١١ مليون فدان تتبع عقود ايجار لمدة ١١ شهرا الامر الذى لا يشجع مستأجرى الارض ولا ملاكها على تحسين الارض . وبينما أن الحد الادنى المقبول للمزرعة التى تستطيع الحياة هو ٤٥ فدانا ، فما زالت هناك ٢٠٨ آلاف مزرعة (من بين ٣٦٠ ألفا) تقل مساحة كل منها عن ٣٠ فدانا .

ان أهم شىء مشرق فى ايرلندا اليوم فى اختلافه عن الماضى ، هو الامل الجاد فى تصحيح الاخطاء وآثار التاخر . وقد اذاع ليماس اخيرا تفاصيل برنامج اقتصادى لسبع سنوات يهدف الى زيادة جملة الانتاج القومى بنسبة ٥٠ فى المائة فى عام ١٩٧٠ . فاذا نجح هذا المشروع — وكانت اهدافه فى الماضى تحدد أقل كثيرا من الاداء الفعلى — فسوف تقطع ايرلندا شوطا بعيد المدى ، ينأى بها عن الماضى القديم حينما كانت ايرلندا تسمى نفسها « البلد السيىء الحظ » .

« ملخصة عن تايم »



الضحية الاخرى

كانت السينما تعرض فيلما عن رعاة البقر والهنود الحمر .. وفى احد المشاهد المؤثرة قام الهنود بربط البطلة الى عمود خشبى وبدأوا يشعلون النار لاحراقها ... وفى تلك اللحظة سمعت صوت جارى يقول لزوجته:

— اعتقد انه من الافضل أن أتصل بالبيت تليفونيا للاطمئنان على حالة الفتاة التى احضرناها لتجلس مع الاطفال اثناء خروجنا !

« هناك أسئلة معنوية جوهرية ، لا يمكن الاجابة عليها بكلمة « نعم » أو حتى بكلمة « ربما » ... »

كلمة « لا » الحاسمة !

كثيرا ما يتصل بى أناس يشعرون بقلق عجيب من العصر الذى نعيش فيه ، ويسألوننى : « ماذا حل بمعاييرنا الاخلاقية ؟ لماذا تتفشى بيننا الجريمة والخيانة بهذه الكثرة ؟ لماذا أصبح الاطفال فى هذه الايام على هذا القدر الكبير من صعوبة المراس ؟ »

ليس هناك من يملك الاجابة القاطعة على هذه الاسئلة ، ولكنى مع ذلك اعرف شيئا واحدا خاطئا ، وهو اننا وضعنا كلمة من أكثر كلمات لغتنا أهمية فى غير موضعها .. هذه الكلمة هى « لا » .

لقد القيت العظات ، وكتبت طوال حياتى عن قيمة التفكير الايجابى ، ومازلت أؤمن بأن المواقف الايجابية بالغة الاهمية فى الحياة الناجحة ، الا ان المواقف الايجابية وحدها لا تكفى .. فهذا العالم ملىء بالالم والسرور ، ولكنه محاط أيضا بالشر والفساد والخطيئة ، ولن تستطيع أن تقول لهذه الاشياء « نعم » أو حتى «ربما» .. بل يجب عليك أن تقول « لا » ولا تجعلها جازمة .

وهذا بالضبط ما لانفعله فى كثير من نواحى الحياة ، فنحن كآباء نحجم عن استخدام هذه الكلمة خشية تكدير أبنائنا ، ونحن كناخبين ، نؤيد رجال السياسة الذين يعدوننا بما ليس لدينا ، أو بمنن خاصة ، بدلا من أن نصيح فى وجوههم بكلمة «لا» ونقذف بالاوغاد بعيدا .

تلك أمور لم يفعلها أسلافنا ، فهم قد آمنوا بحقيقة الخطيئة وقدرة الانسان والتزامه ــ بمعونة من الله ــ باقتلاع جذورها من حياته ... فقالوا « لا » للخوف ، وقالوا « لا » لليونة .. و « لا » للانحلال ..

وهذه القدرة على الرفض المدوى ، شىء يجب علينا أن نسترده ، وأعتقد أن هناك ثلاث مناطق حرجة لابد لنا من أن نسترده فيها .

فاولا : لابد لنا من ان نتعلم أن نقول « لا » لابنائنا ، والحقيقة الساخرة هى انهم كثيرا ما يريدون منا أن نقول « لا » ، وتربكهم الحلول الوسطى الضعيفة ، انهم يريدون فى يأس أن يعقدوا ولاءهم لشيء ثابت متين ، وقد يبدون فى الظاهر معجبين بانفسهم مطمئنين ، ولكن عند ما يصل الامر الى المسائل الجوهرية الخاصة بالاخلاق او السلوك فانهم لا يثقون بحكمهم الخاص .

وهذه هى النقطة الرئيسية : فاذا أردنا أن ننشيء ذرية اقسى واصلب عودا لتبقى فى هذا العالم المدجج بالاسلحة الذرية ، فلابد لنا نحن الآباء من ان ننطق بكلمة « لا » الحاسمة فى كثير من الاحيان .. كان نقول : « كلا ! لن احملك بسيارتى الى منزل سوزى — اركب دراجتك » او « كلا ! لن تستطيع مشاهدة التليفزيون — اقرأ كتابا » .

واذا جعل ذلك الحياة اصعب قليلا بالنسبة لصغارنا ، كان ذلك أفضل ..

والمنطقة الثانية التى يجب ان نسترد فيها القدرة على قول كلمة « لا » ، موجودة فى المجتمع الذى نعيش فيه . فاذا رأينا شيئا ما يسير فى الطريق الخاطيء ، فيجب علينا المجاهرة بمعارضته .. ومنذ اكثر من قرن من الزمان ، قام فى أمريكا شخص وليم لويد جاريسون بمفرده كفاحه غير المقبول لدى الجمهور ضد الرق .. فماذا كان رده عندما طلب منه الناس ان يترك الشر وشانه ؟ لقد قال : « لن أوارى ، ولن أعذر .. لن أتراجع قيد انملة ، وسوف يسمع صوتى ! » .. انها ثلاث عبارات سلبية ضخمة ، تلتها ايجابية رائعة .. وسقط الرق فى النهاية ..

ومنذ وقت غير بعيد اتصل بى تليفونيا فى ساعة متأخرة من الليل ، مدير شركة من معارفى .. وقال لى انه يسير فى الشوارع منذ ساعات طويلة فى صراع مع مشكلة .. فهل يستطيع الحضور لزيارتى ؟ .

وجاء .. وقل أن رأيت انسانا اكثر منه اضطرابا وانزعاجا . كانت مشكلته تتعلق باكتشافه أن واحدا من ابرع البائعين لديه كان يغالى كثيرا فى حساب مصروفاته ، ولكن عندما استدعى صديقى ، هذا المذنب لمحاسبته ، تحداه الرجل . واعترف بمغالاته فى المصروفات ، ولكنه قال ان كل انسان يفعل ذلك .

وقال لى صديقى فى ضيق : «لقد كنت احاول ان اقنع نفسى ، باننى اذا لم اغش انا نفسى ، فاننى استطيع ان انظر الى الناحية الاخرى التى تتعلق بهذا الرجل » .

وقلت له : « بيل . ان عملك قائم على اساس الثقة بالنفس واحترام الذات فماذا سيحل باحترامك لنفسك اذا تجاوزت عن الاعمال الخاطئة فى ادارتك ؟ »

فقال عابسا : « هل تعنى انه يجب على ان افصل هذا الرجل » ؟

فقلت : « ليس فى هذه المرة . لقد سبق أن غش فى مكان آخر .. استدعه مرة اخرى وقل له ان عدم امانته تجعلك غير أمين . وهذا شىء لن تحتمله .. وقل له انه اذا زاد حساب مصروفاته مرة أخرى ، فسوف تفصله فورا .. قل له كلمة « لا » الحاسمة وتمسك بها .

وقد فعل صديقى ذلك، وأخبرنى فيما بعد ان البائع لم يقبل الانذار النهائى فحسب ، بل انه عاد اليه اخيرا وشكره على أن جعله يقول«لا» لعدم أمانته .

والمنطقة الثالثة التى يجب علينا ان نستعيد فيها اكتشاف قيمة « لا » الحاسمة موجودة فى سلوك حياتنا .. فقد حان الوقت لوقف تبرير أعمالنا الخاطئة والتماس الاعذار عنها (كما فعل البائع)بحجة أن « الكل يفعل ذلك » . بل يجب أن نقول « لا » للاعزاء .

ولكن يجب أن تكون «لا» حاسمة .. وقد شاهدت اثناء عملى كرجل دين طوال ٣٧ عاما مئات من الحالات التى أدت فيها « لا » المترددة الى كارثة فى النهاية. وقد جاءت لزيارتى منذ عهد قريب فتاة وحيدة، تعسة .. قالت لى ان اباها مسجون بسبب الاختلاس ، وان أمها اضطرت للبحث عن العمل .. وامتلأ بيتها بالمرارة وعدم الاطمئنان ، كانت الفتاة لاتزال تحب اباها ، وتود أن تعرف ما اذا كنت أعتقد انه انسان شرير تجاوز كل مغفرة .

وكان واضحا مما ذكرته لى الفتاة، ان أباها قد اغرى باختلاس المال أساسا ليجيب مطالب زوجته التى لا ترتوى « فى حياة رغيدة ». وقلت للفتاة ان أباها فى رأيى ، ليس انسانا شريرا ، ولكنه انسان ضعيف. وانى واثق من انه قد رفض فكرة « اقتراض » أموال الشركة عندما مرت بذهنه لاول مرة ، ولكن رفضه لم يكن حاسما .. وعاد الاغراء .

وفى النهاية دمر سعادة الاسرة ، الى حد ما لانه لم يستطع أن يقول «لا» للاغراء بالسرقة ، ولكن لانه بصفة أساسية لم يستطع أن يقول « لا » لزوجته الكثيرة المطالب .

وهناك طريقة طيبة لنتعلم كيف نقول « لا » للمغريات الكبرى فى الحياة ؛ وهى أن نتدرب على قولها للمغريات الصغرى ، فمثلا لدى الكثيرين منا ميل مشجع لالتماس العذر لبعض العيوب فى شخصياتنا، لاننا قررنا أن مثل هذه العيوب جزء من طبيعتنا .. ونحن نقول : « كان يجب ألا أكون على هذا القدر من الغضب ولكنك تعرف كيف أكون قبل تناولى قهوة الصباح » . أو نقول : « ما كان لى أن أكون على هذا القدر من الخشونة ، ولكن هذه المسألة تثيرنى دائما »

يجب أن نتوقف عن التماس العذر لانفسنا . وقد تبدو مثل هذه الاعمال الصغيرة تافهة ، ولكنها ليست كذلك، فنحن عندما نستخدمها بنجاح ، انما نبدأ فى أن نرى اننا نستطيع استخدام نفس السلاح — كلمة « لا » — لنكسب المعارك الكبيرة أسوة بالمعارك الصغيرة .. وفضلا عن ذلك فماذا يكون التحامل الا عجزنا عن النطق بكلمة « لا » لعادات تفكيرنا الراسخة الملتوية ؟ وماذا يكون الجبن الا انه العجز عن قول كلمة « لا » للخوف ؟

وهناك شىء أخير يتسم بالانتصار بشأن كلمة « لا ! » الحاسمة .. انه يدق فى مكانه فى الاذهان كقفل كبير يدور فيغلق الباب فى وجه الشكوك والتردد ، ويمنع الى الابد الحلول البديلة الضعيفة . وقد لعبت عبارات النفى المدوية كالرعد دورا مؤثرا فى التاريخ ... لقد كانت كلمة « لا » مرارا وتكرارا هى صيحة الحرب للرجال الاحرار : « لا » للحل الوسط ، « لا » للظلم ، « لا » للاستبداد والطغيان .

ان هذه الروح لم تضع ولكنها نائمة .. فلنوقظها اذن ولنستخدمها للقضاء على النعومة والتسامح مع النفس الذى يهددنا جميعا .

ملخصة عن (جايدبوستس) بقلم نورمان فنسنت بيل

كانت الفتاتان سيران على مهل فى احد شوارع برودواى بينما اخذ احد البحارة يتابعهما مقتفيا أثرهما دون كلل ... وأخيرا التفتت اليه احداهما وقالت فى غضب :

— اما أن تتوقف عن متابعتنا ، أو تحضر معك بحارا آخر !



« للرد على هذا السؤال الذى قد يبدو بسيطا يكمن كشف مذهل عن الكون ... ؟

لماذا تُظلم السماء فى الليل؟

منذ طفولة جنسنا البشرى ، قبلت الانسانية ظلام السماء خلال الليل على أنه حقيقة عادية من حقائق الحياة التى لا جدال فيها على الارض ، فالشمس تشرق كل صباح ، جالبة معها ضوء النهار وعندما تغرب الشمس ، يختفى المصدر الرئيسى الوحيد للنور ، ومن ثم لايمكن للسماء أن تبقى مضيئة !.

هكذا ظن جيل بعد جيل من الناس ولكن ظنهم هذا تجاهل شيئا واحدا.

والظاهر ان أول انسان فكر فى تلك الظاهرة تفكيرا عميقا ، هو طبيب المانى يدعى هنريتش أولبرز عاش فى بريمن ، وشرع فى عام ١٨٢٦ للوصول الى اجابة علمية ورياضية على هذا السؤال : لماذا تظلم الدنيا فى الليل ؟

كان الدكتور أولبرز مولعا بالفلك

طوال حياته ، وحتى خلال السنوات التى مارس فيها مهنـــة الطب ، كان يقضى الجزء الاكبر من كل ليلة صافية فى مرصده الذى صنعه بيده فى أعلى بيته ، يدرس السموات ، وقد حدد مكان مذنب عام ١٩١٥ سمى باسمه ، واشـــترك فى اعادة اكتشــــاف « سيرز » ، كما اكتشف « بالاس » و « فيســـتا » وهى ثلاثة كواكب صغيرة تدور حول الشمس ، ولكن أعظم مآثره ، هى اثارة هذا السؤال الذى كان يبدو أنه لاغموض فيه !

لقد رأى أولبرز أن الشمس تكفل حوالى نصف النور فقط الذى يجب — من الناحية النظرية — ان نتلقــاه على ظهر الارض ، أما النصف الآخر فلا بد أنه يأتى من بلايين النجوم فى الســـماء ، فلماذا لايكون منتصف الليل مضيئا كالنهـــار على الرغم من كل النور الذى ينبعث من النجوم ؟

ولو كان لدى الدكتـــور أولبرز مالدينا اليوم من معلومات عن اتساع الـــكون العجيب ، والبـــلايين التى لاتحصى من النجوم التى ينبعث منها الضوء فى أعمـــاق الفضاء لازدادت حيرته ، فشمسنا وكواكبهـــا ماهى الا جزء ضئيل جدا من درب التبانة وهو مجرة متوسطة الحجم تحـــوى ماثة بليون نجم ، تعتبر فى متوسطها مضيئة كشمسنا .. ودرب التبانة فى حد ذاته ما هو الا واحد من عدة بلايين من السنوات الضـــوئية فى الفضاء ، ومهما بعدت المسافة التى تخترقها فى كل اتجاه ، فان المجرات تستمر فى الظهور .

والواقع ان عدد النجوم اكثر بكثير مما تستطيع قدرة العقل ان تفهمه ومع ذلك فان الفضاء من الضـــخامة الى حد أنه لا يبدو مأهولا الا فى مناطق متباعدة .

ومع أن الدكتور أولبرز لم يـكن يعرف الا جزءا صغيرا جدا من الكون النجمى ، فان الرقم الاجمالى للنجوم التى كانت معروفة له كان هائلا فعلا وبحساب عددها ونورها ومسافاتها واجراء عمليات حسابية مرهقـــة ، انتهى الى نتيجة مدهشة وهى : اذا كان الضوء يتدفق من كل هذا العدد من النجوم ، فان الســـماء يجب الا تكون مظلمة فى الليل ، كما أن الارض يجب أن تتوهج بالضوء والحـــرارة حتى فى منتصف الليل .

وتصور الدكتور اولبرز ان الضباب الذى يسود بين النجـــوم يمتص كل ضوء النجوم تقريبا ، ولكن بعض علماء الفلك الآخرين لم يرتاحوا الى هـــذا

التفسير ، واشتهر السؤال باسم « تناقض أولبرز الوهمى » .

ولمدة ١٠٠ عام ظل علماء الفلك يحاولون حل هذا التناقض الوهمى ولم يظهر اى دليل الا بعد مرور ستة عشر عاما على اثارة أولبرز للسؤال ولكن احدا فى ذلك الحين لم يدرك وجود أى علاقة بينهما .

ففى عام ١٨٤٢ اكتشف عالم الرياضيات النمسوى البروفسور كريستيان دوبلر ماعرف منذ ذلك الحين باسم « تأثير دوبلر » .. فاذا وقفت بجوار خط حديدى ، وأقبل القطار نحوك ، فان صوت صفارته يبدو عاليا ، ولكنه بعد أن يمر ، يبدو صوت الصفارة أكثر خفوتا . ووجد دوبلر الدليل .. فعندما يقترب القطار ، فان موجات الصوت التى تنطلق نحوك تبدو قصيرة او « مزدحمة » ، ولما كانت الموجات القصيرة أعلى صوتا ، فان صوت الصفارة يبدو أكثر ارتفاعا . وعلى العكس ، عندما يبتعد القطار عنك بسرعة ، فان موجات الصوت يجب ان تقطع مسافة اكبر ، ومن ثم فانها تبدو لك أكثر بعدا ، وهكذا يكون صوتها اكثر انخفاضا .

وينطبق « تأثير دوبلر » أيضا على موجات الضوء ، فموجات الضوء تبدو للعين أكثر طولا عندما تنبعث من شيء يتحرك بعيدا عنا ، وتبدو أقصر عندما يكون الشيء مقتربا منا .

ويظهر التأثير الخاص بالضوء عن طريق الالوان ، فموجات الضوء تكون أطول «وأضعف» عند الطرف الاحمر من لون الطيف ، وأقصر عند الطرف البنفسجى ، وهكذا فان موجات الضوء المنبعثة من مصدر يتحرك مبتعدا عنا ، تتجه للانتقال اسفل الطيف عند الطرف الاحمر ، وهذه الظاهرة تسمى « الانتقال الاحمر » وهكذا بدأ علماء الفلك يدركون ان الاحمرار الطفيف فى الضوء القادم من جسم سماوى يعنى أنه يتحرك مبتعدا عن الشخص الذى يرقبه .

وكان بين الذين فكروا فى « تناقض أولبرز » فى هذا القرن وادركوا انه لابد ان يكون هناك رد عليه ، الدكتور ادين هابل بمرصد (مونت ديلسون) بكاليفورنيا .. ففى عام ١٩٢٤ استعان هابل بأفضل مايوجد من آلات ، وتبين له أن الضوء القادم من مصادر بعيدة ، أو مجرات نائية خارج درب التبانة ، يظهر عليه « الانتقال الاحمر » ، وأدرك أن هذا انما يعنى ان موجاتها الضوئية

تمتد وتتسع ، ومن ثم فان هذه النجوم ، أو هذه المجرات الكاملة من النجوم لابد انها تنطلق بعيدا عنا بسرعة بالغة ٠

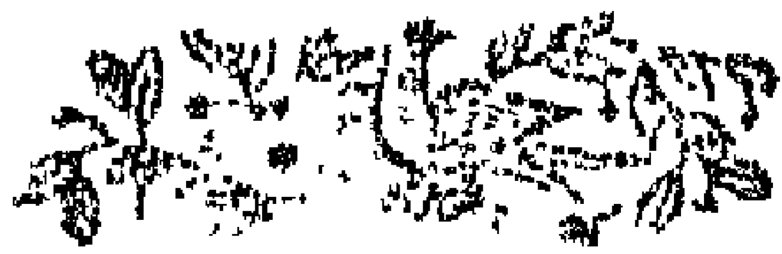
فهل يمكن أن يكون الامر كذلك ؟

واستمر هابل يرقب السماء ، فازداد الدليل على ان الامر كذلك ، ووجد انه كلما نظر الى مسافة أبعد، كان الضوء الذى يلتقطه تلسكوبه أكثر احمرارا ، والواقع انه رأى ان المجرات كانت تبتعد عنه بسرعات تزداد بطريقة حسابية دقيقة وفقا لمسافاتها ٠٠

وانتهى هابل الى أن الكون كله يمتد ويتسع ٠٠ كل شيء فيه ينتقل الى مسافات أبعد وأبعد من أى شيء آخر ، وأيد بعض الراصدين الآخرين هذه النظرية ،واصبحت نظرية «الكون الممتد » هى الكشف الاساسى لعلم الفلك الحديث وان بدت بعيدة عن التصديق ٠

وبهذا الكشف تم الرد اخيرا على سؤال الدكتور أولبرز ٠٠ فالسماء تظلم ليلا لان الكون يتسع ويمتد ٠ فالمجرات التى تسرع مبتعدة عنا تضعف الاشعاع الذى نتلقاه منها وهذا يمنحنا ظلام ليلنا المريح ، كما ينقذنا أيضا من التبخر من الرزاز الذى لا نهاية له من ضوء النجوم الساخن ولولا هذه الحقيقة لما كانت الحياة ممكنة على سطح الارض ٠

بقلم : بروس بلين



ملكية

عندما أخرج اورسون ويلز تمثيليته الاذاعية الشهيرة عن الهجوم الذى حدث على الارض من احد الكواكب الاخرى ، أثار كثيرا من الهستيريا فى انحاء أمريكا ..

وفى احدى مدن ساوث كارولينا ، قفزت ربة البيت من امام الراديو فى فزع واندفعت نحو المطبخ حيث كان زوجها يجلس بجوار الموقد .. وصاحت قائلة

— جون .. جون .. ان الله يدمر العالم

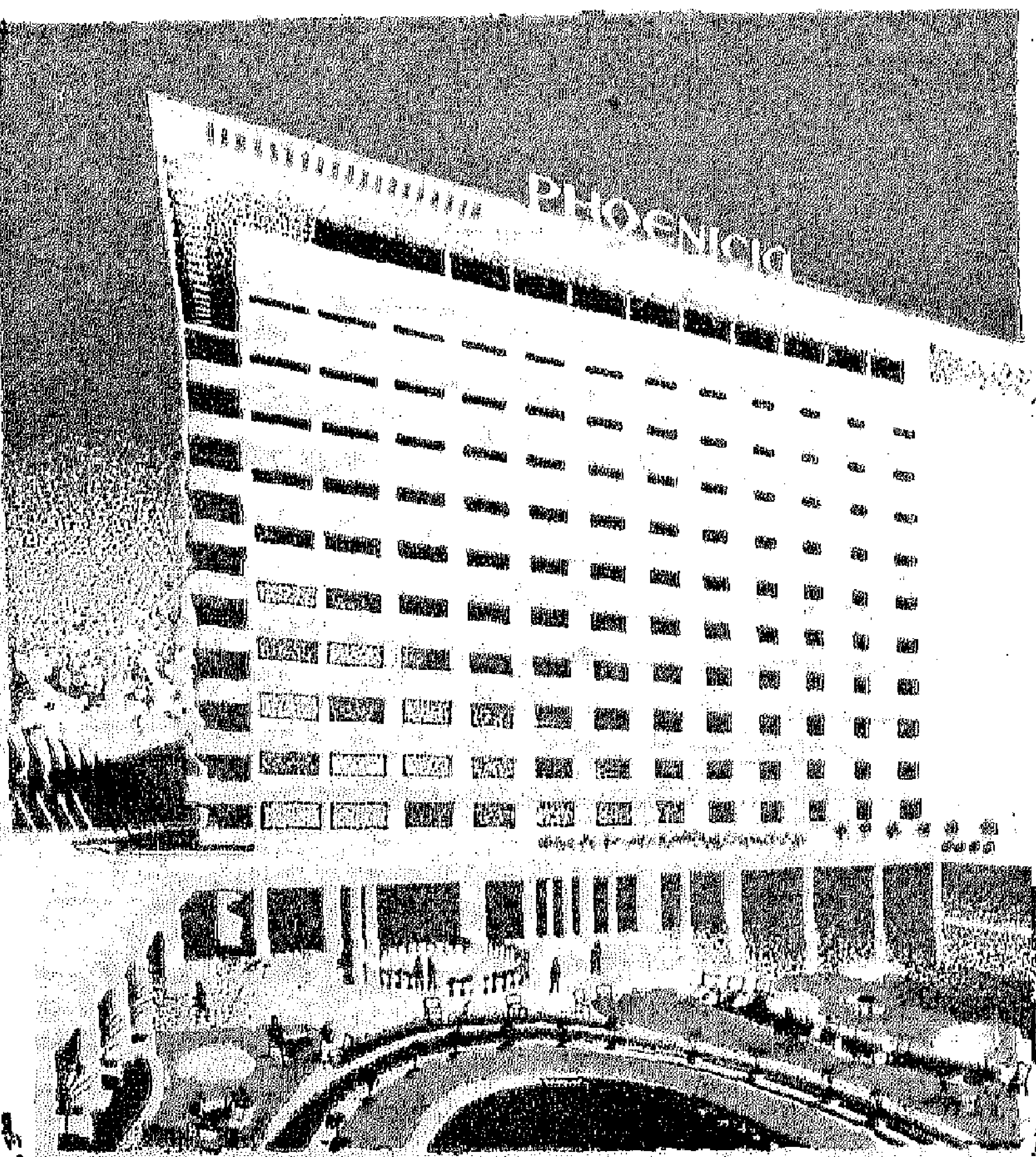
وهنا بصق الزوج عصارة التبغ من فمه الى اللهب .. وقال فى هدوء :

— انه ملكه ... أليس كذلك ؟

« فنادق جديدة تبرز فى كل مكان باعداد لم يسبق لهـا مثيل ، وأثرهـا عظيم على الدول التى تغزوها ... »

قصور جديدة فى كل مكان

كانت أشبه بالسفن عابرة الاطلنطى وقد انفلتت بغتة من خط التجميع .. اربعة وعشرون فندقا متألقا تبهر الابصار ، ظل كل منها فى مراحل التخطيط والبناء فترة تتراوح بين أربع وتسع سنوات ، ثم فتحت أبوابها خلال الربيع والصيف الماضيين لا يفصل بين كل منها والآخر غير بضعة أسابيع .. وقد قمت برحلة حول العالم لالقى



عليها نظرة شـــاهد عيـــان ... فوجـــدت أن محصـــول هذا العام هو مجرد البداية لاعظم نوبة لبنـاء الفنادق شهدها العالم .

هاواى ، سـان فرانسيســكو ، واشنطون ، مونتريال ، نيويورك ، لندن ، روما ، باريس ، هونج كونج .. طوكيو . وفى كـل المحطـات الهـامة ، على طول الطرق الجـوية الدولية ، بدأت هـذه النوبة أو هى فى الطريق ، وكذلك الحال فى غيرها من المدن ، حتى أنك لتحتـــاج الى أطلس لتحديد موقعها : كوالا لمبور ، ابيدجان ، جاكارتا ، نيقوســيا ، أديس ابابا ، عمان ، الرباط .

ان مصر وحدها لديها ٤٠ فندقا جديدا يجرى اعدادها ، والريفيـيرا من أسبانيا الى طرف الحذاء الايطالى ، آجتاحهـا نفس الجنون الذى اجتـاح فلوريدا فى العشرينيـات من هـذا القرن ، وقد أحصيت فى طوكيو ١٤ فندقا يجرى العمل بسرعة لانهائها فى الوقت المنـاسب قبل بدء الدورة الاوليمبية التى ستقام هذا العام . هذا فضــلا عن ثلاثة فنـادق هائلة افتتحت فى العامين المـاضيين .

وكل ذلك انما يحدث استجابة لرواج لا يصدق فى السياحة . لقد قال لى أحد رجال الفنادق : « اننـا نتمتع بوباء من مرض التهاب نفاث .. وينـدفع الضـحايا من الابواب قبل أن يتـاح لنـا الوقت المناسب لتنظيف نشارة الخشب »

ويبـــدو أنه ليس هنـاك مكان محصن ضـد هـذا المرض .. حتى سـايجون التى لا تزال ضواحيهـا تسيل فيها الدماء بين حين وآخر فى الحرب التى تدور مع الشيوعيين فى فيتنام الجنوبية ، بدأت هى الاخرى التفاوض لبناء فندق هيلتون . كما أن لبرلين فندقا يطل على السور .. ويوغوســلافيا .. وهى الـدولة الشيوعيـة الوحيـدة التى تجتـذب سيلا متدفقا من سياح الغرب بأسعار مخفضـة ، دعت هى الاخرى شركة الفنادق الدولية لـكى تقيم ناطحة سحاب فى زغرب .

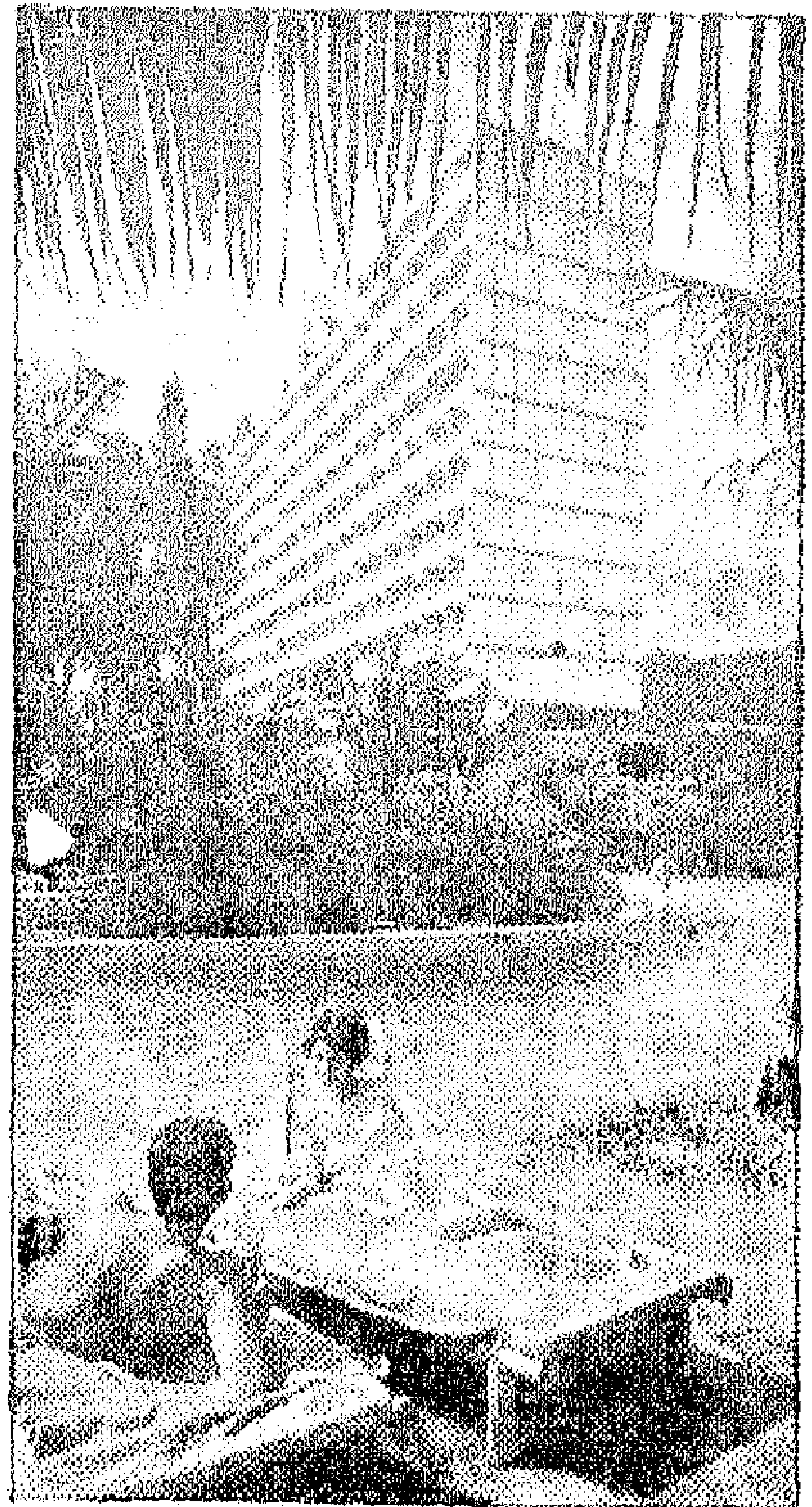
ان الرحلة التى قمت بها وقطعت خلالها أكثر من ٣٠ الف ميل «تفقر» محفظة السائح بالوانها الطبيعية . ففى هونولولو كانت الزهور تطفـو فى أوانى غســل الاصابع ، وفى طوكيو تناولت العشاء تحت أضواء تنعـكس من ثلاثة مـلايين لؤلؤة مزروعـة .. وفى هونج كونج كان حوض السباحة الكبير عبـارة عن

زمردة كبيرة وسط حديقة غريبة ، على ارتفاع ٢٥ طابقا • وفى بيروت كان من العسير أن تعرف فى حمام الجناح المخصص لامراء البترول ، ما اذا كانوا يستدعون سباكا أو جواهرجيا عندما يكسر شيء فيه ، فان كل التركيبات الموجودة فيه من الذهب • وقد رأيت فى أثينا فندقا به ٤٨٠ حوضا رخاميا للاستحمام ، موضوعة داخل ٤٨٠ حماما من الرخام مع ٤٨٠ شرفة من الرخام الابيض •

ان شركات هيلتون وشراتون ، وانتر كونتيننتال تدير الفنادق التى زرتها خلال الرحلة ، ولكن كل فندق منها مملوك الجزء الاكبر منه محليا ، اذ أن الاستثمار فى أغلب الدول النامية يتم من أموال الحكومة •• ولكن المدير وكبار مساعديه مدربون فى أمريكا ، كما أن الادارة الامريكية تعمل عادة بمقتضى ترتيب يكفل لها ثلث الربح الاجمالى من الادارة •

ويساهم كل طرف بشيء ما •• وبهذا الاتجاه ، تستطيع الجماعة التى تملك الفندق أن تقدم مساهمتها الخاصة • ففيما يتعلق بالرخام فى فندق « هيلتون » بأثينا مثلا ، قال لى المدير : « لو اننا استخدمنا هنا القرميد البلاستيك الامريكى الذى نستخدمه فى مطابخنا لكلفنا ذلك ضعف القيمة » فالرخام هو أرخص مادة لتغطية الأرضية بعد التراب فى اليونان !

والاقتصاد المحلى مسئول أيضا عن الثلاثة الملايين لؤلؤة الموضوعة فى ثريات قاعة الرقص بفندق



اكابلكو هيلتون .. المكسيك

« هيلتون » طوكيو .. ففى اليابان تزرع اللآلىء بوفرة ، حتى انهم يلقون بالانواع المعيبة فى البحر أحيانا ، وبعد أن رأى منتجو اللآلىء اليابانيون مدى الدعاية التى يحصلون عليها فى هذا الميدان ، أصبحوا على استعداد لتقديم اللآلىء المعيبة الفائضة الى الفندق ، حيث يستطيع التركيب الدقيق أن يخفى عيوبها .

ويسهم الامريكيون بالكبريت الذى يضىء ، والصابون الذى يرغى والتليفونات التى ترد (بأربع لغات) والماء الذى يشرب .. وفى عبارة موجزة بالكفاءة والقدرة .. ولم يكن هناك فنادق كثيرة فى الخارج تعرف كيف تحصل على أرباح من المطبخ ، بل كانت لا تحقق أرباحا الا فى البار .. أما الآن فقبل أن يبدأ أى طاه عمله فى أحد فنادق هيلتون ، فانه يتلقى منهجا دراسيا فى فندق الملكة اليزابيث فى مونتريال . وقد قال لى نائب مدير الاطعمة والمشروبات فى فنادق هيلتون الدولية : « اننا نحرص على ألا نؤثر على روحه الفنية .. ولكننا نعلمه فقط التسويق السليم ، وقطع اللحوم ، وقياس الاجزاء بدقة ، ونحن اليوم نحقق من المطبخ فى الخارج ضعف ما نحصل عليه من أرباح البار » .

وفى طريقى حول العالم ، توقفت فى لوس انجليس لكى أقابل كونراد هيلتون ، وكان الامر أشبه بمحاولة مقابلة هنرى فورد ، فقد أصبح هيلتون الآن يعنى كلمة « فندق » حتى أن الناس يعتبرونه الآن واحدا منها ، وهو رجل رياضى نحيل ، أحمر الشعر فى السادسة والسبعين من عمره ، ولكنه لا يزال يبدو كالفتى الريفى فىولايات الغرب كما كان فى مطلع حياته (فقد نشأ ابنا لصاحب متجر فىبلدة سان أنطونيو على الحدود) . ويمتلك هيلتون من غرف النوم أكثر مما فى مدينة متوسطة الحجم،فعنده ٤٧١٤٤ غرفة متناثرة عبر نصف الكرة الغربى وأوربا وافريقيا واستراليا والشرقين الاوسط والاقصى ، يحتويها ٧٨ فندقا أغلبها يعمل الآن ، والبعض تحتالانشاء ، أو تم التعاقد لانشائه

انه نجاح يجتذب الخيال لاكثر من مجرد الضخامة التى فيه .. لقد جلست ذات يوم فى شرفة غرفتى بفندق « رويال طهران » ــ وهو أعلى مبنى فىعاصمة ايران ــ ورحت

أحدق فى المشهد العجيب .. كان هناك قطيع من الماعز يسير فى أحد الاتجاهات ، والراعى ينادى على سلعته ، وبعد دقائق قليلة جاءت قافلة من الجمال تتمايل فى الاتجاه المضاد .. وذكرنى ذلك بالصور التى كانت تنشر فى الصحف بعد الحرب العالمية الثانية للطائرات العظيمة الحديثة وهى تقف وخلفها مناظر بدائية ، واليوم تقف الفنادق الكبيرة الحديثة أمام نفس الصور الخلفية .

والفندق يتطلب عملا كثيرا .. فهو ليس مجرد مكان للاقامة العابرة بل انه يجب أن يصمم ليعمل كمستشفى ، وتقدم خدمات متنوعة بسرعة حتى الى أبعد الغرف ، كما يقول أمانويل جران كبير مهندسى هيلتون .

وقد هبطت الى بدروم فندق هيلتون بالقاهرة ، ووجدت ما يعادل غرفة الآلات فى احدى عابرات المحيط تهدر بأصواتها المدوية .. كان يرتفع منها عمود جبار يحتوى على أغلب مصاعد الفندق ومنافعه ، كأنه عمود من الدخان ارتفاعه ١٤ طابقا .

وعندما سرت خلال شوارع هذه المدينة المزدحمة تحت الارض ، رأيت ورشا للتنجيد والنجارة وأخرى للثياب لاصلاح أغطية السراير ، واعداد خدم وعمال الفندق واصلاحها ومطبعة لقوائم الطعام والاعلانات ، وورشة للسباكة ، وورشة كهربائية وغرفة للآلات ، ومستودع لخزن كميات بديلة لمائة كوب و ٥٠ طبقا تكسر يوميا فى المتوسط ، ومغسلة سريعة جدا تغسل وتكوى ٥٠٠٠ غطاء وكيس وسادة يوميا ، بين خدمات الغسيل والتنظيف الجاف التى تؤديها للنزلاء .

وأثر هذه الفنادق على البلاد التى غزتها عظيم ، وها هو المثل : كانت فكرة اشتغال الفتيات المتعلمات اللواتى يعرفن الانجليزية كمضيفات فكرة جديدة فى مصر ، ولكن هيلتون أصر عليها فى مقهى أبيس على أساس أن الامريكيين يتوقعون رؤية المضيفات فى المقهى .. وواجه مصطفى عمر طنطاوى ، مدير المستخدمين ، محنة بسبب ذلك ، فقد نشر اعلانات يومية فى كل صحف القاهرة لمدة شهرين لم تسفر الا عن تقدم فتاة واحدة للعمل .. وقدمت الفتاة لطنطاوى أسماء صديقاتها ، وأعطت الصديقات

أسماء صديقاتهن .

وراح طنطاوى يتنقل من باب الى آخر لمناقشة الآباء شخصيا ، ومناشدة وطنيتهم ، واعدا أن يكفل للفتيات حراسة صارمة ، وثيابا جميلة ، مع نقلهن الى العمل ومنه ، ومرتبا يعادل ثلاثة أضعاف ما تحصل عليه الفتيات المتعلمات من العمل فى الحكومة .. وأخيرا اقتنعت ٣٢ فتاة بتجربة هذا العمل

وحدث تحول مفاجىء فى الموقف ، عندما قدمت عفاف أبو على التى تبلغ الثانية والعشرين من عمرها طبقا من « الشيش كباب » الى زبون ووجدته ينظر فى عينيها العسليتين الصافيتين ثم سألها الدكتور يحيى عمر خالد : « ما رأيك فى الحضور الى الكويت والعمل لحسابى .. كزوجة ؟ »

وبعد أسبوع ، عادت عفاف الى الفندق باعتبارها « مسز خالد » لتقيم مأدبة الزفاف . ومنذ ذلك الحين تزوجت ١٩ فتاة من الاثنتين والثلاثين مضيفة الاصليات .. من رجال التقين بهم كزبائن فى مقهى أبيس .. وسرعان ما انتشرت الانباء فى كل مكان ، وأصبح لدى طنطاوى اليوم ٤٠ الف طلب فى الملف الذى يحصل منه على بديلات للمتزوجات .. ويقول أحد سماسرة الزواج : « لقد عرف الآباء انك لن تستطيع الحصول على مشتر لبضاعة محفوظة فى المنزل » .

ان القوة الدافعة لصعود السلم فى الدول النامية عظيمة .. ففى العام القادم ، عندما تفتح الفنادق الجديدة التى يجرى انشاؤها الآن فى هونج كونج أبوابها ، سوف تعرض ٧٠٠٠ فرصة جديدة للعمل فى تلك المدينة الواحدة .

ويبذل فندق « ماندارين » الذى تمتلكه شركة انتر كونتيننتال جهده للتأكد من حصول اللاجئين من الصين الشعبية الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٠ سنة على نصيبهم من هذه الوظائف ، ولكن هؤلاء الفتيات والفتيان الذين نشأوا على استخدام العصى الخشبية يجب أن يبدأوا بتعلم ما هى الشوكة ؛ وقد نظم الفندق مدرسة لتخريج ٥٠٠ منهم كل ستة أشهر فى أعمال الفنادق .

وبالاضافة الى الفرص الجديدة التى تتاح للمواطنين العاديين ، فان الفنادق الكبرى تجلب للدول المضيفة نصيبا طيبا من دولارات السياح ؛ ففندق هيلتون فى

استانبول مثلا كسب فى السنة الماضية أكثر من مليونى دولار للحكومة التركية .. أما على المدى الطويل ، فان أهم مساهمة تقدمها هذه القصور المتألقة قد يكمن فى الطريقة التى تحقق بها التفاهم بين الثقافات المختلفة .. وقد اقترح على عبد الحميد وجودى - وهو رجل أعمال قابلته فى جاكارتا « أن نذهب الى أمريكا لتناول العشاء الليلة » .. وذهبنا الى مقهى فى أحد فنادق اندونيسيا لنأكل بعض الاطعمة والالبان الامريكية !

ان الناس فى كل أنحاء الدول النامية يريدون أن يعيشوا كما يتخيلون حياة الامريكيين ، ولو لمدة ساعة أو ساعتين خلال الليالى التى يقضونها فى الخارج ، فماذا يريد الامريكيون ؟ .. لقد رأيت فى كل فندق زرته من الفنادق التى تحوى مكانين للهو الليلى ، ان الملهى الامريكى الطراز يحتشد بالوطنيين ، فى حين أن الملهى الوطنى يحتشد بالامريكيين !

ان الفنادق الجديدة التى تعد واجهة عرض لعظمة كل دولة ، هى قوة لم تقدر قيمتها بعد لتنمية الصداقة بين شعوب هذه الكرة الارضية المنكمشة □

ملخصة عن « ترافل » بقلم ايرا ولفرت



لباقة !

كانت الفتاة الحسناء تقف على رصيف احد شوارع هوليوود فى انتظار تغيير ضوء اشارة المرور .. وفجاة احست بلمسة خفيفة على كتفها ، فالتفتت لترى خلفها بحارا وسيما وابتسم البحار قائلا :

- عفوا يا آنستى .. ولكن هل تعرفين جونى جرين ؟

فاجابته فى دهشة : كلا .. لا اعرفه

فازدادت ابتسامته اتساعا وقال :

- هل تحبين مقابلته والتعرف اليه الآن ؟

تعبيرات راقصة



دهش النرجس عندما استيقظ فى الربيع ليجد رقائق الجليد وقد ذابت فى عيونه !

***

يتيح لك السفر بالطائرة أن تتخطى سائقى السيارات وأنت على مسافة آمنة منهم !

***

فى قسم العطور بأحد المتاجر الكبرى ، وضعت لافتة كتب عليها : « للمرأة التى أرهقتها المطاردة »

***

تستطيع أن تحكم على الناس من الاشياء التى يقفون فى طوابير للحصول عليها !

***

الضمير الذى يؤذى .. هو الضمير الذى يؤدى واجبه .

***

ليس هناك عيب فى الجيل الجديد يستعصى على العلاج عندما يصبحون من دافعى الضرائب !

***

يعتقد اطفال اليوم ان هناك نوعين من قوس قزح : أحدهما بالالوان الطبيعية ، والآخر باللونين الاسود والابيض !

***

لو استطاعت الكلاب أن تتكلم ! لما ظلت اصدقاء طيبين لنا كما هى الآن !

***

ان معرفة نفسك ليست أشق الاشياء فحسب ، بل انها أكثر الاشياء ثقلا على النفس ايضا

***

ما أشبه فهم الذرة بلعب الاطفال ، اذا قورن بفهم لعب الاطفال !

مجموعة ييل فقط هي
التي تهيئ هذه الطرق
المتعددة لإغلاق الباب

أي باب

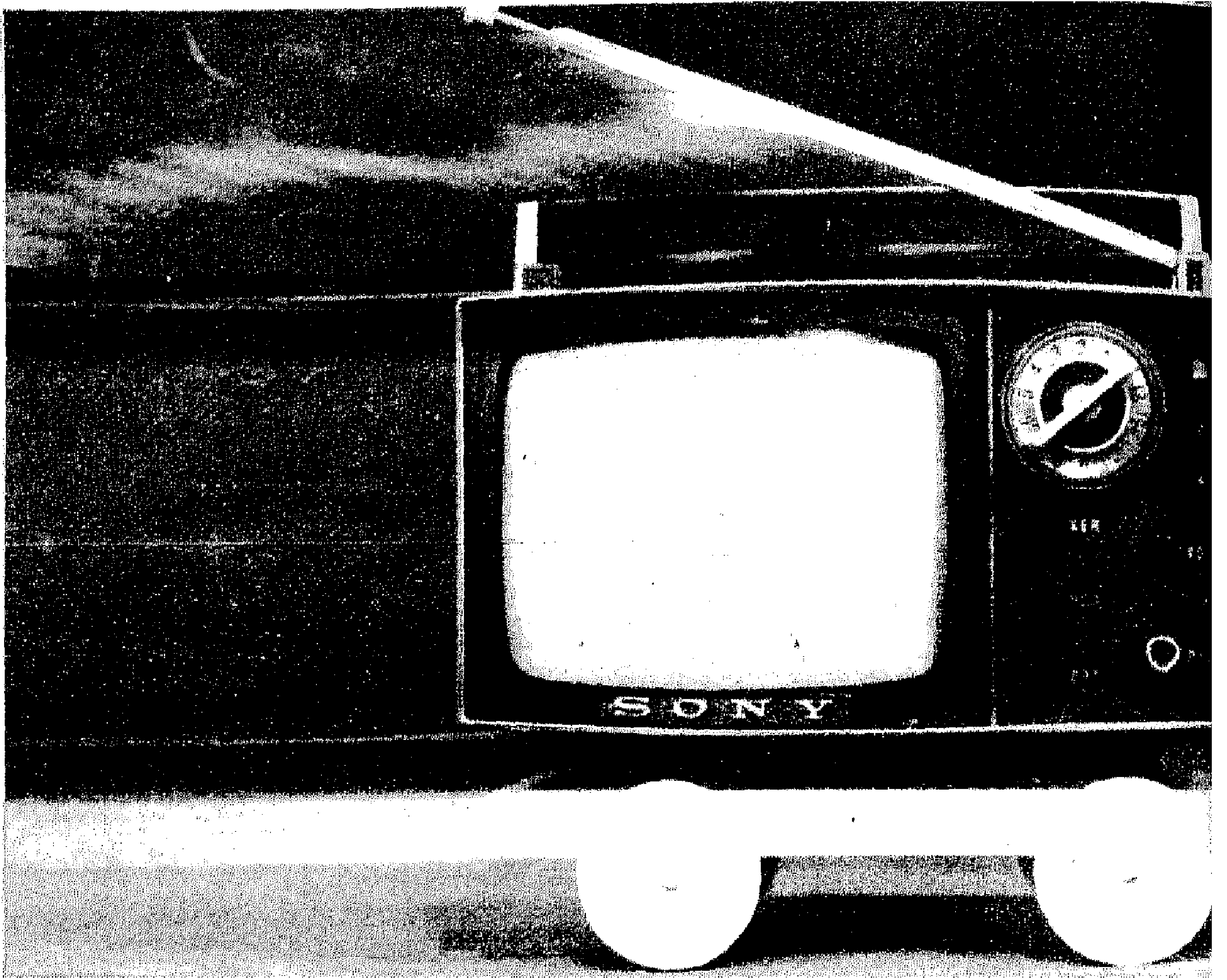
إنك ترى أكمل مجموعة في العالم من اقفال الأبواب. اقفال ييل للأبواب. أنواع
أكثر وأحجام أكثر واستعمالات أكثر. ولكنها جزء فقط من أكبر مجموعة في العالم من
اقفال الأبواب والمصنوعات الحديدية فمهما كانت احتياجاتك، سواء أكانت
صناعية أو تجارية أو سكنية، فإنك تستطيع أن تثق بأن هناك إنتاجا
لييل يحققها. لكن يجب أن تتأكد من أنه «ييل» حتى يستطيع
عميلك التأكد من أنه يحصل على أحسن ما يمكن أن تشتريه النقود.



YALE & TOWNE, INC.

NEW YORK 17, N.Y.

اكتب الى : POSTFACH 26, ZUG 1, SWITZERLAND



تليفزيون السفر

يمكنك ان تتخذ جهاز التليفزيون معك عندما تسافر اذا كان طراز سوني ميكرو .. فان هذا الجهاز الصغير يزن ثمانية ارطال فقط وحجمه كحجم التليفون تقريبا ويمكن الذهاب به الى كل مكان ، فى ايه غرفة بالمنزل ، وفي الساحة ، وفي الرحلات وفى السيارة اثنـاء فترات الركوب اليومية • وبالنسبة للتيـار الكهربائي ، فان جهاز تليفزيون سوني ميكرو يعمل على اى تيار ـ تيـار المنزل العادى أو بطارية السيـارة او القارب ١٢ فولت أو بطاريته الخاصة •

لكن لا تظن ان حجمه يؤثر على امتيازه ، لان عمل جهاز تليفزيون سوني ميكرو الثابت (حتى فى السيارة المتحركة) وصورته الواضحة تضعه فى مستوى أعلى من الاجهزة العادية من ناحيـة الاداء •

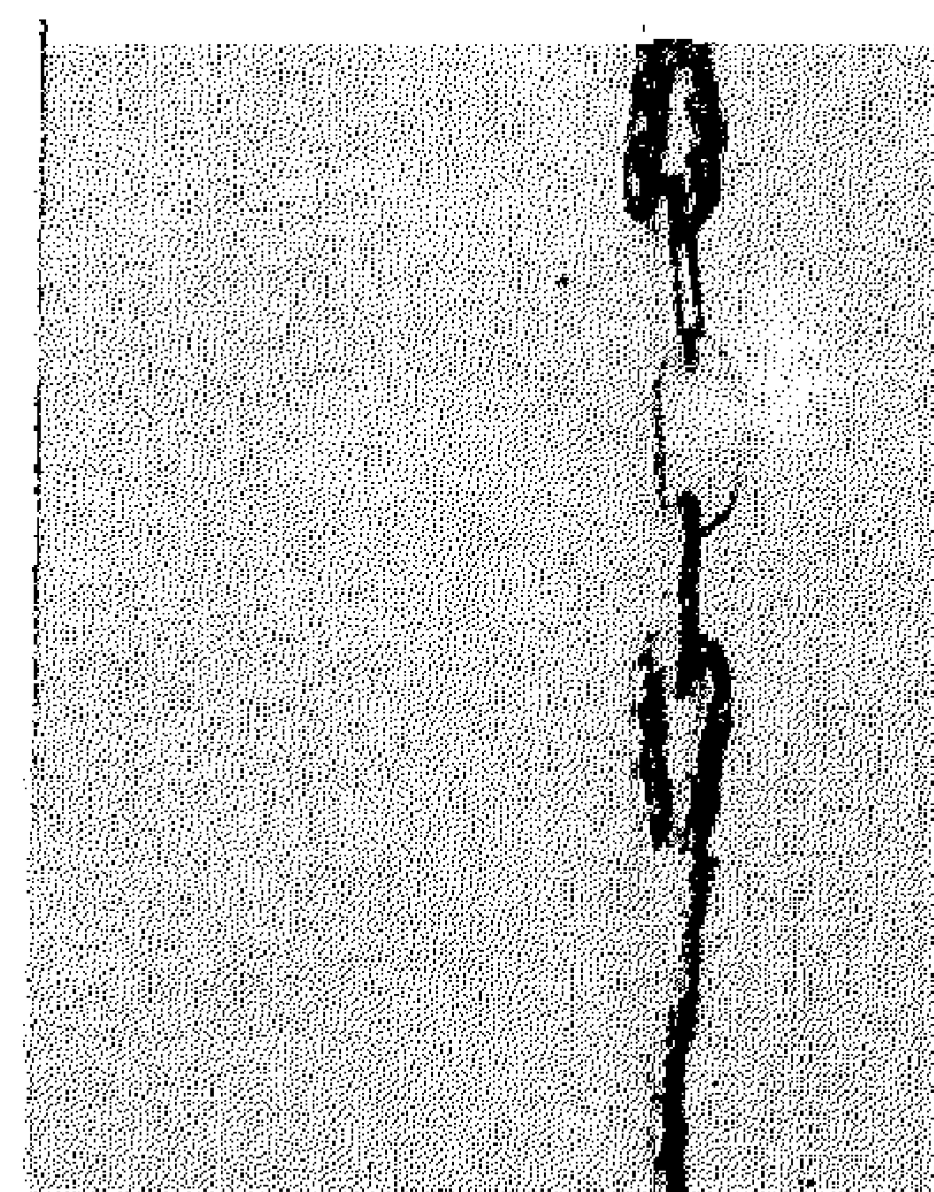
سوني

الابحاث العلمية تحدث الاختلاف

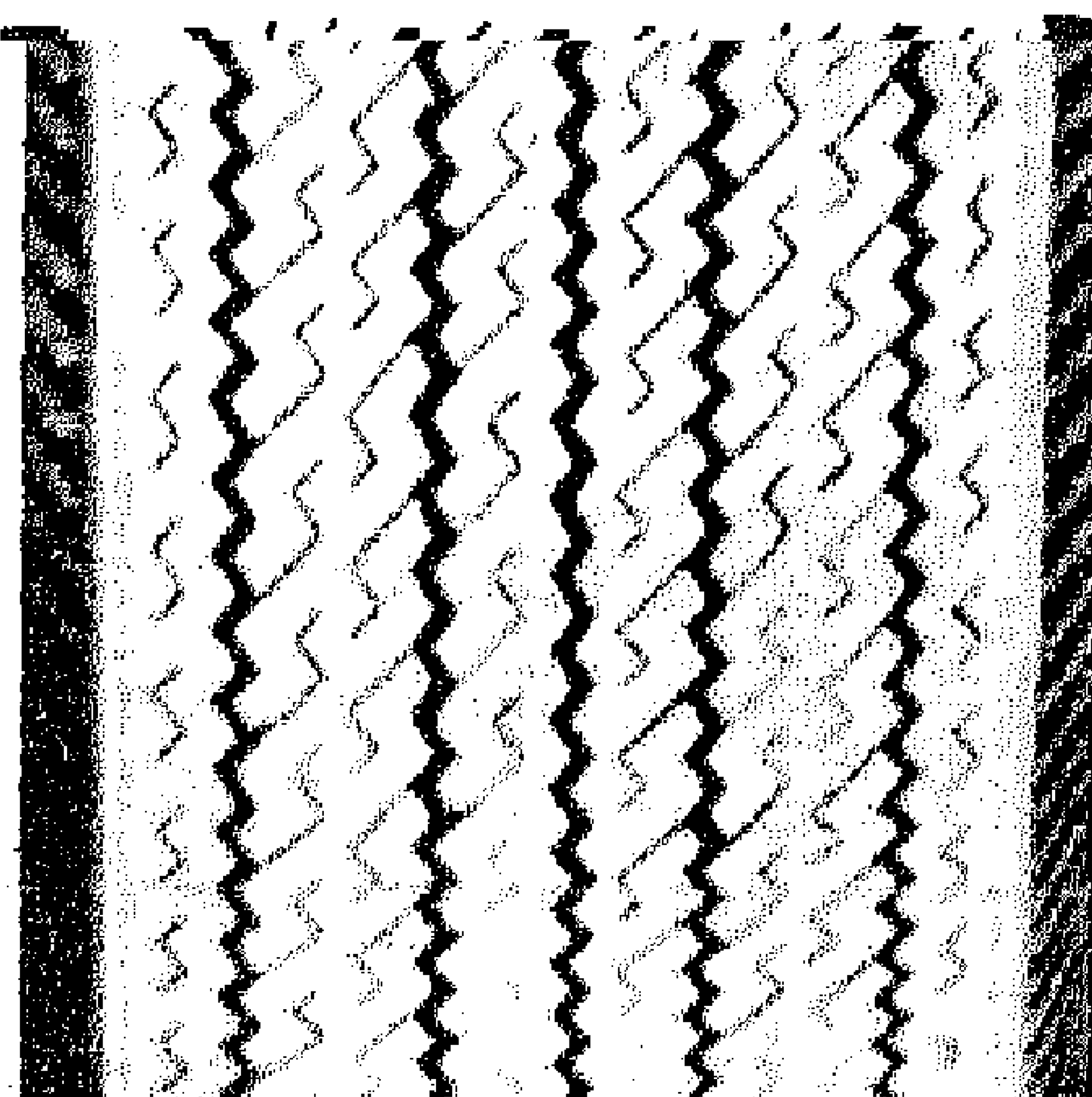
SONY

micro TV MODEL 5-303

I-1526



خـذ حبل اطار اقوى
من الصلب . . . .



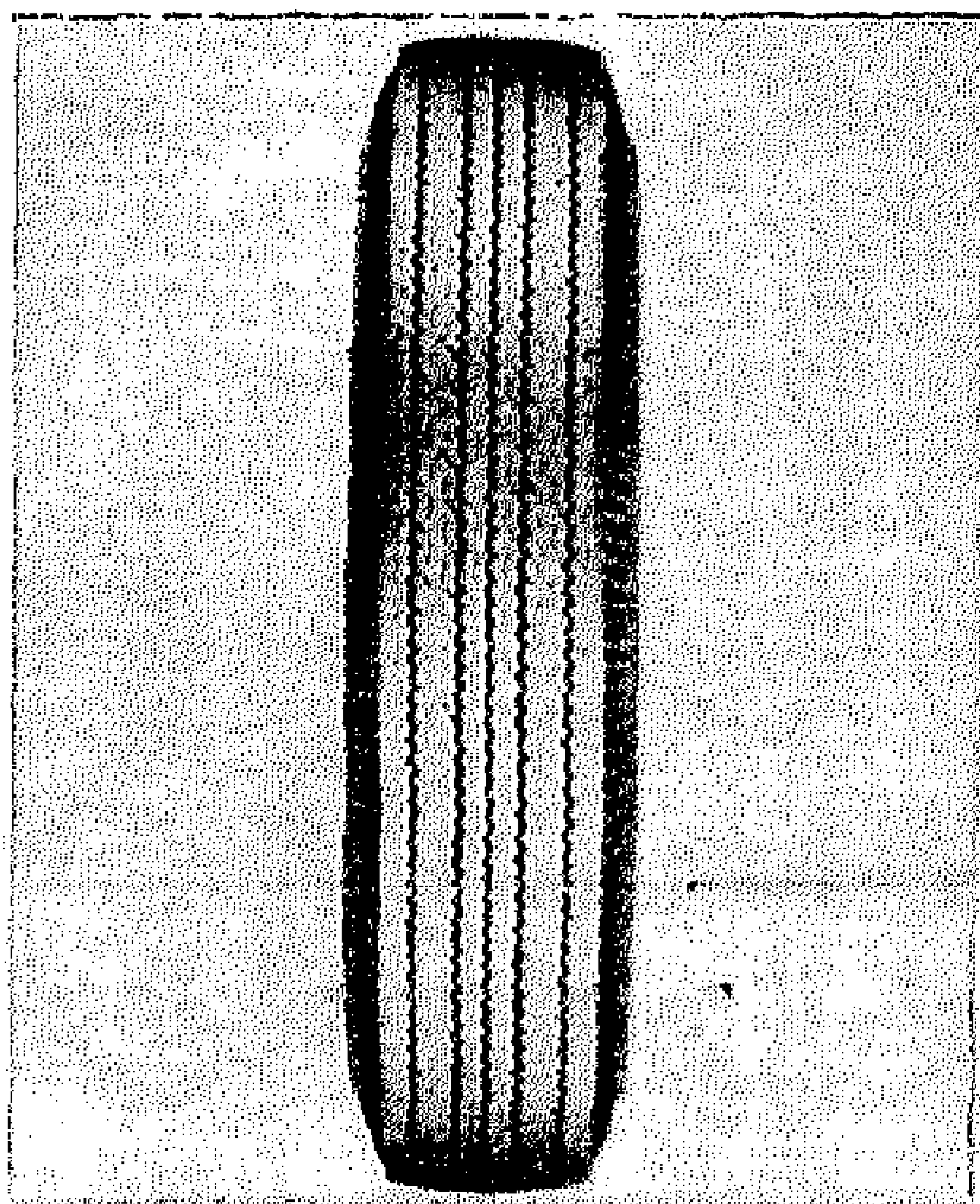
وامزجه بـ ٨٦٤٠ حافة
دواسة للسير الآمن



النتيجه : اطار ينحني احسن
ويقف اسرع بنسبة ٢٤ ٪



ويقاوم الانفجارات ويكافح
ألد أعداء الاطار : الحرارة



حبل T-3 ودواسة الأمن يجعلان
كاستوم سوبر - كوشنز أمتن وآمن

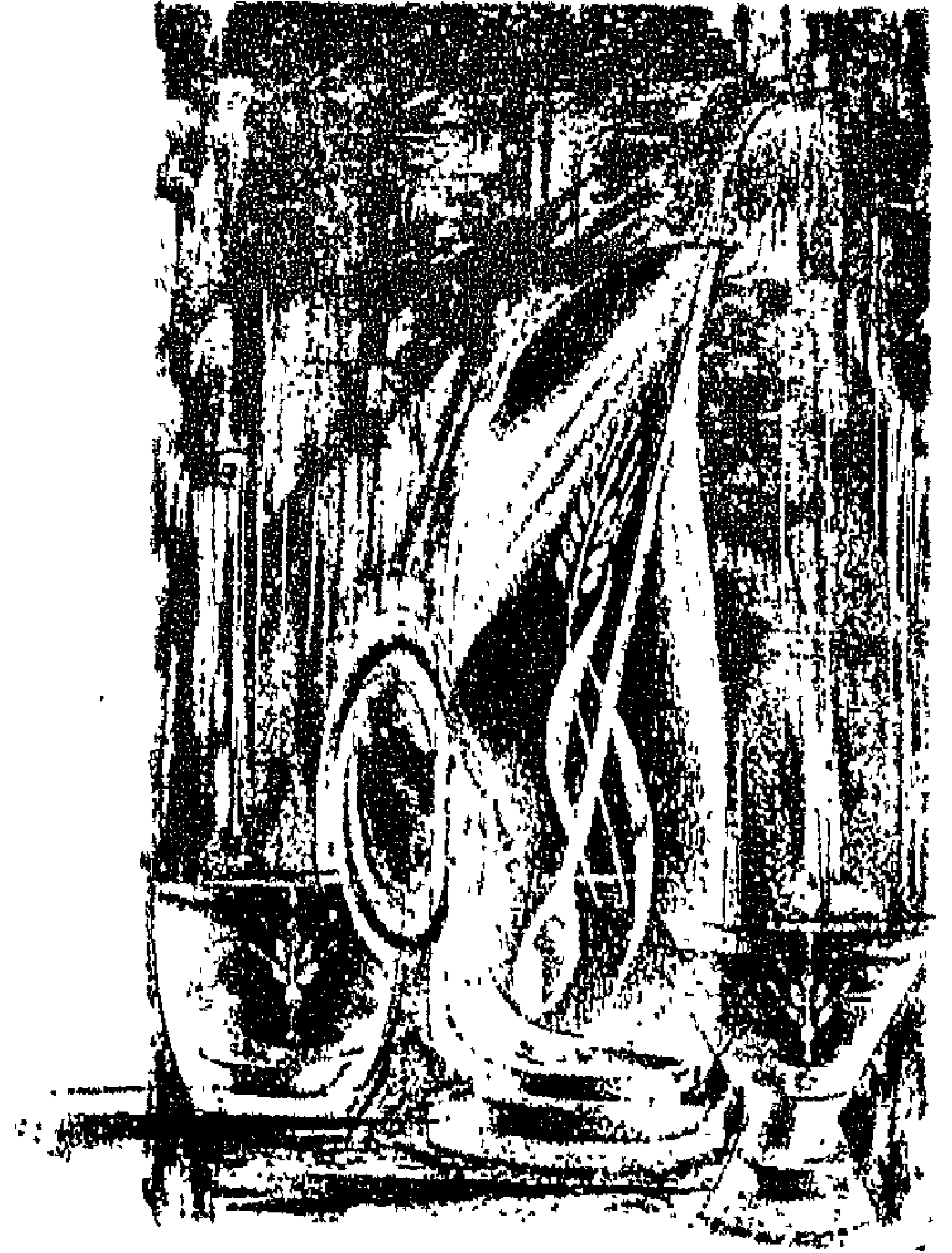


اطار كاستوم سوبر - كوشنز
يمكن ان يكون احسن صديق للقائد

للأمن : ليست هناك اطارات أخرى في العالم صنعت مثل إطارات جوديير "كاستوم سوبر كوشنز"

إجابة جوديير على الحرارة والخدوش والصدمات : اطار كاستوم سوبر - كوشنز ، لأن حبل الإطار T-3 يقاوم الحرارة الشديدة والضغوط . وهناك ٨٦٤٠ حافة دواسة للسير الآمن تعانق الطريق على نحو أحسن ، وتوزع عمل التوجيه على مساحة اكبر ، فتكون النتيجة : اطار مأمون تماما يمنح السائق ثقة تامة . اتصل بوكيل جوديير سريعًا ، وعندما تحتاج إلى إطارات لسيارة أسرتك استخدم جوديير .

GOODYEAR



« ان الشـــاب الذى يفـــرد
الا يقرب الخمر غير مطـــالب
بأى ايضـــاح أو اعتـــذار »

إياك والكأس الأولى

آن لاندرز

عزيزتى أشعر باشمئزاز بالغ من نفسى الى حد أننى أتمنى أن أموت .

لقد اصطحبنى الى احدى الحفلات ليلة أمس واحد من أعظم الفتيـــان فى مدرستنا ، وكان هذا هو موعدى الاول مع « جيم » الذى كنت أتمنى أن يدعونى للخروج معه منذ ســتة أشهر ، وكنت عصبية بطبيعة الحال ولذلك ظننت أن كأسا واحدة قد تهدىء أعصابى وتمنحنى الشـــجاعة لاتحدث مع الناس .. ولكننى أسرفت فى الشراب ، فتناولت فى البـــداية كأســـين من المارتين ثم ويســـكى بالصودا .. ولا أدرى بالضبط عدد الكئوس التى تناولتهـــا ، ولـــكننى ســـرعان ما بدأت أحس بالضعف والدوار .. واستولى على السقام

وسمعت مضيفتنا تقول لجيم : « لا تحضر (دلو الخمر) هذه الى بيتى مرة أخرى » فأجابهـــا قائلا : « لا تخافى فلن أصطحبها بعد الليلة حتى الى مباراة الكلاب » .

اننى أود لو أســـقط فى حفرة وامكث بها الى الابد ، اذ كيف يستطيع شخص ان يعيش بعد هذه الغلطـــة

الرهيبة ؟ ..

أرجو أن تساعدنى ..

لويز »

***

من المستحيل على لويز ولا شك أن تمنع ما قد وقع فعلا ، ولكن .. ليست هناك غلطة بلا قيمة .. اذا تعلمنا منها درسا . ولكن المشكلة المحزنة لكثير من المدمنين انهم لا يتعلمون من أخطائهم ، فهم يواصلون تناول الخمر قائلين لانفسهم : « نستطيع السيطرة على أنفسنا » ثم يكرهون أنفسهم فى الصباح — او طوال حياتهم ..

وقد سألت المئات من طلبة المدارس الثانوية عن الاسباب التى تدفعهم الى شرب الخمر .. وهذه هى أكثر الاسباب شيوعا بين البنين والبنات معا :

« لا اريد ان أخالف المجموع او أكون جبانا عندما أجد الجميع يتناولون الخمر »

« تجعلنى الكأس احس بأننى شىء ناضج »

« أن بضع كئوس تكفل لى النسيان عندما أكون منحرف المزاج او ساخطا على شىء ما »

« ان كأسا واحدة من الخمر تهدىء أعصابى فى المجتمعات ، وتجعلنى أكثر ودا ، اذ يقل احساسى بالخجل »

فلندرس هذا الاكسير السحرى ، وكيف يعمل لينتج هذه المشاعر :

ان كل من يتناول الخمر تقريبا سوف يقسم على مجموعة من الكتب المقدسة ان الخمر تنبهه ، ولكن العكس هو الصحيح تماما ، فالخمر تولد أثرا منبها سطحيا ، ولكن احساس البهجة مؤقت فقط ..

ان الخمر مثبطة للعزائم ، كما يشهد بذلك أى طبيب .

فكيف تستطيع اذن بضع أوقيات ان تنتج مشاعر الابتهاج ، والاستعلاء والثقة بالنفس والقوة ؟ الجواب على هذا بسيط .

فالكحول يتجه الى التاثير على منطقة المخ التى تسيطر على العقل ، والتقدير والاشياء المحرمة لدينا ، ومن ثم تميل هذه المنطقة الى أن تصبح أقل فاعلية مما هى عليه عادة .. لقد أصبحت « متجمدة »

وكثيرا ما يكون شارب الخمر واقعا تحت تأثير الظن بأن الخمر تظهر صفاته المحبوبة ، وتطلق فطنته اللماحة ، وتجعل منه متحدثا شائق الحديث . وتستطيع الخمر فعلا ان

تحدث بعض تغيرات جوهرية فى الشخصية ، ولكن لا يستطيع الا مراقب واع أن يقرر بدقة اكثر ما اذا كانت هذه التغيرات نحو الافضل أم لا . فلا يمكن الكحول أن يحسن الموهبة ، او يظهر العبقرية المختفية ، ولكنه يستطيع فقط أن يحجب القدرة على الحكم السليم ، ويظهر جوانب الشخصية غير المتكلفة التى لا يردعها رادع .

وعندما يجتاز شارب الخمر عتبة تسامحه ، يتلاشى التوهج الوردى ، وغالبا ما يتحول الى شخص منقبض النفس بائس مريض — ويفقد وعيه فى بعض الاحيان . وقد فقد كثير من الناس وظائف ممتازة ، وحطموا صداقات قيمة ، بسبب سلوكهم الفظ الثائر الناجم عن الاسراف فى الشراب .

وكثيرا ما يعترف المراهقون (والبالغون) الذين يكتبون لى ، بأنهم قد تورطوا فى علاقات جنسية غير مشروعة لاول مرة وهم تحت تأثير الكحول ، وهم يقولون : « لو لم أسكر لما أصبحت فى هذا المأزق ، فانا فى الحقيقة لست من ذلك الصنف من الناس — ولم أكن كذلك قط — وقد فقدت وعيى تماما بعد قليل من الكئوس » .

لماذا يكون الكحول والجنس فى الغالب رفيقى سرير متلازمين ؟ ذلك لان لدى الكحول القدرة على أن يحطم الارادة ويشل المقدرة على الحكم ، يحاول بعض الرجال فاقدى الضمير ان يحملوا الفتيات على الشراب ، حتى يصبحن أكثر استجابة للايحاء .

كيف يستطيع شخص فى سن الشباب أن يعالج المواقف التى قد تنتج عن الافراط فى الشراب بطريقة حسنة ؟ حينما كنت فتاة صغيرة نظرت حولى الى فتيان مدرستى الذين كانوا يتناولون الخمر ، كان بعضهم ينحدر من عائلات محترمة ، ولم يكونوا من أولئك الذين نطلق عليهم « أوغاد » .. ولكنهم لم يكونوا من الزعماء أو الفتيان الذين يثيرون اعجابى .

وقد لاحظت ان الذين لايشربون فى الحفلات ، كانوا يتصرفون وفق سلطان انفسهم ، وكانوا يتمتعون بكل ذرة من المرح تماما كأولئك الذين يشربون ، ولكنهم كانوا غير خاضعين لاى توتر او ضغط داخلى فتجنبوا الخمر دون أن يعيروها أدنى اهتمام ويتراوح المجون الذى يبدو ممن

يشربون الخمر بين التسلية والثورة، فعندما ينتهى المساء ، يصبح بعضهم مكتئبا حزينا والبعض الآخر محبا للشجار .. وكان منظر الفتيات اللاتى أسرفن فى الشراب أكثر المشاهد اثارة للحزن ، فقد انهارت تسريحات شعورهن ، وتلطخت زينة وجوههن التى بذلن فيها مجهودا كبيرا وسالت ألوانها ..

وكثيرا ما خطر ببالى أنه لو التقط شخص ما بعض صورهن خلسة ليريها لهن فى اليوم التالى لجمدت الدماء فى عروقهن .

ويبدو أن المشكلة الكبرى فى تناول الخمر هى معرفة متى يكف الانسان عنها ؟ وقد استنتجت أنه من الاسهل ألا أتناول الكأس الاولى بدلا من أن أحمل نفسى عبء تقرير الوقت الذى أكف فيه عن الشراب ، ومن ثم كانت مشروباتى دائما هى : بيرة الجنزبيل، وعصير الطماطم والبرتقال ، ولاتزال كذلك .

فهل يجعلنى ذلك انسانة ساذجة ؟ هل أثر ذلك على حب الناس لى ؟ لا أظن ذلك .. فقد كان لى دائما أصدقاء كثيرون من الشبان ، ولئن صادفت — بين الحين والآخر — بعض المضايقات ، الا اننى لم آخذ الملاحظات الساخرة مأخذ الجد ، بل وانى لأشك فى أن أى شخص آخر قد فعل ذلك . والشاب الذى يقرر ألا يقرب الشراب غير مطالب بايضاح أو اعتذار وكأنما يقول فى الواقع : « هذا هو أسلوبى لمواجهة الموقف .. وهذا شأنى وحدى » ..

فلا ترتكب أى خطأ ، فهذا عمل خطير جدا ، والشخص الذى يبدأ فى تناول الخمر فى سن مبكرة يضاعف الفرص فى أن يتحول الى مدمن ذى مشكلة .. وتظهر لنا دراسة علمية عن الكحول ان ثلثى المدمنين المعروفين على الاقل بداوا يشربون وهم فى المدرسة الثانوية او حتى قبل ذلك !

ملخصة عن : « آن لاندرز تتحدث للمراهقين عن الجنس » بقلم آن لاندرز



اللحظة المؤلمة !

من أكثر الاشياء التي تثير حرج المحاضرين، ان ينظر الحاضرون الى ساعاتهم ..

وقد سئل القصصى الشهير جون ارسكين يوما عما اذا كان قد أحس بالالم من هذه الظاهرة فقال :

— كلا .. الى ان يبدأ الحاضرون فى هز ساعاتهم للتأكد من انها لم تتوقف !

هذه هي الحياة

لما كنت من أعضاء فريق العدو بالجامعة ، فانني أحاول أن أظل محتفظا برشاقتي بالركض بصفة منتظمة في أوائل المساء في طـريق عريض على مقربة من بيتي في شمال غرب واشنطون ، والطريقة التي اتبعها عادة هي الركض خببا مسافة نصف ميل تقريبا ، ثم ابتعد عن الطريق العام للقيام ببعض الالعاب السويدية ، وأجرى بعد ذلك بسرعة عائدا الى البيت . . وكنت أتوقف كل يوم عند نفس المكان ، وهو بستان من الاشجار الصغيرة يقع على حافة تل ، وكان واضحا أن هذه الاشجار موجودة في أملاك خاصة ، ولكن لم يكن هناك أي سور يحيط بها حتى انني لم أكن أشعر انني دخيل أو طفيلي ..

وكان هناك ممر مرصوف بالحصباء يؤدى من البستان الى مؤخرة بيت كبير يقع على قمة المرتفع ويبلغ طول الممر حوالى ١٨ مترا .. وفي بعض الاحيان كنت أرى ضيوف المآدب أو أهل البيت يتجولون في الارض ، ولكن أحدا لم يعترض قط على وجودى أو يعرب عن ضيقه من ثوب التدريب الزاهي الذى كنت أرتديه .

وفى يوم مصرع الرئيس كنيدى الفاجع ، خرجت للتدريب كالعادة ، وقد ساعدني ذلك على أن أنسى مؤقتا ذلك الحزن الذى أحسسنا به جميعا ، ولكنني ما أن وصلت الى بقعتي المعتادة ، حتى وجدت الاضواء تغمرها ويقوم البوليس بحراستها .. وعندئذ فقط أدركت انني كنت أمارس تدريباتي في الساحة الخلفية لبيت الرئيس الامريكي الجديد ليندون جونسون !

***

كنا قد تزوجنا منذ ثلاثة شهور وبدأت تبرز مشكلات التكيف مع هذه الحياة ، وذات مساء بعد عشاء لم تعده زوجتي جيدا ، وبعض الاشياء الاخرى الصغيرة التى تثير الاعصاب بدأت مشادة طويلة بيننا ، توقفت أخيرا لالتقط أنفاسي ، وعندئذ اتجهت زوجتي نحوى وهي ترفع

يدها لنعرض خاتم زواجها ؛ ثم قالت شيئا انهى تسعة أعشار مجادلاتنا منذ ذلك الحين ، وهو . « انتظر لحظة يا حبيبى .. لا تنس انى فى جانبك »

***

اعتدت أن أستقل معدية بحرية كل يوم فى طريقى الى عملى بنيويورك .. وذات مساء اقتربت المعدية من الجانب الايمن لعابرة المحيط الايطالية « ليوناردو دافنشى » ، وبينما كنت أتمتع بمشاهدة هذا المنظر غير العادى للسفينة الضخمة ، فوجئت بسماع المعدية وهى تحييها باطلاق صفاراتها عدة مرات ، وكررت المعدية تحيتها مرتين ، وفى المرة الثانية أجابت « ليوناردو دافنشى » بثلاث صفارات وهى تتقدم فى جلال الى أعالى النهر متجهة نحو رصيف رسوها .

وعندما ركبت المعدية بعد أسبوع وسألت ربانها عن سر تبادل الصفارات . فقال لى : « أجل .. هل تذكر جو سكالا ماسح الاحذية على هذه المعدية لمدة ٣٢ عاما ؟ .. لقد قام اخيرا بأول رحلة لايطاليا منذ هجرها الى أمريكا وهو صبى . وعاد هذا الاسبوع الى أمريكا على ظهر ليوناردو دافنشى فقررت ان نرحب بعودته ، ودون أن يعرف ربان السفينة ليوناردو دافينشى سبب هذه التحية ، رد عليها ، فأتاح ذلك استقبالا لجو لن ينساه أبدا »

***

كانت احدى المدرسات من معارفى ستتزوج فى نهاية العام الدراسى .. وبعد أن انتهت الدروس ذات يوم ، وضعت فتاة مكسيكية ــ أمريكية فى خجل لفافة ورسالة على مقعد المدرسة ثم أسرعت بمغادرة الفصل .. وبعد أن أصبحت المدرسة بمفردها فتحت الرسالة وقرأت فيها :

عزيزتى الحلوة سنيوريتا براون

نحن جميعا آسفون لانك سترحلين عنا ، ولكننا نريد أن تكونى سعيدة وقد ظللت أدخر وأدخر لاشترى لك هدية زفاف جميلة ، ولكن كل ما استطعت ادخاره هو دولار و ٦٢ سنتا ، ولن أستطيع شراء هدية جميلة بهذا المبلغ الصغير .

لقد قالت لى أمى ان الناس عندما يتزوجون يحصلون على أشياء جديدة بحيث لايكون لديهم أية خرق بالية ، ولكنهم سوف يحتاجون الى الخرق لمسح الحمام وازالة الغبار عن الاثاث وغسل النوافذ ، وهكذا جمعت لى أمى بعض مالدينا من خرق ، وهى لاتحتاج اليها كلها ، بل لقد أعطتنى قطعتين من « كافولات » أخى الطفل

وأرجو أن تحبى هديتى .. مع حبى الكثير .
« كونشيتا »

ومن خلال ضـــباب من الدموع فتحت المدرسة اللفافة ، فوجـدت فيها قطعا قديمة رقيقة من أقمشـــة مختلفة الالوان ، وقد مزقت بأناقة الى مربعات ، ثم غسلت وكويت بعناية .. وكان عددها ١٢ قطعة ، بما فيها « الكافولتان » !.

***

عند زيارتى الاولى لنيويورك قررت ان أجرب تناول الطعام فى أحد المطاعم الآلية ، واخترت ساعة الظهيرة حيث يزدحم بصفة خاصة .. وكان الحشد كبـــيرا فى المطعم ، وقد أحسست بالعطف على فتاة صغيرة كانت تقف فى صبر منتظرة الحصول على بقية نقودها أمام الجهاز المحاصر بجمهور جائع .. وأخيرا حصلت على نقودها وشقت طريقها عائدة الى أمها ، التى بدأت توبخها بهمس مسموع بوضوح قالت فيه : « كم مرة يجب أن أقول لك ألا تكونى مؤدبة فى نيويورك ! »

***

كثيرا مايستشير بعض العمـــلاء زوجى المحامى ، ولكنهم بعد أن يعرفوا تكاليف الخدمات القانونية ، يقررون حل مشكلاتهم بدون مســاعدته .. ومنذ وقت قـــريب ، جاء قسيس عجوز لكنيسـة صغيرة مكافحة يحمل مشكلة قانونية ، ولكنه بعد أن استمع فى صبر للاجر الذى يطلبه زوجى ، غادر المكتب قائلا فى حذر :

ــ شـكرا لك ياسيدى .. ولكن اعتقد اننى سأكتفى بالدعاء والصلاة لحل هذه المشكلة !

بعد أن مضت عشر سنوات على تخرج عمى ، عاد لزيارة مدرسـته الثانوية .. واستبد به الفضـــول لمعـــرفة ان كانت مدرســـة الادب المحبوبة سوف تذكره ، فتسلل الى فصـــلها وجلس فى مقعـد بالصف الاخير ..

وعندما دخلت المدرســـة مسز كاترايت ودارت ببصرها فى انحــاء الفصل ، لم تظهر أية دلالة على أنها عرفت عمى ، ولـكنها بدأت تناقش فقرة معينـــة فى قصة « ايفانهو » لسكوت التى كانت جزءا من واجب الطلبة فى الليلة السابقة ، وطلبت الى كثير من الطلبة التعليق عليهـــا .. ودون انذار ، طالبت عمى بالتعليق ..

وتلعثم وارتبك فى حيرة .. وأخيرا قال انه لم يقرا هذا الجزء ، وهنـــا قالت مســـز كاترايت وقد تألقت عيناها :

ــ انك لم تتغير قط يابيل ستانلى !

« اذا بدأت تنسى انك كثير النسيان ، فقد حان الوقت لبدء الشعور بالقلق ! »

أنا.. شارد العقل فقط!



منذ وقت غير بعيد [illegible] بقصة كهل من أبناء لندن يدعى « ديوهيرست » كان مدعوا لحفل عشاء في منزل سيدة تدعى « ليدى باجلى » . وأثناء تناول العشاء ، توهم مستر ديوهيرست أن الحفل مقام في منزله وانه هو المضيف ، فالتفت الى « ليدى باجلى » وقال لها بصوت مرتفع : « إنني أشعر بقلق بالغ ، ولكن الحقيقة يا عزيزتي أن هذا عشاء تعس » ..

وتراجعت مضيفته الى الخلف ، كأن شخصا صفعها على وجهها بسمكة موسى، وقبل أن تتفوه بكلمة واحدة ، واصل مستر ديوهيرست حديثه قائلا :

ـ يجب على أن أوضح أن هذه الليلة هي ليلة أجازة الطاهي ، وأن خادمة المطبخ ـ التي تستحق

الرجم علنا - قد صنعت هذا الخليط الذى يثير السقام ، واننى أنصحكم بألا تتناولوا شيئا منه .

ولا أعرف ماذا حدث بعد ذلك ، ولا يهمنى أن أعرف ، بل اننى لم أشعر بسرور ، فقد ذكرنى بسلسلة من الحوادث كانت قد وقعت لى أخيرا

ففى مناسبتين مختلفتين - خلال أسبوع واحد - أوصدت دون نفسى باب مكتبى من الخارج بعد أن تركت المفتاحين معا فى الداخل ،واضطررت فى كل مرة الى أن أحطم أحد ألواح الباب الزجاجية لاستطيع الدخول ، وفى كل مرة أيضا ، كنت أضطر لاستدعاء النجار لاستبدال الزجاج المحطم ولم تعجبنى الطريقة التى نظر بها الى عندما حضر فى المرة الثانية .

وخلال نفس الفترة ، أمسكت بسماعة التليفون وأدرت القرص على رقم معين ، وبعد أن دق الجرس ست مرات فى الناحية الاخرى أجابنى صوت رجل ، ولكنى كنت قد نسيت الشخص الذى كنت أريد الاتصال به خلال تلك الفترة الوجيزة . وكان من الواجب أن أكون صريحا ، فاستخدم الضحكة الجوفاء المعتادة ثم أشرح له ضعف ذاكرتى المجنونة .. ولكنى - بدلا من ذلك - أحسست أننى وقعت فى فخ وتملكنى الذعر وقلت « لابد أننى أدرت الرقم خطأ » وأعدت السماعة الى مكانها ..

وسرعان ما وصلنى بعد ذلك خطاب من سيدة من أهل البلدة تطلب فيه أن أؤدى خدمة صغيرة للجنة التى ترأسها .. واختفى خطابها - بطريقة ما - تحت كومة من بعض أوراق الموسيقى البرازيلية القديمة كانت تقبع فوق مكتبى ، ولم أصادف هذا الخطاب مرة أخرى الا بعد مرور شهر ، فقررت أن أكفر عن تقصيرى فاتصلت بالسيدة تليفونيا وبدأت أعتذر لها عن اهمالى ، ولكنها قاطعتنى قائلة :

- ولكنك أجبت على خطابى وكنت كريما جدا فى ردك ..

وعند هذا الحد أصبحت مقتنعا تماما بأن مخى قد تغضن كثمرة البطاطس العجوز ، وظل القلق يطاردنى الى أن دعيت فى أحد أيام السبت أنا وزوجتى الى منزل الدكتور (فرديناندويك) ، وكنا سنقضى بضع ساعات فى شرفة المنزل ثم نشوى بعض شرائح اللحم .

والدكتور (ويك) هذا رجل يتمتع بذكاء فائق .. فهو جراح ممتاز يقتنى كتبا عن فن الرسم بالزيت ، ويزرع زهور الجلاديوس ، كما يعرف الكثير عن علم النفس التطبيقى . وعندما انفردنا معا فى الشرفة قررت أن أخبره عن عقلى غير المتماسك وحدثته عن ايصاد الباب وأنا خارج مكتبى والحديث التليفونى لغير أحد ، والخطاب غير المكتوب الذى كتب :

وكان الرجل شفيقا للغاية اذ قال لى : « ان حالتك بسيطة ويجب ألا تثير أى قلق لك ، فاذا كنت تعرف انك شارد الذهن فأنت بخير .. أما اذا زاد الامر عن ذلك الى حد أنك لا تعرف أنك شارد الذهن فقد تكون فى محنة » .

ولا يمكنك أن تتخيل كم أبهجنى ذلك .. وكان هناك المزيد من التشجيع فى الطريق ، فقد ضرب لى الدكتور (ويك) أمثلة لشرود الذهن لدى عدد من ألمع الرجال فى التاريخ فقال لى ان المؤلف البريطانى الشهير ج . ك تشسترتون مثلا ، كان يضطر فى كثير من الاحيان الى أن يتوقف عند احدى منصات بيع الصحف ليشترى نسخة من المجلة الاسبوعية التى كان يصدرها باسم « ج . ك » ليعرف منها أين يوجد مكتبه .. وقد أرسل تشسترتون ذات مرة برقية الى زوجته يقول فيها : « أنا الآن فى سوق هاربورو ، فأين يجب أن أكون ؟ »

وقال الدكتور ويك ان توماس أديسون كان يقف يوما فى طابور ليدفع الضرائب المستحقة عليه ، وعندما وصل الى نافذة التحصيل ، اكتشف انه نسى اسمه ، فالتفت الى الرجل الواقف فى الصف خلفه وسأله :

ــ هل تستطيع أن تخبرنى من أكون ؟ ..

جعلتنى هذه الحكايات الطريفة فخورا بشرود ذهنى .. بل لقد كان هناك تعضيد أدبى أكبر فى انتظارى .. فبعد أن تحدثنا لفترة أطول ، قررنا أن نستقل السيارة الى القرية لنشترى جرائد المساء .. وفى السيارة قال لى الطبيب فجأة :

ــ هناك الكثير منها حولنا ..

فسألته قائلا :

ــ الكثير من أى شىء ؟

فأجاب :

ــ الكثير من ... الكثير من ...

عم كنا نتحدث منذ قليل ؟

قلت : تقصد الشرود

فقال :

ـ نعم .. هوذاك .. يوجد الكثير منه في كل مكان ..

ووصلنا الى وسط القرية .. واشترينا الجرائد وكنا على وشك البدء في العودة .. وهنا تذكر الطبيب شيئا فقال :

ـ لقد طلبت مني أن أحضر .. الآن ... دعني أتذكر ... بحق الشيطان .. ما هذا الذي طلبته .. ثم وقف على الرصيف يحك ذقنه .. وأخيرا أشرق وجهه وقال :

ـ آه .. لقد تذكرت .. تعال معي . ودرنا حول ناصية ثم اتجهنا الى مخزن للبضائع الحديدية حيث اشترى الطبيب صفيحة صغيرة من زيت الآلات ثم انطلقنا بالسيارة عائدين الى المنزل ..

كانت مسز ويك في الخارج بجانب الموقد تنظم أدوات الطهي فأعطاها زوجها الكيس الورقي الصغير الذي يحتوي على صفيحة الزيت وقال لها :

ـ هاك ما طلبته يا عزيزتي ..!

فنظرت داخل الكيس ثم نظرت اليه وقالت :

ـ لقد طلبت منك أن تشتري لترا من فانيليا الآيس كريم .

أتسألني عن نفسي ... انني لم أشعر بمثل هذا التحسن طوال حياتي .

بقلم هـ . آلن سميث



في اجازة !

عندما كان الدكتور وينفريد اوفرهول طبيب الامراض العقلية الشهير مديرا لمستشفى سانت اليزابيث في واشنطون ، منح وسام رئيس الجمهورية للخدمة الممتازة للمدنيين ..

وبينما كان الرئيس ايزنهاور يضع الشريط حول عنق الطبيب ، ابتسم الرئيس وطار ببصره على موظفي الحكومة الذين حضروا الحفل ثم قال :

ـ الا تتساءل احيانا يادكتور وينفريد عن حالتنا العقلية جميعا ؟

فأجاب الدكتور : انني الان في اجازة ياسيدي الرئيس !

كتاب الشهر

مواطن من نيوسالم



جاء من البرية معدما جاهلا ..واستقر بمحض الصدفة فى بلدة نيوسالم على حدود الينوى ،كان لايزال شابا لاخبرة له ، مرتبكا ، لايثق فى نفسه على الرغم من قوته وحجمه المهيب ، ولكن نيوسالم احتضنته وعلمته ، وشجعت روحه على ان تنمو . وعندما حان الوقت ، ايده اهلها باصواتهم ، ووضعوه على الطريق الذى ادى به فى النهاية الى الاستقرار فى قلوب العالم ..

لقد كان ابراهام لنكولن اكثر من مجرد رئيس امريكى عظيم ، قاد بلاده خلال حرب اهلية هددت الامة بالتمزيق كان رجلا مرحا شفيقا ، وهو يمثل بالنسبة للعالم كله رمز القوة التى يمكن ان تثمرها الديموقراطية من اكثر البدايات بعدا عن الاحتمال ..

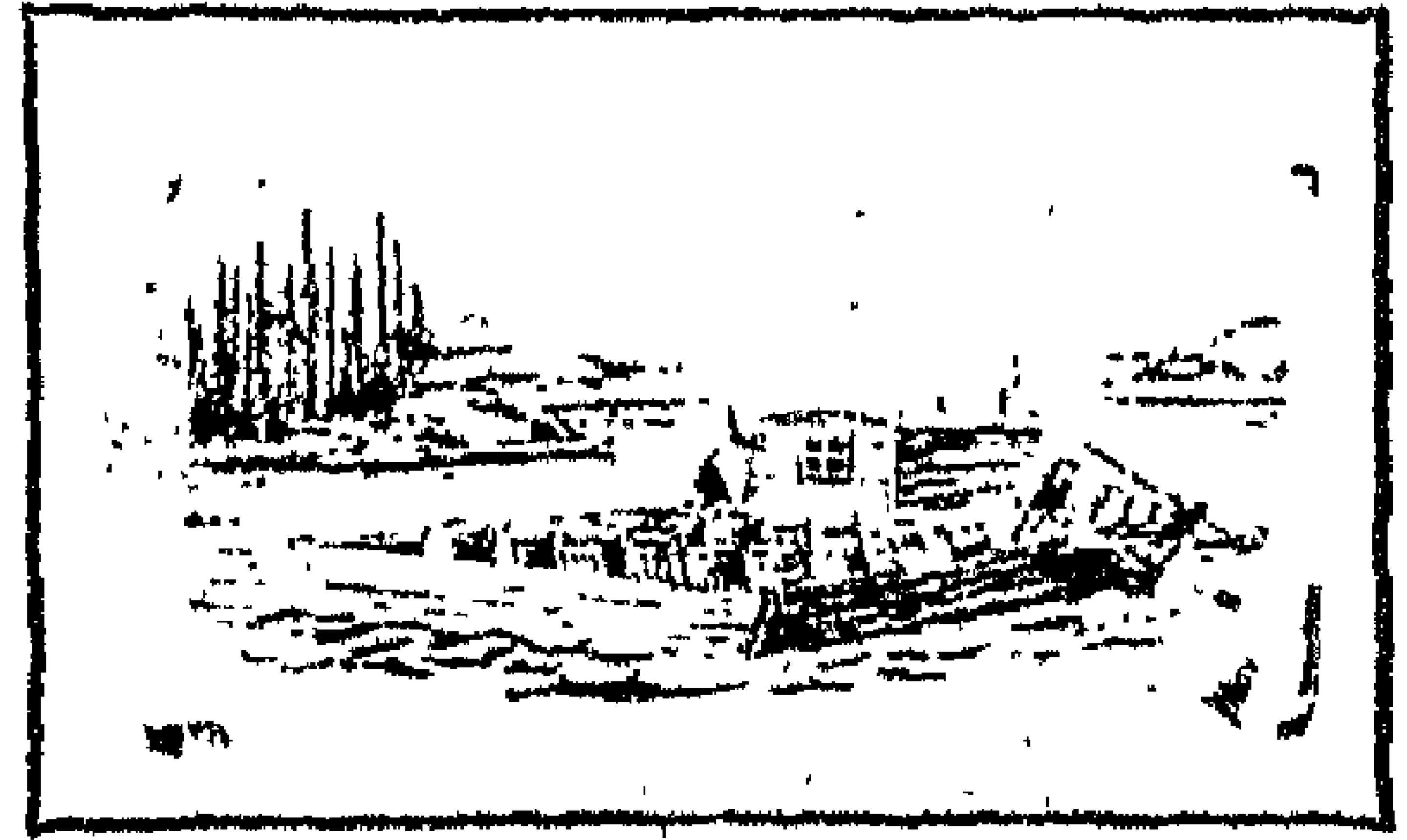
ويعطينا المؤلف بول هورجان هنا صوره حية آسره لابراهام لنكولن الشاب ، فى الفترة التى عملت فيها حماسته وغيرته على اعداده للاعباء والمحن التى كانت فى انتظاره .

مواطن من نيوسالم

تلخيص كتاب

Citizen of New Salem

بقلم بول هورجان



صديق له فيما بعد يقول :

« كان يؤكد لكل من يتصل به ، انه قطعة خشب جرفها التيار ، وانه انحدر مع النهر بعد شتاء كثيف الجليد ، يطفو مع السيل مندفعا على غير هدى ، الى ان القت به المقادير مصادفة في نيوسالم •• »

فى ١٩ ابريل ١٨٣١ ، استدارت سفينة مسطحة القاع طولها ٢٤ مترا، متجهة نحو نيواورليانز عند منحنى فى نهر سانجامون على مقربة من ضفة مرتفعة ، وفى اعلى الضفة ، كانت توجد طاحونة يمتد منها سد اقامه الطحان ••• واصطدمت السفينة بالسد لتعلو فوقه ، وتتعلق به ومقدمتها مرتفعة فى الهواء ، ثم تدفقت المياه فى سطحها القليل العمق ، وعجزت السفينة عن الحراك يوما وليلة •

كان مشهدا يغرى بالنظر اليه•• واقبل الناس من قرية نيوسالم التى تعلو ضفة النهر ليروا ماذا سيحدث بعد ذلك ، فشاهدوا اطول رجال السفينة وهو يتولى الامر ، مع انه اصغر الرجال الثلاثة الذين على سطحها ، وامر بتخفيف حمولة السفينة بنقل جزء من شحنتها على الشاطىء ، وكانت الشحنه تتكون من براميل من لحم الخنزير ، وذرة وخنازير حية ، فنقل بعضها الى الامام حتى يتم توازن السفينه فوق السد •

ولكن السفينة لم تستطع الحركة بسبب استمرار ثقلها بالماء • فهبط النوتى الى الشاطىء ، واستعان بمثقاب احدث به فجوة فى مقدمة السفينة المعلقة ، فتدفقت منها المياه الى الخارج ، ثم سد الثقب فهبطت السفينة عن السد واستقرت فى الماء

ودهش المشاهدون لذكاء هذا

النوتى الطويل القامة ٠٠٠ كان يرتدى بنطلونا من قماش قطن خشن، وقد شمر أطرافه الى أعلى قصبة ساقه، فكشفت عن جزء كبير من قميص قطنى ذى خطوط زرقاء وبيضاء ، وكان يضع على رأسه قبعة من القش المجدول من شرائط رفيعة من قشور الشجر لاتساوى اكثر من خمسة قروش ٠٠٠ وقد وصف هو نفسه يومئذ بأنه كان « فتى غريبا لاصديق له ، جاهلا ، معدما ، يعمل على سفينة مسطحة مقابل عشرة دولارات شهريا ٠٠ »

وعندما اعيد شحن البضاعة ، استأنفت السفينة رحلتها الطويلة الى نيو أورليانز ، حيث شاهد النوتى معالمها ، ولكن « دنتون أوفات » صاحب السفينة تذكر « نيوسالم » وقرر ان ينشىء متجرا فى تلك القرية النامية من قرى ايلنوى التى تقع على ضفة مرتفعة من نهر سانجامون ، واستأجر النوتى الطويل القامة لمساعدته ، اذ لم يكن لديه مايعمله أو يذهب اليه !

النوتى والكسول

تذكر اهل القرية ذلك النوتى الشاب ــ الذى كان فى الثانية والعشرين من عمره ــ عندما عاد الى نيوسالم فى يوليو ، وقد جاء بمفرده على ان يأتى اوفات فيما بعد مع البضاعة اللازمة للمتجر الجديد وسرعان مابدأ فى اكتساب المعارف والاصدقاء ٠٠

وفى ذلك الصيف الاول ، رأوه يبرز بقامته وسط أى جميع من الناس، اذ كان طوله ١٩٣ سنتيمترا، بل كانت ثيابه تجعله يبدو اكثر طولا ، اذ لم تصل اطراف بنطلونه قط الى حذائه فقد كانت تبعد عنها حوالى ١٥ سنتيمترا ، اما اكمام قميصه فكانت لاتكاد تلمس معصميه الخشنين كغصن شجرة بندق وكان شعره كثيفا حالك السواد ، صفف بطريقة غير منتظمة ، ربما باحدى يديه الكبيرتين بحثا عن فكرة هاربة !

وكانت عيناه موضوعتين فى مكان عميق تحت ظلال حاجبيه الكثيفين فى وجه عريض العظام ، وقد بدت عظامه وعضلاته القوية بوضوح فى كل مكان من هيكله العظمى ، ولكنه كان يعتبر نفسه انسانا بسيطا صريحا ، ويبدو انه كان يدرك كل ما ينقصه من المعرفة والوجود والموهبة، فقد كان يعد نفسه دائما أقل جدارة من الكثيرين ، لانه من اطفال اقاصى

المعمورة ... ووصفه شاب من سنه رآه فى مرحلة الصبا فقال انه كان « اكثر الناس خجلا وسكوتا وفظاظة وارتباكا وسذاجة ، كما كان اسوأ الناس ملابس فى العالم » .. فبأى شيء استطاع ان يترك هذا الاثروان يبدو كما بدا ؟

واتيحت اول فرصة للنوتى للاجتماع بحشد من الناس فى اول اغسطس ١٨٣١ عندما اجريت الانتخابات فى نيوسالم ، حيث تجمع المواطنون ، وادلى هو بصوته لاول مرة ، ونطق برايه شفويا كغيره امام كتبة الاقتراع الجالسين امام مائدة، وكان مثل هذا اليوم يخصص للسياسة واللهو ، ودار على الحاضرين نوع قوى من الويسكى يسمى «مونوجاهيلا» مع انواع اخرى من المشروبات تعرف باسم « طافيا » وتشبه الروم ..

كان النوتى يتلهف لارضاء الناس، وعندما كان يجد من يصغى له ، كان فى استطاعته ان يلقى فكاهة او قطعة من الشعر الهزلى ، او يقلد شخصا ايرلنديا او هولنديا ، أو زنجيا ، وهو امر كان يؤديه ببراعة تامة كما قال ت٠ اونستوت ابن صانع البراميل واضاف قائلا : « لم ار مثيلا له فى دور راوية القصص » .؟. وهكذا جعل الناس ينسون مظهره ، ويعرفونه على حقيقته ..

كان اغلب الناس يأتون الى نيوسالم ومعهم حرفتهم الخاصة ، اما النوتى فلم يكن فى استطاعته الا ان يتسكع فى انحاء القرية منتظرا مخدومه ، باحثا عن بعض الاعمال الصغيرة ليؤديها ، وقد كسب اجرا قليلا ذات مرة لانه ارشد سفينة من نيوسالم حتى بيردستاون على نهر ايلنوى ، ثم سار على قدميه عائدا من بيروستاون مسافة ١١٥ كيلومترا الى نيوسالم .. ولكنه وجد الآن على الاقل مكانا يذهب اليه !

كاتب المتجر

وعاد اوفات فى ٣ سبتمبر ، ودفع عشرة دولارات لشراء قطعة الارض رقم ١٤ فى القرية ليقيم عليها متجره ، وسرعان ماتم البناء وبدأ الكاتب الجديد عمله مع مساعد يدعى سيكى بيل جرين فى التاسعة عشرة من عمره .

كان لديهم كمية مخزونة من مختلف السلع للاتجار فيها ... بعضها مستورد ، كالعدد والاسلحة النارية والذخائر والسروج والمشروبات الروحية ، والباقى مصنوع محليا

أو جمع من البرية ، كالجبن ولحم الخنزير والشحم والدهون ، والفراء، وشمع النحل ، ومقود الثور ، والمشروبات غير المتقنة الصنع

وكان كاتب المتجر بطريقته المعتدلة المدركة يبدو تواقا لتعلم اى درس فى الحياة المزدحمه حوله .. فقد كانت القرية بمظهرها البدائى ، ومجموعتها المتباينة من الاشخاص تكفل فرصا كثيرة للتعليم والثقافة، ولكن كان عليه اولا ان يثبت وجوده فى مواجهة ضغط اكثر خشونة من الحياة .

وعلى مقربة من نيوسالم ، كانت توجد فى البرارى مستعمرة صغيرة تسمى « غابة كلارى » وكان « فتيان غابة كلارى » يجبرون القادمين الجدد على احترامهم بطريقتهم الخاصة ... وعرف الكاتب هذا النوع ، اذ كانوا يسيطرون على المناطق البعيدة بارهاب حقير ، فيهاجمون ليلا ممتلكات من لايرضون عنه ، وكان زعيمهم هو جاك أرمسترونج الذى أراد أن يسبر غور الكاتب الجديد ، فتحداه لمصارعته ، وهو الذى لم يسبق ان هزمه احد ..

ومن العسير ان تصدق ان كاتب المتجر تعادل معه فى المصارعة .. وتصافحا بعد الانتهاء ، وقال جاك لفتيانه أن للكاتب منذ تلك اللحظة مقاما ممتازا ، رغم انه لم يكن يشرب أى خمر أو يطلق اللعنات .. اما الكاتب من ناحيته فانه لم يتدخل قط لتشتيت الفتيان ، ولكنه كان فى بعض الاحيان يجعلهم اكثر رحمة مما يعتزمون .. كان يقر الملاكمة والمصارعة ، اما اذا اشتعل الغضب وتطورت الى معركة حامية بقبضات الايدى ، فقد كان يقول : « فلنوقف ذلك » .. وكانوا يفعلون .

وكان كاتب المتجر يشهد سباق الخيل، وسباق الجرى بعد ظهر أيام السبت ، ومباريات الملاكمة والمصارعة والرماية ... كانت الالعاب والثرثرة هى العلامة التى تميز ايام المحاكمة، عندما يجىء القاضى الى القرية ، أو عندما يتجمع الجيران لمساعدة أحدهم على بناء بيته ، أو ينظمون مطاردة للذئاب أو يجتمعون لعمل الالحفة (حيث يقوم الرجال والنساء باستخدام الخيط والابرة) ... وكانت هذه المناسبة كلها تكفى لاقامة مأدبة !

كان الاثاث يسحب الى الخارج ، فاذا كان فى البيت فسحة تكفى ، كانوا يدفعون الاثاث نحو الجدران ،

وعلى صوت الاكورديون والجيتار او الكمان ، كان الراقصون يهزون ارضية المكان على نغمات الايادى المصفقة ، ويتلو ذلك وليمة حافلة بلحوم الصيد ، وخليط من بذرة الذرة المطحونة ، والبطاطا والخضر والخبز ، ومزيج يابس من ذرة على هيئة كعكة مقلية او مخبوزة ، وذرة مغلية فى الماء .. ثم يدور الويسكى المحلى على الحاضرين ، وتشرب الجماعة حتى الثمالة ...

كان بعض الضيوف يأتون من مسافات بعيدة ، وليس هناك مايدعو لتفكيرهم فى العودة خلال الظلام ، فان المنزل الخشبى النموذجى ذا الغرفة الوحدة فى نيو سالم ، كان مستعدا لمواجهة كل المناسبات وقد كتب عنه ابن صانع البراميل يقول : « فى اوقات الطعام ، يصبح كله مطبخا ، وفى الايام المطيرة عندما يأتى الجيران ليسردوا مآثرهم ، يتحول كله الى غرفة للجلوس .. وفى يوم الاحد عندما يرتدى الشبان بنطلوناتهم ، والفتيات أفخر ثيابهن، يصبح كله قاعة للاستقبال ...وفى الليل يتحول كله الى غرفة نوم »

واذا بقى الضيوف لقضاء الليل بعد الحفلة ، كانت الارض كلها تتحول الى سراير يشترك فيها الجميع .. النساء يخلعن معاطفهن، والرجال ستراتهم وقمصانهم وبنطلوناتهم ويعلقون ذلك كله فى مسامير على الحائط . لم يكن احد يشعر ان البيت ليس بيته او انه سيىء الادب واذا جاء الصباح ، عملت لبخة من البطاطس النىءلعلاج صداع الويسكى اذا دعاك الحال ، فان اية زوجة تستطيع اعدادها ..

كان كاتب المتجر يتناول طعامه مع أسر مختلفة : آل هيرندون ، وآل ميللر ، وآل كيلسوس ، وفى الليل ينام فى المتجر ... كان يؤدى عمله فى مرح ، مضيفا الى سلعه التى يقدمها للزبائن الكثير من القصص الفكاهيه المبالغ فيها ... وكان مستقيما مثاليا ، حدث مرة ان اخطأ فى اعطاء بقية النقود لاحدى العميلات فأبقى ٦٫٥ سنت أكثر مما يجب ، واكتشف غلطته فى نهاية اليوم ، فصححها بالسير عدة كيلو مترات لاعادة المبلغ قبل ان يهجع فى الليل.

وفى شتائه الاول بالبلدة ،اشترك فى جمعية المناقشات بنيوسالم ، وكان الاعضاء يهتزون سرورا عندما ينهض ليتحدث ، فقد كانت فكاهاته ونوادره شهيرة ، وكانوا يدهشون

اذا ألقى عليهم خطابا باسلوب بديع بدلا من حكاية مضـــحكة ، وكان يسحب يديه من جيوبه ويطوح بهما فى اشارات قليلة ولكنها فصيحة .. وقد اعلن رئيس الجمعية بعد احد الاجتماعات ان فى راس كاتب المتجر أكثر من مجرد النكت والمرح ، فهو خطيب رائع فعلا . وكل ماينقصه هو الثقافة ..

وكانت وجهه النظر هذه يشاطره فيها الكاتب .. احيـانا بلا امل ! وفى الربيع التالى استخدم لحظـات الفراغ التى كانت تتاح له فى متجر اوفات لمحاولة دراسة النحو والصرف ولكن بعد فترة قصيرة فشل المتجر، وغادر اوفات البـلدة . وعاد الكاتب معدما من جديد ، لايستطيع الحصول على عمل ثابت ..

وعلى الرغم من نظـرته الواعيـه لعيوبه ، فقـد تحرك الآن شىء فى اعماقه ليشكل أمامه أملا خياليـا . وكرس نفسه لكتابة بيان نشره فى عـدد ١٥ مارس ١٨٣٢ بصـــحيفة « سانجامو جورنال » معلنـا ترشيح نفسه لعضوية الجمعية التشريعية فى « ايلنوى » .

كانت نيوسالم ـ كبقيه مستعمرات الحـدود الاخـرى ـ تشـعر بهـزة المسـتقبل .. المتفائلون يتحـدثون عن جمع المال لبناء طريق حـديدى لمقاطعـة سانجامون ، لان تحسـين النقل هو مفتاح النمو للمستقبل . ووافق كاتب المتجر على تحسين النقل، اما فيما يتعلق بالخط الحديدى فقد كتب يقول : « هناك دائما صدمة تروع القلب تصحب حساب نفقاته » . واقترح اتخاذ اجراء آخر بتحسين نهر سانجامون على اسـاس انه يناسب موارد القرية الصغيرة بصورة افضل .

كان يعرف النهر جيدا . السفينه المسطحة ، والسد ، والطاحونة .. وكتب المرشح يقول : « هذه الظروف دليل كاف على انني لم اكن غافلا عن مراحل المـاء » .. ومـع ذلك فان تقديراته المتعلقـه بنهـر سـانجامون لايمكن ان تكون لا اساس لهـا من العقل ..

ومع ان النهـر كانت له مـزاياه الطبيعيـة ، فان مجـراه لايمكن ان يكون مفيدا بصفة عملية الى اى حد كبير « دون ان يتحسن تحسنا عظيما بوسـاطة الفن » . وقـد تذكر ان الاخشاب التى يجرفها التيـار تكاد تسد النهر بأكمله ، وان الخمسـة والخمسـين كيلو مترا الاخـيرة هى اسوأها ، حيث يتعرج المجـرى

بصورة مؤلمة تكاد تجعل الملاحة فيه مستحيلة .

وقال : « لماذا لانعدل مجرى النهر بازالة الاراضي المزروعة بالحشائش بعرض كاف فى خط مستقيم خلال ارض منبسطة من البرارى خالية من الاشجار ، واقامة سد على المجرى القديم ، ان النهر سوف يشق طريقه خلال القناة الجديدة فى وقت قصير ، وبهذا نقصر المسافة ونزيد سرعة التيار زيادة كبيرة ، فى الوقت الذى لن توجد فيه أخشاب على ضفتى النهر لعرقلة الملاحة فى المستقبل » .. ثم قال المرشح : «اذا انتخبت ، فان اى اجراء فى الجمعية التشريعية يستهدف هذا العمل سوف يحظى بتأييدى »

وفى ضوء النهار تحت شجرة ، أو ضوء ذبالة خافتة ليلا ، كان المرشح العاطل الذى لايجد مكانا ينام فيه غير الغرفة العليا فى بيت شخص ما ، يجلس ليدون كلمات كتب لها ان تتردد مرة اخرى فى اعلى غرف الحكومة !

الكابتن

عندما اندلعت حرب « الصقر الاسود » مع الهنود الحمر فى عام ١٨٣٢ ، رسم بعدها بفترة طويلة صورة لحياته ، كتبها بضمير الغائب فقال : « انضم الى فصيلة من المتطوعين ، فاختير لدهشته ضابطا لها برتبة كابتن »

وقال أول جندى فى نيوسالم اصدر له الكابتن أمرا : « اذهب الى الشيطان يا سيدى » !.. لقد كان واحدا من « فتيان غابة كلارى » التى كان أعضاؤها يكونون جزءا كبيرا من الفصيلة .. ولكن على الرغم من تحررهم فى الحديث ، فقد كانوا يتبعون قائدهم فى اخلاص ..

كانت الحرب حملة استمرت ثلاثة شهور لمطاردة الزعيم الهندى «الصقر الاسود» من قبائل الصقر والثعلب الذين جاءوا الى الشرق مع ٥٠٠ مقاتل عبر المسيسبى بحثا عن الطعام وخرقا لمعاهدة كانت مفروضة عليهم .. أما بالنسبة لفصيلة الكابتن فقد كانت حربا كلها سيرا واستراحة دون مشاهدة للعدو فى أى وقت ..

وكتب الشاعر الصحفى وليم كالين بريانت الذى تقدم الى الجبهة لمشاهدة القتال ، فقال ان بعض سكان المستعمرات كانوا يشكون من أن الجنود « يشنون الحرب على الدجاج والخنازير » وقابل الكابتن فوجد « كثيرا من المتعة فى الحديث

المتع الظريف لهذا الشاب الخام ».

وبعد سنوات ، تحدث الكابتن عن خدمته العسكرية فقال « أجل يا سيدى .. لو ان الجنرال كاس تقدمنى فى حرب الصقر الاسود ، لقطف التوت البرى ! وأعتقد اننى تفوقت عليه فى الهجوم على البصل البرى .. واذا كان قد رأى أى هندى أحمر حى يقاتل ، فان هذا أكثر مما رأيت أنا .. ولكننى واجهت كثيرا من معارك الصراع الدموى ضد البعوض، ومع اننى لم أفقد الوعى قط بسبب ما فقدته من دماء ، فاننى استطيع أن أقول بصدق ، اننى كنت أشعر بجوع فى كثير من الاحيان ! »

وفى ذات مرة ، أثار له فتيان غابة كلارى بعض المتاعب فعلا ، فقد ذهبوا ذات ليلة الى مقر الضباط فى المعسكر وسرقوا كل ما استطاعوا حمله من الخمور والانبذة ، وفى الصباح كانوا لا يستطيعون السير على أقدامهم ، وتخلفوا عن الصفوف واحدا بعد الآخر ليمسك كل منهم راسه على جانب الطريق .. وعوقب الكابتن الذى لا جريرة له ، واعتقل يومين ، وجعلوه يحمل سيفا من الخشب !.

ومع تساهله مع رجاله ، فقد كان فى استطاعته أن يسيطر عليهم بحزمه اذا شاء .. وجد يوما حشدا من الجنود الغاضبين يتجمعون حول هندى عجوز كان يتجول بين خيامهم .. وقالوا له ان الهندى جاسوس وانهم سوف يقتلونه .. وأخرج العجوز رسالة من قميصه موقعا عليها من الجنرال كاس يوصى به لدى المواطنين البيض للخدمات الطيبة التى أداها فى الماضى باخلاص ..

وصاح الجنود : « فلنجعل منه عبرة .. هذه الرسالة زائفة .. انه جاسوس » .

ثم سمعوا صوت الكابتن الذى ظهر بينهم وبين ضحيتهم يقول : « يجب ألا تفعلوا ذلك » . ويقول البعض ان وجه الكابتن كان ممتلئا بالعزيمة والغضب .. وأطلق الجنود سراح الهندى العجوز ..

وتقدمت الحملة فى الغابات والنهر، وانتهت فترة تطوع الكابتن ، وقدرها ٣٠ يوما .. وقال بعد ذلك لاحد اصدقائه « كنت خاليا من العمل ، ولم يكن هناك خطر وقوع قتال آخر .. ولكن لم يكن فى استطاعتى الا أن اتطوع من جديد » .. وعندما تطوع مرة أخرى ، خدم الكابتن كنفر فى الجيش كغيره من الضباط الذين

وقعوا عقودا جديدة !.

وفى أواخر يونيو ، امتطى صهوة جواده وارتقى تلا صغيرا نحومعسكر قريب من « كيلدجز جروف » وتوقف الجنود فى خشوع ، عندما رأوا خمسة من البيض قتلى على الارض ..

وكتب الكابتن السابق يقول : كان ضوء الشمس الاحمر فىالصباح يغمرهم وهم يرقدون على الارض فى اتجاهنا .. وعلى قمة رأس كل منهم بقعة حمراء مستديرة ، حيث انتزع الهنود الحمر فروة رأسه ! » .. وساعد زملاءه فى دفن القتلى الخمسة .

وتم تسريحه من الجيش فى ١٦ يوليو ، كما سرحت الفصيلة كلها فى « بيوريا » ، وبدأ الزحف نحو بلدته .. كان صيف الانتخابات ، والجنود العائدون الى بيوتهم يتحدثون فى السياسة. وكان الكابتن السابق لا يرشو مرشحا ، والجيش مكان طيب للعثور على الاصوات ، فقد كان فتيان غابة كلارى جميعا يؤيدونه ، وكذلك كثيرون غيرهم ، وما أن ذاع نبأ ترشيحه حتى أيده الجنود جميعا « باعتباره حامل الراية » .. كما قال أحد رفاقه .

المرشح

وكتب يقول : « بعد أن عاد من الحملة والتشجيع الذى وجده من حب جيرانه المباشرين ، رشح نفسه عضوا فى الجمعية التشريعية » .

لم يكن أمامه غير أسبوعين لجمع التأييد.. وانطلق ليلقى خطابهالاول، فوجد جمهورا من المستمعين يتجمع امام بيع عام فى بابستيل على مسافة ١٧ كيلومترا من سبرنجفيلد ، وكان يرتدى الثوب المناسب لمكانه وزمانه: سترةطويلة الذيل مصنوعة من أنواع مختلفة من القماش ، وبنطلون من التيل الثقيل الخشن ، وحذاء طويل من الجلد الاسود ، وقبعة من طراز عتيق من القش دون شريط ..

ووقف المرشح على مؤخرة عربة واستعد للبدء .. وفى ذلك الحين حدث هرج واضطراب فقد حاصر رجال جيس دودسون صديقه روان هيرندون فجأة ، وكان روان قد هزم جيس قبل ذلك بوقت قصير .. وهاهى العصابة كلها تحاصره الآن على حين غرة .

وقفز المرشح ممسكا المهاجمالاول لروان هيرندون من مؤخرة عنقه ومقعد بنطلونه وقذف به مسافة

أربعة أمتار .. وساد الهدوء ، وعاد المرشح الى المنصة ، ورفع يده قائلا: « أيها المواطنون .. أعتقد انكم جميعا تعرفون من أنا » .

وكانوا يعرفون !

واستطرد يقول : « ان سياستى قصيرة وحلوة ، كرقصة المرأة العجوز .. اننى أؤيد انشاء بنك قومى ، وأؤيد نظاما للتحسين الداخلى ، وتعريفة عالية للحماية . واذا انتخبتمونى ، فسأكون شاكرا ، واذا لم أنتخب فسيكون الامر سيان » .

وفى ٤ أغسطس ، عقد الاجتماع الختامى للحملة فى سبرنجفيلد ، وسمع ستيفن لوجان المرشح وهو يتكلم وأحس بالتغيير الذى يوحى به الشاب فى القلوب فى كثير من الاحيان . ويقول لوجان : « كان رجلا طويل القامة ، فظا ، خشن المظهر ... أيطالب هذا الجلف بمنصب عام؟» . لقد جاء لوجان الى الاجتماع وهو يعتبره نوعا من العاطلين الموجودين فى نيوسالم ، وكتب لوجان بعد ذلك: « لقد كان المرشح عاطلا حقا عن العمل، ولكنه بعد أن شرع فى الحديث، أصبحت شديد الاهتمام به » .

وأظهرت الانتخابات التى جرت فى أغسطس انه يتمتع بشعبية كبرى ،



فقد حصل فى حدود بلدته نيوسالم على ٢٧٧ صوتا من ٣٠٠ ، وفى مقاطعة سانجامون بلغ مجموع أصواته ٦٥٣ ، ولكن هذه الاصوات لم تكن كافية لانتخابه وان كانت علامة طيبة لشاب يشك فى نفسه ، لم يمض عليه فى البلدة اكثر من عام .. وعاد مرة أخرى فى تاريخه القصير يسأل نفسه: ماذا يفعل !

طالب العلم

وكذلك تساءلت نيوسالم .. لقد وجده أصدقاؤه عاطلا معدما، مكتئب النفس .. وتحول الرجل الكثير الفكاهات الى شخص بائس قلق . كان يقطن مع أسرة روان هيرندون ويقوم لها بأعمال صغيرة بين حين وآخر ليدفع ثمن وجباته ، وكان يتوق للتعليم ويتلهف الى أن يصبح محاميا ولكنه كما قال : « ظن انه

لن يستطيع أن ينجح فى ذلك بدون تعليم أفضل » ..

ثم حدث فى أغسطس ١٨٣٢ ان اشترك مع صاحب متجر يدعى وليم بيرى . وكان الحانوت يحوى كمية كبيرة من الخمر ، ولاحظ البعض أن بيرى يفرط فى الشرب من هذا المورد المناسب ، أما الشريك الآخر فان اهتمامه بشيكسبير وبيرنز كان يعادل اهتمام بيرى بالبرميل وصنبوره !.

ولكنه الآن يجد سقفا يظلل رأسه، اذ كان ينام على المقعد الخشبى الكبير فى المتجر كل ليلة ، وكانت واجباته متفرعة ، بينهما انه اذا تمادى أحد العاطلين فى انتهاك حرمة الادب فى وجود سيدة من الزبائن ، فقد كان الشريك يجره الى الخارج ويقذف به ، وعندما يقل العمل ، كان يقرأ اى كتاب يستطيع أن يجده

كان شريك المتجر الوحيد فى الدنيا يشعر وهو فى الثالثة والعشرين من عمره بالحاجة الى التعليم . وقد قال ان « جملة الفترات التى أمضاها فى المدرسة لا تكاد تصل الى سنة واحدة » وهو لم يدخل قط مبنى أى كلية أو اكاديمية ، وفى أحد أيام فبراير ١٨٣٣ ذهب الى بيت « منتور جراهام » ناظر المدرسة وقال له : «انني افكر فى دراسة علم النحو والصرف » .

فقال له جراهام : اذا اردت ان تكون ذا مقدرة أمام الجمهور فاعتقد أن هذا أفضل شيء تستطيع أن تفعله.

قال : لو كان عندى كتاب النحو لبدأت الآن .

وكان الناظر لا يعرف غير كتاب واحد للنحو فى القرية ، هو كتابه الذى يستخدمه دائما مع تلاميذه فى المدرسة ، ولكنه تذكر كتابا آخر يستطيع شريك المتجر ان يستعيره. وكان يوجد فى (فانس) على مسافة تسعة كيلومترات .

ويذكر منتور جراهام ان صاحب المتجر سار على قدميه الى فانس للحصول على الكتاب ، ثم كرس كل اهتمامه الى النحو والصرف .

كان صاحب المتجر المتلهف الذهن ينتهز كل فرصة تسنح فى المتجر ليأخذ كتابه ويتلو لنفسه بعضا منه. وحتى اذا كان يجلس مع أحد، وفقد الحديث اهتمامه ، كان يستخرج الكتاب من تحت ابطه ليقضى معه دقائق قليلة ، فاذا قيلت كلمة استولت على انتباهه مرة أخرى ، أغلق الكتاب وعاد الى المحادثة من جديد . لم يكن يفارق كتاب النحو

قط ، سواء وهو سائر بجوار النهر أو خلال الغابة ، أو على طول الشارع الوحيد .

ودرس مع جراهام خلال الربيع والصيف والخريف ، وانتقلا بعد ذلك من النحو الى الحساب وكانا يسهران حتى ساعة متأخرة . وتقول ابنة جراهام ان الاثنين كثيرا ما كانا يجلسان معا حتى منتصف الليل ، ولا يتوقفان الا عندما تخرجهما مسز جراهام لاحضار المزيد من الحطب لاذكاء النار التى نسياها خلال انهماكهما معا .

كان جراهام يرى الكثير فى تلميذه .. ويقول ان ساعات لهوه كان يستخدمها فى قذف الاطواق والسباحة والرماية وسرد القصص . وفى مرات قليلة كان يجلس مع بعض فتيات أيلنوى الجميلات .. ولكن حياته أساسا هى العمل ، وكان هناك ما يبرر افتخار المدرس عندما يتحدث عن تلميذه ..

وقد قال جراهام : « لقد علمت فى حياتى عددا يتراوح بين ٤ و ٦ آلاف طالب ، فلم يتفوق عليه أحد فى سرعة فهم قواعد وأسس النحو الانجليزى ، وتابع صاحب المتجر اهتماماته الحقيقية ، فكرس أغلب وقته كما قال جراهام ، للكتب المقدسة ، وكتب العلوم ، واكتساب المعرفة عن الناس والاشياء » . وهكذا كان صاحب المتجر يستخرج من الكتب المستعارة ما لا يستطيع أن يحصل عليه من تجربته اليومية .

وكيل البريد ، المساح ، النائب !

أشار الى نفسه وشريكه بيرى فقال : « لم يفعلا بطبيعة الحال شيئا غير الانغماس فى الديون أكثر وأكثر » .. ثم قال : « لقد أفلس المتجر » . وعندما توفى بيرى بعد فشله ، تركه وهو مدين بمبلغ ١٢٠٠ دولار — وهو مبلغ بلغ من ضخامته فى عينيه انه كان يشير اليه على انه « الدين القومى » ولكنه سدده فى النهاية بما فى ذلك الفوائد .

وأصبح عاطلا مرة أخرى ، واضطر الى الالتجاء الى جيرانه بحثا عن مهام يستطيع أن يكسب من ادائها فراشا وخبزا .. وأصبح لديه وقت كثير للكتب ، وفى حانة « راتليدج » راح يصغى الى المحامين الذين يتجولون لعرض خدماتهم ، والى غيرهم من المسافرين القادمين من العالم الذى لا يعرف عنه شيئا ، فعرف أن عقله وروحه قد بعثت فيهما الحياة ، وانه

وان لم تتح لهما بعد فرصة اللمعان، فانه يستطيع على الاقل أن يبين ماذا أمكنه أن يفعله فى الحياة على حدود هذه البرارى البدائية .

ولقد راهن بيل جرين رجلا على قبعة من الفراء ، على ان صديقه صاحب المتجر يستطيع أن يرفع بيده برميل الويسكى ويشرب من ثقبه .. وكسب رهانه عندما دحرج صديقه البرميل فوق ركبته وشرب منه ، ثم بصق الويسكى من فمه .. وفى مناسبة اخرى ، رآه جيمس شورت وهو يرفع ٣٤٠ كيلو جراما من رش البنادق بقوة خارقة .



وكانوا يحبون أيضا اية طريقة أخرى يستخدم بها قوته العظيمة .. وتقول مسز جاك ارمسترونج :«كان يفعل أى شيء لكى يريح أى انسان»: فالارامل والفقراء الذين يحتاجون الى جلب الحطب كانوا يستطيعون الاعتماد عليه ، وقد شق كوبا من الكتل الخشبية لبيعها ليحصل على نقود يشترى بها حذاء لفتى حافى القدمين « وكانت قوته هائلة فى قطع الاخشاب ، حتى انك اذا سمعته وهو يسقط الاشجار فى الارض الخلاء ، كنت تظن أن ثلاثة رجال يعملون معا»

وكان الاطفال ينجذبون اليه ، ويحسون أن بساطة روحه تمتد اليهم فى حب ومساواة .. وكانوا يتبعونه فى كثير من الاحيان ، حتى بدا انه أينما ذهب ، كان معه بعض الاطفال .. وقال أحدهم انه كان لاعب « بلى» كبيرا ، يجعلنا نحن صغار الاطفال نجرى فى كل اتجاه لجمع البلى الذى ينثره ! .

وسرعان ما بدأ أصدقاؤه يعملون لصالحه ، وكانوا قد أحسوا منذ بعض الوقت بعدم الرضى عن سلوك مكتب البريد فى نيوسالم ، فقدموا بعض توصيات خاصة، أدت الى تعيين صاحب المتجر العاطل وكيلا للبريد فى ٧ مايو ١٨٣٣ بقرار من الرئيس أندرو جاكسون .

وكان البريد يصل بالعربات مرة كل أسبوع ، فاذا كان هناك شخص ينتظر رسالة خاصة باهتمام ، كان وكيل البريد يحملها اليه بنفسه .

وكانت الرسالة عبارة عن رقعةمطوية من الورق ، ومغلقة بالشمع. ولم تكن هناك طوابع للبريد ، بل كان وكيل البريد يكتب الاجر فى الركن الاعلى على اليمين حيث يكتب العنوان ويدفع المرسل اليه أجر البريد ، وكانت الورقة الواحدة تكلف ٦ سنتات عن الثمانية والاربعين كيلومترا الاولى .

كان وكيل البريد يستخدم جوربا قديمـــا ازرق اللون لحفـــظ الايصـــالات ، وكـــان بطبيعـــة الحال يرى كل الصـــحف التي تأتى الى البلدة ويقرؤها : « الجورنال » التى تصدر فى لويزفيل ، و«ريبليكان» من ميسورى ، و « الجازيت » من سنسناتى ، وقد ساهمت هـــذه العلاوة غير الرسمية فى تعويض أجره المنخفض الذى كان يقوم على أساس كمية العمل الذى يجرى من خـــلال جوربه الازرق ، وكان نصيبه يتراوح بين ٤ و ٦ دولارات شهريا !

وجاءته النجدة عندما أتيحت له فرصة أخرى ، فقد عرض عليـــه « جون كالهون » مســـاح مقاطعة سانجامون وظيفة نائب مساح ، ولما لم يكن هـــذا العمل يتعارض مع واجبات عمله فى البريد فقـــد قبله وهو يعلن أن عليه فى نفس الوقت أن يدرس علم المساحة بسرعة ، وتولى جراهام هذه المشكلة وبعد أن أتقن علم النحو فى ثلاثة أسابيع، بدأ وكيل البريد الآن فى دراسة كتب المساحة حتى أتقن الموضوع فى ستة أسابيع، واشترى بوصلة ، وسلسلة مساح لقياس الوحدات ، وشرع فى ممارسة عمله !.

وأدى خروجه الى الريف لتخطيط البلدان والطرق والاصقاع الجديدة الى أن أصـــبح معروفا للمزيد من الناس حتى أصبح اسمه مألوفا فى كل بيت ، وكان احساسه وقلبـــه المتفتح لرفاقه من بنى البشر،وروحه المرحة وما تعلمه من الكتب تجعله دائما ضيفا موضع الترحيب ، فكان يأسر المزيد من الاصـــدقاء وربمـــا كانوا أصواتا انتخابية مستقبلة ،فقد كانت هناك انتخـــابات أخرى فى الطريق .

وفى ١٩ ابريل ١٨٣٤ نشر اسمه فى صحيفة « سانجامو جورنال »على انه يرشح نفسه مرة أخرى للجمعية التشريعية .

كان روان هيرندون يعيش الآن فى « جروف ايلاند » .. وفى ذات يوم ذهب الرجل الذى كان يقطن لديه

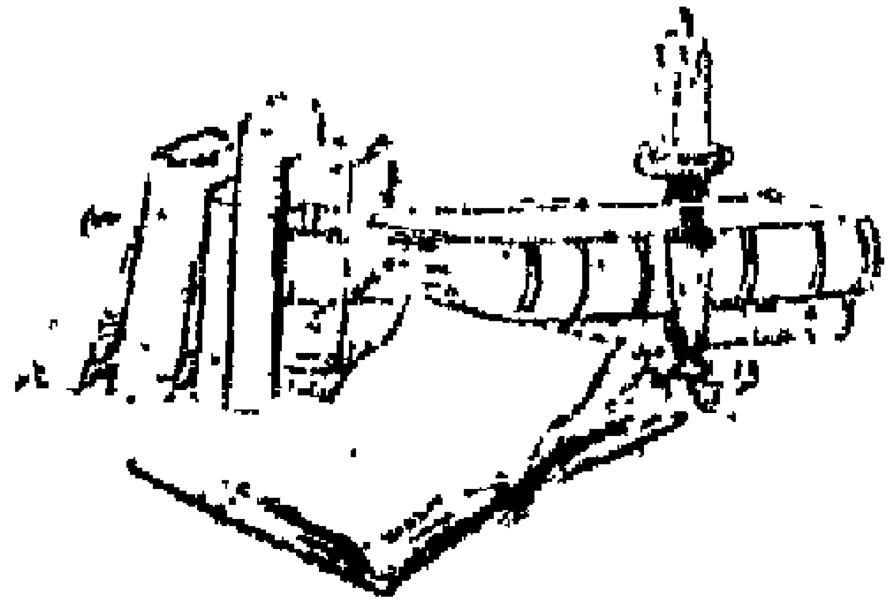
الى هناك من أجل الحملة الانتخابية، فقد كان هنــاك حوالى ٣٠ رجــلا يحصدون فى الحقل ، ولــكل منهم صوت .. وقدمه هيرندون ، ولكن ذلك لم يثر حماستهم ، اذ قالوا انهم لا يستطيعون منح أصواتهم لرجل الا اذا عمل لمساعدتهم فى عملهم .

فقال المرشح : حسنا أيها الرجال .. اذا كان هذا هو كل شيء ، فانني واثق من أصواتكم . وامسك المنجل الكبير ، وتقدم الطريق فى كل أنحاء الحقل بسهولة تامة..واحس الرجال بالرضاء عنه .

وفى خلال حملة الصيف من أجل الانتخابات ، التقى بزميل قديم فى السلاح خلال حرب الصقر الاسود، هو المحامى جون ستيوارت من بلدة سبرنجفيلد ، وكان ستيوارت قــد شجعه من قبل على دراسة القانون، وعاد يفعل ذلك مرة اخرى ، فشرع المرشح يفكر فى امكان تحقيق حلمه فى أن يصبح محاميا ..

وفى ٤ اغسطس ، انتخب نائبا فى الجمعية العامة التاسعة للجمعيــة التشريعية لايلنوى وحصل على ثانى رقم بين المرشحين ، وبعد ان احتل مقعده مع ٥٥ عضوا بالمجلس ، بدأ يتعلم شيئا عن عمل الحكومة ، وهو كما يبدو كل ما استطاع أن يفعله فى فترة نيابته الاولى .

ويقول أحد الاصدقاء ان النائب الجديد كان غير مشهور فى هــذه الدورة ، وعند ما تأجلت جلســات الجمعية فى ١٣ فبراير ١٨٣٥ ، عاد الى نيوسالم ، والى عمله كوكيل للبريد، ونائب للمســاح ، ولكنه جلب معه الآن قرارا بمتابعة أعز أمنياته .



طالب القانون

كتب يقول : « اذا عقدت العزم على أن تجعل من نفســك محاميا ، فان نصف العمل يكون قد تم فعلا .. »

ولم يكن فى نيوسالم من يستطيع تعليمه القانون .. ولكن ما أهميــة ذلك ؟ اذا كان لابد للانسان أن يفعل ذلك بمفرده فانه يستطيع..والشيء الاساسى هو الحصول على الــكتب اللازمة .

كان عضو الجمعيــة التشريعيــة يركب عربة مزارع أو يسير على قدميه الى سبرنجفيلد ليستعير كتب القانون من المحامى ستيوارت ، وعندما يعود

كان الجيران يلاحظون انه يدرس فيها كلما استطاع .. فى زاوية متجر، أو فى أسفل كوم من التبن .. أو أحيانا وهو راقد على ظهره وقد رفع قدميه .

وفى ذات يوم وجده المزارع راسل جودباى الذى كان يؤدى له بعض الاعمال الصغيرة جالسا حافى القدمين فوق كوم من الاخشاب وقد أمسك كتابا ، فدهش ممايفعله عامل مزرعته وسأله : ماذا تقرأ ؟

قال : اننى لا أقرأ .. بل أذاكر .

ــ تذاكر ؟ .. ماذا ؟

قال عامل المزرعة فى اهتمام :

ــ القانون يا سيدى

ويقول راسل جودباى انه دهش كثيرا من هذا الرد ولاسيما أن طالب القانون كان يجلس فوق الاخشاب فى كبرياء وكأنه « شيشرون » .. وانفجر جودباى قائلا وهو يستأنف سيره : « يا الهى ! » .

وكانت شئون الحياة العادية تسير الى جانب الدراسة ، فقد كان طالب القانون يؤدى أعمال البريد ، وقد قام بمسح غابة مساحتها عشرة فدادين ، وفى ٢٤ مارس ١٨٣٦ ، أدرج اسمه فى محضر محكمة سانجامون الجزئية باعتباره رجلا ذا سجايا طيبة ، وهى أولى خطوات ثلاث فى الطريق الى الحصول على ترخيص بمزاولة القانون .

وفى مايو فقد مركزه كوكيل للبريد ، عندما عطلت الحكومة مكتب نيوسالم ، وكانت القرية قد بدأت تضمحل ، وهجرتها العائلات التى أسس بعضها بلدة بيترسبرج ، التى قام هو نفسه بمسح أرضها فى فبراير .. فلعل المستقبل يكمن فى مكان آخر !.

المحامى والمشرع

فى أوائل الصيف امتلأ الجو من جديد بروح مثيرة .. كانت تلك هى سنة حملة انتخابية جديدة ، وأعلن عضو الجمعية عن اعادة ترشيح نفسه .. وظل المرشح يطوف المنطقة مع منافسيه من ٤ يوليو عندما بدأت الحملة فى بيترسبرج، حتى ٣٠ يوليو عندما انتهت فى سبرنجفيلد .. كان يذهب الى الاجتماعات على ظهور الخيل ، ويتحدث فى البساتين والمزارع .

وبينما كان منصرفا من أحد الاجتماعات ، مر بجواده أمام البيت الجديد للمرشح المنافس جورج فوركير، ورأى فى أعلى البيت ــ وكان من أجمل بيوت سبرنجفيلد ــ مانعة

صواعق لاول مرة ..

وأتاح له هذا التدبير فكرة عن صاحب البيت ، فقد كان جورج فوركير الى وقت قريب من اعضاء حزب الاحرار ، ولكنه يرشح نفسه الآن على مبادىء الديموقراطيين ، وذلك بعد ان عينوه فى منصب مسجل مكتب الاراضى بمرتب طيب هو ٣٠٠٠ دولار سنويا ، فلا عجب ان استطاع بناء منزل جديد فى اعلاه مانعة صواعق !.

وفى اليوم التالى له بسبرنجفيلد حان دور مرشح نيوسالم لالقاء كلمة، وبعد أن انتهى منها نهض جورج فوركير الديموقراطى وقال وهو يشير لخصمه انه يأسف لان هذا الشاب « يجب أن يوضع فى مكانه الصحيح » .. وبعد أن ألقى خطابا مستفيضا ملأه بعبارات التعالى والترفع بينما وقف مرشح نيوسالم جانبا وهو يصغى بامعان وتأثر متزايد ، وعندما حانت الفرصة للرد ، ارتقى المنصة مرة أخرى .. وشرع يقول :

« لقد بدأ مستر فوركير خطابه باعلان « ان هذا الشاب يجب أن يوضع فى مكانه » وعليكم أيها المواطنون — لا أنا — أن تقولوا ما اذا كان على ان ارتفع أم اهبط .. وقد رأى هذا السيد انه من المناسب أن يشير الى على انني «شاب»، متناسيا انني أكبر فى السن مما أنا فى ألاعيب السياسيين وحيلهم ! » .

« انني أريد ان أعيش ، وأريد مكانا ومنزلة ، ولكنني أفضل أن أموت الآن على أن أعيش لأرى اليوم الذى اغير فيه سياستى — كما فعل هذا السيد — مقابل منصب يساوى ٣٠٠٠ دولار فى السنة ، ثم أرى نفسى مضطرا لاقامة مانعة للصواعق لحماية ضمير مذنب، من اله متكدر »

وقال أحد الحاضرين : «رائع» ..

وكان تأثير هذا الرد على الحاضرين شيئا لن ينساه ، فقد خلب به لب الجمهور ، وبعد يومين ، أعيد انتخاب الشاب القادم من نيوسالم — وكان فى السابعة والعشرين — بأكبر عدد من الاصوات التى نالها أحد من المرشحين السبعة عشر .. وفى ٥ ديسمبر كان حاضرا عندما اجتمعت الجمعية العامة العاشرة لولاية ايلنوى فى « فانداليا » .

لقد جاء وقد بات هدفه المرتجى اكثر وضوحا فى الافق ، اذ قبل فى نفس اليوم طلبه الذى قدمه منذ أسابيع بممارسة القانون فى كل محاكم الولاية .. وكانت تلك هى الخطوة

الرسمية الثانية فى الطريق الى العمل الذى يريده .. وبقيت خطوة واحدة فقط ولكنه قبل أن يتمكن من اتخاذها لابد له من أن يخدم الجمعية .

وفى فترة نيابته الحالية ، واجه عضو الجمعية مجالا فسيحا من المسائل ، فقد بحث باعتباره عضو لجنة مشكلات الاموال العامة ، وأدلى بأصواته فى مسائل الضرائب والبنوك دون أن يكون فى جيبه مليم واحد ، وساعد فى اصدار قرارات بشأن مقترحات خاصة بالطرق العامة ، ورسوم الكبارى ، والملاحة فى القنوات والانهار ، وكان التعليم من المسائل العامة ، فعمل عضو الجمعية على اقامة مدارس عامة وأخرى لليتامى .

ويقول احد معاصريه : « كان عضو الجمعية فى فترة نيابته الاولى صامتا ، مراقبا دارسا ، أما الآن فقد اصبح أذكى برلمانى ، وأحذق من يتبادل الخدمات مع زملائه ممن يماثلونه سنا ومدة خدمة .. وقد أضفت هذه المهارة حيوية على جهوده التى بذلها لنقل عاصمة الولاية من فانداليا الى سبرنجفيلد ، والحقيقة انه قاد هذه المعركة حتى رأى القانون الذى يؤيده يفوز بموافقة الاغلبية فى ٢٨ فبراير ١٨٣٧ .

وفى أول مارس ، حقق انتصارا آخر عندما أدرج اسمه فى جدول المحامين بمكتب كاتب المحكمة العليا بايلنوى ، كعضو فى نقابة المحامين بالولاية .

وقبل أن تنتهى مدة العضوية ، اشترك مع زميله وابن بلدته دين ستون فى مخالفة قرار وافق عليه النواب بمعارضة الغاء الرق ، وأصدر الزميلان بيانا مشتركا يقول « ان نظام الرق يقوم على الظلم والسياسة الرديئة » ولكنهما أضافا يقولان بأسلوب ذلك العصر : « ان اصدار مبادىء الالغاء قد يزيد مساوئها أكثر مما ينقصها » .. وبهذا العمل الادبى ، استعد عضو الجمعية لتأجيل مجلس النواب ..

وبسترته القصيرة وبنطلونه المرفوع الساقين ، شق عضو الجمعية المحامى طريق العودة الى نيوسالم وقد امتلأ بعزيمة جديدة .

رحلة صوب المستقبل

كانت نيوسالم هى مدرسته وأكاديميته وكليته .. هناك تعلم كيف يستخدم اللغة بطريقة صحيحة وجميلة ، وكيف يتكلم ويناقش الجمهور ، وكيف يدرس ، ويخطط البلدان .. كيف يكتب القوانين



بقراءة القانون ، وكيف يعيش بين الناس ويحترم اهتماماتهم العادية ويغفر اهتماماتهم غير العادية .. هناك ترك الغابة والنهر اللذين علماه الكثير ، وهناك اكتشف العالم ..

لقد عمل فى كل حياته للتغلب على المساوىء ، وفى الوقت الذى كانت تكبر فيه ، كان هو أيضا يكبر فى الروح ، والصبر ، والقوة .. بين جيرانه فى نيوسالم . لقد تسامحوا معه عندماكان يعانى الآلام، وضحكوا معه وهو يمتحن قدرتهم على الضحك، وأتاحوا له آماله ، واعطوه أصواتهم عندما طلبها .. ان نيوسالم قد ساعدته على ان يصنع نفسه ، كما ساعدها هو على صنع نفسها .

وفى ١٢ ابريل نشرت صحيفة سبرنجفيلد اعلانا « بانعضو الجمعية الذى كان نوتيا وكاتب متجر وكابتن مليشيا ، ووكيل بريد ، ونائب مساح ، وطالب قانون ، وعضو جمعية ، وهو الآن رجل قانون .. سوف يزاول المحاماة مع جون ستيوارت فى محاكم هذه الدائرة القضائية وان مكتبهما فى شارع هوفمان رقم ٤ ـ الدور العلوى »

لقد حان الوقت للانطلاق ..

واستعار من القاضى باولنج جرين مهرا صغيرا ذا سرج بال ، ووضع كتبه وبعض ثيابه الداخلية فى خرجه، وعندما كان يمتطى المهر كانت سيقانه الطويلة تكاد تلمس الارض ، وكانت ثروته عبارة عن سبعة دولارات ، وهكذا كانت مطيته عندما نزك نيوسالم المتدهورة الى سبرنجفيلد .

ووصل المحامى الجديد ومستشار القانون الى سبرنجفيلد فى ١٥ ابريل ١٨٣٧ ، وذهب الى صانع الاثاث الوحيد بالبلدة ليسأل عن سرير صغير لشخص واحد ، وذهب بعد ذلك الى متجر « جوشوا سبيد » فربط مهره ، وخلع سرجه ، ودخل المتجر وهو يسحب خرجه ..وسأل عن حشية وفراش لشخص واحد .

وامسك جوشواسبيد قلمه ولوحه وكتب بعض الارقام ثم قال ان المجموع ١٧ دولارا ، فقال المحامى : « قد يكون هذا رخيصا ، ولكن رغم رخصه لا أملك نقودا للدفع »

وتبادل الاثنان النظرات لحظة ..

ومضى المحامي يقول : « لو انك أمهلتني حتى عيد الميلاد ، فسوف أدفع لك اذا نجحت تجربتي كمحام ، أما اذا فشلت ، فقد لا أدفع أبداً .. »

ونظر اليه سبيد وقال لنفسه انه لم ير قط مثل هذا الوجه الحزين في حياته .

وقال له : أعتقد انني أستطيع أن أقترح خطة تستطيع بموجبها أن تحقق غرضك دون أن تكون مدينا بشيء .. ان عندي غرفة متسعة جدا ، وسريرا كبيرا مزدوجا ، واني أرحب بأن تشاطرني اياهما اذا شئت ..

فقال المحامي : أين غرفتك ؟

فأشار سبيد الى السلالم المؤدية الى الطابق العلوي ، وألقى خرجه على الارض ، ثم عاد فورا وقد أشرق وجهه بالبهجة والبسمات .. وهتف قائلا :

ـ حسنا يا سبيد . لقد انتقلت الى هنا .

ولكن رضاء الشاب عن بلوغ هذه المرحلة المهمة لا يمكن أن يدوم ، وان كان يكفي مواطن نيوسالم السابق ، في الوقت الذي لايزال تائها فيه في غمرة المستقبل الذي لا يرحم ، حيث الدائرة القضائية ، والكونجرس ، والبيت الابيض ومسرح فورد .. ومكان في قلب العالم .



تظاهر فقط !

قالت الام لصديقتها وهي ترشف قدحا من الشاي :

ـ لقد بلغت ابنتي الآن السادسة عشرة من عمرها ، وأريد أن أتحدث اليها في بعض الامور ، الا انني لا أعرف كيف أبدأ الموضوع

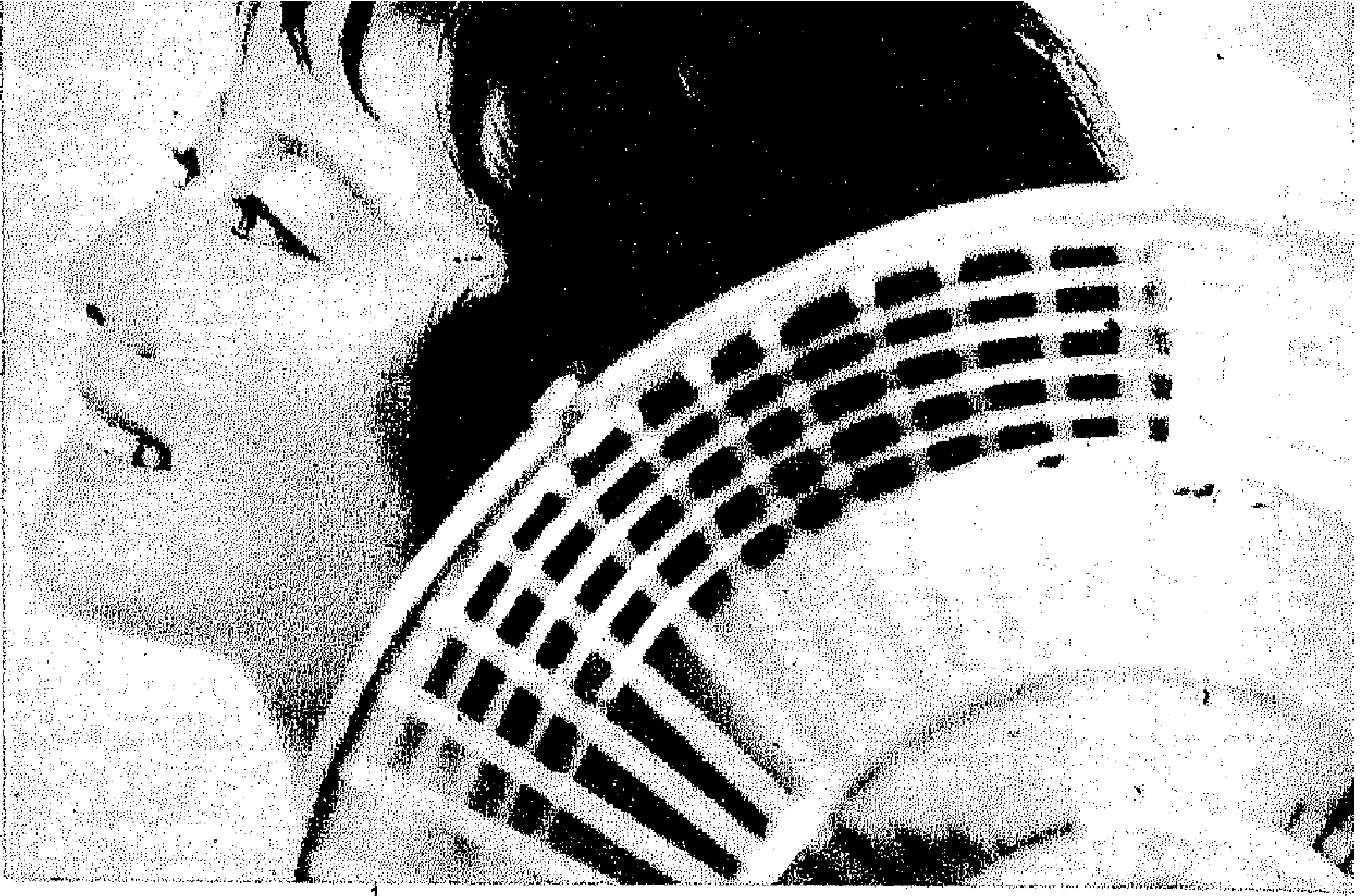
فقالت الصديقة المجربة :

ـ المسألة ليست عسيرة جدا ... يكفي أن تحاولي الظهور بمظهر الواثقة من نفسها ، وتصرفي كأنك تعرفين قدر ما تعرفه هي !



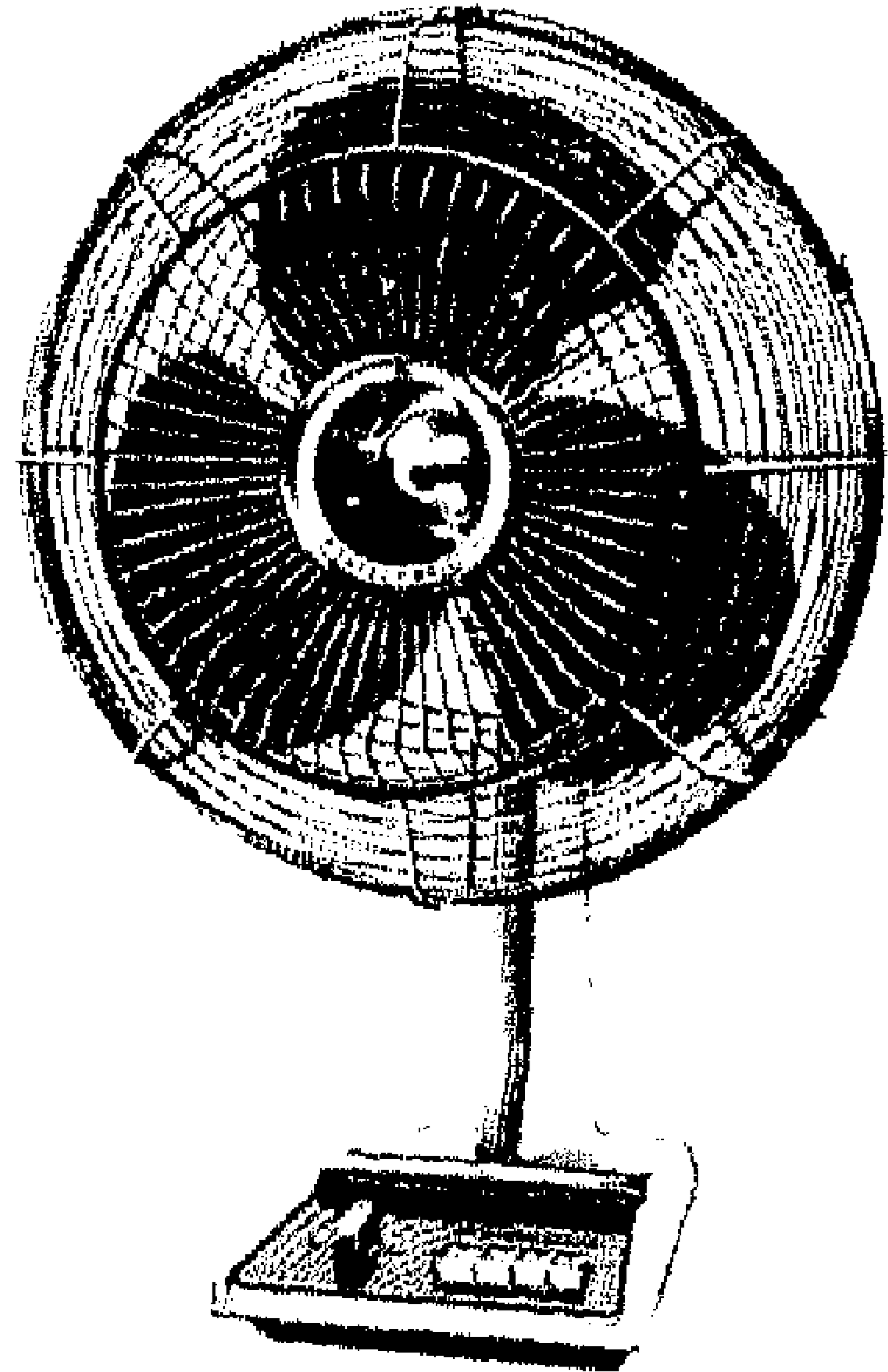
تعريف !

خطيب الحفل هو الرجل الذي يأكل وجبة لايريدها ، لكي يستطيع ان يقف ويسرد كثيرا من القصص التي لايذكرها ، لاشخاص سمعوها من قبل !



مراوح متسوبيشي الكهربائية الممتازة للإنعاش المريح في أحر الأيام

عرفت مراوح متسوبيشي الكهربائية في العالم كله بامتياز بنائها وخدمتها المتصفة بالكفاية وانعدام المتاعب. وتباع في مجموعة متنوعة من التصميمات والأحجام بما فيها مراوح للأرض والمكتب والحائط. ويبين الرسم الذي على اليمين نموذج مروحة المكتب Y40-EF4 وتشمل خصائصها بعد مفاتيح التشغيل وبعد مفتاح السيطرة على دورانها (وهي خاصية أمان لمتسوبيشي) ومفتاح كريستال للتحكم في السرعة بالضغط. شاهد مجموعة مراوح متسوبيشي الكهربائية كلها - بأسعارها المقبولة - عند أقرب وكيل.





MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

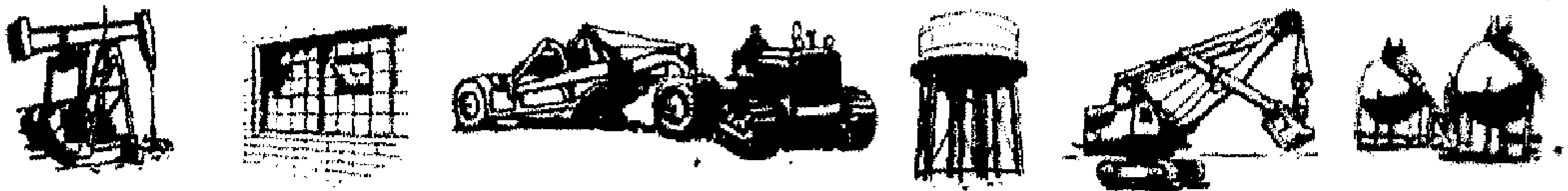
Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

أوقف الصدأ ® باستعمال رستوليوم ®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسي ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذى جرب فى مختلف الصناعات فى الولايات المتحدة الامريكية وفى كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة ٠ وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ ٠



طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية ، ثم اطلى السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسى ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس فى صنعه يتغلغل فى الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما ٠



انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التى تكلف كثيرا ٠ قام بصـــــنعه ٠

RUST-OLEUM CORPORATION

2877 OAKTON ST., P.O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

لاتقبل التقليد



هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبرونك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بماكتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصرى) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ـــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السورى) نورية وعريضة ـــ حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ـــ عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ـــ الكويت

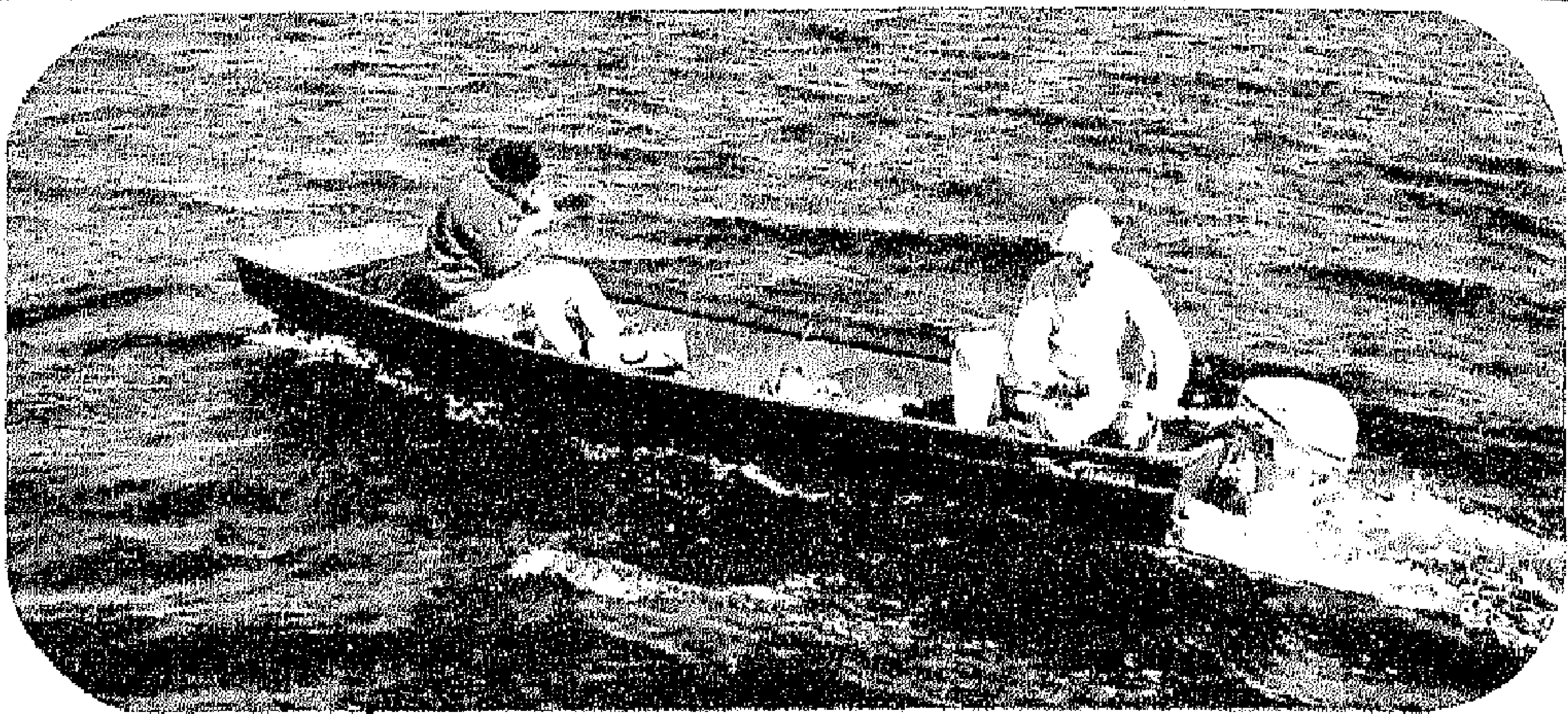
المحميات :
السيد احمد صديقى صندوق بريد ٤١ دوبى
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ـــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ـــ بيروت
مراكش :
سنكوما صندوق بريد ٢٠١ ـــ طنجه
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

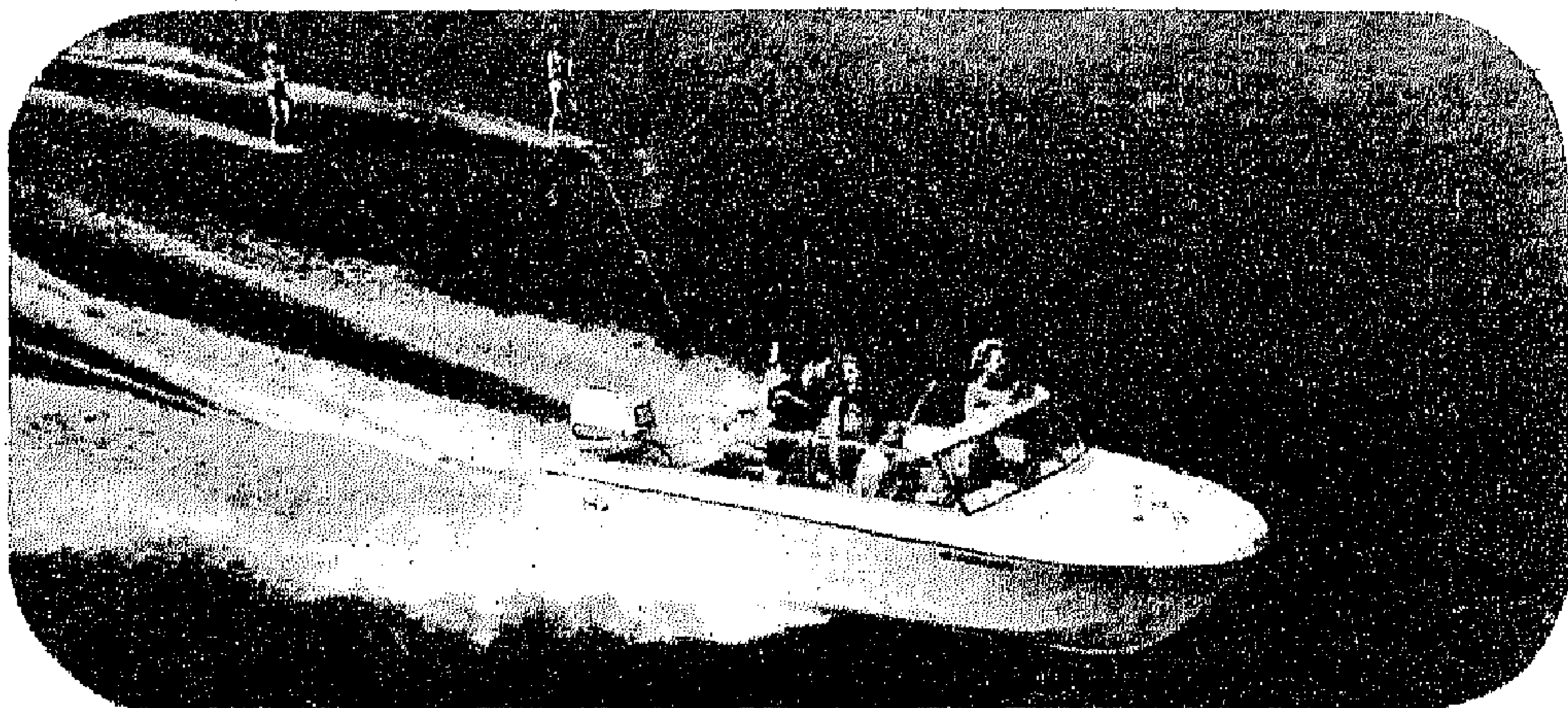
جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانـــــك

ارجو أن ترسلوا لي دون أى قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :
☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الأحمر الأساسي لاستعمالها على السطح الصدئ. ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .









سيارة ممتازة
تصميم فاخر!



انهاكورسير من فورد • مستوى جديد للدقة في ميدان السعر المتوســـط • قوة بلا جهـد ، وتشطيب متفوق • فراغ للتمطى، مفاتيح ســيطرة مرنة ايجابية •لمسات لا عدد لها للتفوق الممتاز تسمو بكورسير فوق مستوى أيةسيارة من طبقتها •

محرك رائع ١٥٠٠ سم٣ ، عامود الكرانك صامت ذو ٥ كراسي تحميل ، ٤ سرعات ، علبةتروس متزامنة كلها ، مســاحة للامتعة تزيد على ٢٠ قدما مكعبا

يمكن أن تختــار كورسير باربعة أبواب او كورسير دى لوكس





CONSUL CORSAIR

نفتش عن بعض الممثلين في الأقطار العربية





تركيب فريد من الفيتامينات العصرية الطبيعية المركزة . تعمل عند تناولها مع وجبات الطعام ـ عمل الترياق ضد عواقب الحياة العصرية المتلبلة وضد الحمية الاصطناعية .

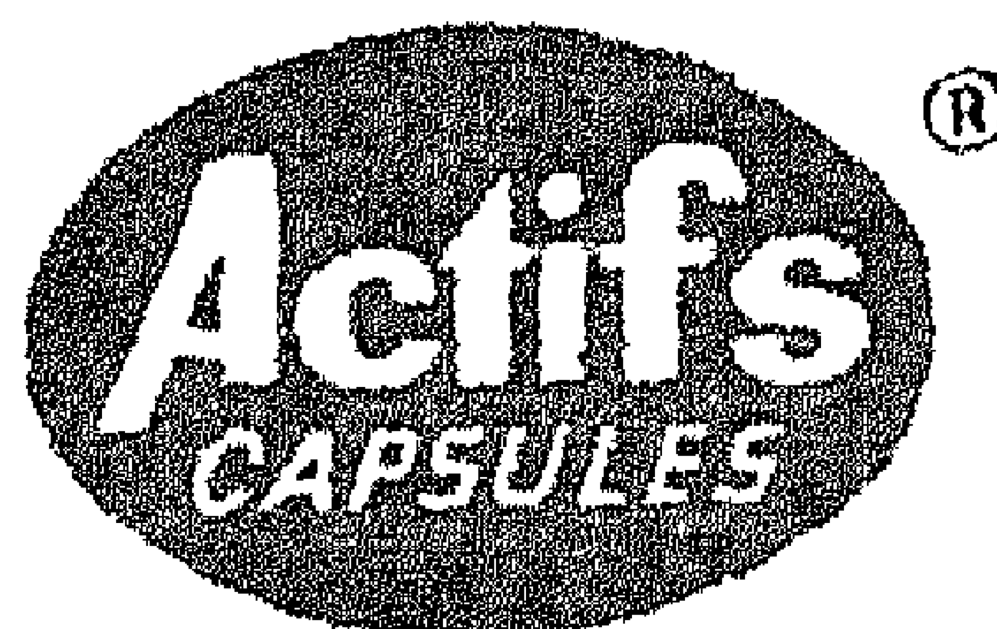
حيوية وصحة تامة
بدون استعمال العقاقير

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

هل تريد أن
تكون نشيطاً
على الدوام ؟

وهل تريد أن
تكون ممتلىء
الحيوية ؟

وهل تريد أن
تكون هادىء
الأعصاب ؟



وهل تريد ان تكون متكيفاً للحياة العصرية ؟

... اذن فعليك بتناول كبسولات اكتيفس

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

الضحك خير دواء

بدا الاب يزداد ضيقا من استمرار ابنه المراهق فى استعارة ثيابه .. وذات مساء ارتدى الشاب ملابسه استعدادا للخروج الى موعد ، فسأله ابوه فى صرامة :

ـ اليس هذا رباط عنقى يا ادوارد؟

ـ اجل يا ابى

ـ وهذا قميصى ؟

ـ اجل

وانفجر الاب قائلا : وحزامى ايضا .. هل استطيع ان عرف لماذا ترتدى حزامى ؟

فقال الفتى . حتى لا يسقط بنطلونك يا ابى !

***

كان الزوجان الريفيان العجوزان يزوران نيويورك لاول مرة .. ويبدو ان المناظر التى شاهدها الرجل الكهل اثارت اهتمامه اكثر من زوجته التى صاحت اخيرا :

ـ جون . ان الطريقة التى تحدق بها الى نساء هذه المدينة شائنة . ان المرء ليظن انك لن تر سيقانا من قبل ..

فقال الزوج وهو شارد الفكر :

ـ هذا ماكنت افكر فيه حقا .

***

قالت الام لفتاتها :

ـ الم اقل لك يا ابنتى الا تدعى رجالا غرباء لزيارة مسكنك ؟ انك تعلمين أن مثل هذه الاشياء تثير قلقى .

فضحكت الابنة وقالت :

ـ هدئى روعك يا اماه .. لقد ذهبت انا الى مسكنه هذه المرة !

***

بعد انتهاء الحفل الساهر ، قال الممثل لزوجته :

ـ هل كنت انت المراة التى قبلتها بحرارة فى الشرفة المظلمة ؟

ففكرت الزوجة لحظة ، ثم قالت :

ـ فى اية ساعة ياعزيزى ؟

***

عندما وجدت زوجى يحاول تثبيت زر مقطوع فى ثوبه ، لاحظت انه يضع الكستبان فى غير الاصبع الصحيحة ، فنبهته الى ذلك ..

واجاب زوجى :

ـ اجل .. إننى أعرف انه ليس فى الاصبع الصحيحة ، اذ كان يجب ان يكون فى اصبعك انت !

مايو
١٩٦٤

المختار
من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

آيار ١٩٦٤ ـ ذو الحجة ١٣٨٣

يونية (حزيران) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

JUNE 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية ونيجيريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد ٥٠

سوريا ٧٥ ق٠س ـ لبنان ٧٥ ق٠ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا ـ بنغازي وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري ـ أو مايعادلهـا من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل ٠ نيويورك

صدرت في عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

رياضة الانزلاق على الشلالات

هذا هو الرجل الثالث

كان يوما ما السكرتير الاول للسفارة البريطانية في واشنطن وكان الكثيرون يتنبأون بأنه سيصبح رئيسا للمخابرات البريطانية في المستقبل .. ولكنه انقلب فجأة على بلاده ، وأصبح عميلا لخصومها .. فكيف ولماذا فعل فيلبي ذلك ؟

اقرأ في العدد القادم من المختار تلك القصة التي تعد من أعجب قصص الجاسوسية في عصرنا هذا وأكثرها مدعاة للحيرة .. قصة الصحفي البريطاني فيلبي الذي اختفى في بيروت فجأة في يناير ١٩٦٣ ليظهر بعد ذلك في موسكو .

في عدد يوليو القادم

من مجلتك المفضلة

المختار



شامبيون تشعل سيارة بادي هوبكيرك BMC
ميني – كوبر (S) ليفوز بسباق دوري مونت كارلو

في سباق مونت كارلو، أمدت شموع احتراق شامبيون
بالقوة جميع الفائزين بالجوائز الخمس الكبرى: السباق الدوري
الدوري الكبير.. جائزة فريق الصناع.. كأس السيدات.
وحيثما تكون للأداء أهميته القصوى تكون شموع
احتراق شامبيون هي الاختيار الأول بالإجماع.
فلماذا ترضى بما هو أقل في سيارتك؟

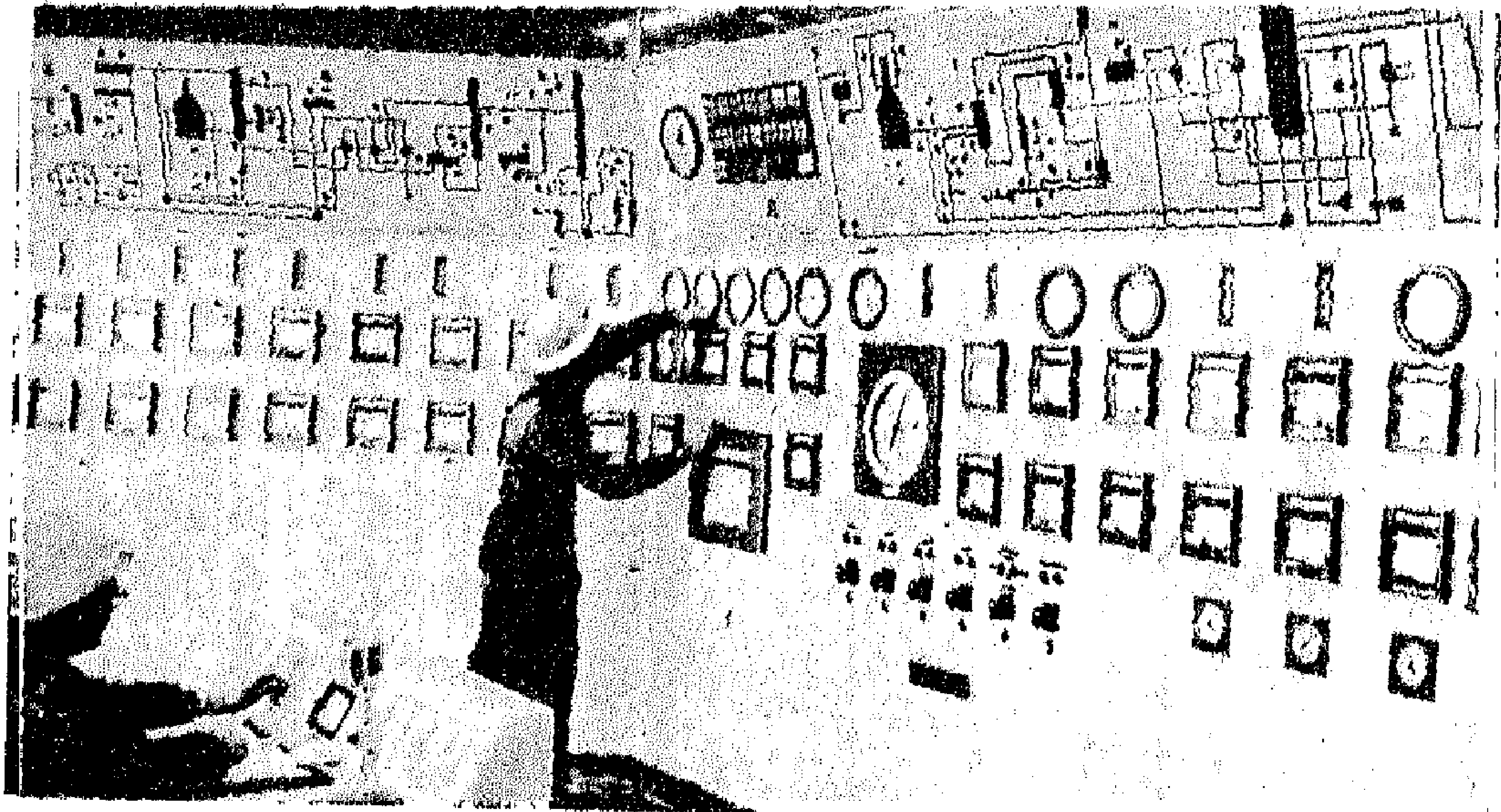
CHAMPION

أشهر شموع احتراق في العالم، على الأرض وفي البحر وفي الجو.

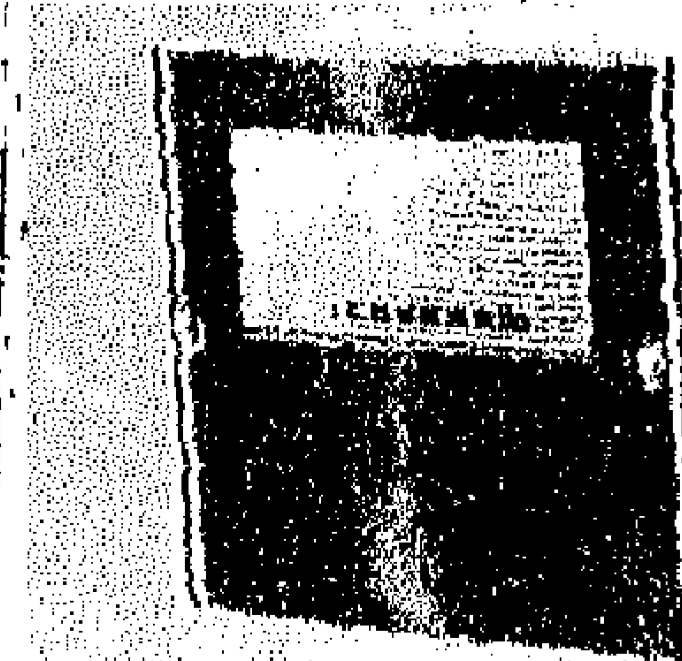
اجهزة اوتوماتيكية للتحكم تعطى محصولا انتاجيا اعظم

في الامكان زيادة الدخل الصافي وخفض تكاليف المصنع لاية عملية باستخدام نظام التحكم الجديد متناهي الدقة . فالنظام الذى صممه وصنعه هونيى ويل مثلا ، والمبين ادناه ، يهيىء لمعمل تكرير زيت كبير ، القدرة على التحكم في خلط الجازولين عالي الاكتين بدقة تزيد من المحصول وبذلك تجعل الاسعار في مستويات المنافسة .

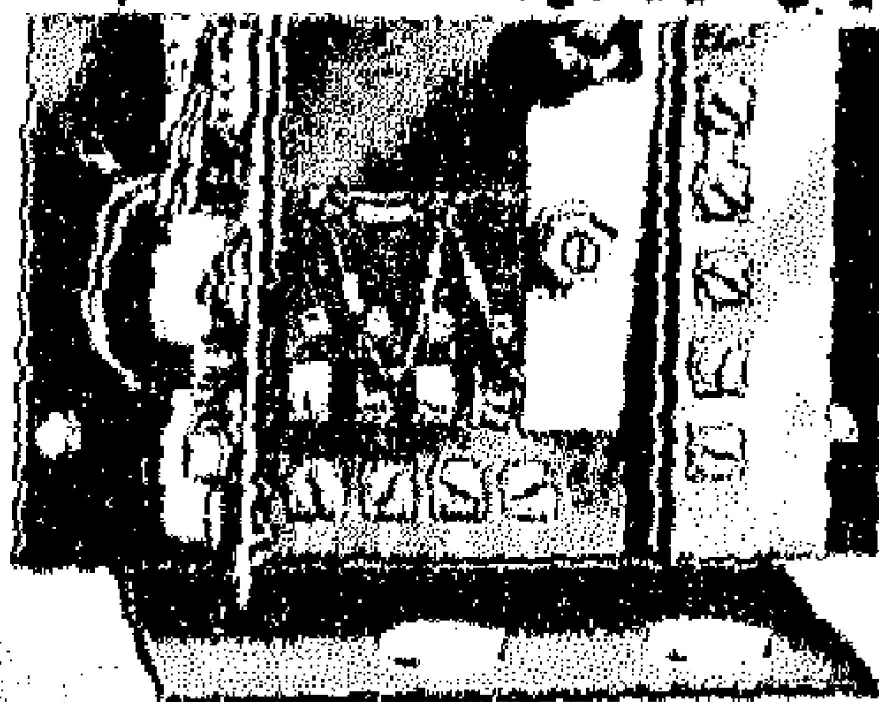
ان كل عملية تتطلب التحكم في درجات الحرارة او الضغوط او الرطوبة اومستويات السائل او التدفقات يمكن أن تصبح أكثر كفاية وربحا باستخدام اجهزة تحكم أو نظم تحكم هونيى ويل .



استطاع خبراء هونيى ويل ان يقيموا ويديروا هذا النظام الكامل للاجهزة في ٤٥ يوما فقط .



مجدد R7165A جهاز صغير الأجزاء ترانزيستور للتحكم في المحركات العاكسة ويمكن ايضا استخدامه كجهاز للانذار للدلالة على الانحراف عن النقطة المحددة في الوسيط المحكوم .



مضخم R7170A SCR يتلقى الاشارات الواردة وحيدة القطب للتيار DC السابع - الارضي ويحولها الى انتاج متناسق للتيار المستمر او التيار المتقطع لادارة القلب القابل للتشبع في الافران الكهربائية وغيرها من الاستعمالات .



حدثنا عن مشكلتك وسنرسل لك معلومات كاملة عن وسائل التحكم التي تحتاج اليها . اكتب الى :

Mr. R. Hubley - Honeywell, Wayne & Windrim Avenues, Philadelphia 44, Pa., U.S.A.

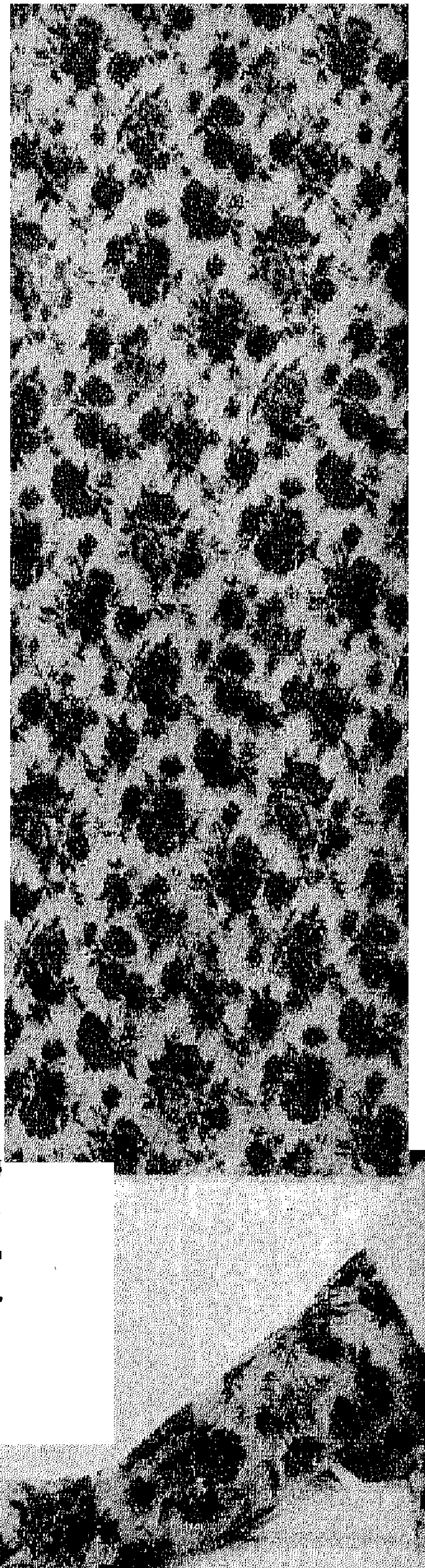
Honeywell [H]

هونيى ول زعيمة العالم في اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم

هونيى ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولهما مصانع في كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضي المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .



كيف توضع زهرة واحدة على ألف ثوب نسائى



ان المنسوجات الجذابة الملونة تضفى دائما لمسة اضافية من الجمال والموضة على حياة النساء . الا انه لم يسبق ان كان من السهل اقتناء مثل هذه المجموعة المنوعة من الاثواب الجميلة كما هو الحال الآن .

وتهيىء المنسوجات المطبوعة غير الغالية اثوابا جميلة لملايين النساء ووشاحات زاهية، وبلوزات معقدة الطابع، وعددا آخر لا يحصى من قطع الثياب التى تجعل حياتهن اكثر بهجة واهمية .

وكل هذا مستطاع لان التصوير الفوتوغرافى زود صناعة المنسوجات بوسيلة سريعة رخيصة لطباعة كل انواع الملابس تقريبا طباعة دقيقة . فعن طريق عملية التصوير الفوتوغرافى يمكن اعداد اكثر الرسومات الاصلية تعقيدا لطباعتها على القماش بسرعة .

وعن طريق التصوير الفوتوغرافى يسهم كوداك فى توسيع نطاق صناعة المنسوجات فيما تبذله من جهود لمواجهة الاحتياجات المتزايدة والرغبات التى تبديها الشعوب النامية حول العالم .



وحيثما يستخدم التصوير الفوتوغرافى — فى الصناعة والتجارة والعلم والتعليم والترفيه والحكومة — ستجد ان منتجات كوداك وموظفيه يسهمون فى تهيئة حياة رغدة حياة مرضية للجميع .



راحة لأربعة أفراد في هذه السيارة الاقتصادية

إذا كنت تعجب بالتصميم العصري، سليم الذوق، في سيارة أوبل كاديت، فإنك ستزداد سروراً وابتهاجاً بأدائها واتساعها، لأنها تتسع لجلوس أربعة أفراد كبار الجسم براحة. وبها اتساع للساق حتى في المقعد الخلفي، ومساحة كبيرة للأمتعة أيضاً تتسع لست أو ثماني قطع. أما سيرها فسهل ثابت. ولكن عليك أن تحكم بنفسك - اركبها في رحلة تجريبية.

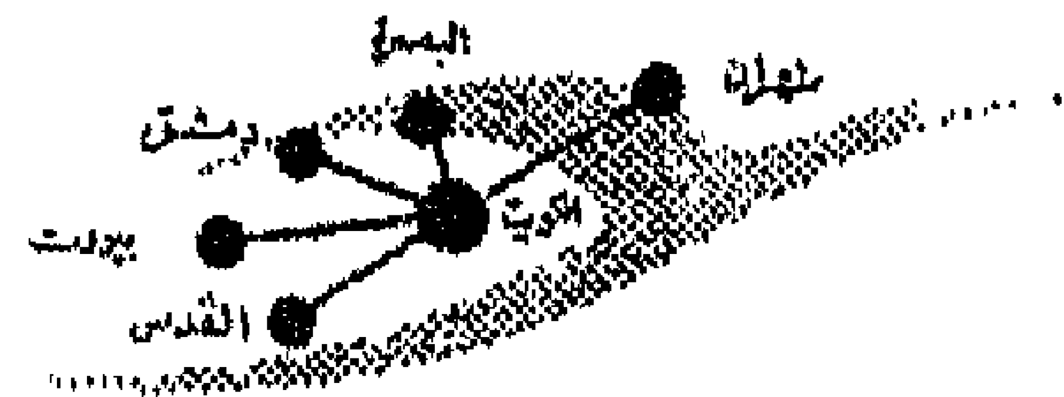
اتصل بوكيل أوبل كاديت اليوم

أوبل كاديت

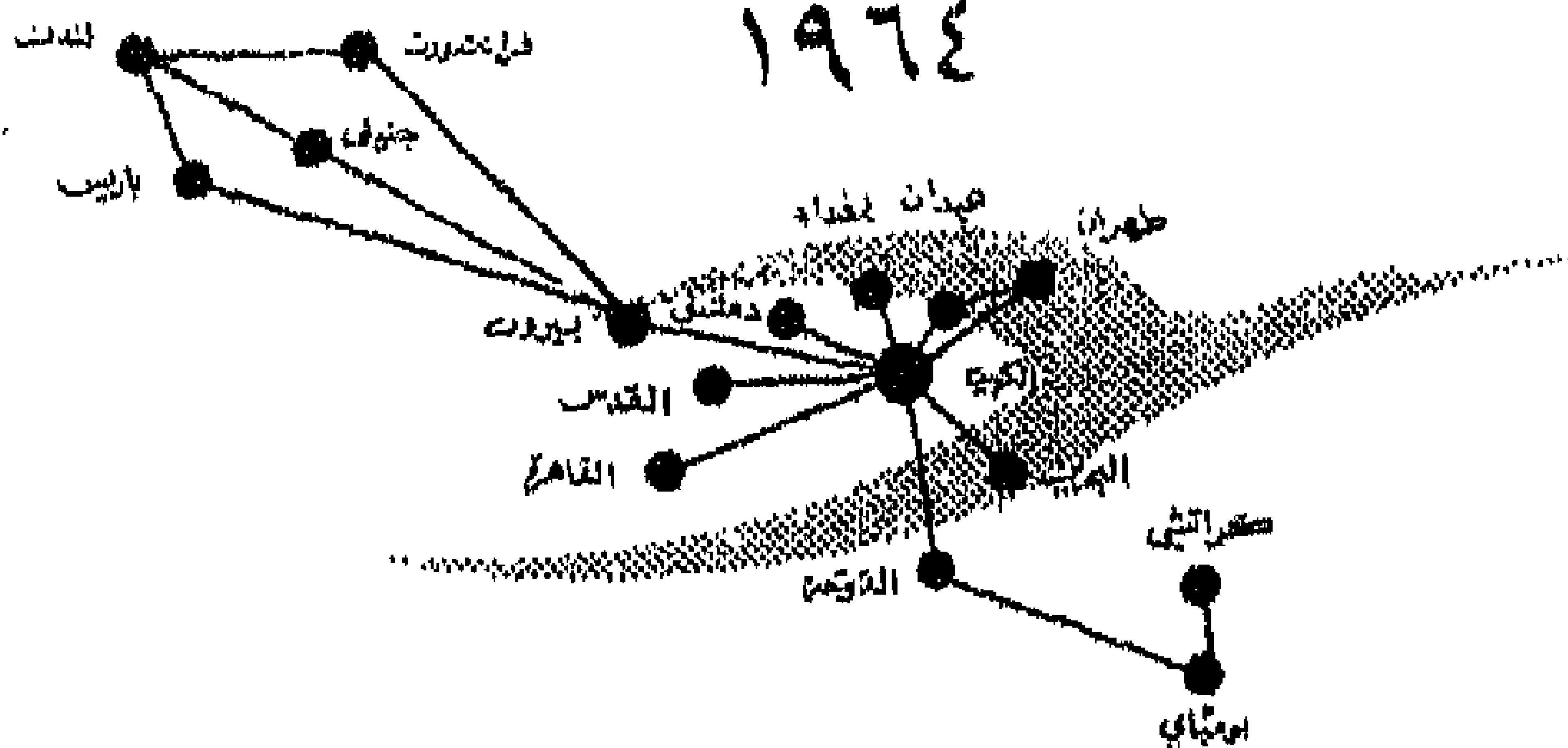
إنتاج

جنرال موتورز

١٩٥٤



١٩٦٤



١٩٥٤ ١٩٦٤
الذكرى السنوية العاشرة

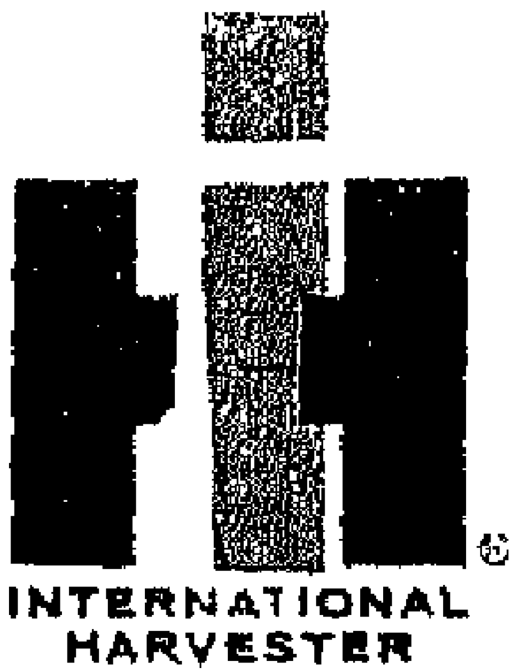
عشر سنوات
من الانطلاق
الى
المستوى العالمي

الخطوط الجوية الكويتية

٤ شارع طلعت حرب (سليمان سابقا)
تليفون ٧١٩٢٥ - ٧٠٤٧٤ - ٧١٧٤٧

في تقدم مستمر



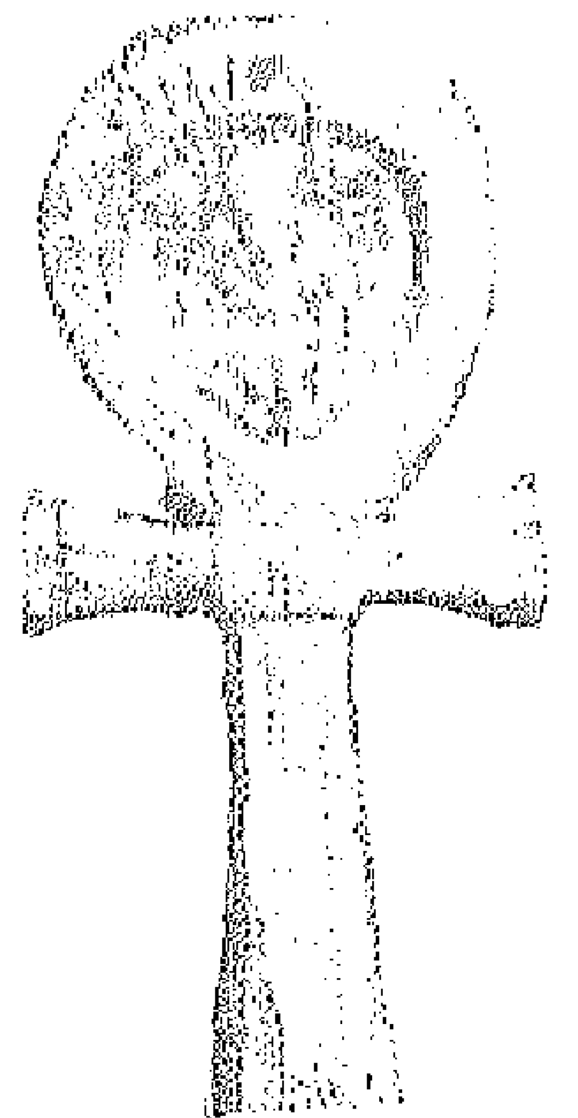

INTERNATIONAL
HARVESTER

المختار
يونيه ١٩٦٤ — السنة التاسعة
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة



((القصة المثيرة لأعظم الاكتشافات
.. الاثرية في كل العصور)) ..

الكنز الذي أذهل الدنيا



حدث ذلك بعد ظهر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢ .. وفي أسفل ممر منحدر بين الجدران الصخرية التي اقتطعت في جرف وادي الملوك الجيري ، وقف رجلان يبدو عليهما التوتر ... كان في مواجهتهما باب من المعتقد انه أغلق قبل ذلك بحوالي ٣٣٠٠ سنة ، ووراء الباب يكمن كنز أعظم من أي كنز راود أحلام أي انسان من قبل ، أو قد تكون وراءه مغارة خالية ! .

أعلى : صندوق مرآة من الخشب المحفور المغطى بالذهب ويحمل أسماء الملك والقابه

لقد ظل هوارد كارتر عالم الآثار يبحث عن هذا الباب ثلاثين عاما ، أما رفيقه وراعيه اللورد العالم الثرى كارنارفون فقد أنفق ثروة على تمويل أبحاثه خلال السنوات الثماني السابقة ، وكانت تلك هي آخر رميه للنرد ، فاذا لم يجدا خلف هذا الباب القبر المفقود منذ زمن بعيد ، قبر الفرعون الفتى المنسى توت عنخ آمون ، فان كارنارفون لن يستطيع الاستمرار في تمويل البحث .

وراح كارتر يتحسس احد اركان الباب بأزميله فى حذر ، بينما كان كارنارفون يحدق من فوق كتفه، ومع كل قطعة تتحطم من المصيص ، كان القلق يتزايد ، وأخذت الفجوة تتسع رويدا رويدا ، حتى استطاعت يدا كارتر المرتعشتان ان تشعلا نورا فى الداخل .. ومرت لحظات ، واخيرا همس كارنارفون بصوته الاجش :

ـ هل تستطيع أن ترى شيئا ؟

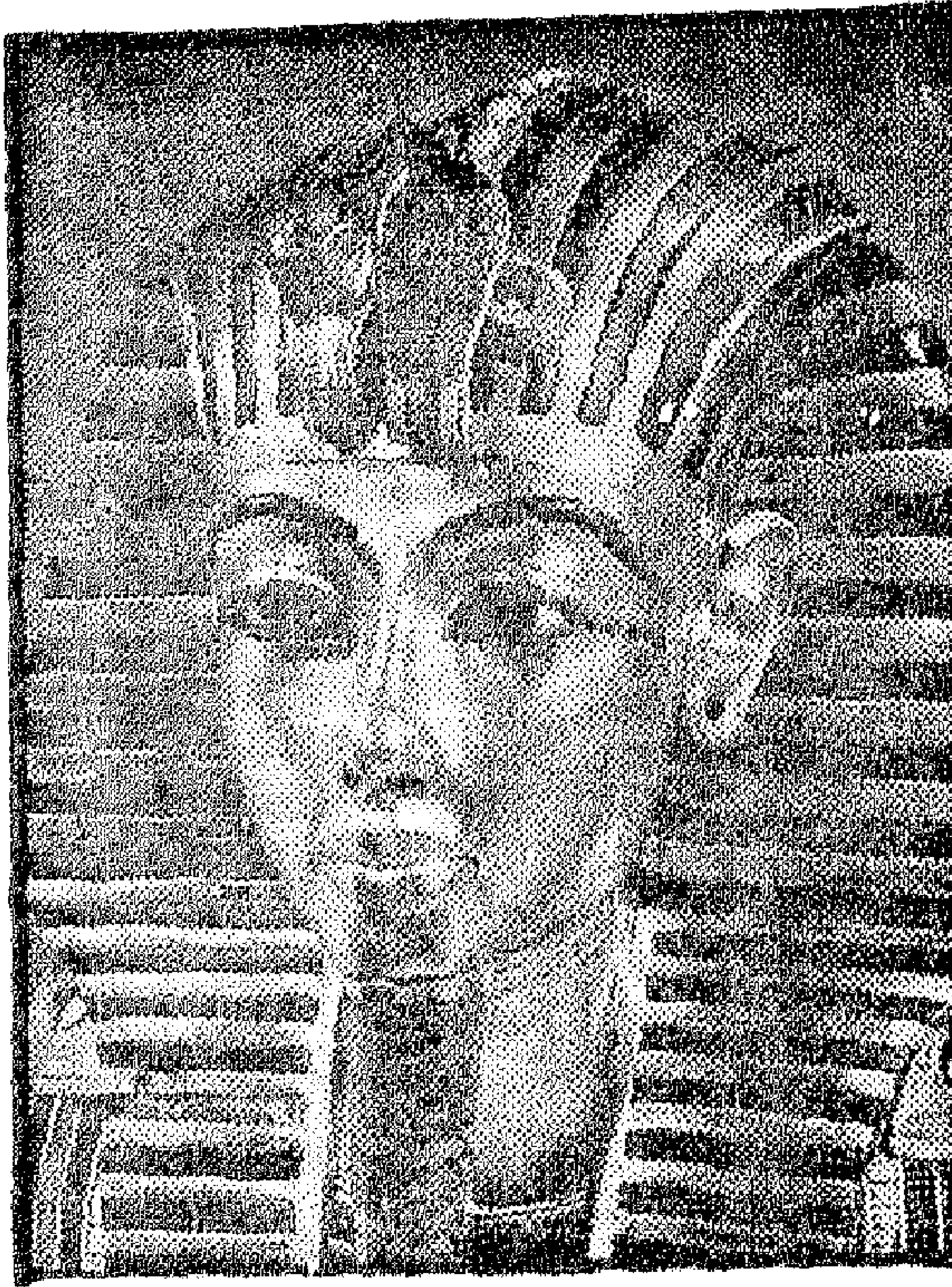
فالتفت اليه كارتر وقال فى تلعثم وقد جحظت عيناه : اننى ارى اشياء عجيبة .. عجائب !

وقام كارتر بتوسيع الفجوة حتى يستطيع كلاهما أن ينظر داخل القبر ، وخفق ضوء بطارياتهما فى غرفة وردية اللون طولها ٨ أمتار وعرضها ٣٫٥ متر ، وكان اول ما شاهداه ثلاث أرائك كبيرة نحتت على هيئة حيوانات طويلة ذات رؤوس ضخمة مغطاة بالذهب ، وبينما كان النور يتحرك ، كشف عن تمثالين اسودين لرجلين بالحجم الطبيعى يواجه كل منهما الآخر كالحرس امام باب مغلق باحكام، وكان التمثالان يرتديان مئزرا من الذهب ويحملان صولجانين ، وقد وضعا حية الكوبرا المقدسة الحامية على جبهتيهما .

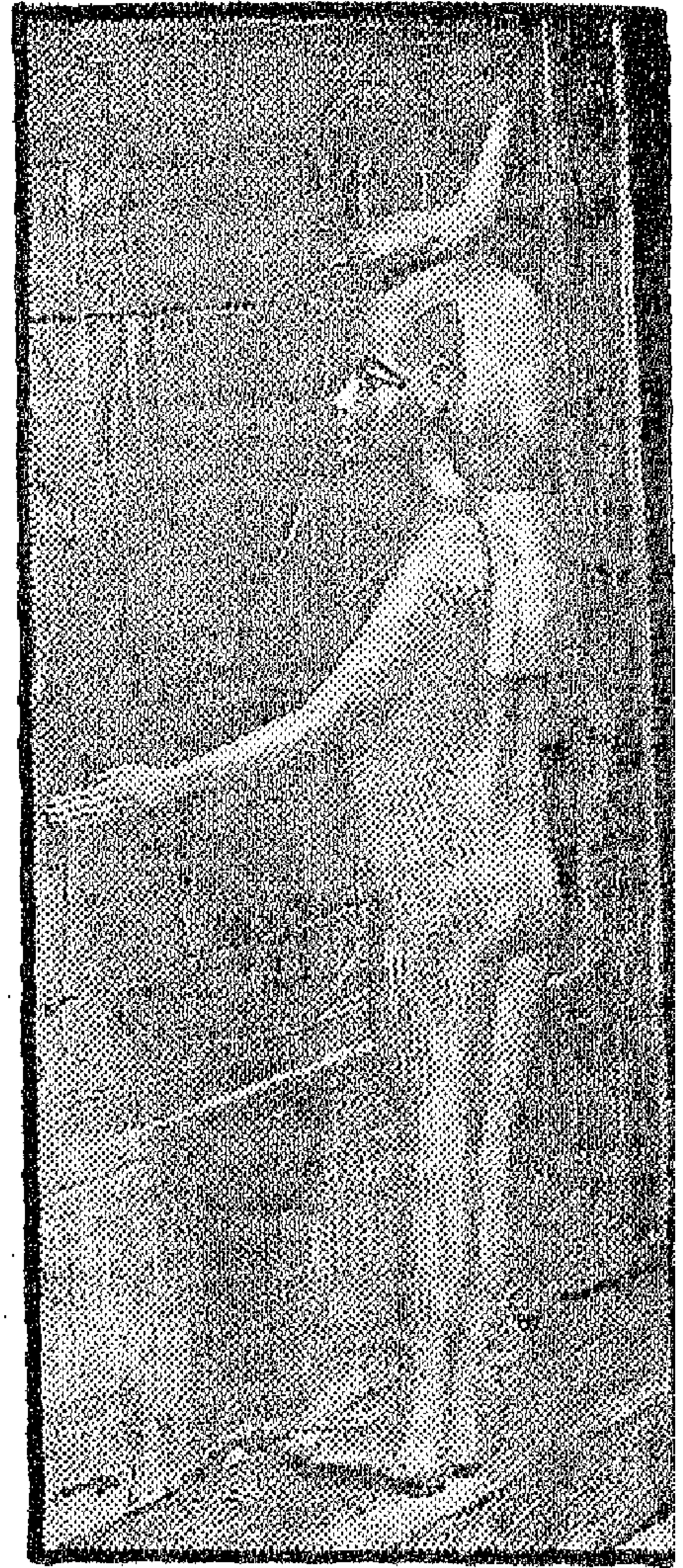
وفى كل مكان انتقل اليه الضوء، كشف عن روائع أخرى .. علب للحلى مرصعة بالاحجار الكريمة وأوان للزهور من المرمر ، وسرائر ذهبية ، ومقاعد منحوتة نحتا جميلا، وأدوات موسيقية وعرش ذهبى كبير يتألق بأحجار ملونة ، وكوم من العربات التى تتوهج بالذهب .

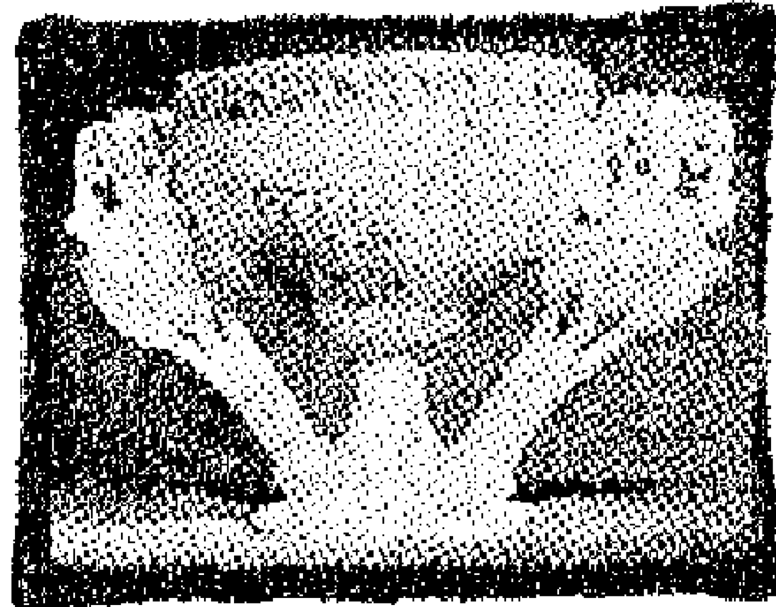
وكانت هناك أيضا لمسات اكثر تواضعا : اناء نصف ممتلىء بالملاط الذى استخدم فى اغلاق الباب ، وبصمة اصبع تركها عامل كان يختبر سطحا طلى حديثا ، وكانت هناك كمية من الحلى والتحف الفنية والاثاث والثياب وأدوات التجميل والاسلحة التى تجعل من هذا القبر شيئا فريدا فى نوعه . لقد كان كابسولة كاملة للزمن تكشف عن الحياة اليومية فى مصر قبل ميلاد المسيح بحوالى ١٣٥٠ عاما !

وقد تحدث البروفسور جيمس برستيد عالم الآثار المصرية الامريكى الشهير عن أهمية كشف « كارتر ـ كارنارفون » العلمية فقال : « هذا أعظم كشف من نوع سجل فى أى أرض ، فى تاريخ التنقيب عن الآثار» .. والكنز وحده يمكن ان يمثل



هذا القناع الجنائزى الرائع هو صورة متشابهة تماما للملك الشاب بالحجم الطبيعى ، ومصنوع من الذهب المطروق المرصع بالاحجار شبه الكريمة

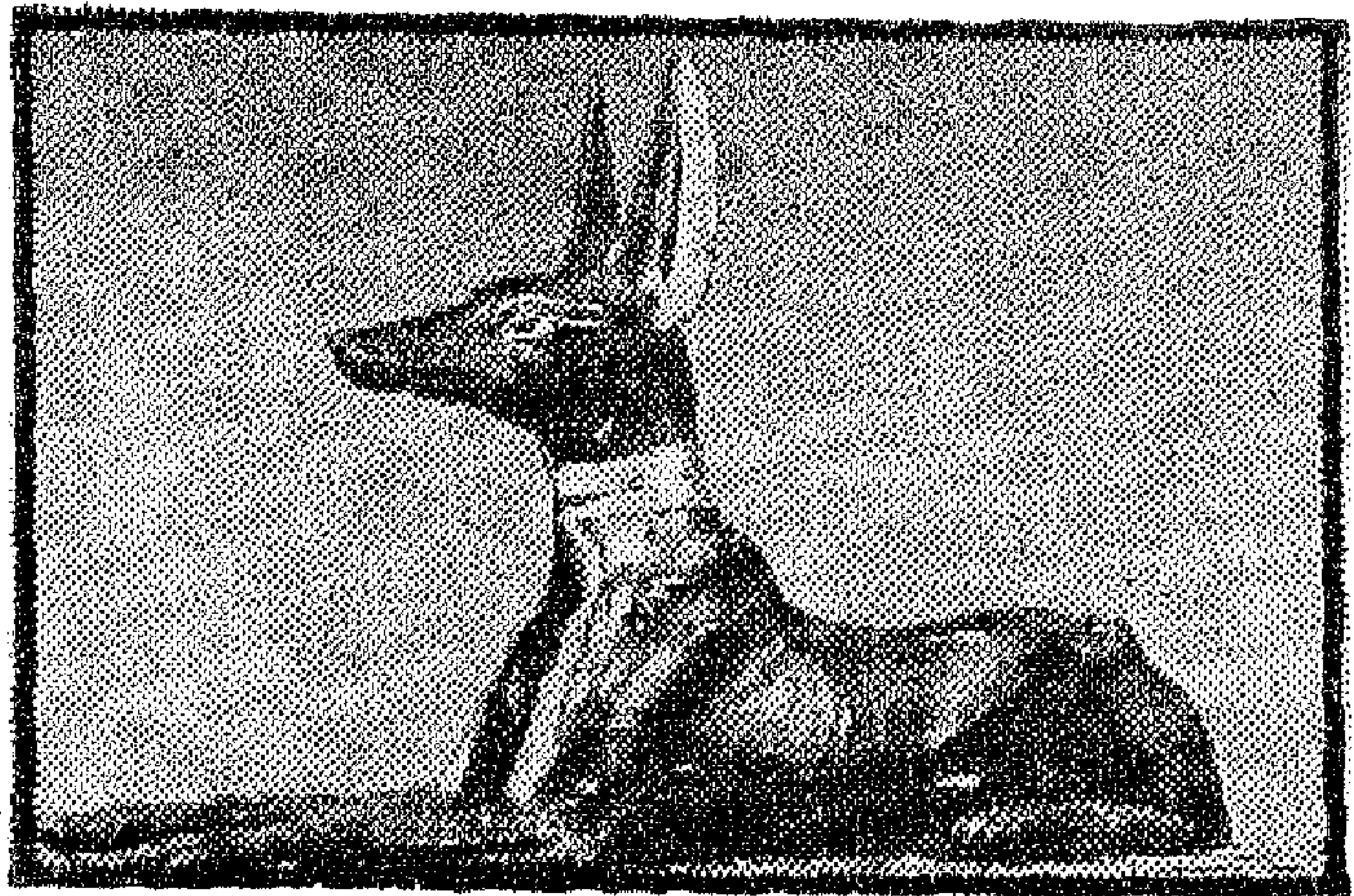




كأس على هيئة زهره اللوتس ـ الى اليسار ـ وقد نقشت عليها عبارات التمنى لتوت بالسعادة الابدية . والى اليمين تمثال آلهة تقف فى الحراسة



تمثال للملك توت بالحجم الطبيعى من الخشب المذهب



هذا الكلب الخشبى الذى يجلس فوق صندوق من الذهب ، له مخالب من فضة وعيون من المرمر ..

أعظم كشف منفرد لثروة مركزة فى كل العصور ، وقد تطلب تسجيله ونقله الى مكانه الحالى فى المتحف المصرى بالقاهرة عشر سنوات !.

كان القبر الذى يحوى اربع غرف نحتت فى جوانب الصخور لا يزال سليما على الرغم من الادلة التى تشير الى أن اللصوص دخلوا الغرفتين الاوليين بعد الجناز بفترة قصيرة ولكن بدا واضحا من قطع الحلى التى تركت على الارض انهم قد فوجئوا قبل ان يتمكنوا من اتمام سرقتهم ، ثم اعيد اغلاق القبر بعد ذلك .

وكانت غرفة الدفن التى يحرسها التمثالان المسلحان سليمة ، وفيها الكنز الاكبر : اربع خزانات ذهبية مقدسة تحوى توابيت من الصوان البلورى الشفاف ، ووكر به ثلاثة توابيت ، الداخلى منها من الذهب الصلب ، وفيه الجسد النحيل الصغير لتوت عنخ آمون — الذى مات فى الثامنة عشرة — وقد ارتدى قناعا ذهبيا حزينا يتسم بالهدوء ، وفوق عنقه وصدره عقد من الخرز والزهور ، يحوى زهورا ذابلة من العنبر والزنبق واللوتس ولكنها ما زالت تحتفظ بلون شاحب ، ويعتقد الخبراء انها وضعت هناك بوساطة الملكة الطفلة زوجة توت عنخ آمون ، «عنخ نامين» قبل اغلاق التابوت مباشرة ، ويبين أحد الرسوم على أحد الجدران توت عنخ آمون وقد وقف بين الآلهة الذين يستقبلونه فى عالم الموتى ، وكان يبدو صغيرا وقورا وعلى رأسه باروكة من الشعر الاسود ، وقد تحلى بعقد مرصع بالمجوهرات ، ومئزر من التيل المصرى الرقيق .

وسرى الجنون فى أنحاء العالم فى عام ١٩٢٢ بعد اذاعة النبأ ، وتقاطر مئات من الصحفيين على مكان الحفريات قرب الاقصر — المدينة الحديثة التى أقيمت فى موقع «طيبة» القديمة — التى تقع على مسافة ٧٢٥ كيلومترا جنوب القاهرة . وتدفق السياح على المكان كأنهم جيوش نمل مقاتلة .. ولايزال قبر توت عنخ آمون يحظى حتى اليوم بأكبر قدر من الجاذبية على الرغم من أن هناك قبورا أكبر وأجمل كشفت بعد ذلك .

أن العالم ما زال فى ذهول من أمر ملك مصر الصبى الذهبى ، فقد نشر فى العام الماضى كتابان جديدان عن توت عنخ آمون ، وأعلن عن قرب صدور اربعة أخرى .

ولن تفقد قصة الكشف عن القبر

سحرها أبدا .. ومع ان الملك توت كان بؤرة الاهتمام فقد كان هوارد كارتر الضـئيل الحجم ، ذو الانف الذى يشبه أنف الصقر ، هو كاتب السيناريو والمخرج والمنتج للقصة .

ولد كارتر فى انجلترا عام ١٨٧٣، وكان أصغر الابناء بين تسعة أطفال لرسام حيوانات شهير ، وعندما أظهر موهبته للرسم ، اجتذب اهتمام لورد امهيرست الذى كان يرعى اباه فأوصى به البروفسور نيوبرى ليعهد اليـه بنقل بعض الرسومات المصرية التى أحضرها معه الى انجلترا وقـد سر البروفسـور بعمل كارتر حتى انه عندما بلغ الثامنة عشرة فى العـام التالى ، صـحبه معه الى مصر فى بعثة اثرية .

واشترك فى أعمال التنقيب ونقل الرسوم من الجدران الاثرية ، كمـا رسم التماثيل ، وفى نفس الوقت تعلم اللغة والعادات المصرية ، وعندما بلغ السادسـة والعشرين كان قـد علم نفسـه من التاريخ المصرى القـديم ما يكفى للحصول على وظيفة كبـير مفتشى الآثار لمنطقـة مصر العليـا والنوبة .

وبدات بعـد ذلك مغامرة كارتر الكبرى : البحث عن قبر أقل الفراعنة شهرة ، توت عنخ آمون لقد ترك كل ملك سجلا لامجاده واعماله منحوتا فى الصخر ، وأضاف توت عنخ آمون نقوشا على معبد فى الاقصر فى منتصف عام ١٣٠٠ قبل الميلاد ، ولكن قبره لم يعثر عليه .. وقال كارتر لنفسه انه اذا كان القبر قد نهب ، فلابد أن بعض أنقاضه قد برزت للضـوء ، وراح يتردد على خيام البدو واسواق المدن بحثا عن تحف، مصنوعه ممـا كانت فيه ، ولكنه لم يجد شيئا ..

وفى منتصف البحث اضطر كارتر للاستقالة من منصبه زاعما ان بعض رؤسائه أهان بعض كبار الزائرين ، وظل فى الاقصر محاولا كسب عيشه من رسم صـور للصـحراء بالالوان المائية وبيعها للسائحين ، وكان على وشك الموت جوعا عندما التقى يوما فى السـوق برئيس عماله السـابق « على » ..

وقال له على : « تعال للاقامة معى .. يجب أن تسترد صحتك حتى تستطيع ان تعود الى أبحاثك » .

وعاش كارتر مع على عامين فى كوخه الابيض فى ظل صخور وادى الملوك ، حتى جاء رجل أعمال أمريكى ثرى يدعى تيودور ديفيز الى مصر وطلب ترخيصا للتنقيب عن الآثار

ولما كانت السلطات لا تمنح ترخيصا الا اذا استخدم طالبه شخصا من محترفى التنقيب عن الآثار ، فقد تعاقد ديفيز مع كارتر .

وحدث يوما أن أخرج عمال الحفر بعض القدور الكبيرة ، وكان فى احداها قطع من الاقمشة ، وخاب أمل ديفيز ولكن كارتر احس بتأثر بالغ ، فقد كانت احدى القطع تحمل خاتما ملكيا باللغة الهيروغليفية باسم (توت عنخ آمون) .. وكان هذا هو اول اثر حقيقى منذعشر سنوات، ولكن ديفيز لم يتأثر به كثيرا وأمر كارتر بالحفر فى مكان آخر .

وفى عام ١٩١٤ أعاد ديفيز امتياز الحفر للحكومة ، وعندئذ أوصى البعض بكارتر لدى لورد كارنارفون، وهو عالم آثار هاو ثرى يمضى الشتاء فى مصر ، واقترح كارتر أن يطلب كارنارفون الحصول على الامتياز الذى تخلى عنه ديفيز ، وأن يبحث عن قبر توت عنخ آمون ؛ فوافق كارنارفون ، ولكنهما قبل أن يبدآ العمل ، اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى وعاد كارنارفون الى بريطانيا ، أما كارتر الذى كان على علاقة وثيقة بقبائل الصحراء فقد أصبح عميلا للمخابرات البريطانية..

وفى عام ١٩١٧ عندما انتهت الحرب فى الشرق الاوسط ، عاد كارتر الى تنقيبه ، وظل يواجه خيبة أمل بعد أخرى لمدة خمس سنوات .

وأخيرا استدعى كارنارفون كارتر للحضور الى انجلترا ، وأبلغه انه يجب أن يتخلى عن هذا البحث قائلا: « لقد كلفنى ذلك ثروة ضخمة ولن أستطيع تحمل هذه الكماليات » .

وتوسل كارتر ملتمسا منه فرصة أخيرة ، فضحك كارنارفون وقال له: انني مقامر يا هوارد وسوف أسمح لك برمية واحدة أخيرة ، فاذاخسرت فلن أستمر . أين سنبدأ ؟ .

وعرض كارتر خريطة الوادى على كارنارفون ، وكان قد رسمها بعناية بالغة ووضع علامة على كل جزء تم البحث فيه ، ثم وضع أصبعه على بقعة تحت قبر رمسيس السادس مباشرة وقال : هنا ... انه آخر مكان بقى أمامنا .

وعاد كارتر الى مصر وأمر رجاله بالعودة للعمل .. كانت أطنان من الحجر قد رفعت فى محاولة سابقة، حتى وصلوا الآن الى بعض أكواخ متهدمة كان يستخدمها العمال الذين شادوا قبر رمسيس السادس حوالى عام ١١٦٠ قبل الميلاد . وظل العمال

يضربون فؤوسهم فى هـذه المنطقة ثلاثة أيام ، وعنـدما جاء كارتر الى مكان الحفر يوم ٤ نوفمـبر وكانت الساعة السادسة صباحا ، وجـد العمال مجتمعين معا ..

وقال « على » رئيس العمـال :

ـ لقد كشفنا عن درجة سلم منحوتة فى الارض .

وعند حلول الظلام فى اليوم التالى، كانوا قد كشفوا عن ١٢ درجة تؤدى الى باب واحس كارتر فى أعماقه أن بحثه الطويل آذن بالانتهاء .

وامر رجاله بحراسة المنطقة من اللصوص ثم بعث برقيـة الى لورد كارنارفون قال فيها : « أخيرا حققت كشفا رائعا فى الوادى . قبرا عظيما لم تمس أقفاله . فى انتظار وصولك . تقبل تهانئى » .

وسـافر كارفارفون وابنتـه الى مصر ، وراقبا مع كارتر فى تأثر بالغ عمليـة الحفر .. وخلف البـاب ، وجدوا ممرا ممتلئا بصخور تركهـا بناة القبر لخداع اللصوص الـذين ينهبون المقابر ، وفى نهاية الممر كان هناك باب آخر .. ووراء هذا الباب كانت تكمن الروائع العجيبة !

وبعد الكشف بخمسة شهور، مات لورد كارنارفون فجأة ، وأثار موته خرافة « لعنـة الفراعنـة » وقالت قصص الصـحف أن نقشا فى قبر توت عنخ آمون توعد بالموت السريع كل من يلمس القبر . . وكان المفترض أن كارنارفون هو الضـحية الاولى لهذه اللعنة . ولكن كارتر نفى القصة بحماسة وظل ينفيها طوال ١٦ عاما بقيت فى حياته ، ولكن نظرا لان ١٢ رجلا ممن شاركوا فى فتح القبر لقوا حتفهم خلال السنوات السبع التالية فقد ظلت الاسطورة ملتصقة بقصة الملك توت .

وقد قال ديفيد كراون أوفر أمين متحف جامعة بنسلفانيا أخيرا: «كان توت عنخ آمون قليل الاهمية كفرعون فقـد كان فتى فى الثامنة عشرة لم يحـكم غير عشرة أعوام ، ولكنـه كشخصية نسجت حولها الاساطير يعتبر أكبر حتى من رمسيس الاكبر بمعابده الهائلة وزوجاته العـديدات وأطفاله الكثيرين .. ولن تتكرر قصة الملك توت مرة أخرى ! » .

ملخصة عن مجلة (سيدة أمريكا) بقلم جيمس ستيوارت جوردون

***

قال الطفل وهو يقدم شهادته الى الاب :

ـ ان الآلة التى تعلمنا هذه الايام لا تحبنى!

(انها بداية قوية لعمل ضخم يقوم به عدد من الدول ضد توأمى الشرور : عمليات الاجهاض غير المشروعة والزيادة الهائلة فى معدل المواليد ...)

أمريكا اللاتينية تحدد نسلها

ساعة متأخرة من المساء ، وفى زقاق مظلم بأحد الأحياء الفقيرة بمدينة سانتياجو عاصمة شيلى ، وقفت سيدة تغطى رأسها بشال أسود ، تطرق خفية باب كوخ احدى القابلات . كانت هذه السيدة فى الثامنة والعشرين من عمرها فقط ولكنها تبدو فى ضعف هذه السن ، فقد انجبت قبل ذلك ثمانية أطفال ، وفى ظل شعور غامر باليأس شرعت تسعى الآن للاجهاض كى تتجنب اضافة طفل تاسع الى هذا العدد الكبير من الاطفال ، الذين لا تكاد تقدر هى وزوجها على اعالتهم بأجره الذى يبلغ ١٨ دولارا شهريا — حوالى ٦ر٥ جنيه !

وعمليات الاجهاض هذه يعاقب عليها القانون فى شيلى كما هى فى سائر انحاء امريكا اللاتينية .. ومع ذلك فقد كانت حتى وقت قريب ، الوسيلة الوحيدة الحد من النسل المتاحة للجميع ماعدا الاغنياء واخذت تنتشر وتشيع بين الفقراء .

ففى عام ١٩٣٧ استقبلت مستشفيات شيلى ما يقرب من ١٣ الف امرأة للعلاج من حالات نزيف شديد وعدوى ، وجروح داخلية تسببت عن عمليات اجهاض غير مشروعة . وفى عام ١٩٦١ ارتفع عدد مثل هذه الحالات الى ٥٤ الفا .

وفضلا عن ذلك فقد دل احد البحوث التى أجريت فى ذلك العام فى سانتياجو على أن أقل من نصف عدد النساء اللاتى يجرين مثل هذه العمليات ، يذهبن الى أحد المستشفيات للعلاج بعد الاجهاض . ويقدر خبراء الاوبئة أن ما بين ١٢٥ الفا و ١٥٠ الفا من جرائم الاجهاض يتم اجراؤها سنويا فى شيلى .

والاهم من ذلك ، انه ثبت من

دراسة أجراها الدكتـور « أونوفر افيندانو » استاذ أمراض النسـاء والولادة بكلية الطب بجامعة شيلى للسجلات الخاصة بعدد حالات الوفاة بسبب الولادة خلال عام ١٩٦١ ، انه بين كل خمس حالات وفاة بين سيدات حوامل ، نجمت حالتان منهـا عن عمليات اجهاض غير مشروعة .

كانت هذه الارقام مزعجة الى حد حمل ادارة الصحة العامة فى شيلى فى مايو ١٩٦٢ على تعيين « لجنـة قومية رسمية لحمـاية الاسرة » ، لتعمل على منع عمليات الاجهـاض غير المشروعة ، وانشـاء خـدمات لتخطيط الاسرة . وقد حققت هذه الحركة نجمت ارشاد عدد من الاطباء البارزين وخبراء الصحةالعامة تقدما يثير الدهشة . ومنذ عام ١٩٦٢ تم افتتاح عيادات لمنع الحمل فى ستة مستشفيات فى سنتياجو وحدها . وهناك عيادات أخرى تعمل فى مدن كونسبسـيون وانتوفاجاسـتا والمستشفى الاقليمى فى تيموكو .

ولم تواجه هذه العيادات أية مقاومة فعلية من جانب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى شيلى .. بل لقـد شارك الاطباء الـكاثوليك مشاركة فعالة فى احتضان عمل هذه اللجنة، وفى انشاء وادارة العيادات الجديدة لمقاومة الاجهاض . ويجرى فى العيادات التابعة للمستشفيات العامة تدريس كل الوسائل العلمية لتحديد النسل — بما فى ذلك طريقة الدورة الشهرية التى تقرها الكنيسـة الكاثوليكية — بحيث تستطيع كل سيدة أن تحدد فترات الحمل بالطريقـة التى تلائم حاجات صحتها وتتفق مع عقيدتها الدينية .

وهذه العيادات الجديدة لمنع الحمل تمثل بالنسبة لمعظم العاملين فى ميدان الصحة العـامة والاطباء فى شـيلى خطوة واسـعة فى طريق حل أزمة أخلاقيـة . ويقول البروفسـور افيندانو : « اننا نسـتطيع الآن أن نقدم للسيدات اللاتى يقررن الحـد من النسـل ، طريقة ملائمة وسليمة، بدلا من عمليات الاجهـاض الخطيرة المخالفة القانون » .

وقد يكون لنمو هذه العيادات أثر اقتصـادى مهم . ففى الفترة بين ١٩٥٧ و ١٩٦٢ على سبيل المثال ، زاد مجموع الانتاج القومى لشـيلى حوالى ١٥ فى المائة . ولكن فى خلال نفس هذه السنوات الخمس ، أسفر معدل المواليد المرتفع فى شيلى والذى يبلغ ٣٤٫٥ فى الالف سنويا عن زيادة

فى تعداد السكان قدرها ٩٠٠ الف نسمة او ما يزيد على ١٢ فى المائة . ونتيجة لهذا بلغ متوسط الزيادة فى الدخل السنوى للفرد اقل من خمسة دولارات فى العام . وهو بالنسبة لعشرات الالوف من الاسر الفقيرة ، التى تضم طفلين أو ثلاثة او أربعة يجب اطعامهم وكساؤهم ، يعنى انخفاضا شديدا فى مستوى المعيشة

ولو نجحت شيلى فى تخفيض معدل المواليد الى مثيله فى الولايات المتحدة – اى ٢٢٫٤ فى الالف – فان الزيادة السنوية فى المواليد بالنسبة للوفيات سوف تنقص الى ما دون النصف . وحينئذ لن تحتاج السيدات الحوامل فى مستشفيات الولادة بسانتياجو الى أن تحتل كل اثنتين منهن سريرا واحدا كما لابد لهن الآن فى أغلب الاحوال . ولن تكون هناك أسر متضخمة فى العدد تقتسم الدخل الضئيل للمواطنين الفقراء . وبدلا من ذلك فان جزءا متزايدا من الدخل القومى النامى سوف يمكن تخصيصه لبناء منازل محترمة تحل محل الاكواخ ، وفى نشر التعليم وتدريب المدرسين ، وفى الاستثمارات الصناعية التى ينتج عنها ارتفاع أسرع فى مستوى المعيشة

وليست شيلى هى الدولة الوحيدة بين دول أمريكا اللاتينية التى شرعت تخطو فى هذا السبيل خطوات قوية فى كفاحها ضد توامى الشر : الاجهاض غير المشروع والزيادة الجامحة فى معدل المواليد . ففى سبع على الاقل من الدول الاخرى فى أمريكا الجنوبية والوسطى ، تكونت جمعيات نشطة لحماية الاسرة . وأنشأت خمس من هذه الدول خدمات لتخطيط الاسرة، حيث يستطيع الفقراء تعلم وسائل وتنظيم فترات النسل والحد من تضخم الاسرة .

وفى صيف عام ١٩٥٨ دعا الدكتور « انريك بلتران » الى عقد اجتماع بمدينة المكسيك يضم ٧٥ من الاطباء وخبراء الاقتصاد والمحامين ورجال التربية والزعماء السياسيين والعمال الذين أبدوا قلقهم حيال الارتفاع الشديد لنسبة المواليد فى بلادهم . وفى خلال اربعة اشهر تم تنظيم هذه المجموعة تحت اسم « الجمعية المكسيكية لرعاية الاسرة » ، وأنشأت عيادة صغيرة قرب أحد المستشفيات الكبرى بالمدينة .

وبدأت العيادة عملها بعدد لايتجاوز اثنتى عشرة زائرة ولكن أنباء وجودها ما لبثت أن انتشرت وتضخم عدد

الزوار الى المئات . وتقدم الجمعية الآن الخدمات تحت رياسة الدكتور ارتورو الداما ، لاكثر من ٧٠٠٠ زائرة عن طريق ثلاث عيادات فى مدينة المكسيك . ويجرى التفكير فى انشاء غيرها حالما يتوافر الفنيون اللازمون لها .

وفى نفس الوقت افتتحت بمدينة « شيهواهوا » الصناعية التى تقع الى الشمال من مدينة المكسيك ، عيادة فى اكبر مستشفيات المدينة ، وهى « مصححة بالمورى » وهذه العيادات بطبيعة الحال اقل كثيرا من ان تحقق انخفاضا ملموسا فى معدل المواليد بالمكسيك الذى يبلغ ٤٥ فى الالف ، اى ضعف معدل المواليد فى الولايات المتحدة تقريبا .

ويتراوح معدل المواليد فى دول امريكا الوسطى الست بين ٨ر٤٠ فى الالف فى نيكاراجوا و٩ر٤٩ فى الالف فى جواتيمالا وهى نسبة مرتفعة جدا . وقد فاقت زيادة عدد السكان فى اربع من هذه الدول وهى : كوستاريكا ، والسلفادور ، وهوندوراس ، ونيكاراجوا الزيادة فى الانتاج القومى لكل منها ، وحتى فى جواتيمالا وبناما ، حيث ارتفع الدخل القومى تدهور مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة ذات الاسرة النامية .

ان المعنى الحقيقى لهذه الاحصائيات لا يمكن تقديره الا اذا ترجم الى عبارات بشرية . ففى عاصمة هوندوراس يبلغ الفقر ببعض النساء حدا يتعذر معه على الام ان تشترى غطاء تلف به وليدها عندما تغادر مستشفى الولادة ، فتضطر الى لفه فى اوراق الصحف القديمة ! ونظرا لسوء تغذية الامهات وأطفالهن . فان معدل الوفيات بين المواليد فى جواتيمالا يعد اكبر نسبه فى العالم .

ولم تستطع نيكاراجوا ان توفر حتى المدارس الاولية اللازمة لما يقرب من ثلثى اطفالها . وهكذا كان على دول امريكا الوسطى ان تدفع ثمن الافراط فى النسل بغير قيود ، فقرا وجهلا وجوعا ومرضا والوفاة فى سن مبكرة .

على انه لحسن الحظ بدات الآن محاولة لاستئصال السبب الرئيسى لهذه الظروف المحزنة . ففى المؤتمر الطبى التاسع لامريكا الوسطى الذى عقد فى شتاء ١٩٦١ ، وافق الاعضاء البالغ عددهم ٦٠٠ – وكلهم تقريبا من الاطباء الكاثوليك – على قرار يحث حكومات دول امريكا الوسطى بقوة على تضمين خدمات منع الحمل فى برامج الصحة العامة الخاصة بها .

وكانت هوندوراس اول دولة فى امريكا الوسطى تفتتح مصلحة لتخطيط الاسره حيث سمح مستشفى « سان فيليب » ـ اكبر مستشفيات البلاد ـ للمصلحة باستخدام عيادة الولادة وخدمة الحوامل التابعة لها ومرافقها . وبالاضافة الى النشاط الذى يقوم به موظفو هذه العيادة مع السيدات فانهم يقومون الآن بتدريب طلبة كليات الطب ، والاطباء الحديثى التخرج ، والممرضات والمشرفين الاجتماعيين ، على مختلف وسائل منع الحمل .

أما فنزويلا ، فنظرا لصادراتها الهائلة من خام الحديد والبترول ، فانها تتمتع بأعلى مستوى للدخل بالنسبة للفرد فى أمريكا اللاتينيه . ولكن ارتفاع معدل المواليد الذى يبلغ ٤٤ر. فى الالف ، ادى الى زيادة نسبة نمو السكان على زيادة نمو الدخل القومى . وقد انخفض متوسط الدخل السنوى للفرد فىعام ١٩٦٢ بمقدار ٢٥ دولارا عما كان قبل خمس سنوات .

وقد ازدادت عمليات الاجهاض زيادة مريعة بين مئات الالوف من النساء الفقيرات اللواتى يتدفقن على العاصمة ـ كاراكاس ـ وتجرى هذه العمليات فى ظروف تسودها قذارة لايمكن تصديقها ، ويستقبل مستشفى البلدية للولادة « كونسبسيون بلاسيوس » ، ٩٠ سيدة كل يوم للولادة ، ولكن فى كل يوم أيضا ، تدخل ٣٥ سيدة أخرى فى حالات عاجلة للعلاج من الاصابات والامراض الناتجة عن الاجهاض .

ومنذ يونيو ١٩٦٣ نظمت فى هذا المستشفى خدمة لتخطيط الإسرة تحت رئاسة طبيب أمراض النساء الشهير الدكتور داريوميرشان لوبيز . وكل اللواتى فى حاجة للمساعدة هناك لا يتلقين النصائح للحد من النسل التى تتفق مع حاجاتهن الطبية ومعتقداتهن الدينية فحسب ، بل وتجرى عليهن فحوص دقيقة للكشف عن السرطان فى المجارى البولية . واختبارات للدم مع متابعة اجراء الفحص الطبى بطريقة دورية .

ويقال ان نسبة حالات الاجهاض فى أوروجواى تبلغ ثلاثة اضعاف معدل المواليد فيها . وهنا أيضا عمل عدد من الاطباء البارزين وغيرهم من كبار المواطنين لمنح الفقراء الوسائل الكفيلة بخفض عدد عمليات الاجهاض غير المشروعة . وقد انشئت اول

عيادة طبية لتنظيم النسل ومعالجة العقم ، واكتشاف سرطان المجارى البولية فى اوراجواى عام ١٩٦٢ بمستشفى « بريرا روسل بمونتفيديو ، تحت ادارة الدكتور هيرموجينيس الفاريز استاذ الولادة بكلية الطب بجامعة اوراجواى القومية

اما البرازيل ، اكبر دول امريكا الجنوبية ، فقد مرت بأسرع تجربة فى التصنيع والنمو الاقتصادى عرفتها القارة منذ اكثر من عشر سنوات . ولكن فى عام ١٩٦٣ ، وفى ظل الركود الاقتصادى بسبب التضخم المالى الشديد فاق نمو السكان معدل الانتاج القومى ، وانخفض معدل الدخل السنوى للفرد . وفى الاحياء الفقيرة القذرة التى انتشرت حول مدينتى ريودى جانيرو وساوباولو فقد لاحظ ليتشيا بورجيس كوستا « ان هناك عددا من الاسر تعيش على دخل شهرى يبلغ عشرين دولارا (حوالى سبعة جنيهات) وتضم اطفالا يتراوح عددهم بين عشرة وخمسة عشر طفلا ، فضلا عن الاطفال الذين ماتوا فى سنواتهم الاولى وواضح ان عدد عمليات الاجهاض مرتفع جدا ، ونحن نعرف جميعا ان هناك قابلات يقمن بعشر عمليات اجهاض او اكثر فى اليوم الواحد » .

وللمساعدة على تقديم حل بديل ، نظم عدد من كبار مواطنى ساوباولو هيئة لارشاد الاسرة تحت رئاسة مسز بورجيس كوستا . وتقوم هذه الهيئة الآن بادارة أول عيادة فى البرازيل لتقديم المشورة للمتزوجين ، والنصائح التى تساعد على تنظيم الاسرة ، ومعالجة العقم وخدمات لتنظيم فترات الحمل .

وتواجه الارجنتين ، مثل البرازيل ، حالة من الركود الاقتصادى مقترنا بانخفاض الانتاج القومى والزيادة السريعة فى عدد السكان وما يترتب على ذلك من هبوط فى مستوى الدخل الفردى . وفى الاحياء الفقيرة المزدحمة المحيطة بمدينة بيونس ايريس ، تجرى عمليات الاجهاض على نطاق واسع . فواحدة من كل ست مريضات على الاقل ممن دخلن عنبر الولادة بمستشفى « سيوداديلا » خلال عام ١٩٦٢ ، لم يجئن للولادة ، ولكن للعلاج من اصابات وأمراض معدية نتجت عن حالات اجهاض غير مشروعة .

ولكن الارجنتين لم تنشىء حتى الآن أية عيادات لتنظيم عملية انجاب الاطفال . وان كانت الصحف قد

أخـذت تناقش بصراحة المشـكلات المترتبة على سرعة زيادة عددالسكان ومن الامور ذات المغزى ، أن عددا كبيرا من معظم البيانات المتحـررة الخاصة بتحـديد النسل جاءت من أعضاء بارزين فيالكنيسةالكاثوليكية.

***

على انه من الواضح أن ١٨ عيادة تعمل فى ثمان فقط من دول امريكا اللاتينية العشرين ، لا يمكن بحال أن توقف المـد الهائل فى زيادة عـدد السكان ، تلك الزيادة التى تزيد فى كثير من المناطق آثار الفقر وتجعلها دائمة ولكن الظاهرة ذات المغزى هى تلك السرعة التى انشئت بها هـذه الجمعيات لحماية الاسرة والعيادات التابعة لها .

بل أن الاهم من ذلك ، أن الحافز القوى على تخطيط الاسرة وتنظيمها فى كل من هذه الدول أضحى عاملا جوهريا وفكرة مسيطرة ، يتزعمها أكثر المواطنين حكمة ووطنية وبروزا

والمساعدة الخارجية الوحيدةالتى تلقتها تلك اللجان التى انشئت فى أمريكا اللاتينية جاءت من شـاب نشيط من أبنـاء هوندوراس هـو الباحث الاجتمـاعى الدكتور اوفيليا مندوزا . وبصـفته ممثلا لنصف الكرة الغربى لدى الاتحـاد الـدولى لتخطيط الاسرة ، ظـل الدكتـور مندوزا خـلال السـنوات الخمس الاخيرة يطوف بدول أمريكا اللاتينية، يجتمع بموظفى الحكومات والاطبـاء وغيرالمتخصصين، المهتمين بالموضوع، ليساعدهم فى حل المشكلات الفنية الخاصة بالتنظيم .

ومـع ذلك ، فاذا أريـد تحقيق الاهداف التى يرمى اليهـا برنامج « التحالف من أجل التقدم » ، فان عيادات تخطيط الاسرة فى دولأمريكا اللاتينية ، يجب أن يزداد عـددها بأسرع وقت ممكن . وسوف يحتاج الامر الى اعتمادات كبيرة وكثير من الحصافة يكفل المعونة الخارجية .. فليس هناك شىء يستطيع أن يسهم لا فى رفاهية دول أمريكا اللاتينيـة فحسب بل فى رفاهية العالم كلهأكثر من هذا العمل .

بقلم البرت ميزل



ذكر احد المشتغلين بالاحصـاء ان الفـرديأكل خلال فترة حياته ٣٠ الف بيضة و٦٠٠٠ رغيف من الخبز ، ٩٠٠٠ رطل منالبطاطس و٨٠٠٠ رطل من لحم البقر و ١٢ خـروفا وخمسة عجول و ٧٠٠٠ رطل من الاسماك..

كلمات شابة

لقد نجح العالم أخيرا فى وضع السلام على أسس زمن الحرب !

***

لم يعد وقت الفراغ مشكلة ، والفضل فى ذلك لوسائل الانتقال الحديثة ، فأنت تستخدم هذا الوقت فى الذهاب الى عملك والعودة منه !

***

ليت لدينا موهبة التفكير لانفسنا كما نفكر لغيرنا !

***

ياله من جيل رائع ذلك الذى ننتمى اليه .. كل الاخطاء ننسبها الى الجيل الذى سبقنا ، ونترك اصلاحها للجيل الذى سيأتى بعدنا !

***

الفرق بين السياسة فى أمريكا الشمالية ، والسياسة فى أمريكا اللاتينية ، هو ان الساسيين فى الاولى يبدأون فى السعى الى المناصب قبل الانتخاب !

« السناتور ستيفن يونج »

***

عندما توضع الخطط مقدما ، فسوف تدهش عندما ترى كيف تتناسب معها الظروف فى أغلب الاحوال ..

***

ان محاولة الاحتفاظ بالصحة عن طريق رجيم قاس جدا .. هى مرض شديد فى حد ذاتها !

***

ان شخصية الانسان وحديقته تعكسان كلتاهما كمية التشذيب التى حدثت خلال موسم النمو !

***

مهما جلس الانسان على أعلى عرش فى العالم ، فهو لايزال يجلس على مؤخرته !

تتحول هولندا ، مصدرة بصيلات السوسن الى جميع انحاء العالم كل ربيع ، الى حديقة تتألق بالالوان ...

منجم من الزهور في هولندا

ان خسرو ملك بلاد فارس ، وشابا يدعى فرهاد أحبا معا أميرة جميلة اسمها « شيرين » . ولكى يزيل الملك غريمه من طريقه ، أمره بنحت قناة فى الحجر الصلد . وبينما كان فرهاد منكبا على عمله ، تزوج الملك من « شيرين » .. وعندما علم فرهاد بالخبر قتل نفسه ، وتحولت كل قطرة من دمه تساقطت على الارض الى زهرة بديعة : زهرة السوسن .

ولا تزال زهور السوسن البرية تنمو فى ايران وتركيا .. وهى الزهرة الوطنية فى تركيا ولكن الوطن الحقيقى لتركة فرهاد اليوم هى هولندا بطبيعة الحال . وزهور السوسن التى استوردت لأول مرة من تركيا فى عام ١٥٦٢ ، أصبحت رمزا لهولندا تماما

كطاحونة الهواء • وفى كل فصل من فصول الربيع يغطى ما يربو على ٣٠ ألف فدان من الارض بفيض غزير من البصيلات المتفتحة: الزعفران والنرجس الرقيق ، وزهور البقل البرى المتضوعة الاريج ، ولكن الجزء الاكبر منهـا من زهور السوسن البديعة ، التى تتراوح ألوانها من الابيض الناصع الى مايقرب من الاسود ، ومن الاحمر الوردى الى الارجوانى الداكن ، ومن اللون الفضى الى ألوان حمراء زاهية •

ويصدر من هولنـدا فى كل عام أكثر من ٤ آلاف مليون من هـذه البصيلات الى حوالى ١٢٥ دولة ،وثلث هذه الكمية من بصيلات السوسن • وتبلغ تجارتها فى كل عام ١٠٠ مليون جيلدر (حوالى ١٠ ملايين جنيـه) ويعمل فيها ٨٠٠٠ مزارع و ٨٠٠ مصدر و ٢٤ ألف عامل •

وحـدائق كيوكنهوف التى تبلغ مساحتها ٦٢ فدانا بالقرب من مدينة « ليس » هى معرض منتجى بصيلات الزهور الهولنديين ، حيث يوجد أكثر من ١٥٠٠ نوع من زهور السوسن •• وهذه الحدائق التى تستطيع مشاهدتها ولكنك لا تستطيع أبدا الشراء منهـا هى المكان المفضـل لدى الاجانب والهولنديين على حد سواء ، وكثيرا ما يرفع عشاق الزهور بصرهم ليجدوا الملكة جوليانا نفسها واقفة بجوارهم• فهى زائرة كثيرة التردد على حـدائق « كيوكنهوف » كل ربيـع وهى تبتاع (تذكرتها) الخاصة لتتنقل فى أرجائها متخفية •

ويدفع حوالى ٧٠٠ ألف زائر — مثل الملكة — مبلغ جيلدرين (حـوالى ٢٥ قرشـا) لكل منهم ليشاهد حدائق كيوكنهوف خلال الاسابيع الثمانيـة التى تفتح فيها أبوابها من أواخر شهر مارس الى منتصـف مايو • ويحمل أكثرهم آلات التصوير ، فزهور حدائق « كيوكنهوف » من أكـثر الزهور تصويرا فى العالم •• وكثيرا ما يتأثر الزائرون الذين يصل عددهم فى بعض الاحيان الى ٦٠ ألف زائر يوميا ، بجمال هذه الزهور فيشعرون حيالها بهيبـة وخشوع • ويقول ابراهام وارنار أحد المسئولين بحدائق كيوكنهوف : «انهم نادرا ما يلمسون الزهور ، ولم يصل عدد الزهرات المتفتحة التى اقتطفت أو سرقت طوال السنوات التى فتحت فيها الحدائق أبوابها الى ١٢ زهرة » •

ويصدر من هولنـدا حـوالى ١٥٠ فصيلة من زهور السوسن والبصيلة التجارية بالنسبة للهولنـديين ، هى التى تدر مبلغ ٤٠٠ ألف جيلدر (٤٥

ألف جنيه) أو أكثر فى العام . والصورة المثلى لذلك هى الزهرة المولدة من داروين والمعروفة باسم «أبيلدون» ذات الزهرة الحمراء القانية ، والساق التى يبلغ طولها ٦٠ سنتيمترا. وقد عرضت فى بادىء الامر بأعداد صغيرة فى عام ١٩٤٠ ، وببصيلات فردية فبيعت بمبلغ ١٥٠ جيلدر (١٥جنيها) .. وسيباع منها هذا العام خارج هولندا أكثر من مائة مليون زهرة بثمن يبلغ متوسطه ٤٥ مليما للبصيلة الواحدة .

وبعض الانواع الشائعة من السوسن من سلالات زهور السوسن البرية الاصلية ، ولكن أكثرها أنواع جديدة، ربيت أما عن طريق التهجين ، واما عن طريق التغيير الطبيعى . وفى التهجين، يخلط نوعان أو أكثر عمدا ، فتنتقل حبوب اللقاح من احدى الزهرات صناعيا ــ فى ظروف تماثل ظروف بيت النباتات الزجاجى ــ الى عضو التأنيث فى زهرة أخرى . وما التغيير الطبيعى الذى ينتج عددا كبيرا من الانواع المختلفة فحدث من أحداث الطبيعة ــ كالظهور الفجائى ، مثلا ، لبقعة بيضاء فى زهرة لنوع كان من قبل ذا زهرة حمراء ثابتة .

ويحتاج الزراع ، فى كلتا الحالتين ، الى صبر لا حد له . فاستنبات نوع جديد يحتاج الى ربع قرن من الغرس، واعادة الغرس قبل ان يتكون شكله الحقيقى ويكون صالحا للمنافسة فى الاسواق .

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت الطلبات الرئيسية منصبة على الزهور ذات الالوان الثابتة . أما اليوم فان زهور السوسن المرقطة وذات اللونين والكبيرة الحجم ، والغريبة الشكل تزرع بكميات كبيرة، والصورة المثلى لها هى زهرة « السيدة الاولى » وهى زهرة سوسن رائعة ذات لون بنفسجى احمر وارجوانى نضير وزهرة « هولندا الوطنية » . وهى زهرة متألقة ذات لون احمر برتقالى يبلغ عرضها ٢٣ سنتيمترا ومن المتوقع أن تجتذب مزيدا من الاقبال فى المستقبل . ولا يوجد منها اليوم اكثر من الف زهرة تقدر قيمة الواحدة منها بالفى جيلدر (٢٠٠ جنيه) . ولن تزرع بكميات تكفى البيع للجمهور قبل عشر سنوات .

ولم يعد الهولنديون يتمتعون باحتكار فعلى لزهور السوسن . فقد انشأت اليابان صناعة كبرى للسوسن من لاشىء منذ الحرب العالمية الثانية . وتنبت الدنمارك

اليوم ثلاثة ارباع زهورها من السوسن كما تزيد أمريكا وفرنسا كميات الزهور التى تتاجران فيها . وكذلك تنشط روسيا فى استنبات السوسن، ويقال انها تنفق على الابحاث الخاصة بها اكثر مما تنفقه بقية دول العالم مجتمعة .

ومع ذلك فستبيع هولندا فى هذا العام الى امريكا زهاء ١٥٠ مليون بصيلة ، وليست هذه هى اكبر اسواقها ، اذ سوف تشترى كل من المانيا الغربية وبريطانيا كمية اكبر .. وحتى السويد التى لايزيد عدد سكانها على سبعة ملايين ونصف مليون نسمة ، ستشترى كمية تماثل تقريبا الكمية التى تشتريها امريكا . ويقول هارى هليكيمان المزارع بمدينة « هيلجوم » بهولندا مغتبطا : « اننا نظن فى بعض الاحيان انهم يأكلونها »

لقد علمت خبرة القرون العديدة الهولنديين كيف تعالج البصيلات وتغرس ، لتحقق خير النتائج فى الحدائق المنزلية ، فأولا : كلما اشتريت بصيلاتك فى وقت متاخر من فصل الخريف كان ذلك أفضل . ومنتصف شهر اكتوبر ، عادة ، هو خير الاوقات ، لان البصيلات تكون قد حصلت على فترة اطول للعلاج وبذلك تكتسب المزيد من الشكل والقوة . ويجب الا تبقى البصيلات مدة طويلة فى الاكياس أو علب الورق المقوى التى تباع فيها .. ويمكن غرسها فى اى نوع من التربة تقريبا ، وان كانت الاراضى الرملية الحسنة التصريف ، أو الاراضى الطفلية أفضل من غيرها وذلك فى اى وقت من أواخر شهر سبتمبر واوائل تجمد الارض . وكلما زاد الابتعاد جنوبا أمكن التأخير فى الغرس ولا يحتاج الامر الى تغذية صناعية للنبات أو الى المخصبات الزراعية . ويتكون البرعم ، الذى تنبت منه الزهرة ، داخل البصيلة ، ولا يحتاج الامر الا الى حمايته من الصقيع الشديد ، وافضل طريقة لذلك هى تغطية المزروعات بطبقة من الطحالب الجافة أو القش .

وانسب عمق لغرس زهور السوسن يتراوح بين ١٥ سنتيمترا و ٢٠ سنتيمترا تحت سطح الارض . وتمكث الجذور فى الارض عادة ، مدة تتراوح بين ثمانية وعشرة اسابيع ومن الاهمية بمكان ان تنمو قبل ان تتجمد الارض . من الضرورى وجود مقادير كبيرة من الرطوبة ، واذا كانت الارض جافة وجب ريها كل يوم ، وان تبقى دائما رطبة قليلا خلال الاسابيع القليلة الاولى .

ويجب ازالة الغطـــاء الواقى فى اواخر شهر فبراير او اوائل شهر مارس عندما تبدأ البراعم فى الظهور فوق سطح الارض ، ويتم الازدهار الكامل بعد ذلك خلال فترة تتراوح بين اربعـــة وثمانية اسابيع ، والامر يتوقف على النوع نفسه . وتتراوح درجة الحرارة المثالية لانتاج زهور السوسن الجيدة فى الربيع بين ١٠ درجات و ١٥ درجة مئوية طوال المدة التى تكون فيها البصيـلات براعم . والا تفتحت البراعم بسرعة أكثر، اذا زادت درجة الحرارة على هذا القدر، وتكون النتيجة ظهور زهرات صغيرة لاتعيش .

ويقول الخبراء الهـــولنديون ان بصيـلات السوسن يجب ان تقتلع بعد تزهيرها ، ومن المستطاع اعادة غرســـها مرة واحدة ، ولكنها تبدا فى الذبول بعد ذلك . واستبدالها ليس باهظ التكاليف . «فأربعة جيلدرات (٤٠ قرشـــا) ثمن مناسب لاثنتى عشرة بصيلة عادية من الســـوسن » كما تقول جمعية منتجى البصيلات فى هولندا .

ولابد من تغيير نماذج الاحواض التى تزرع فيهـــا زهور السوسن سنويا ، وان تزرع مائة بصيلة على الاقل لتعطى ابهج منظر بعد ازدهارها وغرس عشر من زهـــور الســـوسن من عشرة انواع مختلفة ، فى مجموعات، تعطى افضـــل تأثيرا مما لو غرست فى صفوف مستقيمة .

بقلم جيمس وينشستر

سباق مستمر !

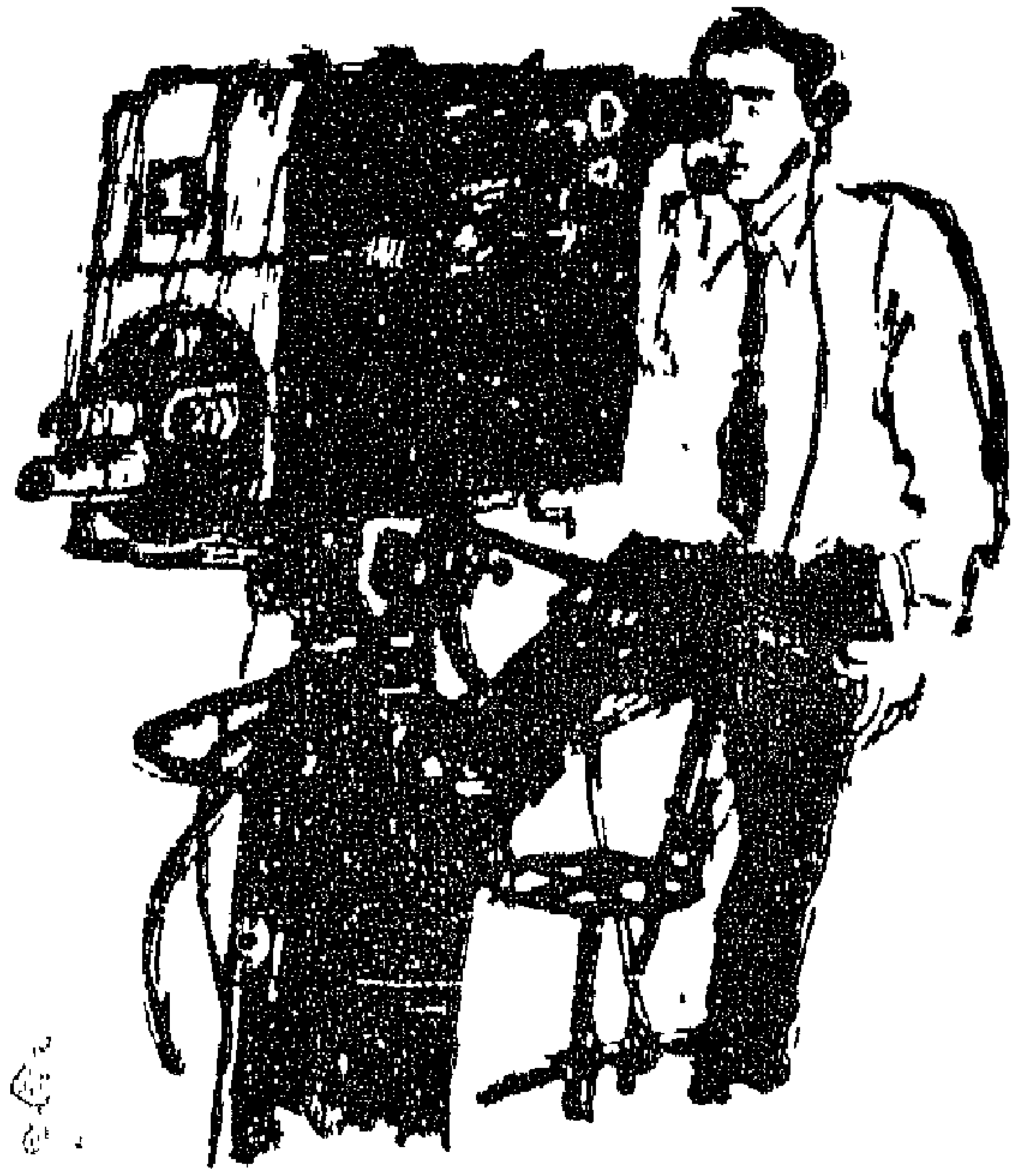
يقول بطل الملاكمة العالمى السـابق جاك دمبسى ان امه مسز سيسليا دمبسى كانت لا تراهن الا على الخيول ذات اللون الرمادى فقط .

وحدث يوما ان وجد امه ما زالت تهتف وتصيح بعد أن سكتت كل الاصوات الاخرى .. فسألها جاك

ـ لماذا تهتفين يا اماه .. وقـد انتهى السباق ؟

فقالت

ـ اعرف ذلك .. ولكنه لم ينته بعـــد بالنسبة لجوادى !



« كيف واجهت الاذاعة والتليفـــزيون اعظـــم تحدياتهما بالعمل الشاق وسعة الحيلة التى لم يسبق لها مثيل » .

٤ أيام [illegible]

فى ٢٢ نوفمبر الماضى كان المذيع « جون الن » جالسا فى حجرة الاخبار بمحطة تليفزيون (و . ف ١٠١) التابعـة لشركة الاذاعـــة الامريكية يصغى بغير اهتمام كبير الى ثرثرة روتينية على قناة خاصة لموجـــة قصيرة . كانت هذه القناة يستخدمها بوليس دالاس لتنسيق اشرافهم على ركب السيارات الذى يحمل الرئيس جون كنيـــدى وقرينته من مطار (لاف فيلد) الى السوق التجارى حيث كان من المقرر ان يلقى الرئيس خطابا عند الظهيرة .

وفجأة ســـمع آلن صرخات من رجال الشرطـــة راكبى الدراجـــات البخـــارية المرافقـين لركب الرئيس ويقول آلن وهو يذكر ذلك الحادث: «لم استطع التقاط سوى شذرات ، وفى الظروف العادية لا اذيع مثل هذه المعلومات غير الكاملة ، ولـكن سنوات من الخبرة اكدت لى أن هذا لم يكن انذارا زائفا »

وفى الحال أدار الن مفتاح الطوارىء المتصل بحجرة المراقبة وصاح قائلا: « حصلت على نبأ هام » وعلى الفور قطع احد البرامج واذاع هذا النبأ : « أطلقت ثلاث رصاصات على ركب الرئيس كنيـــدى فى شـــارعى الم وهوستون » . كانت الساعة عندئذ ١٢ر٣١ حسب توقيت امريكا المحلى،

اى بعد حوالى ٣٠ ثانية من اصابة الرئيس وحاكم تكساس جون كوناللى بالرصاص .

وبهذه الكلمات الاحدى عشرة الخطيرة التى كانت أولى الكلمات التى اذيعت عن ماساة يوم الجمعة الشائنة بدأ الن قصة انتصار لم يسبق له مثيل للصوت والصورة . ولمدة أربعة ايام اثبت الراديو والتليفزيون كفاءتهما فى القيام بهذه المهمة الشاقة ، كانا خلالها العيون والآذان والمركز العصبى لجزء كبير من العالم . وقد تعاون الاذاعيون معا متناسين النفقات والمنافسات لتكون الانسانية على علم تام ومستمر بكل شىء . وكانت المأساة المفجعة كما تكشفت احداثها ، تجربة شخصية فى ملايين المنازل التى الم بها الحزن فى كل مكان .

وقد شارك العالم فى هذه الايام الاربعة من تاريخ أمريكا الحى ، فقد كانت ثمانى اذاعات تليفزيونية تقوم بالارسال الى ٢٢ دولة فى اوربا ــ بما فيها كل الكتلة الشيوعية ما عدا البانيا . وكانت تلك هى المرة الاولى التى يطلب فيها الاتحاد السوفيتى تغطية حية لحدث فى امريكا . وكذلك تلقت اليابان اول برنامج تليفزيونى حى من الولايات المتحدة بوساطة القمر الصناعى الجديد « ريلاى » . وكانت التغطية الاذاعية ترسل مباشرة الى ٣٥ دولة ، وارسلت آلاف الامتار من التسجيلات الصوتية وافلام التليفزيون الى الخارج بالنفاثات .

ومنذ انطلقت رصاصة القناص يوم الجمعة ، حتى دوى صوت البوق يوم الاثنين فى مقبرة « آرلنجتون » القومية لم تتردد اية نغمة نشاز . فقد اوقفت كل البرامج التجارية فى الحال ، ولم تستأنف الا صباح الثلاثاء بعد حوالى ٨٠ ساعة خصصت كلها لصورة وصوت التاريخ اثناء حدوثه .

ولقد اظهرت الصور الفوتوغرافية التى التقطها « ديفيد ويجمان » ــ مصور شركة الاذاعة الاهلية للتليفزيون ــ الذى كان يستقل سيارة تتبع السيارة الرابعة خلف عربة الرئيس كنيدى ، اظهرت هذه الصور الناس الذين كانوا على مقربة من سيارة الرئيس وهم يلقون بأنفسهم على الارض ، ورجال الشرطة يخرجون مسدساتهم . وقد طلب من مهندس الصوت « جون هوفين » المعين لمرافقة المصور (ويجمان) أن يذهب بالافلام غير المحمضة الى المحطة التابعة لشركة الاذاعة الاهلية

في فورت ويرث حتى تحمض وتعرض فورا . واندفع هوفين الى الشارع واوقف اول سيارة مارة وتوسل لسائقها قائلا : « هل تستطيع مساعدتي ؟ » فاجابه السائق قائلا: « هيا بنا » وقطعا المسافة وقدرها ٤٨ كيلو مترا في زمن قياسي .

ان حالات الطوارىء تتطلب سعة في الحيلة وسرعة في التصرف فعندما ارسلت شركة الاذاعة الاهلية وحدة متنقلة الى «دالاس» تعطل محركها، ولم يكن هناك وقت للاصلاح . ومن ثم قامت عربة سحب السيارات المحطمة بجر العربة الضخمة من نقطة الى نقطة اخرى لنقل الانباء بسرعة لمدة ثلاثة ايام . وفي محطة « ك. ر. ل. د » في دالاس التابعة لشركة كولومبيا للاذاعة ، تعطل جهاز ضغط الماء الذي يغذي وحدة تحميض افلام التليفزيون بعد ظهر الجمعة فامسك الفنيون خرطوم الحريق الموجود بالوحدة واسرعوا الى الشارع حيث أوصلوه باحدى أنابيب المياه الرئيسية في المدينة ثم حملوا الخرطوم عائدين الى المبنى ، وهكذا استمرت ماكينات التحميض تؤدي عملها طوال الايام الاربعة التالية .

وقد ساعدت بديهة الرئيس جونسون الحاضرة في صنع هذه الايام التاريخية ، فعندما تجمع ثلاثة من الصحفيين في طائرة الرئيس النفاثة في مطار «لاف فيلد » لحضور اداء اليمين التي ستجعله الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة ، لاحظ جونسون أن « سيد ديفيز » مندوب اذاعة شركة وستنجهاوس ، وهو أحد المراسلين الثلاثة الذين يمثلون جميع وسائل الاعلام ، ليس لديه جهاز تسجيل ، فأمره جونسون بأن « يستعمل جهاز املاء الرسائل الموجود على المكتب » . ووضع الميكروفون بين جونسون والقاضية الفيدرالية « سارة هيوز » أثناء أداء يمين رئاسة الجمهورية . وفي تلك الليلة أرسلت نسخ من هذا التسجيل لجميع شبكات الارسال الاذاعي والتليفزيوني. ومع أن الصوت كان خافتا تصحبه شوشرة ، فانه كان مسموعا . وقد حفظت النسخة الاصلية في ادارة المحفوظات القومية.

وقد انجزت تحقيقات أخبارية عظيمة ، فقد حقق (توم بتيت) مراسل شركة الاذاعة الاهلية شهرة سريعة للوصف الذي قدمه معدسة التصوير لحادث اطلاق «جاك روبى» ــ صاحب احد نوادي دالاس الليلية ــ

الرصاص على « لى هارفى أوزوالد » فى الطابق الارضى من سجن مدينة دالاس ، فقد كان (بتيت) ينظر مباشرة الى (أوزوالد) ويتحدث عنه الى مشاهدى التليفزيون حينما حدثت اكبر جريمة علنية فى التاريخ على مسافة متر ونصف متر منه ، وواصل (بتيت) حديثه لمدة نصف ساعة .

وقد واصل عدد كبير من مذيعى الانباء العمل على الهواء ساعات وكان رد الفعل الذى أبدوه فى البداية ... تقريبا ، ثم اضطروا بعد ذلك الى مصارعة عواطفهم بعد أن أصبحوا على علم تام بالمأساة . ويقول مذيع الاخبار المخضرم « ولتر كرونكايت » : « فى مناسبة أو مناسبتين تغلبت على وسائل الانهيار » ولم يعد أحد يحس بمرور الوقت ، ونسى الجميع ساعات العمل ، وأغمضت النقابات عيونها عندما اشتغل المصورون بالاعمال الخاصة بالصوت وقام المخرجون بنقل المعدات بينما عمل المديرون كسعاة ولم ينل أحد أى قسط من النوم تقريبا .

وقام خبراء شركات التليفون بعمل المعجزات فى انشاء خطوط الاتصال التليفونى . كانت هناك دوائر لابد من ربطها ببعضها البعض .

واقيمت الخطوط الاذاعية والتليفزيونية المؤقتة فى عشرات من المواقع ، وبينها خط أقيم بسرعة فى قاعدة « أندروز » الجوية بماريلاند على مسافة ٣٥ كيلو مترا من واشنطون . ولم يكن لدى شركة « يوتوماك وتشيزاپيك » للتليفون أكثر من ساعتين عندما تلقت اشارة بأن الرئيس جونسون سيصل على طائرة الرئيس النفاثة مع مسز كنيدى وجثمان الرئيس الراحل وأراد الرئيس الجديد أن يتحدث الى مواطنيه حينما غادر الطائرة . وكان لابد من انجاز هذا العمل ، وقام بذلك (ديك باولر) أحد مهندسى التركيبات بشركة التليفونات بمعاونة ستة من المساعدين .

وقد عمل رجال التليفزيون معا مع الفنيين من رجال شركة التليفونات وانتهوا من اقامة كل توصيلات الاسلاك قبل أن تتوقف طائرة الرئيس جونسون . ويذكر أحد الفنيين ذلك بقوله « لم يكن هناك وقت لاجراء التجارب ، فأدرنا مفاتيح التحويل فقط ووجهنا الارسال نحو واشنطون ثم صلينا » .. ونجح كل شىء .. بمعجزة .

كان التعاون بين شبكات الارسال عاما طوال الازمة وكان اضخم جهد من ذلك النوع هو الذى بذل يومى الاحد والاثنين حينما اتحدت الشبكات لتغطى موكب الجناز من البيت الابيض الى مبنى الكابيتول والتعازى والحراسة طوال الليل فى مبنى الكابيتول ، ووصول رؤساء الدول الاجنبية الى المطار ، والقداس ، والجنازة وحفل الاستقبال الذى أقامته وزارة الخارجية الامريكية .

أما بالنسبة لتجميع التصوير التليفزيونى ، فقد وضعت ٤١ آلة تصوير فى ٢٢ موضعا . واذا أحصينا آلات التصوير التى استخدمتها كل شبكة على حدة لتغطية الحادث ، لوجدناها حوالى ١٠٠ آلة تصوير .

ومع ذلك فلم يكن هذا كافيا ، ففى اثناء الجنازة بعد أن أتم المصورون تصوير الموكب وهو يغادر الكابيتول ، اخذوا فى نقل وحداتهم واتخذوا لانفسهم مراكز أمامية اخرى بسرعة وقاموا بعمل توصيلات جديدة ، وصوروا الموكب مرة اخرى حينما مر بهم للمرة الثانية .

كان ذلك اكبر مجهود تليفزيونى فى التاريخ ، ومما يزيد أثره فى النفس انه لم يكن يجرى وفقا لخطة موضوعة من قبل .

وفى حوالى الثامنة والنصف مساء يوم السبت تأكد أن مراسم الجنازة والدفن ستجرى فى واشنطون وليس فى بوسطن . وفى ست ساعات ، أقيمت التسهيلات على طول طريق الموكب الجنائزى بينما يستغرق تنظيم تغطية التليفزيون عادة لحفل تنصيب الرئيس ثلاثة أشهر .

وكان المركز الرئيسى لتجميعات التليفزيون فى واشنطون فى غرفة صغيرة أسفل درجات الكابيتول ، تستعمل عادة لتخزين الاسمنت . وقد امتلأت الحجرة بثلاثين رجلا بأجهزتهم الالكترونية والاسلاك والكابلات .

ووسط هذه الفوضى كان «نورمان جورين » مدير تجمعات التليفزيون يشاهد الصور التى ترسلها له آلات التصوير المنتشرة على مساحات واسعة على ١٨ جهاز استقبال ، ويختار الصورة التى يريد ارسالها على الهواء فى كل لحظة .

وكانت القرارات تتخذ فى جزء من الثانية ، وحينما رأى «جاك ويلسون» الذى يشرف على مجموعة من العاملين على احدى آلات التصوير الصف المهيب من رؤساء الدول وهو يغادر

البيت الابيض للاشتراك فى موكب الجنازة ، أسرع فى رفع التليفون المتصل بمكتب جوين وصاح قائلا : « حول الارسال ناحيتى فقد أقبل الآن عصبة من الملوك » .

وكان لمراعاة رجال الاذاعة جانب الوقار أبعد الاثر طوال هذه المراسم المهيبة . وقد طلب الى المعلقين أن يقللوا من كلامهم الى أدنى حد ، كما وضعت آلات التصوير بحيث لاتلتقط صورا مقربة كاملة لاى وجه من أفراد عائلة كنيدى .

وفى كنيسة (سانت ماثيو) حيث تلى القداس ، طلب من مصورى التليفزيون الذين سمح لهم بالدخول الى الكنيسة للمرة الاولى ارتداء ملابس الحداد الرسمية ، ولم يعلن ذلك الا فى الساعة الثالثة صباحا .

ولما كان الرجال الذين جىء بهم فجاة من (بالتيمور) يرتدون ملابس عادية فقد أوقظ صاحب محل لتأجير الملابس ، وفى السادسة صباحا كان الرجال يرتدون ملابس الحداد المناسبة .

وقال وليم هنرى رئيس لجنة المواصلات الاتحادية الامريكية: « لقد كسبت صناعة الاذاعة بمواجهتها هذا التحدى العظيم شكر الناس القلبى العميق فى كل مكان للكيفية التى حققت بها الثقة الحيوية التى وضعتها فيها الجماهير ففى ساعة المأساة هذه ، بلغت الاذاعة ذروة العظمة »

ملخصة عن مجلة « عصر التليفزيون » بقلم جيمس ونشستر



دعاء !

كتب الرحالة الامريكى لويل توماس يقول :

ـ كنت اقوم برحلة مع ابنى فوق احد ممرات الهيمالايا على ارتفاع ١٧ الف قدم عندما قذف بى الجواد الذى اركبه الى الفضاء واصبت بكسور شديدة فى ثمانية مواضع .. واضطر ابنى الى استخدام بعض الاهلين والرهبان البوذيين ونساء التبت فى حملى فوق اعلى سلسلة جبلية فى العالم

وكانوا جميعا ينشدون اغنية وطنية اثناء سيرهم .. وعندما سالت عن ترجمة هذه الاغنية عرفت انهم كانوا يقولون :

ـ ايها الاله بوذا .. خفف عنا حملنا !

« يستطيع طبيبك الآن أن يذكر لك ما اذا كنت معرضا للاصابة بنوبة قلبية ومتى يحدث ذلك وماذا تستطيع أن تفعله لتفاديها ... »

خطر يمكن تفاديه

انها مأساة كبرى أن ترى رجلا في منفوان حياته عند ما تشتد حاجة أسرته ومجتمعه اليه ، فاذا به يصاب بنوبة قلبية !... وتزداد المأساة ضخامة ، اذا كان في الامكان — على ضوء معرفتنا الراهنة — تفادي هذه النوبة أو تأخيرها باتخاذ عمل وقائي .. ففي الاستطاعة اليوم معرفة الاشخاص البالغين المرشحين للاصابة بالنوبات القلبية وذلك في أي سن قبل أن يصلوا الى المرحلة الحرجة التي لا رجوع منها ، اذ أن مرض الشريان التاجي له فترة حضانة تدوم ٢٠ عاما أو اكثر ولكنه يمكن أن يجلب موتا مفاجئا دون انذار . ونحن نستطيع التنبؤ بموعد حدوث النوبة اذا لم نفعل شيئا لمنعها .. والاكثر من ذلك اهمية اننا نعرف انه اذا عولج الشخص المرشح للاصابة بها علاجا مناسبا ، فان في الامكان تأخير النوبة عدة سنوات أو منعها كلية ..

التنبؤ بالنوبة القلبية

هاهي الصورة التي قد يبدو بها الرجل المعرض للاصابة بالنوبة القلبية (النساء — الى أن يتجاوزن سن اليأس — يمكن اعتبارهن محصنات ضد هذا المرض وفقا لكل الاحصاءات ، ولكنهن بعد هذا الوقت يصبحن معرضات للمرض كالرجال تماما) .

سيكون الرجل متين البنيان ، قوي الملامح بارز العضلات ، له فك يتسم بالحزم ... وسيكون على الارجح أقصر من جاره المتوسط الطول ، له عظام ومفاصل كبيرة .. وستكون هناك زاوية حادة بين الذقن والعنق ، عميق القفص الصدري ، له عضلات طيبة في اكتافه ، مستدق الطرف عادة من الكتف الى العجز ، ثقيل عضلات الساقين ، عريض اليدين .. وقد يبدو بدينا بعض الشيء ، وقد لا يكون كذلك مطلقا وهو أمر يثير

الدهشة .. وقد يكون من رجال المصارف أو المحاماة أو سائق سيارة نقل ، أو قصابا أو خادما فى مطعم .. أو أية مهنة أخرى .

وسيقول لك على الارجح أن أمه وأباه — وربما أخاه — اصيبوا بنوبات قلبية .. وقد يذكر ردا على أمثلة اخرى انه اصيب اخيرا بنوبات قليلة من « عسر الهضم » — وان لم يكن الحال كذلك دائما .. ولعله أصيب بالنقرس والسكر أو ضغط الدم المرتفع .

ولكن هل يكفى هذا لاخطارنا دون اى شك أن رجلا ما فى طريقه الى نوبة قلبية ؟ كلا ... ولكننا نكون قد بدانا بداية طيبة .. وستكون خطوتنا التالية ان نجرى سلسلة من الاختبارات الكيميائية الحيوية لنقرر كمية الدهون والكولسترول والحامض البولى التى توجد فى دمه .

فاذا تجمعت كل المعلومات السابقة، يستطيع المرء الآن أن يتنبأ بدرجة كبيرة من الدقة عما اذا كان هذا الشخص يحتضن نوبة قلبية أم لا . والطريقة المستخدمة هى رسم صورة جانبية للشريان التاجى ، وقد ابتكرها مشروع أبحاث النوبات القلبية بكلية طب جامعة هارفارد ومستشفى ماساشوستس العام ، وهو مشروع نظمه اخصائى القلب المعروف دكتور بول دادلى هوايت فى عام ١٩٤١ .

وثبت نجاح هذه الطريقة من نتائج الدراسة التى أجريت على ٦٠٠ رجل فى كثير من شركات نيويورك الكبرى الذين تطوعوا لاجراء اختبارات طبية سنوية عليهم .. وقد وضع ٣٨ شخصا من هذا الفريق فى الفئة التى تعد أكثر تعرضا للنوبة القلبية ، ويوضع كل رجل تشير اختباراته الى أية درجة من القابلية للاصابة بالنوبة القلبية تحت علاج وقائى فورا .. ويستخدم المزيد من الاطباء هذه الاسس للعلاج الآن .

لقد اظهر قيمة هذا النظام ثلاثة رجال جاءوا للفحص الطبى فى عام ١٩٥٩ .. وكانت نتيجة فحص قلوب الثلاثة — وكلهم فى أوائل العقد الخامس — متماثلة تقريبا ، وقد نصح الثلاثة بالبدء فورا فى علاج واحد، فتجاهل اثنان منهم النصيحة، ومات احدهما فجاة بعد ستة شهور اثر نوبة قلبية حادة ، بينما أصيب الثانى بنوبة قلبية نجا منها ، ولكنه يعيش الآن مع الاسف بنوبة فى قلبه .. واتبع الثالث النصيحة ، فهبطت

حالته الى درجة « القابلية المعتدلة » للاصابة بالنوبة القلبية، وهو مستمر الآن فى اتباع علاجى وقائى حريص، سيؤدى الى شعوره بأنه على ما يرام .

ما هى النوبة القلبية ؟

كنا نظن — حتى سنوات قليلة — ان النوبة القلبية تنشأ فجأة نتيجة لعملية الشيخوخة ، وان الموت بعد نوبة حادة أمر لا مفر منه .. ولكن مددا قليلا من الرواد المحبين للاستطلاع ، ومن بينهم الدكتور هوايت ، بدأوا يتساءلون عما اذا كانت كثير من المعتقدات التى كانت متصورة قبلا عن هذا المرض خاطئة .. وقد اثار الدهشة أن كثيرين من الجنود الامريكيين الذين قتلوا فى الحرب الكورية — وعمرهم فى المتوسط ٢٢ عاما — كشفوا عن مراحل متقدمة للمرض .. وأدى هذا الى استنتاج ان العملية تسير تدريجا وبطريقة مرضية، كالدفتريا او اى مرض آخر معد ، وان كانت تنشأ ببطء اكثر .

وتنشأ النوبات القلبية فى الشرايين التاجية التى تزود القلب بالدم ، والمجرم الحقيقى فى اكثر من ٩٥٪ من كل الحالات ، هو مرض معروف باسم تصلب الشرايين ، ويبدأ هذا المرض بانتفاخ ناعم فى البطانة الداخلية لجدران الشريان ، يظهر خطوطا صفراء من مواد دهنية — بينها الكولسترول — ويصل الى مراحله الاخيرة عندما تتجمع كتلة من فقاعات دهنية وبلورات، ثم تتجمد، وتنبعج للخارج فى الممر الشريانى بما يكفى لعرقلة تدفق الدم خلال الشريان التاجى .

ومناطق الانسداد هذه ذات اسطح خشنة ، وهى اماكن طبيعية لتكوين جلطة دموية ، فاذا حدث ذلك ، وأغلق الشريان تماما مات هذا الجزء من الشريان وشبكة الاوعية ، وتكون النتيجة نوبة قلبية .

وتستغرق العملية سنوات كثيرة للوصول الى هذه المرحلة ، وقد لا تظهر الاعراض الظاهرة كآلام الصدر الا بعد ان يبلغ الرجل عقده الخامس او السادس ، ولكن تجمع الرواسب الدهنية قد يبدأ فى العقد الثانى أو الثالث .. واذا أمكن كشفها بسرعة كافية ، أمكن وقف العملية أو عكسها ، ولكن اذا بلغت العملية مرحلتها الاخيرة وتصلبت منطقة من النسيج الشريانى ، فلن يمكن تغييرها أبدا .

صورة جانبية للشريان التاجي

ولتقرير المنظر الجانبي للشريان التاجي ابتكرنا سلسلة من الجداول التي تعكس التشابك المعقد لكل العوامل التي عرفنا أنها ترتبط بالنوبات القلبية ، ولولا العقول الالكترونية لاصبح هذا العمل مستحيلا ، اذ أن وجود ثمانية عوامل مختلطة مشتركة ، يجعل الترتيبات المحتملة هي ٨ الى القوة الثامنة ، وهكذا فان المعلومات الخاصة بشخص واحد فقط قد تقدم حوالي ١٦ مليون احتمال ممكن ، ولكنك تستطيع انت وطبيبك الوصول الى صورة جانبية لشريانك القلبي بفضل الجداول وبعض الاختبارات القليلة البسيطة .

والعوامل المستخدمة في هذه العمليات الحسابية وضعت على أساس دراسات علمية مفصلة ، أخذت من أفراد كثيرين أصيبوا بالمرض .. فمثلا :

الكولسترول : ان هذه المادة الشمعية الصلبة توجد في كثير من الاطعمة التي نأكلها ، وهي ضرورية للصحة . والكولسترول مسئول عن حوالي ٥ ٪ من المواد الصلبة التي توجد في المخ والانسجة العصبية ، حيث يعتقد أنها تلعب دورا في المحرك العصبي ، كما انها مصدر للمادة التي تصنع منها هورمونات الذكر والانثى .

ويشعر الاطباء الآن بانزعاج لوجود الكولسترول في الدم عندما يصل الى مستوى مرتفع غير عادي ، اذ أن الكولسترول من المواد التي تصنع الكريات الدهنية التي توجد في الشرايين المريضة ، وهكذا فانه يعد جزءا مهما للصورة الجانبية للشريان التاجي .. وأن لم يكن هو الجاني الوحيد .

الحامض البولي : عندما يحرق الجسم وقوده : دهونه ونشوياته وبروتيناته ، تنتج منتجات معينة من الفضلات بينها الحامض البولي ... فاذا حدث ـ نتيجة لاختلال في توازن الجهاز ـ أن تجمع الحامض البولي الزائد ، ظهر النقرس في أغلب الاحوال واذا كان النقرس موجودا أصبح من المحتمل كثيرا أن تصاب الشرايين التاجية بالمرض قبل الاوان ، ومن ثم فان كمية الحامض البولي في الدم تعد اشارة مهمة لقابلية الشخص للاصابة بالنوبة القلبية .

بنيان الجسم : لم تعرف بعد كل العلاقة بين بنيان الجسم ، وقابلية

الاصابة بالنوبة القلبية ولكن عندما قورنت جماعة تضم ١٠٠ شساب مصاب بأمراض القلب ، بمجموعة اخرى لم تصب بهذه الامراض ، برزت بعض الحقائق المذهلة .. فقد تبين مثلا ان فى الفريق الاول ضعف ما فى الثانى من الاشخاص ذوى القوة العضلية والميول العدوانية والتنافسية . كما اثبت الدليل الاحصائى ان لبناء جسم الانسان صلة مباشرة بقابلية الشخص للاصابة بنوبة قلبية .

تاريخ الاسرة : كشفت الدراسات الدقيقة لعائلات فريق من الرجال اصيبوا بنوبات قلبية وفريق آخر لم يصب بها ، انه حدثت اصابات بالنوبات القلبية بين آباء الذين فى الفريق المريض اكثر مما بين آباء الفريق السليم .. وانه حدثت اصابات بالنوبة بين اشقاء وشقيقات الفريق المريض تزيد ثمانى مرات عما حدث لاشقاء وشقيقات الفريق السليم .

وهناك اشياء اخرى متنوعة فى اعداد الجداول الخاصة بالصورة الجانبية للشريان التاجى ، كضغط الدم المرتفع ومرض السكر ، وكلاهما يجعل الشخص اكثر تعرضا للنوبات القلبية .. كما ان هناك عاملا آخر هو الطول ، فالاشخاص ذوو القامات القصيرة يكونون اكثر تعرضا للنوبات القلبية من ذوى القامات الطويلة .. وهناك عامل ثالث ، هو مستوى الموادالمعروفة باسم «فوسفوليبيدس» فى الدم ، ويبدو انها تمنع رواسب الكولسترول ..

كل هذه العوامل عندما تتجمع معا تقرر قابلية الشخص للاصابة بالنوبة القلبية ، وذلك بدرجات متفاوتة تتراوح بين « لا شيء » و « مرتفع جدا » .. وهناك كلمة تحذير لابد منها وهى أن عاملين أو ثلاثة عوامل ليست كافية ، بل يجب تقييم كل العوامل وعلاقة كل منها بالآخر حتى تكون النتيجة صحيحة .

ماذا يمكنك عمله ؟

اذا كنت رجلا فى اواخر عقدك الثانى أو الثالث ، فلاشك أن من بين الاشياء الصغيرة التى تثير قلقك .. صحتك ! ولكنى ارجو أن تتوقف وتزن المعلومات التى قدمتها لك بدقة تامة .. فاذا كنت تعرف أن والدك أو اخواتك او اجدادك أو اعمامك اصيبوا يوما بنوبات قلبية ، فلابد ان تفكر جيدا فى احتمال انك ورثت قابلية لهذا المرض ، واذاكنت

بالاضافة الى ذلك متين البنيان ، فان لديك عاملين يوحيان بقابليتك للاصابة بالنوبة القلبية ، وأنصحك برسم صورة جانبية لشريانك التاجى دون تردد .

وقد يكون ذلك من أهم القرارات التى تتخذها فى حياتك .. فاذا كنت معرضا للمرض . فانك لا تزال فى السن التى يكون العلاج فيها مؤكد النجاح تقريبا ، ولن يعرقل هذا العلاج نشاطك بأية صورة ، بل سيكون على الارجح مسألة تنظيم غذائى ورقابة على الوزن ، وتمرينات رياضية قاسية .. وستزور طبيبك لاجراء فحص طبى دورى ، وسوف تطمئن عندما تعلم أن العلاج سوف يسيطر بنجاح على الظروف ــ التى اذا أهملتها ــ ازدادت خطورة مع كل عام يمر .

واذا كنت فوق الاربعين ، وأصيب أحد من أسرتك بالنوبات القلبية ، وكان جسمك من النوع الذى يعتبر قابلا للمرض ، فلابد أن تعرف ما اذا كنت معرضا فعلا لمثل هذه النوبة أم لا .. فان كنت كذلك ، فان سنك لا تقلل أملك فى العلاج الناجح بأية صورة . وحتى اذا كان المرض قد قطع شوطا أبعد من أن يتسنى منعه، وكنت قد بدأت العلاج قبل اصابتك بالنوبة القلبية بشهور قلائل ، فان هناك فرصة فى أن تكون النوبة أكثر اعتدالا مما لو لم تبدأ العلاج .

والى زوجات الاشخاص المرشحين للنوبات القلبية أوجه نداء خاصا .. انك تفهمين زوجك أفضل من أى انسان آخر ، وكثيرون من الرجال يميلون الى المماطلة وتفادى القرارات الخاصة بصحتهم ، ولا سيما أثناء كفاحهم من أجل النجاح ، ولاشك أن الزوجة التى تحمل مسئولية التأكد من اتخاذ زوجها عملا فى الوقت المناسب ، سوف تضمن الزمن والرفاهية لنفسها ولاسرتها جميعا خلال الاعوام المقبلة ، اذ انه فى الامكان منع النوبة القلبية التى قد تصيب زوجها .

(ملخصة عن ذى بوك) بقلم الدكتور مينارد جيرتلر



كان رجل الاعمال يتحدث الى الفتاة الساحرة التى حضرت لتعمل سكرتيرة له .. واختتم حديثه قائلا :

ــ انى واثق انك تستطيعين انجاز العمل هنا .. ولكن هناك شيئا واحدا آخر .. هل لديك صورة قديمة أستطيع أن أريها لزوجتى !

« ان لدينا وسيلة بسيطة لاسباغ المزيد من السعادة على العالم ، فلماذا نهملها ؟ » ..

كلمتان سحريتان

وقت غير بعيد تلقيت التماسا من احد الطلبة ، قال فيه : انه يعد بحثا عن الحكومة ، وطلب مني ان املأ استمارة تحتوى على ما لا يقل عن ٤٠ سؤالا بعضها يتطلب اجابات معقدة ، ونظرا لاعتقادى بان اى اهتمام بالحكومة يجب تشجيعه ، فقد امليت ردا مطولا وارسلته له ، مع احساسى بالارتياح الذى يشعر به الانسان اثر انتهائه من اداء عمل شاق أقدم عليه طوعا واختيارا .

وانتظرت ان اتلقى من هذا الشاب ما يفيد اعترافه بالجميل ، ولكننى لم اتلق منه شيئا قط .

وقلت لنفسى : ان الامر غير ذى بال ، وانه اولى بى ان انساه ... ولكننى لم انسه قط ... ذلك لان املى قد خاب ..

والحقيقة ان نكران الجميل يؤلم كل من يقع ضحية له ، كما انه يؤذى الشخص الذى يعجز عن ابداء التقدير لانه بذلك قد يخلق له عدوا خبيثا كان فى امكانه ان يحتفظ به صديقا ، كما انه ليس بكاف ان يشعر المرء بالجميل فحسب ، بل يجب اظهاره .. ولربما كان الطالب الشاب مقدرا لما أسديته له ، ولكن تقديره ضاع هباء ، لانه لم يخبرنى بذلك قط ...

ان كلمتين كانتا كفيلتين باحداث كل هذا الفرق هما : شكرا لك .

وعندما يكون على امرىء مامبعث ايلام او استياء ، فمن المستحسن ان تسأل نفسك عما اذا كانت بعض آثار من صفاته غير الحميدة موجودة فيك انت ، ومن ثم فقد سألت نفسى : ما مدى تقدير الغالبية العظمى منا للاعمال اليومية الصغيرة الرقيقة ، التى تجعل حياتنا أكثر راحة ؟ والى

أى مدى يأخذ اغلبنا الحرية والعدالة والامن باعتبارها أشياء مسلما بها ؟ وما مدى الحمد الذى تشعر به غالبيتنا ازاء الهبة العظيمة للحياة ذاتها ، وما مدى الدقة التى نعبر بها عن هذا الحمد لمن وهبنا الحياة ؟

وكانت الاجابة الامينة على كل سؤال واضحة بصورة مؤلمة : ان حمدنا غير كاف ، غير كاف تقريبا . ولذلك قررت أن اتخذ قرارا :

... أن أشكر الناس الذى يجعلون عالمى يسير فى يسر وسهولة : خادمات المطاعم ، وعمال المصاعد ، وسائقى سيارات الاجرة ، واى شخص آخر ، على الا يكون شكرى لهم بمجرد كلمة عابرة ، أو بقشيش ، ولكن بالاعراب عن الاهتمام الصادق بهم ، كرفاق من بنى البشر ...

.. وأن اجعل نفسى اكثر ادراكا للامتيازات التى يتمتع بها كل مواطن ، وأن أظهر شكرى بأن أعمل دون أن أرجو جزاء ، لاجعل بلادى افضل مما هى .

... وأن أذكر نفسى كل يوم بالقيمة الثمينة التى لا تقدر لكل دقيقة من الوجود ، وأن أظهر امتنانى لله ، لا بصلوات الشكر فحسب ، ولكن بأن أعيش ما استطعت قريبا من الطريقة التى يريدنى أن أعيش بها

ولقد اكتشفت قاعدة أساسية فى اظهار التقدير وهى : **افعل ذلك الآن** . ابد تقديرك بينما يكون شعورك بالامتنان ما زال حيا وقويا . واذا ما أحسست بوميض من الشكر ، فافعل ذلك قبل أن يخبو الباعث .

وليس الامتنان بالشىء البسيط مطلقا .. وفى اعتقادى أن هناك عدة مراحل ، أكثرها شيوعا ، هو ذلك الشعور التلقائى بالشكر لفوائد تلقاها الانسان ، والمرحلة الثانية هى الشكر لا من أجل فوائد ومسرات الحياة فحسب ، ولكن من أجل مخاطرها وصعوباتها أيضا .

ويتطلب الامر ادراكا ونضجا لمعرفة أن الصعاب والمتاعب لها قيمها ، وكلنا قد سمع عن اناس ابتلوا بعاهات ، ولكنهم كافحوا بشدة ليتغلبوا على عاهاتهم حتى أصبحوا فى النهاية أبطالا .

أما المرحلة الثالثة من الامتنان ، فهى ما عناه أحد الشعراء عندما قال ان هناك نوعين من الشكر : « النوع الفجائى الذى نشعر به لما نأخذه والنوع الاكبر الذى نشعر به لما نمنحه » .. وعندما تبدأ فى الشعور

بالامتنان لان الفرصة قد واتتك لمساعدة الغير ، فانك بذلك تأخذ فى الاقتراب من نسيان الذات الذى قال عنه الكتاب المقدس انه سر السعادة الحقيقية .

واذا كان فى وسعك ان تزيد احساسك بالامتنان ، ورغبتك فى الاعراب عنه ، فانك ستزيد فى اسعاد من حولك ، وتصبح انت نفسك اكثر سعادة .

ان هناك سحرا عظيما فى هاتين الكلمتين : شكرا لك .

ملخصة عن جايد بوستس بقلم جيمس فارلى



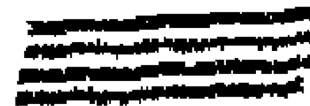
بديل !

كان الرجل يبدو عليه القلق عندما ذهب الى بائع الزهور وطلب ثلاث شجيرات من زهور الجيرمانيوم فى اصص .. فقال البائع :

ـ آسف يا سيدى .. لم تعد لدينا اصص من الجيرمانيوم .. ولكن لدينا بعض زهور الكريزانتيم الجميلة .

فهز الرجل راسه وقال :

ـ انها لن تنفع .. فقد وعدت زوجتى ان أروى زهور الجيرمانيوم خلال غيابها !



فائدة مزدوجة

شكت مسز براون لطبيبها من ضخامة المبلغ الذى يطلبه عن علاج ابنها ، فقال الطبيب :

ـ لا تنسى اننى حضرت الى منزلك احدى عشرة مرة عندما كان ابنك مريضا بالحصبة فردت السيدة قائلة :

ـ ولا تنس انت انه أصاب المدرسة كلها بالعدوى !



نجاح !

فى اجتماع لرجال الاعمال فى مدينة ممفيس بولاية تنيسى ، سئل احد الحاضرين من ابناء بلدة صغيرة مجاورة عن ابرز شىء فى بلدته ، فقال :

ـ سادتى .. ان اعظم عمل نقوم به ، هو مقاومة التقدم اكثر مما تفعل اية بلدة أمريكية اخرى .

« ظلت الالعاب الاوليمبية طوال اثنيعشر قرنا تكفل مهرجانا بهيجا ، تخضع خلاله أحقاد الحرب للرياضة والتنافس السلمي » . . .



كانت الرياضة توقف الحروب

العام الاوليمبى أو « الاولمبياد » هو الثامن عشر منذ أعيد احياء الالعاب الاغريقية القديمة في سنة ١٨٩٦ بوساطة رياضى فرنسي متحمس . هو « البارون بيير دي كوبرتان » وقد ألغيت الالعاب الاوليمبية الحديثة ، التى يفترض انها اقيمت فى عصر متنور ثلاث مرات فى أعوام ١٩١٦ و ١٩٤٠ و ١٩٤٤ بسبب الاحقاد ووحشية الحرب .. بينما استمر الاحتفال بالألعاب القديمة فى انسجام متواصل لمدة اثنى عشر قرنا تقريبا .

وقد دامت زمنا أطول من الكومنولث اليونانى والامبراطورية الرومانية معا وفى كل عام أوليمبى كان اليونانيون يوقفون القتال فترة من الوقت مراعاة « لهدنة مقدسة » فى حين انه كلما شن الانسان الحديث حربا كبرى .. خرجت الالعاب

الاوليمبية من النافذة .. مع العقل والنية الطيبة .

كانت الالعـــاب الاوليمبيــة القديمــة يحتفل بهــا كل أربع سنوات منذ عام ٧٧٦ قبل الميــلاد ، عندما فاز شاب صغير اسمه «كوروبس» بأول سباق للجرى حتى عام ٣٩٣ بعد الميلاد ، عندما ألغى هــذا المهرجان الوثنى بحماســة امبراطور مسيحى وكانت الالعاب الاوليمبيــة علامات مميزة للزمن فى العالم القــديم الذى تسوده فوضى التقاويم الزمنية. كان اليونانى اذا أراد أن يثبت فى ذهنــه حدث مضى قال : « وكان ذلك فى العام الذى فاز فيه « فيلوكينيدس » بسباق البنتاثلون » ولايزال السجل موجودا يحوى اسم كل فائز حتى الاوليمبياد رقم ٢٩٣

ويعتقـــد المؤرخون أن المهرجان الرياضى الذى كان يقام تكريمـا للاله « زيوس » •• نشــأ عن احتفــالات الشكر ورحلات الحج •• لعبادته عند جبل أوليمبوس • وكل الذين كانوا يأتون الى المهرجان فى «أليس» النائية وهى ولاية صغيرة فى جزر البلوبنيز •• كانوا يعتبرون تحت حماية الاله زيوس وكانوا يحترمون هدنة أوليمبيا المقدسة التى وقعها ســنة ٧٧٦ قبل الميلاد ملكا بيزا واليس المتحاربان ••

ولم يحتفظ الانسان بأى تعهد آخر بالسلم بمثل هذا الاخلاص الذى كان يبديه حيال هذه المعاهدة •

وفى ربيع العام الاوليمبى كان ثلاثة من المنـادين ينطلقون مكللين بأوراق الزيتـــون من أليس الى كل ركن من العالم اليونانى يدعون جميع اليونانيين الى المهرجان ، معلنين بدء الهــدنة المقدسة •• ومع أن مدينتين أو أكثر من المدن اليونانيــة كانت فى حالة حرب مستمرة تقريبا ، فقد كان القتال يتوقف خلال « الهيرومينيا » أو الشهر المقدس الذى تجرى فيه الالعــاب • وكانت الهدنة تضمن ســلامة المرور خلال أى جزء من العلم اليونانى •• لاى حاج متجه الى « أوليمبيا » ، وكان المخالفون يدفعون غرامات مالية كبيرة •• حتى أن فيليب المقــدونى العظيم والد الاسكندر الاكبر اضطر أن يدفع الغرامة عندما سرق جنوده رجلا من أثينــا كان فى طريقــه الى الالعاب الاوليمبية •

وكان الحاج الورع المحب للرياضة يرى امامه فى أوليمبيــا منظرا من أجمل المناظر فى العالم القديم قاطبة (وأوليمبيا لا علاقة لها بجبل أوليمبوس الذى يبعـــد ٢٨٠ كيلو مترا الى

الشمال) وفى واد عريض مبتسم قريب من بستان لاشجار الصنوبر المقدسة فوق تل ، تتألق صفوف من الاعمدة الضخمة ، وساحة للالعاب ودار فاخرة للضيافة ، و « استاد » فسيح بين ضفتين من الحشائش الخضراء ومضمار الخيل .. ومئات من التماثيل الرائعة ، ونماذج مصغرة للمعابد أو «الكنوز» لاثنتى عشرة من المدن اليونانية التى كانت كل منها دولة بذاتها . . ويعلو هذه جميعا معبد الاله « زيوس » بأعمدته التى يبلغ ارتفاعها ١٨ مترا .. وقد طليت رؤوسها باللون الاحمر القانى . .

وكان المعبد يضم بين جدرانه اشهر تمثال فى العالم القديم ، وكان يعتبر بين عجائب العالم السبع وهو تمثال عملاق لزيوس وهو جالس ، لو انه أحس بالسخط ونهض عن عرشه المطعم بالذهب والاحجار الكريمة لنفذ راسه من السطح .

كان زيوس بالنسبة لليونانيين الاله الاعظم ، أبا البشرية ومنقذها ، رب السماء والجو . بطل الحرية والكرم .. كان فى الحقيقة الها لاكثر الاشياء الطيبة وبصفة خاصة الالعاب الاوليمبية

ولم تكن أية أحداث رياضية تجرى فى اليوم الاول للمهرجان – وتاريخه هو ليلة البدر الكامل فى منتصف الصيف – اذ كان هذا اليوم هو يوم (زيوس) وداخل المنطقة المحاطة بالاسوار يسير موكب مهيب من القضاة المكللين بالزهور ..والسفراء الرسميين للمدن المستقلة يحملون العطايا من الذهب والفضة ليقدموها الى الاله ، بينما يقود الكهنة بين الجماهير الحيوانات التى سيضحى بها ..ويأتى الرياضيون واحدا بعد الآخر ليقسموا فوق أحشاء خنزير من القربان أن يتصرفوا فى تواضع وتوقير ، وأن يلعبوا بأمانة

ولم يكن ليسمح الا للمواطنين اليونانيين الذين ولدوا أحرارا ذوى الخلق الحسن بالاشتراك فى المسابقات .. وقبل المباريات بشهور .. كانوا يعزلون للتدريبات النهائية الصارمة بما فى ذلك التعاليم الاخلاقية ..

وخلال السنوات العظيمة ، كان يجىء الى أوليمبيا مايقرب من ٣٠ ألف شخص ، من مارسيليا غربا ومن جبال مقدونيا ومن المستعمرات التى تقع بعيدا شرق البسفور ومن برقة على حافة الصحراء .. وكان وجود النساء محرما ولم يكن هذا التحريم أمرا غير عادى فى المناطق المقدسة .. وكانت أى امرأة متزوجة يقبض عليها داخل

المنطقة تواجه الموت بالقائها من فوق صخرة قريبة ، وكان هناك تفسير واحد لذلك ، وهو أن رؤية الرياضيين الشبان العرايا ذوى الاجسام الرشيقة تجعل النساء المتزوجات غير راضيات عن أزواجهن !

وفى أوليمبيا كما فى أى مكان آخر بصفة عامة ، كان الرياضيون اليونانيون يؤدون العابهم دون أية ثياب ، وكان اليونانيون يحتقرون الهمج لانهم كانوا يخجلون من العرى، وكانوا يسخرون من الجنود الفرس عندما يخلعون ثيابهم بعد أسرهم لانهم كانوا ناصعى البياض • وكان الميراث العنصرى والتعرض المستمر لاشعة الشمس وتدليك الجسم بزيت الزيتون يجعل الرياضى الاغريقى يكاد يماثل فى سمار لونه تمثالا من البرونز •

ويستطيع الانسان أن يتخيل الصيحة الكبرى التى تنطلق عندما يدخل المتسابقون الملعب ، ويخلعون ثيابهم فتبدو بشرتهم النحاسية استعدادا للمباريات الاولى وهى سباق الجرى على الاقدام فى مضمار اغريقى يسمى « ستاديون » طوله ١٩٢ر٣ مترا ، وقد أخذ منه اسم « استاد » لكل الملاعب التى بنيت فى كل مكان فى العالم •

وكانت هناك مسافات طويلة كثيرة للعدو ، ولكن لم يكن هناك سباق للمسافات الطويلة « ماراثون » اذ أن هذا ابتكار حديث احياء لذكرى العمل الاسطورى الذى قام به «فيديبيوس» الذى جرى ٢٤٠ كيلومترا فى يومين، لكى يطلب من أهل اسبرطه مساعدة الاثينيين ضد الفرس الغزاة، وبعدأن عاد ينبأ قدوم الاسبرطيين ، قاد أبناء أثينا الى النصر فى معركة «الماراثون» ثم جرى بعد ذلك ٣٥ كيلومترا من ميدان المعركة الى أثينا حيث انهار وقال قبل موته « ابتهجوا •• لقد انتصرنا » •

وكان هناك سباقات للجرى مرة أخرى فى « البنتاثون » والاحداث الاربعة الاخرى وهى المصارعة والقفز ورمى القرص ورمى الرمح • وهذه الالعاب الخمسة كانت تتضمن كل شىء تقريبا فى تدريب المواطن اليونانى للقتال الذى كان يدور دائما فى مدى قريب وغالبا باليدين •

لقد كانت المصارعة قرونا عديدة رياضة رشيقة ، المهارة والاسلوب فيها أهم كثيرا من القوة •• وكانت تجرى والرياضيون وقوف ومسموح فيها بوضع القدم على الخصم ، وأول من يلقى بمنافسه ثلاث مرات على الارض

يعلن فوزه .

ومن الاحداث المهمة التى كانت تجرى أيضا الملاكمة ، وحتى القرن الرابع قبل الميلاد ، عندما بدأ الملاكمون ضم أيديهم على هيئة قبضة كان الملاكمون اليونانيون يضعون شرائط من الجلد الخام الناعم حول اصابعهم تاركين الابهام دون رباط ، ونظرا لانهم لم يكونوا يرتبون وفقا للوزن، فان الاوزان الثقيلة كانت تفوز غالبا، وكان الملاكمون يصوبون لكمات دائرية واسعة بأيديهم اليمنى الى رؤوس بعضهم البعض . . الى الاذن اكثر منها الى الذقن أو الانف ، ولم يكن لديهم حلبة ، أوجولات ، بل كانت المباراة تستمر حتى يهزم احدهما بضربة قاضية أو يسلم بانه هزم برفع يده الى أعلى .

ومن بين الاساطير الوليمبية العديدة اسطورة عن شاب صغير من جزيرة « ساموس » جاء الى أوليمبيا بشعره الطويل وردائه الارجوانى وكان اسمه « فيثا غوراس » وهو نفسه « فيثا غوراس » الذى ضحى بمائة ثور بعد ذلك بسنوات ابتهاجا باكتشافه « فى المثلث القائم الزاوية، فان المربع الذى ينشأ على الضلع المقابل للزاوية القائمة يساوى مجموع المربعين المنشأين على الضلعين الآخرين » .

ولكنه كان يبدو صغيرا جدا فى اعين حكام أوليمبيا ، حتى انهم لم يسمحوا له بدخول مباريات الملاكمة الخاصة بالفتيان ، وقد سجل بعض الكتاب اليونانيين قصصا تقول أن فيثاغوراس دخل بعد ذلك مباريات الرجال وفاز فيها !

وفى ساحات الخيل التى تقع جنوب الاستاد ، كانت تقام سباقات مجنونة خطيرة للعربات التى تجرها الخيول، وسباق للخيول يمتطى فيه الراكب الجواد دون سرج ، وكان اطول سباق العربات حوالى ١٥ كيلو مترا بها ٢٣ منحنى حول عمودين أمام أولها نوع من المذابح الدينية يسمى « تاراكسيبوس » أو «مفزع الخيول» .. ومما يزيد متعة المتفرجين أن « التاراكسيبوس » كانت تزيد من الارتباك الدموى لعشرات العربات التى تكافح لاحتلال المرتبة الاولى عند المنحنيات الحادة . ويروى لنا « بيندار » انه فى احدى المسابقات كان هناك ٤٠ قتيلا من بين ٤١ متسابقا بدأوا السباق .

وفى الامسيات الطويلة المضيئة بعد انتهاء الالعاب كانت هناك اغنيات

ومادب وخطب فلم يكن مهــرجان اوليمبيا مقصورا على الرياضة والدين فحسب ، بل كان مكانا يجتمع فيه كل العالم اليونانى ، حيث يســـتطيع الرجال والعقول ان تلتقى . فالشعراء يلقون اشعارهم ، والمشـالون يجدون عملاء لهم بين الحشد الكبير المتعـدد المشـارب . كما كان أيضا سوقا ضخما يحتشـد فيه التجار والنشالون ولاعبو الاكروبات وتجار الخيول والحـــواة والمشعوذون .

انه يشبه الى حـد كبير ســوق « الشوتوكوا » .. فهنا القى سقراط خطبتــه المشــهورة التى حث فيهـا اليونانيين على الاتحاد . وهنــا القى « هيرودوت » أبو التــاريخ بصــوت مرتفع التاريخ الواقعى المسلى للحروب ضد الفرس ، والفلاســفة يتجادلون علنا فى الهواء الطلق ، والجماهير تتجمع لتستمع الى الزجالين الذين يشبكون الاغانى معــا .. هنــا كانت تضــع المعاهدات ويعلنها المنادون ، وتسجل على اعمدة من البرونز . لم يكن هناك رجل سياسة طموح او رجــل دولة يبحث عن حلفاء بجــدد يستطيع أن يتخلف فى هذه المناسبة التى تقام فى اوليمبيا كل اربع سنوات والتى هى بمثابة فاترينة عرض ومؤتمر صــلح وقاعة همسات .

وكان الرياضيون المنتصرون يعودون الى بلادهم وقد توجوا بأرفع درجات الشرف التى يمكن ان ينالها اليونانى فى أكليــل غار الزيتون البرى الذى يقطعه فتى صغير بمنجل ذهبى من شجرة قرب معبد « زيوس » .. انها ذروة السعادة البشرية ، وعلى الواح التاريخ اليونانى تحفر أسماؤهم فتبقى الى الابد .

ولكن عند ما بدأت المثــل العليــا والنفوذ اليونانى فى الاضمحلال ، بدا يظهر الكثيرون من محترفى تصيد الجوائز التذكارية الذين كانوا ينتــــقلون من مهرجان الى مهرجان ، لجمع الجوائز .. فالرياضيون الذين كانوا يفوزون باسم «طيبة» أو « أرجوس » تجدهم فجأة يجرون أو يلاكمون باسم ايتاكا او أثينا وعند ما وافق «استيلوس» العداء من كروتون على أن يصبح مواطنا لسيراقوزه حطم أهل كروتون الثائرون التمثـال الذى اقاموه تكريما له ، واحالوا منزله الى ســجن .. وجاء وقت تحقق فيه ماكان الكاتب المسرحى « يوروبيدس » قد كتبه من قبــل وهو : « من العشرة آلاف شر التى كانت تجتاح اليونان لايوجد أسوأ من سباق الرياضيين »

وبعد أن غزا الرومان اليونان ، ابقوا على المهرجان ، ولكن حدث فى عام ٣٩٣ أن ألغى تيودوسيوس الاول ملك بيزنطة هذه الالعاب وهو حاكم مسيحى ، من قبائل الواندال ، كان يأمل أن يهدم كل المعابد الوثنية فى انحاء العالم كله . وأكمل هذا العمل المسيحيون المحليون من الطبقات الاكثر انحطاطا ، بمساعدة الزلازل العديدة ، وهكذا اختفت أوليمبيا لمدة الف سنة .

ومنذ مائتى سنة اكتشف الموقع مرة أخرى ، وقد أصبح فجوة مليئة بالمياه الراكدة والملاريا .. وفى سنة ١٨٧٥ حصل الالمان بمقتضى اتفاقية خاصة مع الحكومة اليونانية على حق التنقيب بمفردهم فى منطقة أوليمبيا .. وظلت البعثات الالمانية التى يقودها عالما الآثار الالمانيان الكبيران ارنست كورتيوس وفردريتش أدلر تعمل طوال ست سنوات فى الكشف عن بقايا المعابد التى دفنت تحت خمسة أمتار من الطين ، وكشفوا عن كنوز رائعة مثل « رسول آلهة براكستيلز » . وهى من أبدع التماثيل التى صنعت حتى الآن . وقد وجدت بالضبط فى البقعة التى كان الكاتب الافريقى « بوزانياس » قد قال فى عام ١٧٤ بعد الميلاد انه رآها فيها .

وأوليمبيا اليوم مكان يمتلىء بالاطلال التى عفى عليها الزمن ، وتكسوها زهور برية ، وحزن رقيق .. والسياح الذين يزورونها حاملين آلات تصويرها (بعد ليلة فى فندق فاخر) يرون العمال اليونانيين يشقون طريقهم خلال جوانب الاستاد القديم ، وقد عادوا للعمل تحت ارشاد علماء الآثار الالمان .. ومع انه عمل بطىء مرهق دقيق ، ولكن بين حين وآخر يبرز الى النور شىء غير عادى : كتابة على قاعدة تمثال أو حصان صغير جميل من البرونز ، أو بعض القطع الاخرى من المجد الضائع الذى يملأ نفس الانسان الحديث بالهيبة حيال عظمة ودوام الروح اليونانية ، كما عبرت عنها العابهم الاوليمبية .

بقلم روبرت ليتل



رد الفعل !

— هل رأيت كم كان سرور مسز سميث عظيما عندما قلت لها انها لا تبدو اكبر يوما واحدا من ابنتها ؟

— كلا لم الاحظ ذلك .. فقد كنت مشغولا بمراقبة التعبير الذى ظهر على وجه ابنتها !

تعبيرات راقصة

قال نابليون يوما ان للنساء سلاحين : أدوات التجميل والدموع، ومن حسن حظ الرجال أن الاثنين لا يمكن أن يستخدما في وقت واحد بنجاح !

***

عندما تهرب من الاغراء .. تأكد من انك لم تترك لها عنوانك !

***

عندما تقدم نصيحة مخلصة .. ضع احدى قدميك خارج الباب !

***

الصداقة الافلاطونية : الصداقة التى تقول نصف البلدة انها ليست كذلك !

***

العبقرية : القدرة التي لا حد لها لا على تلقى الآلام فحسب ، بل وعلى منحها أيضا !

***

ترجمة الحياة : قصة خيالية يكتبها شخص يعرف الحقائق الصحيحة !

***

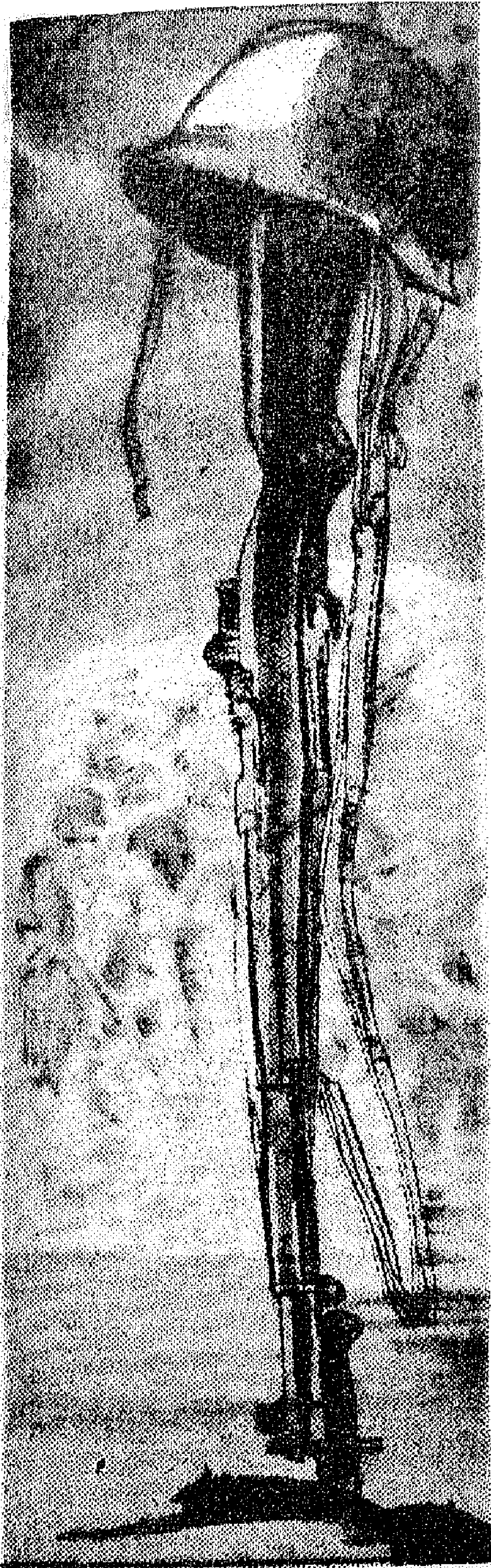
المخلوق البشرى متفائل لا يمكن علاجه .. فهو يعتقد أن هناك فرصة طيبة في كسب جائزة يانصيب، ولكنه يرى ان الفرصة ضئيلة في أن يقتل في حادث مرور !

***

متعة الامومة .. الشيء الذى تشعر به المرأة ، بعد أن ينام كل اطفالها !

***

خبير الاعمال : رجل ذكى يستطيع ان يذكر لك كيف تدير عملك ، ولكنه اذكى من ان يدير عملا خاصا به !



« من ضباب الزمن ... تبرز
« ذكرى مؤثرة ليوم ... ومكان »

يوم الغزو بعد ٢٠ عاما

انك عدت الى الوراء، فان ذلك لن يجعل الذكريات تستقيم، فقد كان ذلك عالما مختلفا، معالمه ليست فى نورمانديا .. ولا يوجد اليوم فى نورمانديا ما يبين لك أين كنت تقف على الشاطىء تنتظر وسط الفراغ الاشهب .. ولم يعد هناك شىء فى الامواج التى كانت تنفجر فيها القنابل، وليست هناك سفن انزال الجنود التى يجرفها التيار وتغوص فى الماء وفوقها بقية فصيلتك .. ليس هناك شىء الآن يميز المكان الذى قفزت فيه الى الشاطىء، فقد راح هو أيضا وجرفه التيار بعيدا .. ولاشىء يميز شريط الرمال الرطبة التى كنت تقف فوقها تنتظر، وتتحدث الى الربان العجوز الذى لا يبالى بشىء، والذى لم تره من قبل ... لا شىء يبين لك

المكان الذى اشتركتما فيه ـ دون قصد منطقى ـ فى سحب الاونباشى الذى نسفت مؤخرة رأسه ، الى الشاطىء .. لقد ذهبت الجثث .. وذهب الفراغ .. وتلك هى الاشياء التى كانت موجودة فى ذلك اليوم !

كان الفراغ أشهب وشخصيا .. اشهب اللون منذرا بالخطر ، اشهب وواقيا ، انه يحيط بك وكأنه كرة زجاجية ضخمة ، انفصلت من المعانى القديمة ، انها تصيح فى وجهك بمعان جديدة ، معان رفيعة ونهائية ، ولكنها لا تسمح لك بالتطلع الى الامام أكثر من دقائق قليلة ، أو يوم على الاكثر ، وفى الوقت الذى تتبادل فيه الحديث مع الربان الكهل ، يدفعك بعيدا عن حافة الواقع العنيفة ... عن الرصاصات الغاضبة ، وقنابل المورتار الاولى فى حياتك .. وأنت لا تعتقد أنها كانت الاولى بالنسبة للربان ، فقد كان داخل الفراغ فترة ما ، وكل منكما يفهم الآخر ، ولكنك فى ذلك اليوم لم تكن بطبيعة الحال تفهم شيئا عن الفراغ ، بل جاء الفهم فيما بعد ، مع الذكريات !

اليوم ليس فى نورمانديا ، ما يبين لك أين جنحت سفينة انزالك مرة اخرى .. لا شىء عن وجنة هارى مارتن التى مزقتها القنبلة ، وقد انتفخت تحت الاربطة والضمادات التى وضعها رجال الاسعاف ... لا شىء يميز تلك البقعة من الرمال التى وطئتها على مقربة من الاسلاك حيث انبطح الجاويش « فوكل » على وجهه وقد وضع احدى يديه على فخذ حمراء اللون ، وشحب وجهه وهو يحاول أن يبتسم .. لا شىء بين مكان الثغرة فى الاسلاك بينما كان « بيل كنت » يترنح من خلالها وقد وضع ذراعه على كتف شخص آخر ورأسه ملقى الى الوراء وراح الدم ينساب من الرباط الذى يغطى عينيه .. أن الاسلاك كما تذكر كانت حدا للون الاشهب ، اذا تجاوزتها فسيكون هناك شىء مختلف .. ان الذكرى تذكر لك على الاقل ، ولكن لعلك لم تعرفه أيضا فى ذلك الحين .

ومررت أنت بعد ذلك من خلال الثغرة ، وأصبحت خلف الاسلاك . لقد توقفت قوات الهجوم على بعد مئات الامتار من البحر ، كانت معهم دبابة ، رفع غطاؤها الغريب الذى لا ينفذ منه الماء بصورة غير لائقة ... وبدأت تدرك الفرق بين فرقعة المدفع وانفجار القنبلة ، ورحتم بعد ذلك تنسابون عبر المستنقع أمام لافتات

سوداء (أو لعلها كانت حمراء .. أو زرقاء ؟) .. وهناك وراء الاسلاك كان المنظر مختلفا تماما .. مزيدمن الحرية مع مزيد من الاحتمالات .. انك تستطيع أن ترى بعيـــدا عبر المستنقع المكشوف وقنـابل المورتر تنفجر كعش الغراب ، عالية آمنـة .. لم يزل هناك ذلك اللون الاشهب، وفى تلك الاميال الخمسة التى تندفع خلالها نحو الجسر ، بدأت المعـانى الجديدة الرفيعة تتخذ اشكالا كانت لها دائما ، طائرات مقاتلة تمرق على ارتفاع منخفض تحت سحب شهباء ، بأجنحتها ذات الخطوط الســـوداء والبيضاء ... وتبرز الشمس من خلال السحب ، وفوقها جميعا تقف مجموعة من الاشـــجار الباسـقة الرشيقة المستقيمة العود ... ثم سقط « جو ثورنديك » وهو يتنفس بصعوبة ، شاحب الوجه ، وسـائل احمر ، ينضح من قماش ممزق فوق صدره .. وتضـطر الى تركه على الحشائش المبللة (ولكن هل كان اسمه ثورنديك حقا ؟ ... لقـد انقضت عشرون ســـنة وأصبح الصـــوت مطموسا) وتختفى تحت ضفته على حافة المســـتنقع ، وتأتى القنبـلة اليدوية الصـــغيرة الرمادية فـوق الرؤوس ، فتلقون أنفســكم جميعا منبطحين على الارض .. وتتفجـر القنبلة بفرقعة فعالة مرحـة .. ثم يظهر شبح مفاجىء فوق الضـــفة ليرى ما حدث ، والوجه الذى يعلو الصيديرى الرمادى أشبه بلون الحقل .. كان وجها شابا تعلوه الدهشة.. انسانيا ، والى اليمين ترى ضـابطا نحيلا برتبة الملازم يعدو بسـاقيه الطويلتين خلال ستار من الدخان ،ثم يعود .. وانت ما زلت تذكر كيف كان وجهـه يتألق متمتعا بالمعركة ، وتلك البهجة التى كانت دائما طبيعية وعظيمة عندما تبدو عليك ، كريهة دائما وباردة عندما تراها على شخص آخر .. أما الآن فلا يوجـــد فى نورماندیا غير المستنقع المنبسط ذى اللون الاخضر الاشهب ..

وقد يكون الامر مختلفا عند الجسر .. هناك تستطيع أن تختار الضفة التى تكسوها الحشائش حيث اقمت مدافعك الرشاشة للهجوم على وكر العدو .. ولا يزال المقهى هناك وذلك الفرنسى الصـــغير الحجـم المرهف الحس يقف خارجه مبديا اعجـابه بالحرب .. والمقهى الذى دخلته بعد سقوط الوكر ، وهناك رايت ضابطك الكولونيل راقدا وقد اخترقت ركبته

رصاصة ، ولعله رفع بصره اليسك وقال : « حسنا يبدو انك تتمتع بوقتك على اية حال » .. واكتشفت في دهشة عندما وقفت تنظر الى نفسك . انه كان حق .. ولاشك انك لم تتوقف بعدئذ لتنظر الى نفسك . ان هذا لم يحدث منذ سنوات ، فقد كنت يومئذ صغيرا ، كالكولونيل وكل شخص آخر صغيرا ولم يكن هناك وقت للتوقف والنظر الى نفسك .. فقد كانت هناك حرب ، ولم تكن مهمتك أن تتوقف وتفكر لماذا كنت تفعل بعض الاشياء ، أو لماذا هذه الحروب !.. انك تعرف الآن ان بعض الرجال توقفوا ليفكروا ، وتشعر بالمهانة فقد كان كل شيء بسيطا سهلا الى حد معقول بالنسبة لك أنت الذى لم تكن تفكر ، ولابد أن الامر بالنسبة لهم كان مختلفا ..

وستجد وراء الجسر مزيدا من الادلة المتعلقة بالذكرى ... ولكن القرية لن تعنى نفس الشيء بدون رائحة الموت ، أو المزرعة بدون سيقان تلك البقرة البلقاء المنتفخة ذات الرائحة الكريهة تحت الطريق المقوس .. لم يكن من الممكن أن تكون هناك روائح فى ذلك اليوم ، ولكن هكذا تذكرها الآن من الايام التى جاءت بعد ذلك .. والخنادق الرفيعة كالشقوق ذهبت كلها أيضا ، ولن تعرف انك قفزت الى احداها فى الظلام عندما بدأت الطائرة تنقض ، ووجدت نفسك تحفر بأصابعك الى أسفل دون وعى ، بينما الدنيا كلها تتمزق اربا من حولك (وفى الصباح تحصى ١٥ حفرة صغيرة فى مسافة عشر خطوات فقط ، أو لعلها كانت عشر حفر فى ١٥ خطوة ؟) ولكنك عندما تتوقف لتفكر ، فأنت تعرف أن تلك اللحظة من الحفر والخوف اليائس لا يمكن أن تكون فى ذلك اليوم .. لقد مرت عشرون عاما ، وراغت منك الذكريات .. فأنت لا تذكر الآن مجرد اليوم ذاته فحسب ، بل والاشياء التى كنت تدافع عنها ! العالم الذى فتحته بالقوة .. انك تذكر امسية اليوم فى تلك الغابة الصغيرة الجميلة ، وقنابل المورتر تمزق الارض والاجسام اربا .. وتذكر انك رأيت سام وهارفى هناك ، وقد ازداد وجهاهما شيخوخة ، ولكنك لا تستطيع أن تذكر الغابة الآن دون أن تذكر ذلك الصباح الذى جاء بعد عام تقريبا ، عندما جلست مع سام وهارفى أمام طبق من البيض أحضرته زوجة المزارع الالمانى

التى استبد بها الرعب ، واشعة الشمس تنساب خلال النافذة المحطمة خلف راس سام .. وتضحكون انتم الثلاثة وانت تلتهم البيض .. ولن تستطيع أن تذكر ذلك الصباح من الربيع ، دون ان تذكر ذلك اليوم الذى مررت خلاله بسام على ضفة النهر بعد أسبوع، وكان راكعا كتمثال صلب غير طبيعى ، ونظرت برهة فى الظلام .. كان هناك دم متجمد فى المكان الذى مزقت فيه الرصاصة فروة راسه .. وبعد اسبوع آخر أطلق هارفى صرخة واحدة بين أشجار الصنوبر الجميلة ، ثم سكت!

وعندما مات هارفى ، كانت الحرب قد أوشكت على الانتهاء ، وعرفت يومئذ انها لا جدوى منها .. وفى آخر يوم ، وقفت تنظر الى الطيار الالمانى وهو يلقى بنفسه من طائرته التى ينبعث منها الدخان ، ويهوى الى اسفل بمظلة غير مفتوحة .. ومع انك لا تستطيع أن تذكر الآن ان كنت قد سمعت صوت سقوطه العنيف عندما استقر على الارض املا ، فانك مازلت قادرا على سماعها، وان لم تعد لها اهمية كبرى الآن !

وفى ذلك اليوم ــ أول يوم ــ لم تكن تعرف شيئا من هذه الاشياء ، ولكنها كانت بدايتها ، بداية الفراغ الاشهب الذى كان هناك دائما عندما تتطلع الى الوراء .. بداية السرور الموحش الذى رايته فى الملازم طويل الساقين ، والذى رآه فيك الكولونيل .. بداية التعب والخوف بداية هزيمة الخوف وتجاهل الموت، وبداية فوضى الحرب .

لقد ذهبت الفوضى الاولى الى اليوم، وسرعان ما رتب لاعبو الشطرنج قطعهم ، وراحوا ينقلونها ويروغون من الحركات المضادة .. ان المعانى الآن واضحة تماما ، ولكنها اصبحت أكثر فوضى ! .

وانت تعرف الآن ان هذا اليوم كان نقطة توتر فى حياتك ، لانك عشت بدلا من أن تموت .. ولانه فيما بين الشروق والغروب ، نما جزء صغير منك ، وما زلت قادرا على أن ترى انه كان يوما تاريخيا ، وان كنت قد رأيته يومئذ بصورة مختلفة ، ولكن ذلك لم يزل الى الآن بلا معنى كبير حتى فى جذوره .. لا الشجاعة ولا الجبن .. لا اللون الاشهب ولا المجد .. انهم جميعا هناك الآن فى أمان تحت حزامك ، ومن ثم فلا داعى لان يساورك القلق حيالهم بعد الآن .. أما ما عدا ذلك فلا يزال شيئا لا

أهمية له !.

ومع ذلك ، فعندما انتهى كل شيء ، بقى السلام ضائعا ضـالا فترة من الوقت .. لقد كنت فى سفينة تهرع الى الميناء ، ثم ذهب الميناء ، وهكذا فرغم لونه الاشهب لابد انه كان له معنى ما .. هـذا العالم من المعانى الجديدة الرفيعة التى تفتحت وانت تقف منتظرا على الشـاطىء وسط الفراغ الاشهب ، تتحدث الى الربان الكهل .. لابد أنه كان له معنى ما فى ذلك الحين ، ولكنك لا تسـتطيع فقط ان تذكر ماذا كان هذا المعنى !

بقلم كولين فليتشر

● ولد كولين فليتشر المؤلف ، المغامر ، المحاضر فى ويلز وتعلم فى انجلترا وبعد ان قضى ستة أعوام ونصف عام مع الفدائيـين التابعين لشاة الاسطول خلال الحرب العالمية الثانية ، هاجر الى افريقيا حيث اشتغل بالزراعة وادارة احد الفنادق ، وشق الطرق ... وانتقل فيما بعد الى امريكا الشمالية ليرسـم ويكتب ، حتى استقر اخيرا فى كاليفورنيا .



ماذا يريد ؟

جلس مدير الشركة فى غرفة الانتظـار بمستشفى الولادة .. وبينما كان بقية الآباء يذرعون ارض الغرفة فى عصبية ، جلس هو أمام احدى الموائد وأخرج اوراقا من حافظة اوراقه المنتفخة واخذ يكتب فيها باهتمام .

وبعد بضع ساعات جاءت الممرضة وقالت له :

ـ انه ولد يا سيدى .

فقال المدير دون ان ينظر اليها .

ـ حسنا .. اساليه ماذا يريد !



الهدف ..

قالت العروس الحسناء لعمتها :

ـ لم اعد احتمل أعمـال زوجى الشنيعة .. لقد جعلنى عصبية الى حد اننى افقد وزنى باستمرار .

فاجابت عمتها :

ـ ولماذا لا تتركينه فورا !

ـ سوف افعل .. ولكنى انتظر حتى يصل وزنى الى ٥٠ كيلوجراما !

الصندوق الذى يعتقل المجرمين

« وسيلة حديثة جديرة بالملاحظة تمنح حراس القانون أعظم الوسائل كفاية للتعرف على المجرمين منذ عرفت بصمات الاصابع »

منذ وقت ليس ببعيد كان صاحب احد محال المجوهرات فى مدينة صغيرة بولاية كاليفورنيا يغلق ابوابه ليلا ، عندما اندفع الى المحل عميل متأخر ، قال انه فى حاجة لشراء خاتم خطبة فى الحال ، فأحضر له التاجر صينية عليها مجموعة من الخواتم ، وفجأة وجد نفسه يحملق فى فوهة مسدس . وبعد أن حبسه اللص فى قبو المحل ، انتقى مايساوى ٢٠٫٠٠٠ دولار من الحلى والمجوهرات ثم أدار جهاز الانذار لابلاغ البوليس أن المحل قد أغلق ، وغادر المكان .

وبعد ثلاث ساعات قبض ضابط بوليس على اللص فى مدينة تبعد ٨٠ كيلو مترا عن مكان السرقة . . وذهل اللص ، فلم يكن له سجل للسوابق ، ومن ثم فليس لدى البوليس أية صور له . وكان قد ارتدى قفازات فلم يترك أية بصمات لاصابعه ، فما الذى أرشد رجال البوليس اليه .

لقد جاء اعتقاله نتيجة لاداة بوليسية جديدة ــ اسمها « صندوق تحقيق الشخصية » ــ وقد عجل هذا الاختراع الذى تستخدمه الآن اكثر من ٦٠٠ من قوات البوليس فى عدد من البلاد ، بالقبض على كثير من المجرمين فى انحاء العالم . واصبحت التحريات التى كانت تتطلب فى العادة اسابيع وشهورا من العمل الشاق المرهق لاتستغرق الآن ، فى الغالب ــ أكثر من أيام بل وساعات . وهذه هى الطريقة التى يؤدى بها صندوق تحقيق الشخصية عمله :

فبعد أن تمكن الجواهرجى من اخراج نفسه من القبو واستدعاء الشرطة بفترة وجيزة وصل احد

رجال البوليس السرى الى المحل ومعه صندوق خشبى صغير توجد بداخله ٥٣٦ صورة فوتوغرافية شفافة مقاس كل منها ١٠ × ١٣ سم .. وتمثل هذه الصور الشفافة التى رتبت وفقا لعلامات فهرسية مختلفة ، ١٣٠ من تصفيفات الشعر المختلفة و ٣٧ نوعا من الانوف ، ١٠٢ نوعا من العيون و ٥٢ شكلا من الذقون ٤٠ مجموعة من الشفاه وكذلك الحواجب واللحى والشوارب ، والتجاعيد ، والنظارات واغطية الراس من جميع الانواع — فهى تحوى من التركيبات المحتملة ما يكفى لاخراج صورة تحمل شبها قويا لكل نموذج من نماذج الوجه البشرى تقريبا .

وبمساعدة رجل البوليس الماهر المدرب ، بدأ التاجر يتذكر تفاصيل ملامح اللص . ومن صور صندوق تحقيق الشخصية التى تضم ٤٩ نوعا من تصفيفات الشعر الشائعة اختار الشعر المجعد الغزير ، واضاف اليها حواجب كثة ، وعظام وجنات مرتفعة ، وفما صغيرا متجهما ، ونظارات .. ووضع رجل البوليس السرى صورا مشابهة تماما للملامح الموصوفة فوق طبق ابيض نصف شفاف ، فبدأ الوجه يتخذ شكلا .

ونظر ضابط البوليس خلال فهرس لجميع الشرائح المصورة (وتسمى الرقائق) الموجودة فى الصندوق ، ثم اختار انفا وعينين وذقنا ، ثم اختار الرقائق المناسبة ، وركبها فى الوجه .. وذهل الجوهرى وهتف قائلا (يا الهى .. انه هو تقريبا ..) ثم قال ، (اجعل الشعر أكثر انخفاضا فوق الجبهة ، واجعل الشفاه أغلظ والعينين أكبر) . وفعل رجل البوليس السرى ذلك بعد استبدال رقائق اخرى ، وعندئذ صاح الجوهرى قائلا (هذا هو الرجل) .

وتحمل كل رقيقة حرفا ورقما فالرقيقة هـ — ٦٦ مثلا تبين رأسا كث الشعر ، و هـ — ٣٥ للرأس الأصلع . وحينما يتم التركيب ، تظهر رموز الرقائق فى صف واحد فى اسفل . ويمكن ارسال هذه الرموز فورا الى اية قوة بوليس اخرى مجهزة بصندوق تحقيق الشخصية (محطات صناديق تحقيق الشخصية) ويمكن لكل محطة استقبال لصندوق تحقيق الشخصية أن تضع تركيبا مماثلا بسرعة وتوزع نسخا منه على مراكز البوليس فى المدن والقرى .. وكذلك على رجال الامن فى المطارات ومحطات السكك الحديدية والموانى

وهكذا بعد مضى ساعتين من السرقة ، كانت صورة دقيقة الشبه الى حد رائع من ملامح لص المجوهرات معلقة على لوحة (المطلوبين) فى جميع مراكز الشرطة فى قطاع كبير من كاليفورنيا . وشك أحد الضباط فى أن هذه الصورة تطابق ملامح رجل يعيش فى مدينته ، وبدافع من هذا الخاطر الفجائى ، ذهب الى مسكن الرجل وضبطه هو والمجوهرات فى نفس اللحظة التى كان اللص يعد فيها حقائبه استعدادا للفرار على عجل .

وقد حدث فى بعض المناسبات أن استخدمت تركيبات صندوق تحقيق الشخصية للحصول على معاونة الجمهور فى الكشف عن احدى الجرائم ، ففى عام ١٩٦٣ حينما سلب رجلان مبلغ ٦٠ الف دولار من فرع بنك امريكا فى سان دييجو مستخدمين البنادق ، قدمت الصور التى تمم تركيبها للصين الى جريدة محلية وارسلت برقيا بوساطة قسم التصوير بوكالة الاسوشيتدبرس .. وعلى الفور تقريبا اتفقت مكالمتان تليفونيتان على اتهام رجل واحد ــ يدعى (جيمس هاملتون) ــ فقام مكتب التحقيقات الفيدرالى بالولايات المتحدة بالكشف فى ملفاته ، واخرج سجل أحد لصوص البنوك ممن صدرت عليهم أحكام بالسجن ويدعى (جيمس هاميلتون) فاذا بصورته بالملف تشبه تركيبة سان دييجو بكل تفصيلاتها . وبعد ان ثبتت شخصيته استطاع مكتب التحقيقات الفيدرالية القبض عليه .

وقال أحد رجال القانون معقبا : (ان صندوق تحقيق الشخصية يمكن أن يفعل العن الاشياء ، ولاسيما اذا تداخل فى الانظمة الموجودة لدينا فعلا .. (وكان يشير الى بعض القضايا مثل قضية (جيمس كندويكس) الذى كان الاول بين عدد من القتلة الذين اصطدموا بالصندوق البنى الصغير . ففى احدى امسيات شهر فبراير عام ١٩٦٠ تسلل كيندريكس ــ وهو أحد معتادى الاجرام ممن يرتكبون جرائمهم بوحشية بالغة ــ الى أحد المتاجر الكبرى ، وهدد المدير بمسدسه ، وأجبره على أن يملأ أحد الاكياس بايرادات اليوم وانصرف بعد ذلك .

وبعد قليل ، وبينما كان يسرع متجها نحو الشمال فى احد الطرق العامة بكاليفورنيا ، اذ اوقفه احد ضباط الدورية ، وادرك المجرم ان

الشبهات قد تحيط به فى حادث السرقة بالاكراه فأطلق الرصاص على رجل البوليس فأرداه قتيلا . ولم يكن هناك أى شهود للحادث كما ان كندريكس استعمل مسدسا أوتوماتيكياعيار ٣٢ بدلا من البندقية التى استعملها فى الجريمة الاخرى مما قد يربط مابين الجريمتين ،ولكنه اغفل حساب مالدى البوليس من أجهزة حديثة .

وقد أرسلت تفاصيل سرقة المحل ووصف عام للص الى قوات البوليس فى جميع أنحاء كاليفورنيا، ثم أذيعت باللاسلكى رموز (صندوق تحقيق الشخصية) الى جميع محطات تحقيق الشخصية بالولاية وجاء الرد على الفور تقريبا من مكتب كاليفورنيا للتحقيقات الجنائية فى (ساكرامنتو) الذى قام باستخراج كلّ البطاقات من ملف (اسلوب العمل) عن المجرمين المتخصصين فى السرقة المسلحة ، ووضعت فى آلة للفرز التى قامت باختيار المشتبه فى احتمال قيامهم بالسرقة بالاكراه ممن تتناسب أوصافهم مع الاوصاف الجسمانية العامة التى أذيعت وتبين ان الجميع — ماعدا اربعة — لايشبهون التركيبة التى توصل اليها صندوق تحقيق الشخصية وكان اثنان منهم يشبهانها الى حد ما ، وواحد يشبهها الى حد كبير .

وعندما عرضت صور الاربعة المشتبه فيهم ضمن مجموعة أخرى من الصور على مدير المحل ، اختار دون تردد اقرب الصور شبها بالصورة المركبة . وكانت تلك هى صورة (جيمى هندريكس) الذى قبض عليه على مسافة تبعد ٥٠٠ كيلومتر من مسرح جرائمه . ثم عرض على ضحية سرقته فتعرف عليه بصورة قاطعة .

وفى غضون ذلك تكشفت حقائق أخرى . فقد كان من المعروف أن من عادة هندريكس أن يحمل مسدسا أوتوماتيكيا عيار ٣٢ مليمتر ، كما أنه لم يكن هناك أى مجرم آخر وقت حادث مقتل ضابط البوليس لديه حافز كاف يدعوه لقتل الضابط ، ولم تمض شهور قليلة حتى أعدم هندريكس فى حجرة الغاز بسجن سان كوينتين .

ونظام « صندوق تحقيق الشخصية » من اختراع هيو ماكدونالد الذى يبلغ من العمر الآن ٥٠ عاما ، ويشغل منصب رئيس قسم الخدمات الفنية بمكتب مأمور

بوليس لوس انجليس . وترجـــع قصة اكتشــاف هذا الجهاز الى اليوم الذى نقل فيه وهو فى التاســـعة والعشرين من عمره الى مكتب ادارة تحقيق الشخصية ، وهنـــاك – بين العدد الذى لا يحصى من بطـــاقات بصمات الاصـــابع – واتتــه الفكرة الاساسية . وقال ماكدونالد لنفسه : « اذا كان فى الامكان وصف بصمات اصـــابع الايدى البشرية بالحـــروف والارقام مع احتمالات اختلاطها التى تبلغ الوف الملايين ، فلماذا لا يمكن عمل نفس الشىء بالنسبة للرءوس والوجوه ؟ »

وكان استخدام الرسامين فى رسم الوجوه اعتمادا على اوصاف الشهود باهظ التكاليف فضلا عما يتطلبه من وقت كثير ، فلم يكن يستعمل الا فى الحالات المهمة فقط ، أما ماكدونالد فكان يريد جهازا لتكوين الصـــورة وارسالها يتسم بالدقة والسرعة وقلة التكاليف .

وبدأ تجـــاربه بتقطيع مئـــات من صور الوجوه الى الاجزاء التى تكونها ، وحاول أن يقســـم هذه الاجـــزاء الى مجموعات . كان ذلك عملا شـــاقا لا ينتهى ، وقد بدا فى اول الامـــر انه لا طائل وراءه . ويقول ماكدونالد : انه يذكر انه « كانت هنـــاك أنواع كثيرة جدا من العيون وأنواع كثيرة من كل شىء كلها مختلفة تماما » ، ولم يكن ماكدونالد يجـــد تشجيعا كبيرا من زملائه ، ومع ذلك فقـــد استمر يقوم بتجاربه فى اوقات فراغه سنة بعد أخرى .

واذ ازداد فهمه لتقاطيع الوجـــه عمقا ازداد اقتناعا بأن فى وجه كل شخص بالغ عددا معينا من العنـــاصر التى يمكن تصويرها ووصفها بدقة . ولكنه كان يفتقر الى المال والايدى العاملة لجمع واعداد آلاف الصـــور اللازمة لاقناع المسئولين بســــلامة مشروعه ، وكاد ييأس ويتخلى عن الفكرة كلها عنـــدما جاءه العون من مصدر لم يتوقعه .

كان لاحد أصدقاء ماكدونالد اتصال بشركة « تاونسند » فى ســـانتا آنا بكاليفورنيا ، وكانت هـــذه الشركة متخصصة فى صناعة اربطة الطائرات الا انها تبحث دائما عن مجـــالات جديدة . ولقى مشروع ماكدونالد من المسئولين فى شركة « تاونسند » اهتماما كبيرا ، وفجأة وجد نفسه متعاقدا مع الشركة التى أمدته بالمال والرسامين الفنيين ، والمصـــورين ، وجميع الاجهزة التى طالما حلم بها .

وتبع ذلك خمس سنوات من العمل الشاق ، طافت فيها فرق من المصورين بانحاء الولايات المتحدة وبعض الدول الاخرى ، حيث جمعوا ٥٠٠٠٠٠ من صور الوجوه لفرزها وتقطيعها الى الاجزاء التى تكونها ، وبعد ذلك بدأت عمليات تحليل وقياس ومقارنة وتبويب هذه المكونات وأجريت سلسلة لا نهاية لها من التجارب للاختبار أدت فى النهاية الى انتاج مجموعة من الاجزاء الصغيرة الرئيسية التى يمكن عن طريقها اعادة تركيب الخمسين الف صورة بصورة يمكن التعرف عليها ، وذلك بوساطة الجمع الصحيح بين ست صور شفافة : أنف وذقن وعينين وشفاه وحواجب وشعر ، وهكذا ثبتت صحة نظرية ماكدونالد عن « بصمات الوجه » . ورتبت بعد ذلك الرقائق الخمسمائة الرئيسية تحت حروف وأرقام ، وركبت فى « صندوق تحقيق الشخصية » ، وحان وقت تجربتها الفعلية .

كان بيتر بيتشس مأمور بوليس مقاطعة لوس أنجليس يتابع جهود ماكدونالد فى هذا المجال ، وتطوع للقيام باجراء الاختبار الاول له . وأخرج صندوق تحقيق الشخصية تركيبات أدت الى سرعة القبض على المجرمين فى ١٨ حالة من ١٢٣ حالة (وكلما ازدادت مهارة مستعملى الجهاز ارتفعت نسبة النجاح) ، كما أثبت الجهاز نجاحه ايضا بالنسبة للمجرمين ممن ليست لهم سوابق جنائية مثلما فعل بالنسبة لغيرهم من المعروفين للبوليس ، وكان نجاح الجهاز حافزا جعل المأمور بيتشس يطلب ستة من صناديق تحقيق الشخصية لاستخدامها فى منطقته ، وبدأ يدعو زملاءه فى جميع انحاء كاليفورنيا ثم فى بقية الولايات المتحدة للاخذ بهذا المشروع .

وقد اكتشف ماكدونالد خلال بحثه الطويل أن هناك عددا من ملامح الوجه ــ وأحيانا واحدا فقط منها ــ كثيرا ما تشير الى أشخاص آخرين . فاستعمال الاقنعة شائع فى عالم الجريمة ، ولاسيما استعمال جوارب السيدات فى تغطية الوجه . وقد يقول أحد الضحايا أن الرجل الذى سرق منزله له رأس صغير بالنسبة الى جسمه وطوله ، وأنف رفيع ضيق وذقن مدبب ، وان كل شىء آخر كان مختفيا أو لا يمكن التعرف عليه بسبب الجورب . أما بالنسبة لرجل « صندوق تحقيق الشخصية »

فان هذه التفاصيل توحى بشفاه رقيقة وشعراشقر (فالشعرالاسود يظهر من خلال الجورب) وجبهة منخفضة وعينين صغيرتين ، وقد يشير البروز تحت الجورب الى راس غزير الشعر ، أو حروق جانبيه .

وقد بدأ استخدام صندوق تحقيق الشخصية ـ الذى انتشر استعماله فى دول أخرى ـ فى سكوتلاند يارد ، حيث ألقى مأمور البوليس بيتشس محاضرات ، وشرحا لطريقة استعماله على مجموعة من اكبر رجال البوليس السرى فى انجلترا ، وتم تنظيم فصل تدريبى كشف احد أعضائه ـ بعد التخرج بفترة وجيزة ـ اللثام عن قضية قتل مثيرة فى يوم واحد بفضل استخدام صندوق تحقيق الشخصية .. و ر. ل. جاكسون رئيس قسم هو ايضا رئيس منظمة البوليس التحقيقات الجنائية بسكوتلانديارد الدولى ، وسرعان ما انتشرت أنباء اختراع ماكدونالد بين المسئولين من رجال البوليس الذين ينتمون الى منظمة البوليس الدولى ، ومازالت انباء الاختراع تتناقلها الالسن ... وتقوم شركة « تاونسند » بتأجير صندوق تحقيق الشخصية لهيئات البوليس فقط ، ويقول احد رؤساء البوليس : « ان هذا الجهاز هو أعظم شيء لنا منذ اكتشاف بصمات الاصابع » .

بقلم فردريك سوندرن

معقول !

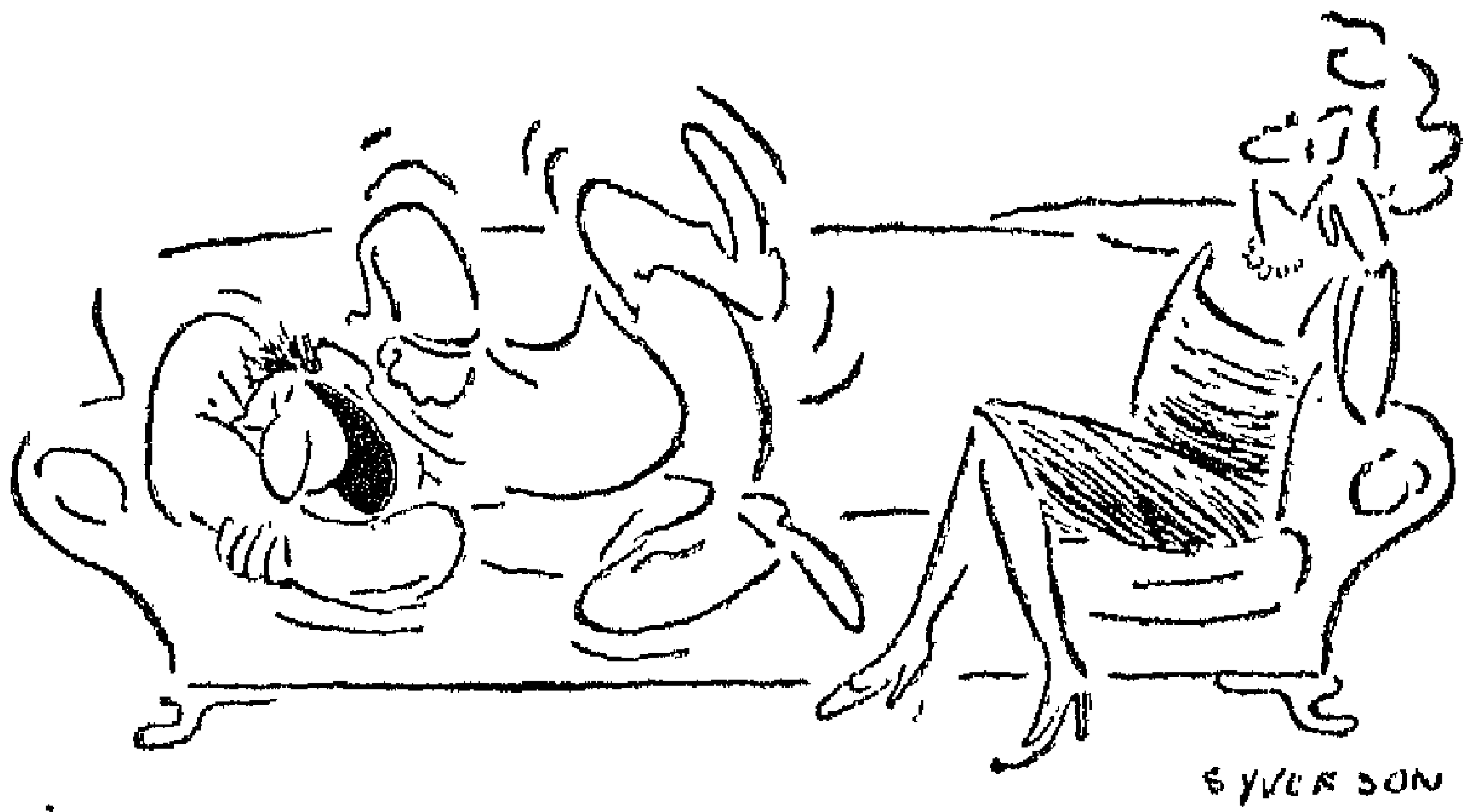
كنت احكى لحفيدتى الصغيرة قصة الاميرة والضفدع .. وقلت : (عندما انقذ الضفدع الصغير كرة الاميرة الذهبية من البئر ، شكرته كثيرا وسمحت له بقضاء الليلة فى غرفتها .. وفى الصباح تحول الضفدع الى امير جميل وتزوجا وعاشا فى سعادة تامة .

ونظرت الى حفيدتى فى شك .. فسألتها:

ـ الا تصدقين هذه الحكاية ؟

فاجابت الطفلة .

ـ كلا . وأراهن أن امها أيضا لم تصدقها !



« كاتب حائر من كندا يحكى لنا كيف عرف أن الشىء الوحيد الذى يثير ضحك المرأة هو الرجل »

المرأة ضحكتها الرجل

كنت فى السادسة قلت لطفلة صغيرة تقطن بجوارنا : « اراهنك انى أستطيع ان اقف على مسافة خمسة سنتيمترات منك ولا تستطيعى لمسى »

فسألتنى قائلة : وكيف ؟

فقلت لها : « عندما اقف وراء باب » ، وضحكت بشدة حتى تناثر « البلى » من جيوب بنطلونى .

ورمقتنى الصبية بنظرة كأننى ضفدعة وقالت : « وما وجه النكتة فى هذا ؟ ان احدا لا يستطيع لمسك أن بلغ بك الحمق أن تقف وراء باب » .

وبعد كل السنوات التى مرت منذ ذلك الحين لا أزال عاجزا عن فهم روح المرح لدى المرأة .

ان المرأة اما أن تضحك فى وقت غير مناسب ، او لنكتة سخيفة ، او لا تضحك على الاطلاق . أعرف سيدة ظريفة تقول لك عقب انتهاء القاء النكتة: « هه ! ثم ماذا ! » .. وأخرى تظل تضحك طوال القاء النكتة حتى اذا بلغت ذروتها كفت عن الضحك لتسألنى أين اسكن هذه الايام !

والمسألة برمتها بطبيعة الحال هى أن الضحك فى النكتة لا يأتى من النكتة ذاتها ، وانما يأتى من مجموعة من الصور العقلية ، والمشاعر ، وتداعى الافكار التى توحى بها

النكتة . ان الانسان الذى تتكون صوره العقلية من طنافس غرف الجلوس الجديدة ، وحلل الربيع الصغيرة ، وأفلام «جريجورى بيك» يرى ولا شك أشياء تختلف تماما عن التى يراها انسان تدور أفكاره النفسية حول « رولمان بلى » السيارات واسماك البحيرة ، والفتيات المشتغلات بالاختزال اللاتى تطل اللهفة من عيونهن .

والمرأة تحمل معها واقعية ذات ثقل يثبتها بالارض فلا تستطيع ان تقفز الى ارتفاع بعيد ، وهذا أحد الاسباب فى الطريقة المرعبة التى تنصرف بها حيال القصص السيريالية ، التى تستمد عنصر الفكاهة من كونها متناقضة مع المعقول .

ذات ليلة عدت الى بيتى وبمجرد دخولى من الباب قلت لزوجتى : « هل تريدين سماع نكتة مضحكة يا حبيبتى ؟ حسنا .. كان هناك شاب يجلس كل يوم فى احد المطاعم وخلف اذنه قطعة من الكرفس .. وذات يوم رآه رجل كان يراقبه دائما ، وقد وضع بصلة بدلا من الكرفس ، فلم يتمالك نفسه ، واندفع اليه يسأله : « قل لى يا صديقى ، لماذا تضع بصلة بدلا من الكرفس ؟ » فأجابه الرجل : « لانه لم يكن لديهم أى كرفس » .

وما أن فرغت من القاء النكتة حتى استغرقت فى نوبة من الضحك العنيف .

غير ان زوجتى قالت : « ولماذا لم يكن لديهم كرفس ؟ » ثم أضافت فى شرود : « ان هذا يذكرنى بأن بيل وجريس سيأتيان عندنا الليلة ، وسنحتاج الى بعض الجبن » .

وفى تلك الليلة حكيت النكتة لبيل وجريس ، فاطلق ضحكة كبرى اهتز لها كرشه . أما جريس فقد ابتسمت فى رقة وقالت : « ان الكرفس غال جدا أيضا » . ثم التفتت الى زوجتى وقالت لها : « كنت أقول لنفسى اليوم أنه اذا استمرت اسعار الطعام فى الارتفاع ، فسأضطر الى البحث عن زوج يكسب نقودا أكثر » !

وعند ذلك انفجرت السيدتان فى الضحك ، بينما جلست أنا وبيل فى هدوء ، نمتص حبات الزيتون .

ان المرأة لاتسلم نفسها للمرح الخالص فورا كما يفعل الرجل ، ان الرجل قد يوقف مؤتمرا للاعمال ليحكى نكتة ، بينما لا تصغى المرأة

للنكتة الا عندما تكون قد فرغت من اعداد الطعام واطمأنت على الاطفال مع جليستهم ، وخرجت لقضاء السهرة ، أما فيما بين ذلك فانها لا تعيرها الا جزءا صغيرا من ذهنها وهو قدر لا يكفي .

أذكر انى قلت لزوجتى ذات مرة : « هل سمعت نكتة الرجلين العجوزين اللذين كانا يجلسان فى ناد انجليزى ، فقال أحدهما لزميله : « لقد أحزنني ياصديقى أن أسمع أنك دفنت زوجتك هذا الصباح » . فيجيبه الآخر : « نعم ، لقد كنت مضطرا الى ذلك ، فقد كانت ميتة كما تعلم » .

ونظرت الى زوجتى وعلى وجهها نفس التعبير الذى كان عليه منذ بدأت النكتة ، فأحسست أن بسمتى تتساقط محطمة من وجهى .

وسألتنى زوجتى : « وما سبب موتها ؟ »

فقلت لها غاضبا : « اسمعى ، يقول احد الرجلين : أحزنني ان اسمع انك دفنت زوجتك .. »

فقالت زوجتى : « لقد فهمت هذا الجزء من النكتة ، ثم لماذا ترفع صوتك هكذا ؟ اذا كنت ستتصرف بتلك الطريقة ، فأنا لا أريد سماع القصة » .

ومن الاسباب الاخرى التى يضيع بسببها أثر النكتة غالبا ، عند ما يحاول رجل اضحاك سيدة ، ان الذى يلقى النكتة رجل . فالمرأة تعتبر الرجل مضحكا فى أغلب الاوقات ، وان كانت نادرا ماتجعله يدرك ذلك . لقد رأيت نساء يستغرقن فى ضحكات هستيرية عندما تحكى احداهن للاخرى كيف يشترى أزواجهن من السوق ، أو الطريقة التى يدلل بها عربته ، أو كيفية تصرفه أمام الشقراوات . أما ان يبدأ الرجل فى التفكير فى أنه مضحك فان ذلك يفسد النكتة .

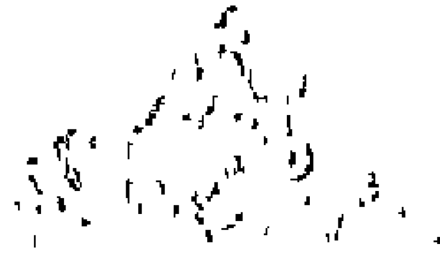
وقد تبين لى ان روح المرح عند زوجتى ليس الشىء الوحيد الذى لم استطع ادراكه . فقد وقعت فى نفس المشكلة مع زوجات أشخاص آخرين ، فقد يحدث أحيانا فى احدى المآدب ان تحكى سيدة او اثنتان بعض نكاتهما من النوع البيولوجى ، وعندئذ أدلى بدلوى فالقى بنكتة من نكاتى ، واذا بالجميع ، بما فيهن زوجتى ، يتوقفن عن الضحك وينظرن الى احديتهن ثم تلتفت احداهن الى زميلة لها لتقول لها فى اشراق : لقد أصبح شعرك جميلا

منذ أن تركت أطرافه تنمو .

لقد تعلمت الآن أن أسير بحذر شديد عندما يتعلق الامر بالفكاهة فى الحديث مع السيدات . اننى أدخر فكاهاتى حتى يذهب الرجال الى المطبخ لمشاهدتى أثناء اعداد الشراب، وأترك للسيدات أن يواصلن أحاديثهن عن ثياب الصيف القصيرة التى اشتريتها والتى لامثيل لهـا . وهنا تخفض احداهن صوتها لدرجة الهمس ، واذا بالاخريات ينفجرن فى عاصفة من الضحك .

على اننى سأكتشف ذات يوم — بطريقة ما — الاشياء التى تضحك المرأة .

ملخصة عن ماكلين بقلم روبرت توماس الن



كبير !

كان اسم الابن مشابها لاسم الاب ..

ومنذ أيام أجابت الزوجة على التليفون ،وسمعت صوتا يقول :

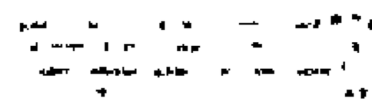
— هل استطيع أن أتحدث الى هارى ؟

فسألته الزوجة :

— هل تريد هارى الكبير أم هارى الصغير؟

فأجاب المتكلم :

— .. هارى الكبير كما أظن .. الذى فى السنة الرابعة !



لا فائدة !

كانت الام التى تطالب ابنها بأن يسلك سلوكا مهذبا مع زملائه تحاول اقناعه دائما بالا يرد على الاعتداءات بمثلها ..

وذات يوم سألته :

— جيمى .. عندما قذفك ذلك الولد الشقى بالاحجار لماذا لم تأت وتقول لى بدلا من أن ترد عليه بقذف الاحجار ؟

فقال الابن :

— وما الفائدة من ذلك ؟ انك لا تستطيعين اصابة الهدف مثلى ؟

« اذا تلاشى الخط الفاصل بين الصواب والخطأ فى النهاية ، فلن يكون هناك مجال للدفاع ضد فوضى الشر » ...

الخيط الرمادى الرفيع

« **كلهم** يصنعون ذلك »

.. زمجر سائق سيارة الاجرة بهذه العبارة ، وهو يتحدث عن رجال البوليس الذين يتقاضون الرشاوى ، للتغاضى عن وقوف السيارة ضعف الوقت المخصص لها ، ولكن سخريته هذه يمكن أن تنصب على عشرات من حالات الفساد والرشوة الاخرى الصغيرة والكبيرة على السواء ، بل أن الاشمئزاز الذى بدا فى صوته يوحى بأنه يريد أن يقول : « وماذا اذن ؟ » ومفادها أنه ما دامت الامور تسير على هذا المنوال ، فليس هناك مايستطيع أن يفعله أحد .

وأغلب الظن أن سائق سيارة الاجرة ، مثله فى ذلك مثل الكثيرين منا ، رجل محترم ، لم يسبق له أن سرق شيئا ، أو انتهك أى قانون ، أو أصاب شخصا آخر بأذى عن عمد — وفى مكان ما — حالت معرفته لما يحتمل أن يكون صوابا بينه وبين ارتكاب ما هو خطأ صريح .

ولكن هذه المعرفة لم تتح له أن يقيم خطا رماديا رفيعا يفصل بين الحالتين ، حتى لا تزداد عتمة وتحولا الى حد يجعلهما غير محسوسين تقريبا .

هذا المواطن نفسه ، الذى أبدى سخطه على الفساد بين رجال البوليس ، سوف يقدم لشرطى المرور فى شارعه هدية لطيفة فى عيد الميلاد ، اعتقادا بأن شرطى المرور لن يجرى له مخالفة للمرور اذا ترك سيارته تحت لافتة « ممنوع الانتظار » .

وابن هذه السيدة الرقيقة التى تسكن فى المنزل المجاور ، اعتاد أن يسرق النقود من كيس نقودها ، لان مصروفه أقل مما يحصل عليه أصدقاؤه ، وأفضل صديق لابنك يعترف بأنه يغش فى الامتحانات « لان معظم التلاميذ يفعلون ذلك » .

وشيئا فشيئا ، تتحطم المقاومة والحصانة ضد الاخطاء التى يخلقها المجتمع السليم عن طريق القانون

والإخلاق وما يمليه صوت الضمير .
وبدلا من السخط المكافح من أناس أثارهم أولئك الذين يفتكون بهم ، نجد اعترافا بالعجز وأن « كل الناس يفعلون ذلك » .

فكيف سلكنا هذا الطريق ؟ ما الذى بدأ هذا الطمس لما كان يوما ما خطا اسود سميكا يفصل بين ماهو قانونى وما هو غير قانونى ؟ ما الذى يدعوانسانا طيبا متزنا ليقبل رشوة ؟ وما الذى يجعل فتى لطيفا يأخذ نقودا ليعمل شيئا يعلم أنه ليس ضد القانون فحسب ، بل انه عمل خاطىء أيضا ، كتعمد الهزيمة امام خصمه فى اللعب ؟

واذا نظرت الى الظروف المحيطة بفتى منحرف ، فستجد فى معظم الاحيان بيتا توافرت فيه كل أسباب الراحة ، وأما تقول لك والدموع تطفر من عينيها : « انها أعطت ابنها كل شىء » ، وهى على الارجح قد فعلت ذلك بالفعل الى الحد الذى افسده الى الابد . وقد بدأت عملية افساده حين شرعت ترشوه للحصول على حبه بالاشياء ، والنقود ، وتلبية رغباته . وخوفا من استنكار ابنها ، فان الام المتسامحة لا تنكر عليه شيئا عدا المسئولية ، وبدلا من أن يكبر الابن وينضج ، يكبر وهو يؤمن بأن العالم مدين له بكل شىء .

ووالد هذا الفتى اللطيف يعبر هو نفسه هذا الخط الرمادى الرفيع الفاصل بعشرات الطرق ، يوما بعد يوم ، فهو يتلاعب فى اقرارات ضريبة الدخل بزيادة نفقاته وكان ذلك شىء طبيعى ، وهو يرشو مفتشى الاسكان بالبلدية ، ليغضوا الطرف عن المخالفات القانونية التى يرتكبها فى المنازل التى يؤجرها ، وعندما فشل ابنه فى اجتياز امتحان القيادة ، أعطاه الاب عشرة دولارات ليدسها للمفتش فى الامتحان الثانى .. ويقول : « كل الناس يفعلون ذلك » .

وينشأ الفتى الرقيق مع فتية وفتيات ليس فى عالمهم أبطال غير أناس ليسوا أكبر سنا منهم ، حققوا الشهرة اوالنجاح عادة فى عالم المسرح أو الرياضة ، والهالات التى تحيط بهؤلاء النجوم هى الشهرة والمال . وهم يتراوحون بين مغنين شعبيين لا يستطيعون الغناء ، وأبطال فى الرياضة لا يعرفون القراءة ، ومن مراهقين مبتدئين لايعرفون التمثيل ، الى ممثلين فى التليفزيون لايستطيعون التفكير ، وقد تثيرهم انتصارات رجال الفضاء ، ولكنهم يرون فى عملهم

هذا خطورة وصعوبة بالغة .

وليس لهؤلاء الفتيان أى أبطال لانهم لا يؤمنون بالابطال . فالابطال أناس سذج غير معقدين ، ولكى تكون بطلا يجب أن تبرز ، وأن تتفوق ، وأن تخاطر ، وقبل كل شيء يجب الا تختار الصواب والخطأ فحسب ، بل أن تدافع عن الحق وتناضل الباطل أيضا . وهذا معناه المسئولية .. ومن الذى يريد المسئولية ؟

لا أحد فى أيامنا هذه يريد أن يتحمل اية مسئولية .. والاطباء النفسيون ، وعلماء الاجتماع ، والقصصيون ، وكتاب المسرحيات ، هم الذين ساهموا فى الوصول الى هذه النتيجة . فلا ينبغى أن يوجه اللوم الى أحد على ما يفعل .. انه المجتمع .. أو هى البيئة ... أو الاسرة الممزقة .. أو المنطقة المتخلفة .. ولكن لا يمكن أن تكون أنت الملوم ! ..

ان الرجل يرتكب جريمة ، لانه يعانى شعورا أساسيا بالقلق وعدم الطمأنينة ، أو لانه يكره زوجه ابيه منذ كان فى التاسعة ، أو لان أخته فى حاجة الى اجراء عملية . ويشترك رجل البوليس فى نهب متجر لان مرتبه ضئيل جدا . ويقبل أحد موظفى البلدية رشوة ، لانها عرضت عليه ! وأفراد الجاليات التى تشكل أقلية فى المجتمع ، عنصرية أو غير عنصرية ، يرتكبون جرائم ، لانهم محرومون اقتصاديا ، أو معزولون اجتماعيا .

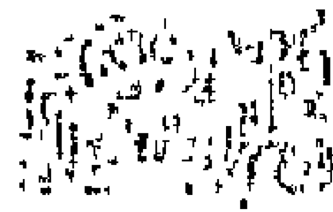
ان تعبيرات « الصواب » و « الخطأ » ، مفهومات ضائعة ، وكذلك تعريف علم الاخلاق بأنه « الحالة الطبيعية للانسان » ، أو تعريف الضمير بأنه « الوازع الداخلى » .. ففى قاموس السلوك السائد اليوم أصبح لكلمة الضمير رنين مبتذل كالمثل القائل : « الامانة هى خير سياسة » .

وهذه كلها أمور تمس سلامتنا ومستقبلنا جميعا . وهى تتضمن المراهنة بمبالغ طفيفة بطريقة غير مشروعة ، والشخص الذى يحدد الاسعار فى الشركة ، والغشاش فى امتحانات المدرسة ، والذى يزيف فى اقرارات الضريبة ، أو يفسد الموظفين العموميين ، والذى يبيع صورا أو قصصا مكشوفة ، والتلميذ الذى يشترى منه ، والقاضى الذى تحيط به الشبهات ، والحدث الذى يسرق ، وقد تكون هذه العناصر أقلية . ولكن عندما تتقاعس الاغلبية عن

المسئولية بقبولها الفساد ، كشىء طبيعى ، بحجة « أن كل الناس يفعلون هذا » ، فان هذا المجتمع يقترب من حافة الفوضى . واذا تلاشى الخط الفاصل بين الخطأ والصواب فى النهاية ، فلن يكون هناك دفاع ضد فوضى البشر .

وقبل أن يحدث هذا - وهو أمر ليس ببعيد - فقد يكون من الافضل أن تضيف مدارسنا الى برامجها دروسا فى الاخلاق والقانون والمسئولية تجاه المجتمع لتقوية الضمير ، كما تقوى التمرينات الرياضية العضلات . وسيكون من الافضل اجبار الآباء على حضور هذه الدروس ، فالفساد ليس بالشىء الذى تقرأه فى الصحف ثم تدع أمره للقضاء ، بل هو شىء يحيط بنا جميعا .

(ماريا مانيس)



مشكلة أخرى

كان الفتى المراهق يطالب اباه بزيادة مصروفه ..

وبعد محاضرة طويلة فى فضائل الاقتصاد، قال الاب :

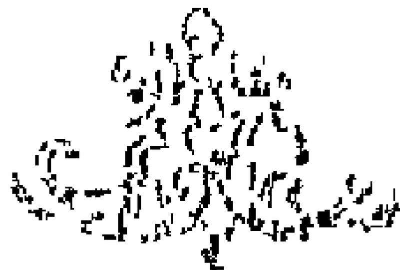
- يجب ان تدرك يا بنى أن هناك أشياء أهم كثيرا من المال !

فقال الفتى :

- اجل .. وتلك هى المشكلة ؟

- اية مشكلة ؟

- ان هذه الاشياء المهمة تكلف نقودا للخروج معها !



امتياز ..

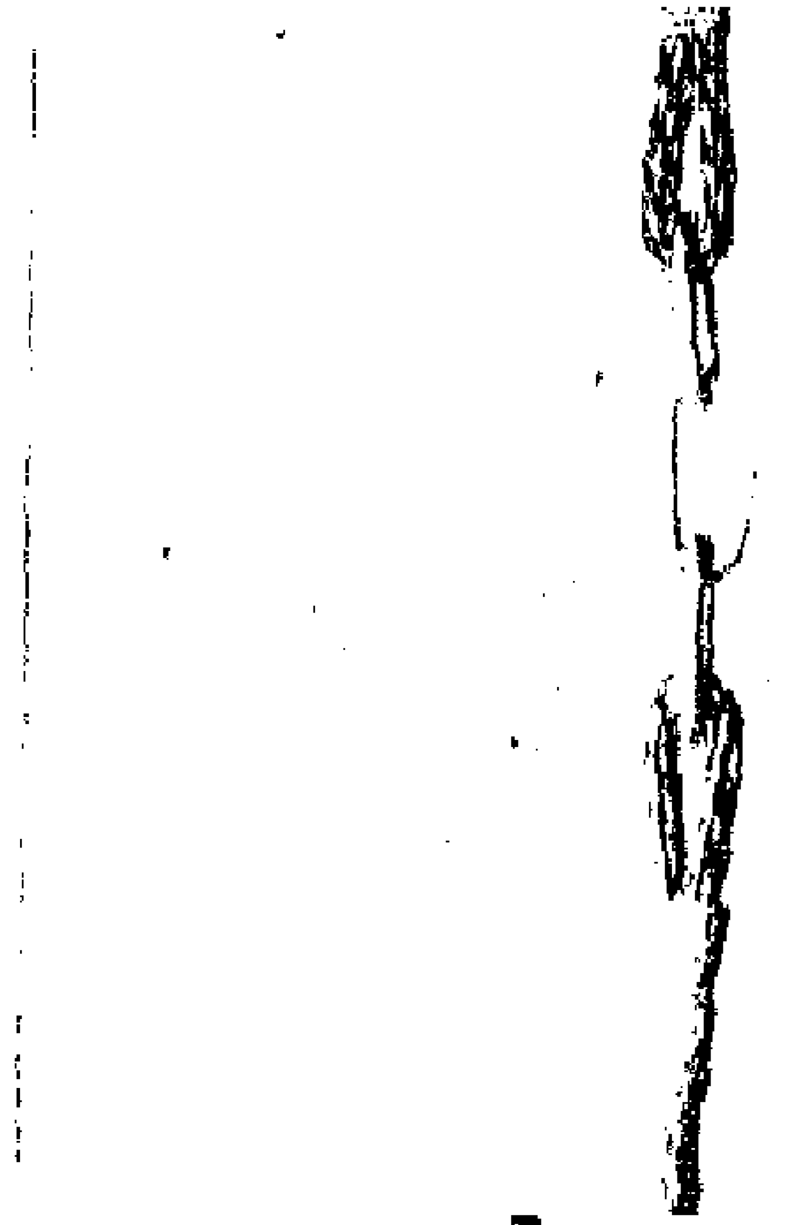
قدم رجل الاعمال دولارا تبرعا منه لنادى صبيان البلدة ، وحصل مقابل ذلك على بطاقة من جامع التبرعات كتب عليها (عضو مشترك) ..

وسأل رجل الاعمال الفتى :

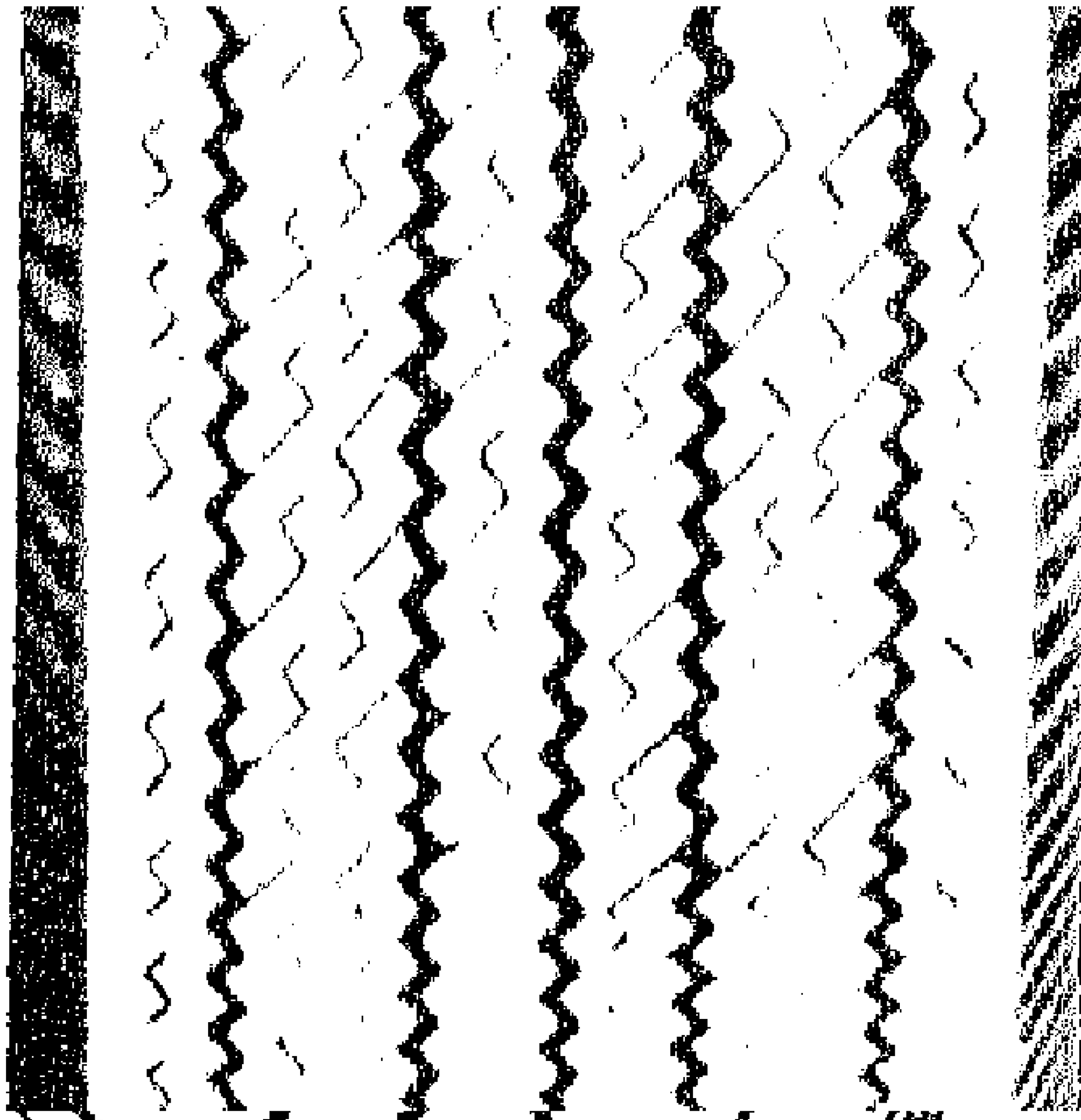
- الآن وقد اصبحت عضوا .. ما هى بالضبط حقوقى وامتيازاتى ؟

وفكر الفتى قليلا ثم قال بابتسامة

- أعتقد انها تعطيك الحق فى أن تتبرع مرة أخرى فى العام القادم !



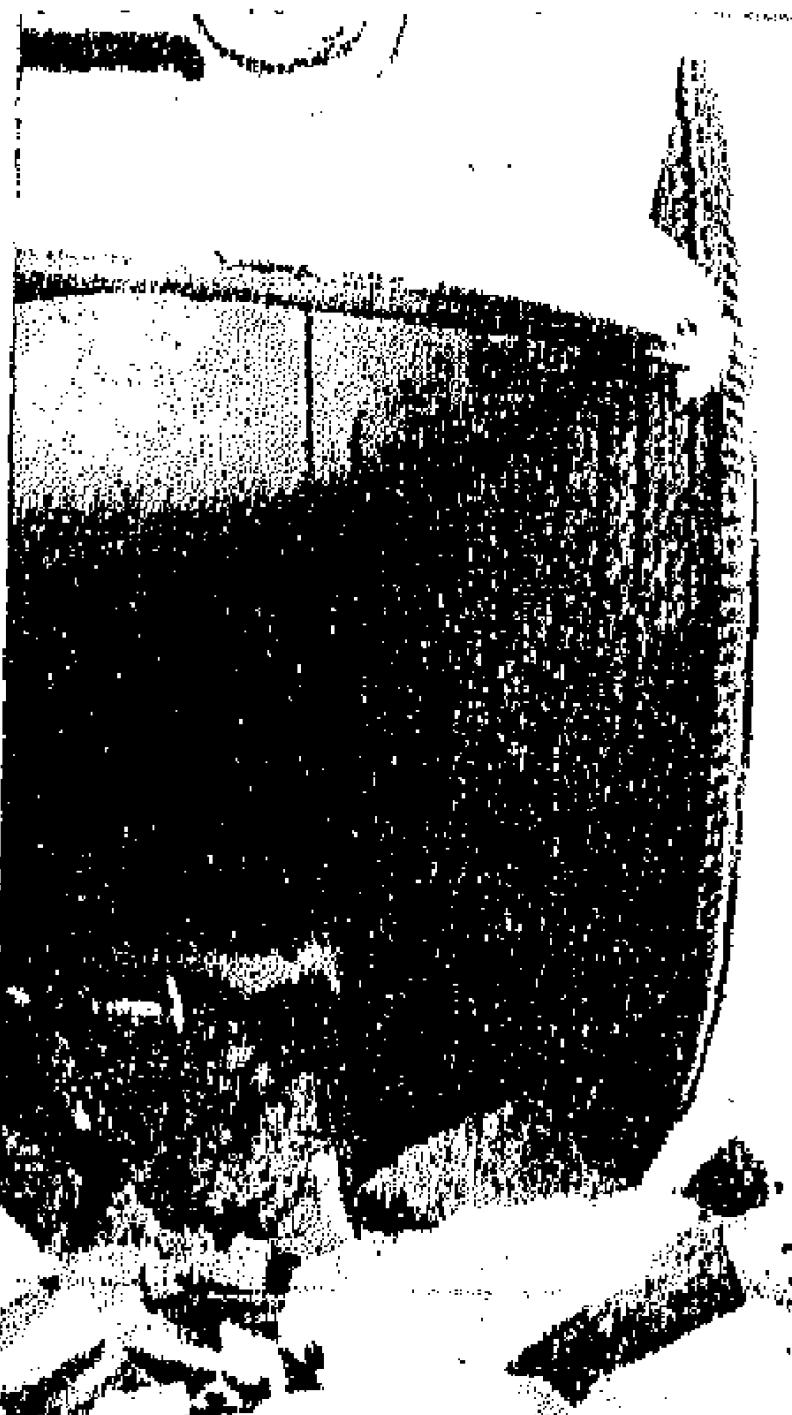
خـــذ حبل اطار اقوى
من الصلب . . . .



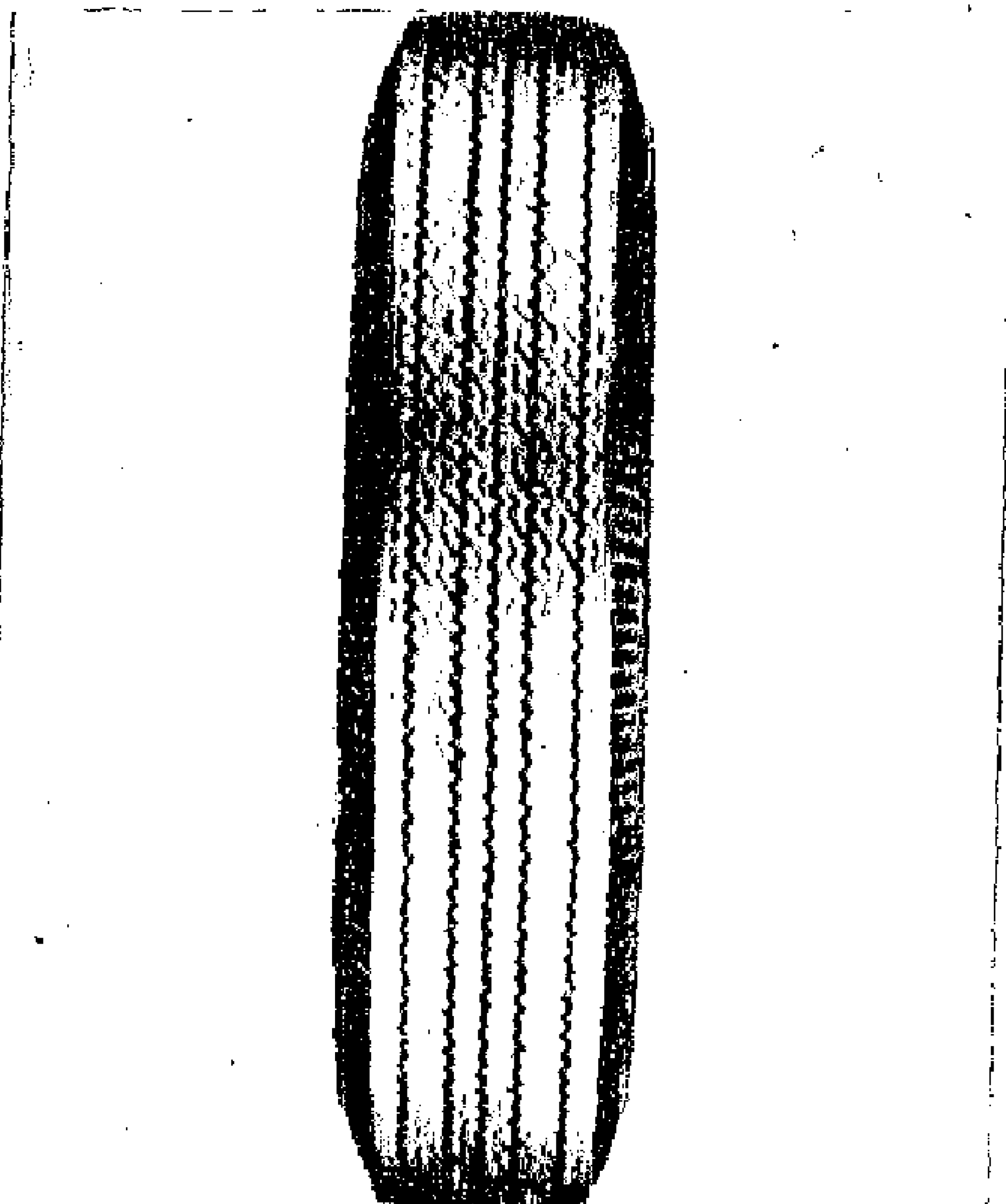
وامزجه بـ ٨٦٤٠ حافة
دواسة للســـير الآمن



النتيجه : اطار ينحني احسن
ويقف اسرع بنسبة ٢٤ ٪



ويقـــاوم الانفجارات ويكافح
الد اعـــداء الاطار : الحرارة



حبل T-3 ودواسة الأمن يجعلان
كاستوم سوبر – كوشنز امتن وآمن



اطار كاستوم سوبر – كوشـــنز
يمكن ان يكون احسن صديق للقائد

للأمن : ليست هناك إطارات أخرى في العالم صنعت مثل إطارات جوديير "كاستوم سوبر كوشنز"

إجابة جوديير على الحرارة والخدوش والصدمات : إطار كاستوم سوبر - كوشنز ، لأن حبل الإطار T-3 يقاوم الحرارة الشديدة والضغوط . وهناك ٨٦٤٠ حافة دواسة للسير الآمن تعانق الطريق على نحو أحسن ، وتوزع حمل التوسيد على مساحة أكبر ، فتكون النتيجة : إطار مأمون تماما يمنح السائق ثقة تامة . اتصل بوكيل جوديير سريعًا ، وعندما تحتاج إلى إطارات لسيارة أسرتك استخدم جوديير .

GOODYEAR

قونصول كورتينا -
سيارة النجاح من فورد



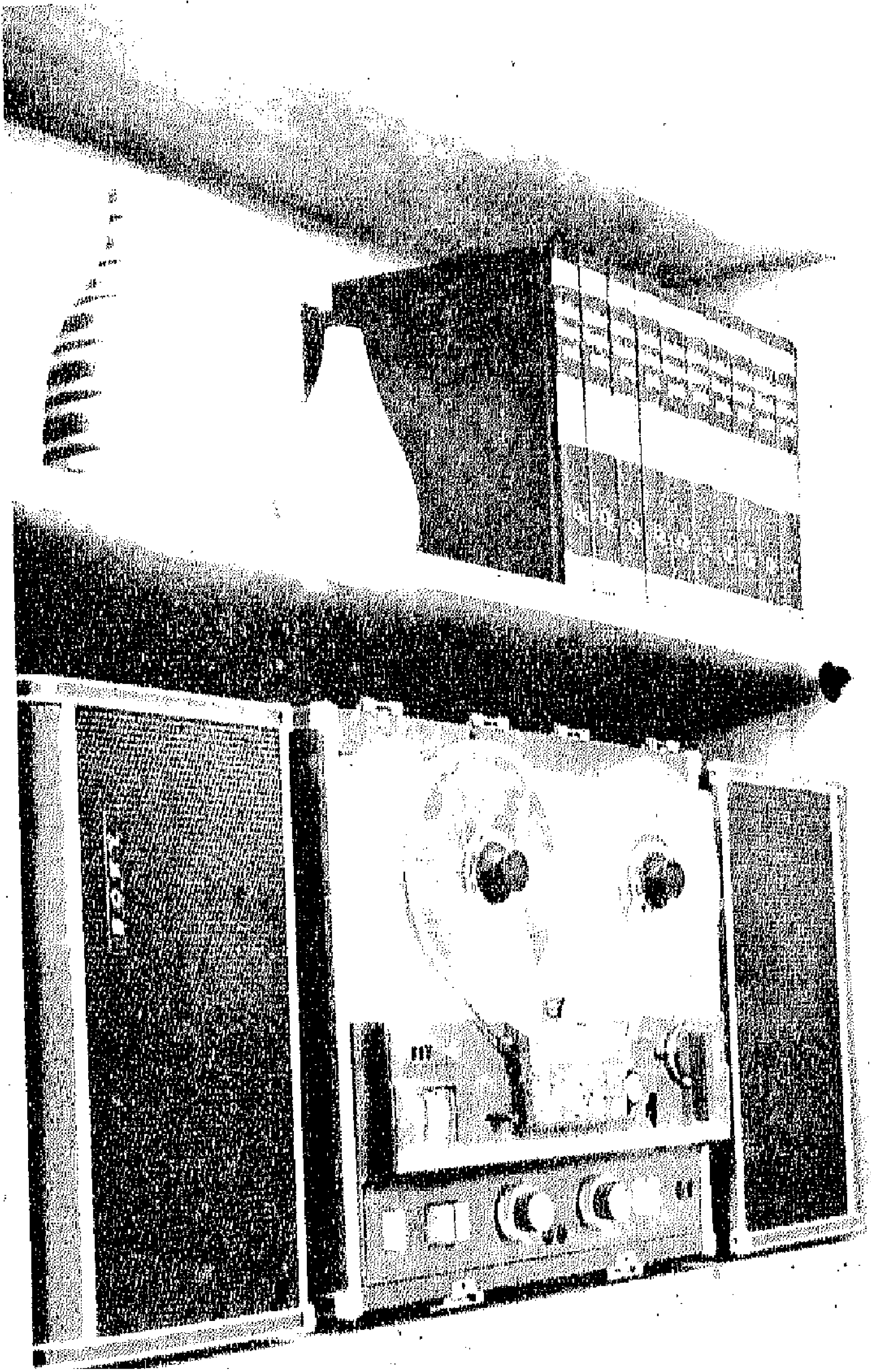
٣٠٠٫٠٠٠ سـيارة كورتينا بيعت في ١٦ شـهرا • نجاح ساحق في السـباقات • فلماذا كل هذه الانجازات ؟ لقد صممت كورتينا لتهيء لك متعة السيارة الكبيرة بتكاليف لاتشـوه هذه المتعـة • جـمال في التصـميم واتسـاع مريح لسـيارة ذات خمسة مقاعد • اداء ممتاز للمحرك ١٢٠٠ سم ٣ ـ ٤ سرعات ، وعلبة تروس متزامنة تماما ، ويضاف الى هذا تعطش السيارة الصغيرة للبترول ـ مع خدمتها مرتين في العام فقط •





يمكنك ان تختار كورتينا بـ٤ ابواب او كورتينا دي لوكس

CONSUL
CORTINA



حياة عصرية

كما ان المكتبة الجيدة ضرورية للحياة الممتعة ، كذلك يضيف جهاز التسجيل على شريط من الطراز الممتاز متعة لانفاس للحياة اليومية ، ويتجلى ذلك على نحو فريد في جهاز سوني TC500 ذى القنوات الاربع .. شريط موسيقى .. يحقق واقعية صالة الموسيقى الاستريوفونيك . تسجيل للصوت لا يبارى بكل طاقة تفاوته الواسعة . عالم من متعة الاستماع من مكبرى صوت مكتملي الطاقة. مستويات جديدة في امتياز الصوت المتنقل. خصائص التسجيل على جهازسوني TC500 تشمل الخلط الداخلى ، والتوقف السريع ، عدادات فنية للقياس وحدات حجم الصوت ، ومكبرات للصوت سوني بسماعات كاردأيود ديناميكيان .

سوني

الابحاث العلمية تحدث الاختلاف

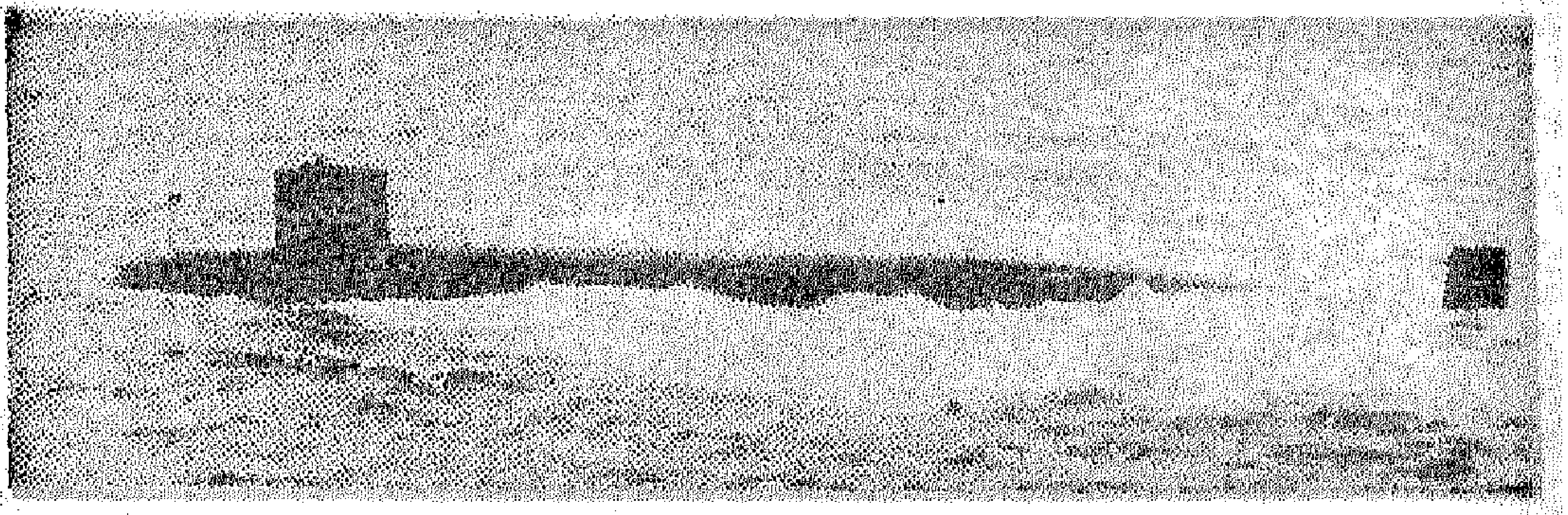
SONY®

شريط التسجيل ٥٠٠ ستريو

1-1621

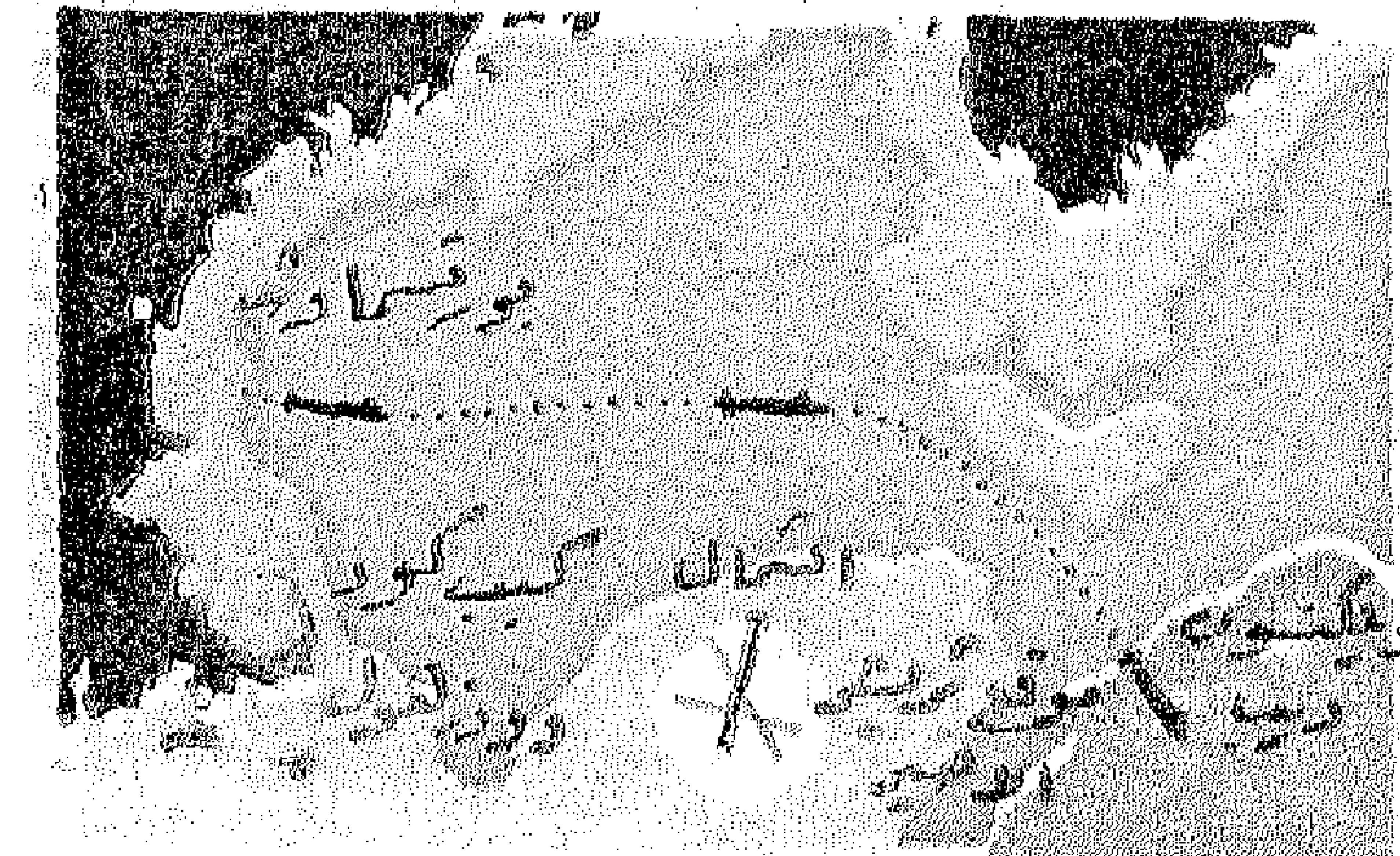
ظن الملايين ان البحث عن الغواصة الذرية المفقودة قد انتهى دون ان يصل الى حل للغز ، وهذا ليس صحيحا ، فقد وجد جزء من الحطام ، واستطاع خبراء البحرية الامريكية اعادة تصوير اللحظات الاخيرة الفاجعة فى حياة الغواصة .. وطلب رؤساء تحرير مجلة (البوبيولار سساينس) الشهرية الى المخبر الصحفى روبرت جانون الحصول على احاديث من العلماء وخبراء البحرية الذين أسهموا في هذا البحث ، وان يجمع لاول مرة القصة الكاملة .. وهاهي ذى القصة المؤلمة التى تكشف ماحدث :

ماذا حدث للغواصة ثريشر ؟



ارتفعت الغواصة الذرية « ثريشر » الى منطقة عمق المنظار لآخر مرة فى السادسة والدقيقة الثالثة والعشرين من صباح الاربعاء ١٠ ابريل ١٩٦٣، فى منطقة تعرف باسم « ولكنسون ديب » على مسافة ٢٢٠ ميلا من كيب كود ، كان البحر هادئا والامواج خفيفة ، والريح رقيقه لاتزيد سرعتها على ٧ عقد ، والرؤية رائعة ..

وكانت تقف على مقربة منها



الغواصة الامريكية «سكاى لارك» من سفن انقاذ الغواصات .. وفى غرفة اللاسلكى جلس اربعة رجال يعملون : الربان الكومندور ستانلى هيكر ، وضابط الملاحة الملازم جيمس واتسون ، وبحاران لادارة الاتصال التليفونى تحت الماء وتسجيل يوميات الرحلة . كانوا مكلفين بالاشراف على الغواصة « ثريشر » خلال سلسلة من اختبارات الغوص بعد ترميم استمر تسعة شهور فى حوض البحرية فى بورتسموث ، وكانت الغواصة الامريكية « ثريشر » ورقمها « س.س.ن - ٥٩٣ » هى الاولى فى طبقة من أحدث غواصات الهجوم، وقد صممت لمطاردة غواصات الاعداء والقضاء عليها بوساطة الصاروخ (سابروك) ذى الراس الذرى الذى يطلق من تحت الماء الى تحت الماء .

وكانت ثريشر قد أتمت فى اليوم السابق سلسلة من اختبارات الغوص فى المياه الضحلة وهى تحمل ١٢٩ رجلا ، أما الآن فقد كانت فى مياه يتراوح عمقها بين ٢٣٥٠ و ٢٥٥٠ مترا ، وكان عليها أن تغوص الى مسافة أعمق بخطوات حذرة .

وبدأت السلسلة بطريقة طبيعية .. وفى الساعة السابعة و٥٢ دقيقة أبلغت ثريشر أنها على عمق ١٢٠ مترا وان البحارة يبحثون عن مناطق تسرب الماء .. لا متاعب . وفى الساعة السابعة و٥٤ دقيقة أبلغت الغواصة « سكاى لارك » انه وفقا لنظم الامن المتبعة ، سوف تبدأ بذكر العمق الذى تصل اليه بذكر « عمق الاختبار ناقص كذا قدم » (وعمق الاختبار رقم سرى متفق عليه لكفالة هامش أمان فوق « العمق الساحق» - الذى يمكن أن يؤدى فيه الضغط الى سحق الغواصة) .

الساعة ٨ر٥٣ - أبلغت ثريشر انها كانت على « عمق الاختبار » ناقص ٣٠٠ قدم .

الساعة ٨ر٥٣ - أبلغت ثريشر انها على مقربة من عمق الاختبار

الساعة ٩ر٠٢ - سألت سكاى لارك الغواصة ثريشر عن طريقها ، فأجابت : لا تغيير

الساعة ٩ر١٢ - رسالة روتينية أخرى تم تبادلها بين الغواصتين

وقد فقدت صيغة الرسالة التى وردت فى الساعة ٩ر١٣ نظرا لان سكاى لارك لم تكن تحمل جهازا للتسجيل . وقد أثبتت الشهادات التى ذكرت فيما بعد انه من المحتمل جدا أن تكون الرسالة هى « نواجه

صعوبات طفيفة . مقدمة الغواصة ترتفع . نحاول الوصول الى السطح بنفخ الهواء فى خزانات التثقيل »

ورفع الكومندور هيكر التليفون وصاح : هل تسيطرون على الغواصة؟

لا اجابة !

وفى الساعة ١٧ر٩ دوى مكبر الصوت بضجيج مصحوب بصوت. كانت الكلمات مشوهة لا يمكن حل رموزها فيما عدا الكلمتين الاخيرتين فقد بدا انهما « عمق الاختبار »

وقال هيكلر فيما بعد ان الصوت الاول كان صوت هواء ينفخ فى خزانات الغواصة ، ولكن الملازم واتسون أصر على أن صوت «الهبد» المكتوم كان صوت سفينة تتحطم ، وانه كان أشبه بصوت «بيت ينهار» – وهو صوت يذكره من أيام الحرب العالمية الثانية .

وظلت « سكاى لارك » تدور فى أنحاء المنطقة لمدة ساعة و٤٧ دقيقة وهى تنادى « ثريشر » بالتليفون تحت الماء كل دقيقة ، وتلقى قنابل يدوية على الجوانب كل عشر دقائق، اشارة للصعود الى السطح ، ولكن تريشر ظلت صامتة .

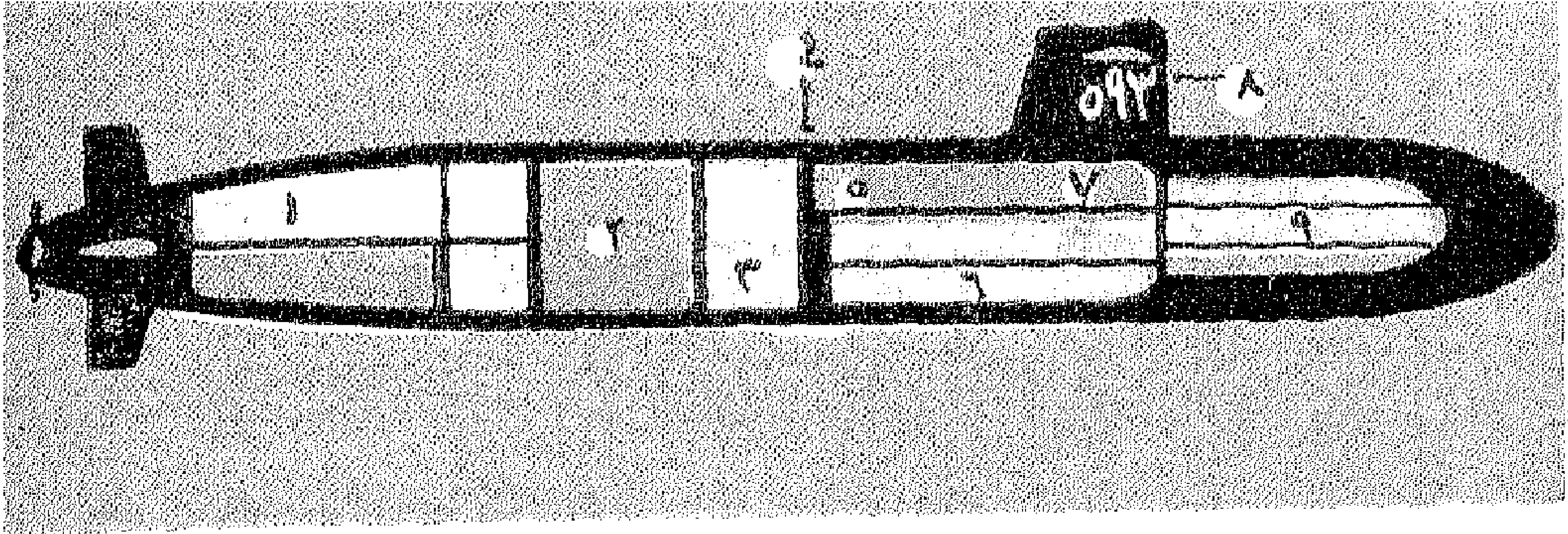
وخلال الساعات القليلة التالية ، راحت الرسائل تنطلق من سكاى لارك الى قاعة نيولندن للغواصات ، والى وزارة الدفاع ووزيرالبحرية.. وفى الساعة الرابعة بعد الظهر أبلغ الامر للرئيس كنيدى .

وقبل الغسق مباشرة ، شاهد برج المراقبة على « سكاى لارك » بقعة مياه هادئة بصورة غير طبيعية .. كان هناك زيت على سطحها ، وقطع قليلة من الفلين وبلاستيك أصفر اللون . وبعد ظهور هذا الاثر، أصدر الاميرال جورج اندرسون مدير العمليات البحرية فى واشنطون قرارا مؤلما : « يجب اخطار أسر البحارة والضباط ». ثم عقد مؤتمرا صحفيا بدأه بهذه الكلمات التى تثير الرعدة فى القلوب : « انها مناسبة حزينة بالنسبة للذين نشأوا منا على تقاليد البحر عندما يقال ان سفينة قد فقدت » .

***

وفى اليوم التالى كان علماء من معهد علم المحيطات فى «وودزهول» بماساشوستس ، ومن مرصد (لامونت) الجيولوجى بجامعة كولومبيا فى طريقهم الى لقاء مع سفينة الابحاث « اتلانتيس – ٢ » التابعة للمعهد والتى كانت تتجه نحو مكان الكارثة. كانت المنطقة قد وضعت عليها

١ غرفة المحركات ٤ حيث ينقسم الهيكل ٧ مركز الهجوم والمراقبة
٢ مكان الآلات ٥ غرفة المروحة ٨ الشراع
٣ قسم المفاعل الذرى ٦ غرفة الطوربيد ٩ مكان أمامى للملاحين



علامة اشتركت فيها ١٢ سفينة تابعة للبحرية ، وقد وجدت احداها قطعا من درع من البلاستيك الذرى للوقاية من المفاعل الذرى لا تزيد مساحة كل منها على ٣٠ سم مربعا، بينما التقطت أخرى قفازات حمراء وصفراء من النوع الذى يستخدمه بحارة ثريشر فى قسم المفاعل الذرى، وأخرجت ثالثة قطعتين من بعض أجزاء سترة نجاة .

وبدأ البحث بعد ذلك فى الاعماق . وظن البعض أنها محاولة عقيمة ، اذ كانوا يرون أن ثقة ثريشر وامتلاءها بالماء لابد انهما جعلاها تغوص بسرعه تزيد على ١٥٠ كيلو مترا فى الساعة لتدفن نفسها فى طين قاع المحيط .

كان أول أمر كبير بالعمل يقضى باجراء اختبارات صوتية للقاع ، فلعل ثريشر قد اصطدمت بقمم جبلية تحت الماء لم تكن موضحة على الخرائط ، ولكن جهاز قياس صدى الصوت على ظهر (اتلانتيس ــ ٢) لم يكشف عن وجود أية قمة ، بل كان هناك مجرد قاع ينحدر برقة ، وقد تناثرت فيه تلال يتراوح ارتفاعها بين ٢٥ و ١٠٠ قدم .

وفى غضون ذلك ، وصل جهاز الغوص فى الاعماق التابع للبحرية المعروف باسم « تريستا » وقد جاء الى بوسطن من سان دييجو وقد تم تجهيزه واختباره ، ووقف فى الانتظار .

وفى ١٢ ابريل أذاعت وزارة البحرية انه أمكن تحديد ست مناطق بروز فى قاع المحيط وكانت أكثر الاماكن ترجيحا على انها الغواصة « ثريشر » منطقة أطلق عليها اسم « نقطة الدلتا » وفى ٢٦ ابريل حاولت السفينة (اتلانتيس — ٢) أن تلتقط صورا للدلتا باستخدام آلة تصوير تزن ٢٢٥ كيلوجراما وتحوى ٥٠٠ صورة ، وأنزلت الآلة وأجهزة الاضواء التى تعمل بالبطاريات الى الماء ثم سحبت بعد خمس ساعات، وأسرع الكسندر جون من علماء معهد المحيطات بتحميض الفيلم ، ولكنه لم يكن يحوى الا الصخور والوحل ، وبعض قنافد بحرية .. وليس هناك من يعرف ما اذا كانت عدسة التصوير قد اقتربت من « نقطة الدلتا » أم لا . ويقول الدكتور ج. هيرس من علماء معهد المحيطات « ان وضع آلة التصوير فى المكان الصحيح ، أشبه بانزال كرة بنج بونج داخل علبة بيرة من سطح مبنى ارتفاعه ثلاثة طوابق وأنت مغمض العينين ، وخلال عاصفة بحرية شديدة » !

واستخدمت أجهزة الكترونية اخرى لمحاولة معرفة حقيقة هذه « الدلتا » : جهاز لكشف الاصوات من الجوانب ، وأجهزة لقياس المغناطيسية ، لتسجيل التغيرات التى تحدث فى المجالات المغناطيسية عند اقتراب معدن ما ، وكاميرا تليفزيونية تصور تحت الماء ..

وخطر ببال البعض انزال غواصة قديمة متقاعدة فى المنطقة التى فقدت فيها ثريشر لرؤية ما يحدث وهى فى طريقها الى أسفل . ولكن فى ١٦ مايو حدث شىء ألغى كل هذه الخطط .. فقد قام الكسندر جونستون بتحميض فيلم يحوى ٥٠٠ صورة ، فكشف كما يقول الدكور هيرس عن « منطقة عرضها حوالى ١٦٠ مترا تتناثر فيها قطع من الورق وألواح معدنية مطبقة وقطع من أسلاك كهربائية سميكة ، وكثير من الاشياء الاخرى التى يستحيل التحقق من كنهها » .

وبدأ البحث يزداد نشاطا ، وبعد أن تركز كل الجهد فى هذا القطاع ، التقط المزيد من الصور ، كما التقطت السفينة « كونراد » التابعة لمرصد لامونت صورة لزجاجة أوكسيجين .. ووجدت السفينة (اتلانتيس — ٢) كتابا ملقى على القاع مفتوح الصفحات .. وصورت السفينة « كونراد » لوحا عريضا طوله ثلاثة أمتار ، ثم أخرجت بكراكتها خمس عشرة حزمة من

صناديق « النيوبرين » الصغيرة التى تستخدم فى أجهزة الروافع المائية .. وقال أحد الضباط فيما بعد : « لم يكن هناك شك فى انها كانت خاصة بالغواصة ثريشر » .

وبدأ جهاز « تريستا » للغوص بعد ذلك ، فغاص تحت الماء خمس مرات فى المدة بين ٢٤ و ٣٠ يونيو ، وكانت المرة الثالثة فقط هى المثمرة ، فقد شاهد الرجلان القابعان داخل الجهاز غطاء حذاء من البلاستيك الاصفر يستخدمه البحارة فى المفاعلات الذرية بالغواصات ، وكان ملقى على قاع المحيط مطويا فى إنتظام وبدت حروف « س-س-ن- ٥ » المطبوعة على الجزء المرئى منه .. وبعد الغوص لخامس مرة ، قامت قاطرة بحرية باعادة « تريستا » الى بوسطن لاجراء بعض الاصلاحات فيها

وبدات تريستا سلسلة ثانية من الغوص فى ٢٤ أغسطس .. وكانت المرتان الاوليان غير مثمرتين ولكن الثالثة التى حدثت فى ٢٩ اغسطس لم تكن كذلك ، كان هناك ثلاثة رجال تكدسوا معا فى الكرة المغلقة يتبادلون النظر من خلال النافذة الوحيدة فيها بينما كان ضغط الماء على زجاجها الصغير يصل الى معدل ٢٦٠٠ طن على المتر المربع .. وبدأت بعض قطع المواد فى الظهور : سلك مقطوع ، وأنابيب ملتوية ، وألواح بطاريات متناثرة ! وقال الكومندور رونالد كيش فيما بعد : « وبدأت أرى قطعا أكبر حجما ، حتى وصلنا الى قطع كبيرة غير مستوية الاطراف من لوح تبلغ مساحته ستة أمتار مربعة ، وكان يمتد عدة أمتار فوق القاع ، وكثيرا ما كنا نضطر الى الصعود عشرة أمتار حتى لا نقترب الى حد كبير من هذه الاشياء (نظرا لان دروع « تريستا » لا يزيد سمكها على سنتيمتر واحد ، واذا تمزقت ، لحقت بالغواصة تريشر)

ومضى كيش يقول : « لن تستطيع ان تأخذ فكرة عن المجموعة الكبيرة من الاجزاء التى كانت هناك فى القاع وقد انتشرت مسافة مئات من الامتار فى منطقة قطرها ٢٢٠ مترا وفقا لاكثر التقديرات تحديدا » .

وكان لابد من برهان نهائى على أن هذه الساحة من المخلفات المحطمة تحت الماء هى نفسها الغواصة ثريشر .. وكان هناك ذراع آلى قد ركب حديثا فى جهاز الغوص (تريستا) ولم يجرب بعد فى الاعماق ، وشاهد كيش قطعة من أنبوبة نحاسية تتصل

بها قطعة معدنية ، فأمسكها بالذراع الآلى ، ووضعها فى سلة خارجية ، وظل يمسكهـا بقسوة طوال ساعتى الصعود الى أعلى .

وقد ثبت فيما بعد أن هذه الانبوبة من غرفة المروحة الامامية لقسم المفاعل الذرى بالغواصة ثريشر ، وكانت ملتوية ومتآكلة قليلا ، وقد تمزقت وهرست وشوهت . وكأنها ثنيت ثم طرقت لتستقيم ، وثنيت مرة أخرى حتى أصبحت كالبريمة! .. وكانت تحمل دليلا حاسما على شخصيتها ، وهو رقم الجزء ، ورقم أمر التشغيل ، ورقم ٥٩٣ وهو الخاص بالغواصة ثريشر ! .

***

لقد عثرت (تريستا) على الغواصة ثريشر : كوما من الانقاض المتناثرة على طول قاع المحيط .. ولكن ما الذى أوصلها الى هناك ؟ .. وماذا حدث ليغرق أحدث الغواصات تقدما فى العالم ؟

لقد استبعد على الفور احتمال عمل العدو ، فلم تكن هناك أية سفينة أجنبية فى أى مكان على مقربة من منطقة الغوص .. وقد أكدت وزارة البحرية ذلك ، وكان الخطأ البشرى محتملا ، ولكن بحارة الغواصة كانوا خلاصة رجال البحرية ، وقد وجدت محكمة التحقيق أن مثل هذا الاحتمال « لا يمكن تصوره » !

ومع ذلك فان احتمال الخطأ البشرى فى أحواض السفن والمصانع التى أنتجت أجزاء الغواصة كان أقل استبعادا .. فقد تكشفت أشياء عديدة مثيرة للقلق خلال التحقيق الخاص بالغواصة ثريشر وهاك ثلاثة أمثلة منها :

* كان جهاز تحريك منظار الغواصة ثريشر مركب بطريقة معكوسة . فاذا ضغطت الزر لرفعه الى أعلى ، هبط المنظار الى أسفل !

* وجد مسمار كبير متروكا فى جهاز توزيع الهواء فى الغواصة !

* كانت ٢٠ ٪ على الاقل من كل صمامات جهاز الروافع فى الغواصة تدار بطريقة عكسية فعندما يدار مفتاح « مقفل » تفتح الصمامات ! وقد شهد بذلك الملازم ريمون ماكول أحد ضباط ثريشر الذى كان فى اجازة

ولكن هذه العيوب سبق علاجها بطريقة أرضت ربان ثريشر المدقق الكومندور « جون ويسلى هارفى » كما أرضت كبار رؤساء العمال المدنيين فى حوض السفن ببورتسموث وكان أكثر من ١٢ منهم داخل الغواصة

عندما خرجت الى البحر .

ان كل شيء يشير الى أن الخلل المادى كان عاملا أساسيا فى الغرق .. وقد انتهت محكمة التحقيق بعد جمع ١٧٠٠ صفحة من الشهادات التى أدلى بها ١٢٠ شاهدا الى تضييق أكثر الاسباب احتمالا للغرق ، وهو تحطم التركيبات فى احدى الانابيب .

وها هى الصورة التى يعتقد خبراء البحرية أن الحادث وقع بها :

بعد أن ارتفعت ثريشر الى «عمق المنظار » لالقاء آخر نظرة على العالم، أصدر الكومندور هارفى أمره ببدء الغوص فى الساعة السابعة و ٤٨ دقيقة . وراحت الغواصة الضخمة تحدث صريرا وأنينا وهى تهبط ويضغط البحر بشدة على هيكلها الفولاذى .. وفى غرفة الآلات كان البخار يسير خلال الانابيب الى التوربينات ، وكانت الانابيب التى تدخل ماء البحر من الخارج للتبريد تقوم بعملها .

وصدر أمر القيادة بفحص كل الاجزاء بحثا عن أماكن قد يتسرب منها الماء وابلاغ النتيجة .. ان الضغط الهائل يعتصر الماء من خلال أية فتحة ، ويضغط بقوة على التركيبات ، ويزحزح الحزم من أماكنها ، ويحتمل انه لم تكتشف غير مناطق تسرب صغيرة قليلة لا تثير القلق .

كان الربان هارفى يقف فى مكانه المعتاد قرب منظار الغواصة الرئيسى . لقد أظلم مركز الهجوم وسبح فى ضوء أحمر من موانى المؤشرات .. والكل فى حالة انتباه تام دون توتر .

وفجأة تحطم شيء ما فى الساعة التاسعة والدقيقة الثانية عشرة .. ربما كان فى مكان ما فى الانابيب التى يبلغ طولها كيلومترات عديدة، وأكثر الاماكن ترجيحا هو غرفة الآلات : لعلها مفصلة أو تركيبة فى أنبوبة من انابيب التبريد بماء البحر . ان الانبوبة صغيرة ، ولكن على عمق حوالى ٣٠٠ متر يستطيع تيارها أن يقتل رجلا ، وأى كسر فيها يملأ قسما صغيرا من الغواصة بالماء المالح فى ثوان ، وربما قطعت الدائرة الكهربائية عن لوحة مفاتيح رئيسية أو بعض الاسلاك الكهربائية .

وفى يأس أصدر الربان أمرا بملء خزانات التثقيل بالهواء ، ولكن قوة الدفع تلاشت عندئذ ، ربما بسبب قطع الدائرة الكهربائية عن لوحة المفاتيح .. وبدأت ثريشر تنزلق الى الوراء .. وبعد « عمق الاختبار »

ظلت تهبط الى أسفل أسرع وأسرع، ثم بعثت رسالة أخيرة من التليفون تحت المائى .

وبعد أن بدات الازمة بكسر صغير حول وسطها ، انشقت الغواصة كالبيضة ، وفى مثل لمح البصر اندفع جدار صلب من الماء الى الداخل محطما الاجزاء التى تفصل بين أقسام الغواصة وكأنها من خشب البلزا ، وانشق النصفان الهائلان للهيكل المضغوط ، ثم تهاويا الى قاع المحيط .. وبينما كان الجزءان يهبطان الى أسفل ، تفكك البناء الضخم ، وتناثر منه أغلب المعدات التى فى داخله !

وهكذا استقرت على القاع أسرع وأهدأ وأعمق غواصة لدى البحرية الامريكية وأكثرها قدرة على المناورة .. وقد أصبحت ألف قطعة ! •

ملخصة عن « بوبيولار سايئس » بقلم روبرت جانون



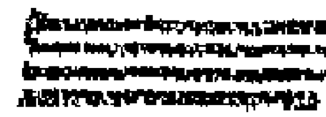
الخطوة الاولى

بعد أن انتهت المدرسة من الحديث عن الفضائل والآثام .. سألت الاطفال :

ـ والآن يا أطفال .. من يستطيع أن يذكر لى ماذا يجب أن نفعل قبل أن نتوقع غفران الخطيئة ؟

وساد الصمت قليلا .. ثم أجاب أحد الاطفال قائلا :

ـ اولا ، يجب أن نرتكب الخطيئة !



هدف شريف !

روعت المدرسة عندما شاهدت الرسم الذى رسمه احد تلاميذها .. وصاحت :

ـ يا الهى !. انه يبدو أشبه بأحد رعاة البقر يدخل الى حانة ؟

فقال التلميذ :

ـ أجل .. ولكنه ليس داخلا لشرب الخمر .. بل سيدخل لكى يطلق النار على رجل فقط !

«تقرير من كل مكان في العالم عن وسائل البناء الثورية» ..

ثورة جديدة في فن البناء

لم يطب الحال لملاحظي المباني منذ بناء أولى ناطحات للسحاب، وأول جسور معلقة، وأول سدود ضخمة، كما يطيب لهم اليوم.. ففي كل مكان تستطيع اليوم أن ترى أنواعا جديدة من المباني، وطرقا جديدة لتشييدها أو (لهدمها) وآلات جديدة تعمل.

وقد وقفت على الارصفة في أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية لأشاهد بعض التدابير والوسائل التي تتسم بسعة الحيلة التي تستخدم الآن .. فحيثما ارتفعت الاجور وأصبح وجود العامل الماهر نادرا تفتقت الحاجة عن حيل واختراعات جديدة.

لقد رأيت في «كوفنتري» بانجلترا منزلا سكنيا كاملا من ١٧ طابقا يشيد كله على مستوى الشارع، وشاهدت ذلك مع « فيلكس آدلر » النمسوي المولد، كبير مهندسي البناء بشركة « ريتشارد كوستين ليمتد »، من أكبر شركات المقاولات في بريطانيا، ومخترعة طريقة رفع الكتل في تشييد ناطحات السحاب.

وبدا لي في باديء الامر ان المسالة عادية جدا عندما حفروا حفرة والقوا فيها أساسا. ولكنهم بعد ذلك وضعوا فوق الاساس اربعين رافعة مائية، وبنوا السقف فوقها، ثم رفعوا بعد ذلك السقف من الحفرة، وبنوا تحته الطابق السابع عشر، ثم رفعوا هذا الطابق ووضعوا تحته الطابق السادس عشر .. وهكذا مضت عملية البناء من الطابق الاول الى الطابق الاخير، أم انه من الاخير الى الاول ؟ لقد برز المبنى كله كما هو الواقع، من وضع على مستوى الشارع، بعد أتمام كل طابق منه كاملا بالطلاء والمصابيح الكهربائية، قبل أن يرفع ويصبح بعيدا عن الوصول اليه.

ويشرف رجل واحد على عملية التعلية بوساطة توحيد زمن دفعات الروافع الى أعلى . من لوحة أزرار بالبدروم لتنظيم تدفق السائل المائي. ولما كان يتخذ مكانه في البدروم فانه

لا يســتطيع ، بطبيعة الحال رؤية المبنى ولــكنه يراقب (الثقــالة) الموضوعة فى ميزان استقامة البناء ، المركز فوق نقطة فى اعلى الجهــاز، وما دام سن الثقــالة موجهــا الى النقطة ، فانه يعرف أن البناء آخذ فى الارتفاع .

وستستخدم هذه الطريقة نفسها الآن فى تشييد مبنى من ١٨ طابقا فى بروكسل،كما يجرى بحث مشروعات لتشــييد مبنى ذى ٣٨ طــابقا فى لاهاى .. وقال آدلر : « ان جدول مواعيدنا يستلزم الانتهــاء من مبنى بروكسل فى عام واحد . ولو شيد المبنى بالطرق العــادية فان العمل يستغرق عامين » . وقــد يكون بطريقة « عمل الشيء الاخير أولا » لانجاز الاعمال ، ولكن أدلر لم يكتشفه بعد .

وفى قلب مدينة جنيف بسويسرا، لا يهتم عابر السبيل كثيرا بحظــيرة سيارات دائرية ضخمة بلا طوابق، ترتفع فى الوسط ، ثم تأخــذ فى الانخفاض حتى تصبح أساسا لمبان أخرى .

وباعتبار المبنى أساسا ، كان لابد له من أن يطابق حفرته تماما كمــا يستكن المسمار فى لوح الخشب ، ومن ثم كان على واضعى التصميمات أن يتركوا المبنى ليصنع حفرته أثناء نزوله اليها ، بنفس الطريقــة التى يتبعها المسمار، ولم يكن فى استطاعتهم بطبيعة الحال أن يدقوه فيها، وكذلك لم يستطيعوا استخدام الطريقــة الحديثة ، وهى طريقة (دك الخوازيق) بالموجات الصوتية (حيث يتذبذب الخازوق مع الصوت ثم يتخلص من ضغط الاحتكاك ويتخذ طريقه مهتزا الى اسفل) . والموجات الصوتيــة ذات القوة التى تكفى لكسر الضغط، قد تصدع المبنى، وان كان لابد للمبنى من أن يهبــط فــان من الضرورى أن يعتمد على ثقله فى الوقت الذى يقومون فيه بالحفر داخله .

وكانت الحيلة التى استخدمت هى أن تكفل للحفرة التى يصنعها البناء، جدارا خاليا من الاحتكاك . وقد تم ذلك بطريقة حديثة غير عادية وهى استخدام « طين » كيماوى يصب فى الفراغ الذى أوجده البناءون وذلك بجعل حافة قاع جدران حظــيرة السيارات أعرض من باقى الجدران بمقدار عشرة سنتيمترات .. وقد تم بناء حظيرة السيارات برمتها على مستوى الشارع ، ثم اضيفت اليها الطوابق العليا فقط عنــدما اختفت الطوابق السفلى عن الانظار . وعلى عمق حوالى ٢٥ سنتيمترا ، ترتفرا

عن تفريغ الطين بالمضخات ، ثم أدخل البلاط لابعاد الطين . وقد أثبت الاحتكاك وجوده وأوقف كل هبوط بعد ذلك . واستقر البناء ذو الطوابق السبعة فى النهاية حيث أريد له أن يكون ليتسع لايواء ٣٥٠ سيارة وليحتوى على سبعة مبان تجارية أخرى .

وقد اخترع الدكتور هانز لورنز الاستاذ بجامعة الفنون بألمانيا الغربية طريقة استخدام الطين الكيماوى الجديدة . وهذا الطين من نفس أسرة الكيماويات كطين « البنتونايت » الذى يستخدمه رجال البترول لحفظ الآبار من الانهيار ، وهو فى حركته يتصرف كسائل ، ولكنه عندما يضطر الى السكون فانه يعمل كجسم صلب .

وتقوم الشركات الحاصلة على ترخيص خاص من لورنز ، بتصدير الطين مانع الاحتكاك الى جميع أنحاء أوربا ، وتمزجه مؤسسة « الزى » الايطالية بمجارف حفر كهربائية جديدة دقيقة تحفر الخنادق برفع التربة والصخور من الارض رأسا كما يفعل المصعد ، ويحفظ الطين جدران الخنادق من الانهيار أثناء قيام المجرفة بشقها بصورة مستقيمة كألواح الخشب حتى يمكن استخدامها كقوالب تصب فيها الخرسانة .

ورأيت فى باريس مؤسسة « الزى ـ لورنز » ، تبنى أساسا لعمارة سكنية جديدة فاخرة ، وكان الموقع محاطا بمبان قديمة ، ولما كان المبنى الجديد سيرتفع أعلى منها ، فلابد أن يكون أساسه على عمق أكبر . وكان من المستطاع بالطريقة التقليدية أن يصنع الاساس عن طريق وضع الاسياخ فى قاع حفرة الاساس لمنع الارض تحت المبانى القديمة من الانزلاق الى مكان الحفر . ولكن بدلا من ذلك كان طين الدكتور لورنز يصب فى نفس الوقت الذى يحفر فيه الخندق حول المكان ، وبذلك يصون الارض من الانزلاق .

ثم تدفع الخرسانة بعد ذلك بالمضخات تحت الطين لتحل محله وعندما تتصلب الخرسانة فى الخندق ، يقوم البناءون بحفر المنطقة ، وتصبح الخرسانة هى الجدران الخارجية للاساس والبدروم ... وقد قال لى أحد العمال : « كانت عملية اقامة مبنى جديد بين المبانى القديمة عملا شاقا . أما اليوم ، فهى عمل هين ، كوضع كعكة فى علبة »

وقد يكون ما يحدث على السقف أكثر أهمية فى العملية على المدى الطويل مما يجرى فى البدروم .

فجميع المخازن الجديدة والمحطات النهائية للطائرات ، وقاعات المحاضرات وأبهاء المعارض والكنائس فى العالم الغربى كله ، ترتفع وليس بداخلها غير الفراغ ، فلا توجد أعمدة ولا دعامات . وتقوم السقوف بدون وسائل ظاهرة ترتكز عليها .

وأكثر الناس مسئولية من أى شخص آخر عن هذا التطور هو رجل أمريكى مستدير الوجه براق العينين ، يبلغ من العمر ٦٨ عاما ، يعرفه أصدقاؤه وتلامذته والجم الغفير من أتباعه باسم « باكى » ، انه باكمنستر فولر الاستاذ بجامعة ايلينوى ، وهو معمارى ومهندس ومصمم وفيلسوف — ويبدو أن الشىء الوحيد الذى التزم به فولر طوال حياته هو أن يكون عبقريا . فقد كرس فى السنوات الاخيرة الجزء الاكبر من جهوده ونشاطه ليتزعم ما يسميه المهندسون الاستشاريون : « ثورة رجل واحد على التصميم التقليدى للبناء »

ويقول فولر ان حملته على السقوف التقليدية تبدأ بهذه الحقيقة الطبيعية المشهورة وهى : « ان الرجل الذى يستطيع بسهولة أن يحمل عمودا منتصبا على راحة يده يحتاج الى قوة أكثر عندما يحاول تثبيت نفس العمود فى انحراف او فى وضع أفقى — كما كانت السقوف تثبت عادة — وكلما كان العمود أقرب الى الوضع الافقى ، احتاج الامر الى المزيد من القوة لسنده .

وكان الشىء الذى صنعه فولر بعد ذلك ، هو أن جعل مبناه ذا قباب ، ومكونا من عدة أقسام ، يسند كل منها الآخر فى وضع بعيد عن أن يكون افقيا بقدر المستطاع ، ويسميه فولر « قبة المساحة التطبيقية » .. وقد رأيت قبابا واسعة شيدت على طراز قباب فولر لحماية محطات رادار « ديولاين » .. ولم تكن أثقل كثيرا من البالونات ومع ذلك كانت من القوة لحماية الاجهزة الالكترونية الدقيقة من رياح تبلغ سرعتها ٢٦٥ كيلومترا فى الساعة . وقد شيد فولر نفسه سقوفا وجدرانا ترتكز عليها من أعضاء بنماذج بلغ من تعقيدها أن متحف الفن الحديث فى نيويورك عرضها مثل لوحات بيكاسو ..

وتسير الافكار التى قام فولر بتطويرها فى كل نوع من الاتجاهات المثيرة للدهشة بين أيدى المهندسين المعماريين والمهندسين الآخرين ، وقد تحدثت فى ذلك فى نيويورك مع المهندس الاستشارى توماس ك . كافاناه بشركة « كافاناه — ووتربيرى » التى أكملت أخيرا بناء قبة معكوسة

مساحتها ٥ر١٨ فدان لتلسكوب لاسلكي فى « بويرتو ريكو » ، كما تعمل شركته أيضا كشركةاستشارية لمشروع بناء سقف مغطى بالبلاستيك للملعب الرياضى الكبير المكيف الهواء فى مدينة « هوستن » بولايةتكساس .. وقد استؤجر لاعبو البيسبول اثناء وضع تصميم هذا السقف ، لقذف الكرات الى أعلى ارتفاع فى مقدورهم ، وفى الوقت نفسه كانت آلات المساحة تقيس الارتفاع ، وكان من نتيجة ذلك أن تحدد ارتفاع السقف فى الوسط بتسعة وسبعين مترا .. ومع انه ليس بهعمود واحد او دعامة يرتكز عليها ، فانه سيقاوم العواصف والاعاصير التى كثيرا ما تجتاح ولاية تكساس .. وأرسل نموذج من التصميم النهائى الى مصنع للطائرات فى سانت لويس لاختباره فى نفق للرياح ، اذ أراد المهندسون الاطمئنان الى انه لن يطير فى الهواء بالملعب أو منفصلا عنه ...

وشاهدت فى « باسادينا » بولاية تكساس ، وضع سقف فوق مخزن كبير لشركة « أولين ماثيسون » الكيماوية ، وكانت طائرة هليكوبتر، بدلا من الروافع ، تقوم برفع أجزاء السقف المقوس البالغ طولها ٥ر١٧، متر ، وتضعها فى مكانها برفق ودقة واحكام . وبدا المنظر وكأننى أشاهد طائرا غريبا يرفرف بجناحيه جيئة وذهابا ليبنى عشا فسيحا ، وهو يحمل غصنا ضخما فى كل مرة .. وانجزت الطائرة الهليكوبتر فى نصف يوم ما كانت تنجزه الوسائل العادية فى ثلاثة أسابيع ، ووفرت ١٠ آلاف دولار فى العملية التى بلغت قيمتها ٢٠٠ الف دولار .

لقد كتب رديارد كبلنج ذات مرة يقول : « ما أضال التغيير الذى طرأ على الاشياء فى مهنة البناء منذ أن خلقت الاشياء ! » .. أن عليه أن يرى ماذا يصنع البناءون اليوم ..

مترجمة عن بلدنج ديزاين بقلم ايرا وولفرت



جهد شاق !

على احدى علب العسل وضعت بطاقة كتب عليها :

« لقد جمعت أسراب النحل الرحيق من حوالى اربعة ملايين ونصف مليون زهرة ، وقطعت حوالى ١٥٠ الف ميل – او ما يعادل الدوران حول الارض ست مرات – لكى تقدم لك هذه العلبة من عسل برادشو ! »

« على الرغم من التحذيرات المتكررة، ظلت واشنطون مصرة على عدم الاعتراف بنذر الخطر » ..

أزمة لم يكن لها مبرر

ان الاضطرابات الدموية الفاجعة المعادية لامريكا التى انفجرت فى بناما خلال يناير الماضى وتركت صورة مشوهة لا تمحى للولايات المتحدة فى امريكا اللاتينية ، كانت السمات المميزة لها هو خلوها من اى مغزى، فلم يكن هناك اى داع لنشوب هذه الازمة .

وليس هناك بين الكثيرين الذين رددوا هذا النحيب من هو أخلق بذلك من جوزيف فارلاند ، الذى كان سفيرا لامريكا لدى تلك الدولة الصغيرة التى تضم مليون شخص قبل نشوب الاضطرابات بخمسة شهور ، فقد واجه فارلاند عند وصوله الى بناما فى منتصف عام ١٩٦٠ جوا عنيفا مماثلا فى عدائه لامريكا، يؤيده الشيوعيون ويحرضون عليه ، مستغلين ـ كما حدث هذا العام ـ سخطا مكبوتا حيال مايعتبره أهل بناما جورا فى معاهدة قناتهم .

وقد أحرز فارلاند نجاحا رائعا فى بناما ، وساعد فى خلال شهور قلائل على تغيير الجو المسموم الى حد يستطيع فيه ذوو النيات الطيبة مناقشة خلافاتهم فى هدوء والوصول الى تسويات معقولة وقدم لشعب بناما نموذجا للمساعدة الذاتية السريعة المباشرة ، حتى انه استطاع فى ثلاثة اعوام أن يحدث التغيير الريفى الذى بث شعورا جديدا من الامل والكرامة .. وعندما استقال فى اغسطس ١٩٦٣ ، احتشد الف من أبناء بناما لوداعه فى اجتماعات حاشدة ، وقالت عنها صحف بناما « تجاوزت كل ما ناله عظماء بناما بما بدا فيها من شعور وطنى متدفق»

ومع ذلك فقد فشل فارلاند مع واشنطون الرسمية ، فقد أدت وسائله غير العادية الى توريطه فى نزاع طاحن مع المسئولين فى « هيئة التنمية الدولية » ووزارة الخارجية

الامريكية ، ولم يقلل هؤلاء الاشخاص من قيمة الاعمال التي أنجزها فارلاند فحسب ، بل وحاولوا عرقلة كل خطوة خطاها بما في ذلك محاولاته المستميتة لاقناع واشنطون



بالاستماع الى حقيقة مشكلة القناة التي كانت كامنة منذ عشرات السنين تحت كل علاقة بين بناما وأمريكا .

وعندما نشبت الازمة هذا العام، أسرعت واشنطون الى القاء اللوم على كل جهة الا الجهة التي تستحقه : وهي واشنطون نفسها !

وقصة تجارب فارلاند في بناما تعد مثلا مشرقا للكيفية التي يمكن بها مساعدة الدول النامية على أن ترفع من شأن نفسها ، فضلا عن انها تذكرة مريرة لاصرار واشنطون الرسمية على عدم فهم نفسيات وأماني أمريكا اللاتينية وما يجب عمله لها .

في عام ١٩٥٧ كان فارلاند يومئذ في الثالثة والاربعين من عمره يعمل محاميا ومديرا لاحد المناجم في وست فيرجينيا عندما عينه الرئيس ايزنهاور سفيرا لامريكا لدى جمهورية سان دومينجو في عهد رئيسها السابق تروهيو ، وقد عمل في هذا المنصب العسير بصلابة وجلاء ، وفي عام ١٩٦٠ نقل الى بناما التي تغلي بالاضطرابات ، حيث كانت صورة الولايات المتحدة في أقبح حالاتها ..

وشرع فارلاند في العمل هو ورجال سفارته لمقابلة أبناء بناما وتمثيل أمريكا أمامهم .

وفي خلال العام الاول دعت السفارة الى مآدبها عشرة آلاف من أهل بناما من كل المراكز الاجتماعية والاقتصادية ، ومع عدم التقيد بالشكليات الرسمية ، اقترح فارلاند

أن يناديه الجميع باسم « جو » أو جوزيه ، كما نقل هو وزوجته السفارة فى جولة بعواصم الاقاليم ، عقد خلالها اجتماعات مع قطاعات مختلفة من الاهلين ، وقد ساعد فارلاند فى جهوده الجنرال تيودور بوجارت قائد الجيش الامريكى فى منطقة الكاريبى والجنرال كارترحاكم منطقة قناة بناما فى ذلك الحين ، ومن بعده حاكمها الحالى الجنرال روبرت فلمنج .. وفى كل مكان كانت الملاقات بين بناما وأمريكا تناقش بصراحة ، والاسئلة الصريحة تجد ردودا صريحة واضحة .

ونجح تناول المشكلة بطريقة ودية مباشرة ، وحدث تناقض يثير الدهشة فى روح العداء لامريكا وكان التغيير مؤثرا الى حد انه عندماتولى الرئيس الراحل كنيدى منصبه فى ١٩٦١ طلب الىفارلاند البقاءفىمنصبه، وكان السفير الوحيد من غير الدبلوماسيين الذى بقى فى عمله .

وبعد أن خفت حدة التوتر ، راح فارلاند يبحث وسائل النهوض باقتصاديات بناما، وبدأ يقوم بجولات الى الاماكن البعيدة التى يسودها الفقر ليرى المشكلات بنفسه ، فزار كل قرية تقريبا اما بالسيارة الجيب أو القارب ، وعلى الاقدام ، وسرت الدهشة والبهجة بين صغارالفلاحين، وعرضوا عليه مشكلاتهم ، وكانأكثر مطالبهم الحاحا ، رغبتهم فى انشاء طريق صغير يوصل منتجاتهم الى السوق ، قائلين انه ليست لديهم وسيلة لنقلها الا علىظهورهم مسافة عدة كيلو مترات فوق طرق خشنة .

وبسط فارلاندخرائطه فىالسفارة، وراح يضع علامات على الاماكن التى يمكن شق طرق نافذة فيها بنفقات زهيدة ، ورأى أن أفضل مكان يبدأ العمل فيه هو اقليم (كوكليه) حيث يمكن شق طريق طوله ٣٠ كيلو مترا من « بنونوميه » الى « توبريه » ،ومن هناك يمكن شق طرق صغيرة عبرالحد القارى ، تهبط خلال وادى «كوكليه ديل نورتة » حيث توجد ٥٠ ألف فدان من أرض غير مستعملة مملوكة للحكومة يمكن جعلها فى متناولصغار الفلاحين لزراعتها والاقامة فيها ، ثم تتجه الى الساحل الشرقى حيث تنشىء برزخا جديدا .

وحمل فارلاند مشروعاته الى موظفى هيئة التنمية الدولية فىبناما، ولكنهم لم يظهروا أى تحمس لها ومن ثم قرر أن يمضى قدما دون أن يحصل على مباركة الموظفين

البيروقراطيين .

وجمع الجرارات المستخدمة فى تمهيد الارض والتى كانت تستخدم لتدريب العمال من اهل بناما ، ثم قال للمدربين « بدلا من العمل فى مشروعات صورية أو الاكتفاء بحفر فجوات لا فائدة منها واعادة ردمها، وجهوا جراراتكم نحو منطقه «توبريه» وانطلقوا بها الى الامام .. وسوف نترك بذلك طريقا خلفنا » ، وتوجه السفير الى القرى الواقعة على طول الطريق مقتفيا اثرهم فى سيارة جيب، وجمع المتطوعين لحفر خنادق الصرف، ووضع الحصى وبناء برابخ بكتل من الاخشاب ، وفى خلال ثلاثة أسابيع كان فارلاند وعمال الجرارات قد وصلوا الى توبريه حيث استقبلوا هناك استقبالا هائلا .

وبدأ المشروع يؤتى ثماره على الفور ، فقد انبثقت على طول الطريق مزارع صغيرة لتربية الماشية ومزارع للاناناس وحدائق لزراعة الخضر ، ومتاجر ، وغيرها .. وفى خلال عامين امكن نقل حوالى ٧٥ مليون برتقالة الى السوق فوق هذا الطريق، مما جلب للفلاحين من زراع الموالح ٢٥٠ الف دولار دخلا نقديا جديدا، وسرعان ما راحت سيارات المدارس والركاب تقطع الطريق جيئة وذهابا، كما قامت الوحدات الصحية المتنقلة بجولات منتظمة هناك .

ولكن السفير تخطى البيروقراطية، وهى خطيئة لا تغتفر ، فبعد اتمام الطريق بوقت قصير أرسل أحد موظفى هيئة التنمية الدولية من واشنطون، ووقف الى جانب الطريق ثم قال : « كان ينبغى عليكم أن تقوموا بدراسة للمنصرف والناتج » فأجاب روبن كارلس الموظف ببنك « تشيس ــ مانهاتن » فى بناما، نيابة عن فارلاند قائلا : « أترى سيارات النقل هذه وهى ذاهبة محملة بالبضائع للناس ؟ هذا هو المنصرف .. وهل ترى هذه السيارات وهى قادمة ممتلئة بمنتجات المنطقة ؟ .. هذا هو الناتج ... هذه الدراسة تكفينا » .

كان البرنامجان التاليان لشق الطرق فى اقليم « فيراجواس » الذى كانت عاصمته سانتياجو من اعنف أوكار الاثارة الشيوعية فى بناما .. وبدأ فارلاند العمل فى «سونا» وعاون الفلاحين المحليين على شق طريق صغير طوله ٤٠ كيلو مترا يتجه جنوبا نحو جواروما مخترقا منطقة من أحسن الاراضى المزروعة أرزا فى

بناما . وعندما وصل لتدشين الطريق وجد الاعلام الامريكية ترفرف فى كل مكان ، واصطف الناس على جانبى الطريق يهتفون لامريكا .

وقد ساعد فارلاند ابناء بناما على بناء واصلاح ما يبلغ مجموعه حوالى ٣٥٠ كيلو مترا من الطرق الصغيرة التى غيرت الاقتصاد المحلى وأحالت المناطق المصابة بالكساد الى مناطق يعمها الرواج .. وادت هذه الطرق — كما توقع — الى ظهور مشروعات اخرى للمساعدة الذاتية ، فعندما وصلت جرارات تمهيد الارض الى توبريه مثلا ، صحب الناس فارلاند الى كوخ قديم مفتوح أرضه من الطين وقالوا ان هذه هى مدرستهم ... فسألهم قائلا : « هل أنتم فى حاجة ماسة الى مدرسة جديدة بحيث تقومون ببنائها بأنفسكم ؟ » .. وقد فعلوا ذلك ، وأحضر لهم هو آلة لصنع الطوب ، وبين لهم كيف يديرونها ، وقدم لهم الاسمنت ، وبعد ١٨ شهرا افتتحت المدرسة ، وكانت تضم ١٨ الف طوبة و ١٢ غرفة ، واكثر من ٣٠٠ تلميذ .

وخصصت اعتمادات كبرى من برنامج « التحالف من اجل التقدم » للاسكان — الذى تمس الحاجة اليه فى بناما — ولكن العمل ظل معرقلا فترة طويلة بسبب التاخير البيروقراطى .. وللمرة الثانية استخدم فارلاند حافز المساعدة الذاتية مع مبالغ صغيرة من اعتمادات برنامج التحالف .

وفى قسم متخرب من الاحياء الفقيرة بمدينة « سان ميجوليتو » القريبة من مدينة بناما ، وقسم آخر فى بلدة « ناتا » تحدث فارلاند مع سكان الاكواخ المحطمة ، ودعاهم للاشتراك فى جمعية تعاونية ذات برنامج يتسم بالذكاء ، ففى كل مكان ، يقيم الرجال الراغبون فى امتلاك منزل باقامة خمسة منازل كل مرة ، يضم كل منها غرفتى نوم رخيصتى النفقات ثم تجرى القرعة عليها بعد ذلك .. ولما كان كل عامل لا يعرف أى المنازل سيكون من نصيبه ، فانه يبذل كل اهتمام فى بناء كل منزل ، ونظرا لان العمل يمثل ٢٥ ٪ من قيمة كل بيت أقيم ، فقد منحت البنوك قروضا مرضية للعمال عن باقى الثمن تسدد بسهولة خلال ٢٠ سنة ، وكانت أموال برنامج التحالف من أجل التقدم التى نفذت المشروع ريثما تتم القروض للمنازل التى انتهى بناؤها ، ضامنة للمشروع

التالى الذى يشمل ٢٠ عاملا آخرين

ولكن الشيء الذى أثار دهشة فارلاند ، انه كلما زاد نجاح مشروعات المساعدة الذاتية التى يبدأها ، كانت العراقيل التى يجدها من واشنطون تزداد .. فلم يعبأ أحد بمطالبه الخاصة بالاقلال من التدخل ، وزيادة تحرر السفارة من القيود ، وبدا له أن زعماء هيئة التنمية الدولية لم يفهموا قط الفضائل الحيوية للبرامج التى تقدم من حكومة الى شعب ، لا من حكومة الى حكومة .

وقال فارلاند : ان مبلغ الالف مليون دولار المخصص لبرنامج التحالف لا يستطيع كله أن ينقذ أمريكا اللاتينية بل ان كل ثروة أمريكا لا تستطيع ان تفعل ذلك ، فتلك مجرد بذرة من نقود ، واذا أردنا للبذرة أن تثمر اقتصادا يستطيع الحياة ، فلابد من أن يرى شعب أمريكا اللاتينية نفسه كيف يجعلها تثمر بعرق أمريكا اللاتينية ذاتها لا عرق أمريكا الشمالية .

ولعل أكثر نصائح فارلاند التى واجهت سخرية ، الحاحه المستمر بأن تواجه واشنطون مباشرة السبب الاساسى للخلافات بين الولايات المتحدة وبناما ، وهو معاهدة القناة .

وكان موقفه منها هو انه مهما فعلت أمريكا لتحسين الاقتصاد واعادة الثقة والشعور الودى ، فلن يتسنى اجراء أى تقدم مستمر حتى تدرك الولايات المتحدة مدى الجور الذى يراه أهل بناما فى المعاهدة التى لم تتغير منذ أن فرضت على الدولة التى أنشئت حديثا فى عام ١٩٠٣ فيما عدا بعض النواحى الطفيفة .

ان فارلاند لم يزعم قط أن كل المظالم التى يشكو منها أهل بناما عادلة ، بل انه هاجم مندوبى بناما عندما كان يعتقد انهم على خطأ ، ولكنه يصر فى انصاف على ان أبناء بناما جديرون بعقد اجتماع على مستوى عال لبحث الموضوع ... فنص المعاهدة الذى منح أمريكا حقوقا فى منطقة القناة وكأن لها السيادة عليها كان مؤذيا للكبرياء القومية ، فهو ينكر على بناما أى صوت فى شئون القناة ، ويجعل أبناء بناما مواطنين من الدرجة الثانية فى بلدهم ، وأسوأ من ذلك النص الذى يقول ان هذه الحقوق منحت لامريكا « بصفة دائمة » وهو نص فريد فى الاتفاقات الدولية .

واجاب فارلاند على الاتهامات

القائلة بأن حديث بناما عن المظـالم انما هو محاولة مستترة للاستيلاء على القناة فقال : « فى كل معاملاتى هنا لم يقترح أى مسئول من بناما « تأميم » القناة قط ، ولم يلمح أحد حتى الى أن بنـاما تريد خـروج الولايات المتحدة ، ولكنها تريد معاملة أفضل فى فكرة «المشاركة» فقط » .

وفى يونيو ١٩٦٢ قـام الرئيس كنيدى وروبرتو كيارى رئيس بناما بتعيين لجنة رباعيـة لبحث نقط الخلاف ، وكانت هناك عقبة واحدة: فقد كان مجال اللجنة محدودا أمام اصرار واشنطون واعتراضـات بناما فهى لاتسـتطيع أن تبحث الا المشكلات التى يمـكن حلها ضـمن نصوص المعاهدة الحاضرة . وظلت اللجنـة تتحدث ١٣ شـهرا ، وكان يمثل أمريكا فيها فارلاند وفلمنج ، ومثل بناما وزير خارجيتها جاليليو سوليس ووزير خارجيتهـا السابق اوكتافيو فابريجا .

وقد بدت مطالب بناما للتسوية متواضعة فعلا .. لقد طالبت مثلا بممر بنامى خلال منطقة القناة على الجانب الباسيفيكى المأهول لوصـل جزأى البلاد اللذين شطرتهما المنطقة الى نصـفين ، وادخـال مشروعات الاعمال النامية الى المنطقة ــ وهى اليوم فى أيدى الامريكيين فقط ــ مع زيادة طفيفة فى نصـيبها من عوائد القنـاة ، واعادة الاجـزاء التى لا تستخدمها أمريكا من الشريط المحيط بمنطقة القناة الذى يبلغ اتساعه ١٦ كيلو مترا .. واستمرار رفرفة علم بناما على المنطقة الى جانب العـلم الامريكى كما سبق أن أمر الرئيس ايزنهـاور عام ١٩٦٠ باعتبار ذلك « اعترافا نظـريا بحق بنـاما فى السيادة » .

ان شيئا من هذه الامتيازات لم تمنعه معاهدة ١٩٠٣ ، وليس بينها شيء يفرض أدنى حظر على حقوق الولايات المتحدة فى ادارة القنـاة والدفاع عنهـا ، ولو أن الاتفاق تم على بعضها على الاقل ، لمـا وقعت اضطرابات يناير الماضى كما يعتقـد كثير من الخبراء الآن (ولم تزد بناما مطالبها الاصلية حتى الآن) .

ولكن مثل هذه المقترحات عندما نقلت الى واشنطون لبحثها ، لم تثر الا اهتماما ضئيلا فى وزارة الخارجية، وقامت المستويات الوسطى فى الوزارة بجعلها غير مفهومة للمستويات الاعلى منها ، وواجهت تأخيرا لا نهاية له قبل أن يعترف بها .. ولقد أجرت

اللجنة الامريكية مناقشاتها فى تزمت وبلا مرونة ، فكانت واشنطون هى التى تحدد الخطوة والسياسة ، واخيرا قرر الرئيس كيارى قطع المفاوضات فى استياء وخيبة أمل فى ١٢ يوليو ١٩٦٣ .

وبعد ثلاثة أيام قدم فارلاند استقالته للرئيس كنيدى ، وفى نفس الوقت أبلغ وزارة الخارجية انه سوف يعود الى الحياة الخاصة حيث يستطيع أن يمارس حق العمل السياسى والاعراب عن رأيه علنا بلا قيود بيروقراطية . وأثارت الاستقالة ضجة كبرى فى بناما ، وتساءل سوليس وزير خارجية بناما علنا : من الذى يستطيع ان يحل محله ؟.. لقد كان السفير فارلاند يدرك بناما ومشكلاتنا كما فعل قلائل قبله .

وفى أمريكا أيضا كان هناك سخط عام . كتبت صحيفة « نيويورك هيرالد تربيون » فى مقالها الافتتاحى تقول : « لعل البيروقراطية كانت مسئولة اكثر من غيرها عن اصابة برنامج التحالف من اجل التقدم بالشلل ، وبدلا من أن نعاقب سفيرا كافح الاجراءات الرسمية ، علينا أن نمنحه وساما » .

ولكن فارلاند لم ينل أى وسام، بل انه لم يستدع قط الى واشنطون ليتحدث عن آرائه — وهو اجراء متبع فى وزارة الخارجية مع اى موظف كبير عند انتهاء خدمته فى الخارج. وذهب فارلاند الى واشنطون ليكون على استعداد اذا طلبوه، ولكن أحدا لم يستدعه قط . ثم حدث فى اكتوبر الماضى ان تقرر ايفاد فريق من احدى لجان مجلس النواب الى بناما بناء على توجيه من توماس مورجان رئيس لجنة الشئون الخارجية بالمجلس للتحقيق فى برنامج المساعدات الخارجية هناك ، ثم نشر بعد ذلك تقرير « غير متحيز » نسب لهيئة التنمية الدولية كل برنامج ناجح بداه فارلاند ، أما فيما يتعلق بمشكلة القناة ، فان الفريق المحقق لم يذكر اية اشارة .

وقد خلق التقرير جوا غير ودى فى بناما اذ فسره أهل بناما على انه « رفض رسمى آخر لحقوقنا كشريك مخلص لامريكا » .. وبدا الامر أشبه باهانة أخرى ، اذ بعد استقالة فارلاند بخمسة شهور ، لم يعين بعد سفير أمريكى جديد فى بناما .

وبدأ التوتر يتجمع من جديد منتظرا شرارة للالتهاب ، وقد كفل طلبة المدرسة الثانوية الامريكية فى

المنطقة هذه الشرارة فى يناير ١٩٦٤ عندما قاموا — بتحريض من آبائهم — برفع علم أمريكا وحده دون علم بناما. وكانت شرارة سرعان ما نفخ فيها العملاء اليساريون ... وانتظرت أمريكا مرة أخرى حتى انفجرت المشكلة وتحولت الى ازمة ، اضطرتها الى أن تقاوم بدلا من أن تعمل ، ولكن كل المزايا وأغلب الرأى العام العالمى كان فى هذه المرة فى جانب بناما .

بقلم كلارنس هول

●

موضع الخطر !

فى منتصف الطريق ونحن نهبط تلا شديد الانحدار والطرق الملتوية على مقربة من (ايجتون) بمقاطعة نورث يوركشساير ، أوقفنا السيارة لنسأل سيدة عجوز تقف أمام بوابة منزلها ، عما اذا كان التل خطيرا فقالت لنا :

— انه ليس خطيرا هنا .. فان كل الذين يلقون مصرعهم يموتون فى القاع !

●

تأثير قوى

قدم مذيع الحفل الخطيبة بحماسة بالغة، وأفاض فى الحديث عن السنوات التى قضتها فى خدمة النادى باخلاص ، مشيدا بكفاءتها وسحر حديثها ..

واكتنف الخطيبة شعور عجيب عندما وقفت لتواجه الجمهور .. ثم قالت فى ضعف

— بعد مثل هذا التقديم .. لا أكاد استطيع انتظار سماع ما سوف أقوله ..

●

المغزى الخفى !

كان الزوجان ينظران الى احدى اللوحات التجريدية الحديثة ...

وقال الزوج لزوجته :

— اننى أعرف ماذا يحاول ان يقوله الرسام ... انه يحاول ان يقول انه لا يستطيع ان يرسم شيئا يستحق النظر !

والد يقول لابنه

«لا تقل إنني حققت كل أهدافي»

عزيزى بوب :

اشكرك كثيرا على رسالتك بمناسبة عيد ميلادى ، وهديتك الرقيقة .. لقد اكتشفت ان بلوغى الخامسة والخمسين ليس أمراسيئا جدا ، ولا سيما اذا كانت هذه السن تحمل لى رسائل تفيض دفئا كرسالتك .

لقد جلست هنا لأعيد قراءة رسالتك ، متمنيا لو استطعت ان أتحدث اليك بشأنها .. وخاصة السطر الاخير منها .. هل تذكرما قلته لى فيها .. لقد كنت تتحدث عن الاشياء الكثيرة التى ينبغى أن أحمد الله عليها : زوجة محبة .. وأحفاد ظرفاء (بفضلك أنت وبربارا) .. وكل النقود التى أحتاج اليها والصحة الطيبة ، وأصدقاء مخلصين، والحرية فى ان أفعل ما أشاء ... وقد اقترحت على أن ابدأ فى الاقلال من نشاطى قليلا ، وأن أتقبل الامور فى سهولة ويسر ، وأفكر فى التقاعد قائلا : « استرح يا أبى ، فقد حققت كل أهدافك »

بوب : اننى أعلم انك قصدت بهذه الكلمة نوعا من الاطراء .. ولكن هل تعلم تأثيرها بالنسبة لى ؟ .. لقد أفزعتنى كثيرا ، وانى أود ان أقول لك لماذا ؟

اننى أدرك انه من الطبيعى ان يأمل كل انسان يناضل فى الحياة، أن تختفى المصاعب من طريقه ، ويتمنى نهاية للمشكلات وخيبة الامل ... وفى الحقيقة اننى واثق من انك أنت وبربارا تتساءلان فى بعض الاحيان : لماذا لا اجعل حياتكما سهلة ؟ ... ومن المؤكد ان هذه الفكرة تطرق ذهنيكما عندما تغسلان الاطباق، أو تضعان « الكفولة » للطفل الجديد ، او تأكلان المكرونة بدلا من شريحة من اللحم .. ثم وأنتما تناضلان لمواجهة نفقات المنزل والسيارة .. ولابد أنك كنت تقول : لقد كان أبى قادرا على أن يهون علينا كثيرا من

قسوة هذه الاشياء لو شاء .

نعم . كنت أستطيع .. كان فى استطاعتى أن أرسل شيكا .. ولكنى اذا فعلت ذلك فاننى أكون قد سلبتك شيئا .. ان الحياة يا بوب ليست أن نجد الاشياء أمامنا. بل أن نعمل للحصول عليها .. ان كل عمل ضرورى يتطلب جهدا من الارادة ، ومع كل عمل كهذا .. فان شيئا فيك ينمو ويقوى .

وقد تكون غطرسة منى أن أكتب لك بهذه الطريقة ، مالم أكن انا ووالدتك قد كافحنا وتلمسنا طريقنا خلال نفس التجارب ، ولكننا فعلنا ذلك .. ونحن نعلم قيمتها الآن حتى اذا كنا قد شكونا وتذمرنا حينئذ .. فقد زادتنا اقترابا أكثر مما فعلت أية وسيلة للرفاهية فيما بعد . لقد منحتنا الايمان واعتزاز كل منا بالآخر .

هل تدرى أية لحظة أعتبرها أحسن اللحظات فى حياتى ؟ انها ليست اليوم الذى عينت فيه مديرا للشركة ، ولا حتى اليوم الذى قلدتنى فيه البحرية ذلك الوسام الصغير .. وانما كانت ذلك الصباح الذى تساقط فيه الجليد منذ سنوات عندما احترق مصنعنا الاول الصغير ، وراحت معه كل آمالنا وما ادخرناه .. وكل مشروعاتنا المرتقبة ..

لقد كنت أنت طفلا صغيرا فى ذلك الحين .. وذهبت انا ووالدتك وشاهدنا الحطام الذى انبعث منه الدخان .. ومازلت أذكر احدى آلات النقد الحاسبة المحترقة ملقاة فوق الجليد .. وقد برزت منها كلمة « لا بيع » !

وقلت لوالدتك : حسنا ... أحسب اننا فقدنا كل شيء .. ماهو شعورك ؟ فقالت :

ـ اننى على ما يرام .. لقد كنا نبنى قصورا فى الهواء .. ولكننى اقف اليوم فوق أرض صلبة ... فوق ثقتى بك ..

وفى الايام التى أعقبت ذلك أشك فى اننى كنت أنام أكثر من أربع ساعات فى المتوسط كل ليلة .. لقد كنت أحاول ان أفعل الف شيء فى وقت واحد : استعادة ثقة حملة الاسهم الذين انتابهم الفزع ، واقناع البنك بأن يمدنا بقرض جديد ، ثم الاحتفاظ بالزبائن حتى نستطيع العودة الى انتاجنا من جديد .. ولكن هل تعلم اننى لم أكن أشعر بأى تعب على الاطلاق ؟ ..

ولقد سألت نفسى : كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ .. هأنتذا وقد حلت بك الكارثة ومع ذلك فأنت تشعر بالرضى فى حياتك مثلما تشعر

به الآن ؟ .. وجاءت الاجابة : انك تشعر بالرضى لانك تكافح من أجل بقائك .. انك تحمى أولئك الذين تحبهم .. وهذا هو سبب شعورك بالسعادة .. فتذكر ذلك . .

ولقـد تذكرته أنا .. وفي ذلك الحين لم أكن رجلا متدينا الى حـد كبـير .. ولـكنى كنت أذكر دعاء صغيرا رددته عدة مرات منذ ذلك الحين ، وهو يتكون من تسع كلمات فحسب ، وهى : « يا رب اعطنى الحكمة لاتقبل المتاعب ، والشجاعة لافعل شيئا حيالها »

أما بشأن « تحقيق كل أهدافك » فليس المهم تلك اللحظات الحرجـة الكبرى ، بل هى أيضـا الانتصارات الجزئيـة الصـغيرة والازمـات والانتظار ، وحتى الهزائم .. انهـا الانطلاق لذبح التنين ، فاذا بك تجده أكثر شراسة مما كنت تتوقع ... فتهرب ، ولكن لتعود فى اليوم التالى واليوم الذى يليه والذى يليه .

واذا كنت من سوء الحظ بحيث تجد كل شىء قد تحقق ، فانك فى هذه الحالة ستكون متفرجا أكثر منك مساهما فى الحياة .. وستنظر متأملا من مأمنك وراحتك الى الايام التى كنت فيها عرضـة للخطر والقلق والخوف .. بل واليأس أحيانا .

ولكنك كنت تحس وتأمل وتهتم وتعيش ، وستدرك فى وقت متـأخر جدا أن الرحلة هى التى تهم ، وليس الوصول .

ومن ثم فانى أرجـو منـك أنت وبربارا أن تصنعا لى معروفا ... فاذا وجدتما نفسيكما تحسـدان شخصا يبدو عليه أنه حصل على كل شىء يريده ، فعليكما أن تتوقفـا لتسـألا نفسيكما هـذا السؤال : أترغبان حقا فى مناعة ضد تحديات الحياة ؟ أتريدان حقيقة اعفـاء من الامل ، والاسى ، ومن التـدافع بالمناكب والعرق ومن الخوف الرهيب من الفشل ، ومن حـلاوة مذاق النجاح ؟ .. اذا كنتمـا مخلصـين فستعرفان أنه لا يوجـد شخص حصل على بغيتـه الحقيقية فى الحياة ، مادامت هنـاك مشـكلات لتحل ، وأناس يحتاجون للمساعدة ، وجب ليشاركوا فيه .

وبعد عام من الآن .. وعنـدما تكتب لى مهنئا بعيد ميلاد جـديد (وأرجو ذلك) فلا تقل لى : اننى حققت كل أهدافى .. بل قل انه من الافضل ان أستيقظ ، وان أواصل السير .. لان رصيدى قد قل سنة بالنسبة لاشياء كثيرة ينبغى ان أقوم بها .. وان هناك عشرة ملايين من الاشياء أمامى تنتظر انجازها

لا مكان في القاع

« ان برامج « اكسب وتعلم » الجديدة ، تبقى المرضين لترك المدارس الثانوية مع كتبهم ، وتدربهم فى الوقت نفسه للعمل فى المستقبل » .

كان وود بيكر (وليس هذا اسمه الحقيقى) طالبا متمردا يضيق بالكتب ، ولكن الفتى الاشقر الشعر ، البارز العظام ، الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره ، كان يجد ما يثيره بوسائل اخرى . فقد اشعل النار فى سلة المهملات ، وأفرغ مسدس ماء على مدرسه ، وحدث ذات مرة عندما رفض السماح له بمغادرة حجرة الدرس أن استعمل سلة المهملات بدلا من دورة المياه !

وكان وودى فى طريقه الى ان يصبح طريد المدرسة . وينشأ هو وأمثاله ليصبحوا نواة صلبة للعاطلين الدائمين .

ولكن مدينة سانت لويس مسقط راس « وودى » لا تيأس من علاج العازفين عن العلم والطلبة الماجنين . وقد منح وودى الفرصة لانقاذ نفسه ــ وهو علاج يتكون من اجزاء متساوية من العمل بالاجر والدراسة فى المدرسة . وعندما الحق بعمل ككاتب مخزن ، وبائع احيانا فى متجر للاحذية ، وحب بخلوه من الدراسة نصف اليوم ، والنقود التى ينفقها مما يكسبه كل أسبوع . واهم من هذا كله ، انه تعلم أشياء لا يجدها الانسان فى الكتب : تعلم أن التغيب بدون استئذان ليس محل تسامح فى الوظائف ، وأن على الانسان أن يكون لبقا ، وأن ينسى طريقة قص شعره كالشبان المدللين ، وأن يتعلم الاخلاق الحسنة لينجح مع العملاء ورئيس العمل . وقد تذوق وودى اليوم طعم النجاح لاول مرة بدلا من الخيبة فى المدرسة ، والاشياء التى تذكره دائما بأنه فاشل . واستطاع أن يحصل على وظيفة .

وصحب النجاح شيء آخر وهو .. لقد أصبح شخصا بالغا متعلقا بعمله ويهتم به ، وأصبح الشخص الذى يجد الاعمال لامثاله بمدرسة وودى ، فى نظر وودى ، أخا أكبر ، وأبا يدلى اليه باعترافاته . وصارحه وودى بالشكوك والآلام التى يعانيها المراهقون فى عبور الفجوة الرهيبة الى البلوغ . لقد كانت الخيبة والفشل نتيجة التعامل مع والد سكير ، ومعلمين بدوا وكأنهم أعداء .. ولما تلاشى الغضب ، وبدأت العادات التى تعلمها من عمله تتدفق فى فصل الدراسة ، حول وودى نشاطه العدوانى الى سياسة المدرسة ، حتى انتهى به الامر الى أن يصبح رئيسا لمجلس الطلبة فى مدرسته .

وأخذ وودى يرتفع بمستواه خارج المدرسة أيضا ، فبعد تخرجه أصبح رئيسا غير متفرغ لقسم الانتاج فى متجر عام ، وهو اليوم طالب بكلية المعلمين .. فهو يريد أن يكون معلما ومشرفا أجتماعيا ، تماما كالرجل الذى وجهه نحو هدفه ، مرشده ومستشاره الذى أوجد له الوظيفة

أن هواية وودى بيكر تكشف عن مشكلة خطيرة وهى : كيفية ابقاء الفتى الذى يحتمل أن يتخلى عن الدراسة فى المدرسة ، أو مساعدته على سد الفجوة نحو الرجولة الناجحة .. ومن الحقائق القاسية فى المجتمع العصرى ، أن التصنيع الآلى يقضى فى كل عام على الكثير من الوظائف ، وأن الاعمال التى لا تحتاج لمهارة فنية يزداد الحصول عليها بصعوبة .. فلا مكان فى القاع .. حيث كان الشبان وغير الماهرين فنيا يبداون يوما ما

كان الفتى فى وقت ما يتقدم فى الطريق نحو الرجولة ، بالتنقل فى سلسلة من الوظائف . وكانت تلك الاعمال تمنحه رسوخا ، وتلقى عليه المزيد من المسئولية كلما زاد أجره . ولذلك فقد استنتج بعض المربين أنه اذا كان الطريق الى البلوغ يضيق الآن بسبب تقلص الاعمال التى لا تتطلب مهارة فنية ، فلماذا لانوسعه بالخبرة فى الاعمال خلال فترة الدراسة ؟

وقد زرت منذ عهد قريب حديقة النباتات الجديدة فى نيويورك ، حيث كان ثلاثون من طلبة المدارس الثانوية الذين جاءوا حديثا من أرصفة شوارع حى برونكس ، منهمكين فى عالم جديد عجيب من الاشياء النامية ، ووجدت فى بيت زجاجى رطب

للنباتات فتى ـ لنطلق عليه اسم فنسنت ـ يعيد زرع زهرة أذن الفيل (بيجونيا) فى أصيص ... وكان مستشار المدرسة الثانوية قد قدم اقتراحا لفنسنت قبل ذلك بحوالى ستة أسابيع ، وهو : هل يهتم فنسنت بتقسيم وقته بين المدرسة وبين عمل ما .. اسبوعا

وقال فنسنت انه مهتم بذلك بكل تأكيد .. ولكن كان هناك شرط ، وهو : ان فنسنت لن يستطيع البقاء فى العمل والحصول على أجره ، الا اذا كان مستمرا فى المدرسة ..

وهكذا توجه فنسنت ـ الذى لا يعرف الفرق بين شجرة الموز وشجرة التوت ـ للعمل فى المستنبت الزجاجي للنباتات، وظل عدة أسابيع يرقب البستانيين وهم يقلمون النباتات ، ويضعون المزروعات فى الاصص ، ويغذونها ويشذبونها .. وعندما اخذ فنسنت وزملاؤه الآخرون فى البرنامج يؤدون هذه الاعمال بأنفسهم ، ورأوا النباتات تستجيب لهم ، سرعان ما أصبحوا يشعرون بأنهم كانوا يضطرون لترك مزروعاتهم لعناية غيرهم فى الاسابيع الدورية التي يعودون فيها الى المدرسة .. وتساءلوا هل يستطيع الانسان أن يزرع نباتات فى أحد مساكن حى برونكس ... نباتات يستطيعون هم وحدهم العناية بها ؟

وأعد لويس بوليتى كبير اخصائيى فلاحة البساتين بالحديقة ، والذى كان فى وقت ما من فتيان حى « برونكس » ، لمن يشرف عليهم من الطلبة ، الصناديق والشتل والبلاستيك اللازم لتغطيتها ، وكان سعيدا بذلك ، وسرعان ما أصبح زراع الحدائق الداخلية يزرعون زهور « البوانسيتيا » و « الجاردينيا » لتتفتح زهورها فى عيد الميلاد وكانوا يتحدثون عن علم ودراية عن « الضوء الجنوبى » ، ويقارنون بين ملاحظاتهم عن زهور أذن الفيل والسلجم ، وزهور الجيرانيوم ، وأصبحوا فى مدارسهم أبرز الطلبة فى علم النباتات .

وما عسى أن يكون مستقبلهم ؟

لقد قال لى بوليتى : « أن العالم يتلهف على الرجال المدربين للعناية بالنباتات، وفى استطاعتنا استخدامهم فى أعمال الاشراف هنا اذا تخرجوا فى المدرسة الثانوية ، واذا استمروا فى دراسة فلاحة البساتين ، فى منهج دراسى باحدى المحطات الزراعية لمدة عامين مثلا ، كانت فى انتظارهم وظائف

العمـــل كمنظمين للمتنزهات ، أو للعمـــل فى المشاتل ، أو فى ادارات الحدائق العامة » . ـ

ان فنسنت واصـدقاءه ، الذين يتدربون على فلاحة البساتين، جزء من برنامج أعدته بلدية نيويورك .. يستغرق ثلاث سنوات ، ويضم الآن ٩٠٠ من الشبان . ولمدينة نيويورك منذ زمن طويل برنامج « للتعليم التعاونى » يعمل فيه طلبـة المدارس الثـــانوية بعض الوقت لحســـاب أصحاب أعمال من الافراد أثناء العامين النهائيين من الدراســـة ، ويرحب أصحاب الاعمال بهؤلاء المراهقين الذين على وشك الحصول على شـــهادات دراسية ، ولكنهم كانوا أقل رغبة فى قبول طريدى المدارس ، عندما سعى مديرو المدارس والبلدية الى توسيع البرنامج النظامى . ولذلك توجـــه تيودور لونج مدير المستخدمين فى بلدية نيويورك الى أكبر صاحب عمل فى المدينة ــ وهو بلدية مدينة نيويورك، وكانت حجته : أن البرنامج لن يفتح مئات محطات التدريب نصف الوقت فحسب ، بل ان نجاحه يمكن أن يحث أصحاب الاعمـــال من الافراد على الاشتراك فى العمل لمنع الفتيـــان من ترك المدارس أيضا .

وكانت شروط اللياقة لاعمـــال « اكسب وتعلم » فى البلدية ، جديدة نوعا ما ، وهى : شهادة بالرسوب وكان على المراهق عادة أن يكون ممن رسبوا فى بعض مناهج الدراسة ، أو ممن لا يلائمون الفصـــل الدراسى العام .

وقاوم رؤساء المصالح الحكومية فى بادىء الامر قبول مثـــل هؤلاء المنحرفين ، وعارضت ادارة البوليس فى أن يكون هؤلاء الشبان فى الاماكن التى تحتفظ فيها بسجلاتها . وقال أحـد مفتشى البوليس : « ولـكننا قررنا تدبير مكان لهؤلاء الفتيـــان عندما رأينا أننا قد نوفر على أنفسنا عملا بوليسيا فيما بعد » .

وقد رأيت فى ورشـــة البوليس المركزية لاصلاح السيارات ، أربعة فتيان تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٨ عاما يحتفظون بسجلات الاصلاحات والتكاليف ويملأون استمارات طلب قطع غيار السيارات . وقد عقدوا صداقات مع الكبار المحيطين بهـم ومع جميع رجال البوليس ، وكثيرا ما تناولوا طعام الغداء معا . وصرح أحد الفتية بأنه يعد نفســه للالتحـــاق بكلية البوليس .

وسرعان ما فتحت مصـــالح

الحكومة بالمدينة وظائف لتدريب الفتيان تتدرج من عمل التنظيف حول مشروعات المساكن الشعبية ، الى المساعدة فى تدوين كشوف الاجور للادارة الصحية ، ومن نسخ خرائط الاراضى فى قاعة السجلات الى المساعدة فى الاعمال الكهربائية فى ورش صيانة عربات المترو فى المدينة .

وقدم مارتن هامبرجر اخصائى علم النفس الاجتماعى بجامعة نيويورك ، بعد أن كلف ببحث برنامج « اكسب وتعلم » تقريرا قال فيه : ان نسبة الذين تركوا المدارس بين المائتى شخص الذين يعملون فى وظائف « اكسب وتعلم » ، الذين درس حالتهم كانت ٥ فى المائة ، مقابل ٢٠ فى المائة بين نظرائهم المنتظمين فى المدارس الثانوية .. وفوق ذلك فان ما يقرب من ثلثهم قد استجابوا للتقدم فى عملهم المدرسى .. ولم يفصل منهم من أعمال التدريب غير ثلاثة فقط .. وقال هامبرجر : « لقد حدث شيء ما لاكثر هؤلاء الفتية . فقد كبرت أمانيهم ، وباتوا يفكرون فى المستقبل . ويستعد الكثيرون منهم للتقدم لامتحانات الوظائف المدنية بعد تخرجهم » .

وعلى الرغم من كل النجاح الذى أحرزه برنامج مدينة نيويورك « اكسب وتعلم » فانه يترك سؤالا ضخما بلا جواب . انه يهتم فقط بالطلبة فى سن السابعة والثامنة عشرة ، ولكن السن التى يغادر فيها معظم طريدى المدرسة مدارسهم هى ١٦ عاما .. فهل يستطيع برنامج « اكسب وتعلم » مساعدة من هم فى السادسة عشرة من عمرهم أيضا ؟

ان مدينة كنساس بولاية ميسورى ترد على ذلك بالايجاب بطريقة حاسمة ، ببرنامج يستبدل نصف يوم فى الدراسة بنصف يوم فى العمل ، ويبدأ بفتيان صغار فى سن الثالثة عشرة ، وفوق ذلك أخذ المسئولون فى المدارس صبية من أسوأ أنواع الفئات ، اذ اختاروا بعض الفتية الذين كانت لهم مع البوليس متاعب خطيرة .

ونهاية الدراسة فى هذا البرنامج هى مجموعة من العمل المدرسى اليومى أعدت لسد حاجة الطلبة من العمل الاصلاحى .. ويشمل العمل الخارجى مهام مثل ترميم الاسطح ، وطلاء أو اعادة طلاء الاكواخ الخشبية فى معسكر يومى . وتقدم للفتيان وهم فى سن السادسة عشرة ، المساعدة للحصول على أعمال لبعض

الوقت عند بائعى الزهور ، وفى متاجر الادوات الكتابية ومستودعات البضائع ، ومحطات البنزين .

ويقوم الفتيان من وقت لآخر برحلات للمصانع والمكاتب .. حيث يقومون بلعبة : من الذى نال قسطا من التعليم ؟ وسرعان ما يجدالفتيان أن أقل الاعمال أجرا يتولاها رجال ينقصهم حتى التعليم الاولى ، وأن الوظائف الافضل يتولاها خريجو المدارس الثانوية أو الجامعات .

وسجل منع الطلبة من ترك المدارس فى مدينة كنساس سجل عظيم كما هو فى نيويورك ، اذ لم يتخل عن الدراسة من الاثنين والتسعين فتى الذين بدأوا البرنامج فى عام ١٩٦١ غير ثلاثة فقط .

ان برامج « اكسب وتعلم » آخذة فى الانتشار .. ومن الناحية المثالية يجب أن تعمل الجماعات والمدارس فى تقارب وثيق مع دور الاعمال المحلية والمصانع على انشاء محطات للعمل ، وبذلك يحولون المجتمع كله الى معمل للتدريب ، ومدرسةبعيدة عن المدرسة .

وقد قال أحد المربين أخيرا : « يجب علينا أن ندبر وسيلة لتقديم خبرة العمل لمن يحتاج اليها كجزء من التعليم المدرسى ! كما ينبغى أن يكون لدينا مكان للشبان الذين يتدفقون اليوم على سوقالعمل .. فأين سيكون هذا المكان ؟ هل سيعتمدعلىأموالالاعانة ؟ أو سيكون فىالسجن ؟ أو سيكونبين صفوفمن يعولون أنفسهم ؟

بقلم ليستر فيلى



الشىء الباقى !

ظلت الزوجة توالى ثرثرتها فى الفراش.. ثم مدت يدها الى مفتاح النور استعدادا لاطفائه وقالت لزوجها :

– هل اقفلت كل شىء يا عزيزى ؟

فقال زوجها :

– أجل يا عزيزتى .. ما عدا فمك !



زوروا المعرض الدولى

وشاهدوا نيويورك - مدينة TWA لعام ١٩٦٤

إن معرض نيويورك الدولى يرحب بزيارتك .. سواء أكانت هذه الزيارة للعمل أو لتمضية الأجازة .. سوف ترى معروضات الدول المختلفة والمطاعم الفاخرة .. ودور اللهو والتسلية كل ذلك فى نيويورك نفسها ... إن شركة الخطوط الجوية العالمية هى الوحيدة .. التى تعمل فى القاهرة وفى ٧٠ مدينة أمريكية وهى الوحيدة أيضا التى تعرض أفلاما سينمائية "نظير أجر زهيد لركاب الدرجة الاقتصادية عبر الأطلنطى" ..

اتصل بوكيلك السياحى أو TWA

القاهرة - ت ٧٩٧٧٠ - الإسكندرية - ت ٢٦٣٢٩٨



الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التى تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

SEP/TWA/183

هذه الساعة الجديدة المدهشة
اوميجا سيما ستر تخبرك بالتاريخ
مثلما تخبرك بالوقت

انك لن تحتاج ثانية للرجوع الى التقويم عند تاريخ رسائلك وشيكاتك . وسيماستر ايضا ساعة تملأ نفسها ومضادة للماء الى عمق ٢٠٠ قدما .

١ ــ تزداد مقاومة اوميجا سيماستر للماء كلما زاد العمق ، لان خصائص برشمة سيماستر تعمل كالصمامات : فكلما زاد الضغط الخارجي اشتدت قبضتها حتى عمق ٢٠٠ قدم .

٢ ــ دقة اكثر بسبب مقاومتها للماء . فحتى اذا لم تاخذها قريبا من الماء ، فان ساعة اوميجا سيماستر يجب ان تبرشم باحكام لان القيم تتغير بداخل حركتها متناهية الدقة ، فتصبح ذرة التراب حصاة كبيرة الحجم ، واثر الفتلة يتحول الى قطعة من الحبل السميك ، ومن ثم فان اوميجا سيماستر مبرشمة ثلاثيا ضد التراب والماء والرطوبة .

٣ ــ ما الذى يجعل اوميجاسيماستر ساعة عظيمة ؟ ان اجزاء معينة مصنوعة بدقة تبلغ ٢/١٠٠٠ من المليمتر (١/٩ قطر الشعرة) . وهذا هو الاختلاف بين الدقة وسمو التوقيت فى صناعة الساعات .

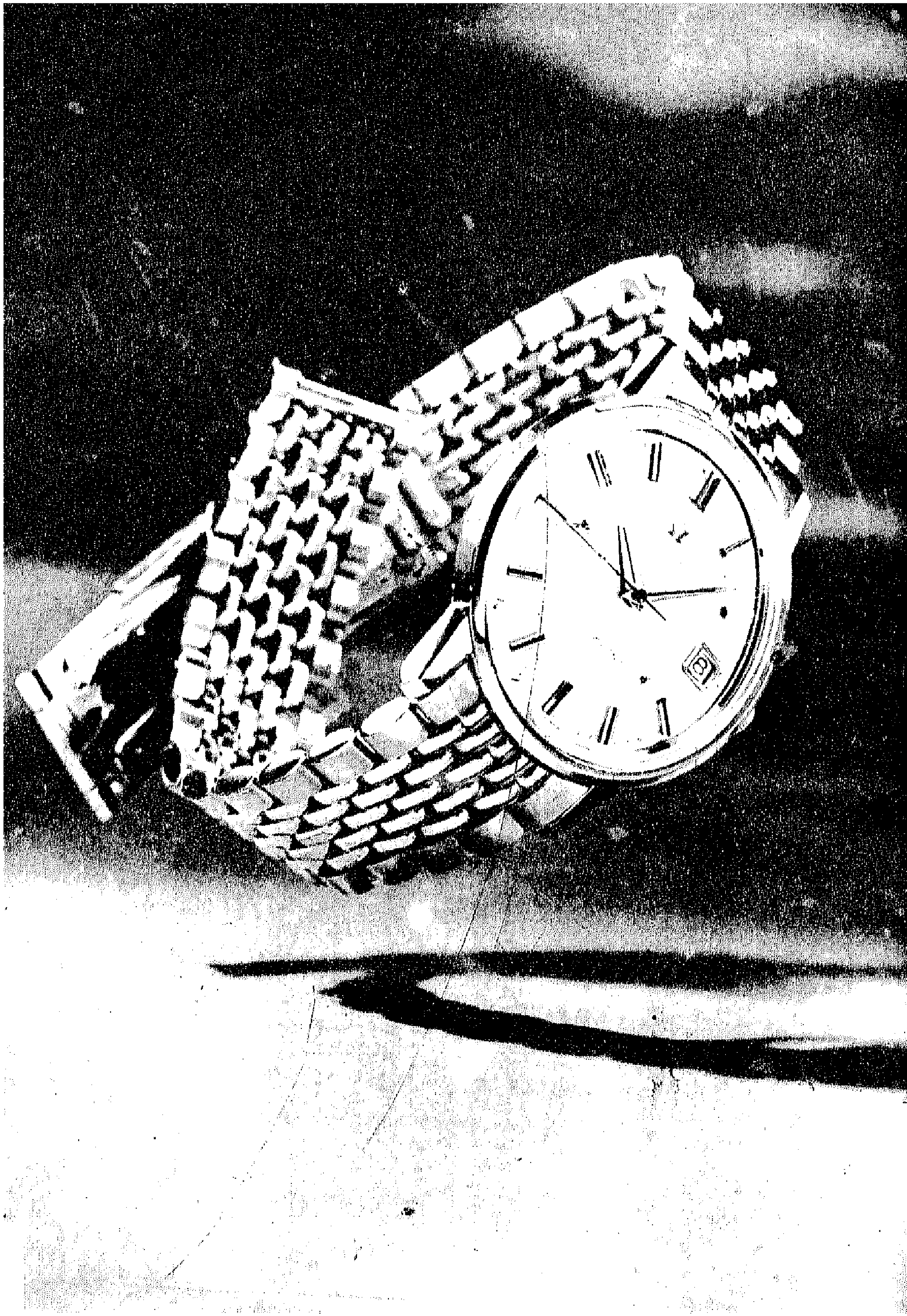
٤ ــ اوميجا قامت بتوقيت الالعاب الاوليمبية منذ ١٩٣٢ ــ ان اسم اوميجا مرادف للدقة فى ١٢٩ دولة ، ولهذا يقبل الرياضيون من جميع الدول توقيت اوميجا للنتائج .

٥ ــ ضمان دولى . اوميجا سيماستر مضمونة دوليا ضد جميع الاضرار والخلل (باستثناء السرقة والضياع والحريق) . ويسرى ضمان اوميجا لمدة عام واحد ويعمل به فى ١٢٩ دولة بصرف النظر عن مكان صدوره .

٦ ــ صفات اساسية . جميع نماذج اوميجا سيماستر مضادة للماء ، ومحمية من الصدمات ومضادة للمغناطيسية . وصفتا الملء الذاتى والتقويم اختياريتان . ولها غطاء من الذهب عيار ١٨ قيراطا او من الصلب الغير قابل للصدأ .

Ω
OMEGA

اوميجا سيماستر : احب ساعة رياضة دقيقة فى العالم



« اذا فكرت فى غيرك ، أتحت
لقانون الايثار فرصة للعمل »

عندما تفكر فى الآخرين

صديق من أشهر الاخصائيين فى الامراض العصبية، يأتى اليه الكثيرون من مدمنى الخمر ، الذين يئس الاخصـائيون الآخـرون من علاجهم .. وعندما سألته عن الطريقة التى يعالجهم بها ، حدثنى عن قصة رجل سوف نطلق عليه اسم بيـل ويلكنز ..

استيقظ بيل ويلـكنز ــ وهـو سمسار فى البورصة ــ ذات صباح فى مستشفى لعلاج السكارى ، ونظر الى طبيب المؤسسة فى قنوط ثم قال مزمجرا :

ــ كم مرة جئت فيها أنا الى هذا المكان يا دكتور ؟

ــ ٥٠ مرة .

ــ اعتقد ان الخمر سوف تقتلنى

فأجاب الطبيب فى رزانة :

ــ لن يطول الامر يا بيل ..

فقال بيل :

ــ مارأيك اذن فى كاس صغيرة تشد أزرى ؟

فقال الطبيب موافقا :

ــ أعتقد أنه لا مانع من ذلك .. ولكننى سأعقد معك صفقة .. هناك شاب فى الغرفة المجاورة فى حالة سيئة جدا ، وقد جاء الى هنا لاول مرة ، ولعلك اذا أظهرت نفسـك أمامه كمثـل للفشل الذريع ، فقد تخيفـه ، فلا يقرب الخمر بقيـة أيامه ..

وبدلا من أن يستاء بيل من ذلك، اظهر بعض الاهتمام ، ثم قال :

ــ حسنا .. ولكن لا تنس الكأس عندما أعود ..

كان الفتى فى الغرفة المجـاورة متأكدا من أنه محكوم عليه بالفناء ، وقد سمع بيل الذى كان يعتبر نفسه من المؤمنين بعدم كفاية العقل لفهـم الوحى الالهى يحث الفتى عـلى أن يتجه الى قوة أعلى .. وقال له :

ــ ان الخمر قوة خارجـة عن

نفسك تغلبت عليك ، ولن تستطيع انقاذك غير قوة خارجية أخرى، فاذا كنت لاتريد أن تسمى هذه القوة الله ، فسمها الحق .. أن الاسم غير ذى أهمية .

وكيفما كان الاثر الذى تركه بيل فى نفس الفتى .. فان الاثر الذى أحدثه بيل فى نفسه هو كان كبيرا ...

وعندما عاد الى غرفته ، نسى صفقته مع الطبيب .. ولم يحصل بعد ذلك قط على الكأس الموعوده .. فانه بعد أن فكر أخيرا فى شخص آخر ، اتاح لقانون الايثار فرصا العمل ، وقد نجح القانون الى حد أنه عاش بعد ذلك ليصبح مؤسس لحركة ذات أثر فعال عظيم فى شفاء الايمان : جمعية انقاذ مدمنى الخمر !

ملخصة عن (كريستنيان هيرالد) بقلم فولتون اورسلر



رسم صعب !

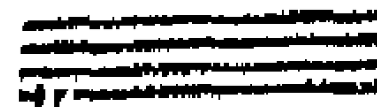
طلبت المدرسة الى تلاميذها ان يرسموا صورة لما يحبون أن يكونوا عليه عندما يكبرون ..

وجاءت اليها الرسوم تصور ممرضات ،ورجال فضاء ، وجنود مطافىء .

ولكن طفلة صغيرة اعادت الورقة بيضاء

وسألتها المدرسة الا تعرفين ماذاتريدين ان تكونى ؟

فاجابت الطفلة : اننى أعرف بكل تاكيد.. فأنا أريد أن أتزوج ، ولكنى لاأعرف كيف أرسم ذلك !



مجانين !

كان آرت لينكلتر يتحدث الى طفلة فى العاشرة من عمرها فى احد برامج التليفزيون عندما سألها : ما هو اول عمل تقوم به اذا انتخبت رئيسة للولايات المتحدة ..

وحدقت الطفلة فيه فى ذهول ..ثم قالت:

ـ اقوم بفحص عقول الناخبين !

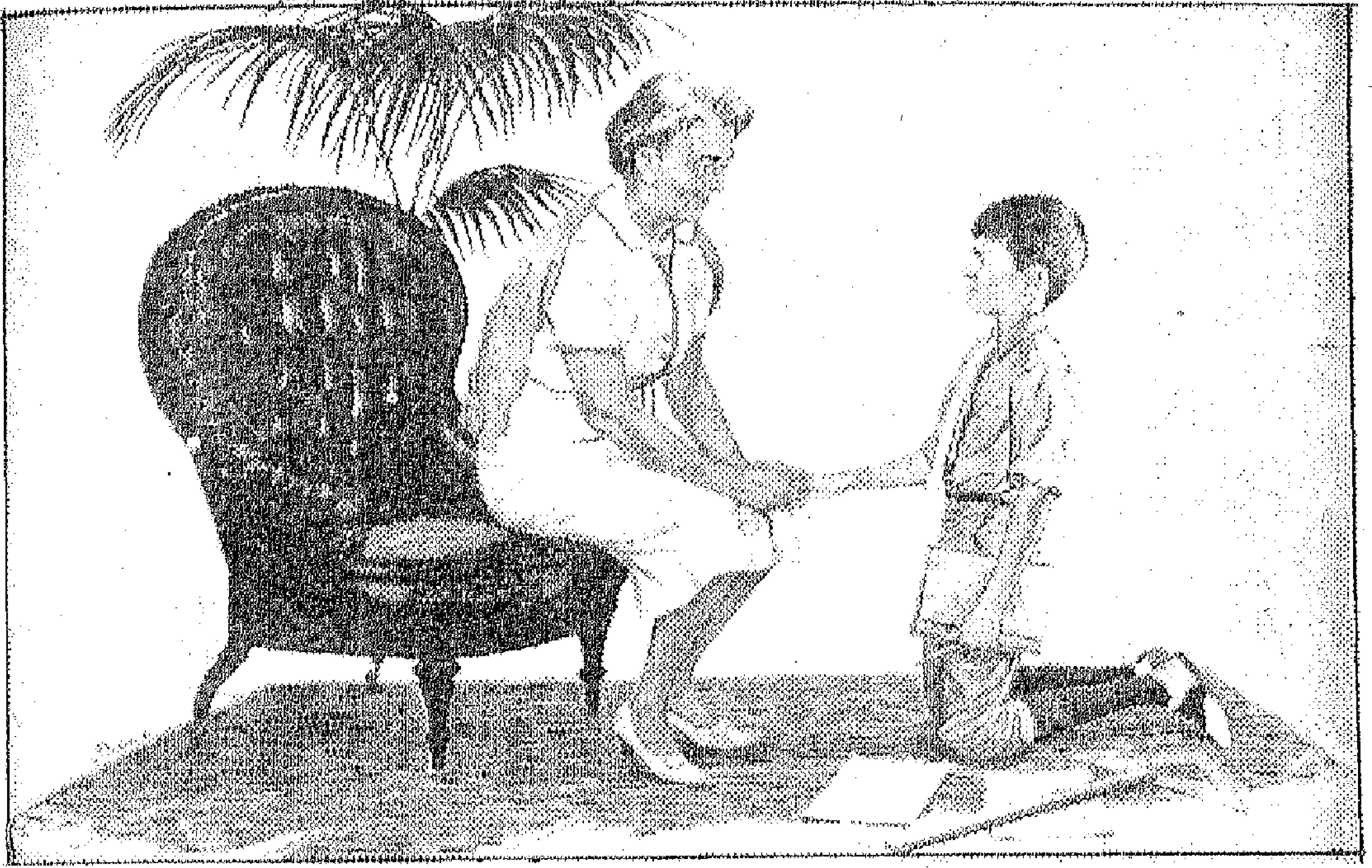
زوجة البطل

عندما كنت فى الحادية عشرة من عمرى ، كنت قد تحولت فعلا عن القمر لخلوه من الهواء وما يثير الاهتمام ، وقررت أن أكون أول انسان يصل الى المريخ .. وكان أبواى يتسليان بأفكارى ، وأصدقائى لا يصدقونها، ومن ثم فقد اتجهت ــ كما أفعل دائما فى المسائل البالغة الاهمية ــ الى جدتى، وسألتها فى لهفة : أتظنين اننى أستطيع أن أفعل ذلك ياجدتى.

ولم تجب جدتى على الفور .. ثم وضعت يدها فوق يدى وقالت ووجهها الحبيب لا يكشف عن أى شك أو سخرية : عزيزى ادوارد .. ما دمت تعرف ما تريد ، وما دمت مستعدا لبذل الجهد فى سبيله مهما طال الوقت ، فلن يكون هناك شيء لا يمكنك أن تفعله .

قلائل من النساء هن اللواتى عرفن ــ من وحى تجاربهن ــ حقيقة هذه النصيحة المحبوبة أفضل من جدتى .. فلم تكن جدتى امرأة عادية، ففى الوقت الذى كنت أنمو فيه ، كانت هى ارملة الرير أميرال روبرت بيرى مستكشف القطب الشمالى فى عام ١٩٠٩ ، وقد اعترف بيرى نفسه انه لم يكن ليتمكن قط من الوصول الى القطب لولا زوجته جوزفين .. فقد شجعته هذه السيدة الوسيمة الكريمة وعاونته باخلاص شديد خلال ٣٢ عاما من الزواج ، و ٧ رحلات الى القطب .. وقال بيرى عنها « كانت عونى والهامى المستمر .. ولقد تحملت كل الصدمات » .

ولقد تحملت الصدمة فى بعض الاحيان بطريقة مباشرة ، ففى عام ١٨٩١ ــ بعد زواجهما بثلاث سنوات ــ وعلى الرغم من احتجاج أسرتها ، ذهبت جوزفين مع زوجها الى جرينلاند ، وفوق قطع الثلوج الطافية بخليج « ملفيل » ، أصابت كتلة ثلج دفة السفينة ، ودارت العجلة وقد اختلت برامقها الخشبية ، واصطدم



ذراع الدفة الحديدى الثقيل بجانب السفينة الايمن بشـدة ، حشرت ساق بيرى بين ذراع الدفا وحاجز السفينة ، فانقصمت عظمتان تحت الركبة .

وبعد أسبوعين ، حملوا بيرى الى الشاطىء وقد ربط فوق لوح خشبى، لكى يشرف على انشاء معسكر للقاعدة خلال الشتاء ، وأقيمت له خيمة ، وعاد الجميع فى القارب الى السفينة لاحضار شحنة أخرى ـ عدا بيرى وزوجته ـ ولكنهم قبل أن يتمكنوا من العودة ، هبت عاصفة شديدة دفعت السفينة الى البحر ، وقامت جدتى برعاية زوجها الذى لا حول له ولا قوة ، بينما كانت الرياح تمزق الخيمة ويتدفق المطر داخلها . وقد اعترفت بعد سنوات انها ظلت طوال تلك الليلة الرهيبة وهى تعتقد أن كل صوت مجهول هو صوت دب قطبى، ولكنها لم تذكر شيئا من مخاوفها لزوجها حتى لا تثير قلقه .

واسم جدتى الاصلى هو جوزفين ديبتيش ، وكانت أكبر أربعة أبناء لأستاذ بمعهد سميثسونيان بواشنطون ، وقد عرفت فى شبابها باسم «بيب» أى التى تفيض حيوية، وكانت تلك اشارة مبكرة لشخصيتها .. وبعد الدراسة الثانوية التحقت بكلية لادارة الاعمال ، وفى حفل

الوداع ألقت خطابا جريئا عن الاهمال الذى كانت تلقاه نساء جيلها ، وبعد التخرج ، فازت بمنصب فى مكتب الاحصاء الامريكى بعد اختبار مسابقة عقد خصيصا لذلك .

وفى احدى ليالى السبت عام ١٨٨٢ ، التقت فى مأدبة بضابط شاب برتبة ملازم ، أحمر الشعر طويل القامة كان يعمل فى سلاح المهندسين المدنى التابع للبحرية الامريكية ، وطلب اليها الضابط أن ترقص معه ، وفى نهاية الرقصة الثانية ، اعتذرت « جو » لانها لا تذكر اسم الشاب جيدا .. وكان اسمه : « روبرت بيرى » .

كان يكبرها بسبع سنوات ، وعندما جاء لزيارتها أول مرة ، تركته يتحدث مع أبيها ، ولكن عندما صدر الامر لبيرى للسفر الى نيكاراجوا فى عام ١٨٨٧ للقيام بدراسة تمهيدا لانشاء قناة توصل المحيط بالداخل، وضع قلادة ذهبية حول عنقه تحمل صورة جوزفين ، وعندما عاد بيرى فى السنة التالية ، تزوج « جو » التى كانت فى الخامسة والعشرين من عمرها يومئذ .

كان الحلم الذى يداعب بيرى دائما هو أن يكشف القطب الشمالى ، ولما لم تكن هناك اعتمادات لرحلات القطب لدى البحرية الامريكية ، فقد اتجه بندائه الى الجمعيات العلمية يلتمس منها المعونة ، وأخيرا حصل فى عام ١٨٩١ على مبلغ كاف مع اجازة لمدة ١٨ شهرا ، ليبدأ رحلته الى جرينلاند .. وفى تلك الرحلة كسرت ساق بيرى .

وخلال الشتاء الطويل المظلم ، كانت جو تطهى الطعام لستة رجال، وتعلمت من لغة الاسكيمو ما يكفى للاشراف على النساء اللواتى يقمن باعداد الثياب المصنوعة من الفراء لعمليات الاستطلاع فى الربيع ، كما كانت تقوم بالاشراف على سلسلة من شباك الصيد ، والاشتراك فى رحلات الصيد مع الرجال .. وفى عشية رأس السنة الجديدة ، أقامت حفل استقبال فى القاعة الجنوبية من الساعة العاشرة مساء ١٨٩١ حتى الساعات الاولى من صباح عام ١٨٩٢، بينما كانت عاصفة من أسوأ عواصف الشتاء تجتاح الشاطىء الموحش .. وكانت « قاعة الاستقبال الجنوبية » عبارة عن غرفة طولها ٣ر٥ مترا وعرضها حوالى مترين ، تشترك فيها مع زوجها !.. ولكنها مع ذلك كانت ترتدى ثوب سهرة من الحرير ،

وقدمت لمدعويها المثلجات والكعك وهى على تلك الحافة القفراء من المنطقة القطبية المجهولة !

وفى الربيع رحل بيرى مع رفيق واحد هو بطل الانزلاق النرويجى ايفند استروب ومعهما ١٤ كلبا ، ليعبرا الغطاء الثلجى لجرنيلاند الذى لم يستكشفه احد من قبل ، ورسم الرجلان خريطة لساحل لم تسبق رؤيته مما أثار احتمال أن تكون جرينلاند جزيرة وليست جزءا من قارة قطبية كما كان مفترضا من قبل .. ولم يستقل بيرى زحافته العودة عبر الثلوج الى زوجته القلقة الا فى ٦ أغسطس .

وعندما عاد بيرى وزوجته الى الولايات المتحدة فى شهر سبتمبر ، وجدا الشهرة فى انتظارهما ، ولكن الشهرة لم تجلب لهما المال ، ومن أجل جمع الاموال لرحلة جديدة ، قام بيرى بجولة طويلة لالقاء المحاضرات، حيث ألقى ١٦٥محاضرة فى ١٠٣ أيام ، بلغ صافى ايرادها حوالى ٢٠ ألف دولار .

كانت جوزفين تتوق بشدة الى الذهاب فى بعثة عام ١٨٩٣ ، ولكنها كانت حاملا فى ستة أشهر ، وقد حلت المشكلة بذهاب ممرضة مدربة معها .. وذات صباح فى منتصف سبتمبر وضعت مولودتها الاولى « مارى انيجيتو بيرى » وذلك فى أحد خلجان شمال جرينلاند، وكانت أمى هى أول طفل أبيض يولد فى هذا الجزء المتطرف من الشمال ، وخلال الايام التالية تزاحم الاسكيمو على الطفلة الصغيرة التى أذهلهم لونها فأطلقوا عليها اسم « طفلة الجليد »

وعندما وصلت سفينة التموين فى الصيف ، عادت جوزفين الى الوطن بعد تردد ، وذلك فى سبيل مصلحة ابنتها الصغيرة ، وبعد عودتها الى أمريكا ، تبين لها أنه لم تبق هنالك أموال لعودة زوجها ، فأخذت تكتب وتتصل بكل فرد وكل جمعية تعتقد أنها تهتم بالمشروع ، حتى جمعت عشرة آلاف دولار بينها ألف دولار من المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى ـ الذى أسس مديره موريس جيسوب فيما بعد « نادى بيرى القطبى » الذى تولى تمويل كل البعثات بعد عام ١٨٩٨ـ وبهذا المبلغ عاد بيرى ورجاله الى الوطن فى عام ١٨٩٥ .

وبعد ثلاث سنوات، بدأت جوزفين أكثر مراحل حياتها مشقة .. كان زوجها على وشك البدء برحلة

تستمر اربع سنوات يأمل فى أن تنتهى باكتشاف القطب الشمالى . وكانت الفكرة مؤلمة لها ، فقد ضحت بالكثير من السنين من أجل شغف زوجها بالمنطقة القطبية ، وكانت فى تلك المرة حاملا فى طفلها الثانى ، ولكنها فى ذلك الربيع أعدت هدية تعرب بها عن حبها لزوجها بطريقة ملموسة ، فقد اشترت قماشا ذا الوان زرقاء وحمراء وبيضاء، وراحت خلال تغيب زوجها نهارا تقوم باعداد علم أمريكى كبير طوله ١٨٠ سم وعرضه ١٢٠ سم .. وقد حرص بيرى بعد ذلك على الا يضع قدمه على الثلوج دون أن يكون العلم ملفوفا حول جسده ، وكان يترك جزءا من هذا العلم فى كل مكان يحقق فيه هدفا كبيرا دليلا على وصوله .

وفى يناير التالى ولدت طفلة «جو» الثانية ، ولكنها ماتت فى أغسطس، وفى نفس الاسبوع حملت اليها سفينة صيد حيتان عائدة نبأ بأن قدم بيرى قد تجمدت وان ثمانى أصابع بترت منها، فأحست بصدمة شديدة، وانطلقت بوحى من غريزتها وفى رأسها هدف واحد .. هو أن تجد زوجها .

وعندما بلغت سفينة التموين « ونيدوارد » قاعدة بيرى فى منطقة « ايتاه » بجرينلاند فى أغسطس التالى، كانت جوزفين ومارى انيجيتو فوقها ، ولكنهما علما أن بيرى انتقل الى قاعدة باير هاربور فى جزيرة « ابلزمير » وهكذا اقتحمت السفينة « ويندوارد » الغطاء الثلجى فى رحلة طولها ٦٠ كيلومترا استغرقت ثمانية ايام .. وفى باير قال الاسكيمو أن بيرى يقوم بالاستكشاف شمالا، وانه من المحتمل أن يقضى الشتاء فى قاعدة على مسافة ٣٠٠ كم وبدا ان جوزفين لن ترى زوجها مرة أخرى هذا العام، ومع ذلك فلم يكن فى استطاعتها العودة ، اذ أن جبلا ثلجيا سد مدخل الميناء خلال الليل، وحوصرت السفينة بالثلوج طوال فصل الشتاء القطبى.

وراحت الظلمة تنشر ألويتها على العالم المتجمد تدريجا ، وبينما كان عيد الميلاد يقترب ، كانت جو تقوم باعداد الجوارب وأغطية فراش مزركشة ، ووضعت فى كل جورب دولارا فضيا لتوزيعها على صيادى الاسكيمو ، كما أهدت سكينا لكل امرأة من الاسكيمو مع مجموعة من الابر .. وقد دهشت انيجيتو عندما صنعت امها شجرة عيد الميلاد من يد ممسحة الارض ، وكانت قشرتها

مصنوعة من بقايا الشموع القديمة وبعض القش الملون باللون الاخضر .. وبمثل هذه الوسائل البارعةالمحبوبة، استطاعت جوزفين بيرى أن تقضى هذا الشتاء الموحش الذى لانهاية له!

وكان يوم ٦ مايو هو عيد ميلاد بيرى ، وفى اليوم السابق له، اعدت زوجته كعكة للاحتفال بهذه المناسبة رغم غياب ضيف الشرف، ولكنها قابلت فى ذلك اليوم جماعة من رجال الاسكيمو كانوا يصطادون بعيدا فى الشمال ، قالوا أنهم قابلوا بيرى وأبلغوه ان أسرته تنتظر فى باير هاربور ، وقد قضى بيرى أربع ساعات لقطع ٨٠ كيلو مترا الي السفينة (ونيدوارد) وعلى ظهر السفينة ، كانت جوزفين وابنتها نائمتين ، وسمعت « جو » صوتا على السطح فوق مقصورتهما ، فجلست على الفور فى فراشها وقالت لطفلتها : هذا ابوك .

وفى لحظات ، كانت جو بين يدى عملاق كث اللحية يرتدى ثيابا من الفراء ..

وفى شهر يونيو جاءت امراة شابة من الاسكيمو تدعى « انيالو » الى مسز بيرى فى هلع وناشدتها أن تنقذ طفلتها ... فقد غرق زوجها الصياد ، ومن عادة قبائل شمال جرينلاند البدائية أن تقتل طفلة الارملة لانه لم يعد لها رجل يصيد من أجلها !.

ودعت « جو » كل الاسكيمو للاجتماع، ووعدتهم بأن تكفل لانيالو عملا ثابتا فى الحياكة طوال الصيف، وقالت أن بيرى سيظل يستخدمها حتى بعد أن تعود السفينة جنوبا ، ومن ثم فانها تطلب الى شيوخ القبيلة الابقاء على حياة الطفلة .. وبحث الشيوخ هذا الاقتراح الذى لم يسمعوا بمثله لمدة نصف ساعة كاملة .. وأخيرا ساد الصمت، وأعلن صياد عجوز وقور انهم قبلوا العرض !.

وبعد ٣٢ عاما — وكنت يومئذ فتى فى الرابعة عشرة — ذهبت فى رحلة لمشاهدة اقامة نصب تذكارى لبيرى فى (كيب يورك) بجرينلاند ، فالتقيت بفتى من الاسكيمو يماثلنى سنا ، عرض على أثمن كنوزه ، وكان أحدها حزاما رفيعا من القطن ، والآخر شعرة كستنائية واحدة طولها حوالى متر وقد لفت بعناية حول قطعة من الخشب . وقال ان الاثرين لمسز بيرى .. وهذا الفتى هو ابن الطفلة التى أنقذت جوزفين حياتها !

وقد أكسبت رحلة الاعوام الاربعة بيرى تكريما من أنحاء العالم ، كما فاز برئاسة الجمعية الجغرافية الامريكية ، ولكن فشله فى الوصول الى القطب أخمد عزيمته .. وعرفت زوجته أنه فى حاجة الى الراحة والى وقت يفكر فيه ، فساعدته بعشرات من الطرق على استعادة ثقته بنفسه .. وكانت بعد خمسة عشر عاما من الزواج بهذا الرجل ذى الرسالة قد ابتكرت طريقة مناسبة للحياة ، وقررت أن « فترة البقاءفى الوطن » يجب أن تحوى من السعادة ما يكفى لتعويض السنوات المجدبة التى تقع بين هذه الفترات .. وفى أغسطس عام ١٩٠٣ أنجبت له طفلا هو « روبرت ادوين بيرى » الصغير

وفى عام ١٩٠٥ بدأ بيرى العودة الى الشمال على ظهر السفينة (روزفلت) التى أعد تصميمها خصيصا للاستكشاف القطبى . وفى تلك الرحلة أبعدت العواصف والمياه بيرى عن القطب .. وفى يوليو ١٩٠٨ أقلع مرة أخرى ، بعد أن كتب فى مذكراته : « وداع آخر ... بعد وداعات كثيرة » ..

ولكن هذا الوداع كان أقل حزنا بصورة ما .. فقد كان بيرى فى الثانية والخمسين ، وسيكون هذا الهجوم على القطب آخر هجماته ...

وبينما كانت جوزفين تنتظر شهورا فى بيتهما فى جزيرة ايجل بخليج كاسكو فى ولاية مين ، حاولت الا تفكر فيما سيحدثه الفشل فى زوجها هذه المرة ، وكان لابد من وصول أنباء فى يوليو التالى ، ولكن شيئا لم يأت .. وفى أغسطس كان صبر جوزفين قد بلغ مداه ، فكانت تقضى كثيرا من الايام وهى تنظر فى اتجاه البحر باحثة عن سفينة قد تحمل لها الكلمة التى تعيش من أجلها ..

وفى ٦ سبتمبر ، وصلت الرسالة .. وكانت صورة من البرقية التى بعث بها بيرى للرئيس الامريكى يقول فيها : « رفع العلم الامريكى على القطب الشمالى » وسرعان ما رددت صحف العالم قصة اندفاعه مع ماثيو هانسون نحو القطب فوق الغطاء الثلجى ... تلك المعجزة التى توجت كل سنوات خبرته وكفاحه .

ووقفت جو الى جانب زوجها بينما كانت كل جمعية جغرافية شهيرة فى أمريكا وأوربا تمنحه أعلى أوسمتها .. وكانت معه عندما قدم الكونجرس تقديره الرسمى لبيرى بترقيته الى رتبة « رير أميرال » فى

بحرية بلاده ، وقد رفضت جو مرارا أى فضل يعزى الى دورها ، فقد كان يكفيها أن تعرف أن حبها قد أراح زوجها وأن ثقتها دفعته الى الامام ، وأن العلم الذى صنعته هو الذى رفرف فى الانتصار النهائى على القطب .

وعندما مات بيرى بالانيميا الحادة عام ١٩٢٠ ، مات شىء ما فى جوزفين .. ومع أنها عاشت بعده ٣٥ عاما ، فاننى أعتقد أنها كانت دائما وحيدة بدونه مهما بلغ حبنا جميعا لها .

وقد طلب منى وأنا طالب فى الجامعة أن ألقى محاضرة عن جدى « بيرى » ، ولما كانت جدتى تعيش يومئذ فى بورتلاند ، فقد احضرتها معى الى الكلية ، وكانت يومئذ فى السادسة والستين من عمرها ، وفى تلك الامسية ، كانت النجمة تجلس منتصبة القامة ، متنبهة الى كل كلمة وهى تصوب معلوماتى عشرات المرات مما أثار البهجة فى نفس رفاق الدراسة .

واليوم .. وعلى الرغم من أنها رحلت عنا منذ ثمانى سنوات ، لايزال من المستحيل تحليل القوة التى كانت تسيطر علينا بها جميعا . كنا نشعر دائما أنه من الطبيعى أن نضع تحت قدميها كل نجاح أو عمل نحققه ، وعندما منحت ترخيصا لقيادة طائرة خاصة ، وجناحى الطيار الذهبيين الصغيرين ، انطلقت بالسيارة عبر الجبال الى جدتى فى « مين » ، وفتحت عينيها على سعتهما ، وفغرت فاها .. ثم قالت :

ـ كلا يا ادوارد .. يجب أن تعطى هذه الاجنحة لامك أو ابنتك .

فقلت فى حزم :

ـ بل اننى أعطيك اياها .

وكان الجميع ـ حتى أمى وابنتى ـ يعرفون أننى على صواب ..

وعندما وضعت جدتى بجوار زوجها فى مقبرة ارلنجتون القومية وهى فى الثالثة والتسعين ، كانت تتحلى بهذه الاجنحة الصغيرة مع شارة نادى الطلبة الخاصة بابنها ، وأجنحة أخى الاصغر الطيار البحرى ..

ان سبعة من أحفاد الاحفاد يحملون الآن اسم بيرى فى فخر ، نصفهم فقط للاميرال العظيم الذى اكتشف القطب الشمالى ..

بقلم : الكوماندور ادوارد بيرى ستافورد الضابط بالمعاش

***

كان الطفل الصغير يصحب أمه الى حفل الباليه لاول مرة .. وأخذ يرقب الراقصات فى دهشة وهن يرقصن على أطراف أصابعهن وأخيرا همس بصوت عال :

ـ أماه .. لماذا لا تحضر فتيات أطول من هؤلاء بدلا من ذلك ؟

لمحات شخصية

* **********************

يتحدث ألين دالاس المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الامريكية عن السبب الذى دعاه الى انفاق الكثير من الوقت فى حياته فى مقابلة كثير من الاشخاص الذين يتسمون بالغرابة فيقول : انه عندما كان دبلوماسيا شابا فى سويسرا ، دعاه صديق فى مارس سنة ١٩١٧ لزيارة منزل يقيم فيه شخص غريب يثير الاهتمام فى مدينة زيوريخ ، فرفض دالاس ذلك ، لان لديه موعدا للعب التنس !

وقال دالاس : « وبعد أسبوعين ، عاد ذلك الشخص الغريب — الذى تبين انه نيكولاى لينين — الى روسيا فى عربة القطار المغلقة الشهيرة ... ومنذ ذلك الحين لم ارفض مقابلة اى شخص »

(نيويورك تايمز)

***

يحتفظ الممثل الهزلى هاربو ماركس وزوجته بعادة فريدة على مر السنين ، وهى عادة تثير البهجة لدى الاسرة جميعا .. ففى كل احتفال بالذكرى السنوية لزواجهما (فى عام ١٩٣٦) يرتدى الاثنان نفس الثياب التى ارتدياها فى ذلك اليوم ، فيرتدى هاربو قبعة من نوع « الفيدورا » وربطة عنق حمراء زاهية ، وقميصا مخططا ، ويضع على عينيه نظارة سوداء ، أما زوجته سوزان فانها ترتدى قبعة عريضة ذات أطراف مستديرة ، وثوبا من أزياء ١٩٣٦ نبيذى اللون وجوارب قطنية وحذاء بنيا ، ثم يخرجان معا لتناول الطعام فى نفس المطعم الذى تعشيا فيه ليلة الزفاف ..

(ليو جيلد)

تلقى كونراد اديناور خلال عمله كمستشار لالمانيا الغربية عددا كبيرا من عروض الزواج على الرغم من سنه المتقدمة .. ويقول مساعدوه : ان المستشار العجوز كان يبدو غير مهتم بهذه العروض ، وكان يقول لسكرتيره : « ضعها فى ملف ميثاق عدم الاعتداء » !

(ع.ب.ا)

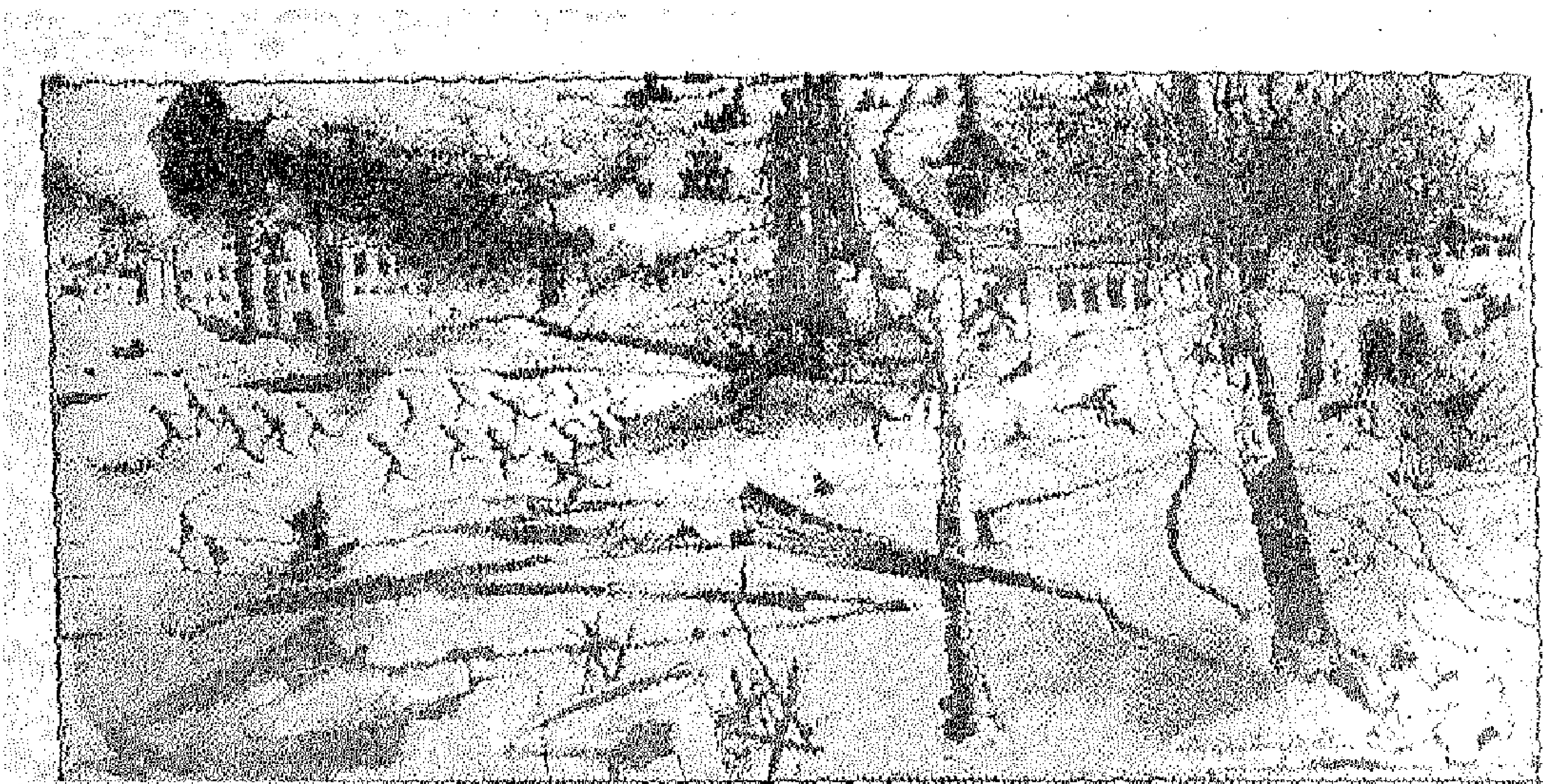
قبل الظهر
بدقيقتين

قبل الظهر بدقيقتين

تلخيص كتاب Two Minutes to Noon

بقلم روبرت اوبريان

كان الزلزال الذى أصاب اليابان فى عام ١٩٢٣ اكثر كوارث الطبيعة التى سجلها تاريخ الانسان تدميراً ، فقد حصدت الانهيارات وموجات المد وأعاصير النيران المعربدة التى أثارها من الارواح البشرية اكثر مما انزلته قنبلة هيروشيما الذرية من الخراب ، وأحرقت من طوكيو أكثر مما أحرقته كله القنابل التى ألقيت فى الحرب العالمية الثانية ، وفى كتاب «قبل الظهر بدقيقتين» يسرد نويل بوش القصة الرهيبة الكاملة لهذه الكارثة الرهيبة ..



قبل الظهر بدقيقتين

استيقظ الاميرال جونوهيو ياماماتو كعادته دائما فى الرابعة والنصف من صباح يوم السبت أول سبتمبر ١٩٢٣ بعد أن واجه يوما مرهقا ، فقد كلفه الامير هيروهيتو الوصى على عرش اليابان بتشكيل حكومة جديدة بعد وفاة رئيس الوزراء ، وكانت الوزارة قد استقالت وفقا لما يقضى به البروتوكول تاركة البلاد متأرجحة بين حكومتين .

وعلى الرغم من انشغاله بتلك المشكلة ، فان الاميرال النحيل الذى بلغ الحادية والسبعين من عمره لم يتخل عن عاداته الصارمة التى يتبعها منذ كان فى الاكاديمية البحرية ، فبعد أن مارس بعض التمرينات السويدية بنشاط ، أخذ حماما ثم ارتدى ثيابه ، وقام بترتيب غرفته بمنتهى الدقة ، وتناول افطاره فى السادسة تماما ووضع بعد ذلك ثيابه الرسمية فى حقيبه لانه سيحتاج اليها عند مقابلته للامير الوصى .

وعندما أوصله سائقه الى النادى البحرى الذى يقع فى قلب طوكيو ، كان المخبرون الصحفيون فى انتظاره هناك ، فمر أمامهم مسرعا ، وشرع على الفور فى تشكيل حكومته الجديدة .

وظل الاميرال يعمل طوال الصباح فى دأب ، وكان يجلس أمام مائدة مع رئيس المحكمة العليا « كيشيرو هيرانوما » المرشح لدخول الوزارة ، عندما دوى من بعيد صوت هادر ، واهتزت أرض الغرفة وبدأت الثريات تتمايل فى جنون ..

وراح المبنى كله يهتز بعد ذلك ، وتساقط المصيص من السقف والجدران ، وانشقت المدخنة وسقطت على أرض الغرفة فملأتها بقطع الملاط والهباب .. ثم توقفت الصدمة .

كان ياماماتو ، ككل سكان اليابان — التى تسجل حوالى ١٥ الف زلزال مختلفة الشدة سنويا — خبيرا بطرق الزلازل ، فنفض قطع المصيص عن ثيابه ، واتجه نحو حديقة النادى فى هدوء ، وفى أدب رصين قال للصحفيين فى عبارة جادة : حسنا .. سوف يكون لديكم الكثير للكتابة عنه اليوم ..

وحدثت فى تلك اللحظة صدمة اخرى رهيبة زلزلت الارض — كأنما تريد أن تؤكد كلماته — وارتفع رشاش

الماء من بركة الحديقة ، وسمع دوى مروع من مبنى النادى حيث تهشمت المصابيح وقطع الخزف وزجاج النوافذ .

كانت سلامة الامير الوصى هى أهم ما يقلق ياماماتو فقرر أن يطمئن على ذلك فورا .. وسواء اكان هناك زلزال أم لا ، فليس من المتصور أن يظهر أمام هيروهيتو بثياب غير مناسبة ومن ثم فقد عاد الاميرال يشق طريقه مرة أخرى الى المبنى ، وسار وسط البهو المتلىء بالانقاض ، حتى وجد حقيبته ثم أبدل ثيابه بسرعة ، وخرج مرة اخرى من النادى مرتديا ثوبه الرسمى وتوجه مباشرة الى سيارته التى لم يصبها تلف لحسن الحظ .. وأمر السائق بالانطلاق الى القصر الملكى .

كان هذا أسوأ زلزال يمكن أن تعيه ذاكرة طوكيو ، ولكنه حتى تلك اللحظة لم يكن قد احدث غير القليل من الدمار ولم يسبب غير فقد القليل من الارواح نسبيا ، فقد ظهرت شقوق ضخمة فى كثير من مبانى المدينة ، ولكن لم يدمر أى مبنى مهم غير البرج ذى الاثنى عشر طابقا وهو أطول بناء فى طوكيو ، فقد انشق الى قسمين .. وانهار حوالى ٥٠٠٠ منزل فى بقية انحاء المدينة ، وربما قتل حوالى ألف شخص .

ولكن تلك الخسائر لم تكن لتذكر بين الملايين الثلاثة من أهل طوكيو ، فقد اندفع أغلب الناس الى الشارع فى اللحظة التى بدأت فيها الهزات ، وحدثت أكثر الاصابات والوفيات نتيجة سقوط قطع القرميد من الاسطح المحطمة ، وقد استطاع الحريصون انقاذ انفسهم بحمل مقاعد فوق رؤوسهم لوقايتها ..»

وبينما كان الاميرال ياماماتو وسائقه ينطلقان الى القصر بسرعة ، كانت الشوارع لا تزال نافذة ، ففيما عدا الابنية المتشققة والانقاض المتساقطة من الاسطح ، والارصفة المزدحمة ، لم يكن هناك دليل كبير على أن شيئا خطيرا قد حدث فعلا ، ولكن الاميرال وهو ادارى محنك ــ ساوره الشك فى أن تكون أنابيب الغاز والمياه الرئيسية قد تحطمت فى كل انحاء العاصمة الواسعة المكتظة ، وان تكون أسلاك التلغرافات والتليفون والكهرباء قد قطعت ، وقد تبين انه كان مصيبا فى ذلك .

واثناء مرور السيارة خلال حى « جينزا » التجارى ووسط الحوارى الضيقة الملتوية التى تتشعب فى أكثر

انحاء طوكيو ، شاهد ياماماتو ساعة فى نافذة أحد الحوانيت وقد توقفت عقاربها لحظة وقوع الزلزال قبل الثانية عشرة ظهرا بدقيقتين تماما، وهذا يعنى ان النيران كانت مشتعلة ساعتئذ فى ألوف لا تحصى من مواقد الفحم لاعداد طعام الغداء ، وارتعش الاميرال وهو يشاهد ستة أعمدة من الدخان ترتفع فوق أسطح المبانى .

وكانت مخاوفه كلها صادقة ، اذ سرعان ما تحول زلزال « كانتو » الكبير كما أطلق عليه ، الى اسوأ كارثة طبيعية فى تاريخ البشر .

جنون الارض والبحر

لم يكن الزلزال مقصورا على طوكيو فالهزة الجبارة قد هزت سهل كانتو كله — وهو عبارة عن ١٥٠ كيلومترا من اكثر اراضى اليابان اكتظاظا بالسكان — وبينها طوكيو ويوكوهاما، وعشرات من المدن والقرى على طول الساحل الشرقى .

وتجدد مركز الزلزال فيما بعد ، على مسافة ٩٥ كيلو مترا جنوب طوكيو تحت مياه خليج ساجامى .

وبينما كانت موجات الصدمة تصيب الشاطىء ، بدا أن انفجارا قد حدث تحت الاقدام ، وانطلقت ثمار البطاطس من الارض كأنها طلقات المدافع ، وغرق الفلاحون السائرون عبر الحقول حتى ركبهم فى الارض المهتزة ، وبدت المداخن تنبثق من الارض، واصبحت جزيرة جوجا شيما فجأة جزءا من الارض الرئيسية عندما اهتزت ارض البحر التى تفصلها وارتفعت الى أعلى .

وكان أثر الزلزال على مدن المصايف وقرى الصيادين شنيعا ، فقد انهار ٩٠٪ من مبانى قريتى سوجاوشيمو سوجا ، وتحولت نصف مبانى بلدة « أوداوارا » .. وعددها ٥٠٠٠ مبنى الى انقاض ، وفى خلال ساعة كانت بقية المبانى تحترق ، وفى الليل اختفت البلدة كلها .

وفى « نبو كاوا » وقع الزلزال فى الوقت الذى توقف فيه القطار الذى يحمل الذين كانوا يقضون عطلات نهاية الاسبوع فى محطة السكك الحديدية الواقعة على جانب سفح منحدر يرتفع ٤٥ مترا فوق الخليج ، فأحدثت الصدمة انهيارا فى سفح التل الذى يعلو المحطة ، وتساقطت الوف الاطنان من الاتربة والصخور والاشجار فى هدير يصم الآذان ، وقذفت بالقطار والمحطة وكل من فيهما الى البحر !

وكان مصير قرية نيوشكاوا مماثلا ،

فقد اندفعت ملايين من الامتـار من سفح الجبل الذى يقع خلف القرية مسافة ٢٠٠ متر فى الاخدود الضيق لنهر نبوشكاوا فكونت نهرا ضخما من الوحل ، اجتاح أغلب القرية ، والقى به فى الخليج فى طريقـه الى مصب النهر ..



وفى كاماكورا التى يوجد بها تمثال بوذا البرونزى الهائل ، دمرت الهزة وحدها ٨٥٪ من البلدة و ٥٠٠ منزل وقبـل ان يتمكن السكان من امساك انفاسهم ، ظهر خطر جـديد كان اول من رآه « ايان موتسو » الصغير وهو ابن دبلوماسى متقاعد ووزير خارجية سابق لليابان ، وذلك عندما هرع نحو الشاطىء بحثا عن امه ، فقد دهش ايان عندما لاحظ ان مياه الخليج كانت تنحسر بسرعة عظيمة ، وبدت الصخور التى لم تكن منظورة من قبل ، وتذكر ايان فى رعب وقشعريرة موجات المد التى تتبع الزلازل غالبا والتى قـد تصـل سرعتها الى ١٠٠٠ كيلو متر فى الساعة ..

وحدق الفتى أمامـه فى دهشة ، فرأى شيئا كأنه جدار صلب من الماء يقترب بسرعة ، ثم بدأ يعدو متجها أولا نحو أعلى منحدر الشاطىء ، ثم نحو سفح التـل الذى يعلوه ويزداد انحدارا ، وبينما كان يعبر أحد الطرق العامة ، راح يلوح بيده فى جنـون لسائق سـيارة كانت قـد توقفت لسبب ما ..

وواصل ايان عـدوه حتى اصبح فوق خط الشاطىء بخمسة عشر مترا ، ثم نظر وراءه . كانت موجة المـد قد بلغت الشاطىء ، وبلغ ارتفاعها ثلاثة أمثال قامة الرجل ، وغمرت الشاطىء بموجة ضخمة اجتاحت المنحـدر الى الطريق فقلبت السيارة الواقفة ، وفى الشوارع الاكثر انخفاضا ، اندفعت المياه بين بيوت كاماكورا حتى قاربت سقوفها مكتسحة الجدران بل والمبانى كلها .. وغرق ٢٠٠ شخص فاجأتهم الموجة فى بيوتهم !.

وجاءت موجات مد أكثر ضخامة راحت تجتاح كل مكان .. ففى « آتامى » قتلت موجة ارتفاعها ١١ مترا حوالى ١٦٠ شخصا وفى «ايتو» حملت الموجة سفن صيد تزن ١٠٠ طن مسافة ٤٠٠ متر داخل الارض ، وابتلع البحر حوالى ٣٠٠ منزل .

لقد خلف الطوفان العنيف فى أعقابه دمارا وموتا رهيبين ، ولكنه فى بعض المناطق أنقذ بعض الارواح باطفائه ألوفا من الحرائق .. ومن المؤلم أن أنواعا أكثر رعبا كانت تجرى فى الشمال حيث لا توجد موجات مد ، وحيث كان الزلزال أقل عنفا .

مصرع يوكوهاما

بعد أن اجتاح الزلزال شاطىء خليج ساجامى بثوان،بلغت الصدمة يوكوهاما ، وهى مدينة يسكنها نصف مليون ، وأهم ميناء بحرى لليابان ، وسرعان ما اجتاحت المدينة كلها ، فسقط كل مبنى مهم فيها تقريبا ، وحدثت انهيارات كالرعد فى الفنادق والبنوك والمسارح والقنصليات .

وكانت هناك سفن كثيرة تقف داخل حاجز المياه فى الميناء الكبير عندما أصابها الزلزال ، وكان بينها سفينة الركاب (فيلوكيتتس) التى شاهد ركابها منظر الكارثة وسجل أحدهم انطباعاته فيما بعد فى صحيفة « كرونيكل » التى تصدر فى بلدة كوبى فقال :

ــ كانت أسطح السفينه تهتز بطريقة منذرة بالخطر حتى خشينا أن تحطم الصدمة ظهرها .. مع أننا كنا على ظهر سفينة حمولتها ١٤ ألف طن ، وفوق الماء الذى يفترض أنه أسلم مكان خلال الزلازل . وبعد حوالى دقيقة من هذه الهزة الطويلة، ارتفعت من الارض سحابة صفراء ، وراحت تكبر ولونها يزداد عمقا ، وانطلقت مسرعة نحو الشمال . ولا شك أن هذه السحابة نتجت عن الغبار المتصاعد من المبانى المنهارة ، وسرعان ما ملأت الجو كله .

وتبع ذلك الدمار الشامل حرائق كان من المستحيل حصرها ، فقد تحطمت كل أنابيب المياه الرئيسية ، وأصبحت كل سيارة اطفاء مدفونة تحت الانقاض فى مبنى المطافىء . ولما كانت المدينة تمتد بامتداد طول الميناء ، فقد وجدت رياح الجنوب طريقا سهلا للوصول الى اللهب ، واشتعلت النيران فى كميات هائلة من الفحم ظلت مشتعلة بعد ذلك

بشهرين ، وانفجرت عشرات من خزانات البترول فغمرت الشوارع والميناء بالزيت الذى اشتعل وجعل يوكوهاما صورة من الجحيم !

ودمرت الحرائق الحى التجارى بالمدينة وارقى أحيائها السكنية حيث كان يسكن عدد كبير من الرعايا الغربيين • فهلك منهم ٢٥٠ شخصا كان بينهم ماكس ديفيد جيرجاسوف القنصل الامريكى الذى وجدت جثته بعد ذلك متفحمة مع زوجته الحامل وطفلتهما فى حديقة مبنى القنصلية

وكانت مس جينى كايبر ناظرة مدرسة فيريس للبنات موجودة بالمدرسة ساعة الزلزال • فانهار المبنى وحشرت الناظرة بين الانقاض •• وبدأ بعض أعضاء هيئة التدريس الذين نجوا يفتشون بين الانقاض لاخراجها ، ولكنهم قبل أن يتمكنوا من ذلك اشتعلت النيران فى المبنى كله ، وصاحت فيهم مس كايبر أن يذهبوا فقد اقتربت النيران منهم ، وأيقنت هى من النهاية ، ولكنهم واصلوا محاولاتهم الى أن امسكت النار بثيابهم فاضطروا للتراجع الى حديقة قريبة ، وهناك سمعوها تصيح مودعة اياهم ، ثم بدأت تردد أنشودة دينية •

وكان بعض الاوربيين المقيمين فى فندق « جراند هوتيل » أسعد حظا ، فقد سقط المبنى ولكن الانهيار حدث ببطء مما أتاح للجميع النجاة ، وقد سقط حوض الحمام فى الشارع بالسيدة تشارل هنرى وهو لا يزال يحوى أغلب مياهه ، فقد كانت تستحم لحظة الزلزال !

وحاول الذين بقوا أحياء بعد الزلزال الفرار من النار باحدى طرق ثلاث : فقد هرع كثيرون الى شبكة قنوات يوكوهاما ، غير مدركين أن الزلزال أدى الى انخفاض مستوى خليج طوكيو وسحب الماء من القنوات غير تارك فيها أكثر من نصف عمقها العادى وهو ١٢٠ سم ، وهكذا سقط الالوف فى الشرك ووقفوا ينتظرون فى هلع ، وهم فى هذا الوضع المكشوف ، تحف بهم ألسنة اللهب على طول القنوات وتحاصرهم القوارب المشتعلة المنجرفة مع التيار •

وكان الملاذ الثانى هو حديقة يوكوهاما العامة التى تبلغ مساحتها ٢٠ فدانا وتبعد ميلا عن الشاطىء ، فقد تدفقت الجماهير نحوها ، واحسست بارتياح عندما وجدت أن أنابيب المياه المحطمة قد أحالت

الحديقة الى مستنقع ، فألقوا بأنفسهم فى الوحل • وقد عاش الذين كانوا فى الوسط • أما الالوف الذين كانوا على الجوانب فقد شويت أجسادهم ببطء بوساطة الحرارة الشديدة التى كانت تضغط عليهم من كل ناحية •

وكفلت أرصفة الميناء أفضل فرصة للامان ، وهرب عشرات الالوف الى هناك ، ووقفوا حتى الاعناق فى الماء وهم يحاولون تفادى قطع الزيت المحترق التى تتساقط عليهم ، فى انتظار النجدة ، وكان بينهم جيرو موريوكا رئيس بوليس يوكوهاما الذى قضى ثلاث ساعات قلقة فى الماء قبل أن تلتقطه احدى السفن • وبعد أن تناول قدحا من الحساء وطبقا من الارز طلب السماح له بارسال نداء استغاثة ، ولم يكن أحد ممن على ظهر السفن قد فكر ــ وسط الذعر والارتباك ــ فى القيام بهذا العمل • وكتب موريوكا :

« اليوم ظهرا حدث زلزال كبير ، تبعته على الفور حرائق أحالت المدينة كلها الى بحر من النار • كل مرافق النقل دمرت ، وقطعت المواصلات • ليس لدينا طعام ولا ماء • ارسلوا النجدة فورا بحق السماء » •

وبعث الرسالة الى طوكيو • وكان الرد الوحيد •• هو السكوت !

طوكيو : بداية الفوضى

وصل الاميرال ياماماتو الى القصر بعد أن شق طريقه خلال الشوارع المزدحمة ، وأحس بارتياح عندما وجد أن الامير هيروهيتو ما زال



حيا لم يصبه شىء .. ثم قال انه غير قادر على تشكيل الحكومة الجديدة وكان هيروهيتو مستعدا لهذا الاحتمال ، فأبلغ ياماماتو أن الفيكونت كوزاى يوشيدا ــ من كبار أعضاء الحكومة السابقة ــ سيتولى مهام رئيس الوزارة بالنيابة الى أن يتمكن ياماماتو من تولى المنصب •

وغادر ياماماتو القصر عاقدا العزم على اختيار أعضاء الوزارة بأسرع ما يمكن ، ولكن كل أنواع المواصلات كانت قد قطعت ، وبدأت شائعات كئيبة تجتاح المدينة . وفى طريق العودة الى النادى ، ذهل ياماماتو عندما شاهد فى تقاطع بعض الطرق جماعات من الرجال يمسكون السيوف والعصى ورماحا من الخيزران وهم يفحصون أوراق المارة والسيارات ، وبدا انهم من فرق « اليقظة » التى تكونت لمنع السلب والشغب ، وقد أوقفت سيارته عند احدى النقط بفظاظة ، ودفع رجل عصا من الخيزران خلال النافذة فأصاب عين السائق ، وطلب معرفة شخصية الراكب وعندما سمع اسم الاميرال ياماماتو تراجع للوراء معتذراً .

ولم يرتح ياماماتو للطريقة العدوانية التى يتبعها أولئك الذين نصبوا من انفسهم حراسا للسلام ، ولكن لم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئا عندئذ ، وكذلك حال يوشيدا وغيره من أعضاء الحكومة السابقة الذين استدعوا على عجل ..

وفى خلال الساعات التالية المليئة بالفوضى حاولوا معالجة الحالة الطارئة التى تزداد سوءا ، فاستولوا على مواد الطعام وأقاموا مكتبا للتوزيع ، ولكن الموقف سرعان ما أفلت زمامه من أيديهم ، والسبب الاساسى لذلك هو اتساع الحرائق والنيران .

زهور ادو الملتهبة

كانت الحرائق الكبرى جزءا من تاريخ طوكيو ، ففى عهد الاقطاع عندما كانت المدينة تعرف باسم (ادو) كان المثل الشائع يقول ان الحياة لا تتم الا اذا شملت ثلاثة حرائق ضخمة . وكان اليابانى يشير الى الحرائق فى كبرياء مريرة وروح لا تقهر باسم « زهور ادو » .

وسرعان ما أصبحت أعمدة الدخان الستة التى رآها ياماماتو عشرات ، وفى نهاية الساعة الاولى أبلغ مراقبو ادارة الاطفاء — الذين يرقبون النار من البرج المركزى — أن هناك ١٣٤ حريقا مشتعلا ، ولما كانت التليفونات قد أضحت لا فائدة منها ، فقد بعث مدير فرق الاطفاء بعض العدائين الى رؤساء الفرق المحلية فى ٣٠ محطة يأمرهم بالتصرف وفقا لما يقدرونه .

ولكن لم يكن هناك شىء كثير يستطيعون عمله ، فقد قضت الانابيب المحطمة على ضغط الماء ، وكانت أكثر الازقة الملتوية — التى امتلأت بالانقاض والجماهير المذعورة — أضيق

من ان تسمح بمرور سيارات الاطفاء .

وراحت الحرائق تنتشر دون هوادة ، ولم يبذل اكثر الناس أى جهد لاخماد الرماد المشتعل فى مواقدهم التى انقلبت بل تركوها مستعرة اعتقادا منهم بأن بيوتهم سوف تحترق على أية حال بالنار التى تنتشر بسرعة ، وانهم سوف يعودون لبنائها — وهو احساس يعبر عنه مثل يابانى يقول : « اسقط سبع مرات وانهض ثمانيا » .

ومع مرور ساعات بعد الظهيرة ، اندمج كثير من الحرائق فى حريقين رئيسيين على جانبى نهر «سوميدا» الذى يسرى وسط طوكيو ويشق المدينة الى نصفين . وفى منتصف الخامسة بعد الظهر كان الموقف قد أفلت زمامه ، وبدأت جموع كثيفة من الناس المذعورين تهرع نحو النهر من الجانبين ، وأغلبهم يدفع أمامه عربات كدس فوقها حاجاته القابلة للالتهاب .

وعندما بلغت الجموع الجسور الرئيسية الخمسة التى تعبر نهر سوميدا رأوا الحرائق على الضفتين المتقابلتين ، فأدركوا انه لا داعى للاستمرار ، ولكن وقت العودة كان قد فات ، ومن ثم فقد ظلوا يتدافعون نحو وسط الجسور ، وانضم اليهم الوف بعد الوف بينما كانت النار تطبق عليهم ، وفى باكورة المساء بلغ الضغط من الشدة حدا اضطر كثيرين من القادمين الاول الى القفز فى النهر أو انهم دفعوا على الرغم منهم الى الماء ، فغرق الذين لا يعرفون السباحة ، واحترقت أجسام السابحين الذين وصلوا الى ضفة النهر بسبب الحرارة التى بلغت حدا لا يمكن تصوره .. أما الذين بقوا على الجسور فلم يكن أمامهم مثل هذا الخيار ، اذ احترقوا حتى الموت بالشرارات والقطع الملتهبة التى كانت تنهال عليهم وتشعل حاجاتهم .

وفى الصباح التالى كانت أربعة جسور من الخمسة قد أصبحت أنقاضا متفحمة تكدست فوقها الجثث ، ونجا الجسر الخامس بفضل جندى شجاع لم يسمح لاحد بادخال حاجاته اليه ، فأنقذ أرواح حوالى ١٢ الف شخص .

وكان الاندفاع نحو الجسور واحدة فقط من عمليات هجرة جماعية كثيرة فى طوكيو ، ففى كثير من الاماكن اصطدمت سيول متضاربة من الهاربين ببعضها البعض فسدت الشوارع وتكدست فيها حركة المرور ، وراح

رجال البوليس والاطفاء يوجهون الجماهير نحو المناطق المكشوفة التى تبدو آمنة ولاسيماغرب نهر سوميدا حيث حديقة « أونيدو » التى تحوى حديقة حيوان طوكيو،والميدان الكبير أمام القصر الامبراطورى .

وعلى الجانب الشرقى المزدحم من النهر ، لم يكن هناك غير ملاذ واحد، هو « مستودع ملابس الجيش » وكان الجيش قد تخلى أخيرا عنه وهدم مبانيه تاركا قطعة ارض مكشوفة تبلغ حوالى ١٥ فدانا فى مواجهة النهر ، فاحتشد الناس هناك بعشرات الالوف .

واستمرت الحرائق تتضخم رغم بطولة رجال الاطفاء الذين شقوا ثغرات بين الحرائق فأنقذوا بعض المناطق المعزولة .. وكان الحريق يمثل مشهدا رهيبا ، ولكنه ذوجمال لا ينكر بالنسبة لمئات ممن كانوا يرقبونه من مناطق بعيدة مرتفعة .

كان بحر النيران الفسيح الضارى يغطى فى ذروته حوالى ٦٠٠٠ فدان، ترتفع منها السنة اللهب الى عنان السماء حتى بلغ بعضها ٩٠ مترا ، بينما تنطلق قطع كبيرة من مواد محترقة الى أعلى حتى تصل مسافة ٨ كيلو مترات وقد أحدث هذا تفاعلات جوية كانت لها آثار كارثة . .

ففى الوقت الذى كانت الحرارة الشديدة تلتقى فيه بالهواء المرتفع الاكثر برودة ، تكونت سحب بيضاء هائلة فوق المدينة فى تباين حى مع الدخان الاسود ... وكانت الجموع المتزايدة فى الحدائق والاماكن الفضاء المكشوفة كمستودع ملابس الجيش، تأمل أن تكون هذه السحب بشيرا بسقوط المطر ، ولكن السحب لم تكن تحوى أى ماء ، بل كانت تحوى فى داخلها عربدة رهيبة ، جعلت حريق طوكيو يصل الى ذروة أروع مما يصدقه العقل .

التنين الملتوى .. من الجحيم

فى بداية المساء كان هناك معسكر فسيح يضم ٤٠ الف لاجىء ملأوا أرض مستودع ملابس الجيش المكشوفة ، وقد جلب كثيرون كل ما استطاعوا حمله من أثاث وأشياء ثمينة فوق الدراجات وعربات الريكشا بينما جاء آخرون يجرون عربات كدسوا فوقها الحشيات والملابس والاوانى بل وأقفاص الطيور، وكانت أغلب النساء والاطفال الكبار يحملون الاطفال الصغار على ظهورهم، وجاء عشرات من المرضى من المستشفيات القريبة محمولين على

محفات أو بمساعدة الممرضات .

لم يكن هنـــاك ذعر أو هلع بين الجموع ، وعلى الرغم من استمرار الهزات الارضية التى بلغعددها ٢٣٧ بعد الظهر والليل ، و٩٢ فى اليوم التـــالى ، فان الجميع كانوا يعرفون أن تلك مجرد صدمات تالية ليست فى خطورة الهزة الاولى .. ووجـــد الناس فى هدوء أماكن مناسبة لاقامة الخيام واستعدوا لقضـــاء الليل فى العراء،وبينما كانوا يفتحون صناديقهم أو يفرشون حصائرهم ووسائدهم ، أخذ الغرباء يتبـــادلون الاحاديث عن تجاربهم مع الزلازل .

كان الجو السائد هنا يشبه كثيرا الجو الذى يسود حدائق ياسودا الكبيرة القريبة من مخازن الجيش ، فقـــد فتحت أسرة ياســـودا الثرية التى تسيطر على مجموعة من أكبر شركات اليابان أراضيها لعدد من اللاجئين ، وكان بينهم الدكتور ايكيشى ايكجوشى وزوجته وأطفاله الثلاثة . وبعـــد الرابعة بقليل أخرجت مسز ايكجوشى لاطفالهـــا بعض الارز الذى أعدته بسرعة قبل رحيلهم .. وعندما أشار بعض اللاجئين الآخرين الى انهم جوعى أيضا ، دعاهم الطبيب الطيب القلب لمشاطرتهم هذه الوجبة السريعة .

وفجأة سمعوا صوتا هادرا غـــير عادى ، وازداد الهواء سوادا ، وكان طفل الدكتور ايكجوشى الـــذى يبلغ الخامسة على وشك أن يضع بعض الارز فى فمه عنـــدما توقف فجأة ، ووقف يحدق فى السماء بدهشـــة وقد فغر فمه .

لقد شاهد الطفل الصـــغير تنينا هائل الحجم يتلوى ، وبعد الظهر كان هناك حوالى ٥٠ من أمثال هـــذا التنين المتلوى فى طوكيو بعضـــها دوامات هوائية تولدت على الارض، والبعض الآخر أعاصـــير تولدت فى السماء واندفعت الى أســـفل ، ولم تترك أكثر هـــذه الوحوش الملتوية أحيـــاء يصـــفونها ، ولـــكن الدكتور ايكجوشى ظل يذكر تماما صورة هذا التنين الملتوى .

- لقد بدا الاعصار أولا كعمود ضخم اسود من الدخـــان يرتفع كناطحـــة سحاب ويبدو فى اتساع ملعب للكرة، وكان يدور فى اتجاه عكسى لعقارب الساعة بسرعة ٢٤٠ كم فى الساعة، ويتحرك الى أسفل ببطء متجها نحو الجـــانب الغربى لنهو ســـوميدا ، وأحدث امتصاصا رفع عددا كبيرا من قوارب النهر وصنادله حـــوالى ثلاثة أمتار فوق الماء .

وفى منتصف الطريق ، اجتاح الاعصار كلية الفنون الجميلة بطوكيو التى كانت تحترق ، فامتصت الرياح ألسنة اللهب الى أعلى ثم انحرفت فجأة وقفزت عبر النهر وأحاطت بحدائق ياسودا .

وحاول الدكتور ايكجوشى أن يصيح مناديا زوجته ، ولكن صوته ضاع وسط الهدير الذى يصم الآذان ، وعندما راحت ألسنة اللهب الشديدة تصيب الاشجار ، رفع طفله الاكبر على ظهره ، وحمل ابنته على ذراعه بينما لحقت به زوجته وهى تربط طفلها الصغير على ظهرها ، وشرعوا فى البحث عن مكان آمن وهم يصارعون الرياح ..

كان فى مواجهة بيت آل ياسودا طريق للسيارات يمتد تحت بوابة مسقوفة من الطراز العتيق ، وتزاحم آل ايكجوشى وبعض اللاجئين الآخرين داخلها بعد أن دفعتهم الرياح اليها ، وقد أسفرت هذه الحركة عن كارثة ، ففى اللحظة التى اخذت فيها ألسنة اللهيب الكبرى تنطلق بسرعة عبر النهر متجهة نحو الحدائق مباشرة ، أصبحت البوابة المسقوفة أشبه بنفق للرياح تنطلق خلاله اللهب ورشاش الماء الذى يغلى من النهر . وفى اللحظات الرهيبة التى تلت ذلك ، راح البعض يصلى ، بينما صرخ آخرون وارتفعت أناتهم ، ثم ساد السكون التام وهدأت الريح قليلا .. وتلفت الدكتور ايكجوشى نحو أسرته والآخرين .. فاذا بهم جميعا صرعى !

وعندما بدأت الرياح تتحرك ثانية الى أعلى ، قام الطبيب بترتيب وضع زوجته وأطفاله على الارض وقد عقد العزم على ان يبقى حيا أطول وقت ممكن ليكفل لاسرته دفنا لائقا ، ووجد انه أسهل عليه أن يتنفس ورأسه قريب الى الارض ، فبدأ يزحف للخروج من النفق ، ولكن الرياح كانت تدفعه الى الوراء ، وظل يكافح بكل ما بقى فيه من قوة وهو يتقدم ببطء شديد ، وأخيرا بلغ احدى الاشجار فى حالة ارهاق شديد ، فدفن وجهه فى الارض ، وأخذت الرياح الثائرة تدور فوقه وهو راقد هناك وقد احترق ظهر يديه حتى العظام كما أحرقت النار شعر رأسه كله من قمة رأسه وأذنيه ، ولكن لسبب ما لم يحترق المعطف الذى كان يرتديه ، فكفل الحماية لجسمه .. وبعد لحظات فقد الوعى تماما .

ومن حدائق ياسودا انتقل الاعصار الى مستودع ملابس الجيش ، وهناك

عربد بصورة رهيبة ، فاجتاح ركنا كانت الحكومة قد اختزنت فيه بعض المواد لاحدى المدارس الاعدادية ، وأخـذت قطع الزنك والسقالات والابواب والاسطح وعربات اليد تطير فى الهواء ، وقد حطم أحد أعمدة التليفون المتطايرة ساقى احدالرجال، وكانت الدراجات تطير فى الهواء وتصطدم بالاشجار ، وشاهد أحد جنود البوليس فتاة تمر أمامه وهى تتدحرج كالكرة ، بينما شاهد رجل آخر مئات من الناس وهم يطيرون فى الهواء كحبات الفول !.

وبالاضافة الى النيران والرياح الثائرة ، كان الاعصار يثير رعبا خفيا فحيثما مر كانت نيرانه تستهلك كل ما فى الهواء من أوكسجين فى جرعة واحدة كبيرة ، وهكذا هرب عدد لا يحصى من النيران لكى يختنقوا ويتساقطوا فى أكداس وكأنهم يستغرقون فى نوم عميق .

وأخيرا تلاشى التنين الملتوى ، وعندما وصلت فرق الانقاذ الى مسرح المأساة ، اذهلهم المشهد المرعب حيث كانت الارض مغطاة بالجثث طبقات بعضها فوق بعض فدانا بعد آخر ولم يبق فى المنطقة كلها غير بضع مئات من الاحياء وبينهم الدكتور ايكجوشى . أما بقية اللاجئين وعددهم ٤٠ ألفا ، فقد هلكوا ! .

مذبحة الابرياء

سمع الاميرال ياماماتو أنباء كارثة مستودع ملابس الجيش فى الساعات الاولى من صباح ٢ سبتمبر ، وكان النبأ الرهيب هو ذروة ليلة مرهقة لم يغمض له جفن خلالها ، وادت الى اتخاذه قرارا حاسما .

كان الاميرال عندما عاد الى بيته — الذى لم يصب بتلف — فى الامسية السابقة قد علم ان زوجته ذهبت لزيارة الاميرال تاكارابى زوج ابنتها الذى يقطن على مقربة منهم ، وبعد ان لحق بها ياماماتو ، امضى الليلة فى بيت (تاكارابى) محاولا أن يتم تشكيل وزارته ويظل على اتصال بالاحداث عن طريق رسل ينقلونها اليه وفى الصباح لم تبق غير مناصب وزارية قليلة شاغرة ..

وكان لابد ان يتم تكوين الوزارة فقرر اعتبار المناصب الشاغرة وزارات اضافية يتولاها بعض الوزراء الاخرين وبعد ان أوفد الرسل لابلاغ قراره الى زملائه ، قام الاميرال بزيارة سريعة لقصر اكازاكا حيث ترك قائمة بأسماء وزارته ، فأقرها هيروهيتو بسرعة ..

واقيم حفل تولى الوزارة فى السابعة والنصف مساء ، ولما كان القصر نفسه غير مأمون ، فقد أقيم الحفل فى مشرب للشاى بركن فى حديقة القصر على ضوء الشموع حيث أقسم الوزراء اليمين بين يدى هيروهيتو واحدا بعد الآخر ، بينما كان الافق يتوهج بالنار من جهة الشرق ، منعكسا من المدينة التى لاتزال تحترق .

وقال ياماماتو فيما بعد : « كان مشهدا لا ينسى ، فقد كانت السماء تلتهب بلون احمر بينما ينعكس ظل الحدائق المتراقصة على الستائر الذهبية . كان مشهدا جميلا ورهيبا معا » .

وبعد حلف اليمين ، تبرع الامير الوصى على العرش بخمسة ملايين دولار من أمواله الخاصة تضاف الى أموال التعمير التى اعتمدتها وزارة يوشيدا .. ثم دعا ياماماتو وزراءه الى الاجتماع الذى دام حتى ساعة متأخرة من الليل .

كانت المشكلة الاولى التى تواجه الحكومة الجديدة هى اقرار النظام . وكانت طوكيو والمناطق الاخرى منذ الامسية الاولى للزلزال تحت اشراف فرق المراقبة المدنية ، وقد زادت هذه الفرق التى تضم الشباب المتحمس من مأساة الكارثة ، ولا سيما بسبب معاملتها للرعايا الكوريين .

كان اليابانيون قد ضموا قبل ذلك بثلاثة عشر عاما — فى سنة ١٩١٠ — ١٧ مليونا من شعب كوريا الى بلادهم بالقوة ، ولكن أبناء كوريا لم يتقبلوا قط ضياع استقلالهم ، وكانت العلاقات بين الشعبين يسودها القلق وانعدام الثقة ، ومع ان الكوريين كانوا يعيشون فى أفقر أحياء المدن اليابانية ، فان اليابانيين كانوا ينظرون الى تلك الجاليات بشك كبير ..

وبعد الزلزال بقليل ، سرت شائعات مسمومة على نطاق واسع فى طوكيو ، تردد فى كل مكان قصصا عن رعايا كوريا الذين يسرقون وينهبون ويقتلون ، بل ان احدى الشائعات ذكرت انهم كانوا يحشدون جيشا للزحف به على طوكيو ! ورغم سخافة الاتهام الاخير فقد صدقه الكثيرون ، واخذت فرق المراقبة المدنية تسلح نفسها بسيوف الساموراى القديمة والهراوات والسكاكين ورماح الخيزران ، وأقاموا متاريس فى تقاطع الطرق الاستراتيجية للبحث عن الرعايا الكوريين .

ولم يكن هنـــاك فرق كبـــير من الناحية الجسمانية بين مظهر اليابانيين والكوريين ، ومن ثم فان فرق المراقبة عمـــدت فى محاولتهـا للكشف عن الكوريين وسـط الالوف الهائمين فى الطرقات الى سؤال من يرتابون فى أمره الى أن ينطق أحدى العبارات باليابانية التى تختلف بعض حروفها عن الكورية فاذا اكتشفوا حقيقة الشخص طعنوه بوحشـــــية أو ظلوا يضربونه حتى الموت ! ..

ولا يعرف أحد حتى الان عـــدد الكوريين الذين قتلوا فى المذبحة التى استمرت خلال اليومين الاولين بعـد الزلزال ، ويقول الكوريون ان عددهم بلغ ٦٠٠٠ بينما تقـــول الحـــكومة اليابانية انهم لا يتجاوزون الخمسمائة وانهم لم يكونوا جميعا من الكوريين ، ولكن الرقم الحقيقى قـد يكون أقل أهمية من الاثر الاخير للمذبحة ، فقد ساد الاعتقاد بين الكوريين بان الحكومة اليابانيـة كانت تتستر على هـذه الجرائم وذلك رغم ما بذله ياماماتو للسيطرة فورا على الموقف .. وقد ظل هـــذا الشعور يسمم علاقات الدولتين منذ ذلك الحين .

العودة الى الحياة

ان الذين اقترفوا تلك المذبحـــة الشائنة هم عـدد قليـل نسبيا من اليابانيين ، فقد استجاب الجزء الاكبر من الشعب لنداء الحكومة فى هـدوء وعطف ، وكان الذعر نادرا واعمال النهب فى أضيق الحدود ، كمـا كانت الجماهير التى نجت من الحرائق منظمة جيدا بصفة عامة ..

وأصدرت وزارة ياماماتو سيلا من الاوامر بمنح مساعدات مالية تتضمن تخفيضا فى الضرائب ، ووقفا لسداد بعض الديون ، ومع ذلك فان كثيرا من محاولات الحكومة الاولى لتقـديم المساعدة كانت تعرقلهـــا قلة المؤن والمواصلات ، وقد قام بأعمال الاغاثة الاولى افراد من ذوى الشجاعة .

كان الاطباء والمرضـات يعملون ليلا ونهارا فى انحـــاء المدينة وسط ظروف مستحيلة ، فأنقذوا آلافا من اللاجئين المصابين .. وقدم اصحاب الحوانيت اليهم كعكا وشايا بلا مقابل بينما حـول صاحب مصنع لحساء فول الصويا قرب طوكيو مصنعه الى مطبخ اغاثة ، وارسـل أرزا واطعمة ومياها للشرب الى العاصمة فى لنش بخارى .

وفى محطة طوكيو المركزية استطاع مدير مخازن قطارات السكك الحديدية انقاذ اكثر من الف قطار من الحريق

لاستخدامها فى اجلاء الجرحى . وفى كثير من الحالات اضطر المهندسون الى قيادة القاطرات وسط مناطق ملتهبة ، بينما واجه رجال ساحة السكك الحديدية النيران بشجاعة خارقة ..

ولقد بدأت عملية البحث عن الاحياء بينما كانت النيران لا تزال مشتعلة فى الشمال ، وقبل ان يبرد قلب المدينة الذى أصابه الدمار ، وراح افراد فرق البحث يتجولون بين الانقاض عدة اسابيع ، وكانوا يستدعون الاصدقاء والاقارب ، أو يحملون لافتات بها أسماء المفقودين .

وكان اكثر الضحايا بؤسا هم الاطفال التائهين وقد بلغ عددهم بضعة ألوف .. الذين جمعتهم السلطات وقد عاد كثيرون منهم الى آبائهم ولكن المئات الذين لم يظهر آباؤهم قط ، وضعوا فى بيوت خاصة .

وكانت مشكلة التخلص من الموتى هى أكثر المشكلات أثارة للجزع ، وكانت عنابر المشرحات تحوى الجثث التى لم يمكن التعرف عليها حيث تبقى يومين ثم ترسل للحرق بالجملة ، وتطلب الامر احضار اطنان كثيرة من احطاب الصنوبر لتكون طعاما للنيران .. واقيمت محرقة فوق أرض مستودع ملابس الجيش ثم نشر البنزين فوق فدادين من الجثث وظلت النار مشتعلة خمسة أيام وليال قبل أن يتم العمل الرهيب .

أنقذوا اليابان

ما كادت انباء الزلازل تصل الى انحاء العالم حتى بدأ رد الفعل فى عطف شامل سريع ، بل لقد كانت المساعدات فى الطريق منذ الليلة الاولى للكارثة .

ففى يوم وقوع الزلزال كان اسطول آسيا الامريكى موجودا فى (ديرن) المستأجرة من الكوانتونج فى منشوريا .. وعلم الاميرال اندرسون قائد الاسطول بالكارثة عندما التقط رسالة من يوكوهاما باللاسلكى ، فانطلق اليها بأسطوله على الفور بعد أن حمل كل ما استطاع الحصول عليه من مؤن ، واستدعى سفنا امريكية اخرى من موان بعيدة حتى مانيلا ، وعندما وصل بعد أقل من يومين كان الدخان لا يزال يتصاعد من الانقاض ، والزيت لا يزال يحترق فى الميناء

وقد وجدت القوات الامريكية سفينة شحن فى الميناء تنقل حمولة من سيارات نقل من طراز فورد فأستولت عليها فورا وارسلتها الى

البلدة محملة بأطنان من المؤن والادوية وظلت هذه السيارات عدة اسابيع بعد ذلك الوسيلة الاساسية للنقل فى المنطقة المنكوبة ، كما أرسل مشاة الاسطول الامريكى الى الشاطىء لازالة الانقاض وبناء جسور من القوارب ، واقامة مدينة خيام على طول ميناء يوكوهاما لاقامة اللاجئين .

وقبل انقضاء ٢٤ ساعة على الزلزال طلب الرئيس كالفين كوليدج اعداد برنامج للاغاثة يتكلف خمسة ملايين دولار تجمع من تبرعات الافراد وفى خلال ايام بلغت التبرعات عشرة ملايين ، تحولت الى أخشاب وطعام وخيام وبطاطين وأدوية ، وبدأت المساعدات تصل الى اليابان خلال أسبوعين .

واستجابت دول أخرى بشىء مماثل .. ففى ١٠ سبتمبر وصل أسطول بريطانيا الاسيوى الى يوكوهاما يحمل المؤن ، وسرعان ما لحقت به السفن الايطالية والفرنسية كما جاءت تبرعات من بريطانيا والصين وهولندا وعدد آخر من الدول بينها فرنسا وايطاليا وبلجيكا والسويد والمكسيك وروسيا وتايلاند .

دقيقتان خالدتان

بدت كل الزلازل الاخرى ضئيلة الى جانب زلزال (كانتو) الكبير .. ففى طوكيو بلغ عدد الضحايا ١٠٧٥١٩ قتيلا ومفقودا و٤٢١٣٥ جريحا وذلك وفقا للبروفسور آكتيسون ايماموريا بمعهد تسجيل الزلازل بعد شهور قضاها فى جمع هذه الارقام واذا اضيفت الارقام الاجمالية من يوكوهاما والبلدان الصغرى ، وصل عدد القتلى والمفقودين الى ١٤٢٨٠٧ والجرحى ١٠٣٧٣٣ .

وفى طوكيو وحدها شملت الحرائق حوالى ضعف المساحة التى احترقت فى حرائق لندن وشيكاغو وسان فرنسيسكو الكبرى ، بل ان القنابل الذرية أو الغارات الحارقة الكبرى فى الحرب العالمية الثانية لم تحدث مثل هذه الحرائق . فقد دمر أكثر من ٣٧٥ ألف مبنى من النصف المليون التى تضمها المدينة ، واصبحت يوكوهاما التى عانت ٨٠٪ من الدمار الشامل عبارة عن كتلة سوداء من الاطلال يتصاعد منها الدخان !

وللقضاء على الشائعات التى قالت بوجوب اخلاء المدن المتهدمة ، طلب ياماماتو رئيس الوزراء الى المجلس المخصوص اصدار مرسوم امبراطورى باعادة بناء طوكيو ويوكوهاما فى أماكنهما الحالية ، وقد استقبل المرسوم

باستحسان وبدأت مشروعات التعمير فورا ..

ودعا ياماماتو وزير داخليته الكونت شيجى جوتو المؤرخ الامريكى الشهير تشارل بيرد للاشتراك فى عملية اعادة بناء طوكيو ، وكان بيرد قد قضى ستة شهور فى اليابان فى العام الاسبق كرئيس لمعهد طوكيو للابحاث البلدية ، وقد عاد الان وقد امتلأ بمقترحات خيالية لانشاء مدينة جديدة ذات بهاء لا مثيل لها .

كان المشروع الذى أعده البروفسور بيرد وياماماتو يدعو الى اقامة عاصمة حديثة جميلة ذات شوارع فسيحة وحدائق حديثة ومتنزهات ومبان للمساكن والمكاتب تتجمع فى احياء مهنية منفصلة ؛ ولكن هذا التصميم قدر له ان يبقى حلما ، فقد ثبت ان توطين الناس فى أحياء مخصصة للحرف أمر غير مقبول ، فان الناس يريدون أن يبقوا حيث كانوا دائما ، فضلا عن ان خروج حوالى مليون شخص من طوكيو الى الريف بعد الزلزال .. وهى خطوة شجعتها الحكومة .. أثار نقصا شديدا فى الايدى العاملة جعل التعمير المنظم شبه مستحيل .

وبينما كانت مشروعات بيرد تزداد كل يوم عظمة وخيالا ، واللجان تتكاثر بدأ الناس يعيدون بناء المدينة بجهودهم الخاصة ، وبأسلوب اكثر ارتجالا من قبل ، ورفعت الانقاض والرماد ببطء وعادت الحوارى الضيقة المعهودة للظهور تتلوى خلال متاهات من الاكواخ المصنوعة من اخشاب الصنوبر وسقوف من الصفيح ..

ومع ذلك فقد قامت الحكومة بجهود للتعمير ، واحدثت تحسينات كبرى ، كانشاء مبان بلدية جميلة وشوارع حديثة متسعة ، ولعل اروع نجاح حققته هو انشاء عدد كبير من الحدائق الجديدة الزاخرة بألوف من اشجار الصفصاف الباكى والكرز ومن أجمل هذه الحدائق (بستان سونيدا) الذى أصبح متنزها فسيحا على ضفاف نهر سوميدا قرب مستودع ملابس الجيش القديم .

وقد احتلت المشروعات التجارية اليوم اغلب أرض المستودع نفسه ، ولكن فى عام ١٩٢٣ ــ بعد الزلزال بأيام قليلة ــ خصص ركن منها لاقامة نصب تذكارى لضحايا الحريق الكبير ، وعلى مقربة من مدخل الحديقة التى يرتع فيها الاطفال اليوم ، يوجد متحف صغير يحوى بعض تذكارات الكارثة : كلو حديدى يلتف حول

جذع شجرة من حدائق ياسودا ، ودراجة محطمة وجدت على قمة شجرة ، ورسوم بيانية تبين تقدم الحريق ساعة بساعة .. وعلى طول الجدران معرض للرسومات التى رسمها يتامى الزلزال فى فصل الرسم بالمدرسة التى أنشئت خصيصا لهم

وفى وسط الحديقة تقف القائمة التذكارية ذات الطوابق الثلاثة ، وهناك وضع رماد ٥٨ ألف جثة فى أوان ضخمة لحفظ الرماد ، بينما توجد على مذبح وسط القاعة شعلة تلتهب باستمرار .. وفى أول سبتمبر من كل عام تقام صلاة تذكارية على أرواح الضحايا ، يحضرها أكثر من ألف شخص ، ويدخل القاعة موكب من المسئولين مع فرقة من عازفى القصر الامبراطورى ، تعزف موسيقى البلاط التقليدية القديمة ، ويحضر احد أمراء الاسرة المالكة هذه الصلاة .

وبعد الطقوس الدينية التى يؤديها ٣٠ كاهنا بوذيا ، يتحدثون الى الجمهور عن الالتزام المقدس بذكر الموتى والاخلاص فى حبهم ..

وفى الساعة الثانية عشرة الا دقيقتين بالضبط ، يدوى صوت ناقوس ، فيحنى الحاضرون جميعا رؤوسهم فى صلاة صامتة !

نعمة كبرى !

قبل عيد الشكر الامريكى — الذى يأكل فيه الناس الديوك الرومية — سألت احدى المدرسات اطفال الفصل عن الشىء الذى يشكرون الله عليه أكثر من غيره ..

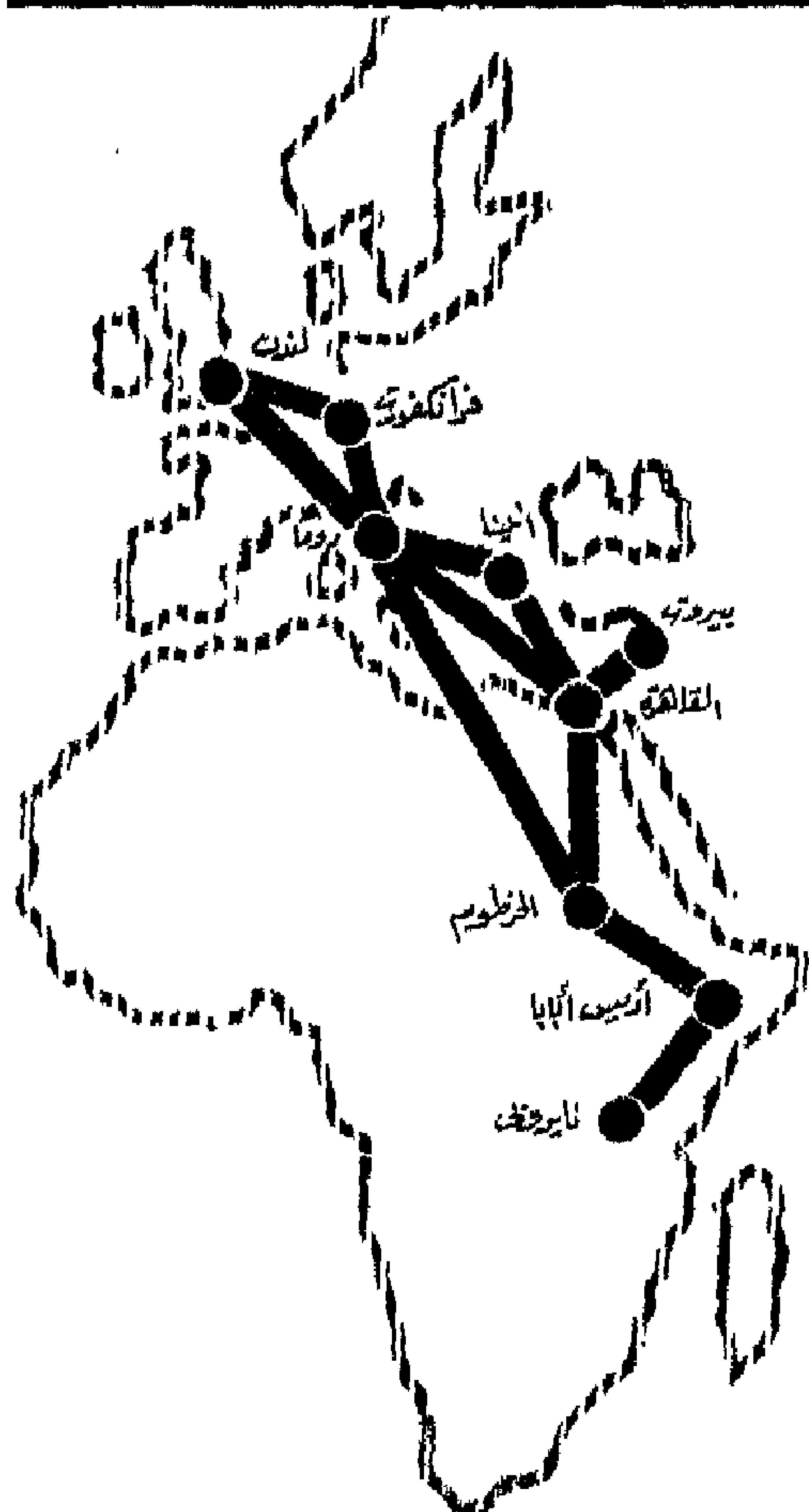
واجاب طفل صغير :

— انى اشكر الله لانى لست ديكا روميا !

عقاب مقدما !

يذكر جون روكفلر فى كتابه (ذكريات كيفما اتفق) ان أمه ضربته يوما بالسوط على بعض الاعمال التى وقعت فى مدرسة القرية .. وفى وسط العقاب الذى ينزل به ، احتج قائلا انه برىء فقالت أمه فى صرامة :

— ولو ... لقد بدأنا هذا الضرب ويجب ان نمضى فيه ، فسيفيد فى المرة القادمة !

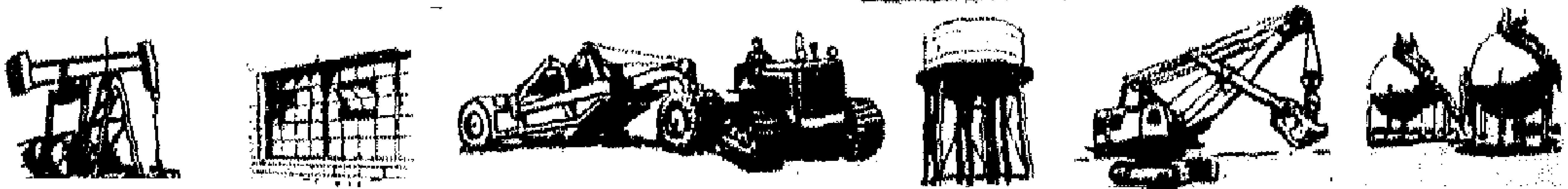

لندن
فرانكفورت
روما
أثينا
بيروت
القاهرة
الخرطوم
أديس أبابا
نايروبي

أوقف الصدأ®
باستعمال
رستوليوم®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسى ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذى جرب فى مختلف الصناعات فى الولايات المتحدة الامريكية وفى كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة ٠ وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ ٠



طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية ، ثم اطلى السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسى ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس فى صنعه يتغلغل فى الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما ٠



انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التى تكلف كثيرا ٠

قام بصـــــنعه ٠

RUST-OLEUM CORPORATION

2877 OAKTON ST., P.O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع



لاتقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبرونك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بما كتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصرى) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ـــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السورى) نورية وعريضة ـــ حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ـــ عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ـــ الكويت

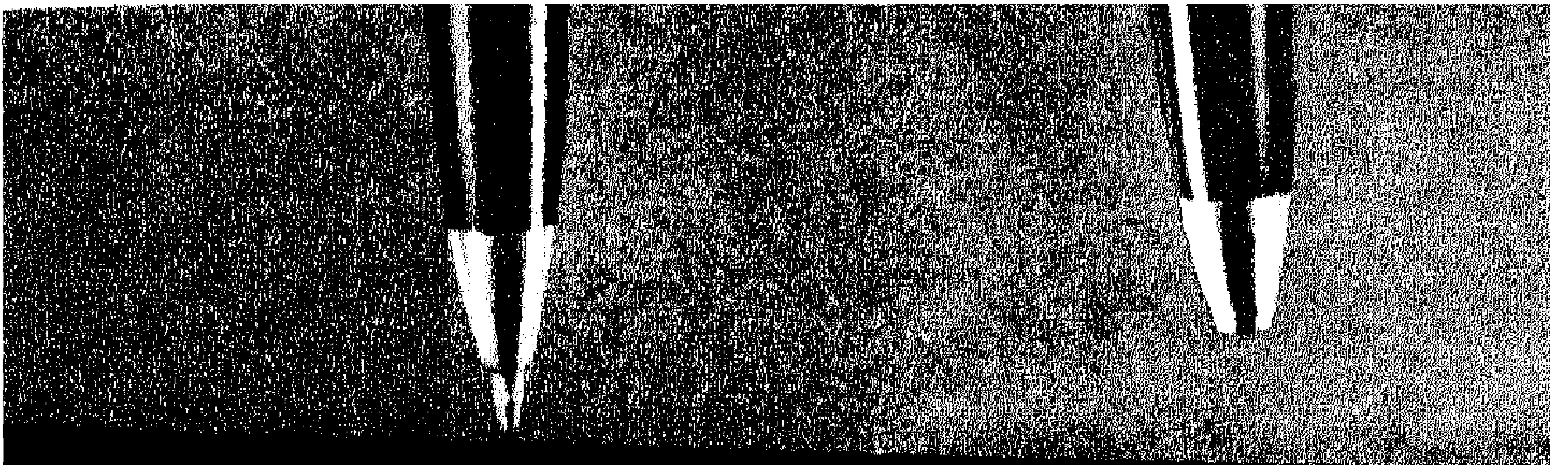
المحميات :
السيد احمد صديقي صندوق بريد ٤١ دوبي
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ـــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ـــ بيروت
مراكش :
سنكوما صندوق بريد ٢٠١ ـــ طنجه
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

.... أرفق عنوانـــــك ....

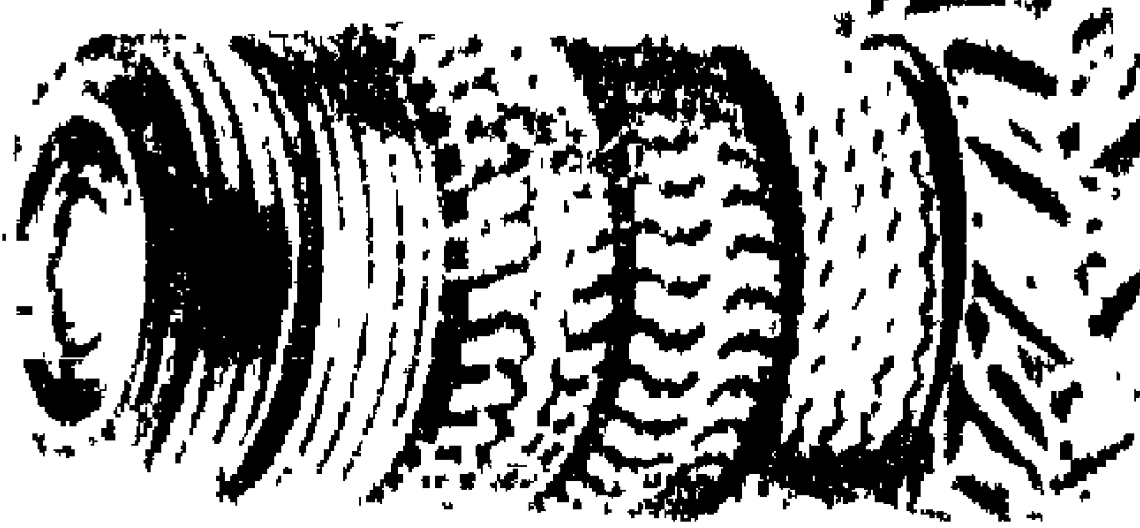
أرجو أن ترسلوا لي دون أي قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :
☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الاحمر الاساسي لاستعمالها على السطح المعدني ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .





صورة لامتياز إطار السيارة

الإطارات تبدو شديدة التشابه، ولذلك فإنك لا تستطيع تمييز نوعها عادة، وهذا هو السبب فيما للإسم وسمعة صانع الإطارات من أهمية، ومنذ أكثر من ٧٠ عاما تقوم شركة كيلي بصنع الإطارات، وظلت لهذه الإطارات تصنع شهرة كيلي من ناحية الامتياز. أن إطارات كيلي تخدم أميالا أكثر، وتهيئ أمنا إضافيا وفي كل نوع من الخدمة ولكل نوع من السيارات فترضي العميل كل الرضاء في جميع أنحاء العالم.



THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY, International Division, Cumberland, Maryland, E.U.A
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY, LTD., 14 Redhill Street, Londres NW 1, Inglaterra
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY S.A. (PTY) LTD., P.O. Box 10600, Johannesburg, República de Sudáfrica
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY OF CANADA, LTD., 24 Ronson Drive, Rexdale, Ontario Canadá



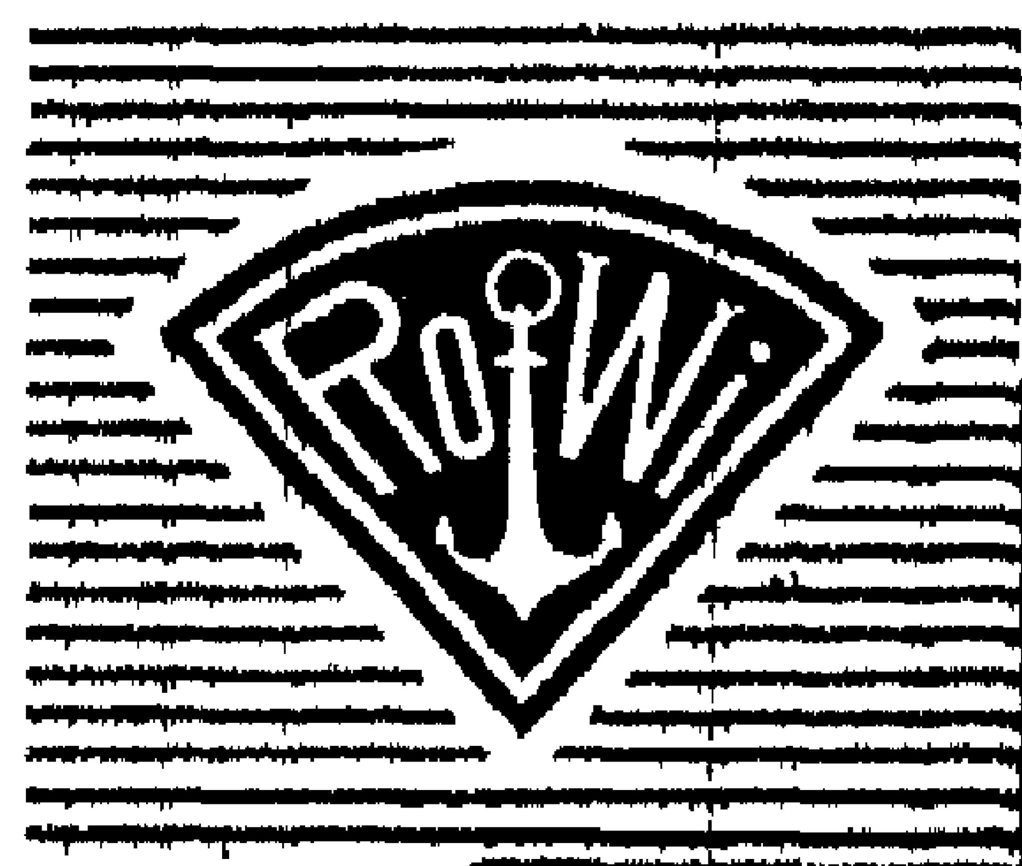
أساور الساعة

Elasto-Fixo

Fixo-Flex

لكل معصم .. ولكل ساعة

توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال



يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات

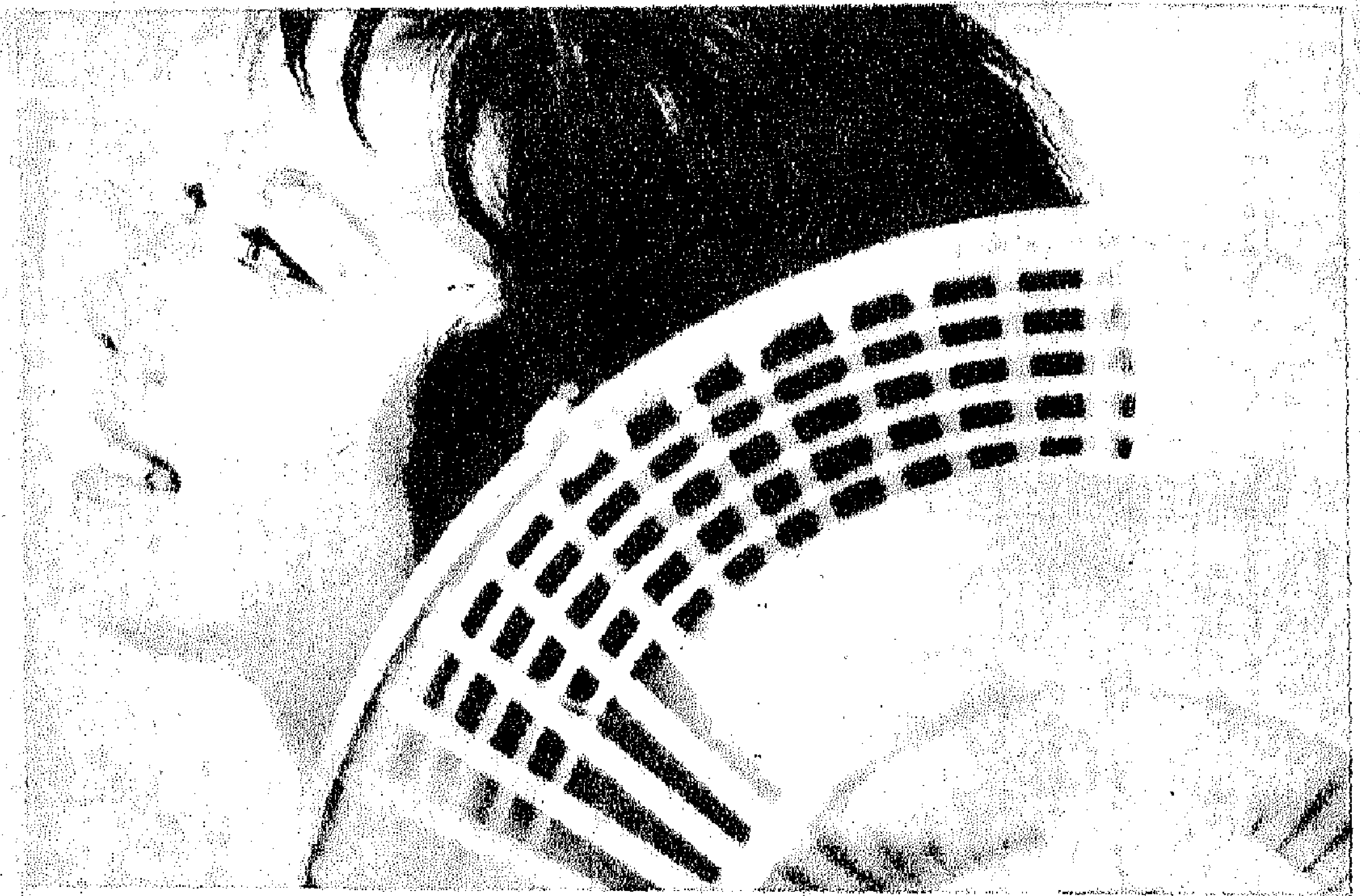
لست بحاجة للتجارب لتمتع نفسك بركوب
قارب .. فالملايين يفعلون ذلك كل يوم .. ولكن إذا
اتصل الأمر بمحرك لهذا القارب ، فإنك بحاجة إلى

قوة تجارب ايفنرود

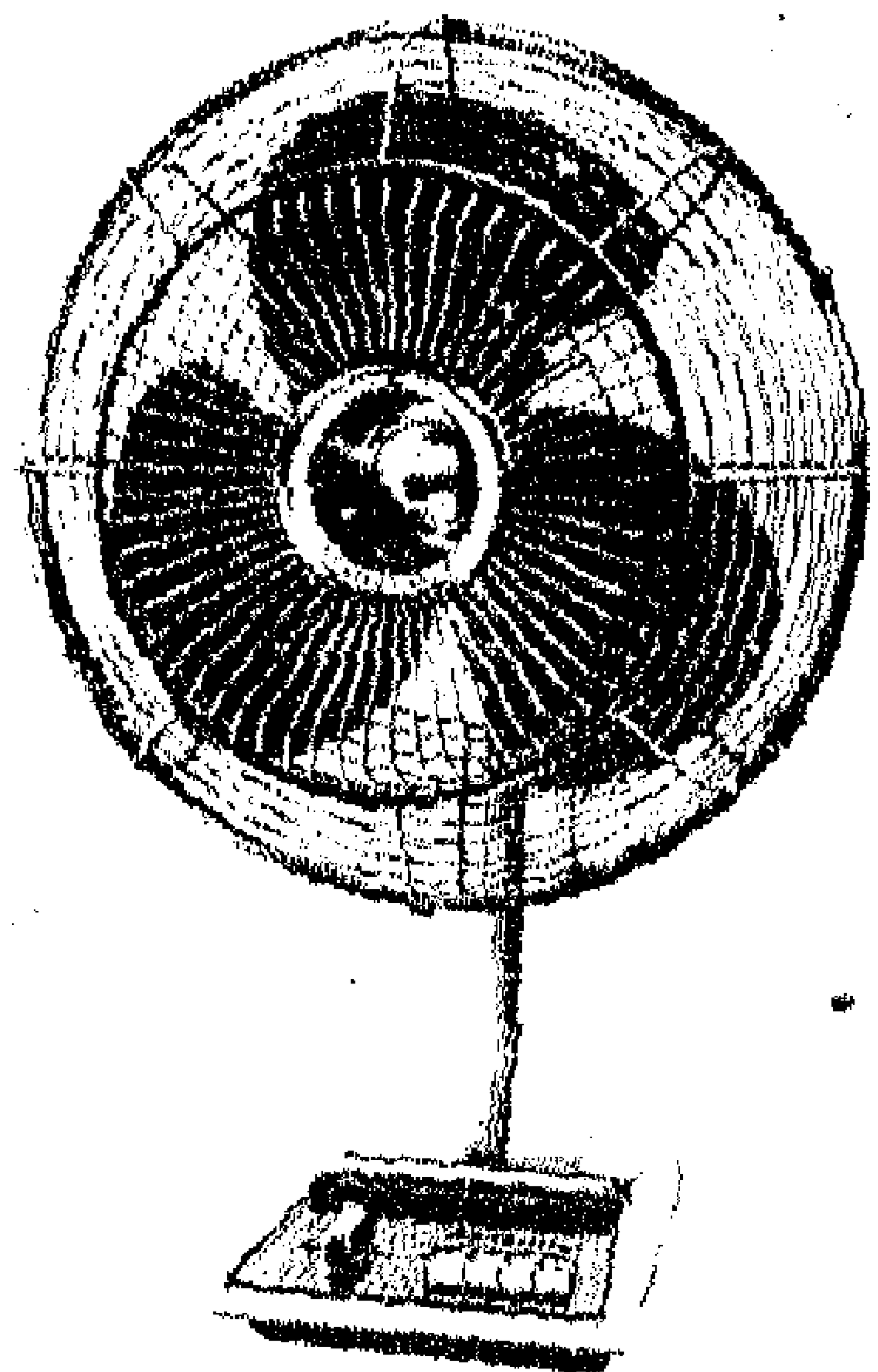
جميع محركات خط ايفنرود ذات
١٧ وحدة قوة متوافرة لعام ١٩٦٤
يغطيها ضمان مدته عامان لجميع
الأجزاء الأصلية والتشغيل

EVINRUDE

OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL · NASSAU, BAHAMAS · BRUGES, BELGIUM 



مراوح متسوبيشي الكهربائية الممتازة للانتعاش المريح في أحر الأيام



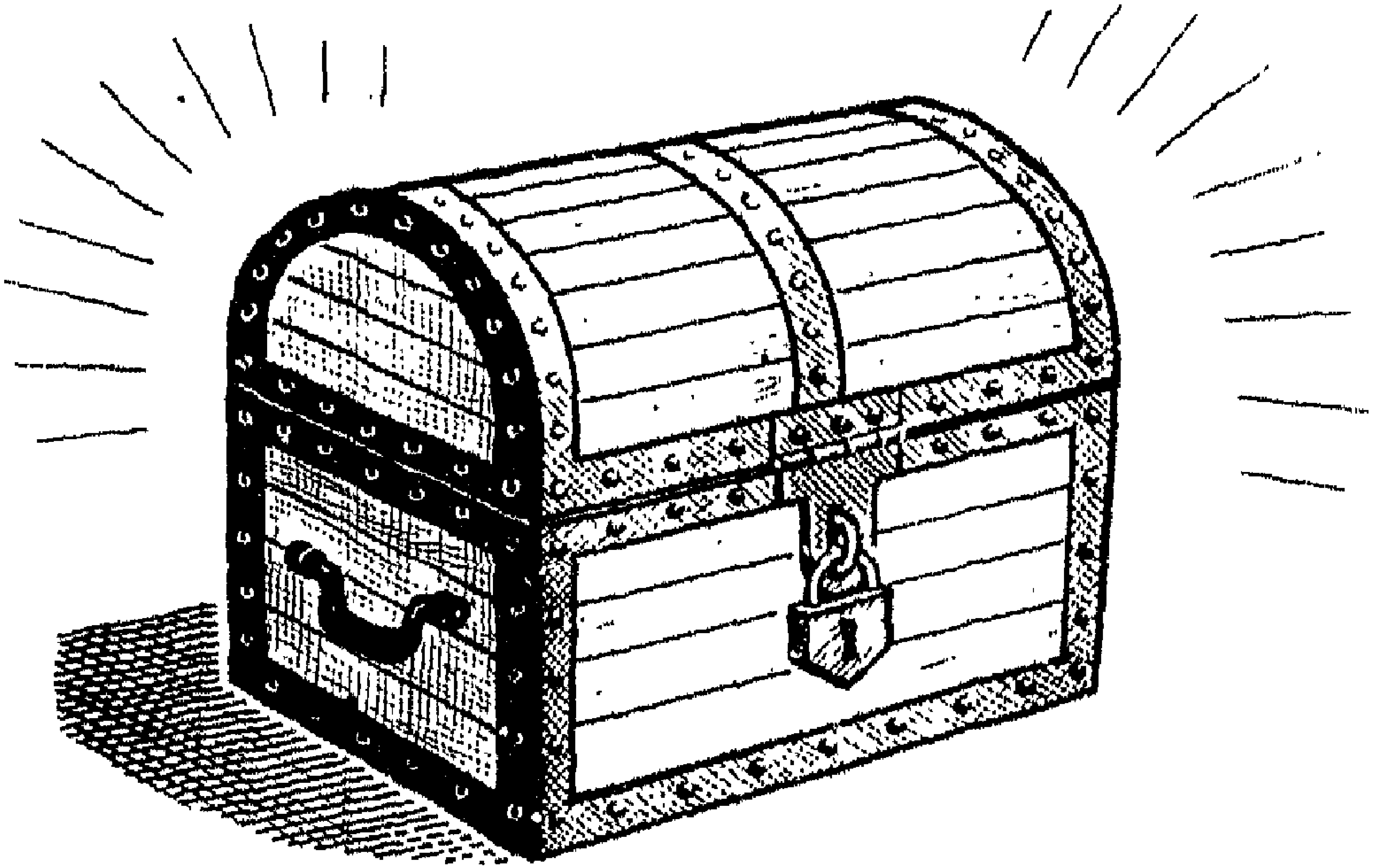
عرفت مراوح متسوبيشي الكهربائية في العالم كله بامتياز بنائها وخدمتها المتصفة بالكفاية وانعدام المتاعب. وتباع في مجموعة متنوعة من التصميمات والأحجام بما فيها مراوح للأرض والمكتب والحائط. ويبين الرسم الذي على اليمين نموذج مروحة المكتب Y40-EP4 وتشمل خصائصها بُعد مفاتيح التشغيل وبُعد مفتاح السيطرة على دورانها (وهي خاصية أمان لمتسوبيشي) ومفتاح كريستال للتحكم في السرعة بالضغط. شاهد مجموعة مراوح متسوبيشي الكهربائية كلها - بأسعارها المعقولة - عند أقرب وكيل.



MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

كل أربعاء



الحقائق .. والأسرار
فى صورة وفى خبر
فى
آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

الضحك خير دواء

كان الدكتاتور راقدا في خيمة الاوكسيجين ، وهو في حالة تدهور سريع .. ووقف نائبه الى جواره ودموعه تنساب على وجهه ..

وربت الدكتاتور على يد نائبه وقال في ضعف :

— لا تحزن كثيرا ياصديقي .. انني اعرف ولاءك الشديد ولهذا اترك لك اموالي وسياراتي وطائرتي ومزرعتي .. وكل شيء ..

فقال نائبه وهو يبكي :

— شكرا لك .. شكرا .. انك كريم جدا معي ، ولو كان هناك شيء استطيع ان افعله من اجلك ..

فقاطعه الدكتاتور المحتضر قائلا وهو يلهث :

— اجل .. ارجوك أن ترفع قدمك من انبوبة الاوكسجين !

***

قالت ام الطفل للطبيب النفساني:

— لا ادرى ان كان يشعر بعدم اطمئنان ام لا .. ولكني اعرف ان كل الجيران يشعرون بعدم اطمئنان الى تصرفاته !

***

شكا طالب شاب في احدى مدارس بلدة اليزابيث بولاية نيوجرسي الى مدرسه لان كل اصدقائه تلقوا دعوات لزيارة الطبيب النفساني الخاص بالمدرسة ، ولكنه لم يتلق مثل هذه الدعوة .. ثم قال متسائلا :

— هل هناك عيب في ؟

***

عندما انتقلت مع زوجي الى منطقة منعزلة من وايومنج ، منحنا صاحب مزرعة مجاورة لتربية الماشية الكثير من وقته لكي نستطيع العيش هناك لاننا ولدنا ونشأنا في المدينة لا الريف .. وقد لاحظنا انه يمتطي جواده دائما حتى في اقصر المشاوير ..

وقد ساله زوجي يوما :

— الا تسير على قدميك قط ؟

فقال المزارع في لهجة جادة :

— يا بني .. لو ان الله اراد مني ان اسير ، لخلق لي اربع سيقان !

***

قال النجم جيمي دورانت :

« كانت الساعة الثانية صباحا عندما استيقظت فجاة على آلام شديدة ، ومن ثم فقد اتصلت بطبيبي وطلبت منه الحضور فورا .. وكانت ليلة رهيبة في الخارج ولهذا اعتذرت عن ازعاجي عندما حضر ولكن الطبيب قال وهو يبتسم :

— هون عليك .. لقد كان عندي مريض آخر في هذه المنطقة ، وهكذا استطيع أن اقتل عصفورين بحجر واحد ! »

يوليه
١٩٦٤

المختار
من
ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

حزيران ١٩٦٤ – محرم ١٣٨٤



Bibliotheca Alexandrina
0536801